

سيرة

عنترة بن شداد



فارس الطراد وجية بطن الواد  
الايمة عنترة ابن شداد







سيرة

# عَنْتَرِ بْنِ شَدَادٍ

وهو الفارس المشهور والبطل الجسور . سيد الشجعان وقاهر  
الاقران عنتر بن شداد من شعراء الطبقة الأولى - وكان من  
أحسن الشعراء شيمة . وأعلام همة . وأعزم نفسا . وأقوام بطشا  
وفتكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الامثال لين العريكة  
سهل الاخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر . وقد عمر تسعين سنة  
يحدث مقتولا - وفي سيرته من آثار البطولة وآيات الشجاعة مالا  
يُدثر بل يبقى على ممر الأيام وتدوم سيرته مادامت العصور - وفيها  
يجد القارىء من الوقائع و الحروب معارك مسترسلة في ميادين القتال

الجزء الحادى والعشرين

يطلب من

مكتبة الجمهوريّة المصرية

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد  
بمارة الصادقية بجوار الزهر الشريف

## في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قال الراوى) وقد فني منهم جميع كثير من الفرسان والآقارب لأن ذو الخنار تسفهم بسيفهم نسفأو فرق صفوفاً بالطن صفاو سفاو من الموت كأسا صرفا وما مضى النهار وأقبل الليل حتى عدم من بنى عيس القوى والحيل ودارت بهم الرجال والحيل فقال ذو الخنار لاصحابه امسكوا عليهم الطرق والمذاهب وانظروا ما أقبل بهم إذا طلع الفجر ولاح لأننى قتلت فرسانهم الذين عليهم المعتمد وفي غداة عندما أبقى منهم أحداً وكان بحق لهذا الفارس أن يقول مثل هذا المآل لأن العرب كانت تمده في الحرب بألف أرس وإذا كان معه ألف فارس كان يلقي بها سبعة آلاف فارس ولو لا فارس بنى عيس فرسان الدنيا ما كانت أقامت بين يديه ساعة واحدة على أنهم ما باتوا إلا وهم مشرفون على الهلاك وأرادوا أن يتغذوا إلى عنتر رسول قبا وجدوا لذلك وصول فباتوا يدبرون في أحولهم ويوعدون رجالهم عيالهم لأنهم قد أبصروا ماها لهم وصار بنو زياد يقولون هذا فارس عظيم وهو أفرس من عنتر وأشد قتال وجلاد لأن مقرى الوحوش كان يناظر عنتر في الشجاعة وما أقام مع هذا الشيطان إلا ساعة وكانت بنو جشم قد شالت مقرى الوحوش من تحت أرباب الخيل وشدته كثافت وتركنة عند عروة بن الرديم أن الملك قيس لما رأى ذلك الأمر أرسل إلى سبيع يطلب منه الصلح فقال يا قيس إن هذا الأمر ما تراها ولا فى المنام ولا تسلم لى بنو زياد الذين أشركو فى قتل عبدالله بن الصمه ولا أترككم كلكم مطروحين بين أطناب الخيام قال فلما سمع قيس ذلك الكلام عظم الأمر عليه وأيقن بالأتراح وبات يفرق على عبيده وعبيد أهل الحلة العدد والسلاح ويطلب منهم المعونه على الحرب والكفاح وما زال على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الصباح وزحف ذو الخنار عند أقبال النهار وطلبهم المواكب من سائر الأقطار وأرتفع الصياح من العبيد والأحرار وعملت الصوارم حمل النوا بذلت بنو عيس المهيج وقاتلت قتال من أيقن بالهلاك وما فيه فسكك ونظرت يوم ما مارات أضيق منه وباتت تصبح بالنوائج وباتت أصحابهم من الجرائع والقتلى بين الأطناب مثل البطائح ولما أن كان اليوم الثالث ترجل سبيع بن الحارث وأخذ ترسه والحسام وهجم على بنى عيس وهم فى الخيام وأطلعهم من المضارب قوة واقتدار وأنقذ جماعة إلى دريدو من معه فلوهم من الوثاق وأركبهم على الخيول العتاق ولما أن صلو إلى بين يديه منهم بالسلامة والإطلاق وركب هو والرجال الذين ترجلو معه واتبعوا بنى عيس الذين تفرقوا فى أقطار الغلا وجرى

من القصة ما جرى إلى أن التقاهم عنتر بن شداد وعدنا إلى سياق الحديث والخبر واقتنوا  
قتال من أيقن بالرحيل إلى دار الآخرة وقد ذكروا أن ملاعب الاستمعة خصمه دريد بن  
الصمة وعامر بن الطفيل مع اللقيط بن زرارعة والامير عنتر مع خصمه ذى الخنجر وهم في قتال  
ونزال ومصارعة ومطاعنة تمتعوذ منها الجيايرة والفراعنة ورجعت بنو عيس وقويت  
بالفرسان الذين وصلت مع عامر بن الطفيل ظهورها وعادت على الأعداء بقلوب حقة  
ورجعت من أقطار البر بعد ما كانت متفرقة ونادى بعضها بعض وقد استبشرت بوصول  
عنتر إليهم وقالوا يا بني الاعمام حاميتنا قد كما نأشر ذى الجمار فخذوا أنتم من أعدائكم بالثار  
واكشفوا عن أنفسهم العارة ل الروى وكان للقوم يوم ما ما أعجب منه في الأيام ولا أشد حربا  
منه والسلام لأن الفريقين كانت تقاتل وقلبا متعلق بالفرسان الذين عليهم المعتمد وكان  
أكثر الاعتماد على ذوالخنجر وعنتر بن شداد (قال الراوى) يا كرام وقد تطاعن الاثنان حتى  
طارت الرماح قطع وما بقى منها شيء ينفع وأراد كل واحد منهم أن يجرده حساما فأمكنه  
خصمه من ذلك بل أنهم ما زعقا وافترقا واصطدما والزما واعتراكا على ظهور الخيل حتى كل  
منهما الجلد والخيل وأبصر عنتر تنصير حجرة سبع وقد تعبت من شدة انهاضها وقد  
انزعجت من شدة جربانها قرع عن الامير عنتر فيه فتخيل ورفس الحجر في جنبها فوقعت  
ووقع سبع من فوقها كأنه سنية الجبل ووقع عنتر فوقه كالصخر الجبلد فرض عظامه رض  
وهو فوق الحصى والجلد وما وحى على نفسه وفاق حتى شدوامنه الوثاق فأبصر اللقيط  
هذه العجائب والاهوال فألوى عنان جواده وطلب المنازل والاطلال فرأى عامر بن الطفيل  
خصمه وقد هرب فجمع و ضرب جواد دويد فأنقلب وعاونه ابن خالته عليه حتى ملكه  
وكتفه فنظرت باقى المواكب إلى ما حل بصاحبها فولت على أعقابها وقد تطلعت أسبابها  
وعملت رماح بنى عيس في ظهورها وما زالوا بين هارب وطالب حتى وصلوا إلى خيامهم  
والمضارب وكان الليل قد نشر دجاءه وكل واحد منهم قد طلب النجاة ولم يسأل القريب عن  
القريب ولا الصاحب على الصاحب وملك بنو عيس خيامهم وأنقلهم وما بقى من أهوالهم  
ورحلوهم وخلصوا مقرى الوحش وعروة بن الورد وكان عنتر قد تخلف بعدهم ساعة زمانية  
وعادت روحه إليه حتى أبصر ما بين يديه لأنه أبصر من ذى الخنجر ما أماله ولما أخذ لنفسه  
هناه ملاعب الاستمعة وقاله يا أبا الفوارس لو بلى بهذا الفارس جن الأرض السفلى لعجز اعنه  
وعن قتاله فقال له عنتر صدقت يا غشم وإنما أنا ما وصلت إليه الا لأجل القضاء والقدر ولا  
فأهو من يغلب فى الحرب ولا يقهر ثم شوه هو ودريد بن الصمة واركبوهم وصاروا بهم إلى  
بنى عيس فرأوهم وهم فرحى بالغنائم والنصر والقهر لأعدائهم فهنا بعضهم البعض بكشف  
الغمة وزوال الظلمة وشدة عنتر الأسارى والتفت إلى مقرى الوحش وسأله عن حاله فقال والله

يا أبا الفوارس ماجرحني إلا بالغمّة وما أقول إنني أسلم منها وما بقي يدي تنفخني فقال عنتر  
يا أخي لا تصبني صدرك فاجرحك دون ولا كنت في قتاله مغبون ثم أنه حدثه بما جرى مع  
ذئب الخمار حتى أسره وفرح بذلك مقرى الوحش وأصبحت القبيلة تحت أذيال المسرة حتى  
بعضها بعضا بكشف المضرة هذا وملاعب الأستة قد دخل على الملك قيس وكان معه جماعة من  
قومه فهنوه بالسلامه وقال له يا ملك إن أعداك صاروا أعدانا ودماك قد اهتزج بدمانا  
ونخاف تتعب قلوبنا إذا كنا متفرقين والصواب أنكم ترحلوا معنا وتزولوا في جوارنا حتى  
تهيئنا قبائل العرب ويقل عنا عنكم الطلب ويصير بيننا صلة ونسب وما زال على مثل ذلك  
حتى أجاب الملك قيس ورآه صواب وقد أمر بالرحيل ألفرسان حتى يكونوا بجوار بني عامر  
واعتجلت المشائر والعشائر وعملوا لبعضهم بعض الدعوات والولائم وتساووا في الأموال  
والدخائر وتم الأمر على ذلك عشرة أيام ويساوا في الأموال والألوان وأصبحوا في وسط  
الحى يتشاورون في أمر دريد بن الصمة وذئب الخمار وما يصنعون في حقهم وكان بنو عيس  
عزلوا على قتل الاثنين لأجل ما في قلوبهم منهم فقال الأخوص بن جعفر وسادات بني عامر  
الصواب أن تمهلوا عليهم في هذا الأمر وتنظر وافي عواقبه واعلموا أن دريد على كل حال  
شيخ القبائل وله فضل على كل حال على الجحافل والرأى أننا نأخذ عليه الميثاق والعهد ودعنا  
عليه بالاطلاق وعلى ذئب الخمار ونكتفي شر بني حمير وبني جشم وبني هوارن ومن لها من الحلفاء  
والفرسان قال غبيناهم في الكلام وأذطلع غبار وقتام من ناحية أرض العراق فحققه وإذا  
عامر وبنو عيس فركبوا على صهوات الخيل العتاق وقد قربوا من ذلك الغبار وحققوه بنو  
به سائر على مهل فحدقوا إليه بالأبصار حتى بان للناظر وإذا تحتها أعلام مذهبات ورايات  
مكتوبات وجنود وازدهارات وهو اذج مرتفعات وفيها جوار حبشيات وروميات  
وعربيات ومن أبنديهم المتمعات وهم مثل البذور وصبيان أحسن من اللؤلؤ المنشور  
وحولهم فرسان مثل الصقور وهم على خيول يسابق الطيور فلما رأى بنو عيس هذه الأمور  
فأيقنوا بالأفراح والسرور فقال الملك قيس والله هذه الأعلام كسروية والروايات عراقية  
نعمانية وإن صدقتي حذرى فهذه أختي المتجردة قد أتت زائرة إلينا فقال عنتر حتى ذمته العرب  
لقد صدقت وهو هذا الذي تحت الأعلام عمرو بن هند أخو الملك النعمان ثم ترجلوا من على الخيول  
وحتقوا تلك الأخبار وتبينوا فظفروا لهم فمرفوهم وسعوا لهم على الأقدام وعقدوا  
المواكب الكبيرة وتقدم عمرو بن هند وهم أن يترجل فأقسم عليه الملك قيس أنه لا يفعل ثم أنه  
سأله عن الأحوال وعن أخيه الملك النعمان فقال كما تعهدت وهو عند الملك كسرى في أهلا  
المراتب وهو حاكم على أعلا سادات العرب وأما أنا فقد أتيت في خدمته وخدمته لأن  
أختك شككت إليه شوقها إليكم مرارا عديدة وسألته في زيارتكه أذن لها بذلك وسيرني بها



كأنرى وقد آتيت معها لاجل أن تقضى حاجتها وتبل شوقها بكم فلما سمع الملك قيس ذلك شكره  
وتقدم إلى أخته وسلم عليها وأخذ بزمام ناقتها وسار يطلب آياتها وسائر الفرسان يشون  
حوله في ركابه وركاب عمرو بن هند وقد رفعوا أصواتهم بالأفراح قال ولما وصلوا إلى الخيام  
دخل الملك قيس بأخته إلى المضارب وأدخلها خيمته واجتمع إليها أخوتها يسألونها عن  
حالتها وهي تبكي وتبوسهم وتقول لهم ما أنا إلا روح الملك النعمان وكل أشغالي تقضى بما أريد  
وما أنا إلا عادمة رؤيتكم فقال الملك قيس وكذلك نحن أينمازلنا تكون سيوفنا في أعلى مكان  
ولسروا لله اشتقتنا إلى الأوطان لانا من حين قتلنا أولاد بدر ما برحنا إلا مبهجين في أهر  
ولولا سؤالك إلى الملك النعمان ما كنا خرجنا من بلاد اليمن ولا شقنا هذه الاطلال والدمن  
فقلت المتجردة يا قيس إن أرضكم قطعها الملك لبي فزاره حتى ترجعوا أتم من بلاد اليمن وأنا  
في هذه النوبة إن رجعت إليه إن شاء الله تعالى أخليه يصلح بينكم وبين حصن بن سديفة  
ويردكم إلى دياركم يقال قيس هذا الذي أريد حتى لا تكون قد خرجنا من تحت طاعه وإلا  
فنحن نقدر نقطع بني فزاره إلى الأثر ولا نخلى منهم في الدنيا بشر ولولا هيبته ما ركننا لهم  
ذكر يذكرهم أخذ أخوته وأخرج إلى أخ الملك النعمان وترك المتجردة عند النسواز (قال  
الراوى) وكان أخوه النعمان قد نزل على العميون والمناهل ومدت له الخيام والسراقات وكان  
للكل من الدباج الرومى فدخلوا عليه وهم السادات من بني عامر من بعده أمروا عبيدهم  
يذبحون النوق والأغنام ويروقوا لهم المدام وفي دون ساعة ضجعت الأغاني بالأصوات  
ودارت الأفراح وكان الملك قيس وأخوته من اليمن وبنو عامر عن الشمال وأراد الأمير عنتر  
أن يجلس في ذيل المجلس فقام الملك عمرو إليه وأخذه في يده وأجلسه عنده في الجملة ولما دارت  
أقداح المدام ودار بينهم الكلام قال عمرو ابن هند للملك قيس أنتى آتيت إليكم في هذه  
المرّة وأنتم في راحة من الحرب فقال قيس يا لك ومتى خف عنا كرب الحرب وبقى لنا عشرة  
أيام مقيمين في الخيام ثم أنه حدثه بما جرى لهم مع دريد بن الصمة وذو الخنار وما قاسوا في  
الحرب الليل والنهار فتعجب من ذلك وقد سمع الحديث على صحته فقال له والساعة دريد  
وصره عندهم في الأسر والاعتقال فقال قيس نعم واليوم كنا معرلين على قتل الاثنين  
وأنت سعادتك لما أشرفت علينا اشتغلنا عن ذلك فقال عمرو والله يا قيس ما كنتم معولين  
إلا على بنس الفعال لأنكم لو قتلتهم دريدا وذو الخنار ما كان يبقى منكم ديار ولا نافع نار  
ولا يبقى لكم في البرفرار يا قيس أما علمت أن أمر دريد في العرب مطاع مثل أخى النعمان  
لاجل ما قدرى من الشجاعة وتفضل على الفرسان وحق خالق الشمس والقمر إن بقى  
عندكم شهر آخر لا يقدم عليكم إلا كل من ركب قتب وضرب الأرض وطبى والصواب  
أنكم تحضروه حتى أنا تقبج عليه فعاله ونصلح بينكم وبيننا وثمن عليه بالاطلاق

فعمد ما أمر قيس باحضار دريد فضى شيوب خلفهم واحضروهم قدام عمرو بن هند فلما نظروا إلى أخى الملك النعمان خدما ووقفوا قائم قال عمرو يادريد ما هذه القمائل التي ما تصلح إلا للجبال وأنت قد بلغت من الكبر إلى هذا الحد ما أن لك أن ترجع عن جهل الصبا وترق فقال دريد وما الذى فعلت يا ملك هل أنا خرجت عن سنة العرب وأنت تعلم أن بنى عيس لما كانوا خارجين معك من بلاد اليمن قتلوا أخى عبد الله عند منفرج اللوا وتركونى أنا طريحا بين القتلى ولما تسببت لى أسباب السلامة خفت من معيرة العرب من أقطار الفلافصرت أكشف عارى واطاب ثارى فانكسبت عار عليه عار وأسرت أنا وذو الخنار بعدما قتلت رجالنا ونهبت أموالنا وانخرق جاهنا غاية الانحراق وبقينا معيرة فى سائر الآفاق فقال عمرو الآن مضى ما مضى وأنت تعلم يا سيد هو ازن أن الملك العادل كسرى ما ترك أخى مقدا على قبائل العرب إلا حتى ما يصلح فسادها ولكن اشتهى منكم إلا تشغلوا خاطره ولا تتبعوا سرايره بل يحلفون بعضهم بعضا وتطلبون طريق السلامة وتقبلون سؤالى وأنا أكنتم عنكم ماجرى ولا أخير أخى بذلك ولا أترك عليكم عتب ولالوم لأنك تعلم يادريد أن بنى عيس اليوم أعز الناس عليه فيجب عليه أن تحترمه وتحفظ جاهه وتعاونه فى صلاح القبائل ولا تتبع ربهك الجاهل فقال يا مولاي لو أمرتى أرعى جمال بنى عيس رعيتها إكراما لك ولاخيك الملك النعمان ثم أنه تقدم إلى الملك قيس وعانقه وأخذ يده إلى الصلح وعاد إلى عنتر ليفعل معه كذلك فقام الأمير عنتر إليه وقبل صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وأما ذو الخنار فإنه قال لا أصلح عنتر حتى إنه يبارزنى بين يديك ويجول معى ساعة من النهار ولا يفارقنى حتى أنه يقر أحدنا لصاحبه بالغلبة وتشهدون أتم للغالب بعلو المنزلة ولا أمضى إلى أهلى وفى قلبى حسرة لأنه لو علم بما كان فى تفسير حجرتى وضعفها ما كان يبلغ منى ما أحب وما اختار وهذا أمر قد خطر ببالى وأشئى أن أحققه عند الانصاف حتى لا يبقى لى عند العرب خلاف فلما شمع عمرو من دى الخنار ذلك الكلام علم أنه جبار لا يصطفى له بنار وخاف أن يزيد الاحقاد يده وبين عنتر بن شداد فقال يا سبيع نحن قصدنا اصلاح الحال وما قصدنا عودة السر والكفاح فقال ذو الخنار والله يا ملك إن هذا القول ما قلته على سبيل البغى ولكن أنا أبين لك قصدى بهذا الكلام وهو أنتى فى هذا العام كنت معول على الحج إلى بيت الله الحرام واعلنى قصيدة من شعرى حتى يستجد لها ملوك الأقطار ويعلو بها قدرى عند سادات العرب والآن فقد أصبحت مأسور وما بقيت أعتد على أمر من الأمور إلا أن قهرت هذا الجبار وتشهد لى العرب بعلو المرتبة والاقنتدار فعندها قام عنتر على قدميه والتمتصب قد غلب عليه وقال والله يا سبيع ما أنت إلا فارس مليح الاوصاف ولولا أنك أوحده بالومان ما تعد فى الحرب بسبعة آلاف من الفرسان ولكن يا وجه العرب إن السعادات لها

أوقات وإن اشتهيت أن تبارزني على سبيل الاختيار أنا أبلغك ما تحب وتختار ولكن في غداة غد يكون من أقبال النهار حتى لا يتنصص على هؤلاء السادات وما أبرزلك وحياتة رأس هذا الملك إلا ورعى خال من السنان وما أبرز إليك إلا وأنا عريان من الزرد وشهد علينا الفرسان وإن دمي لك حلال ودمك على حرام قال فلما سمع الحاضرون كلام عنتر تعجبوا منه وقالوا أن هذا والله أمر عظيم وما حكم به أحد من فرسان العرب على نفسه لأن قليلا من يطلب قتل خصمه والآخر يطلب بقاء هذا وذو الخنجر قد اتهمت أحشاه بنار لأنه من حين ركب جوادا ما أشر ولا جرى عليه مثل هذه التوبة ولا قهر ولما رأى الجماعة تعجبوا من قول عنتر قال يا سادات العرب أما هذا الشرط الذي شرطه على نفسه ما أقبله ولا أدخل تحته ولا أريده ولم يخرج لي إلا وهو كامل العدة ويكون في رؤوس الرماح خرقة مغموسة بالزعفران ومن وجد في صاحبه مقتلا طعنه فيه ولم عليه وإذا افترقنا تتقدم الفرسان وتعد العلمان وتبصر مواضعها في الأعضاء وتحكم للغبوب والغالب على قدر الطمن الصائب وافض حكم على نفسه وطلب الانصاف فليبرز على جواد خلاف جواده لا يجزى ويركب على الخيل المجهولة مثل ما أركب حتى لا يبقى عليه صحة ولا كلام لأنكم تعلمون أن الخيل إذا القت فرسانها وعرفت مواقع طعانها أما بتها في ميدانها وأطاعتها على الانقلاب والالتفات وساعدتها وقت المقاتلة بالقناة فلما ان سمع الحاضرون كلام سبيع عرفوا معناه فأجاب به عنتر إلى ما قاله وانفصلوا على مثل ذلك الكلام فقال أخو النعمان نحن غد نجعل أشرابنا على الغدير العظيم وتكون فرجتنا على براز هذين الفارسين ولا نعود إلى المضارب حتى تشهد على المغلوب وتخلع على الغالب ثم انهم عادوا إلى ما كانوا عليه من انتاب اللذات وشرب الافداح الدائرات ودريد يحدثهم بحديث الملوك القدماء وينشد لهم أشعار الفصحاء والحكماء حتى دارت في رؤوسهم نشوة المدام وكان أول من انصرف ذو الخنجر وقد سكر من الغيظ أكثر مما سكر من العقار لاجل عزة نفسه ونحوه فمضى إلى المضارب التي كانت خلعت للربيد بن الصمه ونقل لهم ما يحتاجون إليه ودخل عليهم في الظلام وفرق السكاس شمل الناس وما فهم من انصرف إلا وهو يهدث على بر سكره بما يريد بما يجري عند الصباح بين عنتر وسبيع بن الحارث وكان عنتر قدمضى مع أبيه وعامر بن الطفيل وهو لا يصدق أنه يرى وجهه علة ويحظى منها بالوصال والذي جرى من أمر البراز والقتال لم يخطر على بال (قال الراوى) وكان عند الصباح جلس الملك عمرو بن هند وسادات العرب والمقدمون للسلام وذكر وما جرى بينهم في السكر من الكلام قال وإذا بعنتر قد أقبل وهو على حجرة صفراء صلبة العصب والعظام ويده مرص بلا سنان وعلى جسده ثوب خام قصير الأكام وهو مكشوف الرأس حافي الاقدام فلما وصل إلى الباب ترجل وسلم عدته إلى أخيه ودخل وسلم على الملك

والموت يلوح من بين عينيه ولما أن سلم وقف مع جملة القيام وسأل عن خصمه ذوالخار فقالوا له يا أبا لقوارس إيش هذا الاحتقار أما تخاف من ذوالخار فقال لا والله يا بني الكرام ولا خطر كلامه لي على بال ولا بدما أخليه فضيحة بين الرجال قال فينبأهم في الكلام وإذا بدر يدب الصمة داخل عليهم فسلم وخدم فقام له كل من حضر فأجلسه أجو النعمان إلى جانبه فلما استقر بهم الجلوس سأله عن ذوالخار وعن ميته فقال ياسادات العرب إن أحوال الزمان عجيبة وما يحق لأحد أن يتكلم في أصحاب السعادة ولا يطلب مالا يقدر عليه إلا أصحاب المشيئة والارادة بل تخضع للصورة المنحوتة ولو أنها من الحجر منجوتة ويصير أن قضى عليه القضاء والقدر وأنا من اليوم أريد أن أجعل عنقك عضوا وسندا وأخذني عيس ذخر او معتمد فقال له عمر وكيف ذلك يا أبا النظر وما الذي قد لاح لك من البرهان فقال يا مولاي إن ذوى الخار قد أصبح في حالة العدم وهو يتنقص في جوراً ملامم وقد خلته مدثر مزل لا يعقل على من غاب أو من حضر وأما قوله عن أم ملامم فهي الحمة الصالبة وأما قوله مدثر مزل فلقوله صلى الله عليه وسلم عن المجاهدين زلومهم في ثيابهم يعني لقد هم فيها وأدقنوم والحق سبحانه وتعالى خاطبه بالزمل فلما سمع الحاضر ون ذلك تعجبوا من هذا الأمر فقال عمرو ابن هند يا قوم ما هذا من سعادتة وحده بل لنا كلنا في ذلك الحظ الا وفر لنا فاستجرتنا اللجاج وحفظ هذين السبعين الضارين لأنهم ما كانوا ينفصلوا بسلام ثم انهم عادوا إلى ما كانوا عليه من شرب الراح واغتنام اللذات إلى أن انقضى من النهار ساعات وبعد ذلك أحضر أخو النعمان الخلع التي كانت قد وصات له من عند أخيه الملك النعمان فخلع على المملوك والأمراء والقرسان وما فهم الامن وراح وهو يسحب أذيال الحرير والديباج ويميل سكرًا وابتهاج وكان عتتر قد أتى وعليه ثوب خام فعاد عليه خلعة من ملابس الملك النعمان كلها مكتوبة بالذهب الوهاج وعلى رأسه عمامة كبيرة خضراء كأنها من رياض الجنة وكذلك كانت حلة دريد بن الصمة لان عمرا بذلك طلب جهر قلبه وبعد ذلك بقيت الدعوات والولائم في خيام الملوك وتساوى فيها الغنى والصلوكة تمام عشرة أيام وفي اليوم الحادى عشر طلب دريد الزواج والانصراف ثم قال لعمر وبن هندی ما مولاي قد نقل ذوالخار في رضه الصواب أن أحمله إلى قومه وأقصد بذلك التخفيف عن قلوبكم على أن لى في ذلك المائدة العظمى الكبرى لان خبرى ان عاب عن قومي جمع أخى خالداً للقبائل وأزعج العرب وطلب خلاصى وما بقى في الأمر غير المسير فلما سمع عمرو كلامه استعوب فعاله وسامر من حضر فعند ذلك رد عليه الملك قيس ما كان نهب من الجيام والمال والخيل والرجال وسيره وهو شاكر وخدم عمرو وبن هند أخو الملك النعمان تمام العشر بن يوماً تماماً وبعد ذلك قال عمرو واعلم يا مملك أن أخى النعمان ما أمرنا أن نقيم أكثر من عشرة أيام فنحن قد

أقننا عندكم عشرين يوماً ولا يبقى لنا مقام ولا بد من المسير في هذه الأيام فودع أختك وأوصها بما تريد وجعلها حتى أعود بها على يعلها لأنك تعلم أنه ما يقدر يصير عنها فقال قيس سمعها وطاعة ثم أنه أخذ في تجهيزها وكانت هي قد أخذت من الزيارة وطرها وأغنت نسوان الحى من الخلع والهدايا وجدت بانزالها اليهود فلما أخبرها أخوها قيس بما سمع من عمر وقات واقته يا أخى صدق وما بقيت أقدر على هذا المقام عندكم ثم أنه جهزها في ثلاثة أيام وخرجت إلى الخيام التي فيها عمرو بن هند وسارت في الرابع وقد سار معها كل من في الحى ولم يبق في الخيام غير النسوان ذلك اليوم الثاني وفي اليوم الثالث ردهم الملك عمرو بن هند وحلف عليهم وودعهم وعادوا إلى الآيات وانجملت لهم الاوقات ووقعت هيبتهم في قلوب السادات وكان مقرى الوحش قد برى من جراحه ومرضه وفرح به عنتر الفرح الشديد وصار يقضى مع الاوقات في الخلوات وشرب المدام إلى ان عادوا في الصحبة كما كانوا ثم ان عنتر صار مواظب الشرب على المروج والقدر ان مدة من الزمان وكان يخرج ومعه عامر ابن الطفيل وجماعة من الفرسان فجري بينهم حديث ذوالخمار وما قاسوا منه فقال عنتر يا بنى عمى ما هو إلا فارس همام لا يوجد مثله في الانام وما سار الا وقد ترك في قلبي نار او كلام فقال له يا ابا الفوارس وما هذه الناذ والكلام أبدية لنا ولا تخفيه فقال ذوالخمار لما كان بمحضرة أخى الملك النعمان والملك قيس والفرسان قال لهم أن تبل أسرى له في ذلك العام كان أراد أن يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويترك العرب يسجدوا لها فرعا من رجه والخصام وهأنا أقدر منه عليها لا بد لي ما أبدل روجي فيها وأترك لبنى عبس شرفا يبقى من بعدى فقال مقرى الوحش وأنت يا بنى العم ما أنت إلا قد وعدت على ته نألى مطلع الشمس وتحرم أحد يقول أنا من بنى عبس وتجلب لنا فرسان العرب من بعدهم من اقرب ومن سائر البرارى والقيعان وتترك المنادى ينادى في ديارنا بالقلعان والله يا فاس الزمان ان هذا الامر ما يقدر عليه الملك النعمان ولا كسرى أو شروان صاحب التاج والايوان ولو استعان بملوك عبدة الصليبان فقال له عنتر قصدك تسكسر أغراضى فوحق من ركب الارواح في الابدان وجعل الارض ميدان وسمى نفسه بالرحيم الرحمن لا بدأ وأباغ هذه المنزلة أن ساعدنى الملك الديان وخالق الانس والجان وان قلت ونفذت في سهام الحمام فلا عتب على الايام لاني ما أظن احد قبلى قد خلد من الانام ولا ترك الموت شيئا ولا غلام قال فما سمع عامر بن الطفيل هذا الكلام ظن أنه سكران ولم يعجب على انسان فعمز مقرى الوحش وقال بالله عليكم يا وجه العرب دعونا الساعة من هذا الكلام وأديروا علينا قذاح المدام لان هذا حديث ما يجلب منه مسرة وما هو الا هم ومضرة ولا يمكننا أن نعلم على هذا السبب حتى نشاور عليه ملوك العرب وإلا كانت آثارنا تنقلع عن آخرنا وتزعق في

ديارنا الغربان ثم إنهم أخذوا في شراب المدام وتحدثوا عن تبرهذه الكلام وقال وكان عروة بن الورد قد قدم من وليمة الربيع بن زياد وراهم مجتمعين كما ذكرنا على المدام وجرى بينهم ذلك الكلام كما وصفنا فقال عبرة أخى أو حشقتنا في هذه الأيام فإن كانت غيبتك يا ابن الأكرام فقال عروة يا أبا الفوارس كنت في دعوة الربيع بن زياد ويا ليتني ما كنت حضرت دعوته فقال له ولم ذلك فقال له تعلم أنه كثير اللجاج من دون الأناام وقد جرى بيني وبينه خصامة وهى من أجلك فقال له عنتر ولم ذلك فقال له وقع بيننا كلام فى الشعر والنظام فقلت له ياربيع ما يوجد اليوم فى بنى عيسى وعدنان أفصح من عنتر لسان ولا أقوى منه جنان ولا أبطش بنان فعند ذلك قال الربيع يا ابن الورد أنا عملت قصيدة زهرية لا يقدر ولد شداد ولا غيره من فصحاء الزمان يقول منها بيتا أو بيتين وما أنا أشدك ياها فاسمعها منى وانشدوا ظهرها عنى ولا تخفيها ثم انه أنشد يقول

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| قدم الربيع بزهره المتسلسل      | والغيث بين موجه متجدول      |
| وعلى الرياض من الزمرد خلعة     | أطرافها رقت بأنواع الحلج    |
| من أبيض فى أصفر ومعصفر         | متعقر فى أزرق متجالجل       |
| والطير يشجع فى الأراك مغردا    | والغصن يرقص حين غنى البلبل  |
| وتصفق الأوراق فى أوداجها       | بسمارها والضرب فيها بنجلى   |
| فانهض لى الراح القديم مبادرا   | ودع العذول مع العذول بمعدل  |
| فالمرأيسر ما يكون وينقضى       | ويهب أعضاءك البلا بالمفصل   |
| أما الجبان يموت بين غواني      | فكواعب يندبته فى المنزل     |
| وأما الشجاع يموت فوق ضواير     | تحت السيوف مع ازدهام القسطل |
| فانهب زمانك اذ يكون مواليا     | ما بين ندمان وبدر مكمل      |
| وأنا الربيع أخو عمارة فى الوفا | ابن الأكارم والاناام الفضل  |

قال الراوى) ولما فرغ عروة بن الورد من زهرية الربيع بن زياد قال عنتر هذه القصيدة التى لا يقدر أحد يعمل منها بيتا أو بيتين ولا ينظر شكلها ولكن اسمع منى على الياضية ما سمح به الحاطر وما تبيده السرائر وما كنت به العنائر فى وقتنا هذا الحاضر قصيدة مثلها أصحاب القصائد المعلقة على البيت الحرام ولا ينال أحد غيرى هذه الطبقة من من سائر الأناام ثم أن عنتر ترنم وجعل يفتشد ويقول

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| قم واسقنى وأنهب رحيق السلسل | واشرب ولا تحفل بقول العذل      |
| لاغروان راض الربيع رياضها   | قبل اقتنائها جليت بأنواع الحلل |
| والروض بين تألف وتهف        | وتعطف وتصرف وتملل              |

ومعبر ومكوفر ومصنل  
ومقع ومرصع ومحلل  
وتزل وتبرق وتسلل  
وترنم وترخم وتجلل  
ومفلج ومالوج لم يكمل  
لكنه بيد امرئ لم يعمل  
ومتوج ومرهج ومكمل  
كالزعفران وأبيض كالسنجل  
أجكته ألوان السحاب الممطل  
آثار قرص في ذراع مثل  
أجفانها لكنها لم تكمل  
يزهو على حسنه المتذلل  
يجي النفوس إذا جرى في شمل  
يجلون في حلل الشعور السبل  
حضر المطير في حريق يشعل  
من جدول وتحدت في جدول  
يسعين سعى الخائف المستعمل  
ومنافس بمذهب ومثقل  
فرض وان الدهر ليس بمقبل  
وأقبل إليه إقبال دهر مقبل  
في دهرنا ولا الزمان الأول  
فوق الثريا قد علوت بمنزل

بمخضر في أصفر ومعصر  
ومفضض ومذهب ومكتب  
والجو بين مغلس ومعبس  
والطير بين مفرد ومعزم  
والزهر بين مفتوح ومطرح  
عابن منشور كتب معلم  
والورد بين مبهج ومفرج  
يزهو بأحمر كالعقيق وأصفر  
غصن النبات بديعة ألوانه  
وبنفسج يحكى إذا عابته  
والترجس يحكى العيون إذارات  
وكان مبيض الافاح تغور من  
وكانما الشيخ الزكى نسيمه  
وكانما شجر النخيل عرائس  
وكانما التارنج في أغصانه  
وكانما جرى المياه إذا بدت  
حياة فرت خفن من مستطلب  
والروض بين أوانس وعرائس  
بادر إلى خلس الزمان لأنها  
والزم لهذا واجسرن له  
هذا هو العيش الذي مامشه  
وأنا ابن شداد واسمى عنتر

ولقد وقعت على حواوين المتقدمين والمأخرين وجميع النظام ما سمعت ولا رأيت أعظم  
وأحسن من هذا الكلام ولما سمعت الحضار هذه الزهرية من عنتر بن شداد فامتهم  
ألا من تحير من فصاحته ثم اهتم ثبتوا عليه بكل لسان وتمايلت الحضار طربا واهتزت  
عجبا وقال عامر بن الطفيل لعنتر لارد الله فاك ولا كان من يشناك فأفصح لسانك  
أقوى جنانك وحق ذمة العرب لقد شوقني إلى الشعر والنظام وقد اشتيت أن  
أعارض الربيع في الكلام فأنشد يقول :

والترجس الغض الرطيب كناظري

راق الربيع لنا بأحسن منظر

والوقت صاف لم يكن متعكر  
تخرج لنا ظهر الرياض المبقرى  
ومعشب ومذهب ومجوهرى  
وشقائق وحدثق ومعطرى  
في أحسفر ومدور ومنثرى  
تبدى فصاحة راهب في سنثرى  
ومقدسا وسهلا ومكبرى  
ضنعة إله قادر ومقدرى  
وقناديل الأترج فيه تنورى  
والدهر طوعى والزمان مدثرى  
يبدو لها حب ودر جوهرى  
عذرا عوان لم يليها مكبرى  
قد خالط الجوزا يريد المشتري  
فاشرب وأمل وأنزل تسكدرى  
لاخير في مال يكون مكدرى  
في الروض بين منظم ومنثرى  
وبسقى عايلا مثل عو أصفر  
نار الهوى خليت ولا تنفجرى  
والزهرة راق لم يكون معكرى  
فالدهر لا يبقى وجل مغيرى

والقيم باك والزهو تبسمت  
وكذا بكاه السحب فيها قدحكت  
فانظر إليه عجب ومكتب  
من أزرق ومخفق ذو رونق  
مع أصفر أو أحمر متعصر  
وكذلك العصفور فوق غصونها  
وكذا الهزار مرقيا ومسبحا  
والغصن ساجد والزهار رواعك  
والروض جامع الأزهار ببسطة  
والسكاس دائر والحبيب منادمي  
فاذا شربنا الخمر في كاساتها  
بكرنا شموسا عتقت في دنها  
فكاتها شمس وبدر كامها  
ماحضرة الإيس التي تسمعها  
بيع القفا واشترى العقار تكرا  
وأجل لنا بنت القسوس ورقها  
فالكس قد راق اشتياقا لاجلها  
والشمع يحكى عاشقا ألم قلبه  
هذا هو العيش الذي مامثله  
فاشرب بكاسات السرور مبادرا

(قال الراوى) فلما فرغ عامر بن الطفيل من شعره تمايلت الفرسان طربا واهتزت  
عجبا وقال له عروة بن الورد والله يا أخى لقد شوقتنى أن أعارض الربيع في أقواله  
وأتابع منك مقالك لاني أنا من بعض رجالك وقد أردت أن أقول شيئا خطر بيالى  
ثم أنشد وجعل يقول

والبقرى تفححت أزهاره  
والأرض انبهجت بطيب مراره  
وقرنفل وبنفسج وبهاره  
والورد مايس والنسيم دناره  
بضعف حزين قد علاه صفاره

راق الربيع وأشرفت أنواره  
والغيث هامل ثم هامى أدمع  
وأبدت لنا من سوس وشقائق  
وكذلك اللمام لم يعطره  
والترجس الدبلان يحكى عاشقا



قد نظم اللسرين معه نوفر  
والدوح بين معبق ومغبق  
وكذلك السر والطلوال إذ زهت  
يشبهن هيفا للتودد اذ بدت  
وكذلك الاثرنج فوق غصونه  
وكذلك الغدران في جريانها  
فأنهض إلى هذا اياض غمرة  
وانهب زمانك لاتقول إلى غد  
فالدهر لا يبقى بحال واحد

وكذلك المنشور أبدى بثاره  
ومطرق مستقر وزاره  
وتمايلت في سندس وفخاره  
مياسة ميااة يشعاره  
يحكى مشاعل ركبت في أنواره  
أحناس كل طالب أوكاره  
سحر وبرد عن فؤدك ناره  
واسمع أديبا قد نظم أشعاره  
يصنى ويحدث بعد ذاك مراره

(قال الراوى) فلما أن فرغ عروة بن الورد من شعره ونظمه فقال مقرى الوحش وأنا الآخر اعراض الربيع بن زياد وأما أبو الفوارس عتتر فان ما في عصره من يلفظ بلفظة من كلامه ولا يضاية في شعره ولا في نظامه فعندهما قال عتتر يا فارس النياق ما أنا الا عدلك ولؤلؤ الشجعان وأريد أن أسمع منك ما قد خطر ببالك حتى اننى أتبع مقالك فقال مقرى الوحش أنا ما قلت الا أن اعراض الربيع بن زياد لا تهلى ولك من جملة الأعداء والحساد فقال الأمير عتتر مات مات ما عندك فأنا الا من بعض علمائك ووجدك

فشكره مقرى الوحش وأثنى عليه وبعد ذلك جعل مقرى الوحش ينشد ويقول

الغيم ييكى في السماء وبهطل  
والزهر باسم في الرياض كأنه  
صنعة لاله العرش جل جلاله  
وهذا تكون الشمس عند طلوعها  
ومفضض ومذهب ومدثرى  
والآس بين شقائق وحدائق  
والطير بين مسبح ومقدس  
والماء بين تفرق وتدفق  
والدوح يرقص والنسيم مشيب  
والورد يحكى في الغصون محاجر  
والياسمين مفتوح ومعلق  
وكذلك الزهر أصبح باسمه  
والافحوان بقوسه ويسيفه

بمدافع تنهل من قطر الندى  
بسط يحاكي لونن زبرجدى  
رب لطيف واحد متفردى  
يبقى ضياها أحر متوقدى  
ومجوهر ومعبقر وموردى  
والفصن بين موشح ومقلدى  
وتهلل وتكبر وتمجدى  
وتبهرج وتصلصل وتحميدى  
والنهر صفق في الجروف تقررى  
نار على ماء الحيا لم تخمدى  
يحكى به عقول الحسدى  
في ثغره سيرا برائحة الندى  
ويلمع ولم يقطع مجد مهندى

واصفر خوفا كاد أن لا يهتدى  
 حتى الشقيق شق الثياب تعدى  
 يشبه حزين مفارق لا يهتدى  
 ما بينهم شيء يعاب من الردى  
 تشعل لنا نار اللهب توقدى  
 من فوق رأس الدوح بالصوت الندى  
 وسائر الأثمار منهم سجدى  
 الصبح يطرد للظلام الاسود  
 قد أتمن الأشياء بمالم تهتدى  
 رب تعالى واحد منمجدى  
 من ذا يعارض حكمة أو يعتدى  
 بيض وحر منهمو ثم اسود  
 يصبح ويمسى فى نعائم سمردى  
 يغنيه منه سوى الاله الواحد  
 يعطى ويمنع واحد لا يحسد  
 وكذا خزائن رزقه لا تنفدى  
 يدنى ويجعل من يشاء متباعد  
 جل الاله الواحد المتفرد  
 تبا لعبد جاحد أو ملحد  
 فتبارك الله العظيم الواحد  
 لكن بعتر سرت أنى مهتدى

والنوفر أصبح غارقا فى نهره  
 وانشق ظهره بنفسيح عطرا له  
 والنرجس العطشان أصبح عائلا  
 والآس والسوسان حين ترام  
 فى جامع الازهار شبه قنادر  
 وأما الهزار مسبح ومؤذن  
 والطير يخطب والغصون منابر  
 من بعد هذا قد رأيت عجائبا  
 وذلك صنع الله جل جلاله  
 خلق الخلائق ثم قدر رزقهم  
 أجرى الأمور بحكمة فى خلقه  
 خلق العباد مخالفا ألوانهم  
 فيهم غنى حاله متيسر  
 ومن أراد لفقره لا مسعد  
 يشقى ويسعد من يريد بفضله  
 قسم المعاش بينهم من عدله  
 يقبض بيسط تم يرفع واطنا  
 فانظر لحكم الله فى أحكامه  
 لا رب غيره تعبه سبحانه  
 لا خالقا للناس غير الهنا  
 وأنا بمقرى الوحش اسمى فى الورى

(قال الراوى) فلما فرع مقرى الوحش من شعره ونظامه قال له عنتر لارد الله فاك  
 ولا كان من يشناك يا فارس النياق ومطير الاحداق ولكن أنا قد خطر ببالي أننى أقول  
 فى وضر تكم هذه الساعة شيء من الآيات قد خطر بقلبي حتى تسمعها هؤلاء السادات  
 فقال مقرى الوحش يا أبا الفوارس وبازين المجالس هات ما عندك من الشعر والنظام  
 فعند ذلك أنشد عنتر يقول

وضياء فجر رضاكم يتقنع  
 فتى أرى التواصل قرأ يطلع  
 فى برج سعدى والكواكب تلمع

أترى ظلام جفاكم يشتمشع  
 فلقد أضاء الهجر منكم مهجتى  
 ومضى أوى شمس الوصال منيرة

ومتى أرى ذاك الجمال مشاهدا  
وأكرر النظرات في روض اليها  
وأقول للغزال موتوا حسرة  
خجلت الحساد رؤية عبلة  
والروض بين مبيض مخضر  
والشبح والمشور ثم بنفسج  
والسوسان بين مفضض ومذهب  
والطير بين مترجم ومرتم  
والدر والقمري في أغصانها  
وكذلك الكيوان يشجر صوته  
يسمع لها سحرا سباعا مطربا  
والعش بها والحبيب منادى  
والوقت صافي والملم يديره  
ما حازها كاس ولا علقها  
بل عمرها من هند ألت ربكم  
يا صاحبي ان ترد أن تحظى بها  
ما منها أمرى وقوة صنوق  
وبعت نومي اشتريت شهوق

(قال الرازي) فأني فرغ عنتر من هذه الابيات حتى تمايلت السادات وزادت الناس خمرًا  
على خورهم وتحيروا من هذه المقالات والصفات وهذه الفصاحة والبلاغة وتعجبوا من  
حيرتهم في أمورهم ثم قال منرى الوحش زادك الله فصاحة وشجاعة يا أبا الفوارس  
وقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس وبازين المجالس ما بق أحد يفدر يسبقك إلى هذه  
الفصاحة والمعاني فعندها قال عنتر يا أبا الابيض فن يكون هذا المقال مقالة وهذا القتال قتاله  
ما يصلح أن يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويقتخر بها على الخاص والعام فعندها قال عروة  
ولا بد إن كان لك في الغيب آمال لا بد أن تلحق بأصحاب المنازل العوال والفصحاء من العرب  
والاقبال قال فينهم في الكلام والشرب والهو والطرب اذا اقبل عليهم رجل من صدر البر  
وهو طالب الخيام وعلى كتفته حصية من الطيب وهو يهزم من تحتها كهزات من الغزال فقال  
مقوى الوحش وقد طلب بذلك أن يشغل الوقت بشيء معام فيه فقال يا شيبوب ائتني هذا  
الحدار حتى نقضى معه باقي النهار ونسأله عن ما لاقى من المعائب والغرائب عند دورته

في الأقطار فقال عنتر واثقه بأبن العم لقد أصبت ونلت الآمال فيما ذكرت بيننا من المقال  
 فعقلاء العرب تستعمل المقال عقب الفعالي اتنا به بأشديوب قال فأنطلق شيبوب مثل شعلة  
 النار وقد أتى ومعه الحدار فلما نظر الرجل إلى ارتفاع القباب وكاسات المدام تدور أيقن  
 بالنجير وأرعى الحقيقة من على أكتافه وخدم وسلم وقال جعل الله أيامكم كلها أعيادا ومواسم  
 وحمام السحاب تخطر عليكم سرورا دائما لئلا نكم في أوقات الحظ والاعتناء فإذا رآها العاقل  
 سعى إليها وتقدم فأبقاكم الله بالفرح والأرواح وأنزل على دياركم الفلاح والنجاح  
 وعلى ديار أعداكم الاتراح ثم أشار بنشد ويقول

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| ولا زال النعم لكم قديما | يخبركم بكاسات الخور         |
| فهذا يابني السادات وقت  | يسلى صاحب النعم الكثيرى     |
| فهموا واقطعوا عيشا هنيا | ولذا رأو سمعوا قول المشيرى  |
| لقد ذل الزمان لكم قديما | بجحيل تشقها ذات الشهور      |
| كان أعطيتم الأيام مالا  | فلا تشروا بها غير السرورى   |
| فكل فتى برضى غنيا       | بميش بمالة عيش الفقيرى      |
| وعند الموت يلقي شربوس   | ويمكن فى وسط نار السميرى    |
| فان أعطى وصدق وانق الله | فيا بشراء فى يوم النشورى    |
| والله يخفف وزر ظهره     | ويرقى فى الجنان أعلى الفصوى |

(قال الراوى) فلما فرغ الحدار من شعرة هذه الايات تعجب الحاضرون من كلامه  
 وحين نظامة فقال عنتر ان هذه ماله بالفة تحت العاقل عنى نهب عمره قبل فناء وتبون  
 عليه بذول جميع ما أخره وحواه فى دنياه ثم أنه أمر الحدار بالجلوس فجلس وأتى له بما كل  
 وشرب ودارت عليه أفداح المدام وبعد ذلك أقبل عليه الامير عنتر وقاله من اين طريقك  
 هذا يافنى فقال له الحدار من مكة يامولاي فقال له عنتر هناك مفا ملك فقال لا واه يامولاي  
 ولا أقت هنا إلا خمسة أيام بقدر ما اشتريت الحصان وخرجت أدور حول العرب كما ترى  
 فقال له عنتر وما الذى رأيت فى أسفارك من العجائب فقال والله يامولاي قدر أيت فى  
 الكعبة كلما جرى للانام ورأيت كل عجيبة مع الاصنام التى على البيت الحرام فقال  
 الجماعة وقد صغروا إلى كلامه بالله عليك يوجه العرب حدثنا بهذا السبب وأبشر بنيل الارب  
 وبلوغ الطلب بلا تعب ولا نصب فعندما قال الحدار علموا ياسادات العرب اننى فى هذه  
 الخمسة أيام التى اتقها فى البيت الحرام عبرت يوم الكعبة وأردت بذلك الفرجة فرأيت  
 قسايد ملوك العرب التى هى على البيت الحرام وعيد المطلب جالس العرنوس الذى يعظ  
 الناس عليه وقد جمع أهل الحرم اليه ومعهم من الفرسان خلق كثير لا يقع عليهم عيار وهو

بعضهم ويخوفهم من شدة هذه الأعوام ويقول بامعشر العرب ان أصدقوا في هذا الكلام واحفظوا الزمام واطعموا الطعام واحسنوا إلى الأراامل والأيتام ففي هذا العام يظهر الرجل الذي يرمى الأصنام ويعظم قدر البيت الحرام ويملأ عينه بأبصاركم الظلال وينزل عليه من السماء كلام تعجز عنه الأفهام وينشق له البدر التمام بأمر صاحب الأحكام ويبين لكم الحلال من الحرام ويوضح الحق من الباطل بالمعجزات والدلائل فاجتنبوا الكذب والنميمة وراقبوا صاحب القدرة العظيمة لعل هذا الرجل يراكم وأنتم على الطريقة المستقيمة فيسكن هذه الديار ويتخذكم له أنصار وينذل بكم أهل الأمصار وتقلبون إلى مقلب القلوب والأبصار (قال الراوى) وما زال الحداد يحدث عنتر وأصحابه بهذا الكلام حتى اشتغل القوم من شرب المدام وما فيهم إلا من قال هذا الحديث قد سمعته مرارا عديدة وتواترت به الأخبار وكنا نشتهي على الله أن يمدنا بالأعمار حتى يبيت هذا الرجل ونراه وننصره على من عاداه فقال الحداد ياسادات العرب وما هذا الأمر إلا فد اقترب وفي أثره تطلع شمس وأنا أحدكم بأعجب من هذا الحديث وأغرب قدمت هذا الكلام عن عبد المطلب وقد اشتغل خاطري وبعث وهو في ضائرى قرأت في المنام وهو كأنى واقف قدام الهبل وهو الصنم الأكبر الذى على الركن الباقى وكأنى سألته عن هذا الرجل الروحانى وقلت له يا مولائى متى يكون ظهوره وفى أى مكان ينتظم سروره فقال لى إذا ابتعت نخلات يثرب ووقع الجوع والتلاذ فى بلاد المغرب وانشق إيوان كسرى وخرب ووقعت الوقعة العظمى وعلق قصيدته فارس بنى عبس الأدهم وأجل سفك الدماء فى الحرم وذلك لى رقاب الفرسان من العرب والعجم وأنته الهداية من ملوك اليمن وانتصرت أهل صنعاء وهدن وكثرت فى الأرض الوقائع والنن وهنالك تطلع شمس النبوة من هذه الشعاب وتلعب أعلام الحقيقة على رؤوس التلال والهضاب وبيان الخطأ والصواب ويصير للحقيقة أنصار وأصحاب وتنمى المشايخ أن يعودوا شباب حتى يكتروا من العبادة لرب الأرباب ويسألوه الرحمة يوم العرض والحساب ثم قال الحداد وبعد ذلك انقبت من منامى مرعوب وأنا إلى الآن من أجله مكروب وأريد أن أعرف ابن نزل بنو عبس من حين خرجوا من بلاد اليمن لأجل أن أقصد فارسهم الذى يسمى بعنتر وأحدثه بما سمعت فى حقه من هذا الأمر المعتبر الذى يصير له به الشرف العظيم ويفتخر بذكره بين زمزم والحطيم قال ولما فرغ الحداد من كلامه غشى على عنتر وكل من حضر وقالوا إن هذه القصة يدبغى أن تنشر وتسطر على أوراق الشجر لأنها عبرة لمن اعتبر وقوى عنتر على تعليق القصيدة وفرح بذلك المنام واستبشر وقال الحداد ما اسمك يا وجه العرب فقال اسمى جابر يا مولائى فقال له عنتر ابشر

باجابر بغناك وبلوغ مناك لأن وجهك مبارك وما أنا إلا في انتظارك لأننا في مثل هذا كنا نتحدث قبل وصولك إليك وما ساقك الله إلا بلوغ مأمولك وإذا هو بفارس عيس الأدم واليثة الغنضفر والأسد الضنيغم قال له لا بد في هذا العام أن أسير إلى البيت الحرام وأعلق عليه بعض قصائدى التي ذكرها الهليل الأعلى وأخبر بها وأترك العرب تصلى لها في كل عام (قال الراوى) فلما سمع الحدار مقال عنترقام وخدم وقال يا لها من طريق ما أجودها ومن ساعة ما أسعدما والله يا مولاي لقد حسبت هذا الحساب وقلت إن اتفق لنا هذا الاتفاق بأن هو الصواب وأريد من اليوم أن تجعلنى لك غلام وتتخذنى لك من بعض الخدام إلى أن ينتضى ما في هذا العام ونسج إلى بيت الله الحرام وأسير وأبهر صحة هذا فإذا انتصرت على من تشاء وبلغت أمالك أنعم على يثىء أرجع به إلى الأولاد والأحباب فقال عنترو حتى ذمة العرب لأجعلنك من اليوم في منزل أخى شيبوب المهذب وكذا أنت المحكم فيه إلى أن تبلغ المقصود والمطلوب وترى ما أفعل في حقلك لتزول عنك الكروب لانتى أعلم أزرب السماء قد ساقك لأجل سعادتك وعلو قدرك ورفعتك ثم عادوا إلى ما كانوا عليه من اللهو والطرب وقد أركب عنتر الحدار جنيناً من جنائبه وعند الصباح عادوا إلى الأحياء ثم أنه خلع على الحدار خلعاً سنية وأمر شيبوبا أن يكرمه ويخدمه للغاية ويؤيد في إكرامه ويقضى أشغاله بالكلية وشاع الخبر في بنى عيس وكثر الكلام في العرب فكان المحبون لعنتر يقولون لا بد لنا والله من مساعدته على ما يريد أو يفعله وأما المبغضون فيقولون والله ما هذا العبد إلا تجبر وقد دنا أجله وأما بنو زياد فقد زادهم الحسد وذابت أجسادهم من الكد فقال عمارة تخاف أن يفرض شؤمه ويسوق كل مزي في الدنيا إلى النياوتحترق بناره ويتقطع من آثارنا و آثاره فقال الربيع نحن إذا رأينا قد جد في هذا وطلب المسير إلى البيت الحرام رحلنا إلى بنى فزارة وتركناه هو ومن معه يفعلون ما يشتهون ثم أنه دخل على الملك قيس وشاوره في ذلك وخوفه من عواقب الأمور التي تأتي منه فقال الملك قيس ياربيع لا كلام حتى ينتضى باقى هذا العام ونبصر ما تحدثه الأيام وتدبر على قدر ما نراه من الأحكام لأن عنتر ما شدد في الأمور إلا لما قص عليه الحدار ذلك المنام وكيف أخليه هلك هذه العشيبة لأجل أضغاث أحلام وعلى أنه لا بد منه كان عليه أن يشاورنى في أمره ويطلب منى المعونة فسكنت أخليه يفعل ذلك وإلا بطل عزمه عما هو طالب وأخوفه من شر العواقب ثم أنه طيب قلب الربيع ولم يرد خائب ومضى على ذلك أوفى من نشرة أيام وعنتر يؤيد الحدار في الإكرام إلى أن كان في ليلة من بعض الليالى وقد عاد عنتر من دعوة عامر بن الطفيل فاقترنت الجواد الأبحر فلم يجده ولم ير له خبر وطلب الحدار فلم يجده وما وجد له أثر فظن أن مفاصله قد انفصلت وأن روحه من جسده قد طلعت وعلم أن الحدار كان سلال محتمل وأن المنام الذى رآه كذب ومحال فقال

عنتروا حر قلباه من شماتة الأعداء والحساد ومن فرح بنى زياد والله أتدبر هذا الملعون وما قصر وما قصد إلا جوادى الأبحر وأنا أقسم بم أظهر النبات والشجر وفرق بين أصناف الثمر وأنبع الماء من الحجر لا بدلى ما أبدد شملهم في البر الاقفر ولو أنهم بعدد الرمل والمدرو لو كانوا أمتر بيعة ومضرو قد طار النعاس عن رأسه فقال لشيوب وبلك ومتى راح هذا الملعون فقال يا ابن الام من أول الليل كنت أنا وأياه في المنزل وأتيت إلى خدمته وتركته على الطريقه التي هو عليها وهذا آخر العهد منه فقال عنتري يا شيوب كيف العمل وكيف الاجتماع عليه بكل حيلة قد اشتمل قال الراوى وكان السبب في مجيء هذا السلال إلى بنى عيس أن القيط بن زرارة لما أبصر عنتر قد أسردوا الخار ودريد بن الصمة حين كان عنتر عائداً من دعوة بنى عامر ابن الطفيل كما ذكرنا وهرب في البر الواسع الاقفر فلا زال القيط سائراً ذلك النهار وطول الليل هو ومن انهزم معه من الخيل حتى قاربوا أرض بنى دارم وهم يتذكرون حديث عنتر وشجاعته وما أعطاه الله من السعادة والاقبال فقال رجل منهم والله لا أفلح رجل يعادى عنتر ولا بنى عيس مادام فيهم هذا الرجل آفة الزمان من يلعب بمهج الأبطال ولقد خلقه الله آفة لا يقدر عليه أحد في عصره ولا في زمن ولولاه ما خرج أحد من بلاد اليمن ولا كنت أبصرت منهم من يشرب اللبن لاني أنا كنت دخلت إلى تلك الديار ورأيت بعيني ما حل منه بنى الخار وشاهدت وقعة عقبة الفروق وأرض المصانع ورأيت منه ما لا أقدر أصفه بلساني ولا يحيط به جفاني ولما عاد عنهم وهو بين الأبطال تذكر ماجرى له من أصحابه وأهله وصار يردد القصائد التي له ومن جملة ما قال :

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| رعى الله ربعا بالحى ظل باليا | واصبح منا موحش الدار خاليا     |
| وكان لنا دون الفروق مواقف    | محينها ذكر للسنين الخوالي      |
| حلفت لقومى ولقنا يقرع القنا  | يمينا يمن أرسى الجبال الرواسيا |
| بأنى أرد الخيل وهى خباتك     | وفرساتها ما بين شاك وباكيا     |
| وبادرت كبش القوم حتى تركته   | في البر من خوف المنية وآليا    |
| وما بلسغ الاعادى منا مرادم   | ولا نحن قلنا واشماتة الاعاديا  |

قال الراوى وكان في أرض المصانع قد جرى لهم مع بنى تميم أمر مهول لان عنتر أباد شجبانهم وجندل أفرانهم وصار من أرض المصانع يريد مياه عرا وعرو وجبال بنى كلب بن وبرة وهو ينفسد ويقول :

إذا كشف الزمان لك القناعا ومد إليك صرف الدهر باعا

(قال الراوى) وأشد الشيخ الشعر الذى قاله عنتر في وقعاته وليس في إعادة إفادة فلما سمعه القيط بن زرارة زاد غضبا وقلقا وامتلا قلبه حنقا وقال والله يا ابن العم ما هو الا رجل

مسعود ومن تمام سعاده له أخ يقال له شيبوب وجواده الاجر لاني باين العم رأيت عند القتال ان اشار عليه بالوقوف وقف وان طلب منه الاعتطف انهطف وان قام في ركابه ليضرب خصمه شال يده معه وأعطى جانبه وان أراد ان يطعن دعوه وبأية: من شمال حتى تقع الطعنة متمكنة من قبالة وان تقابض هو وقربنه ترسخ قوائمه في الأرض كالآوتاد وان رأى الاسنة قد دارت به انصرف من بين العساكر ومضى فلا يلحقه أحد من العباد وأما أخوه شيبوب فهو يرمى خلفه بالنبال ويعمله ما لا يعمله صناديد الرجال وحتى ذمة العرب قد ثبتت عندي لو لم يكن على حصانه الاجر ما قدر على ذى الخنار الأسد الا بتر لان ذى الخنار كانت حجرته من تمها تحته وقعت وأما حصان عنتر فإنه كان كالحجر الجامد ولو أن أحد يسرقه لي كنت أعطيه من الجمال والنوق والعبيد ما يشئى ويريد ومن المال شيئاً ما عليه من مزيد واذ حصل لي هذا الحصان كنت اريك ما أفعل بالفرساركى أترك لي ذكرا شامعا في كل مكان (قال الراوى) فلما سمع الحدار الذى أنى لي عنتر وكان اسمه المختلس بن ناهب الطميمى وهو من قوم يقال لهم بنو طميم فقال يا لقيط أنا آتيك به واذبح لك شيبوبا وان اردت نفس عنتر أو آت لك برأس عنتر لفعلت وان فعلت ذلك مالى يكون لي عندك من البراطيل فقال له اللقيط وحق ذمة العرب يكون لك عندي كلما تريد ولو طلبت ملكي وملك أخواتي سلمناه إليك فقال له المختلس ما أريد منك الا تورج ابنتك وتحكمتي في أموالك وفي نعمتك فقال له اللقيط لك على ذلك وكلما يريد اسلمه إليك رهؤلاء بنو عمى يشهدون على وعليك (قال الراوى) ثم ان اللقيط مديد السلال الذى هو المختلس وعاهده على ما طاب وشهدت عليهم فرسان العرب وما فيهم الا من فرح هلاك شيبوب وعنتر وما زال اللقيط يبعث السلال حتى سار وجد في المسير والرمال حتى وصل إلى ديار وقرب إلى منزله فدخل المختلس إلى بنى طميم وجدد بأهله عهدا واقام عندهم يومين وفي الليلة الثالثة لبس فروة خلفه وعليها سجايف متطوع الاركان وتممم بعمامة خضراء قد غير عليها الزمان (قال الراوى) وضيق لثامه وترك باقى اطرافها على اكنافه وأخذ في حقيبته شيئاً من الطيب وخرج من الخيام في غسق الظلام وتطن في البر والآكام وكان رجلا همام وكل من شجاعته يقدم على الامور العظام وكان يلتقى الاهوال الجسيمة وكانت خلقته شنيعة كماها خلقه الجان وكان أعجوبة تلك الزمان وكان ذاهية من دون الانام وكان الذى حمله على هذا الخطر الحطيط محبة في ابنة اللقيط لانه لما سمع بصفتها وعلم أنه ماهر من رجالها لان اللقيط كان من الشجعان الكبار والمختلس رجل سلال جبل غدار فقال في نفسه ارمى نفسك في بحر الهلاك عسى أن يكون لك من الهوى فكك فصادفت المقادير بما جرى بينه وبين اللقيط فسار يخاطر بروحه ويرميها في كل أمر خطير حتى وصل إلى الأرض التى فيها بنى عبس المشاهير واتفق له ما اتفق على جانب الغدير وقد



دخلت على عنتر حيلته وما فعل في خباثته من أمر المنام وزحار يف ذلك الكلام وأقام عندهم تلك الأيام وهو مع شيبوب يخدم الجواد الأبحر ولما آه يخفره من دون كل أحد أكثر الخالطة معه وصار إذا مضى شيبوب إلى خدمة أخيه عنتر لم يتبعه بل يقول له يا مولاي لا عمل لما لا طاقة لي به لأنك تشرب مع الملوك ذوى الاعتبار وأنا رجل فقير حدار ما أفدر أجلس إلا مع من يكون مثلي ولا يكون بيننا تكليف ولا إغذار وكان ذلك القول منه خبيث وخداع وكنتم أمره وصار يسيس مع شيبوب الأبحر ويعاونه عليه حتى إنه أله وصار لا ينكره حتى أنه كان يقول اشيبوب ثم أنت يا مولاي وأنا أنوب عنك في هذه الليلة خدمة فرس مولاي عنتر وما زال حتى انتهى الأمر وعول في تلك الليلة أن يذبح شيبوب ويطير من عندهم مثل المهبوب ولم يقتنع بالأبحر وإنما الهيبة التي وقعت له من عنتر وأسباب أخر وأنت المقادير بخلاف ما أضمر وأنطأ عنتر في دعوة عامر بن الطفيل ومضى شيبوب إلى أخيه الأمير عنتر وكان ذلك لسلامة لنفسه من الذبح (قال الراوى) فلما خلا الحدار بنفسه ونظير أصحاب الحثام وقد استولى عليهم المنام قال الحدار هذا وقت بلوغ المرام بأخذ الأبحر والنجاة به في الظلام وطلب الكثير يرث الملام ثم أنه لبس الحبة التي كان يلبسها شيبوب لما أنه يسوس الأبحر وترك القلائسوة على رأسه وشد وسطه بحزامه وتقدم إلى الفوس وهو في زى شيبوب وحله من شكله وقاده إلى أذيال الحثام وأطراف البيوت وسار به إلى ساحة الأضام وقفز ونط عليه مثل القضا ولما عاد شيبوب من عند أخيه عنتر وتفقد الحدار فأرأى له خبر وتقدم إلى محل الجواد فلم ير له أثر فصرخ صرخة عظيمة وعاد إلى أخيه عنتر وأعلمه بما جرى فطار من رأسه الخمر وصارت عيناه مثل الجمر وما نام تلك الليلة ولا التفت إلى عبلة لأنه كان يجب جواده أكثر من حب عبلة وقد ذكروا أن عبلة عنده أعز من روحه التي بين جنبيه وإنما كان يعلم أن سعادته بالأبحر وبه كان يبلغ المراد وقوة الجلاد وقد ذكرنا أنه كان يسقى اللبن بعده يعنى الفضلة فعتبت عليه في بعض الأيام وقالت له يا ابن العم من حيث انتسبت وأنت تدمى حبي وتحلف بحياتي وتقول ما عندي في الدنيا أعز من عبلة وأراك تختار فرسك على وتسقيه اللبن قبلى فما هذا السبب في هذا المعنى ثم أنها بكنت وانتجت فتألم قلبه من بكائها فأثمد يقول .

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| لا تحمدى مهري إذا أكرمته | ففيه إذا هان العزيز مكرم  |
| وإذا غضبت فلي إليك وسيلة | إما بعقد أو ينوب مسلم     |
| ابن النعمة ما إليه وسيلة | إلا بطيبة مشروب ولذة مطعم |
| وأنا وأنت بهن لولا ظهره  | أمست ديار أبيك قدر الدرهم |

إن كان حيك في الفؤاد محكما  
فأروى ظمأه إذا عطش قلعة  
إني أخاف أن تقولى مدة  
ذرى الجوع والعطش الذى  
والخيل كالسيل وهذا نارها  
ففى أعظمى يجرى كما يجرى دهمى  
ينجيك من هول التبار المظلم  
هذا غبار القوم ابن الأدهم  
برثاته ضعفا عند التزام  
الايجر المسمى بالكحيل الأدهم

(قال الراوى) وقد جرت عادة العرب بمثل ذلك لأنها كانت تفتخب الخيل الجياد وتدخرها لأيام الطراد وتفضلها على الحريرم والأولاد وحكى عن بعض الفرسان أنه خطب بنت عمه وأنه بول لابها ما لا جزى لافقال له عمه يا ابن الأخ أموالك بارك الله لك فيها وأنا ما أريد مهر ابنتى إلا فرسك الذى أنت راكب عليها قال فسكت الغلام وبقي حائر ما يدرى ما يفعل ولما طال به التحير نظرت إليه بنت عمه وقالت له ويلك يا ابن العم ما هذا التوقف فى الكلام أنا ما أساوى عندك مهر لتجعله مهر لى فلما أن سمع الغلام كلام بنت عمه أشار إليها يقول

وقعة الأجام برأس مهري  
فها ان الجواد على حتى  
أخاف إذا وقعت أنا بضيق  
فمهري فى المامع هو نجاتى  
فان كنت معى فى يوم الحرب  
فمهري لى ولك يحمى جانانا  
وإن فارقت مهري يوم حرب  
ولا لك أباذى تمنع عنى  
إذ جاز الأعاذى وأكمنوا لى  
فمهري إن ركبتة أنتصر به  
أحب لى ما تعرفينى  
أجود به ورعى فى يمينى  
وجد السيران لا تحملينى  
إذا كان الأعاذى طالبينى  
فهو يتجبنى من الهول المبينى  
بجولاته من الأعداء يتجبنى  
قدوسنى الخيل وأنت تنظرينى  
منع جوادى حياة عينى  
بهذا المهر أخرج من كمينى  
وأنت إذا ركبتك توقعينى

(قال الراوى) لهذه الأخبار أن شيبوب بعد هذا التعليل والافتكار وثب على قدميه وقد غير زيّه وسار وقد تبطن فى تلك البرارى والقفار بعد ما قال لأخيه يا ابن الأمام أنى سائر أبذل المجهود لا تنتظرنى هذه السكره فانى لا أرجع إلا بالمقصود ثم أنه بعد ذلك الكلام سار تحت ظلام الليل المعتكر وقد أطلق ساقيه للريح وطلب البر الفسح (قال الراوى) هذا ما كان من أمن شيبوب وسفره وأما ما كان من الأمير عنتر وخبره فانه بعد سفر شيبوب أقام فى الديار وقد صار يقامى الموموم والافتكار وكان أشد الأشياء عليه شحاتة بنى زياد ومن مثلم من الأعداء والحساد إلا أن اعترب بعد ذلك أقام مدة من الزمان وهو قلق القلب على أخيه شيبوب وكاد قلبه من أجله أن يذوب فصار عنتر كل يوم يركب مع قدمائه وأصحابه

ورفقائه ويعد هو وإياهم في البر التسيح ويتعاهد الطرقات التي يأتي منها أخوه شيبوب وكل حين يسمع من أطراف السفار أخبار مختلفة ما به المن سال استبشار إلى أن كان يوم من بعض الأيام وقد أبدوا عن المضارب والحيام كما جرت بهم العادة في ذلك البر والآن كام هناك تذكر في أحواله وشأنه وما جرى له وكيف قهره من لا يمد من أشكاله أنشد وحل يقول هذه الأبيات .

حتى امتلا القاع من وادي البان  
لمن كان ظلماً غير ربان  
وإني من أميائه غير رويان  
لواعج الشوق بل زفرات نيران  
على كثرة أخطار وفرقة أوطان  
وعاد وحيشاً من خطوب وهجران  
وكان لها ورد وعز بجيران  
غرامي وأذكت نار شوقى وأحزان  
وغنت على فتن النصوص بالخان  
على وأبكها غرامي وأشجان  
وإن كان للذات في القرب سيان  
تفيض بدمع واكف الودق هان  
ولا خضبت كفا يحنائها القان  
لفرقة أخوالى وآخر أزمان  
وما ضرتني إلا ثقتاني وإخوان  
وأظلم ما لاقت أهلى وجيرانى .  
فأصبح خوان العهد كأخوان  
وإن لى بين الورى ألف شيطان  
لأن ما فيهمو ود لإنسان  
لاجل منام كان زورا وهتان  
وأیضا عمارة صار فى الحى فرحان  
يفرج لما بى من همومى وأحزان

سقى الغيث وادى الجذع من أرض نهمان  
وهل عاد وادى البان بعد الرى مفتكرا  
وهل دفع أن روت السحب أرضه  
وفى القلب منى لوعة وصبابة  
على من له قلب لا يضيّق من الضنا  
منازلى كان الدهر فيها أنيسا  
ديار تخلت عن أنيس حاضر  
إذا غنت فيها الحمام هيجت  
غيا لیت شعرى إذ بكت هل ترنمت  
وهل عندها ما بي فتاحت صبابة  
وشتان يبنى فى الغرام وبينها  
ولو أنها مثلى لسكانت جفونها  
وما ليست فى الجيد طوقا لزينة  
لأنى إلى الله أشكو ما ألقى من الاسا  
ألوم على صبرى فى زمانى تألما  
تمصب الناس على ظلمى بأجمعهم  
وكان زمانى إقبال ونصيحة  
لكل أمرى شيطان يكايده  
فمنهم بنو زياد أصل بليتى  
ولما أتى الحدار زادنى بلا  
وزاد سرور لا بيع وبهجة  
وشيبوب أبطلا فى البلاد ولم يعد

(قال الراوى) ولما فرغ شتر من ذلك الشعر والنظام وهو يتطلع إلى تلك البرارى والغفار

إلا وقد أقبل من كبد البر رجل وهو يهتف على الأرض مثل السيل أو كأنه ذكر النعام إذا جعل فلما نظر إليه عترو وقد صح عنده النظر والخبر وهو يظن أنه أخوه شيوب لما رآه في البر يندو وهو مثل الريح المهبوب فعند ذلك عدل بفرسه عليه وقد طار قلبه من بين جنبيه وقد تجارت الفرسان كلهم من حوله فلما أن قاربته الأنطال وسلموا عليه وترحبا به وقر به فلما أن قرب منهم بداهم بالسلام فردوا عليه السلام فقال لهم يا زوجة العرب هذه ديار بني عامر فقالوا نعم يا وجة العرب فقال لهم وبنو عيس فيها نزول فقال له عترو وما حاجتك يا زين القادمين فقال له حاجتي عند أبو الفورس عترو بن شداد فلما سمع عترو بذلك فرح واستبشر وفي الحال دنا منه وصار يسأله عما كان عليه قادمين ويفهم ما عنده من اللغو والكلام وصار يوجو منه تلوخ المرام فنظر إلى رجل طويل الساقين مخلوع الركبتين أسود الوجه أزرق العينين فعندها تعجب عترو من خلقته وأيضاً أصحابه من رؤيته وبعد ذلك قال له عترو يا فتى ها أنا عترو بن شداد بشراك بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك قل الآن ما بذاك نجح الله أعمالك فإن كنت مظلوما أزلنا ظلامك وإن كنت مديونا وفينا دينك وخلصناك من مضيتك وإن كنت ضالاً عن الطريق أرشدناك وإن أردت الإقامة عندنا جعلناك من جملة فرساننا فلما سمع الأعرابي ذلك الكلام قال يا مولاي أعلم أنني رجل سلال ومن حين نشئت ما أكلت لقمة حللاً ولا لابت ليلة بلا سرقة مال أو جصان أو شيء من الرجال وهذا الكلام ما أقوله لك إلا وقد صح عندي أنه فخر عند الرجال والشجعان فالشخص إن لم يكن مقدماً على الأهل لم تعده الرجال من جملة الفرسان وإني يا أبا الفوارس سمعت في هذه الأيام أن في ديار بني دارم حجرة يقال لها سكاب وقيل لي عنها أنها في جربانها تسير سير السحاب وتنفوت القطر عند الانسكاب وتساوى لقلبا ما مرا ما هو خراب فقلت في نفسي من أخذ هذه الحجرة ينال الغنى وبلوغ المناجيزت وروحي وسرت إلى ديار بني دارم ودخلت فيها فوافقت إلى سرقتها من سليل وقد وجدت عندهم رجالاتاً كارم فأقت هناك مدة عشر أيام فوافقت لي قدرة ولا إقدام بل وجدت صاحبها عندها ينام ومن محبته لها دائماً يلتذ بروائح انفسها وعبيده في ظلام الليل وضياء النهار لم تبرح من عندها وهم لها حراس فأبشت من الوصول إلى سرقتها وهممت أن أعود إلى أهلي ولكن لم أزل مشغول القلب وبال من أجلها فسمعت بخبر جوادك الأبحر انه قد وصل إلى القيط بن زرارة وقيل أنه أعطى للذي سرقة ما لا كثير وأنتك أنت متحسر عليه وعلى من أتيتك بأخباره فقلت في نفسي لا بد لي أن أطول وروحي لعل أصل إلى هذا الجواد وأرده إلى عترو بن شداد وأخذ منه ما يعنيني على معاش العيال ثم أتيت وصلت إلى المكان الذي قد تركوا فيه الجواد فأبصرته فأبته سهلاً إلى الطاب ولكن ما قدرت على سلته وقلت إن تعديت عليه فذل وإن

احتلت عليه وركبته رماني أو كسرتني أو ربما شردتني في الغفار وخلاني وأكون أنا قاعد  
ضيعت زماني وخاطرت بروحي وجسماني والصواب أنني أعود إلى صاحبه وأقْب به إلى  
هنا يركبه وربما يكون معه العبد الذي كان يسيسة ويألفه حتى أدخل أنا وأياه عليه وإذا  
لحقتنا الخيل يمانع عنا الفرسان وقد بلغنا الآمال ولما تصور في قلبي هذا الرأي سرت إليك  
يا أبا الفوارس كما ترى وما أنا قاعد أخبرتك بما هم لي وجرى قد بر الآن امرك وشرح صدرك  
(قال الراوي) فلما سمع عن هذا الخبر فرح واستبشر وبأن السرور على رجليه وظهر وفي  
الحال قال للسلال ابشري يا وجه العرب يبليخ الآمال والمطلب وأنا ما أردك خائبا ممن اعتر  
لما فهم كلامه التفت إلى أبيه شادا وقال والله لقد ضاع تعب أخي شيبوب فلو كان هنا حضرا  
ما رجعت إلى الديار بل كنت أسير من ههنا إلى ديار بني دارم وأجازني القيط بن زرارة على  
ما هو عازم والرأي أنني أنظره اليوم وغدا وإن ما أتى أخذت معي أخي جريوسرنا فقال  
السلال يا وجه العرب وإن كان قد عدم سايسه فسر أنت معي واستعجل العجل فانا أخرجه  
إلى اذيال الخيام ولو أنه أسد من أسود الانام فقال عنتر يا أبا العراب سايس الجواد ما عدم  
وانما سار في كشف أخباره وأن هو ابطل علينا يوما واحد فعندنا من يخلفه وهو أخوه  
ابن أمه وأبيه ثم أن عنتر بعد كلامه هم أن يأخذ السلال ويعود به الخيام وإذا بالفرسان قد  
نظروا إلى البر الاقفر وإذا قد أقبل عليهم من البر غلام أغبر وهو يكذب على الاقدام كأنه ذكر  
النعام ويصيح صيحة منكراة ويقول يا أبا الفوارس اقبض على هذا الشيطان السلال  
المحتال وهو الذي قد أتى اليك في زى حذار وسرق الايجر وطار وقد ساقته المقادير  
بسعادتك بهذا الزى والاخبار لانه كان مراده يقطع منك الآثار فلما سمع عنتر هذه  
الاخبار حار وأخذه الانبهار الا أن القوم لما رأوا ذلك الغلام تبينوه وإذ به شيبوب  
فمروا به فرحا شديدا وقد بقوا حائرين من هذا الامر الذي أخبرهم به شيبوب فعندما التفت  
عنتر إلى أخيه شيبوب وقال له ومتى رأيت هذا الرجل المسكين حتى أنك تهتم به هذه  
التهمة وذلك الشيطان كان أبيض أشقر وهذا أسود أدم فقال شيبوب كل هذا حيلة  
ومكر وخداع وإن كنت يا ابن الام تشك في مقالتي فقلعه ثيابه وانظر إلى أحوال فتبان لك  
الحقيقة وتظهر لك الطريقة فمنذ ذلك نزل شداد من على ظهر الجواد وكشف ثياب السلال  
وإذا جسده أبيض فلما نظر عنتر إلى ذلك تعجب وفي الحال سل عنتر سيفه من عنده واراد أن  
يدنو منه ليضرب رقبته فعندما صرخ السلال بملء دماغه وقال لا تفعل يا أبا الفوارس  
فانا الذي أخذت حصانك وأنا اردة عليك وأتوب على يدك فقال عنتر وقد أمهل امرءة  
إلى ابن وديت الجواد يانسل الاوغاد فقال يا مولاي هو عند القيط بن زرارة لانه قد لعب  
بعقلي ووعدني أن يزوجني ابنته وكان وعدة كاذب وقد ردني إليك على الاعقاب فأتيت

إليك ووقعت بين يديك وكان لهذا الحديث سبب وأى سبب أعجب من كل عجب لان  
هذا الرجل الذى هو المختلس بن ناهب السلال لما تم حاله على عنترو وأخذ فرسه وقصده أرض  
بنى دارم ودخل به على القيط بن زرارة فلما أن نظر للقيط ومعه الجواد فرح فرحاً شديداً وفى  
الحال خلع على السلال وضرب له أبيات بجانب أبياته وقد نقل إليه كلما يحتاجه وحكته نعمته  
أمواله وقد كان القيط عول أن يجعل الايجر مركبه فاقد ر على ذلك ولا جسر أحد أن يقربه  
لا من الاحرار ولا من العبيد لانه أنكر المكان الذى كان فيه وأستوحش الموضوع فصار  
الايجر كلما دنا إليه أحد يقتله حتى قتل تسعة من العبيد الأشداء فعندما توقفت عنه العبيد  
والفرسان وصاروا ينظرون إليه كما ينظرون للأسد الكاسر العنيد وقد صار للقيط فى أمره  
وتناه رشده وضاع عقله وفكره فقال فى نفسه والله لقد ضاع تعبتنا فى هذا الجواد وما بلغنا  
منه المراد فقال له أخوه حاجب القيط هذا أمر ما يجيىء الا بطول الروح والصواب أن تخلى  
هذا الفرس حتى أنه ينسى راحته ونشيله على بعض الحجور وهو بعد ذلك تكثر من الدخول  
والخروج عليه فان أطاعك الركوب كان والا فتركه يرسم المباح واركب مهاراته المتسولة  
لانه يأتى بأحسن من فلما سمع القيط ما قاله أخوه وجدده فيه غايه الصواب وكان فى ديار  
بنى دارم حجره يقال لها سكاب وكانت هذه الحجرة لرجل يقال له مفرج بن رتاب وكان  
خيرها وصل إلى الملك النعمان فلما سمع بها أنفذ إلى صاحبها مفرج بأن يشتريها منه فأبى  
صاحبها ولم يسمح بها لاحد وقد كتب إلى النعمان كتابا يقول فيه هذه الابيات  
أيا ملسا زها مجيدا وفخرا ومن للجود قد زاد ارتفاعا  
أنطلب تشتري منى سكاب سكاب لاتعار ولا تباع  
فهذه مكرمة علينا نجيع لها العيال ولا تجاع  
فلا تطمع بها ملك البرارى فبيع سكاب ما يستطاع  
(قال الراوى) الا أن القيط من شدة فرحه بالايجر اشترى هذه الفرس من صاحبها وقد  
تقوى على مفرج بن رتاب وأخذ منه الحجرة سكاب وقد شدها قريبا من الايجر وأراد بذلك  
أن يشبهه عليها حتى أنه ينسى أرضه وركبه وصار القيط فى أكثر الاوقات يقعد عند الجواد  
الايجر ويؤانسهم ويطعمهم من يده وهو السلال الذى أتى به وكان القيط قد قال للسلال يا أخى  
أنا قد أعطيتك يدى على زواج ابنتى اذا أنت آتيتنى برأس عنترين شداد وأخيه شيبوب  
وأنا وحق الرب القديم على كلامى مقيم فان قنعت منى بما أعطيتك فامض إلى حال سيدك  
وإن أردت أن تكون صهرى فقم بما لى ضمننت فعندما قال المختلس للقيط السمع  
والطاعة وأنا أبلغك كلما تريد فاقتم هذا الأمر عن الاحرار والعبيد وأنا آتيك برأس  
شيبوب وعنترو الصنديد فقال القيط كيف تقدر أن تعود إلى القوم وقد عرفوك قبل هذا

اليوم وأكلوا معك الزاد والفوك فقال المختلس يا مولاي هذا أمر ما أفكر فيه لأنني أقدر في هذه الساعة أن أشكل بأشكال عديدة وأدخل عليك وأفعل ما أريد من دون أن تعرفني ان كنت من الأحرار أو من العبيد (قال الراوي) وكان سلاون العرب في ذلك الزمان يعرفون حشائش وعقاقير شتى كثيرة وكانوا بها يغيرون ألوان الخيل ويبيعونها على أصحابها ولا يعرفونها قال تنص المختلس من حضرة القبط واختل بنفسه تلك الليلة وصبح ووجه بعقاقير يعرفها فصار أسود صافي ولبس على جسده ما يوافق لونه وفي الحال دخل على القبط في الصباح وقد أوراها ما فعل من الأمور القباح فعند ذلك أيقن القبط ببلوغ الآمال من شيبوب وأخيه الفارس الريال فاكان من جواب القبط الا أنه أوعده بكل ما يريد فعند ذلك ودعه السلال وسار بعد ما أوصاه بمراعاة الأجر وقال له أن العبد الذي يسيب الجواد قل له أن يلبس الجبة السوف التي أتت معي والغسلوة ويتقرب اليه ويطعمه ويسقيه ثم ان السلال بعد كلامه خرج من الحلقة قبل أن يصبح الصباح وسار وقد جدد في المسير يقطع الروابي والبطاح وقد هون عليه العشق تلك الأمور القباح (قال الراوي) وقد ذكرنا في أول حديثنا أن عنتر أمر أخاه شيبوبا ان يقصد أحياء العرب فسار شيبوب كما ذكرنا من عند أخيه عنتر وجد في البر الاقفر وقد ذهب الى ديار بني فزارة وإلى بني دارم التي فيها القبط بن فزارة وقد قال في نفسه ان لم اجدا الأجر في هذين الجهتين قصدت البيت الحرام ولا أعود من تلك الديار الا بحقيقة الاخبار (قال الراوي) وما زال شيبوب يتذكر في هذا المقال حتى وصل إلى ديار بني فزارة واقام شيبوب في أرضهم ليلة واحدة لأن شيبوب ادخل الى الأحياء في أول الليل وخرج وقت السحر وقد آس من خبير الجواد الاجر من ديار بني فزارة ولم يجد له أثر فعند ذلك هج شيبوب على وجهه في القفار وقد طلب في طريقه أرض بني دارم وهو مثل المجنون وكان أكثر سيره في ظلام الليل وما زال كذلك حتى وصل إلى ديار بني دارم وبقي بينه وبينها مقدار يوم وليلة فن هناك خاف شيبوب على نفسه فعبر زيهوسار فيبينها هو سائر في الطريق اذ سمع انسان فنادى نفسه من حتى ينتظر ما يكون من الأمر المكتوب اذا هو برجل مجد في المسير فتبعه شيبوب وكان هذا الرجل هو السلال بن تاهب قد سار من عند القبط ذلك اليوم الليلة إلا شيبوبا لما ان نظره اخفى نفسه حتى عبر عليه فعند ذلك اقتنى شيبوب اثره وقال في نفسه هذا الرجل قريب العبد من هذه الديار التي أنا طالبا وأريد أن أتبعه مقدار ساعة من الزمان لعل اسمع منه لو كلمة واحدة في هذه القفار استدل بها على الاخبار ثم ان شيبوبا بعد هذه الامكار سار خلفه في القفار وهو منه في الافكار ولاله به اظهار فيبين السلال سائر وشيبوب خلفه ولم يعلم به فتنهس السلال من فؤاد عليل وكان هجر عليه الليل الطويل وقد بكى بكاء كثيرا من كثرة شوقه الغزير لانه

تذكر محبوبته لما زاد عليه الغرام والآلام من أجل بنت اللقيط وكان اسمها بانة العلم وكان هذا السلال قد نظر لها في هذه النوبة لما أنه جاور أباهما في الحيام فنظر إليها وهي واقفة فزاد به العشق والغرام فأشد يقول

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| ها أنت عالمة يا بانة العلم | عما أفاسيه من ضر ومن سقم      |
| لولا هواك لما أمسيت منفردا | أكابد الجن في داج من الظلم    |
| ولا قدمت على عيس وفارسها   | محكم الضرب فوق البيض والقسم   |
| ليك اذا رأى الأبطال عابسة  | من شدة الطعن أبدى وجه مبتسم   |
| سرفت أبجره لما صنعت له     | من المحال مناما كان في الحرم  |
| وها أنا راجع أسقيه من حيلي | ومن لخداعي كشوس اليوس والنقم  |
| وأترك الذئب يسعى حول جشته  | خوفا عليه من العقبان والرخم   |
| وأشقى النفس من شيبوب صاحبه | حتى أنال المنى من بانة العلم  |
| فبلغني ياربح الصبح مالكيبي | عنى سلامي وحييها بنى سلم      |
| وأخبريها بأنى في محبتها    | قد بهت أهلى وها أحويه من نعم  |
| وقد تبعت لقيطا في مقالته   | وما نلت نظرة منك إلا بسفك دمي |

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب ذلك الشعر والنظام قال بلخنت والله المرام ولا شك أن هذا هو الحدار الذى ينادمنى بالليل والنهار ولا سيما وقد ذكرنى في شعره أنه راجع ليقمتلى ويقتل أخى ولكن وقع فى الشرك لا محالة وفى هذه النوبة أضرب رقبتة وأكفى مؤنته والصواب أنى أسير خلفه ولا أعلمه بحال لانى اذا قاتلته أكون معه على خطر عظيم من سوق له فى جنح الليل البهيم والآن فها هو من غير تعيب ولا شقاء وأنا وراه فى اللقاء أجد فى البر الاقمر الى أن يحضر عند أخى عنتر وأنظر ما يفعل من الخيل وأنا أقتنى منه الاثر فالسعيد من قضيت حاجته وسلت مهجته ثم أنه تبع آثاره حتى طلع الصباح وأضاء بنور ولاح فعند ذلك توارى منه شيبوب لأنه بجميع الطرقات دروب وسار فى عرض البر البطاح ينظر اليه بعيونه الصباح وهو بعيد عنه وقد أنيسط الشمس على الأنظار فنظر اليه فى ضوء النهار وإذا هو أسود ووجهه أسود فتعجب شيبوب من هذا العمل الا انكسر وما زال السلال سائرا حتى قارب ديار بنى عامر التى فيها بنو عيس نزول وأما السلال فانه نزل على بعض الغدران يشرب فطلع شيبوب على رابية غالية ونام على وجهه ونظر اليه فرأى وجهه أسود مثل الغراب الابقع فعرفه شيبوب وقال فى نفسه ما هذا إلا الشيطان فى صورة انسان فلو وصل اليناقيل ما أعرف حاله كان قد بلغ آماله ثم انه تبعه حتى وصل السلال إلى أخيه وجرى ما جرى وقلعوه ثيابا به به ره وحاله وحدثهم شيبوب بما سمع من فعاله وما





فقال عامر بن الطفيل ما في حياة هذا القرنان فائدة ثم أنه سل حسامه و ضرب على هامه حذف رأسه قدامه وبعد ذلك تحدثوا في خلاص الجواد الابطح فقال عنتر الصواب اننا نسكن هذا الامر من بين العباد ونسير من ههنا على سبيل الانفراد حتى لا تعلم بنا بنو زارة ولا غيرهما من الأعداء والحساد لانهم ربما انفذوا الى اللقيط وحذوره وبالخير أعلموه فقال شديوب هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فسير وانتم معي في ثلاثين فارسا ولا تعرفون خلاص الابطح إلا مني فمنذما أنفذ أخاه جريرا وأمره أن يأتيه بعد دهم وزردهم وقت المساء ففعل ذلك وما أتى الظلام إلا وقد حصلت عندهم ما يحتاجون اليه ثم أنهم لبسوا العدد والزرذ وساروا تحت الظلام الاسود وكانت جملة الخيل عشرين فارس ففهم أربعة يلقون قبيلة من قبائل العرب مثل عنتر فارس الخيل و عامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وباقي النرسان الستة من رجال عروة بن الورد الذين يعرفون بالثبات يوم العرض وقد جربهم في الثمبات فسار وتبطن بهم في الثفات تحت ظلام الاعتكار وكان في قلب عنتر شغل النازم فعل اللقيط بن زارة فعول في هذه التوبة على هتك أحراره وهلاك عساكره وانصاره وكان عنتر راكبا على حجرة صفراء مثل الذهب المصفي فأشد يتولى اذا ما عسفت البرغيات كواكبها وفر الدجا وذائبه منى وشابت

لان ظلام الليل يعرف همتي  
اراد اللقيط أن مهري يظيحه  
جوادى غيور لو فوق ظهره  
تعود منى كلما خاض قطلا  
اخلصه منه بطمن إذا رأى  
ومن ركب الخيل الجياد وبتنى  
وعما قليل يشهد السيف بيننا  
ويبقى كلانا تحت ظل عجاجه  
خزى الله من لا يترك الدار بلقما  
رعى رسولى كلما مال بادرت

(قال الراوى) فلذا فرغ عنتر من هذه الايات طربت من فصاحته جميع الأبطال وتموا على  
حالمهم يقطعون الروابي والتلال وشييوب يهيم بهم في البريمينا وشيال حتى بدت لهم ديار  
بني دارم وتلك الاطلال والمعالم فعندما اتزلم شديوب في واذا كان منقطع عن الطريق  
ليكنوا فيه حتى يدخل على اللقيط بحيلة ويخلص الابحر من يده فيبنيها وكذلك وإذا بعد  
قد اعترضهم في الطريق وهو سائر لا يلتفت إلى رفيق فقال عنتر ويلك يا شديوب لقد راى  
أمر هذا العبد المرىب وان صدقتى حذرتى فانه عن هذه الأرض غريب لانه لا نظرت لنا ولا  
من علينا والصواب انك تأتينا به حتى نسأله عن حاله ونسمع ما يقول من مقاله فانه لا يتخولا  
من فائده اما لنا ولا ما علينا فقال شديوب السمع والطاعة ثم انه انطلق خلف ذلك العبد وعاد  
وهو معه والاثنان يتحدثان ويلعبان فانكر عنتر تلك العبارة وتبينه وإذا بعد من عبيد  
بني فزاره وهو عبد سنان بن حارثة فحياه عنتر وقال ويلك يا ابن الحنالة اريد ان تصدقتى  
في الكلام وما الذى القاك في هذه الأرض والآ كان فقال العبد والله يا مولاي لم أكرم عنك  
شيئا عما أنا فيه لاني ان كنتم عنك شيئا وقعت في يدك مرة أخرى قطعت أوصالي وهواتي  
يا مولاي اتيت رسولاً من عند مولاي سنان بن حارثة إلى عند اللقيط أقول لها جمع من  
قدرت عليه من الفرسان والأبطال وابذل العرب الاموال والتوق والجمال وبشرهم بهلاك  
بني عيس في الحال لان الحارث الوهاب سيد بني غسان قد سار من دمشق في جيوش وعسكر  
لا يعرف لها أول من آخر طالب بني عيس كي يفتي أبطالمهم وياخذ أموالها لأجل أن ياخذ  
بشار ولده بدر الذى قتله انت يا مولاي في أرض تيميا لما مضيت فبع مقرى الوحش وخلصت  
مستكلاً لانه يا مولاي ارسل جواسيس تمكشفت له اخباره بني عيس فغابت وعادت اليه وقالوا  
له اعلم ان الذين قتلوا ولدك كانوا من بني عيس ولكنهم رحلوا إلى بلاد اليمن وهاتمك الاطلاع

والدمن خوفا من الملك النعمان لأنهم قبلوا أولاد بدر الشجعان والصواب أن تصير حتى  
تزوجوا وينصالح حالهم مع الملك النعمان ويقرون في المنازل والأوطان فترسل لهم جيوشا  
يقودونهم بين يديك وتصلب ساداتهم على أبواب دمشق فاعمد الحارث على هذا الحديث  
وكتب كتابا وأرسله إلى سنان بن أبي حارثة وهو يقول له فيه إن عادت بنو عيس إلى أرضهم  
من بلاد اليمن أرسل اعلمني بذلك حتى أركب وأفلق آثرهم واخرب ديارهم ففرح سنان  
لذلك وقال لحصن أبشر بالسعادة وقيل بالإرادة بإيسر الأسباب لأن هذا الأشياء ما كانت  
بينا في حساب وأنا أعلم أن ملك الشام يفتقم منهم غاية الاتتمام ثم أنهم أقاموا على ذلك الحال  
إلى أن رضى عنهم الملك النعمان ورددهم إلى المنازل والأوطان فصارت الرسل تختلف بينهم  
حتى سرق القبيط جواد عنتر وسارطالبا خلاصه والتي بالعبد فقال له يا مولاي إن الجيش  
أخرج من الشام وأرسلوا النار سولا يقول خذوا أهبتكم للقتال فأنتم لكم المال والنوال  
ونحن لنا الرجال والعيال فلما سمع عنتر هذا المقال من عبدسان بن الاندال غضب غضبا  
شديدا ما عليه من مزيد وقال له كذب في مقاله ولا أراشد في أماله واقه لا تركت لأطريدا من  
الجيش لا كثير ولا قليل إلا من كان عمره طويل ثم أنه قال للعبد وأنت كم لك من يوم عند  
القبيط يقال العبد يا مولاي سبعة أيام ومن يوم وصلت إليه أفنذ أخوته إلى سائر القبائل  
من العرب بالمال والذهب وما سرت من عنده حتى رأيت أول العرب قد أقبلت وبواد  
الحيل فد وصلت واعلم أن الذي في قاية منكم أقل بما في قلبية من بني عامر لأنه يريد أن يعطى لهم  
بشار اتوته ومن قتل له من جماعته فقال عنتر هذا الحديث قد عرفناه فاعندك خبر من  
جوادى الأبحر فقال نعم وهو عند القبيط مخدوم مكرم لكن ما يقدر أن يدنو منه أحد  
ومن شدة ما في قلبه منه هلا على حجرة يقال لها سكاب وهي قوية الأعصاب ويقال أنه  
تركب من مهارته وقد ذكر لي أيضا أنه أرسل إليك من يقتلك وقال لي بشر مولاك بذلك وكان  
قد عول أن يسكنى عنده حتى احضر وليمة مالك بن حاجب أخو القبيط لأنه تزوج بجمارية  
من العنبرتين يقال لها مهربة واليوم أو غدا يكون عبور العروس عليك وأنا أعلم أنها لم تنفذ  
من أيدىكم هذا الأمر أظهرته لكم فدير أموركم كيف أردتم ثم أن العبد ودعهم وسار  
يقطع البرارى والغفار قال ولما سار العبد عنهم فقال عنتر أرحمنا تتكلم في هذا ما كان  
وإذا عبرت علينا هذه العروس التي ذكرها العبد يسير أخى شيبوب على آثارهم ويدخل  
على بنى دارم وهم مشغولون بوصول العروس فيسرع بتدبيره على خلاص الأبحر يعود إلينا  
سريعا لاجل أن نرمد إلى أهلنا قبل أن تدهمهم عساكر الشام فقال شيبوب أما دخولي  
إلى بنى دارم فلا تحمل هم وأما العروس إذا وصلت إلى هنا فخذوها هي ومن معها حتى  
لا يكون سعيكم في طريقكم خائبا وأنا أعود إليكم بالأبحر ولو أنه في يد كسرى أو قيصر

فقال عنز بأبن الامان فقلت ذلك فلم اجد لك مكافأة ابدأ ولكن العبد اعلمنا انه علاء على حجرة يقال لها سكاب من اجود خيول الاعراب واننا عرف انها تلده حصاناً له نظير والابجر قد كبر وقل حيله وهمته فقال شيوب وكافى اترك الحجرة والجواد لا وحق من خلق العباد بل اجيب لك الاثني واجعله عليهما مقروح التواد ثم انه ثم معهم الى الوادى وأخفاهم فيه واكنهم في كهوفة ونواحيه حتى امسى عليهم المساء فقال عنز يا شيوب سر اليهم في جناح الظلام حتى يمتحن بين المضارب والحيام فقال شيوب لا خيه عنز وانه يا أخى لم أدخل الحلة وهذه الديار النهار اجهارا لان الامر الذى انا عازم عليهم محتجج الى استئثارهم انه اقام عندهم الى الصباح وقصد عرض البر وبالطاح فلاقى العر وس المقدم ذكرها قد اقبلت ومعه جماعة من الفرسان الصناديد وجماعة من الاحرار والعييد وحول هودجها أربعة هودج مزينة بالمقود والجواهر والثياب الفاخرة وهم سائرون في افراح وجلبه وصباح فلما ان رأهم شيوب الاغبر عاد راجعا الى اخيه عنز واعلمه بالحال والخبر ثم انه قال للجماعة تفرقوا اتمن من جانب ومكان ولا تتركوا ينفلت منهم انسان حتى يتخفى سألنا ونقضى جميع اشغالنا فقال عنز من يقدر ان ينفلت منهم ويرمى في يدي محبوا لو ان لهم اجنحة يطرون بها في الهواء فوحد من رفع السماء وجعل البيت الحرام آمناً وحما لا تهكن صاحبة هذا الهودج واسن هذه السنة القبيحة ولا بد لى دارم من فضيحة ويكبه العار والذل والشنار ويعلم اللقيطان مثلى ما يوضع له نار قال الراوى ثم انهم تفرقوا ثلاث فرق كل فرقة ثلاث فوارس في جانب وطلب عنز وشيوب ظهور القوم حتى لا يهرب منهم هارب وفى دون ساعة أخذوا عليهم الطرقات والمذاهب وصاحوا عليهم صباح الاسود اذا خرجت من الدجال وضيقوا عليهم المجال ونهبوهم بالسيف والرمح الطول وكان مع العروس خمسون فارسا وجماعة من العبيد فدوهم على الصعيدوما انبسطت الشمس وطلع النهار حتى ما بقى منهم دينار ولا نافع فاروقد انقضت بجميع الأشغال وساقط رجال عروة الأموال وعادوا يطلبون بتمتر الاسد الريال هذا وشيوب قال لهم ها قد انقضت أشغالكم نعمودوا إن المكان الذى كنتم فيه ولا تغاروا عن انفسكم ولا ترقدون لاننى فى الليل اكون عندكم بالابجر د الحجرة ولقد هما الامر ويتسر ثم انه ودعهم وسار طالبا الى بنى دارم وهو كانه الاسد الهائم وكان مسيرة من أول الليل فاشرف عليهم وقت الزوال فرآهم قذروا المضارب والحيام وهم فى انتظار العروس وهم فى جميع كثير فقال شيوب هذا وقت انتاب الفرصة لان القوم كثر عليهم الطارق وزاد عليهم الجمع والمدد وما احد منهم يسأل عن أحد ولا والوديسأل عن الود فندمها قصد شيوب ابيات اللقيط واكن بالبعد عنها وقد هناك وهو ينظر الى الجواد الابجر والحجرة سكاب والعبد الذى يسايسه وأى طريق يسلك

فإذا خلصه وما زال كذلك إلا أن أمسى المساء وقد أقبل اللقيط وهو سكران وحواله جماعة  
 من العبيد والغلمان لأنه كان في وليمة أخيه وهم منتظرون العرس فلما غابت وأقبل الليل فإ  
 أحد حجاب لهم خبير فأيس منها هو واخوته وتفرقوا وفرقا وظنوا أنها انماقت لأمر من  
 الأمور إلا أن شيوبا لما رأى اللقيط وقد أقبل على ذلك الحال بتأويل فعند ذلك أقبل عليه  
 وتقدم وقبل الأرض بين يديه وخدم واثني عليه فلما نظر اللقيط وقف له وقد استغربه لما  
 ان وقعت عينيه عليه وقد أنكره وبهت فيه ثم قال له ربك رأى العرب أنت يا مولد العرب  
 فقال شيوب وقد قوى قلبه وجنانه وانطلق عند ذلك لسانه وعرف من هو قدامه ففي  
 عاجل الحال باس الأرض وقال له يا أمير أنا من عند سنان بن أبي حارثة وقد أرسلني إليك من  
 أجل أمر قد وجب وأريد أن أقصه عليك فقال اللقيط حيا الله ذلك الأمير والسيدا الخطير  
 وبالأمس مضى من عندي عبده لامع فقال شيوب صدقت يا مولاي وقد لقيته في الطريق  
 وأخبرني أنه أنام عندك سبعة أيام وقد رديته وهو ساكر منك بالاحسان والانعام لأنه  
 أخى أيها الأمير وقد أخبرني أنه أمرك بجمع العربان من كل جانب ومكان وأنا فقد أتيتك  
 محذرا من أعدائك وأخبرك بأمر سوف تبلغها مناك لأن مولاي سنان من حين خرج  
 لبنى نبيس من بلاد اليمن قد ترك عليهم العيون والارصاد وأقام سيدي سنان ينتظر لهم  
 العثرات لعله يا مولاي أن يأخذ منهم بشأربى بدر لما قتلهم بنه عيس على جفر الهباقي إلا أن  
 سيدي سنان بعد إرساله أخى لامع إليك أتاه بعض عبيده وأخبروه أن السلال الذى أتاك  
 بالابجر وعاد من عندك ليأتيك برأس عنتر قد عرفوه وأول من عرفه أخوه شيوب وقد  
 قبض عليه وضربه وقوى الضرب عليه حتى أن السلال أقر بكل ما فعل وقد أخبره بعد ذلك  
 أن جواد الابجر قد اتى به إليك فلما سمع ذلك عنترا مر بضر السلال وأن يصلبه على قلل  
 الجبال ومن يومه أخذ جماعة من قومه وسار إلى ديارك يطلب خلاص الابجر من يدك ذلك ولما  
 مع مولاي سنان بهذه الأخبار خاف عليك من دواهيته ومن خدائعه أخيه شيوب ذلك الكلب  
 المسكارب الذى فتت بقعالة القلوب وترك كل أحد من فعاله مكر وبوإنه لما علم بذلك أرسلني  
 إليك لا تحذر من ذلك وأقول لك تطرح لأخيه شيوب الرجال والعبيد والغلمان على  
 سائر الطرقات فلعن أجله أن يكون قد اقترب وسار برجله إلى الملاك والمعطب وشيوب  
 أنا عرفه ان لم يقدر أحد أن يخلص منه إذا هو طلب ولا يهرب منه لأنه شيطان في صورة  
 إنسان يغلب ولا يغلب ولا يوجد مثله في قبائل العرب ورأسك يا مولاي ما بقى يسلم من  
 هذه الأيام ويشرب كأس الخمر هو وسائر بني عيس الكرام لاسيما إذا مرت أنت إليهم في  
 هذه الجموع واختلطت بمساكر الملك الوهاب فقال اللقيط بعد ما طار السكر من رأسه والله

يا مولد العرب لقد قطعت ظمري في هذه الساعة وحررتني في أمرى واشغلت سري بهذا الخبر  
وقلت خاف على هذا الجواد الأبحر لأن عندي من قبائل العرب خلق كثير وما يمكن أن احتجز  
من أحد ولو أني عتتر في ألف فارس واختلط في هذا الجموع ما بان من كثرة القربان وكان  
يفعل ما يريد ويدبر ما يختار وما بقى في الأمر بأوجه العرب إلا أني أجعل على هذا الجواد  
الأبحر جماعة من العبيد والغلمان وأمرهم أن يحرسوه ويحفظوه من شر هذا الشيطان وأنت  
يا وجه العرب تكون معنا لا تني قد بان رأى وأريد أن أقول لك عليه فقال شيبوب وما  
هذا الرأي يا سيدي رأيت صاحب العساكر والجنود والكتائب والمواكب يعقل على  
هذا الرأي حتى إنني أجيئك عليه إذ كان رأيا جيدا أقال فمعد ذلك قال الليقط أعلم يا وجه  
العرب أنه قد خطر قلبي رأيت بأن أرسل صاحبك عشرين عبدا وعشرة فوارس من قومي حتى  
تحفظوا هذه الحجره وهذا الجواد إلى أن ينقطع خبر بني عيس من هذا البلاد وتجهد بعد  
ذلك في قتل عتربن شداد وقد بلغت كل المراد ما تقول يا مولد العرب في هذا الإبراد فقال  
شيبوب يا مولاي إن قولك كله صواب واعلم إن حفظ هذا الجواد الأبحر من غاية الصواب  
مادامت أَرْضُكُمْ بهذا الحال لأن كل يوم يطرقها قوم بعد قوم خصوصاً من هذا الشيطان  
شيبوب فإنما أعرفه حق المعرفة دون غيره فنخاف منه عليه ولأن القوم الذي يقال  
لهم بنو عيس كانوا لنا جيران كانوا يعرفون وإن وصل هذا الشيطان من أخيه عتربن إلى هذه  
الديار أعلم يا مولاي أنه كان يفعل فيها من العبر الدواهي ما يختار ولو أن حول الجواد مائة  
عبد ذبحهم ذلك المحتال بن الأوغاد ولو كانوا من الفرائخ الشداد وأنا وحق  
الكعبة القراء وأبي قبيس وحراء خائف منه أن يكون هذا سبق أخاه إلى  
هذا المسكان أو يكون زك خلفه مكناهو وعسكره وفي هذه الليلة يدور حول مضاربنا  
والخيام والصواب إنكم تحضرون على أنفسكم في هذه الليلة إلى أن يطلع الصباح وإذا طلع  
النهار أنا أنتخني وأدور على هذا الشيطان شيبوب بين القبائل وأقبض عليه وأمسكته من  
رقبته وأسلمه إليك تفعل به ما تريد وإن كنت تريد أن تم أفرأحك فاصلب بين الخيام أو علقه  
كعبيه حتى تتفرج عليه النساء والرجال والعلماء وبعد ذلك يرمي بالنبال والسهام  
وأكون قد كفتكم شره ومكره فترتاحون منه ومن شؤم طلعتته على الدوام (قال الراوي)  
فلما سمع الليقط من شيبوب ذلك المقال قال له وقد صغيتي إلى كلامه ومقالة فقال يا مولد  
العرب دبر أنت أمرنا في هذه الليلة بما فيه الصلاح وما تنظر عينيك من الصواب فأفعله  
واحتفظ على آياتنا مادام أن فرساننا سكارى من الشراب وخذ معك من أردت من هذه  
العبيد الأيحاب وكونوارقوداً بين الخيام والأطناب أو جعلوا بالكمن من المسكان الذي فيه  
الأبحر والحجره سكاب إلى أن يقبل النهار ونعمل على قد ما نرى من الأخبار ثم إن الليقط

وبدكلامه أمر عينه وغلما نه بطاعة شيبوب ثم أنه دخل إلى أبياته وهو من حديث شيبوب  
سكران ومكروب من المشروب ومن الذي قد ساقه إليه من المحال شيبوب حتى أنه غاب عن  
الوجود وبقي موها مكودر لما أن سار اللقيط إلى أبياته تهكروا في أمره وفي الحال عبر فرأشه  
ونام قال وأما شيبوب فانه لما انصرف اللقيط من عنده وثب على قدميه وقد صنف بيديه  
وأخذ من العبيد ثلاثة وقال البقية انصرفوا أتم يا أولاد الخالة إلى أما كنكم لأنكم تعاني  
عما قاسيتهم من الخدمة في هذا النهار وهذا الأمر الذي ذكرته لسيدكم لا ليكون على يقظة  
من أمره وأما من هذه الساعة إلى خمسة أيام فليقدو عترو وأصحابه إلى الجحى إلى هذ (قال  
الراوى) وكانت هذه العبيد الثلاثة الذين اختارهم شيبوب طالحين من السكر وكثرة شرب  
العقار لا يعرف أحد منهم الليل من النهار لجلس بهم شيبوب بعد أن صرف العبيد الذين  
تقدم ذكرهم على باب الخيمة التي فيها الحجرة سكاب والجواد لا يجروم استقر بهم المقام  
حتى أتاهم من عند اللقيط الطعام والدمام فأكل شيبوب من ذلك الطعام إلى أراك في وبعد  
ذلك وضع بطة المدام بحمزه وملا وشرب إلى أضلعت الخمر في رأسه فافتكر أصدقاؤه  
وأحبابه فيكى واشتكى وأنشيد يقول هذه الأبيات .

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| فراق أحبتي قد زاد نحى    | واسقم مهجتي وأضنى فؤادى    |
| أنوح أسا إذا ما جن ليلى  | وتسهر مقلتي والليل هادى    |
| وأ فرقمكم قد زاد تارى    | وبعدكم قد أزهنى وسادى      |
| هجرتموني بلا ذنب ولا جرم | وأتم لنا سائر الاعادى      |
| تذكرون زمانا كنت فيه     | مع الأحباب كانت لى أبادى   |
| فن بعدكم قد صرت مضنى     | كثيب النفس متعبا فى البلاد |

(قال الراوى) وقد صار شيبوب بكى ويفتجب وتلك العبيد إلى جانبه وهم يهدونه بكائه  
ويسكنوه حتى هدأ من بكائه فقال العبيد طب قلبا فان سيدنا يبلغك منك وهو يوصلك  
إلى هو الكفقال لهم شيبوب والله يا أولاد الخالة مالى إليها وصول لأن سيدى رجل جبار  
يقال له ذوالخنا وأخاف إننى أن سرت إليه ووقع في هذا الجبار قطبى وأعد منى الحياة  
والاصطبار وأريد إذا وصلت إلى سيدى سنان وقضيت على بدى هذه الاشغال أسير إلى  
البيت الحرام وأهجر المنازل والأطان واجعل مقامى فى مكة إلى آخر الزمان هذا وهو  
يحدثهم وبشأغلهم بمثل هذا الهذيار إلى أن رقدت العبيد وانطأأت النيران ونام كل من  
فى الحى من الرجال والنسوار وقدنا يطرح العبيد مثل القنلى وارتفع شططهم وعلا قال فلما  
نظر شيبوب إلى ذلك الأفوام قد رقدت والنيران قد خمدت نهض قائما على قدميه مثل القنر  
الجردان وتخطى المضارب والأطناب وصرح وقت دخل على الإبحر والحجارة سكاب

فنظر شيوب إلى العبد وهو رافدين المدودين وهو الذي كان يخدم الفرسين فدنا منه شيوب فرأى جيبته وقلنسوته عز رأس العبد فأخذهم ولبسهم وقعد إلى جانبه وسل خنجره وحطه على ورديه وارتكأ عليه فراح رأسه من بين كفيه وبعد ذلك تقدم إلى الأبحر قليلاً قليلاً صفر له الصفرة المعروفة التي كانت بينه إذا قدم عليه فلما سمع الأبحر تلك الصفرة بهت فيه ساعة زمانية فحمم عليه وتذكر ما كان منه إليه فصار يلعب بيديه ورجليه فتقدم إليه وحل شكله وفعل بالحجرة مثل فعله وفي عاجل الحال قادا الاثنين وخرج بهم إلى خارج البيوت وقد صار على الطريق التي اختبرها بالنهار وعلما أنها خالية من الأخطار والوارد وسليمة من الأخطار قال ولما سار شيوب في البر الأفقر ركب الأبحر وقد جنب الحجرة سكاب وسارت تحت أجنحة الظلام والاعتكار وهو طالب الوادي الذي فيه أخوه عنتر وعامر ابن الطفيل ورفقته هذا ما كان من شيوب وجسارته وأما ما كان من عنتر ومن معه من فرسان بني قراد وعامر بن الطفيل وشداد فإنهم لما أخذوا العروس ودخلوا بها إلى الوادي وأنزلوها من هودجها فأناملوها فرأوها صبيحة الوجه أحسن من الشمس والقمر وأضوأ من الفجر إذا انفجر وكانها من الحور العين وقد خرجت من الجنان أو من نبات ملوك أصحاب التيجان وعليها قلاندو عقود من الزمرد الأضر والياقوت الأحمر وهي فتنة لمن طأ ينظر والبنات التي معها يقاربنها في ملائحتها ويشاركنها في حسناتها وهجتها فعند ذلك قاموا يحرسون أنفسهم ويتحدثون في أمر شيوب طول ذلك النهار إلا أن أقبل الليل بالاعتكار فأكلوا وشربوا ووقعوا البنات واستحلوا المحرمات لأنفسهم جاهلة بآلهم على بني مشاجع عتلة قال الراوي وأما الأمير عنتر فإنه كان من حيث سرق جواده الأبحر مادنا من عبد ولا ضاجعها وقد أبصر في ذلك اليوم إلى مهربه وهي بذلك الحسن والجمال والتقد والاعتدال فعند ذلك سلبت عقله وتركها في تلك الليلة ضجيجته ولم يزل معها إلى أن وصل شيوب بالحجرة والجواد فرآه الدبابة والحراس فأترا وأعلموا الأمير عنتر بقدم شيوب ومعه الحجرة والجواد ففرح بذلك وسر منه الفؤاد فوثب إليه وتلقاه وسأله عن حاله فأخبره شيوب بما جرى له عند الأقطاب بن زواره وكيف تحابل هليبه بالكلام الممال وكيف أنه وكله بالحجرة والجواد وكيف أنه ذبح العبيد بعده أسكرهم بالكلام البهتان ثم قال لم يا جوه العرب المقصود أنكم تلجون في هدو الليل قبل طلوع النهار حتى لا تلحقكم سوا بق الخيل ويحل بنا وبكم عظام الويل لأن الأرض من بني مشاجع امتلات بالفارس والراجل من كثرة العشائر والقبائل ونحن قلوبنا على أهلنا ولا ندرى ماتم عليهم من عساكر الشام ومن بني قراد اللهم فلما سمع عنتر هذا الكلام رآه عين الصواب وقل لآبيه يا أبناء إن شيوبا قال الصواب ولا هذا السب ما حنا هذه الأفاضل أكله اللقطعا فعاله



وما قد صنع ولو أن عنده كماء الفلأ أو من منى على الأرض وعلاو لكن لا بد له أن يسير البنا هو ورحاله ويرى منا ما يعجز عنه هو وأبطاله قال فنهض عند ذلك شيبوب وقد شد لأخيه عنتر على ظهر (جواده الأبحر وفي عاجل الحار كعب عنتر على ظهره وركب جميع رفقته وقد أركبو النساء والبنات وكل من كان معهم من الاماء على الخيول الخاليات وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وهم يتطهرون اندلوت في تلك الدياجي المظلمات وما طلع عليهم النهار إلا وقد بعدوا عن الديار فهذا ما كان من أمر هؤلاء من العباد أو اما ما كان من أمر اللقيط بن زرار فلما أنه صحامس سكره عند السخر وقد خطر كلام شيبوب في قلبه فانتسكروا وتجنف قلبه من الجواد الأبحر من أمر أبي الفوارس عنتر وما صدق أن يرى العنبر قد ظهر حتى أنه وثب من مناهه مثل الفهد إذا اندثر وقد خرج من خيامه وأتى إلى المضرب الذي قد أمر شيبوب بحفظه فنظر إلى العبيد حوله فرأهم نياما فصرخ عليهم فالتهبوا من خمرهم وهم في خيال قال فلما انتهبوا ساء لهم عن العبد الفزاري وقال لهم ما كان منه فقالوا له والله يا مولاي ما ندرى أين قصد لأنه لما أخذنا معه وأتى بنا إلى هنا قال لنا أتمم على كل حال تعاني وسكارى فناموا إلى أن تخلصوا من غلبة المدام فأنهبكم للحرس وأنام بعدكم فقبلنا يا مولاي منه ما قال ونمنا وما استيقظنا من غلبة المدام إلا في هذه الساعة كما ترى فقال لهم اللقيط لما سمع منهم ذلك وقد حس قلبه بالبلاء يا ويلكم ما أخوفن أن يكون هذا العبد مادي من بني فزارة ولا هو من عبيد سنان بن أبي حارثة ولا أتق إلى لنا هذا العبد إلا عيارا محتمالا وقد قال ما قال من شقشقة اللسان والسكلام ولكن ما لكم على الله ولا عن لقيه ولا شيئا يعرف به بين العبيد فقالوا له بلى والله يا مولاي أنه قد أخبرنا أن اسمه جامع وإذا مزح معه سيده بقول يا مخادع فقال لهم اللقيط هذا والله هو الصحيح ولأن الرجل عرفكم بحاله وما أخفى عنكم شيئا من أحواله لأنه قد أتى إلينا مخادعا ولكن أتمم ما عرفتم مقالته ولا وعيتم كلامه قال ثم أن اللقيط بعد كلامه للعبيد قام من عندهم ودخل إلى المضرب الذي فيه الجواد الأبحر والحجرة سكب فمأى لهم خبره أو لا ثم أتمم أنه نظر إلى العبد الذي كان يتخدمهم فرأه مذبوحا وهو جسد بلا روح فعند ما قال باجماع لا جمع الله شملك على من تحب يا بن الملهونة ثم أنه نظر إلى ما حل به من تلك الأشياء فأكل كفيه أسفا عليه وعلى الجواد والحجرة سكب وقد أحس بأن روحه وقلبه قد انفطروا وقد علم أن العبد الذي فعل معه تلك الفعل هو شيبوب أخو عنتر فتلتهب وتحشر وفي عاجل الحال جمع أخوته إليه وهم ثمانية عشر وقد أخبرهم بما جرى عليه فتوجعوا لما قد جرى له وأخذهم القلق عليه فعند ما قال لهم اعدوا يا إخوتي أن هذا الشيطان قد تجرأ علينا مرارا عديدة ونحن نحتزم من محالة ولا من شقشقة أسانه على أن هذا الشيطان ما أتينا إلا بالحدث والخبر الذي يكون فيه وما ندرى من يعلمه يا حوالنا

كانه هذا ولد الزنا يعلم ما في قلوبنا بمكره وخديعته فقال له الحاجب يا اقيط هون عليك هذا الامر فان لا يجز لا ينفذك ولا ينفذ لما تريد من امرك وإر تولك به خطأ مع هذا يا أميره نحن كلنا سائر ون إلى ديار بن عبس ويجه دون في قطع آثارهم وخراب ديارهم ونهب أموالهم وغيابهم فان تم لنا هذا كان عنتر والجواد لا يجز وكلما تريد بحكك وإن رزقوا النصر علينا وعلى غيرنا من عساكر الملك الحارث الوهاب فهذا أمر ما لا حد فيه حيث لا ولا أسباب (قال الراوى) فييناهم يتحدثون في أمر شيوب وما فعل وكيف تحايل عليه وكيف سرق الجواد والحجرة وإذا بثلاث رجال قد اقبلوا من البر عليه وقبلوا الأرض بين يديه قالوا لها الملك اعلم أن العروس الذى زوجته هو اللامير مالك قد سبيت والمال الذى معك قد نهب والبيدو التلمان والنساء والبنات الأباكر مملوكوا والفرسان الذين معهم قتلوا (قال الراوى) فلما سمع اللقيط هذا الخبر وإن العروس قد سبيت هى ومن معها من النسوان زاد باللقيط زمن معه الهم والاحزان ورموا بنوايب الزمان وقد اشتعلت قلوبهم بالنيران وجرى على اللقيط وأخوته ما لا يجز على قلب إنسان فقال اللقيط لأخوته وأهل مملكته احفظوا أتم بار جوهر العرب الحلل والمضارب والعباء والسوق والجمال فر بما يصير علينا هذا الشأن مرة ثانية ويجعلنا فضيحة عند سائر العربان (قال الراوى) فلما تكلم اللقيط ابن زرارقة بهذا المقال ما بنى أحد من بني عشاجع الا وقد احتفظ على ماله وعياله ونوقه وجماله وزاد بالقوم الفزع وقد احز زواعل أنفسهم جميع أهل الحله باقامه البصاين على الطرقات والحدود وبعد ذلك سار اللقيط وأخواته وفرسانه إلى وادى الامدود ونزل في ذلك المكان أيام وليالى من معه من الجنود وصار يجمع العساكر من العربان وعلم أن الامر قد تم عليه من شيوب رآه أخيه عنتر وعلم أنه إن تبمه كان معه عا' خطر فعند ذلك انفذ اللقيط أخاه حاجبا إلى الملك الجون سيد بنى كنده بخبره بالخبر وأيضاً إلى ملك بنى تميم وأعلمه بقصته وما جرى عليه ونوبته وسأله هو من بصحبته من الفرسان في نجدته قال وأقام بعد ذلك اللقيط في وادى الاخدود وهو رآه أخوته ماله وصار يتهدو بنقهرو ويمزق نفسه ويكلد حرقة وينكد بفضته وفرق على قبائل العرب ونعمته وما قد جمعه في طول عمره ومدته من السوق والجمال والخيل والأنعام (قال الراوى) فهذا ما كان من اللقيط وأخوته وأماما كان من عنتر بن شداد وورفته فاتهم جدوا في المسير ليلا ونهارا في الغدو والابكاره مقدار خمسة أيام ثم بعد ذلك ترفق على نفسه في المسير لأجل النساء والمسبيات اللاق معه فصار عنتر يكرههن بالطعام ويفرقهن في اللغو والسكلام وأما لمرسة المهر بقافها صارت تبكى بكاء شديداً ما عليه من مريدو لانسكت لها لوعة ولا تنشف لها دمعة ولم تلتذ بطعام ولا غمضت عينها للمنام فقال لها عنتر في بعض الأيام يا بهرية بكائك هذا لى مالك بن حاجب الذى كنت سائر له وتزنى

عليها فقالت له لا وحق عينيك يا مولاي ما هو عليه وما تزوجت به باختيارى وما كان ذلك  
 الا غصبا عنى وانما بكأتى على ابن عمى لانتى قدر بيت معه من الصغر وقد ألفته والفنى من  
 زمن الصبا الى الكبر فزوجنى به والدى وقد مضى بأنى بالمهر المعتبر من بعض أحياء العرب  
 فأبطأ وقد أيسنا منته ولم نعلم ما قد جرى عليه من الخبر أو الضرر وقد اتفق أن حاجبنا زنا فى  
 أيام عيدنا الكبير فرأتى وسط البنات وأنا أدور حول الضم فهو بنى فعاد إلى أهله وأعمامه  
 ومدأنى بالخيرات والنعم بعد أن شكوا إليهم حاله وسألهم أن يزوجه بنى فاجابه أخوته إلى ذلك  
 فانفذوا إلى والدى وخطبوني منه ونفذوا له شيئا من المال والنزق والجمال ففرح أنى  
 بنعمتهم وزوجنى به غصبا وساقنى إليه كما ترى وقد جرى على منكم ما جرى وإلى الآن  
 ياسيدى وأنا متحسرة على ابن عمى ومتذكرة أيام الصبا فلما أن تكلمت مهريه بهذا  
 الكلام قال لها مهريه هذا أمرهين وأنا أفضى حاجتك وأبلغك أميكتك واقى متى وقعت به  
 أو سمعت خبره أنفذت خطبه وزوجتك به ولم شملك عليه (قال الراوى) وكان الامير عنتر  
 وعدعروه بن الورد بهذه الصبية وقد عول أن يهبها من خوفه من بنت عمه عليه الهبة إلا  
 أن عنتر أو أصحابه ومن معه والجارية مهريه ما أتوا كلامهم حتى لاح لهم من صدر البرية  
 خيل وجمال ونوق ومال وهى تتمازق إلى الغدران فعنو ذلك قال عنتر هذا ككب سائر وأقول  
 لا بد أن مامعه خبرا من بنى عيسى وعدنان وبنى عار فحرك جوادك بأبى اليبض واسالمهم  
 عن تلك الديار وما قد جرى لهم من بعدنا أن كان معهم خبر عن الأهل والعيال لان قلبى  
 خائف عليهم من هذه العسكرة الجرازية ومن سنان بن أبى خازن ومن اللقيط بن زراره فعندما  
 أطلق عروة الجواد وقوم السنان وحرك العنان وتبغى خمس فوارس كأنهم العقبان وما زالوا  
 يركضون بخيولهم حتى قاربوا الجمال والنياق وحققوها باعينة والاحداق فاذا هم بمخمة  
 من العبيد وفارس واحد كأنه البرج المشيد وهو غائص فى الحديد الزرد النصيد ونحتمه  
 جواد شديد ولما نظره عروة أراد أن يبدأ بالسلام وإذا بالفارس قد قفز إليه مثل ثنية  
 الجبل أو الغمام إذا هطل وطلبه كما يطلب الجارح الحمام فعند ذلك قال له يا وجه العرب  
 من أين طربقتك وإلى أين غادى فى البر الاقفر والمهمة الاغتر فقال البدوى بعد ما صرخ  
 فى وجهه صرخة تهد الجبال ويملك يا جاهل ما هذا مقام السؤال فانزل عن جوادك وسلم  
 ما معك من السلب والاموال والا وحق ذمة العرب ومن عن خلقة قد احتجب هتكت بسنان  
 هذا الرمح منك ودائع الصدور وعركتكم رزقا لحوش والطيور ثم أن الفارس بعد كلامه  
 طلب بسنا نه صدور الفرسان الذين مع عروة وهو مثل الجنون العاشق الوطمان الذين قد أبعد  
 عنه أحيابه وهجره خلانته وأصحابه قال الراوى وفى دون ساعة جرح الفارس من أصحاب عروة  
 ثلاثة رجال وطمع فى جانهم استمال فلما أبصر عروة ناحل بأصحابه وجهل هذا الفارس

وقتاله خاف منه على نفسه ورجاله فعندما حمل عليه حمة الحنق وصاح فيه وزعق وصدمه  
صدمة الأسد وفي عاجل الحال تضاربا بالرماح حتى تقصفت وبعد ذلك عادوا إلى الصداح  
ومازالا كذلك حتى آيس الاثنان من الارواح هذا وقد اختلف بينهما ضربتان قاتلتان  
واصلتان كانت منهما مضارب السنان وقد وقع سيف كل واحد منهما على بيضة صاحبه  
فانقطع وما بقي في ايديهما الا المقلب التي لا تنفع (قال الراوى) وبعد ذلك القتال والضراب  
والزوال تقابضا على ظهور الجوادين وقد طال الأمر بين الاثنين حتى كادت انفسهما تتجرع  
غصص البين وما زال يتباربان ويتحاذبان ويتواثبان حتى أن عروة خاف عليه أصحابه منه  
فداروا بالبدوى من كل جانب ومكان وطعنوا فرسه بالاسنة والقواضب فوقه من فوقها  
وسقط على أمره فأنقلب فأخذه وأسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وفي الحال عادوا به وبالعبيد  
الذين معه والنوق والجمال وقدموه بين أيادي الامير عنتربن شداد وعامر بن الطفيل  
واخبروهما بفعاله وجهله وما قد جرى له منهنه وطلبت الرجال قتله فقال له عنتربن شداد وعامر  
الارض جندلوه وبعد جدوا بانى المسير لاننا شغلاهم من هذا كبير قال فيبيناهم في ذلك  
السلام وإذا هم يهره قد ألقوا وحمالا إلى الارض وارتمت عليه وقد بكى وعانقته في صدره  
وقبلته بين بين عينيها والتفتت إلى الامير عنتربن وقالت له يا حامية عبس إن أردت أن هذا الغلام  
فاضربني قبله بالحسام واقتلني لأن هذا الفتى هو ابن عمى لحمى ودمى وهو الذى كنت أشكو  
إليك أمره من قبل وما اجد من المحبة والوداد من أجله وقد سمعت عنك يا ابى الفوارس أنك  
قاضى حاجات العشاق في هذا الزمان باقى لكثرة ما فاسيت من أجل سنى عبلة فى المذله والخوان  
وسرت من أجلها فى بلاد العراق وأصفهان حتى جمع الله شملك بها وانابا ابى الفوارس قد ربيت  
مع هذا الغلام من عهد الصبا فبحرمة ما بينك وبين سيدتى عبلة من المحبة والوداد والغرام  
لا تفرجنى فى ابن عمى هذا الغلام فلما تكلمت معه بهبهذا السلام قال لها عنتربن والله يا مهربية  
لقد اقسمت على بقسم عظيم وما هو منى ولاجل قسمك آمنك على ابن عمك واطلعه لاجلك  
واطلقك انت معه ولا تؤاخذ به بما فعل يا بطالنا لاجلك فعند ذلك فرحت مهربية بكلامه فلما  
كان عندها غير انها دعته فعند ذلك حن قلبه عليها وعلى ابن عمها وقد تعجب عنتربن هذا  
الاتفاق وكذلك جميع من حضر من الرفق فعند ذلك التفت لإلها الامير عنتربن وقال  
لها يا مهربية أنت محببة فقالت له وكيف لا يسيد بنى عبس وعدنان وفرارة وذيبيان وهو الذى  
قد شكوت اليك محبته ووعدتى بجمع شملى بشمله وقد قرب الاجتماع به على يدك وكان (قال  
الراوى) فعند ذلك تعجب عنتربن من هذا الاتفاق الغريب السديد وامر عروة بن الورد أن  
يطلق الغلام والعبيد ويرد عليه فرسه وسلاحه ونوقه وجماله التى كانت معه وما يريد ففعل  
عروة ما أمر به عنتربن وحل من اعتقاله فعند ذلك وثب الغلام على قدميه ولبس ثيابه وتقلد

بسيفه وتمكن بدرقته واعتقل بسنانه ورمحه وتقدم إلى ابنة عمه فوثبت إليه وهي مزينة باللبس  
والعقود والجواهر ووقفت على صدره وقالت وابن عمها وامهجه قائبا فمدأل عنتر ابن عمها  
عن طول غيبته فقال والله يا مولاي من حين خرجت من عند قودي رميت بروحى فى المعامع  
والحروب والاختطار وقد درت سائر الاقطار حتى سهل الله لى هذه الذوق والجمال وفتح  
هذا لم تنف ببعض ما طلب عمى من المهر والصدقات الحال وما فعلت هذه الفعال مع اصحابك  
إلا لاجل تحصيل ما بقى على من المال فقال له عنتر ها قد خلصت من المال والنوق  
والجمال والاماد والعيسوقد أتاك الامر كما تريد وقد حظيت بابنة عمك وهانت الاموال  
عليك ولو لا أناما كنت رأت أيتها ضجيمة لان أباهما قد غدر بك ووجه المالك بن حاجب  
قال ثم ان عنتر حدثه بقصتها وما جرى لهم من قضيتها وقال له عنتر يا وجه العرب خذ بنت  
عمك وتزوج بها ولا ترجع لهم بها إلى أهلها فتزوجت منك غضبا واعلم اننا قوم كثرت أعدؤنا ولو لا  
ذلك لسكننا أخذناك معنا إلى ديار ناو أو طانناو عنتر ما قال له ذلك الا فرعا من عبلة وخوفه ان  
تسمع من بعض النسوان ماجرى له مع مهربة طول الطريق فتعمل على أذيتها وأيضا تذكر عيش  
عنتر معها فلاجل ذلك هبها لابن عمها ووجد عليه بها عليه وكان سيف الغلام ورمحه تدكسرك  
ذكر نافعا عطاء عنتر رماطو يلاو سيفا صافية لا فكان عنتر يستعمله وقت الضيق يستعين به  
على قطع الطريق وكان اسم ذلك السيف المصنوع قال فعند ذلك فرح ابن عم مهربة بذلك وقد  
شكره وأثنى عليه بعد أن عرفه أنه حامية بنى بس وعدنان وفراره وخطه ان فما كان عنده شيء  
يكافئه به غير جوهره فالسان التي يفتخر بها بين السادات والعربان وهو المدح والثناء على  
الاصحاب والخلان فعند ذلك شعر عن يمينه وأشار بمدح عنتر بهذه الايات

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| لك الله ما أعلى محلك وأرفعا    | وأحرى إلى كسب الثناء وأسرها |
| وأعداك عدوا فى الانام كقطرة    | إذا جاء سبيل للبرية أروعا   |
| وأسرع كفا والمملك بخيلة        | وأشجع وأن دع إلى نصرة دى    |
| جمعت على الناس السباح ولم يكن  | لولاك أنت لم يستجمعنا       |
| كما طبخت خيرا فى الانام ومخبرا | كذلك جودك فى البرية مشعبا   |
| فيا فارسا فاق البرية كلها      | علاء ومجدا كان طفلا ومرضا   |
| بلغت من العلى ما أعجز الورى    | ولم يبق فى فخر لفخرك مطعما  |

(قال الراوى) فلما فرغ الغلام مدحه لعنتر شكره هو أثنى عليه وفى عاجل الحال وهب

له شيئا من المال وكذلك عمرو بن الورد وهب على قدر ما يلىق وكذلك عامر بن الطفيل  
ومقرى الوحش نزل من على فرسه وسلها إليه وما أحدم الفرسان الا وانعم عليه ولم يبق  
غير شيبوب فانه لما نظر الفرسان وتكرهوا على هذا الغلام قال يا وجه العرب ما أنا فارس

حتى اني اتمكروم وأسف هذا الرجل رأنا لا تعرفنى العربان الا لصاحبتالا من مكان إلى مكان وان كان هذا الرجل يريد أن يعلم شيئا من المكرو والشيطنة والحيل فانا أملا كل فردا ملان بلاد أردان وأعله كيف يسرق الخيل من كل مكان وبيعها إلى أصحابها بعد الأدهان وياخذ المراق من حضن زوجها وهو نائم أو يقظان فهذه نجارة لم تعرف على مدى الازمان قال فلما سمعوا من شيبوب ذلك الكلام تضاحكوا عليه وعلبوا أنه يخرج من يده أكثر مما قال فعند ذلك أخذ الغلام ابنة عمه مهيبة وودع القوم وسار إلى حال سيده وكذلك عترة ورفقته قد سارا وأوجدا في المسير وهم طالبوا أرض بنى عامر هذا وعترة تقدم إلى أمام القوم وذاك ما جرى من هذا الجرى فأثمد عليه يقول:

ودرت على عربانها والاعاجم  
وفلقت هامات لهم بصوارمي  
وصلت على أعدائهم في التلاحم  
فأنا جسور في الأقا والناجم  
وصلت على الامات بيض الصورمي  
سأرغمه عند اشتباك اللهازم  
كؤس المنايا من سموم الارقم  
وأشهرهم بين الورى للعوالم  
ذكرى علا بالفخر ما الدهر قائم  
باني غداة الحرب ليت القشاعم  
وقد فر منى الرجال الضراعم  
وحكمت سيفي في الكلا والجماعم  
وذكرى فيما بينهم وبك قائمي  
بانك في الهيجا قتيل بصارمي  
غداة أريك كيف التصادم  
لاني أنا قرع شعاع ملازمي  
ملوك حماة لا يخافوا التهاجم  
وشأت عربانا لهم واكرمي  
اذا ما بدال الموت كنت مهاجمي  
وأتركك ملقا عفيرا ونادمي  
فرضا لما قد نالها في اللهازم

الا اننى قد طفت كل المعالمى  
ولاقت شجعانا وكل عضنفر  
وأجميت قومي عند مشتجر القنا  
فلا تجهلوا فعلى وعظم شجاعتي  
الاخبروا عندي إذا الحرب شممت  
الا خبروا عنى لقيط اننى  
وخبره عنى اننى سأذيقه  
وأقهره رغما من بعد سبي حريمه  
ليعلم انى الفارس البطل الذى  
تنبه يامغرورا ان كنت نائما  
أما سمعت أذناك يوما بموقفي  
أباتى قطع في الهيجا روقها  
ومن عرب العرياء فخرى ونسبى  
ستعلم يا هذا يظهر ما خسفى  
أنا عترة العيسى القى حماتها  
ولا أرجع عن قومك دائما  
وانى قد لاقت الف مدرع  
قطعت نواصيهم وفرقت جمعهم  
أنا عترة لا تشكرون فعاتلى  
فلا بد لي مما أحليك ثاويا  
عوتنظر أنصار لكم قد تهاربت

أسرت دريدا ثم فقت جمعه  
 أفول لصحبي ان ذكرت عيلة  
 وقد فاح من نحو انديار لمعة  
 وأجلى لدياجي منه نوراً كأنه  
 خليلى هذا النور منه لنا بدا  
 فقالوا رعاك الله ذا النور ضاوباً  
 فقلت اميلاً عن مثاني ركابنا  
 والال والاصحاب بجما وآلمهم  
 ماناح طير على الغصون وترجمي

(قال الراوى) فلما فرغ عنت من ذلك طربت جميع الفرسان وقالوا لافض الله فاك ولا كان  
 من يشناك يا أبا الفوارس ولم يزالوا سائرين ليلاً ونهاراً غدوا وابتكارا حتى وصلوا إلى  
 المنازل والديار قال وكان وصولهم إلى أول النهار فوقعت لهم البشائر في الأهل والعشائر  
 إلا انهم ما وصلوا إلى المضارب والخيام حتى اقبلت اليهم رسل الملك وقد أمرهم بالحضور  
 فأجابهم بالسمع والطاعة وقد امتثلوا الأمر في تلك الساعة وفي الحال خلعوا عنهم الزرد  
 والحد وبدوا آلة السفر ولبسوا ثياب الحضرة ثم انهم عدوا ووصلوا إلى الخيام فنظروا فرسان  
 القبيلة كلهم مجتمعين وفي أصل أمورهم يتشاورون ولما اقبلوا وثبوا لهم بالحضور قياما  
 على الأقدام وهوهم بالسلامة وعظام الشأن وسألوهم عن سفرتهم وما جرى لهم في غيبتهم  
 فحدثهم عن بني ماجري له مع القيط بن زراره قال فلما سمعوا منه ذلك السلام تعجبوا من  
 تصاريه الأيام فقالت أبطال بني عيس يا أبا الفوارس لو علمتنا بهذه الاخبار حين سرت  
 تسكننا نذهبك ونقلع من بني مشاجع الاثر ولا نخلى لهم ذكر ايدك ما طلعت الشمس وغاب  
 القمر فقال عنتري يا مولاي ما أردت أن أتعب خواطرك فيما لا يساوي ولا أكلفكم أكثر  
 ما كلفتمكم في قبائل الاعداء ويسعادتكم قد تم أمرى وانقضى وانتم يا وجوه العرب  
 ما الذى تجد عندكم من الاخبار وكيف مقامكم في هذه الديار فقالت الرجال والله يا أبا  
 الفوارس ما كان مقامنا إلا طيب مقام إلا أنه كان في أمس آخر النهار وقد كنا مجتمعين فبينما  
 نحن هكذا إذا اقبل علينا رجل من بني فزارة نظرننا إليه وهو مضيق للثام تام الطول والقوام  
 وهو راكب على ناقه عالية السنمان والمقرب إلينا لا تكلم ولا سلام إلا أنه نزل من على ناقته ورمى في  
 وسطنا ثوب خام وهو مسدود الأكام ومر بوطر بطنين وجعله صريخين ورماه بين ايدينا  
 وعاد ركب ناقته وصار وقد غاص في البرارى والقفار ونحن ننظر إليه باهتين فيه ولما غاب عنا  
 تقدمنا إلى ذلك الثوب وفتحناه فوجدنا في الصرة الأولى رملاً أصفر وفي الصرة الثانية  
 عوشكا مثل رؤس الابرأ ايضا في الثوب عشرة أحجار صغار فلما نظرنا إلى الثلاثة اشارات قد

أخذ ملأ وتخيرنا من هذه الصفة وضاعت علينا المسالك ولا فينا من عرف هذا الحال ولا حل لنا هذا الاشكال وقد قلنا في أنفسنا والله ما أتى هذا الرجل الا ليحدرنا من قوم يصينا منهم ضرر وما في الأمر الا أننا نركب الخيل ونلحقه ونمسكه وأنه يحدثنا بالذي فعله معنا باكرام ولما هممنا إلى هذا الأمر التفت إلينا الملك قيس وقال يا بني عمي الرجل ما أخذ عليه العهد والمواثيق أنه لا يكلمنا بشفة ولا بلسان ولو أنكم تشاؤوه بعوامل الرماح ما أظفر لنا سره ولا باح وأما هذان الصرثان فأنا أحدثكم عن معنهما فأمره لانه يقول لكم قد أتكم عساكر بعدده وأما هذه الصرة الشوك فانه يخبركم ان هذه العساكر لو ارده إليكم فإنها في شوكة وكون أن الرمل أصفر فانه يخبركم أن العساكر من بني الأصفر وأما هذه العشرة أحجار فانه يقول لكم بعد عشرة أيام يكونون عندكم قال فلما سمعنا ما تكلم به الملك قيس صدقناه في معرفته ونطقه لكن يا بالقوا زس ما نعلم من أن تأتينا هذه العساكر فلما سمع الأمير عنتر منهم هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لهم يا وجوه العرب أما الملك قيس فو حق ذمة العرب لقد أصاب في تفسير هذه الاشكال المستغرب وأما هذه الجيوش القادمة عليكم فأنا أخبركم بخبرها وأترك خيلنا تتعثر بجماجم فرسانها وراكبها وهي منهزمة بين أيدينا وتطلب ديارها أو طنائها ثم أن عنتر حدثهم بحديث خير الشام وانهم يريدون أن ياخذوا بثأر ابن ملكهم الذي قتله أنا في أرض تسمى قاتوا إلى هذه الديار يطلبون ثاره ثم أنه أخبرهم أيضا بمكاتبة سنان بن أبي حارث وهو أنه سار إلى ملتقاه في فرسان بني فزارة هذا وقد عرفهم عنتر بالجروح التي جمعها للقيط بن زرارة وهذا لما انتهى عنتر من كلامه وقد بين لهم القصة على جليتها التمت بمد ذلك إلى فرسان بني عامر وقال لهم اسمعوا يا وجوه العرب واعلموا أن طلبنا أكثر من طلبكم والدماء علينا ما عليكم فان كانت قلوبكم تطيب بجهارتنا وانتم تساعدوننا على الاعداء فلا مانع والافاعلموا نأحتي نرحل من جواركم ونبعد في البراري والقفار عنكم ويدبر كل أحد ما يحب ويختار لانكم أتم أصحاب هذه الديار ونحن لكم من بعد الرعية والجوار فلا تكلنوا أنفسكم إلا بما تصلحوا به نفوسكم وشأنكم وأمركم وأوصيكم أن لا تعتمدوا على شيء يضركم (قال الراوي) ولما سمع بني عامر كلام عنتر وما أبداه استحشوه وشكروه وقالوا له يا أبا الفوارس أتريد أن تفسبنا بين العرب لفسخ الذمار وتركتنا معيرة بين الأنام والدي أرسى شوامخ الجبال وعلم عدد الحصا والرمال ما بقي أحد منا ينثنى عن صاحبه حتى انه يقتل إلى جانبه فدمع بأبا الفوارس الملوك يدبروا نفوسكم ونحن نلتبعم فيما يدبرون فلما تكلم العامر بهذا الكلام قال الملك قيس للاخوص ابن جعفر سيد بني عامر فإذا كنتم يا وجوه العرب قلوبكم طيبة بهذا القول فهو الصواب ونعم الرأي فجددوا بيننا وبينكم العهد والمواثيق كلنا نكون على عزم واحد ونلق هذه



العساكر والجيوش بنير معاون ولا مساعد فقال الاخوص أيها الملك افعل ما تريد وما  
تشتئ وما يحظر على بالك فعند ذلك التفت الاخوص بن جعفر إلى بعض فرسانه وأمره  
أن يضي إلى الديار وأن ينفذ رسان القبائل ومقدمي العساكر لأنهم فرق تحت إدارته شتى  
وهم بنوكلاب ربنوعام وبنوغنى وبنو الجارث هذا ولما سارت الرسل إلى جميع القبائل  
والحلل أعلوهم بما أرتوا فيه فلما سمعوا ذلك القول لبسوا عددهم وركبوا خيولهم وساروا  
حلا بين طوع سيدهم الاخوص بن جعفر فلما وصلوا إليه قبلوا الأرض بين يديه فقال لهم  
الاخوص ابن جعفر اعزوا أيها المقدمون الحلل والقبائل أن فرسان بنى عيس قد تحرك عليهم  
بعض عدوهم وهو الملك الجارث الوهاب التساني الحاكم على مدينة دمشق وأرض غزة والرملة  
بلاد عسقلان إلى ديار مصر ونيلها وصعيدها وقد التجأت إلينا القبيلة العبيسيه وأكلت  
قزادنا بين حرمنا وأرلادنا وقد اختاروا جوار نامن دون سائر القبائل وهذه عساكر  
وفرسان وأبطال حامية على هذه الربا وأن لم نحسن المعاشرة وإلا داسلنا الخيول الغائرة  
وتحترق بناهم وتفرق في تيارهم إن لم تكن بدا وحده وكلمتنا على بعضنا البعض نافذة  
ومساعده وإلا صرنا ناطعا بالسيف ونذوق الحسرة والحيف فها أنا قد أعلمتكم بالحال فان  
واقفتمو نافيها وإلا فارحلوا عن هذه الديار واعتصموا بالروابي والتلال وقد بلغنا أن  
الأتى علينا ثمان خمسون ألف عنان سوى العبيد والغلمان فلما سمع مقدموا الحلل  
والقبائل من أميرهم ذلك المقال قبلوا جميعهم الأرض بين يديه وقالوا أيها السيد اعلم  
إنك لو أمرتنا بالبحار لخصناها ولو أمرتنا بالنيران لنزلناها ودسناها لأنك صاحب رأينا  
وشورى تناوأنت سيدنا وملكنا والحاكم علينا والآن لعلنا التامى فينا فلما سمع الاخوص من  
قومه ذلك السلام شكرهم واثني عليهم ثم أنه أخذهم وأتى بهم بين أيادى الملك قيس وقبل  
الأرض بين يديه وقال أنام الله أيام الملك المهاب والسيد المفضل أعلم أنه قد انصلح  
الحال وتم الأمر بين المتقدمين وما بقى غير الرحيل من هذه الديار للقى هذه العساكر والجيش  
الجارث فجددوا العهود والمواثيق بينهم حتى صاروا عصبه ويد واحدة على الأعداء من بنى  
غسان وغيرهم من جميع الأنام وأنهم يكونون مع بنى عيس وعدنان طول الشهور والسنين  
والأعوام قال فاجابه الملك قيس إلى ذلك ولما انتظم الأمر بينهم على ذلك الحال أمر الملك قيس  
هذه القبائل أن يركبوا خيولهم ويحفظوا طرقهم ثم أنه أمر الجواسيس بأن يسيروا إلى سائر  
الجنبيات من الأرض ويتجسسوا الاخبار فسارت عند ذلك الجواسيس وقد أخفوا  
أمورهم وطلبوا الطريق الواضحة التي يمكن أن تدلهم على آثار أعدائهم قال فبذا ما كان من  
أمر هؤلاء وأما كان من عترة بن شداد فإنه قال لايه يا أبتاه إنى خائف  
على أختي مروة وعلى ابنتها الهطال وأيضا على بنى غطفان لأننى أنا أعلم

ابن ابي حارثة إذ اجتمع بعساكر الشام وفرسان بني غسان لا بد أن يقول لهم هؤلاء  
بنو عمي الذين قتلوا ابن ملككم فاقبلوا أثرهم وأخربوا ديارهم فتملك عساكر بني غطفان  
من أجله أو يحترق بمارنا فقال له شداد يا ولدي إنني متعجب كيف أن بني غطفان يسمعون  
بهذه الأخبار ويقومون في الديار فقال لفرسانهم ما سمعوا بذلك لارسنان برأي حارثه أن  
اجتمع بطوائف أرض الشام وفرسان بني غسان يهلكونهم عن آخرهم ولا يجد أحدا من  
الفرسان ولا من أبطال بني تميم وعدنا في ذلك الوقت من يتقدم فقال شداد والله لقد  
صدقت يا ولدي ولعل سنانا من خبيثه وملعنته من حين سمع بخبر عساكر الشام هذه  
الطوائف طلبت أقد أو قف الرجال بالطرقات ومنع الناس من بني نزاره أن لا يعلنوا أحدا  
من الخروج من الدار وركب لك سائر العشار حتى لا يبلغ الخبر إلىنا ولا نسمع هذا الحديث  
من بشر وكان هذا الحديث من غير عجب من كل عجب لأنه أصاب في الحديث والكلام وكان  
سنان فعل هذه الفعال وقد وكل بالطرقات الرجال حتى لا يعلم بنو عيس عما هم عليه وتدبرهم  
هذه العساكر على غفلة منهم وقد صدك سائر الطرقات والمذاهب وحفظ الخيام والمضارب  
ولا صار يترك أحدا من أهل الجبهة أن يخرج من الديار إلى مكان ولم يخرج من الأحياء إلا  
ذلك الرجل الذي أتى ابني عيس لأن أمه كانت من بني عيس فلما أن جرى هذا الخبر قالت  
لولدها علم يا ولدي أن هذه التوبة صعبة على ابني عيس وإن تمت عن أخوالك فنوا بالحمم وتساوق  
نساوقهم إلى أرض الشام ورأى يا ولدي إنك تسبب في الروح اللهم وتقص هذه القصة عليهم  
ولعلمهم يرجعون إلى بلاد اليمن أو يلتجئون إلى جبل يحصونهم من طوارق لزم من ثم أنها بكت  
حتى بكى ولدها ولة يا أمه على أن ابذل المحمود ثم أنه ركب ناقته وخرج يطلب البر فردته  
الفرسان التي وكلهم سنان على الطرقات ثم أنهم ساقوه إلى بين يدي سنان فلما أقبل عليه قال له  
إلى أين أنت غادى فقال له يا مولاي إلى المرعى لأن العبيد أخبروني بالبارة أن الفحل الذي قد  
شردوا أخذ النوق والجمال معه وأنا ذاهب لاردها بلا مهال فقال له سنان هذا منك مجال فا  
أنت سائر إلى ابني عيس تخبرهم بمن نحر فيه لأن أمك منهم وقد ضاق صدرها عليهم فلما ضاق  
صدرها على أولاد بدر الذين قدموا قيس ماؤهم بماء النهر فارجع إلى الحباب والأوشجك  
بالحسام فقال له الرجل وكان اسمه الصامت والله يا مولاي ما عندي من هذا خير وأنا سائر  
إلا فيما قد ذكرت لك فقال سنان إن كان هذا صحيح وأنت صادق أحلف لي بالرب القديم  
وزمزم والحطيم إنك تتحدث بمحدث إلى ابني عيس أبدأ قال خلف له كما اختار فأطلقوه وسار  
يقطع البيد والغفار إلى أن أشرف على بني عيس وبني عامر وقد بقي هذا الأمر حاروا من شدة  
حدة فتهمة وزكاته نزل عن ناقته وخلع ثوبه وشد أكمامه وملا جنبه الواحد رملا  
والآخر شوكا رماه بين يدي القوم وعاد رجلا إلى ساقية الحديث والخبر فلما قال

عنتر لآبيه شداداً ناخائف على أختي مروة وعلى بنى غطفان ومرادى ارسل إليهم عروة بن  
الوردلان أخته سلمى عندهم وأجيب الجميع إلى عندنا وأسأولهم يا أبا بيار واحنا فقال له أبو  
ياولدى لقد نظرت موضع النظر ولكن أصبر اليوم وغدا حتى تكون قلوبنا طيبة لاجلك  
ونسلم ما يتجدد من الاخبار والاقوال (قال الراوى) ولما كان ثانى يوم وإذا بنواصى  
الخيال التي كانت على الطرقات قد أقبلت تخبر الملك قيس ان قد بان لهم غبار وقمام اسود وهو  
قد ملا الاقطار وما ندرى إن كانوا هم عساكر الشام أو خلفها أو بعض قبائل من الاعداء  
قد سارت اليها فمدها ركب الملك قيس وأخوته وقد نادى العبيد في القبائل فركبت  
الخيول الصواهل وفي دون ساعة امتلأ البر بالفارس والراجل وقد ركب عنتر وعامر بن  
الطفيل وعروة بن الوردور كضوا في طلب ذلك الغبار وكشف الاخبار وما هم إلا ان قاربوا  
السواد فرأوا الخيول قد خرجت وهم ينادون بالعيس بالعدينان يا لغلطعان (قال الراوى)  
وكانت هذه الخيول المقبلة هي التي كان عنتر مراده يسير خلفها خوفاً عليهم فأتوهم بحريمهم  
وأموالهم وعيالهم وهم يطلبون الحماية على أنفسهم خوفاً من الاعداء وكان سيد القبيلة  
ومقدمهم زياد بن ماجد وهو على رأسه علم وهو كان أسد قسور فسلم على بنى عيس وعلى  
عامر بن الطفيل وبعد ذلك ساروا وهم يتحدثون في أخبار القبائل والعشائر فقيل لهم عنتر  
اليوم كنت على نية المسير اليكم من خوفى عليكم لاننا قد تعجبنا كيف قرر لكم قرار مع سماع  
هذه الاخبار فقال زياد يا ابن العم ما سمعنا بخبر صحيح إلا في هذه الايام لان سنانا من ملعته  
قد مسك على بنى فزارة الطريق حتى لا نسمع أخبار صحيحة عن عساكر الشام وما يمكن أحد  
من زيارتنا إليكم خوفاً أن يظهر ما هم فيه رجل من بنى عننا متزوج من بنى فزارة فقال لنا  
ارحلوا من ساعتكم من هذه الديار واطلبوا أرض بنى عيس الاخيار وكونوا لهم جوار  
لان سنان بن أبي حارثة وحسن بن حذيفة قد ساروا بفرسان العشيرة وانتشروا في أرض  
مثل الجراد ولو لا خلو الطريق ما قدرت أن أصل إليكم فأرحلوا من يومكم واسرعوا في المسير  
لعلكم أن تصلوا إلى بنى عيس قبل أن يأيكم ما ليس لكم به طاقة وتشمت بكم الاعداء والحساد  
وتسي نساؤكم واولاد لان سنان نية عليكم رديئة إذا وصلت إليكم العساكر الغسانية  
فلما سمعنا ذلك رحلنا كما ترى وقد قطعنا الصحراء وفي طريقنا عبرنا على أرض بنى فزارة  
فراينا أموالهم سائبة فسقتها فما قد امننا وهي لا تحصى لها عدد وهي التي تشير القمام الاسود  
لانها أموال كثيرة العدد (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام زياد فرح واستبشر وعاد القوم  
إلى بنى عيس وعامر هذا وقعت البشائر ونحرت النعائر وقد نزل بنو غطفان في أعز مكان  
واجتمع عنتر بأخته مروة وكذلك عروة بأخته سلمى وقد اجتمع كل قريب بقريبه وقد  
أصبحوا يتشاورون في لقاء الاعداء والاضداد وقد اجتمعت كل القبائل والاسادات

وغير سائها الجلاد وما بقي في ذلك اليوم من له عادة بالحضور إلا وقد حضر وحدث بما سمع  
وأبصر لحضرة زياره مقدم بن غطفان وعنترو الملك قيس والاخوص بن جعفر هذا ولما طال  
عليهم الحديث قال الملك قيس لزباديا بن العم ومع هذا كله ما سمعت بعد عسا كراشام التي  
هي واصلة إينا فقال له بلى انني قد سمعت أنها مائتان وخمسون ألفا سوى التبع والنهاب وأصحاب  
الطمع وقيل المقدم عليهم رجل جبار يقال له ضامر وهو ابن عم صاحب دمشق وربما أن  
هذا الكلام يزيد وينقص ولا تظهر لنا الحقائق إلا عند المشاهدة بالحقائق فقال له الملك  
قيس على كل حال لا يريد الإنسان أن يكذب خبر ليسكون من أمره وعلى حذر وأنا أعلم أن عساكر  
الشام تكون في هذا العدد أو أكثر والأما كان يخاطر بها إلى هذه الديار ولا بد لسان من  
المسير إليه في بن فزاره مع من يكون من حلفائها وأقل ما يكونون عشرين ألفا فيكون المجموع  
أقل من ثمانمائة ألف عنان وهذا عالم عظيم الشأن والصواب أن يجعل رأينا لرجل منا ونعتمد  
عليه في المقال ولا تخالفه في الفعال فعندها قال الاخوص بن جعفر سيد بني عامر يا قيس  
إذا كان الامر على ما ذكرت فافينا: أوجود من رأيك ولا أحسن من تدبيرك وأنا أول من  
يسلم أمره اليك ويعتمد في أموره عليك وما يخالفك منا انسان لا من الملوك ولا من الفرسان  
(قال الراوي) فعندها أشار كل الحاضرين بذلك وقبل الجماعة أمرهم بالسمع والطاعة فقال  
لهم الملك قيس يا وجوه العرب اذا كنتم جعلتم الامر لي والمعول على فابشر واهلاك أعداءكم  
ولا تعرفوا تفرقة هم الامتى ولو كانوا بعداد رهل البيدا ولكن اعلمو أن الصواب عندي  
اننا نحتز على الحريم والعيال من قبل معنات الحرب والجلاد مع الرجال فقالوا له كيف ذلك  
أيها الملك فقال لهم هو اننا نرحل الى شعاب جبله ونترك المال والعيال في الوادي الذي  
تصرفونه بين الجبال ونلقى الاعداء على رؤس المضيق ونكون قد حمينا انفسنا من هذه  
الخلاص قبل حصول التعويق الى أن تأتينا عساكر الملك النعمان لاننا لا بد لنا أن ننفذ اليه نجاب  
وتطالعه على هذه الامور الصعاب (قال الراوي) فان الملك قيسا ما قال هذا المقال الا لما ثبت  
عنده أن بني عامر لم تثبت قدام العساكر القادمه وخاف ان قباتها عند اللقاء تنفرق في أنظار  
الفلأ وتترك بني عيس في هذا البلا فقال ذلك المقال واراد أن يجعل الكل في الجبال حتى لا يبقى  
للهارب مجال قال فلما سمعوا مقاله استصوبوا رأيهم انهم تعوقوا من المجلس وتوجهوا إلى  
خيامهم ومضاهبهم يدبرون انفسهم في أمر الرحيل وفي اليوم الثاني والثالث عادت اليهم  
الجواسيس يخبرونهم بوصول الجيش وقر به من الديار وقد وصفوا لهم كثرة مددهم وزيادة  
مددهم وازدحام راياتهم وصلبانهم وكثرة فرسانهم وأجنادهم (قال الراوي) وما زالوا  
يزيدون في الوصف حتى صاح فيهم عترو قال لهم يا وياكم إلى كم تصفون أن دال بني غسان  
الذين مالهم شبيه غير الذوان فوحق من أرسى شوامخ الجبال وعلم كوزنها من مثقال

ما التقيهم الا في الف فارس ولو ان معهم الجن والابالس وها أنا مقيم في هذا المكان حتى يصلوا ويصرون صدق ما أقول (قال الراوى) ثم أنه قال للملك قيس أر حل أنت بالناس إلى شعاب جبله كما أمرت وعلى الراى الذى عزمته حتى أقم أنا وعامر بن الطفيل في هذا الغلا والأكام حتى تقدم عساكر الشام ونمير أو لها من آخرها ثم اتنا نمارسها وتختبرها ونبصر ما يحل بالتي أنت تحذرنا (قال الراوى) فعند ذلك نادى الملك قيس بالرحيل وكذلك الأخوص بن جعفر في بني عامر وزياد في بني غطفان وحلت سائر القبائل بالأهل والعيال والبنات والنسوان والصبيان والنوق والجمال فكانوا في تده عظيم وكان بينهم وبين شعاب جبلة ثلاثة أيام في اليوم الرابع استقروا في الشعاب ونصبوا المضارب والقباب وكان الروادى واسع الجبال كثير المنابع والغدران فسرحوا فيه الجمال والنياق والحيول العتاق فكان لهم ضجيج يسمع من خمسة اميال من كثرة الاموال والعيال والعبيد والغلمان والصبيان (قال الراوى) هذا وقد اتوا فيه ليلتهم وعند الصباح وثب كل واحد منهم وقد نصب خيامه واركز علامه وقد أمر الملك قيس بخروج الشيوخ والشباب من الفرسان والابطال وراب الحرب والقتال لخرجوا عند الصباح وقد استعدوا للحرب والكفاح وهم متقلدون بالصفاح محتلون بأسنة الرماح هذا ولم يبق داخل الشعاب غير الكواعب الاواب أو مجنون أو مصاب (قال الراوى) هذا وقد قام الناس جراتد على ظهور الخيل ينظرون قدوم عترو عامر بن الطفيل فأما عتتر وعامرو من معهم فانهم اقاموا بعد رحيل القبائل ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع عليهم غبار عساكر الشام وسار كأنه قطع الغمام ولم يزالوا متتابعين إلى آخر النهار حتى ظهر المقدم الذى هو على بني غام وقد انعقدت على رأسه الرايات والصلبان وكان إلى جانبه سنان ومقدمون الفرسان والابطال والشجعان الذين هم من بني عمان (قال الراوى) هذا ولما قبلت العساكر إلى ديار بني عامر رأوا جذع الطواف الذى كان فيه بنو عيس خاليا فيه جس جسيس ولا أنيس ولا جليس فلما رأى سنان الأرض خالية بعدما كانت ملانة بالفرسان في الطول والعرض تعجب من هزيمة بني عيس وبني عامر وقد صار يتفكر كيف وصلت لهم الاخبار مع ذلك لا حتراز الذى كانوا فيه الا أنهم لما رأوا الديار خالية نزلوا فيها ونصبوا الخيام وشرعوا في اكل الطعام فقال سنان عند ذلك لمقدم بني عمان يا امير الظاهر أن القوم قد سمعوا باخبارنا فهربوا وهذه الديار هي ديارهم وان صدقتى حذرى ولم يخطى بي فكرى فانهم قد تحصنوا في تلك الشعاب بين الجبال من خوفهم على الحريم والعيال فقال له ضامرو هذه الجبال تمنع هذه العساكر لا وحق المسيح لا أترك من منهم من يمشى على قدم ولا سوقتهم سوق الغنم لان الملك الكبير في قلبه

تار السعير لاجل ولده بدر النصرانية الذي قتله هؤلاء الكلاب وأنه قد عول أن يصلب  
رجالهم على اشجار الفواكه (قال الراوى) هذا وعامر بن الطفيل وعنتر قد أبعدها عنهم في  
البر وترجلوا عن خيولهم لينظروا إلى بحر عجاج وهو لا يقابل ولا يخوض عميق العجاج  
فتمججوا كل المحب فقال عامر بن الطفيل والله لقد صاب الملك قيس في رحيله إلى الشهاب  
والجبال واحترازه على الحرير والعيال لأن هذا الخلق يحير فيها الشجاع وقد اشرفوا  
علينا ونحن في المنازل ما ثبت قدامهم منا إلا كل فارس بازل فقال له عنتر صدقت يا عامر ولكن  
لا تخبر قومنا بهذا الحديث فتقطع ظهورهم وتحبرهم في أمورهم ولكن نصلي نحن نار الحرب  
بأرواحنا ونموتى قلوب رجالنا وفرساننا هذا وبعد ما وصل للقيط ولا بان عنه خبر  
وما أظن إذا وصل يبقى للعساكر طريق إلى الطلب والفرار والحرب (قال الراوى) ثم انهم  
أقاموا على ما هم عليه إلى وقت الغروب ثم رحلت العساكر والجيوش ودق الناقوس  
وصاحت الرهبان والقسوس وأما عنتر وعامر ومن معهم فانهم ما زالوا يجدون  
السير في عرض البر حتى قارب الصباح وساروا ذلك النهار وتلك الليلة واليوم الثاني  
وأشرفوا على بنى عيسى فتحادروا اليهم مع فرسان بنى عامر وهنوهم بالسلامة وسألوهم  
عن العسكر فطيب عنتر قلوبهم وقال لهم ما الأمر الا دون ساعة وأما ما سمعتم يا بنى  
الاعمام فلاتحتموا على فولكم هما ولا عاوا كان الملك قيس وسادات بنى عامر الكل تحت  
الرايات قيام فسلوا جميعاً وابدوا الابتسام وقالوا له يا أبا الفوارس اخبرنا بما شهدت من  
هؤلاء الشام فقال لهم والله ما جاءكم من أرض الشام الا هدايا وانعام وملك تمنون به طول  
الزمان وتوسعون به على الارامل والايتام على أن الجليش كثير الجمع غزير ولكن في عيني  
حقير صخير وأن منهم مزوقين بوى الحضر وما لهم هيبة الا عند النظر ولو نظرتهم عند رحيلنا  
من الديار ما طوعتكم على هذا السبب ولا تركنا علينا اسم الهزيمة والحرب (قال الراوى)  
ولم يروا على مثل ذلك الكلام حتى اشتدت ظهور الرجال فعند ذلك قال الحارث أخو الملك  
س يا وجوه العرب أين قول الجواسيس من قول ابن عمننا عنتر لان ابن عمننا نظر بعين فروسيته  
والجواسيس نظرت بقلة معرفتهم فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس ومتى يصلون الينا فقال  
لهم غدا عند الصباح أو ضحوة النهار ترون غبارا يذهل الابصار واعلاما وصلباناً تملأ  
الانظار ولكنهم طعام الجامع منهل العطشان قال الراوى ثم ان عنتر تركهم يتشاورون وفاتهم  
ودخل على ابنه عمه عبلة فرأها في الانظار وفي قلبها لاجله لبيب النار هذا ولما رأت ابن  
عمها عنتر نثرت من أجفانها دموع الافراح على خدود أحسن من التفاح وخرجت إليه قد  
ترجل هو أيضاً واعتقها وقبيلت يديه وقالت له يا بن العم كم تركب طريق الاهوال والهلاك  
لما لا تجعل طريق المصائب لسواك فقال لها عنتر يا ابنة العم أنا ما أعد هذه الأمور من الاخطار

لأنني أنا أعلم أن الذي حضر أجله في الليل لا يموت بالنهار ومن كان أجله بالنهار لا يموت وقت الزوال (قال الراوى) ثم أتتة نام عندها حتى أنبل الظلام وتناول شئ من الطعام وعاد إلى جواده وطلب الشعاب وشيخوفى ركابه مثل العقاب فرتب للحرس ملاعب الاسنة غشم بن مالك وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وتام العشر بن من بنى عامر وأبدوا عن الشعاب وركبوا الخيل وركضوا على طريق الجيش بكشفون الاخبار ولم يوالوا على ذلك حتى عبر عليهم نصف النهار وقدموا أعينهم فرأوا على البعد غبارا قد ثار وكدر الافطار فقال عنتر الآن صحت الاخبار وما بقى غير الاستظهار والطعن بالاسمر الخطار (قال الراوى) ثم انهم وقفوا حتى انكشف الغبار وبان للنظر وقد ظهر من تحته جيش كبير عمره موصليب من الذهب وعلم وكان هذا الجيش طليعة بنى غسان وهو يزيد عن عشرة آلاف عنان كلهم أبطال وشجعان معدون للحرب والطعان فقال عنتر ما قولكم فى قتال هؤلاء قبل قدوم رفقاتهم فقال ملاعب الاسنة أعليا أبا الفوارس أن هذا رأى خطر يبالي لانهم كما يبقوا احدهمنا فقال عنتر يا غشم ما هذا وقت الافتخار والمطال وما فى الأمر إلا ان تحمل كأننا مرة واحدة خمسة من على البيين وخمسة على اليسار ونكون قد صدنا الصليب والعلم لانه لما افترقت هذه الجيوش واهزمت انقطع ظهر من خلفها من الامم لاسيا إذا سمعوا أن عشر فوارس كسرت عشرة آلاف فارس وقتلت أكثرها فقال ملاعب الاسنة أفعل ما تريد ودير ماتحب وتختار حتى إننى اتبع فمالك يا قهار (قال الراوى) ثم إن عنتر أراد الحملة على الميمنة وأراد أن يتبعه عامر بن الطفيل وثلاث فوارس أخر فقال عنتر ما هذا الصواب فاما لا يتبعنى فى الميمنة غير أخى شيبوب المهاب وأتمت كلكم مع غشم بن مالك عينوه على هؤلاء السكلاب قال وكان الأمر كما ذكر وحمل عنتر على الميمنة معه أخوه شيبوب وحمل ملاعب الاسنة على الميسرة كأنه البلاء المصبوب وتبعه مقرى الوحش الليث المهوب وعروة بن الورد فارس الحرب وحمل الفتى المطال الفارس الريال وأوقد نار الحرب اشتعال وحمل بارح لخل الرجال والأربع فوارس الاخيره وكلهم أبطال وقصدوا ذلك الطليعة ولاخافوا من كثرة الجماعة فقط مقدم الطليعة إلى هذه المعال فوقع به الاتذمال قال بان حوله من الرجال وحق المسيح ما حسبت هؤلاء الفرسان لإرسال أرسلوهم لنا يطلبون منا الامان وأراهم قد انقسموا قسمين قسم منهم تسع فوارس والقسم الثانى راجل وفارس وظن أن هذين الاثنين ابالس وإلما كان يحملان على خمسة آلاف فارس إن هذا الأمر عجاب باقتحامهم هذا الجيش المرمر من غير خطاب وناوجودتهم أجد يرشدهم للصواب ولكن ما جاؤ إلا لتفراغ آجالهم وأقول أن خلفهم كمين يريدون أن يوقعون فيه وإلما كانوا افعلوا هذه الفعالم وحق المسيح قد حصل لى وهم من هؤلاء الأندال وأقول أنهم يفنون لاحمال فدو نكهم وإياهم

ومن قدر على واحد منهم فلا يقته بل يحضره بين يدي حتى أكتفه وأقدمه لمقدمنا ضامر  
 فألقاه منكم يخرجون إلى هؤلاء الاثنين السكواسر وألف يخرج إلى هذه التسع فوارس  
 وأتوقى بالكل أسارى حتى تناولوا المنزلة العليا ( قال الراوى ) فعندما تناحت الفرسان  
 ونادت باسم جدما عسان وقصد عنتر ذلك الالفين من فوارس الشام وغسان وكذلك غشم  
 ابن مالك ومن معه لانهم احتقرهم وما علموا أن بين أيديهم نار الاتطفي ولهيما لا يخفى  
 كل واحد منهم يلتقى قبيلة ويروج عليها إلا أن الغبار ما طلع عليهم واعتمكر حتى تساقطوا  
 من على الخيل مثل أوراق الشجر وطارت جماجمهم مثل الأكر وعاد الأقل منهم يطلب الأكر  
 هذا ودقوهم شاخص إليهم بالنظر وكان يقال له كافر بن فاجر فلما نظر ما جرى على أصحابه  
 اشتد عند ذلك مصابه فافتر ساعة إلا والالف الذى قدام غشم ومن معه قد عاد منهم  
 خمسمائة وهم يضربون أكمال خيولهم وبلتفتون إلى رؤسهم قالوا إذا بالالفين فارس الآخر  
 الذين كانوا اهدام عنتر وشيبوب قد عاد منهم الف فارس وهم يصيحون وبقولون واويلاه من  
 هؤلاء العمارب العتاة فعند ذلك التفت المقدم عليهم وقال لهم يا أولئككم دونكم وإياهم

سقتل كافر بن فاجر



وعودوا إليهم قبل أن تأتي العساكر ونفضح لاجل ذلك عند الأمير ضامر ( قال الراوى ) ومام  
 هذا المقاتل حتى أخذتهم الصيحات من اليمين والشمال وأبصروا باقي الجيش يتسع ويضيق  
 والطعن بعمل في جنبائه مثل الحريق يخاف على الفرسان تنهزم ودخله من ذلك الفزع حمل



بنفسه، وطلب القتال وطلع من تحته العلم وما هو إلا أن تقدم حتى أدركه ملاعب الأبلدة وضر به  
على ورديه أطاح رأسه من بين كفيه فصار يلعب بيديه ورجله فوقه في بني غسان الأبطال  
ورأت رجالاً أشد من أمدانده حال وطعنا يسبق الأجل فعدت ذلك ولو أعلى الأعباب وانقلبوا  
أى انقلاب وما زال الطعن في ظهورهم حتى أقبل الليل وأظلم وأقبل السواد الأعظم ولاح الغبار  
وأقتم وأبصرت فرسان بني عيس ونامر إلى غبار والعساكر فمادت طلأه الجبال وقد نهبت  
بعض الخيول والأسلاب وأما الرجال الذين سلوا من الطليعة فإنتهوا وبني غسان بالكاء  
والعويل (قال) وحدثهم بما جرى عليهم من الحرب الطويل فتعجبوا غاية العجب فوصلوا الخبر  
إلى ضامر وحدثه بأن عشرة فوارس التقت عشرة آلاف فارس من بني غسان وقد أهلكت  
أكثرها فقال سنان نعم أيها السيد هؤلاء العشر فوارس الذين أمتت في طلبهم من أرض  
الشام وأنا أعرّفهم حق المعرفة أولهم مقرى الوحش الذي أتى من عندهم وكنت أسموه فارس  
النياق فقد التجأ إلى بني عيس وطالبه عندهم المقام وهو الذي ساق عندهم الأسود إلى بلاد  
الشام حتى قتل ابن ملككم وخلص الذي هو أها وهي مسيكة وأقول أن معهم ملاعب الأسته  
فارس بنى عامر وأن كان قد صحبهم عامر بن الطفيل فهو الذي أحل هؤلاء الويل وعلى أن عنتر  
وحده بلتقى هذه العساكر كلها والرأى أن تكون منهم على حذر وإن طلبوا منك البراز فلا  
تفعل بل تكأثرهم بالقتال الشديد علك أن تنال منهم ما تريد فقال ضامر وقد أقسم من قتاله  
أنت باسنان إلا فدرجت من هذه الطائفة وإلا ما كنت وصفتها بهذه الصفة وسوف أريك  
ما أفعل بهذا الشجاع البطل على أننى أقول أنه لم يكن في هذه الأرض أشجع من مقرى الوحش  
وأنه بنى قدامى بوا ما كاملا حتى أتى أصبت منه المقاتل وبعد ذلك خدمت على وطنت قلبه ومن  
ذلك اليوم إلى اليوم اسمه فارس النياق وأرتفع ذكره وعلا أمره في الآفاق فقال له سنان يا مولاي  
ومن هو مقرى الوحش لو أن في هذه الأرض الفأله مثل مقرى الوحش وألف الف من  
الفرسان الصناديد قدما عنهم شدا دال مع الهاد بلتقطهم كما يلتقط الظير الجراد (قال الراوى)  
فلس المقدم ضامر كلام سنان قال له يا شيخ حيث علمت أن هؤلاء هذا الكار لا أعلتنا  
وعرفتنا بذلك حتى كنا جميعنا كل من في البلاد من الخاص والعامة وجميع الهاد فقال له سنان  
يا مولاي أنا ما قلت ذلك السلام إلا على سبيل المأثرة لا لجل ما وصفت مقرى الوحش بهذه  
الصفة وأما أنت فبهذه العساكر تلخ الأبال وتقتضى الأشغال وفي هذه الأيام تنقضى  
الأشغال وبلحقتنا اللقط بن زيارم بفرسان بني درام مثل الهجوم السارة والكل غدا  
يكوفون بين يديك فقال ضامر ولكن يا شيخ سنان لا تطعم اللقط ولا غيره في أسير من  
بنى عيس ولا من غيرهم لأن الملك الكثير أمر لكم بالأمم والامر في أن أسوق إليه الأسارى من  
بنى عيس وعمار الطائفة الغدازة فقال له سنان أفعل ما تريد (قال الراوى) ثم أمرهم ساروا

على هذا الترتيب وماز الواسائرين إلى أن أشرفوا على شعاب جبلة قبل المغيب هذا وقد دقت  
الطبول لأجل النزول وارتجت الأرض عرضاً وطولاً هذا وبنو عيس على صهوات خيولها  
لأن عنترو وأصحابه لما عادوا أخبروهم بما فعلوا في الطبيعة من الأهوال ففرحوا بذلك الخل  
وأدخلوا الخيل والأسلاب وقد طابت قلوبهم ، قلوب النسوان وقد باتوا تلك الليلة ولهم  
صياح وضجيج أشد من أيام الحجيج (قال الراوى) وما زال الحرس حارساً لهم حتى ولى  
الظلام وارتحل ولما أصبح الله بالصباح تهيموا للحرب والسكفاح وتواعقت تلك الخلائق  
والفرسان الملاح ولعب بروق الصوارم والتوت الرماح وقد سبق فيهم حكم  
الحاكم وساروا بين عاطب وسالم (قال الراوى) وكان لشعاب جبلة ثلاث مواضع للقتال  
فسكت بنو عيس وبنو غطفان القرن اليمين وبنو عامر القرن الشمال قال وأما عامر بن الطفيل  
وعنترو ومزاعب الاستة ومقرى الوحش وعروة بن الورد في المقدمة ومعهم تمام الألف  
فارس وهي الفرسان التي عليها المعتمد في الجانب الثالث (قال الراوى) هذا وقد صاحت  
بنو غسان وملأت البراري والقيعا - وانتشرت حتى ملأت الجبال والشعاب وزحفت إلى  
القتال من كل جانب ولا أجل كثيرتها ما ترتبت بل أنها صاحت باسم المسيح ومرمى وحلت  
وقد صاحت خلفها القسوس والرهبان (قال الراوى) فلما أن رأى عنترو إلى حملتهم تلقاهم هو  
ومقرى الوحش ومن معهما من الفرسان وحمل أيضاً المطال لحمل الرجال وحمل بارح البطل  
البارح وحمل أبو الموت في سوداته وهم بلغم وبلاغم ودمدم ودمادم ومداع الشكل وبلة  
الفرس وأصدخ الجمل وفاطم بوزة أبو وجل عرجه وهؤلاء سودان عنترو البطل القسور  
وكانوا خمسمائة تمام وحملت بنو عيس وبنو عامر وبنو غطفان هذا وقد اخلطت أسنة  
الاشيطان عند الضرب والطعان وقد بكت الأبطال على فراق الشجعان والأوطان وصاح  
عليهم كل شيطان والفق خلق البطان ورملت النساء ويتم الصبيان وقد زل الشجاع وفر  
الجنان وخلف البطل الشدبدالباس وتقطعت الدروع والأتراس وعملت الرماح في الأشاح  
ونادى المتأذى وصاح وقد نمتى العارس أن يطير بلا جناح ويبعث الانفس بيع السماح وقد  
تساوى المساء والصباح وبان شخص الموت ولاح وعست الوجود الصباح وساحت للفرسان  
من أم الجراح كما تصبح النوق عند الرواح وزعق غراب البين عليهم وناح وفر الجنان وطلب  
الرواح (قال الراوى) وقد ضاق على عنترو الميدان والجبال وقد هانت عليه الأهوال وصار  
يكسب اليمين التي بين يديه تارة يمين وتارة شمال وكيف ما لث فرسان بنى غسان كأنهم الجبال  
هذا والفرسان والأبطال تطلبه مواكب وتهرب وترجع من مرزقاته تتككب وكان معه  
في ذلك اليوم مالك أبو عملة وأخوها عمرو فأبصروا من فعاله العجب وصار عمه يتلقى عنه  
الاستة ويظهر له المحبة ويقول يا أبا الفوارس الله بين فضلك على أعدائك ويود بدمك وعلاك

(قال الراوى) وثه در عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة فاعتد شفيا الصدور وفعلما فملا يبيق ذكره على عمر الايام والدهور وكذلك عروة بن الورد ومقرى الوحش والمطال ومن معهم من الرجال لانهم لاقوا الاهوال وقاتلوا اشد قتال وصار السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والرؤوس تتناثر الى ان اسود مفرق الشمس وغسق الظلام وعادت بتوغسان وهى متموجة من عظم ما لاقفت فقال ضامر لقومه ويلكم مارواكم ومن يشره رماكم وما الذى دهاكم واكم عدتم بالخسارة واخذ اكثركم اسارى فقالوا له لا تحقد علينا ايها الامير واشكر المسيح الذى اعادنا اليك سالمين فياتنا وحق المسيح ومن عبد الصليب وشذ الزنار لقد قاسينا يوما ما مثله فى الايام لاننا راينا رجلا يسابق طعنها سهام الاجال لاسيما هذا العبد الاسود الادم الذى كان على الطليعة مقدم وحق المسيح ابن مريم ما مال على جمع الاوفرقة ولا قصد موكبا الا ولمز قهرا لزعق زعقة الا وقلنا البرق قد خفق وما يلومنا على قولنا هذا الا كل احمق لان هؤلاء القوم ما بقدر احد يلقام ولا يصبر على بلاهم والصواب اننا ندوسهم جميعا بالقتال ولا اهلكونا فى المجال فلو قتل منا كل يوم الف ومنهم واحد كنا نحن الرايحين قال الراوى فمعدن لك قال لهم ضامر ما انا صابر عليكم يومين او ثلاث فان فعلتم كما تريد والاصليت انا الحرب بنفسى قال فهذا ما جرى لمقدم بنى غسان واما ما كان من بنى هبسى وعدنان وبنى عامر وبنى غطفان فيان فرسانها رجعت وهى من الدمام مثل شقيقة الارجوان ورماحها قد تحطمت من ضرب السيف وقد تعبت خيلها ولكن حيث بلغت الفرسان ما مولها لم تعب النفوس هذا وعتر قد نام بنى غنى وكلاب ابطل بنى عامر فافتكر ما قاله عنه مالك ابن قراد فى وسط الحرب والجلاد فاشهد بقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| واقعد حفظت وصابة عمى فى الضحى | اذ يقلص الشفتان وضع الفم    |
| اذ يلتغوى بالاسنة لم اهل      | عنها ولسكنى اضايق مقدم      |
| لما لقيت الخيل اقبل جمعهم     | يتبادرون كررت غير مقدم      |
| ولقد شفى نفسى وبرا سقمها      | قول الفوارس وبك عنزة اقدم   |
| يدعون عنتر والرماح كانوا      | اشيطان بر فى لبان الادم     |
| يدعون عنتر والسيوف كانوا      | برق تلالا فى سحاب مظلم      |
| يدعون عنتر والدروع كانوا      | حديق الصفادع فى غدير لجم    |
| مازلت ارميهم بفرقة ايجرى      | وشبابه حتى تسربل بالدم      |
| فازور من وقع القنا فوجرته     | فشكى الى بعيرة وتمحمى       |
| لو كان يعلم ما يخاطبه اشكى    | او كان يعلم ما الكلام تكلم  |
| ما رآنى لا ابالي جمعهم        | فاض الدما تحت الغبار المظلم |

( قال الراوى ) ولما فرغ عترة من هذه الأبيات ترنمت لها السادات لم يزلوا سائرين حتى أقبلوا على الشعاب فعند ذلك تزلت الفرسان والأبطال وما فهم إلا من يذكر مقاله من الشعر والنظام وكان معهم جماعة من الجرحى فأدخلوهم فى الشعاب فلما أخذت الفرسان الراحة تولى عنبر الحرس وعامر بن الطفيل وداروا حول الشعاب وهم يحرسون الأهل والعيال بطول ذلك الليل حتى رحلت جيوش الظلام وعاد الصباح أشرف النور والابتسام فعند ذلك عاد عترة وعامر بن الطفيل ودخلوا المضارب والحيام يريدن الراحة وكل الطعام فذا أكلوا وشربوا وتوثبوا إلى خيولهم ركبوا وما بعد أن أفرغوا عليهم الحديد والزرذ والتنضيد واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وتمكنوا بالدرق ودفنوا خيولهم وخرجوا من المضارب والحيام فنظروا إلى البرو وإذا بالصفوف تصففت والكتائب تقابلت فلما نظروا إلى هذا الحال أطلقوا أئنة خيولهم وتجارت من خلفهم الفرسان من بنى عامر وبنى عتي وبنى كلاب وبنى عيسى وبنى عطفان قال الراوى فلما أن نظروا عساكر الشام إلى عترة وقد أقبلت الفرسان من حوله جمع حقل بعد جمع حقل وقد علمت أئنة الرماح من بنى عيسى عند طلوع الشمس فعندما أشار سنان بن أبى حارثة إلى مقدم عساكر الشام أن يحمل عليهم فى وسط المجال ولا يطمعهم فى البرارى وأنزل ( قال الراوى ) وما قرع سنان من كلامه حتى أشار ضامر بيده إلى عصابة من بنى غسان تنبأ عن مائة ألف عنان وقد جعل عليهم مقدما من أرض حوران يقال له مالك بن حسان وقد أراد المقدم ضامر أن يحمل فى هذه الفوارس وأتته من فرسان بنى عيسى بألف أسير فهند ذلك ثار مالك بن حسان ثورة الأسد الغضبان وأقدر غاواز بدو وثب على حيله وليس الرذو اعتد بتدته وركب على ظهر حجرته وساروقدا نجدت خلفه الكتائب والمواكب ولا يزال سائرا حتى صار محاذبا لعنبر بن شداد ونظر إلى فرسان بنى عيسى الأجواد والكل لا يسير المدا. والزرذ والتنضيد وكاملين العدد وعترة بينهم أنه كاسد فلما نظر مالك بن حسان صرخ فيه وقال ويلك يا لوغديال التيم ويا أسود يا زيم اليوم آخر أبائك ثم أنه أشد وجعل يقول

خليلى لما طاب الموت والنقيم أسودا بطعن الردينى والحسام المهدا  
رعى الله إنسانا بيت قلبه من الموت فزعان إذ راع واعداد  
ذرىنى أوف السيوف والحرب حقه إذ ما طما ببحر المنية مزبدا  
أنا كاشف الغمات وقت حلولها وإن علوى بالسعادة قد بدا  
وأنا من لا تنسك الناس فعلة ولكن فعلى كل يوم يجهدا

( قال الراوى ) ولما فرغ حسان من هذه الأبيات طرب لها بنو غسان العادات ثم أنه أشار إلى عترة بالبراز وسأل الانجماز فحمل عليه عترة حملة منكروة وجال الاثنان تحت الغبار

وسمع لها همهمة وزججرة واعتراكا اعتراكا كاملياً وتضاربا ضرباً وفيماً وغاصا في الأوابد  
 وصبرا على الشدائد وأخذوا على الخيل بالشكائم والمراد وطلع عليهما الغبار وغاب عن  
 الأبصار وفي دون ساعة عرف عنترة اله واختبر طعنه ونزاله فلاصقه وأتمبه وأبهره  
 وطعنه بالسنان طعنة الغيظ والحق فسقط مالك من على ظهر فرسه قتيلاً ولى وجهه  
 الأرض جديلاً فلما رأت بنو غسان إلى مالك وقد قتل صرخت وحملت على عنترو وقالوا له  
 شلت يدك وأنا ملك وقطعت مفاصلك يا عبد يا زعيم يا وغد يا تميم لقد قتلت فارساً كريماً  
 وحملت عليه المائة ألف حملة واحدة فعندنا صرخ عنترة في عروة بن الورد وجاله وعامر بن  
 الطفيل وفريسانه ومقرى بن الوحش وأبيه شداً وأبطال بني قريظة الأجداد فعند ذلك نظر  
 المتقدم ضامر إلى تلك الأسود كرو وقد جالت والمواكب قد مالت والطيور في الجو على القتلى  
 حاست هذا وقد اشتد الحرب والقتال بين العائتين وقد حكم الصارم الجاني بين الجمجم  
 والأبدان وهمهمت الأسود وحات العقبان وطلع الغبار إلى العنان ودمعت عين الجبان  
 وتمنى أنه ما كان وضاق الميدان وصحا السكران وقد حث سنا بك الخيل شعل النيران  
 وجاء الحق وحصد الزورر البهتان وقوى القتل بالصارم المران واشتد الضرب والطعان  
 بعوامل الرماح والأشطان وتمسكت من السروج الأفران وافترخ الشجاع على الجان  
 زغلبت فرسان الحجاز أبطال بني غسان وهججوههم إلى أبعدمكان واستظهروا عليهم  
 استظهار الأسود على الغزلان فله دره من يوم عظيم الشأن حمى فيه الحديد على الأبدان  
 ولازوا مثله في سائر الأيام (قال الراوي) وأما عنترة فإنه في ذلك اليوم الأذقان وعنترة بصول  
 ويجول في مرصاة مجال وهو يهول الأبطال والفرسان وقد بلغ العرق في ذلك اليوم بصول  
 ويجول في وسط الميدان ويقول أنا الليث الغضبان أمانع الوحوش والعقبان هذا وهو  
 يختر تحت الثمار وينهب النفوس ذات البمين وذات اليسار ويأخذ دهمج الفرسان  
 والأبطال وتناجت الرجال لأنفسها وأقامت في أيديها أسننها فلم تكن غير ساعة حتى بددوا  
 أقوامهم وأقراهم وجندلوا أبطالهم ورجلهم ورملوا نسوانهم وصرخوا غلبيهم من كل  
 جانب فعند ذلك انقضت الأقران، الفرسان هاربة ولم يجدوا لهم صيراً على مضارب سيوف  
 بنى عبس وغطمان فإكان عندهم أصوب من الفرار فبجعت المائة أثف فارس على وجوهها  
 في الفئار وقد ألوت أثنه خيلها وطلبوا الحرب وقد انسعوا في وسيع الفضاء وقد أمتزجوا  
 لأنسمع لهم الأهدر الخيل الشاردة فلانرى لهم أثر وخلوا الأموال والغنائم والأسلاب  
 والخيام والمضارب ورجعت بنو عبس عنهم وهم فرحاتون بالنمير والظفر ولكن بقوا  
 من الدماء مثل شقيقة الأرجوان بما سال عليهم من أدمية الفرسان وأمار ما هم فقد  
 تحطت من ضرب السيوف المواحق وتمعت خير لهم وقد بلغت مأمولها وكان لها السعد

موافق وبعد ذلك رجعوا إلى الشعاب وباتوا تلك الليلة ولهم صياح وعياط وصراخ فهذا  
 بما كان من هؤلاء . وأما كان من فرسان بنى غسان وأبطالهم هازلوا في هزيمتهم حتى  
 عبر عليهم الظلام ووصلوا إلى أصحابهم وهم في الخيام فلما نظر المقدم ضامر ذلك الحدد قد يد  
 على يد وفي الحال أمر باحضار سنان بن أبي حارثة ما كانت غير ساعة حتى أنه حضر وبأس  
 الأرض وتأخر فعند ذلك أعلمه المقدم ضامر بما جرى عليهم في ذلك اليوم العبوس من  
 انكسار عساكره وتفريق مواكبه فقال له سنان أيها المولى ما قلت لك لا تبارزهم ولا  
 تستحمل مهم البراز فان هؤلاء شياطين الأرض ومعر وفون في البلاد وسائر المغازي بانهم  
 أسود الحجاز ولكن في غده أمر العساكر أن تحمل عليهم حملة واحدة وهي تتكون  
 وقعة الانفصال وتربط ساداتهم في الجبال ونحطهم في السلاسل والأغلال فعند ذلك  
 سكت ضامر على الغيظ وقد بات تلك الليلة في أعظم مييت وهو في هموم وغموم بظول ليلته  
 كلها (قال الراوى) هذا ما جرى للمقدم ضامر وسنان بن أبي حارثة . وأما ما كان من عترة  
 ابن شداد وأصحابه الأجواد فانهم لما أخذوا الراحة تولى الأمير عترة حرسهم هو وعامر  
 ابن الطميل وقد دام الأمر كذلك حتى رحلت جيوش الظلام واقتبل الصبح بالابتسام  
 فعند ذلك عاد عامر بن الطميل وعترة إلى الاصطباح وكاسات الراح من سفار الأستى وضرب  
 السلاح وكان يومهم الثالث أشد من اليومين وأعظم من الأيام حتى مضت وما زالت الحروب  
 بين العرب وبين فرسان بنى غسان وهم على ساق وقدم وهي على ذلك المهاج ليلا والانهار  
 هكذا مدة خمسة وعشرين يوما على التمام والكمال إلى أن ضعفت الخلائق وسلب من  
 القوم القوى والحيل من شجعانها وأبطالها قل ولما أصبح الله بالصباح وهو السادس  
 والعشرون بردت نيران الحرب وقل الطمع من كثرة الجرحى من العاطفتين ومن تواتر الطعان  
 وقد طلب الفريقان الراحة بالبراز فعند ذلك اصطففت الصفوف وتعذلت المياه  
 والألوف وتمتوا للطن والضرب والقتال والنزال وكان أول من تقدم إلى الميدان  
 وأوسع في الجولان كان مقرى إلوحش فارس الشام لأنه هو صاحب القريحة وهذه العربان  
 الوقائع والحروب كلها من أجله وقد تعصبت له هذه الجنس قبائل وهذه العربان كلها (قال  
 الراوى) فلما ان حصل في طابن الجولان صال وجال ومدوا استعطا ولعب بالسيف والسنان  
 حتى حير عقول الفرسان فعند ذلك ثارت جيوش بنى غسان ولما دنا من فرسانهم ناداهم  
 وقال لهم يا أولاد الزنا ما كان لكم أن تظاهاوا بالعداوة لهؤلاء العربان وقد تعديتم  
 عليهم وظلمتموهم وظلمكم قد عم عليكم لاني أنا خصمكم وأنا الذى سلطت عليكم من  
 قتل ابن ملككم وخلصت محبوتهم . أرس الشام بطعن الرماح وضرب الحسام وهما أنافد  
 خرجت إليكم حتى أجازكم على أعمالكم القبيحة وأشدت شملكم وأفنى عدوكم فبرزوا

إلى يابعد الصليان والصور المصورة في الحيطان إن شئتموا فارسا لفارس أو عشرة لعارس  
أو مائة لفارس أو ألف لفارس لأنى أعرف أن ما فيكم أحد يقوم قدامى ساعة من النهار إذا  
ملكتم حسامى ومددت إليكم رمحى وحسامى إلا أن يكون مقدمكم ضامر ولكنه اليوم  
مقدم على هذه العساكر والدساكر وإنه ما يرى على نفسه أنه يبرز إلى مثل فقير صعلوك حقير  
ولكن إذا انتهى أن ينظر من شجاعته طرفا فليبرز إلى أهل الحجاز وفرسانها ويخرج إلى  
الميدان يطلب الضرب والطعان (قال الراوى) وغلظ مقرى الوحش فى كلامه حتى نفرت  
إليه الفرسان من بنى غسان وطلبتة الشجعان من كل جانب ومكان لأجل ما فى قلبها عليه  
من الحقود قال وفى دون ساعة دار واحواله وقد خرجوا السكل عليه وقالوا له وبلك يا شيطان  
هجرت بلادك وتركت الأوطان وتخلت عن عبادة الصليان والصور المصورة فى الحيطان  
وتخلت أيضا عن عبادة المسيح وصرت تعبد الحجارة والأوثان الويل لك بما تلعنك  
القسوس والرهبان فعند ذلك قال مقرى الوحش والله يا كلاب بنى غسان لقد كذبتم فى  
قولكم والسلام وأقيم الزور والبهتان لأن هؤلاء العربان ما يعبدون الأصنام والأوثان  
كما تمدون أتم المسيح ومارى حيا المعدان وإيمان يجعلونها واسطة إلى خالق الأكوان  
والإنس والجان ومطلع النبات أو أرأخضر وأحمر وأصفر وأبيض صنعرى فبارك الله  
العزير الرحمن وأيضاً لهم الزمام والقول الصادق فى الكلام والحج إلى بيت الله الحرام وعلى  
إننى اليوم ما فى قلبى أحلى ولا أجل من رب القديم الديان الذى كان من قبل الزمن والدهور  
وهو الحى القيوم الذى رزقنى من زوجتى مسيكة ولدوهو مسميح البن وكنا ذكرنا له آياته  
ولدى بلاد اليمن وصماه بهذ الاسم الحسن وكان يحبه محبة عظيمة مفرطه زائدة لأجل حسنه  
وجماله وقده واعتداله وملاحته وصورته إلا أن مقرى الوحش بعد ذلك الكلام حمل على  
الفرسان والأبطال وجال فيهم وصال وجود الطعن والضرب بالحوال والسيوف الصقال  
وفى الحال أشعل نار الحرب والقتال وما صار نصف النهار حتى أهلك مقدار خمسين فارسا  
كرار وجرح أكثر من ذلك المقدار (قال الراوى) فلما نظرت الفرسان إلى ذلك حارت  
وصارت تطلبه من اليمن والشمال من غيظها وحقدما عليه ومقرى الوحش يقل عددها  
ويعحقها هذا كله يجرى لفارس النياق وأما بنو عيس وعدنان وعامر بن الطفيل وعثر بن  
شداد فأنهم صاروا يتعجبون من أعماله ويستحسنون لقتاله ونزاهه وأما المقدم ضامر  
فإنه انشقت مرارته من التغيظ الذى حصل له وذابت مهجته وقد حار فى قصته ومن شدة  
ما جرى عليه خرج بنفسه من تحت الأعلام والصناجق والبنود وقد سأل من كان حوله من  
الفرسان من بنى غسان عن مقرى الوحش فحكوا له عن ما كان لهم من الشجاعة وأنه عند عثر  
زاد فى الفروسية والبراعة أكثر ما كان فى بلاده فعند ذلك قفز إلى الميدان وقصد إليه

وهو بهمهم ويدمدم ويبرمج وكان تحته في ذلك اليوم حجرة عربية تسبق الرياح الغربية مع البروق والبحرية وقد أخذ في يمينه قنطارية خلنجية غليظة شديدة وعمل على رأسها حربة بسم الأفعى مستقيمة وقد لبس على جسده زردية لها عيون بالذهب مطليه إذا لبسها الإنسان كان آمناً من حلول المنية وهو متقلد بصحفية هندية ضرب الهند وسقاية السند وأن هذا المقدم لما كملت عدته وأصلحت حالته وصار على ظهر حجرة، فمزل إلى الميدان كما ذكرنا ومار مقرى الوحش في طابق الجولان كما وصفنا ولما حصل في وسط الميدان فعند ذلك انتفت عنتر إلى من كان حوله من الأبطال والفرسان وقال لهم يا وجوه العرب هذا الفارس الذي يرمز إلى صاحبنا بخلاف الفرسان الذين يرمزون إليه ولكن الفرسان تظهر له الخدمة والحذر عليه وأما صاحبنا مقرى الوحش فأنا أعلم أنه تعبان من القتال وجواده قصر المجال على أن صاحبنا الوصر عليه ما تخلف عنه أصحابه ويقع والله بنا الحتران والصواب أن ينزل فارس ما ويرده ويتلقى هذا البطل لعله أن يقتله ويفرق هذا الجيش عنا ويتقلقل لأنى أرى ركبته سلطانية وفي نفسه شامة قوبة فعند ذلك التفت لاعت الاستة إلى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنا أفضل ما قلت عليه وما تكلمت به من المقال وإنما لم أقتله بعد برازى له فأنا ولد حلال فتعال له عنتر دونك يا غثيم وهذا الشيطان عندها قفز ملاعب الاستة ورداد الأعتة إلى الميدان بين الصفوف وقد حال وصار ولعب بالقنطارية حتى حير عقول الأبطال وبعد ذلك يلتصق إلى جانب مقرى الوحش وحاذاه وأشار إليه بينيه وقال له ارجع عن طابق الجولان وخذ لنفسك الراحة من التعب والحذلان فقال مقرى الوحش لا وحق الإله الدائم بلا زوال الحنان المنان خالق الإنس والجان ما طلع من هذا الميدان ولا أرجع عن خصمى لأن بينى وبينه حقوق قديمة من زمان وما وصدقت أن أراه معى فى الميدان وموقف الجولان وما أفارقه إلا بالانفصال وبلوغ الآمال فاما أن يقتلنى ويأخذ ثاره وأما أن أنصر عليه فأقتله وعلى وجه الأرض أجد له وأشقى عليل صدرى وفؤادى منه وأفرق هذه العساكر قبل المغيب فعدا أنت يا وجه العرب عنى إلى خلقى ولا تشوش خاطرى يا أقر أسلامى على عنتر وما لى عنده وصية غير ولى سبيع اليمين وزوجتى مسيكة وعلى ثلثى السلام بعد الأهل والأصحاب بل إن كنت يا غثيم تعاونى وتساعدنى أعطنى جوادك وخذ جوادى لأنه قد تعبت من تحمى وقصر وما بقى بقدرى تتقدم ولا يتأخر (قال الراوى) فلما تكلم مقرى الوحش بهذا الكلام فعند ذلك ترجل ملاعب الاستة من ظهر جواده وسلمه إليه وقد ركب حصانه الذى كان تحته وتأخر عنه قليلا ووقف من خلف ظهره من فزعه عليه فعند ما طلب مقرى الوحش خصمه بالحصان المستريح وزع فيه ووكزه فمر به مثل الريح وفى الحال التقى المقدم ضامر وقد اتسكل فى أمره على المسيح وتضاربا وتطاعنا حتى أذهلا بفعلهما النظر الصحيح وجرى بينهما من



الحرب ما يخرس به اللسان الفصيح وعلم المقدم ضامر أن مقرى الوحش خبير بالطنن والضرب فرمى في الحال قنطاريته من يده وسل حسامه من غمده وعول على القتال والضرب واليزال فمئذ ذلك تضاربا ضرب الخنق حتى تطايرت السيوف على الدرق فلما نظر إلى ذلك المقدم ضامر التفت إلى قروس سرجه ونظر إلى الجراب الذى معه فأخرج منه حربة مر تحت فخذه وفي الحال هزها حتى خيل للخلائق أنها تقطعت وتمزقت وأرسلها إليه فخرجت من يده كأنها شهاب من نار قد رمى بها شيطان من مردة الجان فلما نظر إليها مقرى الوحش وهي مقبلة إليه خيل له أنها سحابة عذاب أو كأنها ثعبان قصير عليها حتى قربت منه وسحبها على راتق درقه وكسر حاتمها بعدما كانت كالصاعقة وفي الحال استقر في قروبوس سرجه وهب في نهمه أعود برب الفلق من شر هذا القلق ومن شر هذا العارس المنطبي (قال الراوى) فعند ذلك أخرج حربة ثانية وهزها حتى برق الموت سنانها ولمع فظن كل من رآها أنها صارت قطعاً وفي الحال ضربه بها فخرجت من يده كأنها شعلة نار أو صاعقة عذاب فوقعت في الدرقة عبرت فيها وخرقتها وكان مقرى الوحش من التعب مثل السكران فال عن الحصان كأنه طرد من الأطواد ووقع إلى الأرض المهاد هذا وقد وقف ضامر على رأسه حتى تبادرت إليه غسان من كل جانب ومكان فعندها حمل ملاعب الأسننة وقد طلب خلاصه وكذلك عنتربن شداد وعامر ابن الطفيل وحمل عروة بن الورد والمطال وتمام المائى فارس من الرجال الأفوياء انجبا فصدموا بنى غسان وقد حال بينهم وبينه فعند ذلك صدمتهم بنو فزارة بأمر سنان بن أبى حارثة وقد وقع بينهم وبين بنى عيس القتال والطنن واليزال (قال الراوى) وكان بنو فزارة في عالم عظيم بنوف عن عشرة آلاف فارس من الأبطال القناص فحالت بينهم وبين فرسان بنى عيس وقد أخذوا مقرى الوحش أسيراً وقادره ذليلاً حقيراً وطلب ملاعب الأسننة أن يرجع فأرجع من كثرة الخلائق والمواكب بل صدمته من كل جانب وكان الحصان الذى تحته قد هلك من التعب فاحمله أكثر الخلائق والمواكب بل صدمته الخيل فانتقلب على ظهره وقد بقى مرمياً في القمار وفي الحال أخذ أسير بعدما سل حسامه وحلب بنو عيس وبنو عامر وبنو غطفان وطلبوا الوصول إلى عترة فاقدروا على ذلك من كثرة الخلائق لأن سنان ابن أبى حارثة زعق في بنى فزارة وقال يا ويلكم أما تبصرون أعداءكم في هذا البلاد ومثل هذه العساكر تقايل معكم فانتصحووا واطلبوا أخذ الثأر (قال الراوى) فعندها حملت بنو فزارة وهي تنادى بالثارات بنى بدر بالثارات حذيفة وطلبوا عترة بالصوارم والبل وكان عترة

قد زعق في عساكرهم حتى قارب فطلب الأعلام هو وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل ومائتا فارس آخر فطلب العلم والصليب وملؤا الأرض بالدماء الخصب وفرقوا المراكب باللعن الصائب ولم يبق بين أيديهم إلا الخيام والمضارب وكان قد حصل لهم تعب عظيم وخرج بعضهم وقتل من خيلهم وهم يقاتلون عن أنفسهم حتى ركبوا من الخيول الشاردة وبذلوا الرماح والسيوف وكان عنتر على جواده الأجر وفي يده رمحه الغليظ اسودت الدنيا في عينيه ورمى عن رأسه وخفف وأعطى سيفه لأخيه شيبوب وأنصف وحمل على الصفوف وهو يقول هذا يوم طعن القنما هو يوم ضرب السيوف (قال الراوى) ولما بذلوا الرماح سمعوا أصوات أصحابهم من الصياح فساروا يطلبونهم من فزعهم عليهم (قال الراوى) وفي تلك الساعة وصل القيط بن زرارة بالعساكر التي جمعها في وادي الأحداد وكانوا ثلاثين ألف فارس وكان القيط في المقدمة يسمع ارتفاع الضجيج والزعاق ونظر بعينه النيران قد سد الأفطار والآفاق تعلم أن القوم في ضيق الخناق وأن الحرب قد قام على قدم وساق فقال لمن حوله من فرسان عشيرته هذا الوقت انتهاز الفرص لأن بنى عيس وبنى عامر ما اتجأت إلى هذه الجبال إلا من خوفها من هذه العساكر وإن لم تبلغ منهم غرضنا في مثل هذا الوقت ما نبلغنا أبدا (قال الراوى) ثم أنه فرق أخوته على سائر القبائل وأعلمهم بهذا الحال وأمرهم بالقتال ورمى الصياح في اليمين والشمال فأقبلت المركب مثل الجبال وحمل القيط يطلب الغبار الثائر وإذ قد اعترضه سنان بن أبي حارثة في جماعة من بنى فزارة وأخبره أن عنترا بين يديه في طائفة قليلة وأنه انقطع عن بنى عمه وشيرته فبادره قبل أن يخوض المعاج ويعتصم بالجبل فدعنا نذهب جسده بالرمح الطوار فنعدده صاحب القيط ابن زرارة وأفرحنا بعد ترحاه وركض في أول العساكر وقدامه سنان بن أبي حارثة وتناجعت خلفه الفرسان وأبصر عامر هذه المنصائب فأيقن بحلول الخيام الصائب وقال لعنتريا أبا الفوارس ما بقي من الهلاك مهرب لا تناقد وقنا في بحر متلاطم بالأمواج فأتى من الرأى فقال عنتر ما هنا من الرأى غير استقبال القاديين واللعن فيهم بالرمح وخطف الأرواح لأننا أن رجعنا نطلب أصحابنا فتكثرت هذه الطوائف بنا وبث فناؤنا وما بقي في الأمر إلا أننا نلقاهم ونلقى بأنفسنا الهلاك لأن الرجل إذا قتل لا يقتل إلا إذا قتل خلقا كثير وبعد هذا يكون مغبونا ثم أنه تلقى الخيل كما تلقى الأرض العطشانة أوائل المطر والسيار وتبادرت إليهم الرجال التي كانت متخلفة في الحلة وعاد إليهم ضامر مقدم الشام وطال عليهم في قطعة جيدة وأمر بنى غسان أن تحمل كامل حلة عنان فحملت الأبطال وحملت أهزرت الجبال والأرض يمينا وشمالا وجرى الدم وسال وفيت

الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال واجمت الجبال والدنيا انقلبت والحياة منعت  
والسيوف قطعت والرماح كسرت والدروع تمزقت والرجال جالت والشباب شابت  
والآمال خابت والبطون تمجرت والظهور تقسمت والدماء من الجراح هطلت هذا وهم  
بين طريق وطارح ومذبوح وذابح وباك ونائح وزاعق وصائح وخسران ورابع وغاد.  
ورائح وباك ونائح ومشوح وشابح والدماء على الأرض سائح حتى صارت القتلى مثل  
الذبابح هذا وهم في صدام ولزام وتجريع الموت الزؤام (قال الراوى) وقد قال القياثل  
إذا كثرت كلاب على السباع أنزلوا بها العذاب وإذا اجتهدت المصافير على الباشق  
الصيد وأتعبته رنالك المقصود إلا أن القوم ماضى عليهم أكثر من ساعة من النهار حتى قتل  
منهم جماعة وأمروا عروة بن الورد والباقي سلخوا أنفسهم إلا أن عنتر وعامر بن العفيل  
فانهما بطول نهارهما يقا تلان إلا أن دخل عليهم الليل وأخذوا أسارى وقادوم حيارى  
وسلخواهم إلى العبيد ورجعوا إلى الخيام واستقر بهم المقام فعند ذلك جمع سنان بن أبي حارثة  
بين اللقيط بن زرارة بنى ضامر مقدم العساكر فهنا بعضهم بعضا بالسلامة والنصر وقال  
اللقيط لضاير أيها السيد يهنيك هذا النصر والارشاد فقد بلغنا كل المواد من الاعادى  
والاضداد الذين قدر ملوا النساء ويتموا الادلاد فشكره ضامر على ذلك الايراد وقال له أيها  
الأمير أننى قد أمرنى صاحبى بفناء بنى عيس وهذا أنا قد أتيت لهم قاصدا ولا بد ما أسوق اليه  
منهم جماعة مع مقرى الوحش وأبيض وجهى عندهم العبد الأسود وما نسأل عن الباقي  
فقال له اللقيط من زرارة بامولاي الأمر اليك افعل كما تريد لان الاعداء حسبوا أنفسهم  
في هذا الوادى ولا تركوا أنفسهم بحماة ولا بد ما نهلك القوارس منهم والعوالم ولو رحمت  
بهم سقتاهم قدامك إلى أرض الشام وقد أقاموا على رؤوس الشعب من يحفظها حتى لا يخرج  
حارب منها لهدارت بهم الكتائب من جانب وباتوا فرحين بانتم على أعدائهم من العذاب  
فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من بنى عيس فانهم من حين أنى اللقيط بن زرارة  
وتلك الجموع والخلائق قد عادوا إلى ورائهم على رؤوس الأودية والمضائق من فرعهم  
أن تملكهم الاعداء وما زالوا كذلك حتى امسى المسا ورجعت الاعداء وانتظروا عنتر  
ومن معه فلم ير والخبير ولا أثر فتمطعت ظهورهم وحاوروا في أمورهم وعلوا أن القوم قد  
هلكوا فجمعوا رأيهم على أن يدخلوا في الجبال المقاتلة هناك عن الحریم والعيال ولما  
صاروا في الوادى وأبصر والنساء مشققات الشباب كثيرين بالسكاه والانتجاب لان الخبر قد  
صار اليهم وسمعوا على ماجرى لرجالهم من النوائب ولطموا على الخدود الترائب ومشوا  
بين الخيام والمضارب وهم مكشفات الرؤوس منشورات الدوائب ولم يعلمن السلام من العاطب  
وأقمن العويل والبكاء ارتفع الضجيج في الوادى وغلا وودع الوالد الولد وتمطعت

الأكباد من شدة الحزن والسكد وكان الملك قيس قد نشأ له ولد وسماه زهير وكان دون البلوغ وهو مبدع في الجمال وكان يحبه حبة عظيمة ومن شدة محبته له واشتداده عليه خطر له خاطر وتصور في عيذه أنه صواب وكان ذلك إلهاماً من رب الأرباب والأمر كان سبق في أم الكتاب لجمع أمراء القبائل والمقدمين من العساكر وقال لهم يا بنى عمي أنتم تعلمون أن هلاكنا قد آن وما بقي لنا طريق من خلاصنا من هذا الوادى لأن سائنا قد قتلنا والأعداء فينا قد طمعت والجموع حولنا قد كثرت وأنا قد بازل أمر وأريد أن تعاونوني عليه ولا تسألوني عنه فقالوا وما الذى تريد من المعاونة حتى أننا نعاونك على ما تريد فقال لهم يا بنى عمي هذه الليلة كل من كان له نوق أو جمال يأمر عبيده باعتمالها وتوصوهم أن لا يمكنوهم من الماء والمرعى حتى أريكم تدبير تهلكون به الأعداء جميعاً فقالوا له السم والطاعة ثم أنهم انصرفوا وأمروا عبيدهم بمثل ذلك وأعدوا الملك قيس إلى الاماء التى عند النساء ينهون عن البكاء ووعدهم بالنصر على الأعداء وذكر لهم أن رجالهم سالمون غير هالكين وإن الجواسيس قد أتت وأخبرتني بذلك وفى غداة غد ندبر فى خلاص الجمع (قال الراوى) وكان هذا الكلام يطيب به قلوب النساء وفزعاً من الأعداء أن تسمع النواح والبكاء فيزيدهم الطمع فسكت بهذا الكلام جميع الناس هذا والربيع بن زياد قد أيقن بالهلاك وسوء الآراءك وقال عمارة مازال الملك قيس يسمع من رأى عنبر حتى هلك وأهلكنا معه واحسرتاه على السلامة وعلى زواج عبلة ولوليلة واحدة فقال له الربيع التهى جاك لهو خفى ويملك يا مذلول السبيل وأنت بعد ذلك مولع بزواج عبلة أما يكفيك ما أنت فيه فى هذا الوقت من الخيال فقال عمارة يا أخى أنى ما أنسى هواها مادمت فى قيد الحياة واحسرتاه آه وادهوتاه على ما أصابنى وكان شيبوب قد جرى عليه مالم يجر على قلب بشر وعلم أن الحرس شديد عند رؤس الشعاب فما قدر أن يظهر ولا فعل شيئاً إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبوا الجر الملاح وتقدموا يطلبون الحرب والكفاح فسد الشعاب بكثرة الخلائق واهبروا الأبصار بلمعان البوارق وأدارت فرسان بنى عيس وبنى غنى وبنى عامر الحرب فى ذلك اليوم وقاتلوا من داخل الشعاب خوفاً على الحرب والاولاد وطأونوهم بالنبال والأحجار واشتد الحرب والقتال وعظمت الشدائد والاهوال وما زالوا على مثل ذلك الحال حتى تغير النهار واستحال.

(تم الجزء الحادى والعشرون ويليهِ الثاني والعشرون)

## الجزء الثاني والعشرون

من مسيرة عنتربن شداد

(قال الراوى) وعادت العساكر والقبائل إلى الحيام وقد زادهم الطمع والمحال وعند عودتهم عبر اللقيط بن زرارة على عنتربن وقال له كيف ترى حالك وهذا الذى جرى عليك بسبب تعديك على الفرسان فأبشر بما تلقى وما يحمل بك قبل القتل من العذاب وحق رافع السماء لأقتلنك وأقتل عبلة بن يدك وأقطع يدك ورجلك وبعد ذلك يحملك الأمير ضامر إلى سيد بنى غسان يصلبك على باب دمشق ويشفى منك قلوب عبدة الصلبان فقال له عنتربن لو استحيت يا ابن اللثام ما تكلمت بهذا الكلام لأنك ذليل جبان لا تكشف شدة ولا تصلح لنجدة وأما أسرى نافعاهو عار لاني ما أسرت حتى اجتمعت على عساكر الشام وعرب الحجاز وقتلت منهم أبطال يعجز غيري عن لقاء بعضهم في البراز ومن يكن كل يوم يطعم في لقاء الشجعان وأصحاب الأقدار وينكس الاعلام تحت قساطل الغبار لا بد ما يصيبه سهم من سهام الأقدار وبعد ذلك فأنا قاطع من الحياة الا يأس ما دامت الروح تتردد في هذه الانفاس لان الرجل إذا كان له في الدنيا زاد لا تعمل في جسده السيوف الحداد وإذا كان لى في الحياة حظ ونصيب فجزاؤك على يدى يكون قريب (قال الراوى) فلما سمع اللقيط مقاله قال له يا ابنى الامة ما فى لك من الهلاك فكأنك ولو نزلت إليك الملائكة من الافلاك لم تركه ومضى عنه ودام القتال على ذلك خمسة أيام إلى أن علم بالملك نيس أن النوق قد جدها نهطس ودار في الليلة السادسة في القبائل وأمرها أن تصف النوق صفوفا وتترك رؤسها إلى مقابل رؤس الشعاب ففعلت ذلك وما فى القبائل من علم ماذا يريدأن يفضل ولاسأله عن ذلك أحد بل أقاموا ينتظرون الفرج بأى وجه كان فلما كان وقت السحر قال الملك قيس للعبيد أخرجوا الفصلان إلى البر قبل القتال وكانت شبيثا كثير امثل الرمل إذا سال لا يقع عليها عدد الا أنها لما خرجت حنت خلفها أمهاتها ورفعت بالحنين أصواتها وكذلك هى عند فقد أمهاتها وكانت العبيد تضر بها بالعصا وتخرجها من الوادى فأقبلت الدنيا بالاضجيج فركبت العساكر على حسها وظنوا أن بنى عيس خرجت بالاموال تطلب الامان لان الفصلان قد تتابعت من مضايق الشعاب تطلب رؤس الاودية والهضاب وهى مثل الايتام لا تدرى ما يفعل بها الا أن الفرسان لما راتها تتابعت إليها

ونهبها وأمرت العبيد بذبحها هذا والقيط بن زرارة يقول لستان بن أبي حارثة أنت على كل حال شيخ من مشايخ العربان وأقول أنك أخير مني بحلول المصائب والنواب فما تقول في خروج بني عيس الفصلان بين لي هذا الشأن وأوضح لي هذا البرهان فقال له سنان هذا الحال ما يحتاج إلى برهان فان الماء عند أعدائنا قليل وهم خلق كثير وقد أخرجوا الفصلان ليردون الماء للناس الذين عندهم والصبيان والصواب انكم من اليوم تخلون القتال وتحفظون رؤوس الناس حتى يقل عنهم الزاد كآقل عنهم الماء فقال له اللقيط وقد سره ذلك وحق رافع السماء لآزحفت عليهم لإلباسات الجيوش الكبراء ثم أنه قال لضامريا أمير ما تريد العودة إلى بلاد الشام فقال بلى نادى في بنى غسان وقل لهم يركبوا وفي هذا الصباح حتى تهجم على هذه الشعاب وتعود المشايخ والشباب وتترك الكل ينفادون قود الكلاب فقال ضامر هذا وحق المسيح أكبر مرادى ثم أنه أمر النقباء فنادت في العساكر وقد علمت سائر الدساكر وكذلك فعل اللقيط بن زرارة مع بنى مشاجع والعرب التي جمعها من سائر المواضع قال وما أصبح الصباح الا وقد ركبت تلك الخلائق وامتدت في المضائق وازدحمت الدروب واشتدت الكروب حتى كادت الأكباد أن تذوب فعلم الملك قيس بذلك الاتفاق فانفذ العبيد الذين قد تركهم فوق الشعاب وقال لهم اتقوا بالكم إلى آخر جيوش الاعداء وإذا رأيتموهم قد جدوا في طلبنا وخطت منهم البيداء وما بقي لهم في البر أحد ارفعوا العلم الرسطاني حتى نعلم بهذه المعاني ثم أنه قد نادى في القبائل وأمر فرسانها وأبطالها أن تقف قدام ثياقها وجمالها ثم أنه قال لهم وإذا رأيتم وادر الرجال قد ظهرت وإلى القتال تبادرت فحلوا جميع النوق والجمال من عقالها وأضربوها لاستغنى أنفها والعيال ولما سمعت فرسان القبائل هذا المقال بان لهم وجه التحقيق من الحال وقد عرفوا مادبر الملك قيس واشتهر الامر وظهر وما فهم إلا من فرح واستبشر وقالوا لقد صدق هذا الرجل وماخاب من سماء قيس الرأي ثم أنهم امثلوا كلامه ومقاله ووقف كل واحد منهم وقته تقدم قدام عساكر الشام وهو يبشرهم بالنصر ويحدثهم بالغلبة والنصر ويشجع الابطال ويحدثها على القتال وهو على ذلك يمشد ويقول :

اليوم أشقى النفس من كل العال وأشعل الحرب باطراف الاسل  
وأترك الطير يبيت حائما على اناس سكنوا اطراف الجبل  
أنا الهمام البطل التذب الذي أنزل الموت إذا الموت نزل

(قال الراوى) هذا الملك فيس يدبر الناس ويصف السادات وينظر العبيد حتى انهم يرفعوا العلم الذى أمرهم به فينهار كذلك اذا سمع الصياح وقد علا وقرعت الابطال إلى الفلأوا بصر العلم وقد رفع والعبيد الذى عنده اظهرت الفرح والشعاب قد اشتدت بالاكنايب ولعب السيف فيها من كل جانب والغبارة قد حكى ظلمة الغياهب والاسنة تلمع مثل الكواكب هنالك نادى الملك قيس فى الصفوف فحلت نوقها وجمالها وطلعت من شدادها واعتقالها ولذعتها بالاسنة فى اكفها واجنابها وكان شىء كثير لانها أموال ست قبائل وقد عطشت خمسة أيام وقد خرجت فصلاتها عنها إلى البر والجبال فسبت على رؤس الرجال وصدمت الاعادى فى أضيق الاماكن ولطشت رؤسها وصدورها واداست الفرسان والخيول وكانت الابطال الذى اجتمعت فى الضروب بصرت البلافة أتاها فرجعت الخيل إلى وراها انها تطلب الطلوع وكانت العالم مثل البحر الزاخر وماز الراءلى مثل ذلك حتى ضربوا بعضهم بعضا بالسيوف ورموا على أيديهم الرماح من ضيق المكان وضرب الاخ أخاه والابن أباه وذهبت القرائب والانساب وكان لهم يوم مشهود فعادوا يطلبون النجاة مما شاهدوا انداسوا تحت أرجل الخيل والجمال وألقوا السيف فى أعناق بعضهم بعض وصارت العساكر تحت أرجل الجمال عبرة لمن اعتبر وكان الذى سلم منهم يقوم مثل السكران الا أنه ما يفتح عينيه الا يرجد على رأسه فارسا من بنى عبس وغلفان فان كان فيه الروح أخذوه أسيرا وما تقارب النهار حتى امتلات الشعاب بالقتلى وفاضت الدماء وما سلم من العرب ذلك اليوم إلى بنى فزارة لان سنان بن أبى حارثة أشار على اللقيط أن يحضرين الجبال ويطاوهم إلى أن يقل عنهم الماء والزاد ويبلغ منهم المراد فخالف مقالهم وما سمع ما به عليه ولا تبعوا اللقيط فى هذه المضائق لان قلبى خائف من هذه النوبة وأنا أعلم ان بنى عبس لا تفعل عن نفسها ولا بد ما تعمل مكيدة وما أظنهم اخرجوا إلينا الفصلان الامكرو ومحال وربما انهم دبروا حيلة تكون عاقبتها وبيلة فاقبلوا منى ولا تدخلوا الشعب فقبلوا بنو فزارة كلامه وأقاموا اقدام المضارب والاعلام فخاروا عما ابصروا من الأحوال التى رأوها فقال، الذى ننتظر اطلب بنا الهرب قبل ما تخرج علينا بنو عبس فانهم اذا خرجوا إلينا بنى بدر وحذيفه وحمل فقال سنان لمن معه من الفرسان وحق من فى غيبه قد احتجب ما بقى ينفعنا الا الهرب ولاننا من يحمينا من قبائل العرب وهذه عواقب البغى والعدوان وهذا يدل على انكم من أول الزمان باغين على عنتر وعلى بنى عبس وعدنان فلما سمع حصن بن أبى حذيفه

هذا المقال بكي وقال كيف التدبير يا عمارة فقال سنان من هذا كنت فزعان من دخواننا إلى هذا المكان والرأى أننا تتبع المنهزمين من بنى غسان ونطلب أرض الشام فقال حصن هذا مالا أفعله أبدا ومالنا الا ندخل على الماسورين ونحلهم من وثاقهم ونطلب من بنى عبس وعترة الزمام فلما سمع بنو فزارة كلامه رأوه صوابا ثم انهم عطفوا نحو الخيام ونزلوا على عترة ومن معه وحلوهم من الشدة والاعتقال وطلبوا منهم الذمام الا امان فقال عامر ابن الطفيل لسنان بن أبى حارثة ما فعلتها الا عن أمر صاحب شديدا ولكن ما نخيب قصدك وأنت من جهة بنى عمنان في امان فقال عترة أنا ما أذم لك من بنى عبس حتى ترضى عنك ساداتهم وما سلم في هذه النبوة إلا بنى فزارة وقتل اللقيط بن زرة لا نذكرنا في ذلك اليوم أنه ترجل في أول العسكر وترجلت معه بنو عمه وداروا ببنى عبس هم وعساكر اشام وكان اللقيط بين يديها ومتقدم عليها وهو فرحان بوقوع عترة وأراد أن يدين قدامها من شجاعتها وقوته وبراعته وتذكر أيام سرقة الجواد البحر وقد ذكرنا هذا الحديث فيما تقدم من ترجل وامل ان ينال من بنى عبس عرضا فجاهه القضاء والقدر وعليه نزل يهلك هو وثلاثه من اخوته والباقيون ساموا لان سنانا عجل بهم في طائفة بنى مشاجع قبل خلاص عترة ورفقته وكانت هذه الواقعة من أعجب ما جرى في ذلك الزمان وكان الذي قتل اللقيط زارة الربيع بن زياد لان ادركه وقد ثار من تحت أرجل الجمال فقتله وأنشد يقول

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| أفاطم لو سالت الشعب عنا | أجابك وهو متطلق اللسانى |
| بأخبار يشيب الطفل منها  | ويهرب وهو مخضوب البنانى |
| طفينا نيران حر الاعادى  | يفيض دماء فرسان الطعانى |
| وخيلنا اللقيط بها طريحا | كان عليه خلة أرجوانى    |
| شككت جناحه لما تولى     | بسيف مثقف ماضى السنانى  |

وخرجت بنو عبس من الجبال وهى تظعن في صدور الرجال وقلوبهم مشتتة عن لهم في معترة ووقعت العين على العين وأبصر بنو عامر ملاعب الاستتار من بنى الطفيل وأخبر الناس بانهم سالمين ففرحوا بذلك وهنواهم بالسلامة وكذلك فعلت بنو عبس بعترة ومقرى الوحش أما بنو فزارة فترجلوا ورموا سلاحهم وتقدم سنان وحصن بن أبى حذيفة وجماعة من المشايخ وصدوا الملك قيس وهم رجاله واعتذروا إليه من فعلتهم وقالوا أيها الملك اتنا ندمننا ما فعلنا ونريد أن تصفى لبعضنا ونرجع إلى أوطاننا وتجعل مقابلة خطانا ما تطلب



فانك قادر على ضلكتنا وهدم حصننا وقيل ركاب الملك قيس وساله العنوف فاستحي قيس من الطوائف التي حو اليه وأعطى لبي فزاره الذمام ورحلوا بعد ذلك يعلبوا الديار وقد ملات سائر الأفطار وفي اليوم الثالث رحلت بنو عيس تطلب الديار وركبت سادات بني عامر وغطمان وساروا لوداعهم وعمار بن الطفيل تأسف على فراق خنتر بن شداد ويقول يا أبا الفوارس لولا ما يشق عليك لسكنت حلفت أني ما أفارقك فشكره خنتر وقاله يا عامر ان كنا عن العيون فالحب في القلب مسكون فلما سمع عامر كلام خنتر شكره وبعد ذلك ودع بعضهم بعضا وساروا يعلبون وأوطانهم يد أن عاتق خنتر عامر بن الهانبل وأنشد يقول

إذا ودعتي أودعت قلبي      غراما لا يزول إلى المات  
ولو أني أكون بحكم روعي      لما فارقت مثلك في حياتي  
ولكنني لعلك عبدرق      فلو خالفتها كسرت فئاتي

فلما سمع عامر ما قاله خنتر عذره وتادمع قومه وبعد ذلك جمع خنتر مع مة ترى الوحش وعروة بن الورد وهو مسرور القلب والفؤاد وهو عشي قدام العساكر ويفتخر على ظهر حصانه وهو يذكر ما جرى لهم من الوقائع فأنشد يقول

فؤادي قد برته يد السقامي      وعيني دمعها في الخد دامي  
على زمن تنفضي في انتصاب      وعين الدهر تكحل بالتماهي  
بكل خريدة خود رداخ      كان جبينها بدر التمامي  
بقدر كالتضيب وحسن طرف      والحافظ أحد من الحسامي  
والفاظ تحاكي الشهد فيها      وقد مزجت حقيقا بالماندي  
وقلبي قاطر والدهر صاف      لنا والعيش في حظ واغتنامي  
وأيام الشجوبه وانتصابي      لذيات كما بين الخزامي  
ولو أعلم بما في القلب مقضي      ومنهم حكم جاري في الانامي  
ألا يا بعله لو أبصر قى ماقد      جرى لي عند معترك الزحامي  
وخيل الشام قد دفعت ودارت      على وقد أتتني للصدامي  
وجاءت مثل بحر وهو طامي      وفالت مثل غيث من غمامي  
ولم أشعر بروحي اذ رموني      أسير تحت قساويل العتامي  
واطبقت على الأرض حتى      اني قد شربت من الخمامي  
وقد أطلقت من قيد وثيق      ولم أحفل بأل بني التمامي

سلى عنى كلا با مع عمير  
سلى يا عبلة عنى آل بدر  
وكيف تركهم فى القفر صرعى  
تنو شهم السباع بكل باب  
وانى فارس أسد هدور  
ولم أحفل باهل الارض جمعا  
عليك سلام الله من بطل كريم  
وعامرا بوم كربى اقتحامى  
وقد أرويت من دمهم حسامى  
كاعجاز التخييل مع الصدامى  
عرايا بين أطناب الخيامى  
كريم الجد من أولاد حامى  
وحق الركن والبيت الحرامى  
بطول الدهر ما هتف الحامى

قطريت فرسان بنى عيس السامعون وشكره جميع الحاضرين وسار عنتر مع قومه بنى عيس وعن شماله عروة من الورد وعن يمينه مقرى الوحش وهو يقول لهم يا بنى عمى أنا ما فى قلبى طيب بجاورة بنى فزارة وسنان بن أبى حارثة لأننى أعلم أنه لم يجىء من بجاورتهم خير فقال عروة بن الورد يا ابن العم دعنا من بنى فزارة وغيرهم رعاونى على أمر قد وقعت فيه وما لقيت أحد يجعل لى منها خلاصا فلا تستقل عقلى فى هذا الأمر لو قدرت على حمله ما استغثت بك عليه ولا كفانى من الأمر ما كتمت وتمتيت مقتل فقال عنتر وقد قامت عيناه فى أم رأسه وبلك وما الأمر الذى تريد القتل دونه والهلاك اخبرنى به حتى أعرفة أما علمت أن الإنسان اذا كتم مرضه يكون على مخاطرة من أمره فقال عروة وقد هظلت من أجنفانه الدموع لما كنا فى ديارنا قبل قتال بنى فزارة وقبل دخولنا بلاد اليمن ويجرى هذا الأمر الذى قد جرى علينا فكانت أختى سلمى قد أتت لى زائر من بنى غطفان وكانت تقيم عندى أيا ما تعود لى وزوجها وكلما أتت راتنى خالبا أشارت على بالزواج وتقول لى ان فى جوارنا جويزية يقال لها ليس بنت ممام العطفانى ما خلق مثلها فى هذا الزمان واشهى ان تكون زوجتك فانعم لى بالاجابة وقبولها حتى اخطبها لك من أيبها عينك يجمع ما املك من المهر والصداق وادعك تنهى بها حيننا من الدهر لان النظر لوجهها يجعل ظله البصير والذى يضاجمها يفوز بالفوز والظفر يا أبالفوارس إذا سمعت كلامها لا التفت اليها ولا يميل قلبى اليها واقول لها يا أم حسان نقل الجفان إلى الضيفان وغائفة الملهوف على جور الزمان احب لى من مضاجعة النساء ولاجل هذا كانت العرب تسميه عروة الصعاليك لانه كل ما يكسبه فى القتال ينفقه على الأرامل والصعاليك وانه قال لعنتر فى آخر شكواه يا أبالفوارس وما زلت على مثل ذلك حتى اجتمعنا ببنى غطفان فى

هذه الثوبه في شعاب جبلة وجرى من القصة ما قد عرفت وكان أكبر مقامى عند اختي  
سلى في بنى عطفان وفي بعض الايام رأيت لميس خارجة من بيت أمها داخلة إلى بيت عمها  
فارتجفت فؤادى وغاب رشادى فهت نظرى وحار خاطرى وأبصرت صورة غريبة الكمال  
والجمال زائدة الحسن والدلال قد خلقت في وقت سعيد وأعطيت من الملاحظة وفي نصيب  
فقلت لاختى يا أم حسان من هذه الجارية من بنى عطفان فواقة لقد انعم لسانى لبعض  
صفاتها وأصابت فؤادى بينهم فقالت وقد تبسمت هذه لميس ابنة همام بدر التمام وبديعة  
الانام التى كنت أشتهيتها لك زوجة وأنت لم تلتفت الى ولا تعتنى بكلامى فقلت يا سلى  
ما علمت أنها بهذه العصفه وأريد منك أن تتحدثنى مع أمها بسببها حتى تنكشف هذه الشده  
وأخطيها فقالت يا عروة ما بق لك إلى هذا سبيل ولا بقى لاحد فى هذه الجويره مطمع لأن  
القوم قد زوجوها برجل جليل القدر عظيم الامر وقد عاهدها أبوها على ذلك وقد غدا  
ياقى بمهرها وبأخذها فلما سمعت ذلك يا ابن العم زادنى الوسواس والههم وقلت يا سلى  
ويلك ومن زوجها من سادات العرب وكحل اليها من المهر من الفضة والذهب فقالت أما  
المهر فاسالت عنه ولكن سالت عن الرجل فقالوا هو عمرو بن معد يكرب الزيدى وأبصرتها  
فرحانة تصنفه بالحسن والجمال وكثرة الخيل والمال والنوق والجمال وقالت أنه حج إلى بيت  
الله الحرام وشهدت له فرسان العرب بأنه أشجعها وأوفاهانسب وذكرت فى آخر حديثها  
أنهم ينتظرون أن يأتهم بالمهر وقد انقطع خبره ولو لا ذلك ما كانوا أتوا معها وانحصروا  
فى هذه الشعاب بل كانوا انقذوا خلفه وتركوه يرد عنهم عساكر الشام من بنى غسان  
لا يتركها بعيدة عن الاوطان فلما سمعت هذا الحديث يا أبا الفوارس طار فؤادى وجفانى  
وقادى وأردت اخبرك بهذا السبب فوقعنا فى هذا الامر واشرفنا على الهلاك وقلت فى نفسى  
وها قد اتانى ما شغلنى عن جميع الاشياء وانا اعلم انه ما بق يسلم منا احدو الصواب انى  
لا احل ابن عمى هم آخر لانه يكفيه ما هو فيه والآن قد من الله علينا بالاطلاق وانا حائر  
فى قصتى خائف من هذا الامر مسكران من غير شراب خمر ولو لم أكن قد عجزت عن حمل  
اثقالى ما شكوت اليك حالى قال الراوى فلما سمع عنتر حديث عروه تعجب منه وعذره  
فى شكواه وقال يا أبا الايبض وما الذى أصل هذه الجارية إلى بنى زبيدة كيف تزوج  
ماسالت اختك عن هذا الامر فقال عروة يا أبا الفوارس سالتها بها هذا الرجل العنيد  
فكانت ويا عروة امها وانها لما بصحت لميس ووصفتها إلى أخيها عمرو واتى اليهم وخطبها من  
أيها وبذل له ما لا يجزىلا فأعطاهما له وعاهده على ان القوم ما زوجوا ابنتهم حتى امرتهم انا

بزواجها وانا قد عرضتها عليك من حين كان لها من العمر تسع سنين إلى الآن وما سالت  
 عنها مع أن أهلها قد اعتمدوا على قولي وتركوا معولهم على وكنتم إيتيتكم ووصفتها  
 لك فإرى منك التهاون والفتور والنية الباردة فاعود بطلب مكه وروا كتم ذلك وأقول  
 لأم الجارية انهضوا انتم وأتموا أمرها وكنتم أرجو بذلك ان ترجع وتقبل قولي وما زال  
 الحال على مثل ذلك حتى وقع بينكم وبين بنى فزارة الرقعة الكبرى وقتلتهم حذيفة وأخوه  
 حمل على أعدائه وغضب عليكم الملك النعمان ودخلتم بلاد اليمن وعلمت أنا بذلك فقلت لا  
 قطعت رزق هذه الجورية ولا كسرت نختها ثم اجتمعت باصهارها وقلت لها يا أم ليس جزاك  
 الله عنى كل خير لانك قد فعلت ما يهجز عنه غيرك من حفظ الذمام وحرمة الجوار والآن  
 قد جاء الأمر بما لم يكن فى الحساب لان أخى قد دخل مع بنى عبس إلى اليمن ولا ادرى يرجع  
 أم لا وما هو من المرومة أن تتركى البنات بلا زواج فزوجيها من اليوم لمن شئت ودبرى ما  
 تويت فوالله يا أخى لقد شق عليا كلامى وأقامت على ذلك برهة من الزمان حتى اتفق لها  
 هذا وزارت أهلها وزوجتها لعمر بن معد بكر بن الزيد بن جري ما جرى فعدت إلى بنى  
 غطفان فرأيت أمها فرحانة قالت يا سلمى قد عرض الله لابلقي مثل أخيك وأرقت وما قطع  
 بنار السباء فقال عترة وقد عرف القصه وقال لقد رمى عمرو ولقصر أبله وشى فى انقطاع  
 أمه والصواب أن تكتم سرى وتخفى أمرى وتوصى أخيتك تنفذ تعلمك إذا جاء وقت الزواج  
 ووصل عمرو إلى بنى غطفان وزفوا الجارية عليه وتكن له فى الطريق وناخذها منه غنبا  
 وإذا لامنا احد نقول نحن أحق بابنة عمنا قد جرى بيننا وبين بنى زيدو فاقم من أيام  
 خالد بن محارب وابنه عمه الجيداء أوفى من أن نخاطب أباه فى ذلك رطلبها منه لانه بما  
 يقول أنا مسكت ابنتى لعروة وعرضتها عليه مرارا وما وقع لها من يسترها عاد يطلبها  
 ويقع الفتنة بيننا وبينهم ولا ننال غرضنا وهذا الأمر نحن فى غنى عنه ولا بد ما ندر شيئا  
 نبلغ منه المناقاة عروة لقد صدقت لاعدمتك أصدقاك ولا برحت سيفوك فى رقاب أذاك  
 ثم ساروا إلى الديار وبنوا أمرهم على ذلك الميعار وأوصى عروة أخته سلمى وأوصى عترة أخته  
 موة قال ياساوه يا كرام وكان عمر بن معد بكر بن الزيد بنى الذى تزوج هذه الجارية  
 فى ذلك الزمان فارسا لا يخاف الجبابرة من الفرسان وتبطل عنه آله حيسل الانسان  
 وكان من الشجعان قد كمل ومن حقه البراعة والكرم والملاحة وكانت بنو زيد فى بنى  
 زيد كثير الكرم ولا حسان ولكن فى سباه قد زاد به اللهم فى أكل الزاد وكان العرب  
 تسمية أول بنى زيد والمالوق فى كلام العرب المجتود وتد ذكر فى أشعار بعضهم حيث يقول

أسد حزامى فوق مضمهر كان به من شدة السير أولفا

يعنى جنونا وكان أبوه كلما رأى نفسه مهيئمة يزيد هوانا ويلبسه الصوف ويستخدمه كما يستخدم العبيد والعلمان ويطلب بذلك أن يذهب عن ما هو فيه ويفتحى لروحه وهو لا يعرف ما يراه منه وما يطلب الأشياء لا يبرح يشتكى الجوع وبلغنى أنه كان لا يشبع الا اذا عمل أبوه ولمية أو نزل به قوم يعزون عليه وكان يأكل في ذلك اليوم ناقة ويشرب خمر ويطلب بذلك استظهار الأيام أن تأتيه ومع هذه الشهرة كان عظيم الخلفة كبير البطن طويل الاوسع المناكب هائل الاكفاف والجوانب وكانت أصابعه تزيد عن القتر وراحتة أوسع من الشبر مكحول الطرف لطيف الثمائل وكلما ارسله أبوه في رعى الأموال يتعلق بركب الخيل ويتعلم عليها السكر والفرو وما زال على ذلك الحال حتى وصل الخبر إلى قومه ان الاشعت قد عول على غزوه كما قال الراوى وكان الاشعت ملسكاً من ملوك الزمان وله منازل مقيمة بارضه كلها يحمل اليه الأموال على عمر الشهور والأعوام ولما قوى وكثرت جنوده أخذ الخراج وبسط يده في الظلم وكانت قبائل العرب تفرح منه وأما بنو زيد فانها لما طلبهم اردوا رسوله خائباً مذلولاً الثارب فاشتد به التغيظ فسار اليهم في جيش عظيم ولما علم بنو زيد بمسيره اليهم اتفقوا على لقاءه وركب الجميع ثم ساروا حتى ابعدوا عن الأحياء فالتفوا بالاشعت فخصر بنو زيدوا رأوا عين الهلاك من كثرة العدد وتزايد المدد فخافوا على انفسهم ثم عادوا إلى الخيام وكانت عودتهم في الليل عند ستور الغياهب وعند الصباح دهغهم الاشعت بكتائبه وضيق عليهم الطرق والمذاهب وسدت عساكره المشارق والمغرب ثم دارت عليهم من كل جانب ودخلهم الطمع وبرق الحديد وطلع الغبار وارتفع وبكت النسوان من الفزع وتجرعت الأبطال كاسات الموت جرع وأبصر عمرو وأخته بكيشة وقد نشرت الذرائب ووجد نساء الحى وهن صارخات على أبواب المضارب فقال لاه يا أماه واحسرتاه لو كنت سبعان من الطعام لكنت أفعل بهؤلاء اللئام وأضرب أعدائى برمى والحسام فقالت أخته لا اشبع الله لك أحشاء ولا أروى لك ظمأ لأنك ما تبرح تأكل إلا وتشكى الجوع أبعدنا أبعدك الله ولا أشبعك لأن عندنا شغلا شاعلا غلناك وعن غيرك فقالت أمه وبلك دعى ولدى يا كيشة ما الذى تريد منى بالخنا ما كفانا هذا العار بان أموالنا قد صار أكثرها في يد الأعداء وولدنا ما يشبع منها ثم وهبت له ناقة وحكته في كل خبز كان في البيت واشتغلوا عنه بما هم فيه وأسلم عمرو والناقة وذبحها وأضرم النار على بعض الجبال وصار يشوى ويأكل ويتفرج على القتال وما أقبل عليه

الظلام الوجوده لم يترك منها غير العظام وعند المساء رجعت بنو زيدوا أكثرهم جرحى بعد ما قتل منهم في ذلك اليوم خلق كثير وجمع غزير وباتوا يحرسون انفسهم حتى أصبح الصباح واتصل الطعن بالرمح وقعلت الارواح من الاشباح وبيعت الانفس ببيع السباح وتدموا كيف ما بعثوا الا شعث عدادا وأيقنو بسبي النساء وكان عمرو على الجبل المقدم ذكره منبسطا على وجهه وقد أصبح شبعان ريان فطلبت نفسه القتال والطعان وضربت فيه نخوة العرب لما سمع بكاء النسوان وهانت عليه المنية ولم يهوله كثرة الفرسان وبدل الله قلبه من مكان الى مكان وغيره من حال الى حال وأنفذ فيه حكمه وأرادته حتى يحظى قدام سيدنا محمد ﷺ بانتهاده فيكون من المختارين الذين قدمهم الله فنزل من على الرابية وهو يقول في نفسه لا بد لي من مقاتلة هذه العساكر وأترك الاول ليلحق الآخر ثم أنهم ان يركب بعض الجنائب ويطلب من أبيه عدة وإذا بايه معد يركب اقبل منهزما ومعه بعض رفقاته وهو يكذب الجواد ويلتفت إلى ورائه فتقدم عمرو وقد ساراه بنامته وهو راكب فتمسك باذياله وجذب رجلاه من على ظهر جواده وركب مكانه وقال له أعطني عدتك وأمضى أنت إلى النسوان لأنك قد كبرت ولا يصلح لك مقام الفرسان فتعجب أبوه من فعاله لأنه ما كان له بهذا سابقه فناوله السيف والرمح وتمنى هلاكه حتى لا يكون له ولد جبان هذا وعمرو وقد حمل على الشجعان وما زال يطن في صدور الرجال ويضرب أعناق الأبطال حتى أخرجهم إلى ساحة البيداء وكان صوته عاليا مفرعا فسموه أباثور وعرفه القرب والبعيد وقالوا لبعضهم بعض ما قصر أبو ثور الا واني لأن طعناته كلها صائبة لا تخفى إلا في النحور والحدق فأحلوا بنا إلى معوته لعل الله يكون جمل له سعادة ليبلغ بها الارب ثم حملوا بين الخيام بالرمح والحسام وعمرو ينثر المواكب تحت القناتم ويطلب الرابات والأعلام وقد قوبت قلوب بني عمه بمحملاته وهالهم ما رأوا من تواقر طعناته وكان أبوه وصل إلى أبياته وهو راجل خال من السلاح فسألته امرأته عن حاله فأخبرها بما فعل ابنها به وأخبرها أنه فرق العساكر من الأعداء بمحملاته فخافت عليه ولامت أباه كيف يارده عن جهله فقال أبوها كان له معقول يسمع به وقد رأيت له وجهها أوحش من وجه الغول ويهمهم بكلام لا يقع له إلا على الإنسان على محصول ولولم اسلم اليه الجواد والعدة لسكنت أمسيت مقتول وما في قلبي حسر إلا أن يكون جاثما وقد تدمت كيف أتى أهينه ولم احفظ قدره فقالت زوجته أما جوعه فلا تحمل همه فانا أمس وهبت له ناقة فأكلها فقال ويالك لم لا اعلمتيني حتى كنت اطعمه

تأقتين ليسكون أشد على الأعداء قال الراوى وبيناهو مع زوجته في السلام والتبار قد علا  
وزاد حتى ارتجت من حوله الاقطار فرأى معد يكرب عساكر الاعادى قد قتلت فسر  
بذلك وبشر النساء وقال كسروا قه وعمر و جيش الأعداء عمملاته ولما علم النسوان بذلك  
ارتفع منهم الصياح وتباشرن بالافراح وكان عمرو قد وصل إلى صاحب العلم وطعنه في  
فاه اخرج الرمح من نقرته فناه وزعن بعده في موكب الأعداء فرقها وأدرك الملك الاشعث  
وقد عول على الحرب ففضربه بقوة ساعده طير رأسه عن جسده ولما ابصرت العرب أنه  
قد قتل أميرها طلبت كل قبيله منهاد يارها لأن أكثرها كانت سائرة معه بنير اختيارها  
وما امسى المساء وقد بق حول بني زبيد أحد من تلك الخلائق وعاد رجال الخلة حول  
عمرو وهم يشكرونه ويشنون عليه وقد اشتغلوا به عن نهب الأموال وعجوا بمته كيف  
نقله الله تعالى من حال إلى حال وأبصر عمرو اجتماع القبيلة حو اليه وتناهم عليه فقال يا  
بني عمى لو اتى اليكم من يطالبكم بخراج أر بعداد الحقته يقوم عادو أنا اقنع منكم كل يوم  
بناقه وای عدو قصدكم التقوه بي ولا تحوجوني إلى زاد فقال بنو زبيد يا عمرو وما بقينا نريد  
حامية سواك ولا يكون علينا مقدما الا انت ثم عادوا وكان في حال عودته قد تنبه جنانه  
وسمخ بالشعر خاطره ونطق به لسانه وأضاء قلبه بإذن الله سبحانه وتعالى فذكر الواقعة  
التي جرت فصار ينشد ويقول صلوا على الرسول

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| يا بني العم عجلوا إلى بزاد | واتقوا بي وقع السيوف الحداد |
| لا تميموا على ما كنت فيه   | من خلاص فقد مجاه رشادى      |
| كان أبي السر اخفاء فلما    | نفذ الأمر أصبح السر بادی    |
| فدعيني يا ام اكسب مجدا     | وعلا مادامت احدى قيادى      |
| ما فخر الفتى بمخز وبز      | ولباس الحرير والابراد       |
| فا بشروا يا بني زبيد بليت  | حاميا للحریم والاولاد       |
| يوم قد غاب امسه ثم اضحى    | بعدما كان قصا في ازدياد     |
| فوحق المقام والبيت والحج   | وساع اليه من كل وادى        |
| لاجولن طلبا فلك            | المجد يبض الظبا وسم الصعاد  |
| وارد العدا بكل غلام        | ساهر لا يدوق طعم الرقاد     |
| وإذا ما قبلت خلفت ذكرى     | مثلا لا زول بين العباد      |

قال الراوى ولما وصل إلى الحيام تلقته النسوان بالفرح والاستبشار وهو والله واخوته

عما قد ظهر فيه من الشجاعة وبات كل من في الحى يتعجبون من حديثه وفعاله وقصاحته  
ومقاله ونزل في قلب أبيه معد يكرب المنزلة العظيمة حتى قدمه على أخيه عبدالله الذي كان  
قد أوصى له بالتقدم من بعده وكان عمر وقد أخذ درع الأشعث ووادعوا أشياء تساوى  
أموال كثيرة لأنه كان ملكا جليلا ومن جملة عدته صدصامه ما اقتنت مثلثة الملوك قال ثم  
تفرس عمرو من ذلك العام وواظب على الغارات والغزوات وهانت عنده البلبات وأستقر  
بنفسه للثبات وأستفرد على صيد الأسود من الثباب وجز نواصي السادات وشاع ذكره  
واقته الهدايا والتحف من ملوك البلاد وحملت القبائل له النفارة وكثرت أمواله وهابت  
أفعاله السادات ومات أبوه وشرب كأس حمامه واتفق هو وأخوه على الأعداء ورسم له  
ميدانا وجعل حوله خيام للمسافرين والضيغان وقصدته الفرسان من كل ناحية وبارزال أبطال  
والشجعان وقهر فرسان القبائل وكل بطل حلال وأقرت له بالغلبة حماة القبائل ووهب  
وتكرم وكثرت عبيده والخدم وتحذت البنات بحسنه وجماله وشجاعته وملاحمته وقصاحته  
قال الراوى وفي بعض الأعوام حج إلى بيت الله الحرام وزار الكعبة واجتمع بسادات  
العرب والزوار وملوك الأقطار فزاد فخاره فخار وما بقى من الملوك أحد إلا احضره  
وأكرمه وخلع عليه وخدمه لأجل شجاعته ومروءته ونظره إلى عظم خافته وعذوبة  
منطقه قال الروى وكان في أرض حضره دوت ملك يقال له يزيد بن أكل الأكياد والمرائر  
وكان ملكا شديد العزيمة والصولة قوى الهيبة عظيم النخوة مستقيم الدولة كثير الأموال  
والرجال والجيوش والأبطال وكان معدوداه من جملة الملوك المتوجه أصحاب الأكايل  
والتيجان والأقاليم والبلدان وكان له بنت يقال لها غفران وقد أعطت من الجمال والاحسان  
مالا يقدر أن يصفه إنسان وكانت الملوك يخطبونها والفرسان يطلبونها وهو يقول أنا ما  
أزوج ابنتي غفران ولا أسمح بها لاحد من ملوك الزمان ولا أملكها الا لرجل قد كمل  
بالحسن والجمال والشجاعة عند ملتقى الرجال ودعه يكون فقيرا بلا مال ولا نوق ولا جمال  
لأن في الخلق من يكون كثير الأموال خاليا من الشجاعة والجمال وفيهم من يعطى هذه  
الصفة ويكون حظه الفقر والاقبال وأريد لابنتي من يسر قلبها إذا صاحبها وضاجها في  
المنام ويحميها من بعدى إذا أنا شربت كأس الحمام وما زال كذلك يرد الخطاب ويمنع  
الطلاب حتى قال له وزيره أيها السيد هذا الذى تريد لا يقدر أحد عليه فافعل ما أقول لك  
عليه فقال وما هو أنى لا اخالفك فيما تقول فقال الوزير أنت تعلم أن فى كل عام تجتمع  
العرب وفرسانها فى البيت الحرام والصواب أنك ترسل بعض حجابك بجملة سنية وصفحة



هندية و فرس عمرية إلى السكبة البهية و ثامره أن ينادى في الحرم إذا وصل إليه فتجتمع حوله القبائل و الفرسان و من شهدت له الفرسان أنه قد استكمل هذه الصفات فثامره أنه إذا رآه فيأقن به إليك و تحمكه في نعمتك و تزوجه ابتك و تقضى شهوتك و تبلغ إرادتك فلما سمع الملك من الوزير هذا السلام صغى إليه و أنفذ بعض حجاجه و كان جليل القدر حسن السياسة و أوصاه بالاجتهاد في ذلك فأجاب بالسمع و الطاعة و سار يطلب البيت الحرام من تلك الساعة قال و كان وصوله في العام الذي حج فيه عمرو بن معد يكرب الزبيدي لأن الله سبحانه و تعالى إذا راد سعادة الرجل سبب له أسباب لا يهتدى إليها أولوا الأمر ثم أن الحاجب لما وصل إلى السكبة و أبصر ما حوله من الأمم فعل كما أمره صاحبة و كان قد حج في تلك السنة جماعة عن الفرسان العرب منهم يزيد بن عبد المدان و عروة ابن مستكة و الأصيل بن شرجيل و جعفر بن عقيل و غيرهم من الأبطال الذين تضرب بهم الأمثال فلما سمع النداء في الحرم جميع القبائل تبادروا إليه من كل جانب و اجتمعوا حول الحاجب و عرفوا النصبة على حقيقتها فتقدم يزيد بن عبد المدان ليلبس الخلعة و يركب الجواد فقال له بعض سادات بني قحطان يازيد كيف تتقدم على عمرو بن معد يكب و قد حضرت ميدانه و صرت من بعض أعوانه و شددت لنفسك بالعز عن ضربه و طعانه فاستحى يزيد بن عبد المدان و تأخر و تقدم من بعده مروان بن مسيكة العنبري فقيل له مثل ذلك و زالت الفرسان تسمع النداء و تتقدم تتأخر حتى بلغت الزوية إلى عمرو و قد علمت بالهيكل و القدر الذي وصفناه به فضجت السادات لقدمه و هتوة بما قد وصل إليه من الشكر و الثناء و وصفوه عند الحاجب بالشجاعة و الملاحاة و الكرم و قالوا له هذا الرجل أحق منا بهذه التفضية فتبسم عمرو و تقدم و لبس الخلعة و ركب الجواد الأدهم و تقلد بالسيف و كان على الجواهر المجلع فقال له الحاجب الذي أتى بالخلعة إن صاحبي قد أمرني أن لا أسلم هذه الخلعة إلا إلى شجيع العرب و أحسنها و أنت ما الذي بلغ من حسنك و جمالك فقال عمرو أما الذي بلغ من جمالي فإنه ما نظرتني قط امرأة من سادات العرب الا حرار أصحاب النسب إلا سألتني و أما البنات فإنهم افتتن في أو ما فيهن إلا من تمت نظري و سألت عن خبري حتى رمت ابنة الملك الحارث باحت باسمي إلى أترابها و قالت ليت بعلي كعمرو و لما بلغني ذلك علمت أنني قد بلغت رتبة الجمال فقال الحاجب يا سادات العرب أصدق عمرو في المفا فقالوا نعم و حقل من أروى الجبال فقال الحاجب و ما الذي بلغ من شجاعتك و جسارتك فقال عمر و قال الذي بلغ من شجاعتى أنني

مازلت أطرق أحياء العرب في الليل والنهار حتى هججتها في القفار وصار الرجل منهم إذا خطب ابنته أحد غريب يمتنع ولا يزوجهما إلى لأهل عشيرته خوفاً أن القاهافي الصريق فأخذها سبية وسمعت ان منازل بن النبال سار إلى بني جلهمة وخطب ابنة حسان وبذل لها من المهر ما يعجز عن وصفه كل انسان فقال له حسان يا منازل ما أنت إلا كفتو كريم وسيد عظيم ولكن يا وجه العرب ما أقدر أخرج ابنتي من عشيرتي ولا أظهرها من قبيلتي مادام عمرو بن معديكرب يركب الخيل ويعسف في الليل وقال في ذلك هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| منازل ما عرضت عنك ملاه .    | واسكنني أخشى على البنت من عمرو   |
| فتى أينما سرنا وسارت ركابنا | رأينا خيالا منه قد امتا يسرى     |
| فلا الليل يثنى عزمه عن ملمة | ولانا ناسبات الدهر تفنيه من عمرو |
| فمن كل أرض قد سبى ابنت سيد  | وافنى ليوث الحرب بالبيض والسمر   |

قال الراوى فعند ذلك قال الحاجب ما تقولون يا سادات العرب فيما يقول عمرو فقالوا صدق فيما قال فقال الحاجب يا عمرو فالذى بلغ من جسارتك وهجومك في الليالي المظلمات فقال عمرو الذى بلغ من جسارتي أنى ركبت بعض الايام أطلب الغزو إلى بعض أحياء العرب حتى وصلت إلى بنى هوازن وأردت أن أدخل اليهم في الليل وإذا بصوت من فؤاد مجروح يقول هل هنا من يوصل خبرى إلى بنى زبيد ليدركنا فارسنا المنتخب عمرو بن معد يكرب لعله يبادر إلى خلاصتنا قبل اهلاك والمطرب فلما سمعت الصوت لهبت النار في فؤادى فترجلت عن ظهر جوادى وقلت لاصحابى لا تنزلوا من مكانكم إلى الصباح فان عدت اليكم والا فارجموا إلى قومي فابعوني إلى أخى فان صوت هذا المنادى قد أشجى فؤادى وأريد أخطر في خلاصة بروحى حتى أبلغ مرادى ثم سالت حسامى وطلبت الخيام تحت ستور الظلام ووصلت إلى الاسارى لأنى كنت اسمع كلامهم وشكواهم فد نوت منهم وقطعت كئنا فاتهم وقلت لهم ابعوني فاني عمرو فتبعنى القوم وماقاربت قومي حتى نازخني الفرسان فركبت جوادى وقاتلتهم فاهلكت منهم الابطال وصحت فيهم عودوا إلى ورائكم فانا أبو ثور عمرو فارس بنى زبيد فارس الاقطار فلما سمعوا ذلك رجعوا من قدامى ورجعت سرورا بخلاص بنى عمى وكان القوم سبعة نفر ثم رجعت أطلب قومي وأتذكر ما جرى وأنشد وأقول صلوا على طه الرسول

لم تراني أفي فارس البيد والقفر  
سمعت المنادي في الدجا فرفته  
فقلت لصحبي ارفقوا بي فاني  
واشهدت سبني ثم بادرت نحوهم  
يزيد وسفيان ووهب ومالك  
ولما انتهى الخيل فرقت جمعهم  
ونجيت أسرى مدحجهم من هوازن

قال الرازي ثم قال الحاجب سمعت أتم ياسادات العرب بهذه الأنباء فقالوا نعم وحق  
من رفع السماء ثم تقدم منهم رجل شيخ من مشايخ العرب وقال للحاجب الملك يا وجه  
العرب لا تطول العبارة ما أخذ الخلعة الا مستحقها ومن هو أولى بها من كل أحد ثم  
أشار يقول صلوا على طه الرسول

أيها المرسل الصلات إلى البيت  
أخبرني وأنت غير ملوم  
أعط عمراً وما يلومك في الناس  
ليس قيس ومروة بن مسيكة  
فلعمرو وقانع لو حضرها  
بسياف وخلعة وجواد  
لصلاح أتيت لا لتساد  
ودع قول معشر الحساد  
واين صبيان من قبيل مراد  
غيره ما رأى من الموت فادى

(قال الرازي) ثم تفرقت العرب وأخذ الحاجب عمر وإلى جانبه وأحضر له الطعام  
والمدام وأكرمه غاية الأكرام وقال له أبشر بما قد نلت من السعادة بما ترى عند صاحبي  
من الكرامة لأن له سنين يسأل عن كمل بالفصاحة والملاحة حتى يتخذة ندياً ويساويه  
بما هو فيه من النعم حديثاً وقديماً وما بقي غير المسيرة هي حتى يرتفع عند صاحبي قدرك  
وأنا أعلم أنه إذا رأى شجاعتك وحسنك ومالك من الإحسان يزورك بابنته غفران  
ويساويك بملوك الزمان لأن هذه الجارية ما يوجد مثلها عند كسرى صاحب الإيوان  
فقال عمرو وقد فرح فرحاً شديداً أعلم أيها السيد أن الذي جرى هو لعل قدرى ولكن  
يمنعني عن المسير معك أمر وأريد منك أن تبسط لي العذر وتصبر علي حتى أردد أهلي  
ناملين وأخبر قومي بما جرى وبعد ذلك ألقك عند صاحبك فقال له كم تكون المملة  
فقال عمرو أكثر ما يكون أربعين يوماً فقال الحاجب وإن كنت ضالماً من تكيات الدهر  
فأجابه إلى ذلك وافترقا من يومهم على ذلك وعاد عمرو وأهله إلى الديار والديار لم تسه من شدة

الفرح بلعومجده وفي عودته نزل على بنى مراد وكانت الجارية لميس بنت همام الغطفاني الذي شكا عروة وجهها العترة قد أتت مع أمها وأبيها إلى القوم زوارا كما قد ذكرنا وأبصرتها كبشة أخت عمرو في مدة مقامهم ووصفت لأخيها ما فيها من الحسن والجمال وأشازت عليه أن يخطبها وفات له يا عمرو وأن فانتك هذه الجارية لا تجد مثلها في الدنيا وكان قصدها أن تتوكله بالزواج حتى الأيقيم عند الملك الذي قد بعث خلفه ولربما يتخلف عن دياره ووطانه وكيف ينساهن وقد تعودن منه الحمى والستر إلا أن عمرو لما سمع بذلك لميس اشتغل قلبه بها أكثره وغبته في النساء وما برح حتى أبصر الجارية فسلبت فواده وقال لولا أنني رهنك لسأني عند صاحب الملك وعاهدته أني أسير اليه والا ما كنت تبعته ابدا لأنني ما أعلم هل يطيب لي المقام أم لا وهل يزوجني بابتها أم لا والرأى أني لا أترك هذه الجارية فتوطني بل أجعل هذه السفره برسم مهرها واعود وآخذها ثم أتى إلى أبيها وخطبتها منه ورغبة في المال فزوجة بها وأعطاه إياها بعد ما شاور بنى عمه فأشاروا عليه بذلك ووصفوا ما في عمرو من الفروسية ففرح همام بذلك وعاد إلى بنى غطفان وعمل شغل أبنته وقد وصل الخبر إلى أهله وخاف أن يفوته الاجل الذي قد أجله فتجهز من ساعته وسار من بنى زيد في الخنساء فوارس الذين كان يعتمد عليهم الا انه جد في قطع أراضى حضر موت ووفد. أخذ معه عشر جنائب مسومة مجللة بجلالات الابريسم وعشرة سيوف فواطع محليات بالذهب الوهاج وجماعة من العبيد الاجواد وعشر مولدات هدية للملك الذي توجه اليه وما زال يطوى المراحل حتى أشرف على القوم في الحادى والأربعين إلا انه لما وصل أبصر يرأ وأسماً وعيونا تابعة ومروجا يانعة وخلقاً كثيراً وخياماً ومضارب فتعجب من ذلك ثم أنه لم يزل طالبا السواد الاعظم والخيام الابريسم وإذا بالملك قد ركب في موكب عظيم وهو بينهم وعليه هبة وقار وكان ركوبه في ذلك اليوم لا لجل عمرو وملكه لان حاجبه لما عاد اليه أخبره بما جرى له في ليلت الحرام ووصف له عمرو وكيف أعطاه الخلة المقدم وكرها وذكر له ما فيه من الحسن والجمال وذكر أنه في اليوم الواحد والأربعين يكون عندنا فقال الملك هذا الذي كنت اطلبه ثم أقام حتى قرب حلول الاجل وصار كل يوم يركب ويوسع في الفلاة يطلب عمرو فأشرف عمرو أبصر الملك فرسان بنى زيد فعند ما خرج الحاجب فلما قاربه دنا منه واعتنقه وقال يا عمرو لولا أنك اميت هذا اليوم لكان صاحبي قد كذبني في مقالى ثم عاد إلى الملك واخبره بوصول عمرو فعلا الصباح وبان السرور وفرأ والتقوا عمراً احسن ملتقى

وترجل عمرو بن معد يكرب ومن معه ودعوا له بطول العمر والبقاء ولما عادوا إلى ظهور الخيل باسط الملك عمرو في الطريق بالحديث وصار ويكثر نظره إليه وقد أعجبه حسنه وجماله فأمر عبده ان يضرب له سرداقا من الديباغ بخانج مرادقه ونفل إليه كل ما يحتاج من الاواني والآلات واكرمه غاية الاكرام ووقف الخدم في خدمته ووقع في قلبه محبته وتبرك ذلك اليوم لاجل الراحة فأراح واستراح ومن الخدم حضر الملك إلى حضرة و كان قدم قدماه الشراب وصنع ايمية عظيمة ومازجة وحادثه فرآه فمسيح اللسان كامل الحسن والاحسان فزاد رغبة فيه وتزل في قلبه المنزلة الرفيعة وازال على مثل ذلك الحال ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ركب الملك إلى ميدانه واحضر كل من يعتمد عليه من ابطاله وفرسانه وأمرهم أن يطاعوا اقدامهم ولان الملك يريد أن يندرس طرفا من شجاعته ليكنه يستحى أن يأمر بذلك فحرب عمرو وما في خاطر الملك فأخذه سنان ومجوه وحمل على الابطال وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف ومن شدة ما وقع للملك من محبته أن زوجته بابنته غفران وزفها عليه بمجارية كانها قضيب بان وغزال عطشان أو حلال شبهه ان فنظر عمرو ذلك الحسن والجمال والقدر والكمال والنعم والاموال فاستحى أن يخطب الملك في العودة إلى أهله فمشكا ذلك إلى زوجته وأمرها أن يستأذن أباها في المسير معه وكانت قد اهدت به واحبته محبة عظيمة فلما رأته يشتكى إليها شوقه إلى أهله خافت أن يزيد به الشوق فيمضي بغير علمها فتهاك فمئذ ذلك استأذنت أباها بذلك واخبرته بما في قلبها وقالت في آخر كلامها وأن راح من عندي بغير علمي قتلت بروحي بعدة قال أبوها يا بنتي أنا ما فعلت ذلك كله وأعلم أن بتلك كفو كريم قادر على حماية الحريرم ولا بد له من أهله ثم أنه عمل شغل ابنته في عشرة أيام بكل ما قدر عليه سيرها سير بنات الملوك بالخيل والجنايب والاعلام والمعناب والهوادج والعييد والختم والصناديق والابطال والمال الممدود والخيرات التي ليس لها حدود والجوار الابكار النهود ولما تجر أمرها وسارت مع بعلمها سار أنو هالو داعها ذلك اليوم ومن الغد بعد ما أوصى عمرو بن معد يكرب بان لا يقطع زيارته ولا يكتف عنه حال ابنته على عمر الليالي والايام والشهور والاعوام فقال يا مولاي إن لساني قصير عن شكر ما أوليتني من الاحسان وان لم أرح ما استودعتني فا اكون عمرو بن معد يكرب ولا أصدق بعدها وأكون موصوفا

بالكذب ثم ان عمروا سار يقطع القفاويطلب الديار وكان قد عول الملك أن يسير مع ابنته خيلا تنفرها فان عمرو ذلك وقال يا مولاي هذا شيء لا أفعله لثلاثا تقول فرسان العرب عنى أخذ زوجته بعفنه وسار يقطع القفار مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس شكت الجارية إلى عمر من حرك الركاب وتواصل السير وصوت وقع حوافر الخيل والدواب لأنها كانت رقيقة المزاج والبشرة مترهفة البدن من منذ خلقت ما فارقت الجدار ولا خرجت من الوطن فأورثها ذلك مرضا ووهنا فصعب على عمرو وحالها وصار يقرب لها المراحل ويقيم من أجلها على المناهل وهي كلها سارت اشتد مرضها فزاد حتى امتنعت عن أكل الزاد وقام عمرو في البر تمام الشعر أيام وفي اليوم الحادى عشر شربت كأس الحمام وجرى على عمرو من أجلها ما لم يجر على واحد وقال واخجلتاه يوم الملتقى ثم أمر جوارها أن يوارينها تحت الثرى وبكت حولها الكواعب الأتراب وحار عمرو في قصته وافسكرك في نوبته فقال له رجل من بني عمه يا عمرو وما الذى تقدر ان تعمل في الموت الذى قد أعيانا من قبلك الحكماء والكهان والعلماء وما سلم منه ويعجب من مفارقة الاجساد والارواح فالصواب أنك تشكر الرب القديم الدائم البقاء الذى جعلك نجما لمن يعاديك محرقا لم تزل وأنت على كل حال فى عنقوان الشباب تسير وبنات العرب كثير ولك عروس مثل القمر المنير وهي ليس بنت هما الغطفانية ذات الفعل والديور ربما تكون هذه الاسباب بسعادتها وبخبتها والاصواب أنك تسير من ههنا إلى بنى غطفان وتسلم الجومرية من هذه الاموال ماشئت وتأخذ زوجتك وتعود بها فى هذا المودج وتطلب حلتك حتى يكون سرورك قد اتصل والهلم والحزن عنك قد انفل وما زال الرجل يعدل عمرو ويهون عليه الأمر حتى قبل رأيه وسار يطلب ديار بنى غطفان وما لزال سائرا إلى أن وصل اليها وقدم عليها وعلم به القوم فخرجوا اليه وأكرموا مشواه وما فى العشير إلا من هنا بألميس بما وصل اليه من مهر ابنته وفرحوا بعمر وبن معد يركب الربيدى وقالوا هذا يكون حاميه لنا من النوائب وحسنا تأوى اليه إذا جالت علينا فرسان الأعداء قال الراوى ونزل عمرو وعلى بعض الغدران وضربت له العبيد المضارب والحيام وأقام ذلك اليوم فى دعوة صهره ممام ومن الغد حمل اليه من الاموال ما أغناه ومن الرجال ما ذهلت به عيناه وطالبه بزواج ابنته فأجاب إلى ذلك وأخذ فى تدبير أمرها وقد ذكرنا عنتر أوصى أخته مروة أن تعلمه بخبر عمرو بن معد يركب إذا أتى بزوجه لميس لاجل أن يكن له عند عودته ويأخذ منه لعروة ابن الورد وكان عروة أيضا أوصى سلمى بمثل ذلك فلما وصل عمرو الى بنى غطفان رجرى فاجتمعت مروة بسلمى وانفتحتا على انفاذ بعض العبيد وكان عنتر من حين وصل إلى الديار وقر به

القرار قد واظب على الصيد والقنص وشرب الراح واستراح من اناة الحرب والكفاح واختلس الايام بالجناء يتبادل اقتداح المدام ومعاشرة الكرام وكان يقضى نهاره بذلك وليله بمعاينة علة ابنة مالك إلا إنه لما وصل العبدون عند أخته يخبر بزواج عمرو ما كان عنتر حاضر ابل كان توجه لجلب المدام هو ومقرى الوحش وأبوه شداد فاخبر العبد وزاد به الوجد والقرام وخاف إنه إن أقام في انتظام عنتر يفوته الأمر ويسير بمحبوبته عمرو فأخذ من رجاله خمسين فارسا وسار في الليل حتى قارب الديار وعدل برجاله إلى واد يعلم أنه لا بد لعمرو عند عودته من العبور فيه وترك أصحابه هناك وأوصاهم باليقظة والاحتراز وقد غير زيده وسار إلى بنى غطفان ليصير ما تجد من حوادث الزمان وخاف أن يكون عمرو أخذ العروش وما ناله من السعى إليها إلا الخسران فشارف الخيام وقت الضحى ووقت ينتظر من يسأله عما جرى فرأى الحى منقلبا بالأفراح منزعجا بالصياح متهيجا بله مان الصفاح وقد راج أمرهم وحسن حالهم وسمع صوت الإمام وهن يعلبن الدفوف والطار فعلم أن القوم انتهى شغلهم بلا انكار ولميس تزف عمرو فزاد به لبيب الجمر وسكر من غير خمر وتامل على ظهر جواده الأذعر وبقي حاثو وفي أمره يتفكر ويتمنى حضور عنتره فيمتنا هو على مثل ذلك وإذا ببعض العبيد خارج من اطراف الخيام وفي يده كراع مشوى فناداه عمرة وقال له يا مولد للعرب أرى قومك في أفراح زائدة وطرب هل عندكم وليمة لسيد من السادات أرباب الحسب والنسب فقال العبد نعم يا وجه العرب عندنا عرس ما صنع لأحدمثله من جاء وذهب ولا في بلاد اليمن ولا كل من ضرب بوثرى أرضنا غارقة منه كالماء والليله تزف عليه جارية أحسن من بدر السماء فقال عمرة وقد طلب بالإطالة تحقيق ما هو فيه من سوء الحال يا مولد العرب من هى العروس ومن أبوها ومن بعلمها فقال العبد ما بعلمها فهو الفارس السكران مشبع الأطياف صاحب الغارات المتواتر قوال احاديث السائرة صاحب الحسب والنسب بلا كذب الأمير عمر بن معد يكره وأما العروس فهى لميس بنت همام الى لا يوجد مثلها في المدام والليله ترى بعينها ما يسر هامن الأسد الضرمظام وتحمل إلى القبة الحمراء فانترك عنك السؤال فيما لا يعينيك والمراد دونك والزاد إن كنت جاتع القواء فاملا منه، وعاك ولا تنظر لما هناك ثم أن العبد طلب للصحرا ما بقى عمرة ولا يسمع ولا يرى ولا كأنه في دار الدنيا وما كان له غير الرجوع إلى أصحابه وقد زاد في مصابه فسار على أثره وجد في السير وصل إلى أصحابه في الليل واخبر وقال مال قلبي إلى بنت عذراء ولا تركت للعشق وعلى من سبيل إلا في

هذه الحرة ذات الخد الاسيل واريد منكم النصيحة اذا عبر عمرو والمعونة على هذا الامر  
لاني سمعت به مرارا وقيل عنه انه فارس كرار ولا بد لي ما اصادمه بصدوى وابذل معه  
جهدي وصبري ولا انا رقه الى ان اقتل او اقتله وابلغ الامل فتنا رجاله يا ابا الياض ما فينا  
من يتخلى بذاك حتى تذهب نفسه ويدخل في رمسه فطلب نفسه وقرينا ولا يوضيق صدرك  
فاننا لا نحتاج الى وصية فكنوا العمرى والوادي واقاموا له في الانتظار بعدما ترك بعضهم  
على رأس الوادي يكشف له الاخبار قال الراوي وزفت لميس على عمرو بن معديكرب في  
تلك الليلة فجلت عن فؤاده الهموم والكروب ولا يبصر مثلها في بنات العرب وكذلك هي  
ابصرت رجلا قد كمل بسائر الارصاف ذا حسب ونسب قال: واخبرها وقد اثلت بينهما  
المحبة وطابت لهم الصحبة ثم ان عمران ما قام في بنى غطفان وانها قد طالت فاذن له في  
العودة: اراد ان يسير معه بعض المال ثم تجهز وسار من يومئذ: تبع لميس من بنات عمها وابيها  
من البنات وسرن معها الى الليل وبين عندها الى وقت السحر هودعها ورجعوا الى بيوتهم  
وما زال يطاردهم نيش النمل حتى قارب نصف النهار ووصل الى الوادي الذي فيه عمرو ومن الورد  
ورجاله وكان في الوادي غدير فحول عمرو على النزول عليه بالخيول واذا قد تبادرت  
والرجال من السكين قد ظهرت وعرورة في متنتها ينادى وافر حاد بعد ترحات خابت آمالك  
بالسر والخبر وقد اتاك من هو احق منك بزوجتك يا عمرو وهم طلبه وقد هانت عليه قلوبا  
لانه للجانبة محب وعاشق وتجار الخيل تملنه مثل البواشق وابصر عمه يتبسم بجبا وزاد  
فرحا وطر بما زال ينتظر الفوارس حتى خرج من السكين خمسين فارسا فهانت عليه فقال  
لصاحبه وذمة العرب لا يحمل معي منكم احد ولا يعاونني على هؤلاء القوم بل احفظوا اتم  
الهودج وتمرجوا على هؤلاء الا نال كيف اطرحهم: الى الرمال لانني مدة ما خضيت سنان  
ولاسقيت من الدماء حسامى ثم زعت في الحرب بالطنن والضرب وابصر باقي الرجال خبيرين  
بالطنن والنزال وقد ادركوه فمخلف عنه وتركه وحل على تلك الفرسان وصار يبرى الرماح  
بممصامتة ويكفكفها ويمرقتة وخبرته حتى اتسع عليها المجال فاصد الطعن في صدر الجواد  
وسامضى عليه ساعة من النهار حتى طوح منهم خمسة عشر فارسا كرار ومددهم: الى روجه  
الارض والقفار وطنن فيهم بعقب الرمح طعنات قويات وزركهم مطروحين كالاموات ولما  
وقعت هيبتة في الغارب والباقيين وعاد الى عرورة بن الورد وكان قد قارب الهودج طعمامته في



العروس فرده الخنس فوارس ومنعوه عنها ورجع عمرو وإليه رجوع الاسد إذا اشتد به الغضب  
والحرد فقاتله حتى أتعبه وطعنه فقلبه وشد كثافة فزال يطعن الحارب بتواتر طعناته  
حتى أخذ منهم تمام الخمسة وعشرين إلى أن أمسى المساء فوات المشرة الاخرت طلب الديار  
وقد سترها الظلام عن أعين النظار فلما هدات نيران القتال وانقضت الاشتغال وشد عمرو  
الرحال امر اصحابه بالانزول وبات على الغدير فرحانا حدرورا إلا أنه لما أكل الطعام



ودجا الظلام قدم عروة بن الورد وكان قد عرف انه عيسى وسمعه وقت حملته ينادى باسم  
قومه فقال له من تكون من عيس وكيف قد سمعت بخبري فخبرني له عروة القصة وذكر  
له أنه طلب لميس قبله وأنها كانت سمعت عليه من أيام الصبا ولكن ماهاهم بها حتى رأها وعاد  
فطلبها فرأى الأمر قد فات فيها فقال عمرو ويحك إذا كنت قد عرضت عليك وما اردتها فلما  
ملكها مثل عدت طلبتها على اني اعجب كيف لم يات معك عنتر بن شداد لاني قد سمعت  
انه كثير الفضول وأنا لي عليه نار قد بما لانه قتل خالد بن محارب وسبي زوجته الجيداء  
واسرا في نوبة جبال الردم والآن فقد وقعت في يدي ولا بد لي ما اسير إلى قومي واسلمك إلى

اهل خاند واسكن ما اخل بهم بقتلوك حتى يجمي عنتر يظلب خلاصك فان ظفرت به بلغت  
رتبته على المدى وما فيكم من يرجع إلى الأهل أبدا وان ظفر بي كنتم انتم لي فدا فقال  
عروة هذا الحديث لا بد ان يكون وإذا لقيته بان لك الفارس السكى من المغبون واما  
ولك انه كثير الفضول فهذا قول جاهل لا يعلم ما يقول وما الرجل الافارس بهلول  
وعن قليل تراه في أثرك في هذه الديار وتصحح عند مآتقاه الاخبار على أنه لو كان وقت  
مسيرى حاضرًا في العشيرة كان أفي معي وقضى الاشغال واطهر الحق من محال لأنه  
قط ما توجه في أمر إلا ونال فيه غاية المنى والامال ولا قاتل عساكر الا ونادى ملك  
الموت في أقطارها بالعماء والزوال فقال عمرو يا عروة وهذه الفروسية التي تصفها فيه  
ما قدرت أن تكسب شيئًا منها مع صحبتك له في هذه المدة فقال عروة لو لم أكتسب  
منه فروسية وثباتًا عند الخطر والبؤس ما كنت كمنت لك لا خدمتك العروس على أتى  
ما أنا قطرة من سحابه ولا دمعه من شرابه لان الشجعان سعادة وعطاء من الله فتعجب  
عمرو من صفات عنتر وصار في قلبه أثر واشتاق إلى لقاء كما تشتاق الارض العطشانة  
إلى وابل المطر وكانت زوجته قد بكت وخافت عند خروج الخيل عليه وخافت من أيدى  
المنابا أن تصل إليه فعاتبها على ذلك وقال لها يا لميس لا تفرعى على من المهالك فأنا  
ممن يفرع عليه فقالت لميس أنا قد سمعت بفعالك واخبرت بقتالك وقد ازدادت فيك  
الحبه وللصواب أن تطلق هؤلاء العبسين ولا تترك مثل عنتر لك من الميغصين لأنى  
رأيت أفعاله فقال عمرو ما هذا المقال وحق ذمة العرب لآلية الاقدامك وأتركه  
مطروحا في البداء ثم أخذ الراحة إلى وقت السحر وشد الاسارى على الجمال وسار  
يطلب الأهل والعيال وما زال يقطع البر والقفار حتى تضاحى النهار وتذكر عمرو بكاه  
زوجته وخوفها عليه من الأعداء وأعجبها بفعالته وبلوغ المنى فشرع ينشد ويقول صلوا  
على طه الرسول

ومبدلت من خوفها بأمانها  
أتى كمن في الحى من فرسانها  
أنى أنا الأيام في حدثاتها  
عند اللقا أسطو على فرسانها  
أقرانها تدعو إلى أقرانها  
أرواحها وعقول عن أبدانها

أجرت لميس الدمع من أجفانها  
فزعا على بأن أصاب وظننا  
قلت ازكى عنى كلامك واعلمى  
والخيل تعلم والفوارس أتى  
وإذا الغبار علا وثار واقبلت  
لأقنيتها وقبضت من فرسانها

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| تعاون الأبطال يوم طعنها     | في كل أرض لي حديث شائع     |
| قطعتها في الليل عن أوطانها  | وإذا حضرت الأسد في غاباتها |
| شمس الضحى والبدر من أركانها | وبنيت لي فوق الثريا غابة   |
| وعلى بني عيس قفا بيانها     | فتمحلا يا صاحبي رسالة      |
| بذلت عز رجالها بهوانها      | قولا لعبد بني عيس اتنى     |
| حامى العشيرة من صروف زمانها | وأسرت عروة وهو ليث فارس    |
| وتجره الأقدار في أرساتها    | فلمسه ياتي إلى يزورني      |
| طعنا يبذل خوفها بامانها     | وترى ليس يعينها من بعلمها  |

(قال الراوي) وجد عمرو في السير تمام خمسة أيام وفي اليوم السادس أشرف على أرض يقال لها الغتال وكانت أرض موحشة الأكام منقطعة عن العمران بعيدة عن السكان كثيرة الأوغال والأدحال فاهو إلا أن توسطها وصار بين أجماتها حتى رأى فرسه قد وقف ونخر وشخرو ونشر ناصيته وتأخر وضرب بجوافره الأرض والمخبر واجتمع حتى بقي مثل الحجر لا ينفجر أكبه ولا ينجي صاحبه فقتله عمرو بالسوط وزعق فيه فيدخل بين الأدحال والشجر وسلك مسالك الخوف والخطر ومد عمرو وعينه فنظر وإذا بأسد قد ظهر طويل الشعر أكبر الرأس فامر الحجر واسع المنخر طويل الأظافر يطير عن عينيه الشرر وتهتز منه الأظفار وإذا هم إلا أنه لما نظر عمر أكثر عن أنياب مثل الخنجر ومخالب مبهوله النظر فباله ما يضر وعلم أنه لا ينان منه ما يريد ولا يظفر به من مضيق المسكان فلق الحصان فاعطى الأسد ظهره وعاد إلى الصحرا وحدث أصحابه بهوله وعاد يطلب الأسد وقلبه امتلا بالغيظ والحرد وخاف من زوجته أن تنظر إليه بعين النقصان لأجل الأسد وأشارت إليه تقول قد كنت أحسب أن عمر إذا رأى ليث العزيز يقود كهارميين حتى رأيت الليث ثم رأيتته لما رآه فرمته (قال الراوي) فلما سمع عمرو كلامها زاد جنونه وانقلبت عيونه فقال يا ليس لمثلني يقال هذا المقال ويفزع من سباع الدحال وقد أخذته الغضب وتقدم إليه وشمرو عن ساعده وسارى الأسد في وثبته وضربه بصارمه فحكمت بين عينيه فلم يقطع إلى أن خرج من بين فخذيته ومسح سيفه في جلد الأسد تحجوا من فعاله وقوة جلاده وقد اندهل عروة من فعاله وشدة تخبره وقال ما رأيت مثل هذه الضربة إلا لعنتين شدا فقال الراوي وسار عمرو وقد سكن غيظه وهو يما تب ليس على مقالها وظنفايه ويقول يا ابنه مما مثلك يحقرني

عند تأخرى عن الأسد وهو من الأشياء على فقالت له يا عمرو ويا سيد الفرسان أنا كنت  
أمرح معك لأجل ما فعلت من العمال التي تعجز عنها صناديد الرجال وانني أخضك بهذه  
الكلمات التي سمحت بين الخواطر لما ضربته هذه الضربة حيرت النواظر فلما سمع عمرو  
كلامها خف عنه غرامه وأجملت أحزانه وصار بعد ذلك ينشد ويقول صلوا على  
طه الرسول

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| أكبشه لو شهدت يبطن غاب  | وقد لاقى الهزبر أخاك عمرو |
| إذا لرأيت ليثا رام ليثا | وليثك ذاك لا يخشى هزبرا   |
| تظن ليس أن الليث مثلي   | وأقوى همة وأشدد صبيرا     |
| واني خفته ورجعت عنه     | عخافه أن يمد إلى ظفرا     |
| وقد خابت ظنون ليس فيه   | وأسمى البر خاليا منه فقرا |
| تاخر عنه مهري إذ رآه    | فقلت له فلا وقيت مهرا     |
| أنا قدمي يظهر الأرض أني | رأيت الأرض اثبت منك ظهرا  |
| وقلت له وقد أبدى اتصالا | بحدوره ووجهه مستمرا       |
| يدل بمخالبه ويحد ناب    | وبالاحظاظ تحبسهن جمرا     |
| وقصدك تائق للأسبال قوتا | وقصدى اليوم اني قلت فخرا  |
| فكيف تريد مني أن أولي   | وابتر في يدي للنفس قهرا   |
| نصحتك نصح ذى شفق فحاذر  | فعالى لا تمكن ياليت غرا   |
| فلما طن اني قلت هزلا    | وخال بانني قد قلت هجرا    |
| هزرت له الحسام فقلت أني | صدعت به مع الظلماء فجرا   |
| وكانت ضربتي من غير رعب  | فقدت جلده بطننا وظهرنا    |
| فخر مضرجا بدم كآني      | هدمت به بناتا مستمرا      |
| وقلت له يعز على اني     | قتلت مناسي جلدا وصيرا     |
| ولكن رميت شيئا لم يرمه  | سواك فلم أطلق يالك صبيرا  |
| تريد بان تعلمنى فزارا   | فقلت له لقد حاولت نكرا    |

قال الراوى وما زال على مثل ذلك يقطع القفار بالصيد وتمدح لميس بالأشعار  
حتى وصل أرض ذات المضارب فرأى بالقرب منها أوفى من ألف نائمة وألف جل يسير  
سير مازعج بلا مهل وفي عرضها ومعه خمسين فارسا احرارا وعبيدا وكلهم مدرعون،

بالحديد مسربلون بالزرد الضييد وبين أيديهم فارس أسود كأنه شيطان مر يد إلا أنه خان من اللباس والزرود ومكشوف الرأس عليه ثوب خام مشرف للقوام أدهم كأنه لون الظلام مسفر اللثام عيناه مثل المشاعل وللروسية عليه شواهد ودلائل والخيل التي خلفه أخف من الطيور وعليها فرسان مثل الصقور فلما نظر عمرو ذلك أرد بعض بني عمه أن يركض ويكشف الأخبار وما هؤلاء الاقوام ومن جاءهم إلى هذه البرية ومن أي الناس هم وإذا بالفارس المقدذ كره قدميل إلى وقاربه وناداه من أنت من فرسان العرب إذ أرحالك والحسب والنسب لعل أن يكون ذلك به إلى السلامه سبب فقال عمرو بين معد يكر ب الزبيدي وقد تبسم بالعجب وبلك يا عبد السوء ارجع إلى وراك واطلب بقاك قبل محاقك وبلاك وحسي أنا عمرو بن معد يكر ب الزبيدي المسكني بأبي ثور العبيد الفور ياسادة يا كرام قال الراوي فلما سمع الفارس المقدم ذكره كلام عمر وهزقناه ونه جواده وقال أهلا وسهلا يا ابن معد يكر ب وحق ذمة العرب اليوم يضيق عليك البر وتعلم الأبطال منك الفرو والكر لان هذه التسمية التي معى من قومك سقته بعدما جرحت أخاك عبد الله وقتلت جماعة من الفرسان من زبيد وفرقتهم في البيد وعدت كاترى أطلب تمام غنيمة من هذه الأرض فانفتحت أنت لى حتى تكون المطالبة واحدة والسفرة حمودة العاقبه قال الراوي وكان هذا الفارس يقال له سليكة بن سليكة وكانت العرت تسميه غول البر وبعده من جبابرة الفرسان وتمترز على أنفسها منه في كل مكان لأنه ما كان يبتقى على أحد لا عدو ولا صديق ولا يقر في أرض يوما ولا يعرف له وطن وكان يقاتل فارسا وراجل ويقطع خلفه الخيل للصواهل وكانت صورته منكروه قال الراوي وهو الفارس الذي كان عمرو بن معد يكر ب رضى الله عنه بصفة لأصحاب رسول الله ﷺ وكانت فرسان الإسلام إذا رأته قتاله هالتهم أفعالهم ويسألونه عن فرسان الجاهية فيصف لهم ما رأى من شجاعتهم وجسارتهم ويقول ما أشرفت على غدير قطورأيت عليه سوادا وخفت لإامن عبيد بن حمرين فاما العبدان فمتر بن شداد وسليكة بن سليكة وأما الحران فعامر بن الطفيل وزيد الخيل قال الراوي ولما التقى سليكة بن سليكة عمرو بن معد يكر ب في ذلك اليوم ومعه لميس بنت همام وما كان اجتمع به قط ولا لقي فارسا إلا وأذنه وقهره وكان قدزآه خاليا من السلاح مكشوف الرأس فقال له وبلك يا سليكة لقد عرضت نفسك للهلاك وقدمشيت برجلك إلى أرض مالك بها فكاك أرجع إلى قومك والبس من الحديد ما يرد عنك طرق المهالك ويدفع عنك سنان الرمح المتدارك حتى لا يبقى لك عذر إذا آيست من الفرج ويقال عنى أن بن معد يكر ب

استعجل على فارس بالحرب والمراس قيل أن يحترز بالعدة واللباس فقال سليمان ويملك يا عمرو  
 أنا لأخاف ولا أحتاج إلى زرد ولا أخاف من السنان والحسام المهند وحق البيت الحرام  
 لا لفتيك إلا بهذا الثوب النخام ولا تركن الفرسان تتحدث بفعالي عما بعد عام وبعدهما أعانق  
 الليلة صاحبة الهودج وأنا م (قال الراوى) وما كان من فرسان العرب أكثر محبة للنسوان  
 من هذا الفارس الغضبان ومحبهته هي التي حسرته على النواقب وهوت عليه البلاد والمصائب  
 لأن أصحاب النسب والسادات ما كان يرون على أرواحهم أن يزوجه بالبنات العرييات وكان  
 من عزة نفسه ما رضى أن يتزوج بالاماء فاتهى الأمر به إلى الهاو في الفوات واقتناص  
 المخدرات لأنه ما ظفر بينت إلا وهتكها ولا عربية لإسباها ولما جرى بينه وبين عمرو  
 هذا الكلام انطبق بعضهما على بعضا انطبق التهام وأخذ في الطعان والصدام والفرار  
 وغشيم القتام ساعة النها واختبر بعضهما بعض غاية واختبار وما جرى لأحد من  
 فرسان العرب ما جرى لمذنين الفارسين من البراز والصدام لا نهما كلانا مثل الجبلين إذا  
 اصطدم بالأبدان أو شبه الأسد إذا جالا في الميدان (قال الراوى) ولما طال بينها الأمر  
 صعب على سليمان أخذ عمرو وفلس من تحت نخذه حربة أحد من البلاد وأعضى من المضاء وأخرج  
 رجله من الركاب وصار على وجه الأرض ونادى يا عمرو احترز على نفسك من هذه الحربة  
 لأنى كنت على ظهر الجواد بحمك والآن صرت بحمك ورحى ثم أطلق قدمية من الشكال  
 فكان تارة يأتيه من يمينه وتارة يأتيه عن شماله وعمو يرى قتاله أعماله وكانت ليس  
 تصيح وتنخية وهو مشتغل بما هو فيه فلما طال بينهما الأمر آيست ليس من عمرو وقالت  
 لبني عمه يا ويلكم إلا تعينون ابن عمكم قبل ما ترونا ينعكم فقالوا يا حرة العرب تخاف إذا  
 حملنا لمعوتته تنطلق علينا هذه الخمسوز فارسا الذين مع هذا الشيطان ويكوز هو الملاك  
 الأكبر فقالت ليس إذا كان الأمر كما ذكرتم وقد خفتم فابقى لى أنا أن أخلى بنى عمى فى الوثاق  
 تتحكم فهم الأعداء ثم أنها خرجت من الهودج والقت نفسها إلى الأرض وسمعت إلى عروة  
 وحلته من الشداد وأمرت عميدها بعمل الباين وقالت لعروة أعلم يا ابن العم أن أحوالنا قد  
 اشتهرت والأعداء علينا قد ظهرت الصواب أن تنجوا بانفسكم قبل أن يعم شرنا عليكم على  
 إن عمرو ما كان لكم فى تيمردية وما حلكم معة إلا ما وصفت عنتر قدامة وهو قد قال ولما  
 يأتى عنتر ويطلب خلاصهم وأجر بروحى معه فإن ظفرت به بلغت من الفروسية المكان  
 الرفيع وأطلقه وأطلقهم معه وإن ظفرت فى ديت ورحى برقاه واتخذته لى صديقا باقى  
 عمرى والآن قد نزلت المقادير بخلاف التدابير وبلينا بهذا وجه الغول الذى قد حير

يفعله العقول وما أظن أنه بقي لهم اليه وصول ولايدأن يمسى أحدهم مقتول فأذهبوا إلى ديار كم مادام عندكم مشغول وان قدرتم توصون خبرى ابى فافعلوا ليقسب في خلاصى ثم بكت وبكى عروة وقال ما بقينا نتخلى عنك بعد هذا المقال ولا بد ان نبذل المجهود بين يديك في القتال قال الراوى وقد ذكرنا ما كان في قلب عروة لها من المحبة في قلبه أن عمرو بنتل ويخلف له ويتزوجها ويعود إلى أهله سالما وعملت معه نحوه العرب وكان قد بقي معه خمسة وعشرون فارسا لأنه كان آتى في خمسين فارسا فقتل منهم خمسة عشر وانهمز الذى انهزم وبقي هؤلاء لأنهم وثبوا على خيولهم وإذا بصيحة عظيمة ترهب القلوب فدوا أعينهم الى نحوها واذا بسليكم قد أتعب عمرو وضربه بالحربة التى كانت في يده فخرقت الدرفة وكانت ثلاث أطباق وعبرت إلى الزردية ونفذت الى كتفه فرمته ونهض عليه سايك وشدة كفاه فقتل عروة هذا وقت الاجتهاد في حماية الحرم ثم صاح في رجاله وحمل ومدوا إلى الاعداء اطراف الاسل وحملت الفرسان الذين كانت مع سايك والحرب بين الاثنين مشتبكة وكان المساء قد اقترب وفرق بينهم في ظلمة العيب ولولا تعب سايك لقتل بنى عبس وافناهم إلا انه عاد وهو فرحان ثم قال لاصحابه اعلوا ان هذا العارس الذى اسرته هو سنيدي بن زييد وما بقيت اطلقة الا بما اريد ولولا هذه الجارية قد استجارت بهؤلاء العيسين واطلقتهم وبكت بين أيديهم حتى قاتلوا عنها وما قصر واولوا الظلام كناقذ محفناهم وكانت العروس الليلة باتت ضجيعتى ولكن تفرقوا حولهم الى الصباح حتى لا ياخذوها ويهربوا الا في تعبان والا كنت هجمت عليهم في الظلام لان الفارس الذى اسرته لا تلبس مثله النساء ولولا أنه يكون اوحده زمانه ما كان قعد أمامى الى المسا فتفرق رفقاءه حول عروة ومن معه من الرجال ونزل بهم على تل عال وبات على حر المقاتلى من وجوه عديدة أولها أنه قد اجتمع بليس في مكان غير امان والثاني انه خائف من سايك فقال لاصحابه ما كان احوجنا إلى عتزلانه كان يكشف عنا هفاه الغمة يا بنى اعمرى هنوه بنيات صحاح وابشوا انفا سكم اليه مع هبوب الرياح ثم زاد به القرام فانشد يقول صلوا على الرسول

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| لو كانت الريح حقا تحمل الخبرا | حملت ريح الصبا اختيارنا بحرا |
| إلى الهمام الذى ماسل صارمة    | الا وسال دم من من خده وجرى   |
| ليثا ملاقى رجال الحرب مقتدرا  | وطعنة في حشاها يسبق الحنرا   |

كأنما أنفس الأبطال في يده      فأبهم شاه في يوم اللقا أسرا  
 باليت عيس تداركنا فإن لنا      ليلا تقضيه من خوف الغد سهر  
 وقد رجونا عند الصبح تدركنا      ومن دمام تروى الصارم الذكرا  
 فقد ظفرت بمن قد كنت همت بها      ولا قضيت لها وصلا ولا نظرا  
 ولاصفا الدهر حتى لا أفوز بها      ولا له عاد تصفو قط إذ كدرا  
 يابرق في العلم السعدى لنا رجل      أفضى تمنيه أن يسمع لنا خيرا  
 فامدد إليه بناذا منك وارشده      إلى الحما فهو يقفو خلفنا الأثرا

( قال الراوى ) ولما فرغ عروة من مقالة حتى توجعت رجاله ونام كل واحد منهم قدام جواده يحرس نفسه وحسامه في يده مشهوروبات ليس بين أترابها تذكر ماجرى لها وعلى جمالها تتحصر لأنها عند الصباح ماتدرى ماذا تلقى ولما قارب الصباح قام سليك بن سلكه وليس عدة الحرب والكفاح ونادى في رجاله وصاح وكان خف تعب واستراح فقال لأصحابه دوروا بهؤلاء القوم حتى نتجز أمرهم في هذا اليوم ونغدو في أشغالنا مخافة يتفق لئاني البر ما يعوقنا عن بلوغ أماننا فهو في الكلام وإذا وحده من فرسانه أتى إليه وكان من الفرقة التي مسكت على بنى عيس الطريق الذي كان عمرو ابن معد يركب أقرى منها فقال لسليك قدرأينا الساعة وقد بتنا على ظهور الخيل أن عبدا واقفا ينظر إلينا وأذبال الدجا تسترة لاننا لما رأينا صحنافية وطلبناه فعاد على أثره مثل النمر إذا اندغر وضاب عنا في البر الاقفر فطلبناه فأرأيناه أمرولا ندرى أى طريق سلك فقال سليك وأى شيء في هذا مما يرتاب لأن الطرقات ماتخلو من طعن سائر أو قمل عابر ولاشك أن بعض الاطعان قدرأى سواد فأنكر أمرنا وأتخذ إلينا من يكشف أخبارنا وإن كان الأمر على ذلك فهو أمرهالك ثم أكثروا حول عروة الصباح وأشهروا في وجوههم الصفاح وإذا بثلاث فوارس قد أقبلت مثل سهام المنيا إذا أرسلت ومقدمهم رجل أخف من الظبا وأسرع من ريح الصبا وهو يصبح يابنى العمقروا وأبشروا بالنصر وبشروا أعداءكم بالقتل والأسر فهذا حاميكم عنتر وصل إليكم تابعا لآقاركم من خوفه عليكم قال الراوى ونت هذه العوارس قبل عنتر وهم أبو شداد ومقرى الوحش والرجل شيبوب فأننا قد ذكرنا أن عرو بن الورد لما سار من بنى عيس إلى بنى غطفان في طلب عمرو بن معد يكذب ما كان عنتر حاضر في العشيبة بل كان قد صار في شيء من الخمر وما قضى حاجته وعاد إلى الديار طلب لعمرو قافل يمدله خبير افسأل عنه فاعله أعمامه



أنه قد أتى من عند أخته سلمى وتحدثت معه بشيء ما أظلمنا عليه بل رأيناها قد أخذت من رجاله خمسين فارسا وسار إلى بني غطفان وسألناه عن مسيره فقال أنا سائر إلى زيارة أختي وإن أتت عنتر وسأل عني أخبروه بهذا فلما سمع عنتر بهذا الخبر علم أنه سار يلتقي عمرو بن معد يكرب لأن عنتره من حديثه خبر يخاف على عروة ورجالها من عمرو وقال لمقرى الوحش أنا أعلم بالفارس النيباق أن عروة يخرج مع هذا الجبار وإن لم ندر كنهه والأهل كنهه ثم باتت تلك الليلة عند عبلة حتى استراح وأخذ أباه ومقرى الوحش بمنى الصباح وجعل قصده أرض بني غطفان لأنه قال عن هناك تأخذ الأخبار وعاز الواسئين إلى أن أشرف على ديار القوم وخرج أخوه شيبوب إلى المراعي وسأل عن قيس فأخبره العبيد بخبر العرس والزفاف فأعلموه أن عمرو سار من منذ أبام قلائل بهاب ديار بني زيد فلما سمع شيبوب ذلك نادى إلى أخيه وأخبره بما سمع فقال لأن انتزع البريتان وعلم أن عروة كمن لعمرو وعند عمرو دته وإن صدق حذرى فإنه يقتله أما أمره بالملك بنا بشيبوب بالأنار في وسط البر والقفار ثم اطلب بنا وادى ذبال ومنازل بني زيد فتمتلئ شيبوب بأمره وسار على الأثر وما زال كذلك حتى وصل إلى بني زيد الذي كان عمرو قد كمن فيه لعمرو ووجد هناك عرف أن عروة في الأسر والآن يقال لأنه في تلك الأرض آثار المجمع والقتال ورأى جماعة من بني عبيس قتلوا والذئاب من حورهم تصوى والطيور تحوم وتهوى فقال واحرباء هنا عروة بن الورد ورجالها فاده شقته إلى حنفة ووباله وأنا أقسم بحق من احتجب عن الأبصار وأوسع القفار لأخذن له بالثار ولا تبعه ولو غاص في البحار وتعلق بالملك والدار فقال لمقرى الوحش يا أبا الفوارس لا تهم لهذا الأسر ولا يضيق صدرك أبعد عمرو والرجل ما هو بعيد عنا وما هو إلا قريب منا لأن هؤلاء القنلى تدل على ذلك ثم جدوا المسير وقطعوا المنازل والرحيل وشيبوب بين أيديهم بدلم على القدران والمناهل ويقفون أقرب الطرق والمنازل حتى أدركوا القوم كما ذكرنا وكان أشرفهم وقت الغلس أول ما طلع النهار وبان الصباح وتنفس وأبصر شيبوب سوادهم وهم في المقدمة ووقف وما زال حتى رعب أحوالهم وسمع أصواتهم ومقالهم وعاد إلى أخيه عنتى وأعلمه بالخبر وبما سمع وأبصر وجرى من القصة ماجرى وعرف عروة عنتر ومن معه عند حقيقة النظر فذهب عنه الهم واندفع هو ورجالها وصاح ثم مالوا إلى أصحابهم بالأفراح ونادى بعضهم إلى بعض أما أبركة من صباح وتلقوا حمانهم وحكى عروة اعترى بما جرى عليه من عمرو بن معد يكرب وما جرى لعمرو مع سليلك بن سلكه وأخبره بالقصة على جبلتها فقال عنتر أبشر بهلاك عدوك وأنا قد خطر



بقلمي هذه الأسباب ولقد حدثت رب السماء الذي نجاك حتى لقيتكم سالما من الأعداء فتأهبوا للقتال وتقدموا لطلب الطعن والتزال وكان لما رأيهم سليلك وجماعته وقتوا وينظرون اليهم والغبار قد انشع فصاح سليلك ويلسكم يا بني الأعمام ما وصل إلى أعدائكم غير هذه الثلاثة فوارس فدوونكم وهؤلاء الأندال فعند ذلك حملوا مثلاً السلاح من كل ناحية وجانب وكانوا فرسانا وقاح قد تعودوا بنهب الأرواح فقاتلوا أشد قتال إلى أنهم ما طال بينهما المطال إلا وقد طوى هنترا كشرهم على الرمال وأبصر سليلك هاعنات عنتر لا تبقى ولا تذرو نظر اليه وهو كيف ما حمل قتل وابن ما ضرب اعطب فوقعت في قلوبهم هيبة وعرفوا مقدار شجاعته وأبصر سليلك أيضا قتاله فعلم أنه يقني أبطاله فطلبه وانحط عليه انعطاط العقاب وعلقاه عنتر البطل الوثاب فمطأ عتبا بالطوارق والفتاح حتى تقارب الموت منهم ودنا وأيقنت الأرواح بالغنا وتلدوا بالاماني لعلهما أن يبلغا المنى وتقصفت عوالي الرماح وتعلمت البيض الصفاح واشتعلت نيران السكفاح وضافت الصدور وبهتت المقل الصجاح وتقضى أكثر النهار وعلا الغبار وسطا مقرى الوحش على باقى العرب ونثر أكثرهم بالسيف اليافى السنان وكذلك فعل شداد بالابطال وأما عروقة بن الوردفانه شقى فؤاده وبلغ من الأعداء مراده وعلم سليلك أنه خاسر من كل الجهات وأبصر من عنتر مالا يمهده قبل هذه الأوقات واسودت في عينيه اقطار الغلوات وخاف من نزول

والآفات ومن شدة ما جرى عليه أخرج من تحت فخذه المزاريق ووثب على وجه الأرض قائماً على قدميه وأراد أن يفعل بعتراكا فعل بعمر ووعادت عيناه من شدة الغيظ مثل لظى الجمر فسمى وحال رطلب خصمه واليه مال وراه عترة وقد عمل هذه الأعمال فخاف عترة على جواده الإبحر من شره وقد فترجل إلى الأرض والمهاد وجالد خصمه أشد جلاد هذا وشيوب ذاتر من حو اليه ويرد سليك بن سلكه ويرعاه من عترة أعداء هذه ولم يزالوا في عراك وقبال وإدبار إلى أن عول النهار على الارتحال ولم يفصلوا عن بعضهم البعض وقد ردوا يارجلها رجال الأرض وقد ضاق سليك بن سلكه الحال وايقن بخيبة الآمال فاستقبل عترة في الحال كان في يده حوبة ماضية الأجال وتقصير الأعمال. العلوال فزوجه اليه وقد ظن أنها تقتضى عليه إلى أن وصلت اليه فخطفها من الهواء بشدة حيله والقوى وحد وراه وسبع الغلالها نظر سليك إلى فعل عترة انذهل وتحمير فإكان منه إلا أنه ولي من أمامه هاربا وإلى النجاة طالبا وقد خاف على نفسه من المعاطب فعند ذلك زعن عترة على الرجال ونبه في الحال الأبطال وقال هيا اتبعوا هذا ولدا الأندال الذي خلف من حول الأجال فمئذها زعقت الفرساق رجدت وراء الشيخمان وطلبته الخيل من اليمين والشمال وقد هرب أيضا عرب سليك في وسيع الرمال وقد تبعهم فرسان عترة الفارس الربال وقد أرخى الليل عليهم سربال وهذا سليك يهز همزات الغزال لما نظر تتابع الرجال وهو يجرى مثل السهم وصار له مقاربا لأنه كان يتبع المهزمين في وسيع السباب إلى أن غابنا عنه وقد أظلمت الغياهب فغاب عنهم وقد لقي سليكا كما قدمنا فحمل عليه وأراد أن يؤثراذية اليه وقد استقبله بطعنة من وراه وأراد أن يجعل بها فناه فنظره سليك وهو اليه قاصد فجنبه وزج اليه حربة كانت في يده وحررها عليه فخرجت من يده وفر هاربا إلى النجاة لباو تم على حاله هذا والخيل حدرت من وراء شيوب يجرى في وسيع الغلال إلى أن غاب عنهم في الإفطار وقد ابتلعته لهوات القفار حتى دجا الليل واظلم الظلام وضاع منهم في البرارى والأكام وانقطت وراء الخيول الجياد عادت الفرسان خائبة من باوخ المراد وما بقى على أثره الا شيوب ولكن ما جسر ان يقف خلفه في البراء في الليل فماد عنه فجمعوا الخيول والاسلاب والنوق التي كانت مع سليك وكان قد ساقها من بنى زبيد وما فيهم إلا من رجع يتعجب من فعال هذا الشيطان المريد كان شداد وقع عن جواده من شدة الضرب التي ضرب بها ونزل عترة اليه وشد جراحه وهض كفيه كيف

تجاسدك سالما من بين يديه فقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس ما يحق لاحد أن يفخر  
مادامت الذمام تحمل وتضع لأنى كنت أبصرت من عمر بن معد يكرب ، إذ ذهبتى وتدور  
في قلبى أذخاني شجيمان العرب من برة ومقامه وان الجن تمحز عن فعاله فقال عنتر صدقت  
ولو لمعكم أفناكم على أنفى ما علمت ويد أن يفعل لما ترحل وإلا كنت سقيته شراب  
الاجل واسكن الرجل اذا كان له فى الدنيا عمر و حياة فسيب له أسباب النجاة والآر هذا  
الامر قد فات وقد صفت لك الاوقات فاقتل عمر و حياة فسيب له أسباب النجاة الأمر  
الصباح الى غطمان وتقول لايبها نحي أسنى بابنة عمنا ولو لانا من الاول أنك قد زوجها  
لعمر بن معد يكرب ما كنا تركاه تم هذا الامر وبعد ذلك فصل أنت الى رضائك تلبخ  
هناك فقال عروة يا أبا الفوارس أن هذا الرأى أكبر مرادى ولكن فستى شكلك وأنا  
خائف من سوء انعاقبة فقال عنتر وكيف ذلك فقال لان الجارية قد تعلق قلبها بحبة زوجها  
عمر بن معد يكرب وقد سماه له بندها بحبة عظيمة ومبزة خالية لأنى رأيت من رمت  
ما جرح أسر ما نشفت لما دسمة ولا بردت لما لوعة و اذ قد كمل له الجلال والملاحة  
والفراسة ونحن والله اذا قتلناه ودنانا الى أبيها و طلبنا امانه ونسأنا ذنبا أبوها فى ذلك  
تقول أنا ما أريد بمد عمر و بدلا وتكون فد أسلمنا مثل هذا البطل الحلال وما حظينا  
بطائل والاصواب أننا نطلبه ونحن عليه وننخذله لنا صديقا وأصرف نفسى عن هذا الأمر  
ولا أحمل مالا أطيق لأن الإنسان اذا طالب من لا يميل اليه تصب واذ أحب دن لا يحبه  
ذلك لما سمع شمر كلام عروة عجب من انصافه وقال يا أبا الايضا لو كان قلبى مثل قلبك ما كنت به  
ويد مثل ما تريد وكانت مخلوقة لك ومن رزقك والاداء كنت وصات اليها ولا قدرت  
عليها فقال صدقت وكل شى لا يقدر ولا يكون ثم أتتد أخاه شيبير بافاق بعمر وحل شدة رفق بيده  
ولما حضر خدم و حياة تحية العرب فترحب به شمر وأمره أن يجلس فقال له أعل يا عمر وأن هذه  
الجارية التي تزوجت بها ابنة عمنا وما عار ذلك صاحبي عروة والا غيرة خليها لانه ظن أنك  
لست كهواها فاراد أن يردوا الى أهلها ويتزوجها أبرد وجه لمن يصلح لها وقد جرى له  
معك ماجرى وأبصر حسن دفاعك وشدة فزاعك وظفرت به كالظفر الفرسان والان قد  
خلص من أسره وملك أمره وعفا عنك ويطلبك له أخا وقد رضىك لابنة عمه بدلا وتكون  
طريق الانصاف والهدى وهذا الرجل أحق بهامنى لانه أوفى حسنا وجمال وأثبت فى القتال  
وقد احضرناك لنختبرك ان كان فيك موضع للصنيعة فقال قال عمرو وقد نمكس  
رأسه الى الأرض من شدة الحياء والله يا وجه العرب ما أقول الا وقد وضعت الصنيعة فى

موضعا ووضعتموها عند من لا يضيعها وإن كان لي عمر فسوف أجازيكم بحسن المجازة  
وما أعرف لي ذنبا استوجب عليه القتل غير اني ماتزوجت بهذه الجارية ومعهما لكم  
فيها طالبا ولو هلت بذلك كنت تزوجت بغيرها من البنات الكواعب وأما السيد عروة  
فهو كمن لي في الطريق وظهر على يطلب قتلى من غير اعدار ولا انذار ولما أنا نصرت عليه  
وظفرت به وعرفته أردت أن أطلقه فوصف لي شماته وشوقني إلى لقاءك فخشيته لاجل  
ذلك لأن الصدق اجل الاشياء والآن ظهر ماخفي لاناك فانتك الذي أسرتني وفعل بي  
هذا الفعل ورأيت بين يديك مثل الغزال أمام الاسد فعلت أن الخاطر الذي خطر  
لي انا في لقاءك محال انك أوجد الزمان في الشجاعة والسعادة والافعال وقد أسأت انا عبدك  
وزوجتي امتك فافعل فينا ما تشاء ودبر ما تحتمل وان كان قد جرى مني خطأ فها أنا  
واقف على قدم الاعتذار قال الراوي فلما سمع عنتر هذا الكلام اجمه بلجام بحسن أدبه  
فاجلسه الى جانبه وأكل معه الطعام وصارت بينهم حرمة وذمام ولما كان عند الصباح  
أعطاه جميع ما كانوا ملكوه من الخيل والاسلاب والرجال وأمر الخمسة فوارس الذين  
كانوا معه من بني زبيد يسوقون النوق التي كانت قد غنمها سليك ويردها على  
أصحابه فشكره عمرو على ذلك وودع عمرو وعنتر وعول على العود وقال يا أبا القوارس  
ما أخليك حتى تاتي إلى ديارى وتقيم أنت وأصحابك عندي أياما حتى نخطى خد منكم  
ومعاشرتكم لنا والقيام في أرضنا وما ندرى بعد هذا الوداع والفراق متى يكون الاجتماع  
والتلاق فقال عنتر يا عمرو وأن هذا الامر مالى اليه سبيل لانني البارحة قد رأيت مناما  
فهول قلبي وقد أصبح منه مشغول ثم عاد على الطريق التي كان قد أتى منها ولما تهادى  
به السير وخلت خواطرهم قال مقرى الوحش لعنتر يا أبا القوارس أتى سمعتك تقول عند  
وداعك لعمرو وانك قد رأيت البارحة مناما مهول وخاطرك قد أصبح منه مشغول فبحق  
ذمة العرب بين لنا ذلك احقا قلت أم حجة قلتها حتى لا تسير مع عمرو الى أرضه فقال  
عنتر لا والله ما قلت لاحقا ومتى سمعت أنى أقول محالا فقال مقرى الوحش فالذى رأيت  
في المنام بين لنا أحواله وحملنا بعض اثقاله وكذلك قال عروه بن الورد فمتنهدا قال عنتر  
اعلموا يا بني عمى أننى بت البارحة وأنا مسرور القلب بذل فرسان العرب بين أيدينا  
وبطاعتهم لنا قدمت الرب القديم على كثرة حلفائنا وأصدقائنا لاننا قد رصار لنا مثل عامر  
وأمثله من الابطال وهو مهمب في ضرب وطعان وقد انقطع بطان جواده والعنان وهو

يقاقل وينادى يا عنتر أدركنى حتى أودعك وأشبع منك بالنظر قبل أن أشرب كأس الحمام وهذا يدل على أن الرجل مريض مشرف على الموت أو يريد يلقى جيشا كبيرا وقد نادى باسمى ليودعنى قبل المات لان المنام يتقدم أو يتأخر وهكذا سمعت من سادات مكة وما بقى لى بد من زيارته وكشف حاله وقصته لانه قد نادانى من دون أهله وعشيرته على أن يبادر صروف الدنيا قبل أن ينادى منا القراق قال الراوى سمع بنو عمه مقاله تعجبوا من علوهته وعظم نخوته ومروته وجوده وحفظه للوداد فقالوا له يا بن العم ان كان الامر على مثل ذلك خذنا معك فانك ما نستغنى عنا ولا نجر منا مرافقتك فقال عنتر ما هذا صواب لان لنا عوائق وأسباب وأمورم لا توافقنا على ما نريد لأمور أحدها أبى بهذا الذى قد أشرف منه على الهلاك والبوار ولا يمكن أننى أبعد به فى الاسفار وكوب الاخطار والوجه الثانى أنى أخاف أن يكون هذا المنام له صحة وتزور هذا الرجل فى هذا الجمع وتكلفه ما لا يطيق وتكون قد فعلنا فعال عدو فى زى صديق والصواب انكم تقصدون الديار وتقيمون عند الحريرم والعيال وأنا ومقرى الوحش وعروة نمضى فى هذا الوجه ونمود اليكم بعد أيام قلائل ثم سار معهم فى ذلك اليوم لاجل بعد الطريق تلك الليلة وعند الصباح ودعهم وصار يطلب ديار بنى عامر بعد ما أوضى أخاه شيبوب بمداواة أبيه شداد وخدمته وسار هو ومقرى الوحش وعروة يقطعون القفار ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون به أحاديث الاله والاطمان والآحباب والخللان حتى أشرف على ديار بنى عامر وكان لإشرافهم عليهم ضحوة النهار وجدوا غبارا ثائرا وفوقه الطير حائر ودائر وفى أطرافه بريق صوارم تلمع وتحته صباح قد هلاوار تفع وأمر تدل على قبال وحر وبناهب ومنهوب وغالب فقال المنام الذى رأيت قد صح وبان واتضح البرهان وان صدقتى حذرى فان بنى عامر غياب فى بعض الغزوات والحى خالى من السادات وأقول إن أخى عامر قد خف لحماية الحريرم فى نفر قليل وقد طلبه هذا الجحفل الثقيل وهو لما أسير واما قتيل أو مشرف على الهلاك والصدق على مثل هذا يراد وهننا تبين الرجال الأجواد ويعرفون أهل الوداد فقال مقرى الوحش يا أبا الفوارس إن كان الامر على ما ذكرت أتزل عز الحيل حتى نريحها قليل قبل أن رميها فى هذا الجحفل الثقيل قال الراوى وكانت خيونها موقرة من الصيد فتزلا ورميا ما كان عليها وارخيا لها الزمام والحزن حتى أخذوا الراحة ورجعا إلى ظهورها واستلما الرماح وطلبوا الغبار المظلم والصباح ولما خاض كرب المجال وزعرا حقيقة الحال ونظر عنتر واقف فى صدور الحيل وخلفه دون العشرين فارسا أكثرهم جرحى قد أشرفوا على

المعطب وقد عولوا على الهرب وهو يصيح فيهم يا بني العم بجرمة البيت الحرام فقولوا على قليلا واحوا ظهري حتى أفرجكم على طعنات تعلمتها من أختي عنتر وحملته في المساكر وهو ينادى يا العيس يا العدنان ويحاكي عنتر عند حملته ويذكر اسم بني عيس ويترك بني عامر ولما نظر عنتر هذه الأحوال وسمع ضجة الرجال فرادت نارها اشتعال وقال لمقرى الوحش هكذا والله أبصرت في المنام فدونك وهؤلاء اللتام ثم زعق وغاص في ذلك المقام والقتال والقسطل وصاح وقال ابشر بالنصر على أعدائك فانك ناديتان ناداك وأجابك ولياك واليوم أبلغك منك وحل وبملمتة زادت نيران المقامع لهبا وولى الجبان هربا وتفترق الجمع سرىا وهطل الدم منسكبا وعرفه عامر بن الطفيل فزال فرحا وطربا وزاد سرورا وعجبا وصاح أهلا وسهلا يا حامية عيس ومرحبا ثم غير جواده وجود قتاله وجلاده وصاح إلى بني عامر ويلسكم يا بني عمي عودا إلى حامية الأولاد والحريم وابشروا بالفتيمة قد أناكم القيل الأسود والبطل الأجد والنار التي لا تخمد قال الراوى بإسادة على أن الحساب الذى حسبه عنتر في بغى عامر صحيح لأن فرسهم كانت غائبة وقد سار بهم الأخوص بن جعفر إلى جبل في اليمن يقال له جبل مسافر يطالب سكانه بشار كان له عليهم وتروك عامر بن الطفيل يحمى الديار في عشرين فارسا إلا أنه ما بقى بعد رحيلهم إلا أيا ما قاتل وصحبه هذا الجيش الثقيل مع رجل يقال له نور بن عقيل وكان شيطانا من شياطين العرب قد ربي على أكل الحرام ونهب الأموال وكسب الخيام ولما بلغه أن ديار بني عامر قد دخلت بالقوة والشجاعة وغزوا معه مرارا كثيرة فسار بهم إلى هذه الأرض لاجل كسب المال وسبي النساء والعيال وهم القان وكبسهم في الخيام ولولا عامر بن الطفيل كان قد قلع منهم الأتار وبذل نفسه لأطراف القناحتى لا يقال عنه أنه عند أهله وعشيرته وتمسكت منهم الأعداء إلا أن عامر بن الطفيل كان من جبايرة العرب وفرسان الجاهلية فقاتل في ذلك اليوم القتال المنكر حتى وصل إليه مقرى الوحش وعنتر وأخرجوا الأعداء إلى الصحراء وابعسروا طعنا لتجد له الأبطال صبورا وضربا ينثر الأعمار نثرًا يخاف كل واحد منهم على نفسه من الهلاك والوبال وزال طمعهم من كسب الغنائم والأموال ولولا فرعون من النذل والعار كانوا تفرقوا وطلبوا الفرار ولكن أبصروها عيبة ينز مون أمام ثلاثة فوارس وهم في ذلك الخلق الكثير فقاتلوا وصبروا على الشدائد وانضم بعضهم على بعض واقبلوا بصياحهم على جنبات الأرض وفعل هذه المعال من لا يعرف عنترا ولا أبصره في قتال وأما

الذين عرفوه فعملوا أنه يكسر الجيش ولو كانوا أضعافهم فنفروا بما وصلت أيديهم اليه من المال ولو يطلبون النجاة ودام القتال كذلك حتى ولى النهار بضياء وأقبل الليل بدجاء وأبصر فسيح البر قد امتلا من رفقاء وأبصر طعنات عنتر كأنها تسابق القضاء إذ أنزل من السماء نخاف أن يتريه فيجعل فناه فعاد تحت الظلام خائبا وقد أبصر جيشه شاردين في الاقطار وخلت منهم الديار والقفار وعاد عامر إلى خدمة عنتر وحده وشكره وسأله كيف كان سبب وصوله في ذلك الوقت فاخبره بالمنام الذي رآه وعرفه أنه أتاه زائرا وخاف عليه من غدرات الزمان الغادر فقبل عامر صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وعادوا يطلبون الخيام وإذا بجماعة من بني عامر قد التقوهم في أذيال المضارب وهم بيكوز فقال لهم ما حالكم يا بني عمي فهل قتل لسكم من يعز عليكم ووصلت الأعداء بالمضرة اليكم فقالوا أى والله يا أمير قد سبي من الحمى سبع حرائر في جملتهن أمك كبشة واختك مارية وقد أتينا نعلبك قبل أن يبعدوا في البيداء ولا تجتمع بهم أبدا فلما سمع عامر ذلك الكلام انحلت مفاصله ورجف فؤاده ووقف حائرا على ظهر جواده وما يتى يدرى كيف يعمل فقال عنتر وحق من احتجب عن النواظر وثبت عند كل أحد أنه قادر لا بد أن تتبع أعداك إلى آخر بلاد اليمن وتخلصهم من بين أيديهم ولو غاصوا في البحر الزاخر ثم تناوولوا شيتنا من الزاد وأخذوا معهم ثلاث جنائب من الخيول الجياد وساروا يقتفون آثار الأعداء ويقطعون في الظلام أقطار البيداء وعنتر يقول ما كان أجوجنا في هذا الوقت فقال عامر بن الطفيل ما أقول إلا أن النساء ما أخذ إلا في أول النهار قبل وصولك يا أبا الفوارس وان كان هذا الحساب صحيحا فهم الساعة في أرض بعيدة وأنا خائف اننا نتمب وما ننال مقصودنا لان هؤلاء الأعداء كانت مجموعة من قبائل شتى وما ندرى اى فرقة التي معها الحريم ولاى جهة سارت فقال عنتر ان كانت اجالهم قد اقتربت ثم جدوا في المسير حتى لاح ضوء النهار ثم ركبوا ظهور الخيل وساروا حتى تقارب المساء وقد انكروا الارض التي وقفوا فيها وظلوا في نواحيها فقال مقرى الوحش ما اخوفنى اننا نهلك في هذا البر ولا ننال طائلا كان والصواب مقامنا في الديار وأنفذ العبيد إلى القبائل تكشف لنا الاخبار حتى إذا علمنا من سبي النسوان طلبناهن عن يقين وبرهان فقال عنتر قد فات الامر وما بقيتنا نرجع إلا بما نريد ولو صدمتنا جبال الحديد (قال الراوى) وإذا قد لاح لهم بين أيديهم أشباح متفرقة في أقطار البطاح وسمعوا بكاء ونواح فقال عامر ما فداؤركنا الا عدما و قرب الله عين المدار وهذا الصياح



الذى نسمعه صياح النساء فقال عنتر هذا وحق من رفع السماء ثم حركوا يطلبون الصياح قال وكان الذى سبى النساء فارس جبار يقال له مشهر بن الاعرج وهو من قوم يقال لهم ينوء من وكان يعرف عنتر وقد شاهد قتاله أمرار أعديدة من الرجال فلما رآه فى ذلك اليوم قد أقبل علم أنه يكسر القوم والجحفل فقال لقومه لما رآه يابنى عمى هذا عنتر بن شداد العيسى واليوم يفنى هذه العرب المجموعه ويكشف على بنى عامر الفجعة لانه حليفهم ومواخى عامر بن الطفيل والصواب أن لا تعرض له بأى شيء كان وتنجو بأنفسنا مادام القتال عمالا والعرب مشتغلة عنا وإن لم نفعل ذلك خسرنا وتبعنا ومن ظفر به هذا العبد أهلكته وأنا قدر أيتهم مرار أعديدة فى الحروب ورأيت منه شيطاناً مريد لا يوتد ولا يقع على فروسيته أحد قال الراوى وكان مشهر هذا معه خمسون فارساً من قومه كلهم يرجعون إلى رأيه ولا يخالفون مشوره فقالوا الأمر اليك ونحن بين يديك والصواب أننا نتجوا بأنفسنا ثم مالوا يطلبون الحيام والاطمان وقد تركوا الناس مشغولين بالضراب والطنن فأول من وقع فى أيديهم مارية أخت عامر وأمه كبشة لانهن قد خرجن إلى أذيال المضارب ينظرون إليه ويدعون له من خوفهم عليه فسيبوا الاثنتين ودخلا إلى البيوت وأخذوا خمسة جواه أبكاء كأنهن الاقار وعاد وسرورا وهو يقول اطلبوا بنا الديار وادعوا هؤلاء ينفصلون كيف ما أرادوا ثم ركضوا فى عرض البر حتى أصبح الصباح ونظروا حولهم فرأوا أنفسهم قد ضلوا عن الطريق وقد أصبحوا فى برقة غير لا يعرف فيه ولا علم فقال مشهر عدنا والله توفيقنا وحل عن طريقنا والرأى أننا نزل فى هذا المسكان ويقعد بعضنا عند النسوان ويتفرق الباقرن يمينا وشمالا وخطفا وأماما لعلنا نرى طريقنا واضحا يرشدنا ثم نزلوا هناك وقضوا أكثر نهارهم بالدوران وسارت القرسان تضرب فى البر الفرسخ والفرسخين وتعود بغير فائدة قال الراوى وقد أشرف عليهم عنتر ومقرئ الوحش وعامر وهم على تلك الحال قولما بانته لهم الاشباح فى أقطار البطاح وسمعوا من النساء العويل والصياح وقع بهم السرور والافراح وخلصوا الحریم من ذلك الامر والبلاء وركضوا خلف الباقرين وما جسروا على العودة خوفا من الضيعة لانهم كانوا قد علموا أنهم قد أصبحوا ضالين عن الطريق وكان الله قد أقامهم على أمر قوم قد فنيت أعمارهم وقصرت آجالهم على أيديهم لان الله سبحانه وتعالى له فى عبيده أحكام تتغير فيها خوارق الافهام ولا تهتدى إليها الا وهام ومن ذلك الوقت صدق عامر قول عنتر أن الخيل ما تنجو بقصير الأعمار ولا تهتدى فى الليل ولا فى النهار قال الراوى ولما مضى الليل وكان وقت السحر ورحل هؤلاء طائفة من على الطريق التي أروا فيها

فما ازدادوا إلا خيبة وضلالا وطلع عليهم النهار وكسرت عليهم الآثار واتسعت بين أيديهم القفار واختلفت عليهم الأقطار ووقعوا في بروعر كثير التلال والوديان ما فيه مجيب لمن صاح وزعق ولا ماء ييل به إلا إنسان الرمق فتحيروا وأخذهم قلق واستشوروا فيما يعملون فقال عنتر ماني الأمر إلا أن نسير إلى جهة واحدة ونطلب الخلاص من هذه المفاوز مادام في الخيل رمق فإن كان لنا نجمة أدر كناها وإن كانت المنية قد حضرت فنحن وإياها فقال مقرى الوحش لمن كان الموت قد اقترب ودنا ما يكون إلا من عدم الماء وأنا ما أسنى على الدنيا ولا أسنى على شيء إلا أنى ما شبعت من نظرو لى سبيع الين لأننا ذكرنا أنه قد أتاه من زوجته مسيكة ولد في بلاد اليمن وسماه بهذا الإسم الحسن وكان له في قلبه منزلة عظيمة وقد أمل فيه الآمال وترجى أنه يركب إلى جانبه ويعينه على القتال فآيس منه في ذلك اليوم وخاف أن يموت قبل لقاء إلا أنهم ساروا كما قد أشار عليهم عنتر وأخذوا في المسير في ذلك اليوم في البر الواسع ونزلوا والخيل قل نشاطها وفتحت مناخيرها للهواء من شدة الحر والعطش وما فهم إلا من ارتاع من ذلك البر الواسع وعنتر من أجل حاجته قد التقوا هذا الملتقى ووقعوا في بحر الخطر والشقاء فصار عنتر يهول عليه القصة ويقول له يا عامر لا يصعب عليك شغلنا واعلم أن لنا ربا عظيما قادر أو إذا اردنا نجما تناسل لنا الماء وسقانا وإن كان قد حكم الله بهذا فلا يقدر كل من في الأرض على فسكا كنا وقد رأيت كيف ساقنا إلى قوم ما كانوا لنا في حساب فضر بنا منهم الرقاب وخلصنا منهم هؤلاء الكواعب الأتراب ثم باتوا على مثل ذلك حتى طلع الصباح وركبوا على برد الهواء وما زالوا يقطعون أقطار الفلا ومقرى الوحش قد زاد به الشوق والبلا وذكر ولده سبيع الين فيكى يتحصر وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ان جرى دمعى وأوهانى الحزن | فغزير الدمع أشفى للحزن    |
| ولذا الشوق تناجى وحده     | فارقت روح المعنى للبدن    |
| يا خليل أسعدانى وقفنا     | نحو تلك الدار منا والوطن  |
| وإذا مت اشتياقا بلغنا     | عظم اشتياقى الى سبيع الين |
| ولد قد كنت أرجوه إذا      | نزل الشيب برأسى وقطن      |
| ووقفنا فى تلال قفرة       | نزل الشيطان فيها وقطن     |

وترى الشيطان في أقطارها  
ياحماما بات في أغصانه  
نح علينا كلما جزت على  
وإذا جرت على وادى الحمى  
وابك عنى كلما عاينتسه  
كان أنسى ومنى القلب الذى  
ففضى الله علينا حكمه  
وبلىنا بومان غادر  
ولنا رب عظيم قادر

تائها يتدين آثار الدمن  
ناجما يدعو ولا يدرى لمن  
علم السعد سرا وعطن  
فاسأل السكان عن سبيع اليمين  
سائل الدمعة من فرط الحزن  
أترجاه وروحى فى البدن  
بيعاد والضنى بعد الوطن  
صرفه يرمى سهاماً من محن  
يكشف الضر ولا يخشى الزمن

قال الراوى وما فرغ مقرى الوحش من هذه الآيات حتى انهملت من جفونه العبرات وجرت على الوجنات وبكت كبشة أم عامر ومن معها من البنات وفى الحقيقة أيس كل واحد منهم من نفسه وأيقن أنه لا يخرج من ذلك البروساروا حتى اشتد عليهم الحر وتوسطت الشمس فى كبد السما وألقت حرها على الصحراء وصارت مثل اللظى وتلهمت أقطار الفلا وزاد على القوم البلا وقصرت الحيل من شدة العطش والظما وأيقنوا بالهلاك والفناء ولم يلتفت الرقيق على الرقيق ولا الصديق على الصديق وكشف النساء رءوسهن وقد زاد من البلاء ونادت كبشة إلى رب السماء وقالت يا من احتجب عن خلقه فلا يرى يا من أنبت النبات والمرعى يا من بيده نواضى الخلق جميعا يا من أخرج من ظلمة الأحشاء نسمة تسعى أسالك بالرجل الذى ظهوره قد اقترب ونوره انتقل فى أصلاب سادات العرب الذى اخترت له البيت المحرم إلا ما سببت لنا فرجا وجعلت لنا من الضيق مخرجا وهديتنا على الطريق يا من ينجى من اللجج العريق بعد الشدة والضيقة سيدنا حارت منا النواظر والأفكار وأنت العالم بالأصرار والاستار أسالك باسمك المحيط بالعرش والعرش يا ذا الشدة والبطش أن ترزقنا من السماء ماء يبرد أكبادنا من الظما فانت رب الأرض والسما الذى لا تخفى عليك الاسما يا خالق النور والظلمة قال الراوى وإلى دعاء العرب المنتهى ولأجل ذلك قال سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ فى أم القرى وتعلموا منهم الدعاء إلا أن كبشة ما تمت هذه الدعوات حتى عطف الله عليهم بمجميل العوائد وسبب لهم أسباباً تنجيهم من الهلاك لأنهم كانوا سابقين فى بر مقفر وإذا قد سمع فى الهواء قمقمة الرعد فعلا وارتفع ونما وابتض بعد السكر وصفاء بعدما كان معتكراً

وما زال ينمو طويلا وعرضا حتى التحم بعضه إلى بعض فنع شعاع الشمس أن يقع على الأرض ثم بعد ذلك انهل مثل أفواه القرب وسال وانسكب وفي دون ساعة سمع له دوى وخرير وللرواق منجبة وزفير وامتلات الحفار واستأنست القفار ورويت أصول الأشجار ورويت الخيل من ماء السماء ورويت الأكباد بعد المعش والظما وما زال الأمر على ذلك حتى قارب المساء وبات القوم في تلك الصحراء وقد صفا الجو وصحا وكان الماء في ذلك الوقت لم يدر دوا ولكن من الغد طلعت الشمس وأنارت كشف السيل الطرقات الدارسة وباتت الآثار وضحكت الإقطار بعدما كانت عابسة فساروا على بعضها وقد طابت أنفسهم ولاح لهم وجه السلامة وكان لهم في المطر فوائد كثيرة فشربوها وهاجوا حتى قارب المساء وعولوا على النزول وقد لاح لهم آيات وخيام منصوبة في جبل عال حصين فدفعوا الخيل نحوهم حتى قاربوها وإذا بنلام قد صدم عن إيمانهم وخرج من شعب هناك وتحته فرس عربي وعليه من صيد البر ورقة فلما رأى القوم مال إليهم وقصدهم وقد دنا منهم ونادى أهلا وسهلا يا وجوه العرب بحق الإله المعبود أنزلوا عندنا في آياتنا وشرفونا بنزولكم علينا في هذه الليلة فقال عامر بن الطفيل للسمع والطاعة يا غلام سر بين أيدينا إلى أين شئت واعمل في حقنا ما هويت لأننا من أقتب الخلق وأحوجهم إلى الانس ثم حدثه بما جرى عليهم من الضياع والفضلال وما قاسوا من الشدائد والاهوال فشق ذلك عليه وعاد بين أيديهم يهول حتى وصل إلى أوائل البيوت وإذا بامرأة عجوز في جانب البيت فقال لها اضرمي النار واسمعي الاخبار ثم أنزلهم وقد وطأ لهم وقامت أمه إلى النساء وأدخلتهن إلى داخل الخباء وأضمرت النار وروجت لهم الطعام من لحم الوحش وكان عندها طراميس مجبوزة من النهار فقدم الغلام الجميع إلى بين أيديهم وكذلك فعلت أمه مع النساء وشرعن في أكل الزاد والحديث وقد طابت قلوبهم بالأمان فقال عترة للغلام يا وجه العرب من أي الناس أنتم فقال له يا مولاي من بني كنانة ولنا ههنا أكثر من عشرة أيام ونحن أربعون كما ترى ولنا مقدم يقال له سريع بن قادر وسبب نزولنا في هذه البرية أن مقدمنا كان بينه وبين بن عمه مقاوله وحروب فصعب عليه ذلك فرحل بنا وأنزلنا في هذا المكان من خوفنا من عترة بن شداد فارس بنو عيس وعدنان وما يعنى علينا يوم إلا وتقول يصب حنافية أو يمينا ويقودنا في الجبال قال الراوي فلما سمع عترة و عامر بن الطفيل ومقرى الوحش ذلك داخلهم العجب من عظم ما وقع لعترة من الهيبة في قلوب العرب فقال عترة يا غلام أزيلوا للفرع من قلوبكم

من هذا اليوم ولا تحذوا نفوسكم وابشروا بالامان فانا عنتر بن شداد فارس بنى عيس وعدنان وقد ساقني اليكم مكون الاكوان وصار لكم عندى جائرة وذمام فطار عقل الغلام من شدق الفرح وقام بغدو الى المقدم الذى لهم وقال له ينيك السلامة فان الذى نخافه قد امسى ضيفا فقال سريع وكيف ذلك انا ما كنت خائفا عليكم الا من عنتر ومن فرغى اردت ان ارحل بكم من هذه الجبال وانزل بكم الى بعض الملوك قال فعند ما حدثه التلام بما جرى فاخذ الفرح وقام الى قومه فاستصحب منها جماعة وساروا الى نحو عنتر واكلوا معه الزاد وطلبوا منه آلة المدام فوعدهم بكل جميل وقال لهم ارحلوا معنا حتى انزلكم فى ديارنا واهمكم كما اهمى اهل و عيالى فاجابوا بالرحيل معه الى ارضه وقد اهدوا على الطرقات وعرفوا البرارى المامرة وقوضوا خيامهم مع عنتر واستبشروا بالامان فساروا وذلك اليوم وودع عنتر عامر بن الطفيل ورجع يطلب ديار قومه وسار عنتر يطلب ارضه وقد رآها واسمعه ولاحظ انه كيف يعود الى اهله خالى اليدين من المال فصاركما وقع فى طريقه بحمل ينها وكلما ابصر ابياتا يسوق اموالها ويقتل من يطلب حمايتها قال الراوى ولما وصلوا الى ديار بنى عيس انزلهم عنتر فى وادى يقال له وادى القرى كان من جملة منازل بنى عيس طيب الماء والمرعى فقال عنتر هذا المسكان لى وتحت امركم وعلى حمايتكم ثم وهبهم من المواشى التى قد ساقها معه شيئا كثيرا وتم عنتر الى بنى عيس ومقرى الوحش ولما وصل الأبيات أتى إليه عروة بن الورد وهناه بالسلامة وكان شدا قد برأ من جرحه فأتى إليه وسأله عن زيارته لعامر بن الطفيل وحدثه من أول ما جرى عليهم من أول الضيمان وكيف هطل عليهم السحاب فى تلك البرارى والقفار فعجبوا من ذلك وقالوا القديستم الامن نعمة أخرى ولقد سلمنا نحن أن تشمت بنا الحساد فقال عنتر وكيف ذلك يا أبت فقال شداد يا بنى لما وصلت بجروحا مع عروة وأخيك شيبوب ظن الحساد الذين هم بنو زياد أنك قد قتلت وتحدثوا بكل قبيح ( قال الراوى ) وكان عروة حديثه قد شاع فى الحلقة من جهة عمرو بن معد يكرب وسمع بنو زياد بما جرى لاجل لميس ابنة همام وكيف أسروا عروة وقتلوا رجاله وكيف علموا بعنتر لما وصل بالخير الى أبياته وتركه وعرف القصة على جليتها الا أنه كان هو واخوته دائما يتعلمون على أحوال عنتر وبنى قراد ويتوقفون لهم العترات لاجل الحمد والحقد الذى كان بينهم قال فلما اطلع الربيع بن زياد هذه الامور اجتمع على الملك قيس وقال له يا ملك أنت تعلم ما قاسينا من الفرقة والهجاج ومن هلك منا من الفرسان ولو لأختك المتجرده سألت فينا الملك النعمان

ما عدنا إلى ديارنا والاطوان والآن قد تعطف علينا الزمان وسبب لنا العودة إلى الاوطان ثم حدثه كيف تزوج عمرو بن معد يكرب بلبليس وسار هو ومقرى الوحش وعروة ليأخذها منه فأسره وقتل رجاله وان عنتر سار هو ومقرى الوحش وأبوه شداد يطلبون قتل عمرو ابن معد يكرب ويخلص عروة من يده وأنا يا مالك خائف على القبيلة من جهل عنتر وقبيح فعاله لانه أن ظفر بعمر وقتله أو أسره تقوم علينا بنوزيد وتشير الى ديارنا مثل الجراد وتبتلى بالقتال والجلاد وتتجدد ما بيننا وبينهم من الاحقاد كما فعل معنا في شعاب جبله من شؤمه وقتل ابن صاحب دمشق واخرج الينابخي غسان وسلنا من الهلاك والقلعان ولولا تدبيرك أنت وعملك تلك الحيلة وتعطيش الجمال وردتهم عنا بالمكر والاحتيال الا كانوا نهبوا الاموال فلما سمع الملك قيس هذا الكلام من الربيع بن زياد قال ياربيع ما بقينا نرضى بهذه الامور ولا نطالع عنترا على ما يقول بل ان رجع وأتار الفتنة وأتاه من يطلبه قبضنا عليه وسلمناه اليه أو نقول له ارحل عنا وانفضل أنت وغرماك كيف شئت لان البر واسع وأنا بعدما نشأتى هذا الولد ما بقيت أسأل عن أحد وقد ذكرنا أن الملك قيس كان قد نشأ له ولد وسماه زهير الا أنه كان مليح الوجه وكان من محبته له قد حكمة في أمواله ونعمته وما انفصل الربيع من حديث عنتر الا وقلب الملك قد قسا على عنتر وبعد ذلك وصل شيوب وعروة ومعها شداد على هذه الحالة بمجروح وأشيع أن عنترا قد قتل فقال عمارة أنا أسأل رافع السماء أن يجعل ذلك الخيز صحيحا حتى يخف كربى وأستريح لان مهجتي منه قد ذابت وآمالى فيه قد خابت وأنا أحمد الرب القديم حيث أن عبلة لا تجبل ولا تله ولا تخاف له خلفا لاني لو رأيت له ولدا مات حسرة وكمد ا فقال الربيع ان كانت عبلة حرمت الا ولاد فقد عوضه بذلك رب العباد وقد أتمح له فرسه الا يجز مهرا ما سبق مثله لاحد ولا يرجع الزمان بفتح مثله مادام إلا بدلاته أعجوبة الزمان وزيتلن تعجب وحسرة فرسان العرب وهذا دليل أن لله فيه عناية هذا أركان ما قتل عمرو قال الراوى وهذا الخبر الذى ذكره الربيع قد ذكر لنا كيف سيبى وأخبرنا ان الملقيط بن زرارقة لما سرق الايجر فرس عنتر أعلاه على الحجره سكاب وأراد أن يركب من أمها حيث ينفر منه ولا يالفه وذكر لنا موضع ما دخل منه وأخذ الحجره معه بتدبير شيوب وخلى في قلوب أصحابها حرارة وكروبا واحتوى على عرس القوم مهربة واقتنصها وهو سكران وردها على ابن عمها لما التقاه وجرى من القصة ما جرى لما تم حمل السكاب ولدت مهزا خلقه عجيبة أحسن

عن أبيه الأبحر أيام صباه وكان عنتر قد جعل اعتناؤه عليه بعد الأبحر لما آراه قد استولى عليه الكبر وتغير من ملاقاته الحروب قال الراوي وقد قدم عنتر إلى الحى سالم وعودنا إلى حديثه وعودته بالقيام وحديثه بنو أعمامه بما قال في حقه بنوزياد فمنا غيظه وزاد وقال والله لا بد لي معهم من يوم تثيب فيهم وس الأطفال ثم بات تلك الليلة عند علة ومقرى الوحش بل شوقه من سبيع اليمن وزوجه مسيكة ولما كان عند الصباح سار عنتر إلى الملك قيس وسلم عليه وهناك بالسلامة وسأله عما جرى له ولعمرو بن معد يكرب وعتب عليه لأجل ذلك السبب فقال عنتر يا ملك ما تعديت الواجب بل جعلت لك مثل عمر وصديق لكل شدة وضيق وسيفه يعينك على الشدائد ثم أعاد عليه قصته وما جرى له معه وكيف أطلق سييلة تخف على قلب قيس بعض الكروب التي كان قد حملها له الربيع بن زياد وعلم أن بين القوم حسدا قديما فزال عن قلبه الجميع وأسك عنترا عنده ذلك اليوم وسقاه وأكرم مشواه وكان معه مقرى الوحش وعروة بن الورد وجماعة من فرسانه ولما انقضى النهار وعادوا إلى أبياتهم وجددهم عنتر أوقات السرور لما انقضى ليلهم بالأفراح وشرب الراح لأنه يحب الشراب مع أصحابه ويتكلف لهم إلا أن الملك قيس علم أن الربيع من بفضته لعنتر يتكلم فيه وأما عنتر فإنه شرب فوق طاقتة وأصبح لا يطيق القيام على الأقدام وكان قد ركب قيس عند الصباح وحواله بنوزياد ورجعوا إلى القبيلة وأخذوا في طرد الوحش حتى عبر نصف النهار ورجعوا يطلبون الخيام فأبصر قيس مضاربهم ورحاتهم فانكروهم ولم يعرف حالهم فوقف يريد الكشف عن أخبارهم وإذا قد ركب إليه سيدهم سريع بن وقاد وأتى أمام الملك قيس وتزجل وسلم فرد قيس عليه السلام وقال له يا شيخ من أى الناس أنتم ومن الذى أنزلكم في هذه الأرض فقال سريع يا مولاي نحن من بنى كنانة والذى أنزلنا ههنا عنتر بن شداد ثم حدثه بنزوله عليهم وما جرى له معهم وأنه حلنا وأنزله ههنا ووهب لنا المنزل وضمن الجيرة والذمام فتمعج الملك قيس من ذلك وقال أكرمت يا وجه العرب بنزولكم وعز من أنزلكم فأننا كلنا في حماية عنتر ثم تركه وعاد وقد علم الربيع أنه قال ذلك إلا من قلب ملان على عنتر فزاد غيظا وصار يقول أن هذا ضم لا يصبر عليه أحد لأننا ما صدقنا نعود إلى الاوطان ونستريح من مقاساة العربان حينئذ من الزمان حتى عاد هذا الشيطان علينا بما لا نريد ويقطع لمن لا نعرفه الأرض والله أن هذه الفعال أنا ما أقدر أفعالها وأنا الربيع بن زياد ولا أجير بغير علم الملك قيس فقال أسيد عم الملك قيس مثلك يا ربيع تنقل قلب بن أخى على عنتر الذى ما يلتئم شمل العشيوة إلا به على أن الذى

فعله فخارا ما هو عار ولست أمت تريد الفخار أليس في هذا يقال عند سائر العرب إن صارت عبيد بني عبس تمجيد الخائف فقال الربيع وقد زاد غيظه والله يا أسيد ما قلت هذا إلا شفقة على الملك قيس كيف أنزل عنتر هؤلاء القوم بغير إذنه وهذا يدل على أن ليس له عنده قدر ولا قيمة وحق ذمة العرب سمعت منه لما قال في حالة سكره أنا الذي حكمت قيسا على رقاب بني عبس ولو أردت تزكت بعض أخوته مكانه لأنه بأى شيء يتفضل عليهم وكلهم من أب واحد وأم واحدة وما زال الربيع على مثل ذلك حتى نقل قلب قيس على عنتر وترك فيه من هذا الحديث أثر وما زالوا على مثل ذلك حتى وصلوا إلى الخيام ودخل قيس إلى خيامه وبعد ذلك بأيام اشتاقه عنتر إلى بني كنانة فطلب أن يزورهم ويطيب قلوبهم فعزل من جماله مائة ناقه وأضاف إليها مائة رأس من الغنم وخمسة أمثال خمر وأخذ معه مقرن الوحش وعروة بن الورد وبعض رجالة وسار إلى وادي القرى فعلم القوم قدومه فاستقبلوه أحسن استقبال وأنزله سريع بن قادم في أبياته وأمر عبيد فروجوا الطعام وجلسوا ودارت عليهم الأقداح وأرادت رجال بني كنانة أن تقف كلها في الخدمة فامكنهم عنتر من ذلك بل أجلسهم وتركهم وقعد هو دونهم بعد أن حلف إيماناً لا يشرب إلا على الترتيب فشكره سريع وأثنى عليه وحدثه بحديث قيس وكيف أجارهم وسأل عنهم وترحب بهم لما قالوا جاهدان عنتر فقال ولو لم ير بكم جيرانه كنت رحلت بكم وأنزلتكم في أرض تكون أحسن وأطيب من هذه الأرض وأكثر مرمى وأتركها لكم منازل ودياراتم إن عنتر أدار عينيه على مالك بن قادم الذي أنزله يوم المطر في بيته فلم يره فسأل عنه سيدهم سريع وقال لهم أين ابن أخيك يا أمير ما حضر معناني هذا المقام فقال سريع يا أبا الفوارس قد ذهب يطلب المعاش والمكسب لأن الفقر قد أضر به وقد عولت أنه إذا عاد سالما أوف ابني عليه لأن أخى أوصاني به قبل موته وخلف له أموالا كثيرة وكنا نحن في نعمة غزيرة وإنما تواترت علينا أعوام كثيرة العوائق والفلاقلية العيش والسكلا فوقع في أموالنا القننا فبقينا كما ترى قال الراوى فقال عنتر وقد صعب عليه ذلك والله يا أمير لو عرفت هذا ما تركت ابن أخيك يتغرب ولا يخاطر بنفسه مع شياطين العرب بل كنت أنا توليت وليته وانجزت أمر زوجته ولكن هذا أمر قد فات ولا بد أن يعود إن شاء الله تعالى وأعمل له ولية وعرسا من الاعياد وأكد بفرحة الأعدى والحساد فشكره سريع على ذلك المقال ودعا له وأقام عنتر عند القوم ثلاثة أيام وعاد في قلبه أثر من حديث الغلام وكانت هذه الجارية التي قد راح مالك يأتي بمهرها فريدة دهرها وودرة لا يعرف قدرها وقد وفر من الجمال قسمها وكسى من الملاحة جسمها وقد وافقها عند



ولادتها طالع سعيد فرباه في حجر السكالم والتأييد فنشأت كما تشتهي وتريد ولما نزل بها  
أبوها في أرض بنى عيس كان قد كمل قدها وبرزتهدها وتورد خدها وبلغت في الاعتدال  
حدها والجمال على كل حال يتم على ابائه ويظهر اسم أصحابه فزارتها النساء العبيسات وأمت  
اليها من بنى فزاره الفزاريات ومافين من عادت من عندها الا وهي تهدي بوصفها وتحدث  
جارتها بما رأت من ظرافتها وتصف حسن قوامها ونظفها ونومة أناملها وكفا وصفها  
التي خلفها وبلغ حديثها إلى بنى فزاره وتذكرت به الرجال النساء ولمع إلى حصن بن حذيفة  
وسمعه مراراً من عجائب الحى والزوار وكان اسمها نوار فالتهبت بها قلب حصن على السماع لانه  
صبي على كل حال وهو ملك شجاع فشكاحاله وأفشاء إلى سنان بن أبي حارثه وقال يا عمه قد  
اشتبهت أنى أنظر في هذه الجارية السكانية التي قد نزلت في فؤادى وأن أعطيت من الجمال هذا  
الحديث خطبتها من أيها وأغنيت أهلها ونقلتها إلى ديارى وتركهم من بعض جوارى  
فقال له سنان يا ولدى اعلم أن السماع يريد ويتقص والدخول في الاشياء بغير اختبار جهل  
حتى ننظر أحوالها ونسأل عن أنساب رجالها فان كانوا من سادات كنانة وأصحاب النسب  
والحسب وقد غدر بهم الزمان وقلت أموالهم اتصلنا بهم ونفقنا من نعمتنا عليهم لأن  
الفقر ما يبرى بأصحاب النسب ولا يحط سادات العرب وإن كانوا من أراذل الناس فا  
أدعك تحملنا بقرهم العار ولا تسخلى في أنسابنا إلا الأختيار فقال حصن نعم ما قلت يا عمه  
فدبر ما تختار ثم كم هواه وأخفى عشقته وجواه ثم أنه في يومه ركب في عشرة فوارس  
وقصد إلى أبيات بنى كنانة وطلب الغدران هو وسنان وكان ذلك الزمان فصل الربيع  
والأرض ربانة قريبة بانسكاب دموع الغيث المطال فركض حصن طالب الخيام يريد النظر  
إلى أحوال سكانها وإذا قد اعترضه مروج واسع ومنايع الزهر حول الجميع منقوش كأنه  
بساط مفروش وفي وسطه جماعة من بنى الحى أحسن من الالهة الطامعة وهم يرتعون  
ويلعبون وينقلب بعضهم على بعض وقد رموا عن وجوههم البراقع وصرن يتسابقن في  
المروج والمواضع ومافين إلا من خرج وظهر طيبها ولمع في الخدر رجنتها وبرزماة الحياة  
من رواق خدودها فلما رأى حصن ذلك اشتغل عما كان فيه ووقف يتفرج وقد عجب من  
ذلك الاتفاق الذى قد راق وإذا ببعض الجوار تقول لآتراها يا بنات عمى من سبقت منا  
عدوا على هذه المواضع يكون على المسبوقات طعاهها وشرابها الآن أنى قد سمعلى بالخروج الى  
ههنا ثلاثة أيام كما يفعل بنى فى كل عام وبعد ذلك لا يرجع يمكنتى من أذيان الخيام فتأمل حصن  
التي قد تكلمت بهذا السلام وإذا بها أحلى من الكل مزاجا وابتساما وأتم اعتدالها وقوامها

وأوفى توقيراً واحتشاماً وهي قد سلت لحاظها على عاشقها حساماً فقلق حصن لذلك وترنح على ظهر الجواد من شدة الغرام وظهر أنه قد رأى ذلك في المنام ومن شدة ماجرى عليه نزل عن ظهر الجواد إلى الأرض وقعد ومسك فؤاده وقال يا عمها ما بقيت أريد الجارية التي سمعت صفاتها وما بقيت أريد إلا الجارية التي سلبت عقلي بملاحتها وأريد منك أن تنفذ لي بعض الأمان. وتساءل لي عنها وإلا هي جيت على وجهي في هذه الفلوات فقال سنان وصاح لبعض الحواري وقال لها من أي الناس أنتم ومن الذي أنزلكم في هذا المكان لأننا قد طرقتاه مراراً عديدة وهو خال من السكان فقالت أياها مولاي نحن من بني كاتمة وما نزلنا في هذا المنزل إلا بأمر أصحابه فقال لها وهذه الجويريات بنات قالت نعم فقال ومن تكون هذه الجويرية ومن أبوها وأشار بيده إلى الجارية المقدم ذكرها فقالت له يا مولاي هذه نوار بنت مقدمنا سريع بن قادم وإن كنت سألت عنها وعجبت من جمالها فإن هواء هذه البلاد قد وافقها وقد كساه من الجمال ما يجير البشر وما نظرت إلا موضع النظر فلما سمع سنان ذلك الكلام زاد تعجبه واعذر حصناً في حب الجارية لا لاجل ما رأى من كمال صورتها وحسن خلقها وعاد إليه وأخبره بما سمع وما رأى وقال له لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فان الجارية التي سمعت صفاتها هي التي سلبت عقلك بملاحتها ولأجل ما جرى عليك هذا ثم عاد إلى الصيد والقنص ساعة واتى بوجوه إلى أبيانهم وحسن على غير الاستواء من تباريح الجوى وبما جرى عليه في تلك الليلة ما نام بل أفضى أكثر الليل بالشكري ولما نظر سنان إلى حاله خاف عليه أن يمرض أو يدخل إليه عارض فارسل إلى أبي الجارية يقول له يا سيد بنى كنانة قد سمعت حديثك وفصاحتك ونشيتي أن تجملنا بطلعتك أنت ووجوه قومك وعشيرتك وتجميل بنى فزارة النام في الزيارة ولما مضى الرسول أخذ سنان في إصلاح الطعام وترويق المدام ولما وصل الرسول إلى سريع بن قادم وبلغه الرسالة فرح بذلك وأجاب ونهض وأخذ من وقته وساعته في الاهتمام ولبس ثياباً جميلة وأخدمه جماعة من أهله وعشيرته وسار مع الرسول إلى نصف الطريق وحرك الفزاري جواده حتى يبشر قومه وبقي سريع سائراً وهو يحدث قومه ويقول لهم يابن عمي قد نفر قلبي من دعوة هؤلاء القوم لأن لنا هذه المدة هاهنا ما من علينا أحد من بنى فزارة وما أقول أنهم أنفذوا خلفي لأجل ابنتي يطلبونها لبعض ساداتهم وأنا أستحي إذ لم تتم هذا الأمر وماذا أقول لابن أخي لاني وعدته بها وقد مضى كما علمتم يحصل شيئاً يستر به حاله ويعود يطلبها وهذه قضية مشكلة ان هي تمت فقال بعض المشايخ من قومه والله يا أمير إن تم لك هذا ما يكون في الدنيا أسعد منك لأنك

تتال الشرف التام والمال والجمال وأما ابن أخيك فانك لاتراه لأنه سار فريدا وحيدا  
 غريبا وإن كان في أمله تأخير ويجيء سالما فأبعود بأكثر من فرس يسددها ويركها أو ناقة  
 قد غفل عنها صاحبها وهذا شيء ما يكشف ضرا ولا يبيل رمقا وللصواب أنك تصل إلى  
 سادات بني فزارة وتنقلنا إلى أرضهم وهيبتنا قائمة ولاتدعنا نطرد من بني عباس بالنسب  
 والنسكس لأنني قد سمعت أن ملكهم ماهور ارض بنزولنا في أرضهم وأنه قد عتب على عنتر  
 كيف أنزلنا في ذلك الوادي بغير أمره والصواب أننا نرحل بالذل والمهانة فقال سريع  
 وأنا أيضا سمعت بهذا الحديث عن الملك قيس وصدرى ضيق منه والآن ما يدبر أمر أوالا  
 نجدد مقالا حتى ينكشف لنا باطن هذا الخال ولما أشر فواعلى ديار بني فزارة وابصروا  
 الفرسان قد ركبوا إلى لغاتهم وستان بن أبي حارثة في مقدمتهم وحسن بن حذيفة قد لبس  
 حلة حمراء وتعمم بمهامة خضراء وهو راكب على حجرة أبيضه العبراء وتحمته مركب ذهب  
 وهو في رتبة تصلح لهلوك الكبار ولما رآه بنو كنانة في تلك النعمة ها بوه وترحبوا به  
 وسعوا إلى خدمته وكذلك وصل ستان إلى سريع واعتنقه وترحب به وقال له يا أمير أنا غائب  
 عليكم من حيث نزلتم في هذه الديار ما عنى الينا أخدمتكم؛ قد اشتهاكم الملك حصن أن  
 تكونوا نزولا عليه ولكني أنا منعتهم من ذلك وقلت له يا ولدي هؤلاء قوم غر باء وقد غدر  
 بهم الزمان فأكرمهم وأنعم عليهم فسمع وصيتي وانقذ خلفكم تحمل بكم فباس  
 سريع صدره ويديه وشكره لما سمع كلامه وأثنى عليه وعادوا على ظهور الخيل وساروا  
 في الحى سرادقا كبيرا من الديباح الأحمر وحوله قباب من الديباح المدثرة فتعجب القوم  
 كل العجب وتمنوا أن يصير لهم في الأرض صلة ولسب وما استقر بهم القرار حتى نقل اليهم  
 الطعام ووقف على رؤوسهم العبيد ودارت عليهم أقذاح المدام وانبطوا في الحديث والكلام  
 ومضى عليهم يوما مارا أو مثله ولا سمعت الأنا من شكله وكذلك في اليوم الثاني أحسن اليهم  
 ستان وأكرمهم غاية الأكرام وقال ستان لسريع بن قادن على أسكر اسبح واعل يا وجه العرب  
 أن هؤلاء القوم الذين هم بنو عيس تعدوا على الملك حصن بن حذيفة وقتلوا أباهو أعمامه أو لاد  
 بدروهم قوم ما لهم أمانة ولا ذمام وأقول أنك سمعت حديثهم مع أولاد بدر ونحن نفيئهم  
 إلى بلاد اليمن وأبعدناهم من هذه الأطلال والدهن وقد خرجوا ببينة الملك التمهاد لأنه تزوج  
 بنتهم ولولا هم ما كنا تركناهم يجاورونا لأنهم قوم سوء ما لهم ذمام أو قصدنا أنهم يرجعون  
 ويكونون تحت أمرنا ونبينا طول الأبد وأنت قد نزلت في أرضهم بغير خبره وقد تزعمهم  
 قوة وكثرة وقد صعب ذلك على الملك حصن وأراد أن ينفذ اليكهم ويرحلهم من جوارهم فا

مكنته أنا من ذلك واشرت عليهم ان ينفذ خلقكم ويتخذكم من جنوده وانصاره فلما سمع  
 نقول أجاب وقد رآه صوابا وقال ياعماء أريد أن تزوجني بابنة سيدهم سريع فيتصل بيننا  
 الانساب وقد دعوتكم حتى أشاوركم وأنا أقول لكم الحظ الأوفر والجاه الأكبر لأن  
 عدوكم يصبح ذليلا وعيشتكم من عيشتنا هنيئا وبعد ذلك الأمر مردود اليكم الله اعلم بما  
 تعود منفعته عليكم (قال الراوى) فلما فرغ سنان من كلامه عرف أبو الجارية مقصوده وما  
 حطب فحقق فواده من شدة الفرح لأنه أبصر نعمة عظيمة وملسا كبيرا وكرما زائدا ففعل  
 لسنان والله يامولى ان هذا الحال ما خطر لى على بلى والا كنت ائمت بسائر عشيرتى واقناتى  
 خدمة هذا الملك لاني أعلم ان الله قد ايدنى بسعادته وجبر كسرى ورحم رغبتى فمن يكون  
 أسعد منى إذا أصبح الملك حصن صهرى واتم وحلفاؤكم خلف ظهري ثم أن سريرا  
 قام على قدميه وشكر حصنا واثى عليه وقال يامولى عند الصباح أتخذ خلف قومى  
 ووافقهم فى الخدمة بين يديه ونجمل اعتمادا بعد على الله وعليك ثم أعطاه يده وعاهده  
 على الزواج وازدادت الوليمة طربا وانزعاج وقال حصن لاني الجارية أنا ما أريد  
 بنتك ليلة الزفاف بل ارياء لاجل أن أكون انفذت من المهر والصداق ما يهر  
 الاحداث وتكون الموادج كلها مزينة بالديباج والاكليل والذهب الوهاج ثم تخرج بنتك  
 واعمل لها ما يذكر ما بقيت الليالى والايام ثم انه خلع عليه وعلى أصحابه الخلع الفوال وانفذ  
 معه بعض عبده تسوق بالجمال وزاد لهم فى الاكرام والاجلال وفرحوا بهذا الانعام وقدموا  
 لهم الجنائب الحسان بالاجلال الا برسم وهى بمواكب الذهب أعطاه ما اعناه وما أهر  
 عينيه وقد انقضت الوليمة وخرج معه لوداعه اكب وعشيرته وبعد ذلك قال له حصن يا أمير  
 هذا مهر بنتك ما يصل اليك وإلى عشيرتك ثم تقرر بينهم الكلام على زفاف الجارية بعد  
 عشرة أيام قال لان لنا أصدقاء وحلفاء وأبطال ونريد نرسل خلفهم للعلمان حتى يحضروا  
 إلى هذا المكان فقال الامر اليك أفعلى أيها الأمير ما يعود نفعه عليك أن من شدة الفرح  
 والطرب سارو معه الجمال والنياق والفضة والذهب حتى وصل إلى قومه ونظر واما معه من  
 الجمال والمال والجوار فاخذوة بالفرح والاستبشار ووقص عليهم قصته وكيف زوج  
 حصنا بابنته فزادت عندهم منزلته حتى استقر بهم الفرار والمقام وخلع على رجاله الكرام  
 الخلع العظام واخذ فى اصلاح بنته وقد زادت فرحته وكانت الجارية نوار تحب ابن عمها مالك  
 ابن قادم بجرى على قلبها ما لا يجرى على قلب بشر وصارت فى بكاء وضجر (قال الراوى) هذا  
 ماجرى لهؤلاء واما ما كان من عنتين شدا فانه كان جالسا على باب مضر به وعروة بن

الورد وأصحابه بين يديه وإذ هم برجل من الأعراب قد أقبل وهو ينادى يا أبا الفوارس  
 اتجدني فاني بك مستجير وأنت على انصافي قدير فقال عنتر يا وجه العرب ما حالك  
 وما الذي أصابك فقال له الأعرابي أنا في ذمامك وذمامك وأنا جارك فقال له عنتر  
 وما يقال لك من العرب حتى تقول هذا الكلام وما أظن أني رأيتك إلا في هذه الأيام  
 فقال له صدقت أنا يقال لي فايق بن عمران المنبري فقال عنتر وأي جوار بني وبينك  
 فقال اعلم يا أبا الفوارس أني خرجت من ديار قومي ومعى مائة ناقة وقد عولت أن  
 أسير إلى وادي ديقار أبيعها بشيء أجمل به حالى وحال بنتى فسرت حتى وصلت إلى  
 أرضكم فرأيت عبدك ميمونا يسقى أهلك من البئر فدليت حبلى الذى معى فلم يصل إلى  
 الماء فاستأذنت عبدك أن يوصل حبلى بحبله وأسقيت ابلى ومضيت فلما أبعدت المسير  
 خرج على رجل يقال له دريد بن حرملة الفزارى ومعه جماعة من قومه فاخذ النوق منى  
 ومضى وقد أتيت اليك حتى تخلصى نوقى من بنى فزارة لأن اتصال الحبل بالحبل ذمام  
 وما أعرف نوقى إلا منك لأنى بقيت جارك وفى ذمامك فقال عنتر أنت فى ذمامى وكنتى  
 ولك على كل ما ذكرت ولكن فى أى وقت أخذها منك فقال الأعرابي فى هذه الساعة  
 وما أظن أنه قد وصل إلى بنى فزارة فقال عنتر لثيبوب أخيه قدم لى الأبحر فقدمه اليه  
 فنض عنتر على ظهره فقال عروة يا أبا الفوارس تسير إلى بنى فزارة ولم تعلم الملك  
 قيس والرأى أنك لا تسير إلا باذنه فقال عنتر ما هذا الهديان إنما يتسأذن الجبان  
 فىا ويملك يا عروة كيف استأذن لى هذه الأبيات الحسان شعرا

|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| تفندى فيم ترى من شراستى      | شدة أقدامى زبيدة ولا تدرى        |
| فقلت لها إن الكريم إذا خلا   | يبت على حال أمر من الصبر         |
| وفى اللين حبن والشراسة هيبة  | ومن لم يهب يحمل على المركب الوعر |
| وانى على أسد الشرى ذو جراءة  | ولسكنتى قشر أذوب على القشر       |
| فان تعذلاقى تعذلا سيد العسلا | كريم على الأعصار مستدرك اليسر    |
| إذا هم القى بين عينيه عزمه   | وصمم تصميم الجواد على الأسر      |

قال الراوى ثم أنه ركض الجواد وتبعه مقرى الوحش وعروة وجدوا إلى أن لحقوا  
 دريد والنياق بين يديه فزق عليه عنتر وقال يا عربان أنا عنتر بن شداد كيف تغيرون  
 على جارى وتأخذون أمواله فعاد اليه مقدمهم دريد وقال له يا أبا الفوارس اعلم أن هذه

النوق قد أخذتها من رجل كنانى كيف أنالك أو تمكون من أموالك وتريد أن تلقى  
الفتنة بين قومك وبين بنى فزارة وتتركها عداوة بين الأماراة فقال له عنتر معاذ الله أتم  
الذين تريدون أن تأخذوا مال من اسجارب ويحتقروا بنى فقال دريد يا أبا القوارس  
نحن نمضى جميعا إلى قاضى العرب ونجمع فرسان القبيلتين وشجعان العاقتين فان حكوا  
لك بها فخذما بحق وإن ثبتت لى أخذتها فقال عنتر أنا أريد أن أرد هذه النياق إلى يد  
صاحبها فهى الساعة بحكى كما كانت بحمكك وبعد ذلك أسهر معك حيث شئت فان ثبتت  
لك على حق دفعته إليك وإن لم يكن لك فيكون مالى تحت يدي ولا أتركه لك وهذا شىء  
لا يكون ابدا ثم أنه سلم النوق إلى صاحبها فقال صاحب النوق يا مولاي أنا أخاف أن  
يقطعوا على وياخذوها منى فقال عنتر سرانت فى ذمامى إلى أن أموت والقى حامى  
فان عارضك فيها كسرى هدمت لإبوانه أو قيصر قتلت رهبانه ونكست صلبانه ثم أن  
الرجل سار وقلبه مشغول بوعد عنتر وتبطن بهافى البر الاقفر وأما عنتر فانه أتشد يقول  
أن جارى فاعلموا ذلك من ادنى عيالى وارى ناقة جارى مثل نوقى وجعالى  
أن للجبار علينا رفع ضميم بالعوالى كى يزول اللوم عنى إن مال الجار مالى  
قال الراوى ولما فرغ من شعره قال له مقرى الوحش لله درك ودر أيبك وبارك الله  
فيه وفيك أما دريد فانه سار إلى بنى فزارة وأخبر حصن بما جرى وقد زاد به النكد  
وفى عاجل الحال ارسل إلى الملك قيس رسولا ليطلعهم ويأمره ان يحضر عنتر ويعاتبه على  
فعاله والا نرحل ونخلى لكم تلك الديار وأن هذا ما يرضيك وتطفى هذه النار فتأمر  
عنتر أن يرد إلى دريد النوق والجمال والا وقع بيننا وبينه القتال فلما وصلت هذه  
الرسالة إلى الملك قيس اغتاظ وأنفذ خلف عنتر فحضر وسلم فقال له الملك ما هذه الفعال  
أتريد أن ترمى بيننا وبين بنى فزارة السيف أن حصن قد أنفذ إلى مع هذا الرجل  
يذكر أن صاحبه دريد يشتكى منك وقال أنه أخذ النوق من رجل كنانى وأنت قد  
أدعيت بجواره فلم تدعى أنت بالباطل فقال عنتر والله ما ادعيت بالباطل بل بالحق وهو  
جارى ومنى ومنى قال أنه ما هو جارى أرميه بالسيف أترضى أن تحفر ذمتى وأنا منك  
إليك وأنت تملكنى فقال قيس معاذ الله ولكن أخبرنا ما اللدمام الذى بينك وبين  
الرجل لتعرفه فقال عنتر يا شيبوب الحق الرجل صاحب النوق وأرده فانطلق شيبوب  
كالريح وما كان الا شىء قليل حتى أتى به متغير اللون قال له عنتر لا بأس عليك اشرح  
للملك قصتك فشرح له الاعراب ما جرى وكيف وصل حبله بحبل ميمون واسقى إبله

واتصال الحبل بالحبل ذمام والتماس الطنب بالطنب فقال عنتر أفضل ما بدا لك فعند ذلك ركب قيس واخوته والربيع بن زياد واخوته القوادون وسار عنتر معهم حتى وصلوا إلى بني فزارة وما زالوا إلى أن اقبلوا على سراق حصن فترجل الملك قيس والربيع بن زياد وسار بنو عيس فتلقاهم حصن وبنو فزارة وسلبو على بعضهم البعض وجلس قيس إلى جانبه حصن بن حذيفة والربيع واخوته في الجانب الآخر وحضرت سادات بني فزارة وسنان بن أبي حارثة ومنصور بن عتبة وحريز بن الفزاري والرجل صاحب النوق وقالوا لعنتر أنزل عن جوادك للمحاكمة فقال أنا ما أنزل ولا أحاكم إلا على ظهر جوادى ثم حكى الرجل صاحب النوق ماجرى فقالوا كلهم يا عنتر تعديت على بني فزارة وليس اتصال الحبل بالحبل ذمام ولا فعل ذلك أحد بين الأنام وكان يقول هذا المقام والكلام لسنان بن أبي حارثة فقال عنتر وأنت تقضى بيننا والله إنك خصم على كل حال وأنا أقسم عليك بدمه أتعرب أهل ما سمعت أن عامر بن لؤى جار بديار قيس بن هوده يسقى الماء على البشر فاذن له بايصال الحبل بالحبل فواصله واسقى إبله ومضى وبهد مضيه خرجت عليه رجال من العرب فأخذوا نوقه وجماله فرجع عامر ابن لؤى إلى قيس بن هوده وشرح له ماجرى وقال إنى في ذمامك وما أعرف نوقى إلا منك فسار قيس ورد النوقة إلى صاحبها وقد لزمه مثل ما لزمى وإن قالت العرب إن اتصال الحبل بالحبل ليس بدمام فانا أجمله مع القوم ذماما لأنى من القوم الذين يلبون الصائح ويمدحون المدائح عارضنى على هذا معارض أخذت رأسه وأخذت أنفاسه ثم بعد ذلك ردرأس جواده وعاد فلم يجسر أحد أن يعارضه ويكلمه فقال حصن يا بنى عمى اسمحوالى في هذه الفعالم وما طلب عنتر بهذا إلا حسن ذكرنا بين العرب فاشهدوا على أنى قد أحربت ذمامه وقد قبلت كلامه على أن هذه النوق ما دخلت في ماله ولا أخذها ولا طلب إلا حسن الشيم وأن كان يادريد يعمك هذا فخذمنى عوضها نوقا وجمالا ولا تقم الحرب بيننا وبين بنى عمنافى دريد أن يأخذ منه عوضها وكان حصن قد خاف أن يوقع الحرب مع عنتر قال ورجع عنتر وقد فاز بالذكر الجميل وكان معه الحمارث فقال له عنتر أراد أخوك قيس أن أذل لبني فزارة فقال الحمارث لله درك من همام أما ما كان من الغلام مالك فانه فرح لما وصل سالما فلما دخل إلى أمه قامت إليه واعتنقته وبكت عند لقائه حزنا وطلقت بملاقاته نيران احزانها وشكت له ماجرى في أيام دهرها وزمانها وما عمل أبو الجارية فالتمت الية ولا سال عنه لأن علوا المنزلة يغير طبع الإنسان

ويلبسه من حلل التكبير ألوان \* هذا والغلام قد أخذ يسأل أمه عن ابنة عمه وما جرى  
بعده وقال لها في آخر كلامه يا أماه أبصرت اليوم لعننى سرادقات وهمة واهتماما  
ما كنت أبصرها قبل هذه الأيام فقالت أمه وقد بكت يا ولدى لأن غيبتك قد طالت  
على عمك فزوج ابنته لتفريك ثم ذكرت له قصة حصن بن حذيفة وما جرى له ولأبي  
الجارية وكيف عاد من عنده بالخلع والمال والنياق والخيول وحدثت بالحديث إلى آخره  
فما سمع الغلام هذا الكلام غشى عليه حتى غاب عن الدنيا وأنهى دمعه وجرى وترك  
يده على أحشائه وقد خفق من شدة ذلك فزاده وصار يقول واحسرناه كيف ضاع تعبي  
والعنا فيا ليتني نهبتني أطراف القنا ولا عدت سالما من الأعداء على أنني وحق من رفع  
السما ما ترك ابنة عمي تخرج من الأحياء حتى انقطع بشفار السيوف وابقى طريقا على  
البطاح فقالت له أمه وقد زادها البكاء خوفا عليه من القتل والله يا بني ما بقى لك إلى  
الجارية سبيل مادام أنها قد تزوجت الملك الجليل وإن أنت حررت من أجلها  
ساكننا هلكت لأنك رجل غريب وحيد فقير قليل السعد خائب المني وحصن بن حذيفة  
ملك كبير والصواب عندى أنك تسلا عنها وتزوج بغيرها من البنات وأنا والله أزوجك  
باحسن منها فقال الغلام والله لا أتزوج بغيرها أبدا ولا أشمت في أحدا من الأعداء  
ولا بدلى هند الصبا أن أمضى إلى خليلي عنتر الذي من أجله أمن أباه وأعطاه الزمام  
وأنزله في هذا المكان وأحدثه بقصتي وأشكو إليه مصيبتى ثم أنه بات تلك الليلة يتقلب  
على الفراش ويلج على أمه في السؤال وهي تخبره أن نوار غير طيبة القلب بهذه الفعال  
وأنها تبكى عليه في الحلاوات وتذكره في سائر الأوقات وهو كلما سمع كلام أمه زاد به  
الطمع وجرى دمعه على خديه كالسيل ويعاتب أمه ويشير عليها بقول صلوا على الرسول

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| عليني يا أم بالتذكار       | واطفىء للجوى بذكر نوار     |
| وإذا الدمع خاننى فاسعفينى  | بدموع من مقلتيك غزار       |
| طال ليلى وقد تيقن قلبى     | اننى لا أرى ضياء النهار    |
| ليتنى مت في بلاد الاعادى   | أو قتلا بالسيف تحت النهار  |
| يا حمام الارك كن لى معيننا | مسعد بالحنين فى الاسحار    |
| أسعدينى إذا تنوحى بليل     | للمعنى الحشا البعيد المزار |
| فدموعى تروى الظما وتطفى    | ما أكنته من لهيب النار     |
| جار عمى ظلما ولم يبد عذرا  | خاب ظنى فى الظالم الغدار   |



وتعدى وجر بالشوم جورا قد يؤدي الى خراب الديار  
قال الراوى ولم يزل على ذلك الحال حتى طلع الصباح وأشرق فركب وسار الى جهة عنتر فلما  
وصل اليه في المضرب فلما رآه سلم وخدم وأراد أن يشكو له حاله فبإباح بأسراره ثم حدثه بتعنته  
عنتر عرفه وترحب به فرأى دموعه جارية فمأله عن حاله فبإباح بأسراره ثم حدثه بتعنته  
ثم قال له في آخر الكلام يا أبا العوارس ما شكوت اليك أحوالى الا وقد أشرفت على الهلاك  
وما أتانى من ألم الهوى وتباريح الجوى فلما سمع عنتر هذا الأمر ضاق صدره ونفذ صبره  
وسب حصن بن حذيفة وبنى بدر وأه الجارية كيف مالت نفسه الى كثرة المال ثم قال للمالك  
طب نفسا وقر عيننا فانا أتى بها اليك وأزفها عليك وإن حرك حصن ساكنا سقيته كأس  
حمامه ثم احضر له شيئا من الطعام وترفق به فى السلام وطيب قلبه ثم احضر مقرى الوحش  
وجماعة من الرجال الذين يعتمد عليهم فى المقال وطلب بذلك أن يأخذ رأيهم فيما فعل  
فلما حضروا رأوا الغلام قد عاد سالما سلموا عليه وسالوه عن خاله وما الذى جرى  
له فحكى لهم عنتر ما جرى بينه وبين عمه وكيف غدر به وزوج بنته الى حصن بن حذيفة  
ثم شاورهم عما فى ضميره فقال له أبو شداد والله يا ولدى ما هذه الا قصة مشككة بما تكون  
عاقبتها غير محمودة لانا إن احضرتنا الجارية وعاتبتنا ضيعتنا ما عملناه من جميل وقد  
وقع لبنته على ملك من الملوك وربما احتج علينا ويقول إن ابن أخى قد طالت على  
غيبته وآيست من قومه والبنت ما لها إلا الزواج وربما يحتج علينا بذلك غاية  
الاحتجاج وأن اخذتها غصبا أقاموا علينا الغارات وتقع الفتنة بين بنى عبس  
وبنى فزارة وتصير الناس كلهم علينا يقول حصن إن عنتر سبى زوجته وأخذها من بين  
أيدينا وأعانه الملك قبس على حربنا ونبلى بشى لا نطيعه ولا نقدر ندفعه عنا ويفتح علينا  
باب لا يسد وهذه الأمور التى تجلب الشر ما يظاوعنا عليها أحد وأن بلغ أب الجارية أن نافذ  
أنفذنا من أجل اب أخيه رجلا الى بنى فزارة وأخذ الجارية فانه يلتجئ الى حصن بن حذيفة  
وتبقى نحن ما نقدر لهذا الغلام على نصرة ولا تجلب لقلبه فرحة وهذا الأمر لا يخلو من هذه  
الوجوه واننى قد شرحت لكم شيئا تعرفوه قال فلما سمع عنتر من ابيه هذا الكلام زاد به  
الغضب وقال يا أبت وحق من أمرل الاعلام ويعلم ما تخفى الصدور واحصى عدد الليالى  
والأيام لا كسرت قلب القلام ولاخذن له ابنة عمه ولو سار بها أبوها على ظهر القمام  
وها أنا صابر ولا أتحرك بحال من الأحوال ولا أطلع أحد على هذه الفعلة حتى يتجز أمر  
هذه الجارية وتزف على حصن ولا يبقى كلام فمضدتها أخرج أنا ثم أخذها من الطريق وكل

ما منع عنها حلفت رأسه بهذا الحسام وإذا صارت في خيامنا منازعة فإني كل من في الدنيا يأخذها مني ويعرف أحواله وما تكون ومن هو الذي يخسر ومن هو الذي أمره يهون وعندنا قال لهم عنتر لما كنت أنا وأتم في دعوة الجارية وذكر لنا أنه زوجها لهذا الغلام من قبل مضيه وأنه قد توجه يأتي بمرها ويأخذها فلا شيء يندبر به ويمنعه عنها فقال للحاضرون بلي يا أبا الفوارس كان ذلك من غير ريب ولا خيفة ولكنه غدر لما وقع له مثل حصن بن حذيفة وطلب كثرة المال وعلو الجاه وأمل أنه إذا هزمه يهيش تحت عزه قتال عنتر إن كان قسمة المال فإنا أعطيه كل ما يريد وإن كان قصده الجاه فإنا أحبه بسيفي وأن لم يردوا أكثرنا بقول الملك قيس أر حل من أرضي وأهل أنت وغر ماؤك ماتريد ثم قضوا بقية ذلك اليوم يشرب الراح وتناول الاقداخ فلما كان عند الصباح قال عنتر للمالك عد أنت إلى أبيائك ولا تكن بهذا الأمر نادما ولا تسيخ على عمك أفعاله ولا تظهر لاحد صعب عليك أعماله وأن كان يوم الزفاف وأبصرت بني عمك قد اشتغلوا بأمورهم فاتركهم وهم مشتغلون في فرحهم وسرورهم وأنت بأمك وكل أموالك وأبشر بعد ذلك ببلوغ الأمال قباس الغلام يده وبعد ذلك بأيام تنجز أمر الجارية وأنقض لها حجب الوادج وأيضا أنفذ أعلم الملك قيس وأخوته إلى الربيع بن زياد يعلمهم بقصته ويسألهم أن يشرفوه ويحضروا وليته فجمعوا من ذلك وقال الربيع ما هذه الحال فحزن ما كان في نسائنا ونساء بني فزارة من يد حصنا عن هذه الأحوال حتى يتزوج من هؤلاء الكناكين ويخاطبهم بالنسبنا ويجعل حسابهم متصلة بنا فقال الملك قيس للربيع لا تستفح هذه الأمور ومعانيها لأن حصنا على كل حال صبي وربما يكون أبصر الجارية اتفاقا فهو يراها ثم تجهز في الحال وسار إلى هو وأخوته وجماعة كثيرة من عشيرته وعرضوا على عنتر أن يسير هو وأعمامه فلما أجابوا إلى ذلك لأن عنتر عازم على ما قد صنه من أمورهم ومرامه فقال للملك قيس أنني أخشى من الأمور الحادثة وأنا أعلم أن بعضتي لا تزول من قلب حصن وسنان بن أبي حارثه ولا اشقي أحضر مع من لا يريدني طول زمانه ويكرهني ومن حتى يريد أن ينظر دفي فعذره قيس وانطلقت عليه تلك الوسيلة وسار الملقق قيس إلى بني فزارة وولده زهير أمامه في جماعة من فرسانه والكل بالثياب الملوثة من الديباج المملعة بالذهب الوهاج ياساده فلما تمادى بهم المسير ولم يعلموا بعدهم تحدث بقا المقادير فخرج بعد ذلك عنتر وكمن خلف الحصى في جماعة من الذين النجوا إليه وقال لا يبية شداد وأعمامة اعلمو أن هذا الأمر الذي عولنا عليه إذا نحن فعلنا ما ييق لنا في هذه الأرض مقام فزيد أن تدبر أنفسنا فيما عزونا أن نفعله من

المرام لأن بنى فزارة و الربيع بن زياد ناس كثير والججاج وإذا بصروا فعالمنا يبغوا علينا وكذا الملك قيس وحصن بن حذيفة ربما أنهم أرادوا أن يوصلوا الاذية اليينا والرأى عندي أننا نرحل بالمال والعيال بين أيدينا ونامر العبيد أنهم يبعثوا في البر بالجمع وتبقى نحن على ظهور الخيل مخنفين منتظرين لما يأتي اليينا سريعا إلى أن تزف العروس وتقدم إلى بنى فزارة فطلع نحر وناخذها وتلحق بأهلنا وكل من لحقنا أنزلنا عليه الذل والخسارة وإذا ملكنا الجارية في أيدينا نزلنا على بعض الاماء وزفناها على ابن عمها ولا نعود حتى لا يقبل الملك قيس له حجة على حصن إذا عتب عليه في ذلك الأمر ويقول يا ابن العم إن الذى فعل هذا الفعل قد خرج من تحت طاعتي وعصاتي في كل الأحوال فدونك وإياة وجد في طلبه من غير تقصير وإن ظفرت به أقبل به ما تريد قال الراوى فلما سمع منه أهمامه هذا المقال وأطاعوه وعلبوا أنه صواب واحتاجوا أن يتبعوا رأيه فيما أبدى لهم من الخطاب ولا يقيموا بعده في الديار فتغدر بهم بنو فزارة ويقطعوا منهم الآثار فقال لهم شيبوب والله يا بنى الاعمام هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى لا يعاب وأنتى أردت أن أشور عليكم بهذا الكلام فسبقنى أخى اليه وأن كان كلامه هو المعول عليه ثم أنهم بثوا أمرهم على ذلك الحال وأخذ شيبوب المان والعيال ورحل بهانى القيل وجعل ينهب الارض نهباً إلى أن وصلوا إلى مكان يقال له مسارح للظبا وكان معه مائة فارس وبقية الأبطال وهم أربع مائة فارس من الرجال الشداد لأننا قد ذرنا قبل في هذا الديوان أن بنى فراد عددهم ثلاث مائة فارس أنجاد وهم أبطال أفيال شداد وكانت رجال عروة مائة فارس وانضاف اليه عند مجيئه مائة فارس قال الاصمى وعند الصباح وصل اليهم ذلك الغلام الذى هو مالك بن قادم الذى طلعت من تحت رأسه هذه الامور العظام فسأله عترة عن الزفاف فقال له يا مولاي قد نجز الأمر وما بقى فيه خلاف وما خليت القوم الأعلى نية الرحيل عازمين بالعروس على الجذ والتجويل وقد وصل اليهم سنان بن أبى حارثة ومعه خمسون فارساً من بنى فزارة أحترزوا من أمور تكون عليها حادثة والكل بالسلاح الكامل يريدون بذلك الزينة وأما العروس فقال له عترة اليوم أصبحهم صبا حانحوس واشتتهم في البرارى والقفار وأخذ منهم العروس ومن عصي قتلتها وأنزلت به العكوس ياسادها كرام ثم أن عترة أصبح حتى أضحى النهار وعلم أن القوم قد افسحوا في القفار فركب هو ومقرى الوحش وعروة بن الورد ومن معهم من الرجال الذين هم مدخرون للشدائد والأهوال في البر والقفار فعندما لبسوا السلاح ومدوا صدور الورد وتسرّبوا بالحديد المنضد ركضوا

على آثار بني فزارة وهم يريدون أن يأخذوا منهم العروس ويوقعوا بهم الذل والخسارة  
فلحنوهم وقد بقي بينهم وبين ديارهم فرسخ طريق وكان سائرا في المقدمة من غير تعويق  
ومن خلفهم الهراذج ومن حولهم العبيد بالدرق وبالسيوف الرقاق والرماح الدقائق وأقبلت  
إلدينا من فرحهم بالصياح والزقاق والجارية نوارج السقف هودج مجل مجلال البروم الأخضر  
وكذلك الهودج قوائمهم من العرعرو وهو مصفح بصفايح الذهب الأحمر ومكمل بالدور والجوهر  
وهو على بعير أحمر أسود الخدق طويل العنق وهو محطم بخطام من حرير برسيم وذلك الذمام  
يبعد أدمه أدغمه والجارية هن داخل الهودج ومن حولها أقاربها وقومها وهم بالزينة الفاخرة  
والحلل الفاخرة والزينة الشاملة وهم بطردون في تلك البطاح ويتناغون في مسيرهم بالرماح  
وقد أكثر والفرح والصياح قال الراوي لهذه الأقوال الصجاج وكان حصن ابن حذيفة قد  
لبس ثيابا جميلة وتطيب وزين أحواله وركب على حجره أفيه الغبراء وهي بركب الذهب  
والإعلام على رأسه تلتهب والمرسان من حواله دائرة وهم يرقبون إلى حضور العروس  
ووصلوها فلما أبصر عنتر إلى تلك الأحوال قال لعشرين فارسا من أصحاب عروة الأبطال  
دونكم وهؤلاء العبيد أفرسوهم على وجه الصعيد وابدلو أفهيم السيوف وأسقوهم شراب  
الختوف وسوقوا العروس هي ومن معها من الاماء والحقوا بأخي شيبوب إلى مسارج الظباء  
ودعونا ونحن نرد عنكم الخيل وإذا عادت تنهبانها فعمل ذلك رجال عروة حتى قاربوا  
العبد القائد بزمام ناقة العروس ضربه أحدهم على عاتقه بالحسام البتار وإذا برأسه عن  
جسده قد طار وقتل أصحابه جماعة من العبيد وهرب الباقي في جنبات البرو والبيداء وتقدم  
مالك بن قادم وأخذ بزمام ناقة بنت عمه وقد زال عنه همه وغمه وسار وتبعه باقي الرجال  
الأخبار وساقوا النوق والاماء والهوادج ومن فيها من النساء والأحرار قال الناقل لهذه  
الأخبار فعندما بلغ الخبر إلى بن أبي سنان بن أبي حارثة من العبيد بهذه المصائب الحادثة  
فظن أن الذي فعل هذه للفعال خيل غائرة لخر كوا الجنائب لينظروا مرأين أنهم هذه  
المصائب ثم أنهم هزوا بأيديهم عو إلى الرماح وجدوا إلى أن تقاربوا ورفع بينهم الصياح  
فتقدمها سنان فصرف عنبر بن شداد وعرف الذين بصحبته من بني قراد وكذلك رجال  
عروة الأجداد فوقف سنان وقال ما هذه الأحوال يا بني الأعمام سكارى أتمت أم عو لسكم  
قد اختلت وأنتم في منام يا ويلكم تسبوا حريم حصن وساداتكم في الولية وتجد دون  
الدماء بين القبيلتين وتحوجونا إلى الشر وأقامته وهذا ما نريده منكم وأنتم تعلمون أن  
الفعال إلا لاجل أبي الجارية الذي ظلم فعمل بسفعال وزوج بنته لابن أخيه مالك وقد

شهد على نفسه بذلك وذكر أنه قد غدر به وشئت به أعداءه وذلك لما أتيت أنا به وأنزلت في جوارى وأمن هو وقومه لكونهم أقاموا في ديارى ومضى الغلام يتسبب في شيء برضى به عمه من غير علمى وكان ذلك حظى وقسمى وقد أتيتهم وأتيتهم فعلمت هذه الفعالة ورغبت أبا الجارية في وزن المال وتزوج بها حصن وطلب بذلك أرغامى وهذا شيء ما تركته يتم على من أعطته زمامى ولا بد لي أن أعبد السيف إلى أقراره وأعطى إلى أصحابه وأقابل الظالم على فعالة ومن ركب على غير طريق والاعتداء وأنت مرغوم مذلول قال الراوى فلما سمع سنان هذا المقال حال والنهب ولحقه الانبهار وخاف أن يهلول في المقال فيقتله عترة قتلا وكنتم أمره حتى كانه ما علم بالخبر وقال له يا ابن العم أنت وشانك أخبروا نحر ندعك يا أبا الفوارس تكون في الأمر محكما حتى إذا رأيت عاقبة مذمومه ورأيت أنت نفسك في الخطر وتندم حيث لا ينفعك الندم لأنك قد أغضبت القبيلتين اللتين أنت منهما وفعلت هذه الفعلة التي كنت غنيا عنها وأرضيت رجلا غريبا وأقتت السفن أنى أخشى عليك من هذه المصائب والمحن يا سادة فقال عترة يا سنان وحق ذمة العرب وفضائل شهر رجب والرب الذي إذا طلبه كل العباد غلب ما يحمل الندم إلا بك وبقومك أجمع إذا أتتهم وقعتهم في ملاقاته الأسد الأدرع أما أنت شاهدت وقعاتي في بني فزارة وما فعلت بهم من العبروك مرة رددتها بأذيال الخساروكم أهلكت منهم من فرسان وما فيكم من قدر على سيف ولا سنان ومتى رفع لكم بنو العرب رأسا يا أخس الاجناس ويا ابن الف قرنان ثم أنه من شدة الغيظ الذي نزل به أشهر الحسام وهم أن يهوى به إليه فلوى سنان عنان جواده طلب العودة من غير خصام وعادت فرسان بني فزارة وعاد عترة وقد أشقى فواده بالكلام وأما أبو الجارية فإنه خاف أن يرجع إلى بني فزارة فيحل به ما حل بهم من الخسارة فجمع أصحابه وتقدم إلى بين يدي عترة وبكى واشكى وقال يا أبا الفوارس لا تظن أنى فعلت هذا الفعالة وإنما أنا غضب عليه فأعزمت إلى حصن يقول لي إن لم تزوجني بنتك وإلا أخذتها غضبا لأنى صاحب هذه الأرض والوادي والقوم الذين أنت نازل عليهم هم عندي وفي بلادى وكان أيضا ابن أخى قد سافر وطالت غيبته وقد أبت منه وخفت من إثارة الفتنة من جهة وأنا رجل غريب من الأوطان فزوجته بالجارية لأجل أن تنظني هذه المحن الآن ابن أخى أحب إلى مادام قادرا على حمايتي وهو أحق ببنتي من غيره فقبل عترة عذره وفعل معه فعل الرجل الكريم والمال له الحق أنت وقومك وكان الصواب القبض على سنان أو قتله لأنى أعلم أنه يعود إلى بني فزاره ويملأ قلوبهم

علينا ويحتم على النفور لنا ثم أنهم ساروا وقد بلغوا المقصود وأملوا أنهم يرزقون النصر من الملك الودود قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما من أمر سنان بن أبى حارثة فإنه لما فارق عنتر ركض وجد فى المسير مقدار فرسخ وهو سكران من شدة الغيظ ولم يزل حتى أشرف على بن فزارة فرأى حصنا وهو راكب على حجرة أبيه الغبراء وعليه كما ذكرنا حلى الجبال وحوله موكب كبير من الرجال وقد باهى بالزينة والملبوس وقد ظهر إلى خارج الخيام فى انتظار العروس وفرسان بنى فزارة عن يمينه وجماعتهم خلفه والربيع ابن زيادة وجماعته عن شماله وهم فرحون ببلوغ أماله ولما رآهم سنان وقرب اليهم صار يقول أدركونى بإسادات العرب فقد ذهبنا وتعدى علينا هذا العبد الانكسار فالعجل قل ما يبلغ منا هذا العبد ولد الزنا الأمل قال الراوى وما دامها فأعاد عليهم ما فعل عنتر وكيف أخذ العروس وتجارى على هذا الأمر المنسكر ولما انتهى عما أعاد عليهم من تلك الأقوال القباح تبدلت أفراح القوم أتراح وعلا من الرجال الضجيج والصياح وأما حصن بن حذيفة فإنه غاب عن الوجود ونضحت الرشدة الغيظ الكبود وبقي حاضر فى صفة مفقود وأما الربيع بن زياد فقال لعن الله الأصل المفسود لأنه أبدا الدهر لا يرفع ولا يسود وأبصر الملك قيس ما جرى على حصن قطيب قلبه وخفف ما اعتراه من كربته وقال وحق ذمة العرب أن هذا الولد بن زنا وقد عدل عن طريق الاستواء ما بقى له بعد هذه الفعال إلا السيف دوام أنه استشار الربيع فيما يفعل حتى ينظر ما يبيده من كلامه فقال له ما فى الأمر إلا أننا نعود إلى الحلة حتى تطبق على هذا الولد فى خيامه ونقبض عليه وتبدل بالذل إعزازه ونضرب من هؤلاء الكنايين خمسة رؤوس ونود بعد ذلك على حصن العروس وبعدها فأتت الحاكم على هذا العبد الشرير إن شئت تدعه عندك أسير وتحمله دائما يطحن الحنطة والشعير وإن شئت أبعدته ونفيتها عن الحلة وتترك فرسان العرب تقصده وتأخذ ما لها عليه من الدماء أو يرجع إليك ويلزمه ما كان عليه من: قاله ودية أو يتوب عن فعالة الردية فقال الملك هذا هو الصواب ثم وعد حذينا بما دار بينهم من الخطاب ثم أن الملك قيس عاد إلى حملته وفى قلبه لهب النار وما زال يفسر فيما يفعل حتى أنهم أشرفوا على الديار فرأوها بلا قائل ولا سامية فقال الربيع ها قد عرف القرتان ما يجرى عليه قبل أن تقر به وحسب الحساب قبل أن نحسبه وما فى الأمر إلا أننا نرسل إلى حصن نعلمه بهذا الحال وتدعه يطلبه بكل ما قدر عليه من المواقب والأبطال ثم أنه مباح ونحن نعينك عليه بما تقدر عليه من الرجال والسلاح ولما وصلت الرسالة إلى حصن

زاد بلاؤه وهانت عليه الآجال واعلم على وجهه وقال استأز يا عماء انظر ماذا تعمل معي  
والا اتقطع من الدنيا مطعمي فان هذه الجارية إن لم تأتني ذاب جسدي وتفتت كبدي فقال  
ستان والله ياولدي إن في قلبي من الهم أقوى مما في قلبك من هذا العبد ولد الزنا إن لم  
أحرص على هلاكه عند قلته نأصره مت كمدوا ولا يدري بموت أحد لانه رجل في دون المائتين  
فارس ورأيت سائر إلى ناحية مسارح الظبا وقد رحل ومادام قد تخفى عنه قيس فاني عند  
الصباح أسير خلفه بجمع من الرجال وأرغم أنفه لعلنا نكآثره ونذيقه الوبال ونسبي حريمه  
ثم أنه نادى بين الخيام والأطناب وأمرهم بأخذ الأهبة للرحيل فلما كان عند الصباح ركب  
وفي دون ساعة عقدت على رأسه الأعلام ودارت الرجال ولحق به كل بطل همام وسار  
ستان في المقدمة وهو طالب إلى مسارح الظبا وقد تكاملت الجيوش أربعة آلاف فارس  
من كل مدرع ولايس كأنهم الاسود العوايس هذا وحسن سائر أمامهم وأخذ يشد  
ويقول صلوا على الرسول

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| فككوا بالسيوف وثاق أسرى   | ضناني العشق ياسادات بدر   |
| وأطراف من اللحظات سمر     | أعينوني ببيض مرهفات       |
| وتخشي العار في سهل ووعر   | أنسي زوجتي وأبي وجدى      |
| خسيس الأصل عبد غير حر     | فواعجباه كيف يذل مثلي     |
| يلتوب له الحشا من غير جمر | فتاة في القلوب لها طيب    |
| عويلا دائما في كل حجر     | سأترك في ديار بني قراد    |
| وأسهر مقلتي وأطال فكري    | على تعبد الذي أضنى فؤادي  |
| وجال بسيفه في آل بدر      | فان صدتني الأيام عنه      |
| كما قد مات قبلي كل حر     | طلبت الموت بالسمم العوالي |

قال الراوى وساروا يقطعون الأرض ركنوا أى ركض ويجيئونها رفعا وخفضا على  
ذلك الترتيب وقلوبهم تعلى بالمسايب والاحقاد على عنتر بن شداد قال وكان عنتر لما  
ملك العروس وسلمها إلى بن عمها وعاد عنه ستان وسار وهو يسوق الهوادج والمال  
والحرير والنساء حتى وصل إلى أخيه شيبوب وقت المساء ونزل في أرض مسارح الظباء  
وطابت قلوبهم على بنى كنانة وعادوا إلى ما كانوا عليه من الذمام والأمانة وفرحت  
الجارية ببن عمها وقد زال عنها ما وعمها وتكلم أبوها في زفافها فقال عنتر هذا عمل تهيء  
فيه بأعراس وولائم ولا على المقام في تلك الاطلال والمعالم لان بنى فزارة عن قريب

يفزوننا وستان برأى حارثة يجمع الجوع علينا الصواب أتنا نبعد عن هذه الديار ونبتن  
 في لهوات القفار ولكن ما نرحل من ههنا حتى نكسر خيلهم ونبدد ابطالمهم ونزد فرسان بني  
 فزارة وهي معلقة باذيال الخسارة لاننا أعلم أنهم عند الصباح يكونون معنا لاننا أعرف  
 حماقة حصن ولجاج سنان ولا بد لي أن أؤثر في بني فزارة أثر شيم أنه رتب عرووة بن الورد  
 وعشرين فارسا للمحاربة من الطارق والوارد وسار هو الى بنت عمه عبلة وبات عندها حتى  
 مضى الليل وإذا قد طلع عليهم غبار الخيل لان المسافة كانت بينهم قريبة وكان سنان سار في  
 بني فزارة ذلك اليوم وأرق في المسير حتى تلاحقت بهم الفرسان ولما كان وقت المساء أمر  
 الناس بالنزول والراحة الى وقت السحر ورحل فوصل الى مسارح الظباء وعند وصوله ارتفع  
 من أصحابه الصباح فعرف عنتر حقيقة الحال وقال هذا الحساب الذي حسبته واليوم ألحق  
 حصنا بابيه وأعمامه وأعرفه كيف يكون على قومه شؤم طلعتهم ثم أنه ركب على ظهر مهرة  
 وكان قد لبس الدرع وتقلد بسيفه الظامي واعتقل برمحه الكعوب الاسمر وقال لفرسانه  
 دونكم يا بني عمي وهؤلاء الاندال القليلين الخيرة بأمر القتال ولا تطعتوهم إلا باعقاب  
 الرماح لان دماهم علينا حرام ولكن عرفوهم قدرهم واقبلوهم على بغيتهم ثم أنه حمل على  
 ظهر مهرة وزعق فيه فالتب وطار بلا جناح ولا ملل ولا تعب ثم بعد ذلك أنشد وجعل  
 يقول صلوا على طه الرسول

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| أنا البطل الندب يوم الكرب | إذا نشط القوم طعن القضب   |
| أشط الرماح لنحر النحور    | وأغمد في الهام يبض الشطب  |
| وأرعى لجسارى حن الجوار    | وأردى العدو رهين الترب    |
| ترومون ظلمي بأفعالكم      | وشرط الظلوم عناد العرب    |
| وإن لم أخلى لهيجانها      | فلسنت ابن شداد شجاع العرب |

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من إنشاده حمل وتبعه مقرى الوحش وعرووة بن الورد  
 وحملت الرجال الذين كانوا معه وفي ساعة الحال اختلف الطعن واشتد القتال وعرف  
 الادبار من الاقبال وعظمت الرواجف من شدة الزلزال وبطل حكم البرامح والنزال وصار  
 مهز عنتر يهزم من تحت الغبار كهزات الغزلان وبسطوا عليهم حتى أنهم طلبوا منهم  
 الانفصال واعتبروا طعن في خواص الرجال ويمدد الابطال على المال وما زالت الطائفتان  
 في القتال حتى عول النهار على الارتمال فانهزمت بنو فزارة واعترفت باذيال الذل والخسارة



لأنهم أبصروا غنبرين أصحابه يطعن بأعقاب الرماح في القتال فعلوا أنهم ما خطر ولا  
وعلم حصن بن حذيفة بتقصيرهم فأيس من العروس وكاد من شدة ما جرى عليه أن تملك نفسه وهم  
أن يخرج من تحت الاعلام ويقا تل في الصدام فندعه سنان وخاف أن يصيبه عترة فقال له يا ولدي  
لا تخاطر بنفسك فيها سكك هذا الشيطان ودعنا نصادم إلى وقت الحساء وغدا غدتري ما أفضل بهم  
لأننا لما أفلنا عليهم علمت أنهم يقصرون عند مقابلة وأنا ما سرت بهذه العسكر اليسيرة إلا  
تبعا لغرضك حتى أننا حلت بنا من العبد هذه الأمور الخطيرة واني قبل مسيرى أرسلت  
إلى بنى عمى هاشم بن حرملة وأوصيته أن يلحقنا بمن يقدر عليه من الفرسان  
فرسانه المتجمعة وأقول أنه يدركنا عند الصباح وأن بقينا على ما نحن فيه من  
هؤلاء القوم من الحرب والكفاح فالزم أنت ناءوس الملك وقم تحت الاعلام ودعنا نحن  
نبدل المجهود في هؤلاء الأوباش اللثام (ياسادة) ولما فرغ سنان من هذا التدبير والمرام  
قال له رجل من قومه اسمه أبو حامد ياسنان ومن يقدر أن يقيم إلى غداة وحق القديم الما جد  
إن أقتنا إلى غدا ما يبقى منا ولا واحد ولا يقدمنا إلا فصل لا يخاف الفحول ولا يثبت بين يديه إلا  
من يصبح أسيرا مذلول والصواب أننا نطلب منه الأمان ونترك له العروس ونعود ولا يحق  
عددنا ومن معه من هؤلاء الأبطال والجنود ولا سما هؤلاء الرجال الذين لم يخطر لهم  
الموت على بال واحد منهم يعد بفرسان وقبائل فقال له سنان أذل الله رقتك يا أبا حامد  
ما أخيبك فلا نجوت من الشدائد ولكن وحق الرب القديم الواحد لا رجعت عن هذا  
الامر حتى أبلغ ما أنا قاصد وسترى بعينك وتشاهد ثم صاح في الرجال وحشم على  
القتال فقاتلوا حتى غسق الظلام وأذن النهار بالانصرام فرأوا في ذلك الوقت من عترة طعنات  
تخبر الافكار وتذهل الابصار ويقوا لم يعرفوا ما ينأت لهم من الاخبار فولوا الادبار  
وطلبوا منازلهم والديار وقد ألهم عترة بالطعن والضرب وعروة ومقرى الوحش قد  
فرقهم شرقا وغربا ونجا حصن على فرس أبيه الغبراء وقد غاص في البيداء وهو لا يصدق  
بالنجة ولا أن يرى روحه سالما من الأعداء (ياسادة) وكان قد اتجرح جماعة كثيرة من  
بنى فزارة ويقوا مجروحين على وجه الثرى وباتوا في تعب من أثر الرماح فأخذهم بنو عيس  
أسرى وعادوا عند المساوم يقياسرون بالنصر وقد أنوا من الغلبة والقهر وعتري بين أيديهم  
كان الأسد البهلول وهو يشهد ويقول صلوا على طه الرسول

إذا قنع الفتى بذي ميم عيش وكان له اختفاء كالبنات  
ولم يهجم على الأسد الضواري ولم يطعن صدور الصافنات

ولم يخش الزيل إذا أتاه  
 ولم يكسب بضرب السيف مجداً  
 ويحمى عن حمى الجيران جهداً  
 فقل للناعيات إذا نعوه  
 ولا تسدين إلا ليث غاب  
 دعوني للحروب إذا ألقى  
 وأضرب بالحسام إذا تنادت  
 لعمرى ما ألفت لكسب مال  
 سوى أن كان يدري الضيق يوماً  
 ويقتحم العجاج ولا يبالي  
 ويذكر في الحروب إذا تنادت  
 فذاك الذكر باقى ليس يفنى

ولم يرض الكفاة بنى الكفاة  
 ولم يك صائباً فى النائبات  
 ويروى الرمح من دم العصدة  
 ألا فاقصرن فعل الناعيات  
 همام فى الحروب التائرات  
 فوت العز أطيب من حياتى  
 أسود الغاب عند الضائعات  
 ولا يدعى الفتى من السراة  
 ويظمن بالرماح الذابلات  
 ويضرب بالسيف القاطعات  
 حماة الحرب تصرخ بالخامة  
 مدى الايام من ماض وآت

قال الراوى فلما سمعت السادات من عنتر الايبات طريرة غايمة الطرب وما فيهم الا قوله تعجب  
 ولما رجعوا فروروا محل القرار جمعهم عنتر للمشورة فى الإقامة أو الرحيل من تلك الديار وقال  
 لهم يا بنى عمى الذى أشير به عليكم أن هذا المنزل لا تقدر على الإقامة فيه لأن سنانا لا يفقل عن  
 غزونا و عمادير فى أمورنا والصواب أن تاترحل من هذه الأرض وتحصن ببعض الجبال حتى  
 تكون آمنين على الأهل والعيال والاموال فقال شيبوب ارحلوا بنا عند الصباح إلى جبال بنى  
 غزيرة وأقيموا فى تلك الجبال الحصينة العليا لأنها جبال طيبة المساكن خصيبة البقاع والاماكن  
 وما لنا هناك جوار سوى دريد بن الصمة وقومه بنى جشم وبنى هوازن وأن القوم مسافتهم  
 عننا سيرة يومين وأنا أعلم يا أختى أن دريد بن الصمة اذا سمع أنك رحلت من بنى عيس وعدنان  
 وأقيمت إلى هنا ونزلت إلى هذا المسكان فىأتى اليك ويسألك أن ترحل معه إلى أرضه وتقيم عنده  
 وعند بنى هوازن وذلك يكون زيادة فى جاهك بنزولك فى جواره فقال عرو بن الورد لقد  
 أتانا شيبوب بالصواب لأننا كلما بعدنا طالمت المسافة بيننا وبين الأعداء واسترحنا من  
 الحرب وكان أهنى لعيشنا وأريح لقلوبنا من العذاب ممن أن القوم باتوا أمرهم على مثل ذلك  
 المقاتل والقييل فلما أصبح الصباح وقد عزموا على الرحيل وإذا بخيل قد أشرفت عليهم من  
 عرض البر الطويل فكشفه وهم فاذا هم مقدار خمسة وعشرين فارساً فلما حققهم بنو عيس  
 أنكروهم وتبادروا إليهم وسألوهم عن أحوالهم وعن أنسابهم فأخبروهم وكانت هذه  
 لحيل من سارات بنى كنانة وقد أتوا يترضون أبا الجارية ويتبعوا معه حداً لماناً لانه

ذكرنا أنه رجل من عند قومه هو ومن معه غضبان ووقع بهم عنتر في البريوم المطر وجرى لهم ماجرى من ذلك الأمر والشأن وفي ذلك اليوم أشرفت عليهم تلك الفرسان وقد تعارف الرجال بعضهم ببعض وفرحوا الآن أنه قرب عليهم العنا وتقابلوا في تلك الأرض وتباكوا من ألم الفراق وعتبوا القامين على المقيمين لأجل الغربية والتشتت في الإفاق قد حلف الفرسان القادمين أنهم لا يعودون إلى قومهم إلا بهم أجمعين ثم أنهم تقدموا إلى خدمة عنتر وفي ذلك اليوم سالوه بعد ما خدموه على فعاله وشكره وفاجأهم عنتر إلى سؤالهم وقد استحي منهم ولا خيب قصدهم وقال يا وجوة العرب طيبوا قلوبكم أتم في ذمامي مادمت أملك ربحي وأضرب بحسامي فسيرار من ههنا بامان وشاققوا من ممت من ملوك الزمان وزوج ابنتك لابن عمها مالك حينما قبضت منه مهرها فوف عليه زوجته ولا تمثل أمرها فاتم تعدوا إلى ما رحلت عن قومي وشافقتهم الامن أجله ومن أجل حصن بن حذيفة وما أبدى من فعله فقال له أبو الجارية من حيث أنك غضبان عن قومك من أجلنا فسر معنا إلى أهلنا وتكون بينك وبيننا اقرب لأن طبعي صار ينفر من رفقته الشر يأسادة وما قال عنتر لهم ذلك المقال الامن عظيم همته وشرف نفسه بين الرجال لأنه ما رأى على روجه أن ينزل عند قوم كانوا نازلين عليه وتحت ذمائه ولم يرد إلا أنه يعاني أموروه وهو يحكم نفسه حتى يبلغ مرأته ثم أنه أشهد على أبي الجارية المشايخ الذين أتوا معه وعزم على الانفصال ثم أنه سار وسار شيبوب على أثره بالأموال والحريم والخدم وتتابعت من خلفهم الفرسان الأبطال وقد قطعوا الآمال من منازلهم والاطلال وكان أشدهم حرقة واعظهم مشقة عنتر بن شداد لأجل فعاله مع قومه وما يفعلون معه من تلك الأمور التي توجب النكاد فسار شيبوب قدام القوم وقد تبطر الادويه والاثار وهم طالبون جبال بني عروة وقد بنوا لهم بالسيف منازل عليه حتى قاربوا الأرض التي فيها قاصدون إلى نحوها مجدون فتذكر أرض الشربة والعلم السعدى وتذكر ما جرى عليه من أمامه فجعل في نفسه يعيد ويبدى وصار هو كثير الاقتسار من عزة نفسه صارت دموعه نابعة وحسرة متتابعة لجأش الشعر في خاطره فباج بما استكن في في ضائره فأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| إذا فاض دمعى واستبل على خدى | وجاذبني شوقى إلى العلم السعدى |
| أذكر قومي ظلم قومي وبقيهم   | وقلة انصافى على القرب والبعد  |
| بنيت لهم بالسيف مجدا مشيدا  | فلما تناهى مجدهم هدموا مجدى   |

أنا عندهم في الحرب سيد قومهم  
يعيون لوني بالسواد معاشر  
فواذل جيران إذا غبت عنهموا  
وكيف يحمل الذل قلبي وصارمي  
وما الفخر الا من يجلي غياها  
ولا تذكرون لي عبر خيل مغيرة  
لأن غبار الصافنات إذا علا  
وريجاني رجمي وكسات مجلسي  
ولي من حسامي كل يوم على الثرى  
وماذا يغيب السيف اغلاف غمده  
ولله من ليلي غبار لحمته  
وطاعتني فيه الخيل حتى تبددت  
فزاره هي هجمتها ليث غابة  
فقولوا لحسن ان يعانى عدواتي

عند انكشاف الحرب احقر من عبد  
فعلماوا بالقبح أسود من جلدي  
وطال المدى ماذا يلاقون من بعدى  
إذا ظل يأتي البرق يلمع من تجدى  
بطعن سنان أو بمرهفة الهندى  
وتقع غبار حالك اللون مسود  
نشقت له ريحا الذ من الشهد  
جماجم سادات حراس على المجد  
نقوش وما تغنى الندامى على الورد  
إذا كان في يوم القفا قاطع الخد  
على ضامر الجنين معتدل القد  
وفرت كأسراب القطاة إلى الورد  
ولم يفرقوا بين الضلالة والرشد  
ينام على نار من الحر والجهد

قال الراوى فلما أنشد عنتر هذه الاشاد طربت له السادات وتعجبوا من تلك الاشعار  
وقد سرحهم منه ما سمعوا من تلك المزمارت ثم أنهم ساروا في ذلك اليوم بلا تواني وفي تلك  
الليلة وأصبحوا في اليوم الثاني وإذا قد أشرفوا على حلة تخرج بقطانها وترتج بسكانها كأنها  
بحر زخار وموج وتيار والحلة في وسط مرج أبيض وفيه زهر قد فتح وعيون ما تشرح وغدير  
كبير كأنه البحر المستدير وفساطيط أرجوان مضروب به ورماح مركوزة وخيل مجنونه وابل  
وأغنام وخيل وانعام فلما نظر عنتر إلى ذلك صاح في أخيه شيبوب وقال يا ابن الام ما يقال  
لهؤلاء القوم الذين هم في هذا الامر المبول فقال له يا أبا العوارس هؤلاء قوم يقال لهم بنو  
الجريش وهم حلفاء بني عامر ولهم فارس عظيم يقال له معاوية بن شكل الجريشى وله أثناء  
ومفاخر وهم أقوام كرام ولهم حرمة وذمام فعندما قال عنتر أقصدهم يا أبا رباح حتى ننزل  
بالقرب منهم حيث ذكرت أنهم ناس ملاح فعندما سار شيبوب إلى أن قرب من الحى وأمرهم  
بالتنزل و ضربوا خيامهم وعلوا قباهم عرضا وطولا وسرحوا مواشيهم مع رعائهم  
(تم الجزء الثاني والعشرون ويليه الجزء الثالث والعشرون)

## الجزء الثالث والعشرون

من سيرة عنتر بن شداد

فانكرت رعاة بني جريش رعاة بني عيس لما رأوا صفاتهم وقال العبيد بعضهم لبعض ترى هؤلاء من أى أرض وأنهم قد نزلوا بأرضنا بغير أمر ساداتنا ثم تقدم عبد منهم وقال حياكم الله يا وجوه العرب من أين تكونون ومن أنزلكم فى هذه الربوات فسكان المجاب لهم بعض موالى عنتر لما سمع منهم ذلك الكلام المنكر بقوله نحن الكاشفون الأمور الشداد الزباخون الضميم عن العباد بنو عيس وآل قراد وفيهم حاميتهم الفارس الجواد وليث الطراد وحية بطن الواد الامير عنتر بن شداده فلما سمع العبيد منهم ذلك الكلام أسرع الجميع إلى ساداتهم الاعلام وأخبروهم ببني عيس ونزولهم عليهم فعند ذلك أسرع سادات الحى المشايخ والشبان لاستقبال بني عيس وتعجبوا من نزولهم فى ذلك المكان فسألهم مشايخ بني جريش عن قدمهم عليهم لئلا ي شىء كان فأخبروهم بنو عيس بالقصة التى جرت عليهم وأنهم طلبوا جبال بني غزية ليلتحموا اليهم فعند ذلك حلف الجريش عليهم ونقاهم إلى مواضع قرب حلهم وأنزلوهم فيها فنزل بنو عيس عندهم وقد طاب لبني عيس المقام ونقل اليهم بنو الجريش الطعام والمدايم تحالف مشايخ القبيلتين أن يصيروا يدا وحادثة وأن يكونوا على الأعداء متعاونين وللأصدقاء وأكرمهم غاية الإكرام وطلبوا منهم أن يكونوا حلفاءهم فرضى بنو عيس فعندها مصادقين (قالا لراوى) فهذا ما كان من عنتر وأحبابه وأماما كان من الملك قيس وأصحابه فإتته لما وصل اليهم الخبر بأن قراد وحاميتهم عنتر قد نزلوا على بني الجريش وصاروا يدا واحدة نس حيث لا ينفع الندم وتفرقت القبيلة وعادت متباعدة وقالوا لله لا يخلف لنا الزمان مثل عنتر وبقي من ذلك الأمر الذى طوى عليه والخلاف الذى وقع فى القبيلة مكدر وأما الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد ففرحا بابعاد عنتر وآل قراد وقال الربيع لأخيه عمارة إيش يكون شكرك على قلع الأسود الزيم من هذه الديار فقال والله بأخى ما بقيت فى هذه النبوة ترى له آثارا وبعد ما أبعده الملك قيس لهذا الاخطار ما بقينا نرى له خبر ولا سببا من جهة حصن بن حذيفة وبني فزارة وما جرى بينهم من تلك النبون وتلك الإشارة ففرح عمارة بذلك وقال هذا اليوم الذى كنت أشتهى وأريد وأنتظر يا أخى لانه (م ٩ - ج ٢٣ عنتر)

من تمام نفاسته نزل على بنى الجريش وقد حاربهم فهل تقدر يا أخى أن تشتته عن ديارهم فقال أى وحق الرب العظيم وإله موسى وإبراهيم ثم أن الربيع لما فرغ من كلامه وثب في الحال على أقدامه وأحضر كيسا وأخرج منه نافجة من المسك وخسين ديناراً من الذهب الأحمر وخمس طبلات من العنبر ووضع الجميع في فارغة وشدها شدوا وثيقاً وكتب رقعة إلى النابغة الذبياني شاعر العرب يذكر فيها بأنه يسم عليك ويقول لك أنه كثير الشوق إليك وقد انكلت في أمور عرضت لي عليك وأريد منك ومن بلاغتك أن تهجو لي عبلة بنت مالك بما خطر على بالك بما يفرق بين بنى الجريش فانتانريدان يبعد عنا ويتنابعيش وما نفضل ذلك معهم الا لكي يرجعوا إلى أهلهم ويمطقوا على قبيلتهم لأنها قبيلة قد تشتت شملها وأخاف بعض الأعداء أن يغره الطمع فيها (ياساده) ثم أن الربيع بعد ما فعل ذلك الفعل الذى لم يفده أنفذ الكيس والكتاب مع عبدة من عبيده وكان يثق بذلك العبد في سائر أموره وكان إذا جلس في محل خلوته ما يشناق إليه إلا في فرحه وسروره فاخذ العبد الكيس والرقعة وسار وطلب المسير في الأرض والقفار إلى أن وصل إلى النابغة الذبياني وسلم الكيس والرقعة إليه فقرأها وفهم ما فيها من المعاني ثم فتح الكيس وأبصر ما فيه من الذهب فاعجبه لأن الطمع كثير في شعراء العرب وقال للعبد أشكر شيدك وقل له ما عندنا في ذلك خلاف وعلينا كل ما طلبت وفوقه أضعاف وأن الذهب يلعب بعقول الامراء فكيف الشعراء ثم بعد ما انصرف العبد أدار الشاعر فكرة واختل بنفسه ووضع أبياتاً من الشعر تقتضى هجو عبلة وسبها بالزنا بالجملة ورمى فيها بيقين الفعالم وذكرفها أنها أحببت معاً وبه بز شكل لما فيه من الحسن والجمال وكرهها بن عمها ذلك العبد الأسود الذى تعدى طوره وتتمرد وان الشاعر آمن في القول وابتعد ولا فرح ولا راقب الله في قوله ولا خشع من جملة ما قال عن لسان عبلة

هذه الايات

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| حضرنا إلى قوم كرام أطايب     | لهم سيد يزوهو على كل راكب   |
| عجته قد ما زجت منى الدما     | وقد غبرت حسنى وقلبي وغالبي  |
| فان لم أنل من وصله ما أريده  | أموت وتدركنى جميع المصايب   |
| فانى بليت اليوم من عشرة الذى | لهلون أسود من سواد الغياهب  |
| سألت الهى قبل موق يقيلنى     | ويعتقنى من وجه كلب الاعارب  |
| وأحظى بوصلى من حبيب أحبه     | ويدعى ابن شكل نسل قوم أطايب |

قال الراوى) ثم بعد ذلك أعطى الرقعة لبعض العبيد وأمره أن يقصد بها حتى ينى عبس من غير

تعنيد ويرميها بالقرب من مضرب عبلة ويحسر على ذلك الأمر المنكر قال فاجاب العبد بالسمع والطاعة واخذ الكتاب وسار وما زال سائر إلى أن وصل إلى حى بنى عبس وفعل وما قصر فشكرة على ذلك ومضى وبعد ذلك صادف من القضاء أن رجلا من بنى الجريش كان سائرا فى الطريق فنظر إلى تلك الرقعة فرأها مرمية فى الأرض فندس فاراد أن يرقعها من تحت ارجل الناس وقص بذلك التقرب لمجالسة الكبار والالتباس فقصد بها مضرب عنتر ورواها ما بين تلك الخلائق الجللاس وكان عنده جماعة من بنى الجريش وجماعة من بنى عبس وقد تطابت من بعضهم البعض النفس وكلهم مجتمعون فعند ذلك أخذها بعض الحاضرين وقرأها وامعن فى القراءة ولا خشى ما وراءها ورأى أن عبلة ترسل ذلك إلى معاوية سيد بنى الجريش وأنها تمسقه حتى أنها من شدة عشقها له تكاد أن لا تعيش فلما سمعها عنتر وسمع هجو عبلة ورمىها بالقبيح فعندها تغير مزاجه وطبع الزيد على أشد اذقة وثار ثورة الاسد إذ اتهدر وضرب الذى أتى بها على عاتقه حتى طلع السيف يلع من علافة فعند ذلك شامس المجلس طولا وعرضا وهم كل من كان حاضرا من بنى الجريش حتى اقلبوا جنيات البر والارض فبلغ الخبر إلى فارسها المشهور وبطلها المذكور وهو الابر معاوية بن شكال الجريشى فلما سمع ذلك الصراخ قام وليس اثوابه ونقله بلا مة حربه وضرا به وركب على ظهر جواده بعد ما اعتد بعده جلاده وما زال سائرا على هذا الأمر المقدر حتى لقي عنتر ناظرا اليه وإلى جماعة الذين حو اليه فرأى الكل لا بين الزرد كاملين العدد وعنتر قدامهم كأنه قطعة جلود وهو يهدر مثل الاسود قال الأصمعى ثم أن عنتر بن شداد صال وجال وحمل على بنى الجريش وهو فى وهج وبطش ولقى بمقدمها معاوية بن شكال وهو يفرى الرجال ويمحرضهم على الحرب والقتال وجعل يصول ويجول وقد أخذ الميدان عرضا وطول وهو ينادى ويقول ويلك يا ولد الزناو يا نسل الحرام يا خاين العهد والذمام اليوم اسقيك كأس الحمام واحل بقومك الانتقام فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام صار الضياف عينية كالظلام فعند ذلك مال اليه بالجواد وأراد معة الحرب والجلاد وتذكر شيئا يقوله من الشعر والانشاد فجعل يقول صلوا على طه الرسول

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| سواى الذى يرتاع أو يرهب الردى | وغير يهوى ان يعيش غلدا        |
| ولكن أنا لا أهرب الدهران سطا  | ولم أخش من موت الزنم اذا غدا  |
| توقد عزمى يترك للاء جمرة      | وحكم احتقارى يترك السيف مبردا |

أرى كل عار من حلى سوددى مدا  
 وأن لأرى كل البرية القعدا  
 ولو كان لى نهر الحجة موردا  
 رأيت الهدى أن لا أميل لى الهدى  
 وبنى بل بفضلى أصبح الدهر أمردا  
 على الكره منى أن أرى لك سيدا  
 ولى همه لا ترضى الأفق مقعدا  
 لخراب جميعا بحو وجهى سجدنا  
 فان علاى فى السمادة قد بدا  
 لأن سعودى كل يوم تجددا  
 لسكل امرىء من دهره ماتعودا  
 ذكاه وحلما واعتدالا وسوددا  
 أنا ضاركل الهامات والنقع أسودا  
 من البر منه صار فى البحر مزندا  
 فما ضرني إلا أهرز المهندا  
 فان صليلي المشرقى له صددا  
 ولو شئت جاء الترس درعاً مسددا  
 قمنى يرجى الجود وبرتجى  
 أقام عزولى فى الغرام وأقعدا  
 فليت عزولى كان بالصمت أسعد  
 من النجم أعلى ومن الأفق أبعدا  
 فيا ليتنى كنت العذول المفنندا  
 فقلت وأناى وقد وجت بها هدى  
 وأناى لأهوى منك خدام مسجدا  
 علمت خلوقا حين أبصرت مسجدا  
 وقدصرت فيها أبصر الصبح أسودا  
 فقد طال ماقد صام حتى تعبدنا  
 فيا خجلتى لما اعتبرت النجلدا

وفرط افتقادی للآلام أنالتى  
 ويأتى إيانى أن يرانى قاعدا  
 وأظما إن أبدى لى الماء منة  
 ولو كان إدراك المنى بتدليل  
 وقد ما بغيرى أصبح الدهر شائبا  
 وأنتك عبدى يارمان وأنتى  
 وما أنا راض أنتى واطمء الترى  
 ولو علمت زهر النجوم مكاتنى  
 فلا تنكروا فعلى وشدة عزمتى  
 وما أنا بمن تنكر الناس فعله  
 تعودت خوض ثنقع مذكنت بالغنا  
 فرى الخلق دونى إذ مكاتنى فوقه  
 أنا كاشف الزنات عمق جلولها  
 وبدل توالى راد حتى لقد غدا  
 ولى قلم فى أنملى إن هزرته  
 إذا سار فوق الترس وقع صريره  
 ولو شئت ترسى دان لى وهو ساجد  
 وإن رفع الأفدار أوقع النداء  
 ومن كل شىء قدصحت سواء قد  
 إذا وصل منه أهواء لم يك مسعدا  
 يلوم ولا يدرى يكون وصاله  
 بحب حبيبي من يكون مفندى  
 فقالت وقد آنتت ناراً بخننها  
 وإنى لأهوى منك نغرا مبيضنا  
 وما رمت ذلك الخند بالمحظ إنما  
 لقد كنت فيها أبصر الليل أبيضنا  
 يراقب طرفى أن يلوح خيالها  
 عبرت عليها واعتبرت تجلدى



كان بطن في ما بطر في صبابه  
 وكم لجوادى وقفة في عراضها  
 تعود ذلك الجيد منى أنتى  
 وما تلك دار بالعقيق وبالخا  
 الا رب ليل بت فيه وبيننا  
 فأصبح ذاك العقد منى محسرا  
 وكم أجعل الكف الشمال وسادة  
 وجرده من ثوبه وأعدته  
 وقربى حتى طربت من التوى  
 شهدت بأن الشهد والمسك ريقها  
 وأن السلاح البابلى لحاظها  
 فته وتسلط كيف شئت فانى

فلم ير تلك الدار إلا تعبدا  
 تعود منها الجيد مما تعودا  
 أصيره من در دمعى مقلدا  
 ولكن هماما إذا خرت منه فرقدا  
 عناق أعاد العقد عقدا مبددا  
 وياطلا لما قد كان منى مسددا  
 فبات على كفى اليمن موسدا  
 بثوب عناقى كاسيا متجددا  
 وأبعدنى حتى صديت من الصدا  
 وما كنت لولا أن خبرت لاشهدا  
 ولا تسألوا لإنسانه كيف عربدا  
 خلقت لأشقى أو خلقت لأسعدا

قال الراوى فلما فرغ عنتر من إنشاده تلك الايات المعتبرة حل على فارس بنى الجريش  
 حملة منكرة وغاب الإثنان تحت التبرة وسمع لهما مهممة وزججرة وكان لهما ساعة عسرة ثم  
 أنهما اعتركا مليا واصطدما وفيتروا غاصا فى الأرابد وصبرا على الشدائد وقد طلع عليهما  
 الغبار حتى غابا عن الأبصار واشتاقت إلى نظرهما النظار ليعرفا ما كان لهم من الأخبار  
 قال الراوى ياسادة يا كرام وفى دون ساعة من النهار لاصقة الأمير عنتر بن شداد الفارس  
 الجواد وأبهره وما حكه حتى أتعبه وبهره وأضجروه وصرخ فيه صرخة ملة أذعروه ثم أنه  
 تأخر عنه مقدار فرسخ إلى وراء وقد أقفل عليه وحاذاه وصار له متقربا وطلعنه فى جانبه  
 وصار يخور فى دله ويضطرب فى عنده قال ولما رأى بنو الجريش ما حل بسيدهم  
 صعب ذلك الأمر عليهم فصاحوا فيه وقالوا شلت يدك وقطعت مفاصلك وأعضاك فما  
 أقدمك على الأمور وما أجهلك لعن الله ظهرا أنسلك فقد قتلت سيدا كريما بطلا عظيما  
 ثم أنهم حلوا عليه وقد تبعتهم الخيل ومالوا مثل السيل فعدها صاح عنتر فى عروة بن  
 الورد ومقرى الوحش وأبيه شداد ثم جالت الخيل والفرسان وجعات ترمى من على  
 ظهورها الشجعان والأقران وكشر الضرب والظمان وحكم الصارم اليمان فى الجمجم  
 والأبدان ومهمت الأسود من الشجعان وطلع الغبار إلى العنان ودمعت عين الجبان وتمنى

أنه ما كان وضاق الميدان وصحا السكران وحلت سنايك النيران وجاء الحق وذهب البهتان وزاد الضرب والطعان وغلبت فرسان بنى عبس فرسان الجريش واستظهر واعلمهم كما تستظهر على الرخم العقمان وافترسوهم سباع الاجم للفريسة فى الوديان فله دره من يوم كان على الانام عظيم الشأن حمى فى الحديد على الابدان وصار عنتر بجولان ولا يعفو عن قتيل الشيخ والضعفان وصار يحرض بنى عبس على قتال الاعداء وينادى فى الفوارس فلا تسمع النداء وصارت الفوارس تطلبه من جنبات البيداء فلما رأى عنتر الفرسان تقصده من كل جانب وبكان ويحملوا عليه حرصا على قتله من دون الفرسان فصاح بعروة الورد ومقرى الوحش وأبيه شداد وعمومته رسائر بنى عبس الاجواد وصار يقول يا بنى عبس الى متى هذا التطويل الشديد اقصدوهم كل مقصد واحصدوهم حصد الحصيد فمن ذلك تناخت الابطال وتابعت الاقبال من اليمين والشمال وحملوا على بنى الجريش حملة منكرة وطلبوهم طلبه الاسود الكاسرة فلم تكن غير ساعة حتى بطحووا أقرانهم وجندلوا أقبالهم وشجعانهم وبتموا أولادهم ورملوا نساءهم وزعموا عليهم من كل جانب ومكان ورأوا من عنتر فى ذلك اليوم ما لم يروهم وقد وقفوا فى أمر عظيم ليس لهم به طاقة فطلبوا فسيح الفضاء وردوا خيلهم قدامهم مناسفة وتموا منهزمين فى جواب البيداء وخلقوا الاموال والغنائم والاسلاب للاعداء وخدمهم وعبأهم لبنى عبس ومال عنتر يقتنى آثارهم حتى أفنى خيارهم فلما أبعدوا بنى عبس ببني الجريش على الديار رجعوا وعنتر يهدر فى مقدمة كأنه أسد هدار وعاد وهو يترنم بالأشعار يقول صلوا طه الرسول

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| حبي الديار ببرقة ومحجر      | ثم الكرام كانوا لم تغمر    |
| زرنا قبائل طامر لمحلنا      | منهم وانهموا بذاذ ومخبر    |
| تعسا ليومك أى يوم زرته      | ولرب صباحك اى صباح أغبر    |
| أنشد الى الخلان يوم لقاهموا | صرعى بسائرة الصعا لم يفت   |
| حاشا لعبله أن تخون خليلها   | بطل ينادرها كريم العنصر    |
| أنى أردت بنى الجريش ولم يكن | منها ويكنى بعد ذلك مفخرى   |
| يا عبلة هل بك تعلمين فعالهم | إلا التا بمدائح وتشكر      |
| ولقد صدقت بما أقول واغنى    | عند اللقاء بهم أريق المزور |
| أمرى زبيدة ليس أنكر اسمها   | فى الليل ضوه جبينها كالخور |

وأنا فني من آل عبيس منصبي  
 أغشى الكريمة يوم كل كريمة  
 وأما فني من آل عبيس منصبي  
 وإذا رأيت الركب أقبل جمعهم  
 أنمي إلى النسب الرفيع الأزهر  
 وإذا الكرام تخمرت لم أخطر  
 يبغوا السلام ذبحت أكبر عنصر  
 ومتوج أيضاً يتاج قيصر  
 ذلك الذي فوق السهك محله

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الآيات طربت لها السادات ومعجبا من تلك الإنشادات وأخذهم الفرح والمسرات ثم أنهم جمعوا أغنام بني الجريش التي أخذت في الهزيمة فكانت الغنم لها قدر وقيمة وأما ما كان من بني الجريش الذين أخذوا في الهزيمة فانهم عادوا واستعجبا من رؤس الروابي والشعاب وهم يقولون بعضهم لبعض لعن الله وبنه هذا العبد المرتاب ما أطلعته بالرمح وما أضربه بالحسام القرصاب ثم أنهم استشاروا فيما يعلمون فقال بعضهم ما في الأمر إلا أنكم من ههنا تسيرون وترموأروا حاكم على حامية بني كلاب البحر العباب العارس القليل المسمى بعامر بن الطفيل فهو صديقه ومجبه الأكبر وتدخل عليه لعله أن يرسل الينا ويسالنا فينا فحسى أن يستوهب منه ذنبا ويرد علينا نوقنا ورجانا فنعد ذلك تجميع وتزاحوا بالثقل على يديه وقالوا نحن مستجيرون بك أيها السيد الجليل والمولى النبيل بما قد حل بنا من الويل الطويل فلما سمع عامر مقالهم استخبرهم عما جرى لهم فشرحوا له جميع ما جرى عليهم ونالهم فاضافهم ورق لحالمهم ووعدهم بنيل مرادهم فلما أصبح الصباح كنت لهم كتاب وأرسله معهم مع نجاب وهو يمدح عنتر ويثالي عليه ويصف شدة الشوق إليه ثم أنه استعطف قلبه عليهم لأنهم لم يمانا لهم ورساله في رد أموالمهم ونوقهم وجمالمهم ثم أنهم أخذوا الكتاب فاخذوه وناولوه إلى عروة بن الورد فقرأه عليه وسمع الثناء عليه عامر بن الطفيل فبلغه عنه النجاب الثناء والمفاخر ثم أن عنتر لما رأى وطيب قلوبهم وخلع على الأكبر منهم أعظام الدمام وقاموا فرحلوا وسارا طالعين بني غزية وقد بنى لهم بالسيف منازل عليه نرة فقطعوا في البرأيا ما نوالية هذا وشيوب يسلك بهم في المنازل الخالية قليلة السكان والمخاطر التي لا يسلكها إلا كل من يكون بنفسه مخاطر فلما قاربوا من الجبال التي هم إليها قاصدون ودنوا من الشعاب التي هم عليها معولون أصبجوا في بعض الأيام في أرض واسعة وبرارى وحله ساسعة وكانت هذه الأرض يقال لها رمال يقطن وهي قرية من بني غزيرة وهي كثيرة الرمال والكثبان فصبحوها في الصباح وهموا

بالنزول هنالك في البر والبطاح وإذا في قفرها خيل تطرد وصياح منعقد وأسنه رماح في الحرب متخالفقوبريق السيوف مثل البروق الخاطفة وضجيج فرسان وزعقات شجعان وأمور تدل على حرب عوان فلما نظر عنتر إلى ذلك وقف ودارت به أعماه ووقه زاد به لذلك الأمر اهتاه وقال شيبوب ويملك يا ابن الأم اذهب واتمنا باخبار هذه الحروب وأبصر الغاب من المغلوب فانطلق شيبوب مثل الريح المهبوب وما غاب أكثر من ساعه واحد وقد عاد وهو مسلوب الفؤاد فقال أخوه عنتر ويملك ايش الذي رأيت يا أبا رباح من الخبر فقال له يا أخى هذا صديقك وصاحبك دريد بن الصمة العالى العزيمة والهمة وقد أحاطت به بنو الحارث وما فهم إلا كل خائن باكس وقد نفرت عليه في سائر بطوننا وهو في خمسين فارس وقد تكلف ثقاتها والتي بنفسه إلى الهلاك والموت المبين يريدان أن يسقيها كأس منوننا وهو قد أشرف على الهلاك ولم يحمله سيلا في هذه الأرض لاناصرنا ولا معين فقال الأمير عنتر واعجبا ايش ارمى دريدا في هذه الأرض والبلاد وهو في نفر قليل من الرجال والكبار ولكن هذه عادته أن يأخذ الرجال الأبطال ويذل بنفسه على الحلل والقبائل ويعودها الهجوم على المنازل وإن لم تدركه والا هلك وهلك معه كل بطل حلال ثم أن عنتر أخذ من أصحابه خمسين فارسا منهم الاكل بطل مدرع ولا بس منهم مقرى الوحش وعروه بن الورد وأبوه شداد وقد ركضوا خلفه على الخيول الجياد وأخذ في جملتهم ابن أخته الخطل وترك باقي أصحابه حول المال والعيال قال الراوى وكان لانصال دريد بن الصمة بهؤلاء قوم سبب عجيب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه على الترتيب وذلك أن دريد قدر في غلاما يتما يقال له دنار بن رزق وكان أبوه قتل في بعض الغزوات وكان ديار صغير السرى في فر باه دريد مراعاه لا يبه حتى صار من الأبطال وكان يقاتل فارسا وراجلا ويهجم على الأهوال والأخطار في ظلام الليل وضياء النهار ويعسف البرق في السهل والجبل ويعمل في الحرب أوفى عمل ويحتال على سل خيول العرب وكان قد اتخذ له من شباب الخلة أولاد الأبطال قداما وأصحابا وأصدقاء وانجبا با وكان كلما وصف له جواد أو فرس من الخيل الجياد يبير حتى شاع ذكره بين الرجال وضرب به الامثال وهابته العرسان والاقبال وانفق في ذلك الزمان أنه سمع أن عند قوم يقال لهم بنو خويلد جواد من الخيول الجياد وصف بين يديه مرارا عديدة فلما تمكن خبره عنده توجه اليه وسافر له وملكه وسيلة بعد ما احتال عليه بحيلة عجيبه تسمى العقول وكان صاحبه يقال له بسام بن مسرور ولما عاد بالجواد عرضه على

دريد فتعجب غاية العجب لانه رآه من أغزر خيول العرب وخلقته قد جاوزت عن الجذ  
 والصفات وتاهت عن نعته جميع النعات فقال له دريد احتفظ بذلك الجواد ولا ترغب في  
 ثمنه فإنه بنجى راحته من الاخطار فقبل دثار كلام دريد وعند بنى خويلد خلاه وعاد  
 إلى معاشره أصحابه ورفقاه ولما أن دخل عليهم هنوه بالسلامة فدعا لهم وشكرهم وأثنى  
 عليهم بفصاحه كلامه وبعد ذلك قال لهم يا بنى عمى دعوني عن ذكر الجواد وعزوتي لما  
 في قلبي والفؤاد فاني خلينته في بنى خويلد وتلك البلاد وما أتيت اليكم إلا وأنا بلا قلب  
 ولا فؤاد وأقول أن هذا الجواد غير مبارك على من دون الجياد قال له أصحابه  
 يا دثار حدثنا بقصتك وما جرى عليك في سفرتك وأخبر بحالك ونوبتك فقال لهم دثار  
 اعدوا يا بنى عمى أنى لماسرت من عندكم قطعت خلقي البرارى والقفار والاوديه  
 والسهول والاوعار حتى أتى قاربت ديار بنى خويلد فبقيت حائراً بأى سبب أدخل به  
 إلى القوم فلما قربت منى الخيل عدت إلى البرو وعسفته فرأيت وحش غزال فطن دته في  
 جوانب البريه وأجهدت روحي حتى اصطدته ولما صار في يدي ذبحته وشويته ومنعت  
 جوعتى وأخذت دمه شراباً أحمر وخلعت ثيابي وطلت به جسدى من رأسى إلى قدمى  
 حتى لا أعرف ثم أنى وقفت ساعة في الشمس حتى جف الدم على بدنى وبيس ففركته  
 من جسدى وبعد ذلك نظرت إلى روحي وجلدى فرأيت جسدى إلى السواد أميل إلى  
 أن لوني لون وحش قدر فقلت في نفسى هذا الذى أريد وأشتى ثم أنى بعد ذلك خرقت  
 ثيابي ونفشت شعرى وغرقت سيفاني وأقلبت جفونى وأسلت رياتى إلى صدرى ووقد  
 طلع الزبد على أشدأق وبعد ذلك سرت إلى ديار القوم من بنى خويلد وأنا أمثل المجهول  
 وكان دخولهم وقت المساء فتوصلت إلى أبيات سام ودورت على الجواد فارأيت  
 له خيال فبقيت حائر لا أدرى كيف أسأل عنه فبينما أنا قائم متكى على عصاى إذا بينت  
 سام قد خرجت من بيت أمها فرأيتى بتلك الحالة فظننتى سائل فخرجت إلى ومعا قطعة  
 حرموس ولما وصلت الباب ونظرت إلى وأحوال المريض ظننتى مجنون أو عامرت  
 من عمار الدور والمخازن فارمت الحيز من يدها وعادت إلى أبيها وأمها وهى تجرى  
 وتقول أعود ببيت من هذه الصورة فقالت لها أمها من صدر البيت من أنت متعوذة  
 ياسيدتى وايش حالك وما اعتراك فقالت لها يا أماة من هذا السائل الذى هو واقف  
 على الباب ولولا أبنى يا أماء عندك فى أثبت لكان أخرجنى من عقلى ثم أن دثار

قال يابني عمي وكانت الصبية عاتدة وهي تتحدث مع أمها وأما أنا فقد غاب عقلي من لين قوامها وعذوبه كلامها وثقل أردافها وسواد عيونها وفترات جفونها وحرمة خدودها وانعقاد نهودها وحسن نعمة خلخالها وتليد شعرها وهو منسبل على أكتافها يابني عمي ومن شدة ماجرى على من الهوى والغرام تأخرت عن باب المضرب وقد لبدت بين الاغنام وقد صرت حائرة في نفسي وأنا أنظر إلى الحباء ساعة وإلى الصبية ساعة وحررت في قصتي وما جرى على في وحدتي وغربتى وعظم بلوتي وحسرتي فبينما أنا كذلك وإذا بابيهم قد أقبل علينا سكران طافح بالمدام من أطراف البيوت والحيام وتمتته الجواد الذي دخلت إلى هذه الديار في طلبه والسلام إلا أن المقدم سام لما وصل إلى أطناب الخيام وحول رجله من على الجواد وترجل إلى صوب المنزل نزل عنه وأرصى عليه ثلاثه عبيد ودخل على زوجته وابنته وفي نحو ساعة سكنت عن حديثه ونامت العبيد وقد حمد الحمى وسكنت الكلاب وانطلقت الأنوار فعند ذلك الوقت تقدمت للجواد قليلا وحليت شكاله وأخذته وفي الحال خرجت به إلى أذيال المضارب وركبت ظهر موأنا أطلب الصحراء وما علمت بعدي يا وجوه العرب ما يجري على أمتي قد وصلت به إلى ههنا وما كافي في دار الدنيا من شدة العشق والجوى ومن نيران الهوى وبني أن أعود إلى ديار بني خويلد وأكن لأبي الصبية لعل أظفر به وأقوده إلى ههنا أسير ولا أطلقه حتى ينعم لي بزواج ابنته التي رأيتها قال المؤلف فلما أن تكلم دثار بهذا الكلام وقد سمع أصحابه منه هذه القصة تعجب منه التوم ومن أقماله وبعد ذلك التقوا باله العقلاء من أصحابه وقالوا له يا دثار اعلم أن أبا الصبية ماله ذنب حتى يسوجب الأسر وإنما الصواب أنك تنفذ إلى خلف الرجل وتخطف منه ابنته على رؤوس الأشهاد ومهما طلب من الأموال الحطة من النوق والجمال وتفغل في حقه فعل كرام الرجال وتضمن له رد حصانه فإن أجاب الرجل إلى ذلك فله الحمد والاقابذل في حقه المجهود ولا تترك يا وجه العرب عليك ملاما لا من عدو ولا من حسود قال فلما تكلمت أصحابه بهذا قال دثار أريد أن أشاور سيدي دريدا ثم أن دثار بعد هذه المشورة شرب مع ندماء الخمر وفي ذلك الوقت حمله السكر على البلاء فوثب حتى دخل على دريد وهو في نار يتلظى وقد خدم بعدما سلم عليه وشرح له قصته وما ناله فرحمه دريد بعد ما عرف قدر ما عنده ومم وعدة ان ينفذ رسولا من أجله فان أنعم أبوها بما قلنا ولا أخذتها لك غصبا وكلفناه أن يزوجها والا اشبعناة طعنا فلما سمع دثار ما قالة دريد.

وما تسكلم به الشرح خاطره واستقرت خواطره لما رأى دريدا ناصره وفرح بذلك فرحاشدريدا فعدت ذلك رجم دثار إلى بيته قال الراوى ولما كان عند الصباح أرسل دريد رجلا من فرسان بنى هوازن وكان هذا الرجل عاقلا وقد علمه دريد ما يقول من الكلام لأنى الجارية سام قال وكان من جملة ما قال دريد عن هذه الرسالة اعلم يا أمير سام أنى ما زلت لفرسان العرب بالمودة والخير وهذا الأمر الذى أرسلت لك من قبله فيه الحفظ الاوقر إذا زوجت بنتك سعدى بهذا الغلام الذى أنار بيته وقد اخترته لى ولدا وصاحباً وفارساً ومعيماً وقد ارتضيت أنه يدبجنى عند موتى فى الكفن لأنه فارس حلو الشئام والخصال ويرد الفرسان والابطال وبصير أيضاً خلفك مثلى ومثل سهري سبيع الحارث المسمى بذى الخمار وأيضاً مثل زوج ابنتك الذى قد ظهر فيه الشجاعة والنجابة ما يقدمه على الاحوال ولا يأتى فى احد من الرجال ومن جملة ذلك باسم أنه تسبب فى أخذ هرسك واحتمل عليه وهو فى زى سائل وقد ذكر أنه نظر لى وجه ابنتك فى الليل نظره بالاتفاق أورثته فلما عظميا وقد بلى بالبعد والاشواق وهذا الرجل باسم يكون بسعادتك وعلو مجدلا وأنت تتنصر به على جميع الأعداء والحساد وأيضاً فإن هرسك ترجع اليك ومعها من الاماء والعبيد مهم تطلب من صداق ابنتك وتمريد فهو يوصل اليك فوق المزيد وهذا ما أشرت به عليك والرأى بعد البك باسم وأنت أخبر بما يعود نفعه عليك قال الراوى ولما فرغ دريد من هذه الخطبة ومن هذه الوصية أمر دريد الرسول أن يسير اليه فسار لرسول بهذا الكلام وهو يقطع الروابي والقفاز وسار يواصل سير الليل بسير النهار مدة ليالى وأيام فهذا ما كان من أمر دثار بن روق ومن هذا الرسول الذى قد سار بهذا الكلام وأما ما كان من سام فانه من يوم سرق له الفرس قد حرم اكل الطعام ولذيت المنام وطيب الرقاد ولازم الشهر مع السهاد وقد بقى فى مدة ثلاثة أيام لم يطعم يزد وكلما اشتد عليه الغضب يطلب الثلاثة العبيد الذين وكلهم بالفرس وبضربهم ضرباً شديداً ثم أن سام جعل كل يوم يخرج إلى البر ويدور فى الطرقات ويسأل عن الفرس من الوارد بن فلم يسمع له خيراً قال الاصمعى وما زال سام كذلك فى هم وغم ورجاء وخوف حتى قدم عليه رسول دريد بن الصمة ونزل فى ابياته وبلغه الرسالة وقد شرح له ما غاله دريد من المقال ففرح سام باتصاله لدريد بالمصاهرة وبرد جواده الذى كان فى العدم وقد أجاب الرسول إلى الزواج وفى الحال انزوا الرسول فى بعض المضارب والحيام ودخل على ابنته وزوجته وقص عليهما القصة فافرغ من كلامه وانتهى حتى ضجعت ابنته

سعدى بالبكاء ولظمت على خدها المورد حتى بدا الدماء في الجال وصرخت وولولت. وقالت يا أبتاه من أجل فرسك تزوجني ببعض العفاريات الطيارة وتبليني بشيطان من الشياطين الغدارة الذي هو أوحش الخلائق خلقه وأنا وحق من انفرد بالبقاء وأنزل الغيث من عنده رحمة لنا عرفا اننى من حين رأيتك في زى سائل ما نمت ليلة من الليالي ولا برحت أنظره كل ليلة في المنام الا وأفزع من رؤيته من قبيح منظره وصورته وانتفاع وجهه وربالته التي تسيل على صدره وشعره الذي هو منسبل على أكتافه. وبيريق عينيه والدم الذي يسيل من رجليه فان أنت يا أبتاه! نعمت لرسول دريد بالخطبة والزواج قتلت أنا وروحي والله قبل أو ان عرسي فان كنت يا أبتاه تريد أن تزوجني يا الشياطين فاتهم ياخذوني ويطيروا بي ويحطوني في الجزائر الخراب فان كنت أنا ضيقت عليك في هذه المضارب والخيام فاطلقتني إلى حال سبيلي قال الراوى فلما سمع أبوها منها هذا الكلام والإشارات حار في نفسه وقد أخذته الدمع والانهبات وفي الحال قال لابنته ويالك يا بنتي فان رسول دويد قد ذكر لي أنه أحسن خلق الله والبشر في هذه الأيام والليالي وأنه أوفاهم حسنا وجمالا وقد ااعتدال وهو اجسرهم على الأهوال وأنه إذا حضر الحرب يعد بجماعة من الفرسان والأبطال فعند ذلك قالت له سعدى والله يا أبتاه لقد كذب الرسول فيما قاله وادعاه فاننا بعينى رأيت أنه وحش من العول وباذنى سمعت كلامه يرجف العقول وان أنت زوجتني به خليت الأهل والديار وهججت على وجهى في القفار لاننى على كل شيء أصبر لإعلى معاشره الجن ما أصبر ولا أقدر قال الراوى فلما تكلمت الصبية بهذا المقال فعند ذلك شاور أبوها معها فيما يفعل فقالت له زوجته والله يا ابن العم ما درى ايش يكون العمل تسير إلى أخى ضبيان ونسأله عن هذا الشأن فان عنده معرفة وذكاء وعقل وبيان وهو الذى يفصل لك هذا الامر والشأن كما نحب وتختار من الرجال والفرسان ويكون على يديه تقضى الاشغال قال وكان هذا الرجل ضبيان خال الصبية وهو من فرسان قبيلة خو بلد وقد رأى قبيلته على رأيه ومشورته البركة فعند ذلك أرسل سام خلف ضبيان فلما حضر اعلمه سام أبو العمية بما هم فيه من العناد وقد اخبره وفي الحال طلب منه في هذا الامر المعونة والآباعدن ذلك قال ضبيان والله ياسام هذه الا قصة مشكلة الجوانب صعبة الاتحلال أن هذه الصبية قد وقع في قلبها من دنار هموم ومصائب ولكن يا شيخ العرب أنا أفصل هذه التوبة بأمر شديد وراى حميد وأمر صائب رشيد قال له وسام وكيف يكون هذا الامر يا ابن السكرا فقال له.



ضبيان أريدك ياسهرام أن تعود إلى الرسول الذي أرسله دريد وتقول اني قد أجبته إلى ما تريد وأنالك جملة الخدم والعبيد ولكن البنت قد وقع في قلبها من دنار أمر وما بقي يزول إلا ان كنت ترسل دنار من روق الينا ويكون في صحبة بعض الشباب ويكون قد لبس أفخر الثياب حتى تراه ابنتي وتبصره وتحقق النظر فان زال ما في قلبها من بغضته فكان وان هي دامت على ما هي عليه أكرما رسول دريد واعتذر ناله وسألناه أن لا يحملنا ما لا نطيع واتخذناه لنا صاحباً وصديقاً قال فلما تكلم ضبيان بهذا الكلام عندها قال له أبو الضبية يا ضبيان لقد قلت لنا الصواب وما بقيت علينا لو ما ولا عتاب ثم ان سام سار من عنده إلى الرسول وقد أكرمه غاية الاكرام وحدثه بما جرى فقبل الرسول عذره وقد علم أن هذه الأمور متعلقة بعقول النساء فركب من وقته وسار يقطع البراري حتى وصل إلى ديار بني جشم ودخل على دريد وحدثه بما جرى وبما تكلمت به الصبية عن دنار وبما شاهدت منه بالرى الذي كان قد أتاهم به دنار وهو في صفة بعض العمال من تقلب عينيه ونفث شعره على أكتافه والدم الذي تشحب من ساقيه وكذلك الشقق الذي في كفيه سمع دريد هذه الأخبار تعجب من هذه القصة فقال دريد والله ان الصبية في غاية الاعتذار وفي الحال أرسل إلى دنار وأعلمه بما قال الرسول فتبسم دنار وقال والله يا مولاي ان الجارية معذورة لانها رأتني وأنا في أقبح صورة وما رجعت الصبية لأهلها الا وهي فرعانة مرعوبة فقال لها دريد فاذا كان الامر على ذلك فخذ أهلك وسر إلى ديار القوم وأرهم صورتك وبعد ذلك ما يبقى لهم كلام فقال دنار يا مولاي أريد من فضلك وانما مك أن تسير معي إلى ديار القوم لعل يسعدتك وعلو منزلتك بلغ منيتي وتفضى حاجتي فأجابه دريد إلى ذلك فعندها رجع دنار وأصلح شأنه وأوصى عبيدة وجواريه بما يتفق من أحواله وما أصبح الصباح في ثاني يوم لبس قماشة وتقلد سيفه واعتقل برعته وفي الحال ركب على ظهر حماته ولم يزل سائرا حتى أتى إلى دريد بن الصمة فاستأذن له في الدخول فدخل فلما وقع عينه عليه باس الأرض بين يديه فما كان جوابه إلا أنه زعق في رجاله وقد انتخب منهم خمسين فارسا من الأبطال المحدثين بضراب الصفاح والطنن بالرماح ومقاساة الأهوال وملاقاة الرجال في أوقات الحرب والكفاح المعروفين بالصبر في حومة الميدان قال الراوى وقد بلغنى أن دريد لما سار تلاقت به الرجال فأشار عليهم بالاقامة في الديار وقد قال يا وجوة العرب قدما ما يوجب انزعاجكم والبؤس وإنما هو أمر يوجب خطبة عروس فليسكن مقامكم في الديار أو جب عليكم لحفظ

المال والعيال ونحن مالنا عليكم غيبة لإمقدار مسافة الطريق فعند ما سمعوا مئة ذلك ودعوه ورجعوا إلى ديار بني هوازن وجم وسار يريد يطلب طريق ديار بني خويلد هذا وديد وديار سائران في المقدمة وهم في المناذمة الحديث وأشعار وأخبار بما قد جرى في أوائل الزمان عن ملوك الاوائل ويتحدثون عما جرى من ملوك الارض في طولها والعرض ولم يزالوا سائرين بطول ذلك النهار حتى أمس عليهم المساء فعند ذلك نزلوا عن خيولهم وقد ضربوا خيامهم ومضاربهم وأوقدوا النيران وبانوا تلك الليلة إلى الصباح وقد خرج يريد وقام معه الفرسان والابطال وحملوا وساروا ولو ان لهم أجنحة لطاروا فالراوى وقد بلغت أن دريدا وأصحابه لما كانوا سائرين على هذا المسير إذا عترض لهم أسد عظيم الخلقه وقد ملا الر من الجعير وقد باهر إلى محوم من دخال يقال لها حال الخفاة وكان هذا الاسد أحمر مجللا بالشعر والوبر عظيم المنخر من نظره يشعر بدنه الالباب عند رؤيته تكاد أن تزهر قال وعندنا اعتراضهم له طلبته فرسان دريد وأرداء الهجوم عليه وقطار به الرجال وقد عول دريد أن يتقدم في طلبه فعند ذلك قفز إليه دثار ويأس الارض بين يديه وقال له أسالك أيها الأمير أن تمهل على وأن تأمرني بلبقاء الاسد فقال دريدونك ما هذا أسد يقدر مثلك يتباه فقال دثار وحياتك يا مولاي لا لقيته الا عربان الجسد خاليا من السلاح ثم ان دثارا نزل من على ظهر جواده وفي الحال رمى بيضته من على رأسه فتقدم إلى الاسد وجرد في كفه حسامه المهند الأندثار لما تقدم إلى الاسد همهم وزجر ورطن وبزبر وقد طلع على شدقيه الزبد وما يتبع يعرف ان بين يديه أحد وفي الحال خطى أول خطوة فلما نظر إليه الاسد كشر عن أنيابه وقد نخلت له عينيه فبعد ذلك خطى لعدثار ولما غارب الاسد وثب وقرق بدنته وزعن فهاربت الخيل من زعقة من شدة صرخته اندهش دثار ثم خطى له ثالث خطوة وإذا بالاسد أفرن أذنيه وقد أبز لآظافر كانوا خناجر لما نظر دثار إلى ذلك شجع قلبه وأظهر نخوته وغرز دثاره في دور منقلته وصرخ في الاسد بعواصوته وفي الحال بادرة بصره بعد أن وثب عليه كانت الضربة قد أصابته بين عينيه فطلع السيف ليع من بين فخذه فوق الاسد شطرتين وغد صار جزأين وبقي قطعتين فلما قتل دثار الاسد صار على وجه الأرض مدد ومسح سيفه في جلده ثم عاد إلى رده ووزر دة ولبسهما وعاذ إلى ظهر حصانه بعد أن قبل بددر قدور جلبيه في الركاب فعظم دثار في عين أصحابه والفرسان وقد علم أنه بلغ غاية المنتهى في الشدة والافوسيه والشجاعة والحمية لاندثار بعد ما قتل الاسد قال له دريد الله درك دثار وقد ربيتك فوائده ما ضاعت التريه فيك فعندما قبل دثار يدريد

ثانياً وشكره وحده وأثنى عليه وبعد ذلك سار القوم أياماً وليالي وهم يرحلون ويبتلون ولما توسطوا نصف الطريق التقام مقدار خمسة فارس وهم من فرسان قبيلة يقال لهم بنو الحارث ومعهم مقدار خمسة ناقة وخمسون ناقة وجمل وهم قد كسبوا من بعض القبائل والحلل وهم طالبون بها ديارهم فلما أبصر دمار التفت إلى دريد وقال له أيها السيد أنا أشتى من احسانك أن تترفق في المسير حتى اني آخذ هذه النوق والجمال التي مع هؤلاء القوم نستعين بها على بعض المهر وتكون والله من ضمن ما يطلبه مني صهرى سام أبو الصبية من الصداق أو أتقوى بها على عمل وليمة الطعام والشراب وأطعم الاصحاب والرفاق واتم يا بني عمي اشتى أن يمهلوا على ساعة من النهار حتى ابدد شمل هذه الخيل في الاقطار والبيدا فعند ذلك التفت إليه دريد وقال ويلاك دثار هذه الفرسان من قبيلة بنى الحارث لأن اسلابهم تدل على انسابهم وايضاً بيننا وبينهم دم قديمة وأخاف أن يظفروا بك ويستوفوا منك بعض الدماء فان كان ولا بد فخذ معك عشرة قوارس يكونوا خلف ظهرك حماة لك قال دثار وحق الذي أجرى الماء وعلم آدم الاسماء لا يبرز القوم إلا أنا وحدى ولو أنهم يكونوا سباع البيداء فقال دريد أن كان هذا الامر قد تصور بقلبك فاتاوأنت نبادر القوم ونجعل عليهم ونحرمهم لذيت منامهم فقال دثار أنت يا أبا النظر ما أقدر أرد عليك فيما تفعل ولا أعدل عن شورتك فافعل يا مولاي ما تريد فاننا لك من جملة العبيد فاحمل أنت على أى مكان شئت حتى لا أكون قد تعديت عليك فعند ذلك حمل عليهم دريد وقد زعق على الميمنة وفي الحال حمل بعده دثار وطلب الميسرة وزعق فيها كأنه النار المسعرة وكان فرسان بنى حارث أيضاً أبصرهم ورأوا أصحاب دريد في قله فعند ذلك وقفوا وصاروا يستشورون في أخذ خيلهم وأسلابهم فلما نظروا بنى الحارث إلى هذين الفارسين تعجبوا من أمورهما وقد أبصروا من دريد ودثار طعنا وضرباً قال الاصمعي والحديث هنا ما يذكر لأن دريد وحده يلقي ألف فارس ولولا ذلك ما كانت تسمية العرب رحا الحرب وكان دريدا كاسمه قال وما مضى النهار حتى فتكوا بنى الحارث وفي الحال هربت من بين أيديهم خمسة رجال وقدولوا بخيلهم منزهين هاربين وأخذ دثار النوق والجمال والخيول والاسلاب والأموال وفرحت قومه بما ظهر له من الشجاعة والفروسية وايضاً من البراعة والشطارة والحمية وفي الحال جميع أصحاب دريد الخيول والدروع وكذلك الاسلاب وبات القوم تلك الليلة في

المنزل ولما أصبح عليهم الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك صرخ فيهم دريدفانتهت  
الرجال وشدوا على خيلهم وتدرعوا وركبوا على ظهور صافناتهم وقد ساقفت العبيد بين  
يديهم النوق والجمال وتموا في المسير ليلاً ونهار وعدوا وهم يواصلوا سير الليل يسير  
النهار حتى قاربوا ديار بني خويلد وقد بقى بينهم مقدار نهار واحد ومن هناك  
خلعوا ثياب الزرد وآلة الحرب والقتال ولبسوا الهباء والجمال والبس دريد دثار  
خلعة من بلاسه كلها تشغل بالفتنة والذهب وهي تمتد وتلتب وعمه بعمامة خضراء  
وهي معلمة الاطراف وكان دثار هذا شبابه رائن وجماله فائق فعند ذلك أرسل دريد من  
أول النهار فارساً من بني جشم إلى عند سام أبي الجارية يعلمه بوصول دريد وأصحابه  
أيضاً بدثار حتى يتأهب للقاهم قال الراوى فهذا ما كان من دريد وأماما كان من سام  
أبي الجارية وسهرهم حصبان فانهم قد حدثوا الحى على هذا الحال وبما جرى لهم مع دريد  
ودثار وقد أطلعوا أهل القبيلة على هذا الحال فلما سمعت القبيلة بهذا الخبر فرحوا بما قد  
سمعوا من اللغو والكلام وما في بني خويلد الا من فرح بهذا المقال وشكر وادريد على ذلك  
أثنو عليه فبينما فرسان بني خويلد يتحدثون في مثل هذا وأمثاله وهم يقولون لسام  
كملت سعادتنا ياسام إذا كان تربية دريد صهرنا فحسرت والله بسيف دريد وتخافنا العرب  
لاجل صهه وسبيح الجارث المسمى بذو الخنار قال وبينما عرب بني خويلد في هذا المقال وإذا  
بالفارس الذى أرسله دريد قد أقبل اليهم وسلم عليهم وبعد ذلك قال لهم اعلمو يا وجوه  
العرب أن دريد بن الصمه وارد علىكم هو وأصحابه ووفرة من الأبطال قال الراوى فوالله  
ما انتهى الفارس من آخر كلامه والمقال حتى توارثت الفرسان ولبست درعها وأسلمحتها  
وتركبت على ظهور خيلها بعد أن تقلدت بسببها وكذلك النسوان والبنات قد خرجت من  
أبيانها والبعض من بين خيامها ولم يكن في القبيلة من النساء والعلمان الا وقد خرجوا  
يتفرجون على دريد بن الصمه وعلى فرسانه كيف يكون عبورهم إلى الحى قال الناقل فبينما  
الفرسان يهرعون والنساء والبنات يزغرتون ويهللون وإذا بدريد قد أقبل بهن معه من  
الابطال والفرسان ودثار بن روقى وسطهم مثل القمر إذا هل وبان وقد احتاطت به  
بنو هوازن وجشم وهمدان فعند ذلك تلتقتهم الفرسان وقد سلمو عليهم وفرح بهم فرح  
استبشار فعند ذلك زعقت النسوان ورقصت العبيد والصبيان ولم يزالوا في فرح استبشار  
حتى انهم وصلوا بهم المنازل والاطوان فعند ذلك وقفت العربان وسط القبيلة وهم  
ركاب على ظهور صافناتهم وقد ملأوا تلك الارض وسلموا على بعضهم البعض بفرحة ومودة

واحتشام وأمداتار فإنه قد وقف بفرسه في وسط الجميع فعند وقوفه منته الرجال وكذلك  
القسوان فتمعجوا من رؤيته وبهجته ومن شبابه ورونقه وقد استحسنته النساء والرجال  
وقالوا لبعضهم والله إن كان هذا على الحقيقة دثاراً فما هو الأفرحة للنظار وإن أقام  
عندنا في هذه الديار فيفتن والله المتزوجات منا والبنات الأبيكار فهذا ماجرى من الرجال  
والنسوان وهم وقوف على الأقدام وأما ما كان من سعدى ابنة سام فإنها ركبت في ذلك  
اليوم وقد صارت إلى جانب أبيها في زى الرجال والغلمان والأبطال وقد صارت تدبر  
عينها إلى العربان وقد صارت تكرر النظر فيهم فلا ترى أحسن منه قال ولما أعجبها وقد  
أفتنتت بشبابه وفتوته فقالت لا يبها إن كان هذا التقى هو بعلى فأهلا به وسهلاً وإن كان غيره  
فيا أريد رجلاً ولا هو جاف قال لها أبوها يا بنتي اصبري على نفسك فإنا أبين لك الحال  
من الحال وأظهر الصحيح ثم إن سام بعد كلامه لابنته تقدم قليلاً وصاح بين الطائفتين وأوماً  
إلى الشيخ دريد بالسلام والكرام وعند ذلك نادى بأعلى صوته في نداء أيها السيد الهمام  
والأسد الضرعام والليث المغوار والفراس الكرار ابن السادات الأمير دثار يظهر من بين  
الرجال والأبطال ويكشف لنا عن وجهه اللثام حتى يتضح البرهان ويتبين للناس عياناً فإن  
النساء نواقص العقول ونظرم خلاف نظر الرجال وما اتهم سام كلامه حتى قفز دثار إليه  
وفي الحال صار بين يديه ونادى بأعلى صوته وقال يا مولاي ها أنا عبدك الخاطب وقد أتيت  
إلى جنابك وقيلتك راغباً فإن رضيتني ملكتني وكنيت لها عبداً وخادماً وكنيت أيضاً  
مملوكاً لهذه البنت وإن هي أبعدتني رجعت يا أمير من حيث أتيت فقال سام لا يا ابن روق  
نحن ما نزيد سواك ولا ندعو إلى الله إلا برضاك وقد بين لهم باطن حديثه وقصته فعندما  
ارتفع الصياح بالمسره والأفراح قال فعند ذلك تقدم دثار تلك النوق والجمال التي قد كسبها  
في الطريق وقال لابي الجارية يا مولاي هذه تكون برسم الهدية والضيافة وأما مهر أبتك  
فيكون أو في مائة درهم إن دثاراً بعد كلامه لمحيه نزل وأصحابه يريدون الراحة وقد أمر  
عبدهم والغلمان أن يضربوا المضارب والخيام فنزلت الفرسان وقد أمر دثار بذبح الخرفان  
وتعليق التدور فهذا ما كان من دثار وأما ما كان من سام أبي العروس وفرسان بني  
خويلد فأنهم كانوا عرباً كراماً ويمجرون الخائف من لهقاته ويشبعون الجميعان ويكسون  
العربان وهأفيمهم أحد إلا نحر وعقرو وكذلك دريد ودثار واستعدوا ونحروا وعقروا وبعد

ذلك اتصلت الولاة بالدعوات مدة سبعة أيام على الدوام هذا والخلافة باكلون والجوار بالمزهر يدقون ويرعقون وفرسان دريد وفرسان بنى خويلد إلى الميدان بسيرون والراح الطوال يتطاعنون والعبيد في كل يوم ما يقدرون عليه يذبحون وفرسان دريد من ميدانهم ما يرجعون الا ويلتقون الطعام وراثة المدام فلما أصبح عليهم الصباح في ثامن يوم أراحوا أن تزف العروس فزفت على دثار وكان ذلك النهار نهارا مباركا فعند ذلك تقدم دريد إلى وسط الجدار وأخرج الخلع المشته فاخلع على مقدمين الحلقة وعل كبارها ولما فرغ دريد من تفريق الحفيع فعندما وثب دثار على قدميه ونثر بين العربان من الفضة والذهب شيئا كثيرا وضفت القلوب وقدماد حصان سام إليه فكان عنده أحلى من بلوغ المناو من نور عينيه وبعد ذلك أقام دريد وأصحابه وفرسانه عند القوم تمام خمسة وعشرين يوما وبعد ذلك استأذن دريد أبا الجارية أنه يريد الرحيل فلما سمع فرسان بنى خويلد ما نطق به دريد شق عليهم ذلك الأمر لأنهم قد أحبوه ومن معه محبة شديدة فعند ذلك خلعوا عليه فأقام عندهم عشرة أيام آخر وما حشهم في الايمان وبعد ذلك رحل دريد وهو عائد إلى قومه في تلك الخمسين فارسا الذين قد وصلت معه وأما كان من دثار بن روق فانه رفع زوجته فوق هودج عال وقذينة بالجواهر والفصوص واللالي والعقيق الاحمر ومن البخلش والزمرد الاخضر قال ربي هذا الهودج من عظم مارصع فيه كان يدعش العقول وأما التي هي راية فيه فهي مثل الحور والولدان وقد شرح هذا الهودج بتياب من السندس الاخضر وقد سلى الجمل الذي هو حاملها الذهب الاحمر والفضة البيضاء والقلائد الجواهر وبعد ذلك سارت فرسان بنى جشم وهوزان طالبين الديار فلم يزالوا سائرين من مدة أيام وليالي حتى وصلوا إلى جبال نفع فلما وصلوا إلى هذه الجبال بما كان فلم يدروا الا وقد خرجت عليهم ثلاثة أكمان من فرسان بنى الحارث وكان هؤلاء القوم في ثلاثة آلاف وهم من كل بطل مداعس وليت ممارس وهم بالسيوف والجحف والراح والدرق وقد قبلوا عليهم بالخيول والراح والدرق وتصايحوا من كل جانب ومكان وقد لطموهم الجميع بالقنا والقواضب وما في الثلاثة آلاف فارس إلا من نادى وقال في نداء الثار والمثل هذا اليوم يادريد قد كنا لك في الانتظار حتى نستوفي ثار من قتلت لنا من الرجال الاخبار قال أما السبب في ذلك أن دريد كان أكثر غزواته في ديار بنى الحارث لأن أهل هذه القبيلة ما كانوا يطعموه ويعطوه خراجا ولا مالا ولا يحملوا له جزية ولا عدادا ولا نوقا ولا جمالا

لأجل كثرة عددهم وتزايد مددهم فلما ان كانت هذه القبيلة على هذا المنهاج ولم يعطوا اسما ولا طاعة فعند ذلك أباح دريد دمام وقد ضيق عليهم وأفضى كثرتهم بكثرة غزواته لهم وقد ذكرنا أن دريد عند مسيره التقي منهم تلك الخمسة ففارس وقتل فيهم مثل الليث الداعس وقتل منهم هو ودار بن روق جماعة كثيرة وقد أخذوا منهم أموالا غزيرة ومن جملة ما أخذ منهم تلك النوق وقد انهمز باقيهم ولم يزالوا منزهين حتى وصلوا إلى الأمان وأخبروا بما جرى عليهم من دريد ومن قتل من فرسانهم ومن جندل من أقرانهم فلما سمع أهل القبيلة هذه الأخبار بكثت النساء وفي الحال وصل الخبر إلى مقدم الحلقة فأمر باحضار المنهمزين فحضروا فسلمهم عن حالهم وعما جرى فعند ذلك حدثه المنهمزين بما جرى عليهم من الأحوال وكيف صدمهم دريد بن الصمة بالرجال ومن قتلهم من الفرسان والأبطال فعندما قال لهم مقدم الحلقة وينسكم وما علمتم أين مضى دريد وإلى أين قاصد فقال المنهمزين بلى والله أيها الأمير سمعنا أنه سار إلى ديار بني خويلد حتى أنه يختبئ لدثار بنت المقدم سام ونحن أيها الملك تعلم أنه ما يقيم هناك أكثر من عشرة أيام على التمام وبعد ذلك يعود إلى دياره والخيام فقال الملك سيد بنى الحارث فاذا كان الأمر ياء وجوه العرب على مثل ذلك الحال فانا أقطع أثر دريد ومن معه من الرجال في هذه المرة وأعرفه شوم هذه السنة لأنه قد بالغ في العداوة لنا وفي المضرة والاسى علينا وقد طرح أمرنا وبغى على قيرنا ولما انتهى الملك من كلامه والمقال أمر وزيره ينتخب الرجال والفرسان والأبطال فاكان غير ساعة من النهار حتى أنه جهز من عسكره كل فارس كرار وكان جملتهم ثلاثة آلاف فارس من كل بطل داعس وقد ركب على حصان من أشرف الخيول التي ما مثلها في تلك الأيام وقد نشرت على رأسه الريات والأعلام وخفقت الصناجق والبندوق في الحال زعمت الجاوشية وخرجت القباة والعلمان فعند ذلك ركب الوزير بين يدي الملك ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى ديار يقظان فعندما أمر الملك بالنزول وجميع الفرسان وضربت الفراشيز السراقات والمضارب والخيام وقد أكن بهم الملك تحت ذلك المكان كما ذكرنا فهذا ما كان من أمر الملك وأما ما كان من دريد بن الصمة فانه لما عاد من ديار بني خويلد كما وصفنا وقد خرجت عليه الكهنة كما وصفنا وقد نادى الرجال على دريد بذلك النداء واخذوا عليه من أقطار الفلاة وجوانب البيدا وعرف ديد وتيقن حقيقة الحال كما سبق فعند ذلك التفت إلى رجاله ونبه من كان معه من فرسانه وأبطاله وقد وقع بينهم الحرب والقتال واختلف ما بينهم من الحرب والطعان وكان دريد كما سمى رحاة الحرب حقا لأنه

جمال وصال في بني الحارث شرقا وغربا وكذلك دثار بن روق وأما فرسان بني هوازن  
وجشم فقد قتلوا الفرسان وطوقوهم بأدميتهم وفعل بنو جشم فعال السادات لأن العدد  
كان عليهم كثيرا والجميع غزير لأن بني الحارث كان عددهم ثلاثة آلاف فارس وديد في خمسين  
فارس ولولا دريد و دثار ما بقى من الخمسين الذين معهم أثر وما زال الطعن بينهم يعمل  
والدماء تجري حتى تمب دريد وكل ومل واندرس رسم شجاعته واضمحل وقتل جواده  
وصار يقا تل خوفه على زوجته ويناضل وتزاحت عليه الأبطال وهم يقولون الثار الثار  
هذا يوم كشف العار قال وفي تلك الساعة اشرف الامير عنتر وأرسل أخاه شيبوب  
ورجع اليه بحقيقة الخبر فعند ذلك حمل عنتر ومقرى الروحشواقنحموا القتال وصرخوا  
يا العبس يا لعندنان قال فلما سمع دريد ذلك النداء ظن أنه كمين آخر للعدا وما هدا قلبه حتى  
رأى وجه عنتر فاشد ظهره وهان عليه ما تعسر من أمره وقد تعجب من هذا الاتفاق واتسع  
عليه البر بعد ما ضاق وكان وصول عنتر إليهم نصف النهار فاطال عليهم الوقت غير قليل حتى  
فوق بني الحارث في البرارى ودرسهم الزمان ومزق عنتر الثلاثة آلاف فارس وبقوا  
طائرين في البر يزعمون ولما انطفئت نار الحرب وشنت المنهزمين وقد التقي دريد بعنتر  
وصار يشكره على ما فعل وقال له يا بالفوارس ما الذى القاك في هذا المكان وإلى اين سائر  
ولن هذا المال الذى معك والأظعان فحدثه عنتر بقصته وكيف اختهم مع بنى عيس وبنى  
فزارة لاجل فعالهم في حقه وأنه طالب جبال غزية ومنازلها العلية يريد الإقامة هناك فى  
دريد لا وحق مالك المالك لا نزلت إلا عندى وفي ديارى من أشرف أيامى أن يكون مثل أبى  
الفوارس في جوارى وأن لم تجبني إلى ذلك نزلت عن جوارى وقد مدت بزمام ناقة عبلة ولا  
أزال ماشيا إلى أن تصل إلى الحالة فمئذ ذلك تبسم عنتر من كلامه واستحى من اهتمامهم أنه  
أخذ عنتر ومن معه وساروا إلى المضارب والحيام وما لحق أن يجلس حتى أتاهم الطعام وتقدمت  
سادات بنى قرا دوسلو ا على دريدواكلوا وشربوا والتذوا وطربوا وحدثهم دريد بما  
جرى له في بنى خويلد وكيف زوج دثار بسعدى بنت سام وما جرى لهم في الحرب مع بنى  
الحارث حتى أدر كتنا أنت بهمتهك يا بن الفوارس فشكره عنتر على مدحه وقبل يديه وصدره  
باتوا تلك الليلة إلى الصباح واضاءه الله بنوره ولاح وأشرقت الأنوار فأمر دريد بعض  
العبيدان يشدوا الحامل على النوق والجمال ففعلوا ما أمرهم به وركبت النسوا والنبات  
وكذلك الرجال على الخيول العرييات وتقدمت الأبطال وصار الطعن أياما وليالى وغدوا



وأبكار حتى أشرفوا على الديار وقرَّبوا من جبال غرية ومنازلها العلية فاختر دريد لعنتر من الأرض قطعة كثيرة العشب والماء ونحر لهم دريد النوق والجمل وأضافهم وأكرمهم سبعة أيام وفرح بهم دريد فرحة عظيمة وصار لا يأكل ولا يشرب وكلما طال به المقام زاد له في الإكرام وكان لدريد ميدان تقصد إليه الفرسان من كل جانب ومكان ويعرضون أنفسهم عليه في الطعان وكان دريد يركب هو وجميع أبطاله وقومه ورجاله ويأخذ صحبته عنتر وأعمامه ولا يرلون يتفرجون على الطعان حتى يحمى الحجر ويرهج البر فعند ذلك يعود الجميع إلى مجلس الشراب وكان دريد يعمل هذا مع عنتر لأجل انشراح صدره ويطيب قلبه وقد أتت فرسان بنى هوزان وجشم وسلبوا على عنتر وعلى جميع الخلل التي يحكمم عليه دريد وتسامعت به فرسان تلك الأقاليم والبلاد فاتوا إليه حتى ينظروه ويسلبوا عليه لأنهم كانوا يحببهم الخبر من السفار ويسمعون عن حربه وقتاله وفصاحته وأشعاره وما جرى له مع خدوايد بن كسرى وكيف قتل وردشان وملتم له في الحرب وكيف أخذ نوق التبعان وما قامى من جوادت الزمان حتى ضاقت به تلك المسكان وصاروا يحضرون الطعان لأن فرسان العرب كانت تراهن فانهم كانوا يعلون حلقة في رأس رمح عال وتركض كل الفرسان ويحذفونها بالرمح فكل من دخل رمحه في الحلقة سبع مرات يأخذ رماح الجميع وصارت القبائل تراهن وتبارز بعضها وتظهر براعتها في الطعان ودريد يحكمم بينهم برأى عنتر ويبين لهم الضلال من الرشان وأقام الفرسان على هذا المتهاج أياما وليالى إلى أن كان يوما من بعض الأيام برز فارس من فرسان بنى سليم إلى وسط الميدان فنظر إليه الخلائق فاذا به غلام أسود صافى أسود شديد الأكناف معتدل القوام حلوا المنطق واضح الابتسام وعليه غلاله رومية وهو على ظهر حجرة عربية متمم بعامة خزكوفية وقد أرخى لها عذبه وعلى عاتقه سيف مجوهروفي يده رمح طويل أسمر مكعب تكعيب معتدل الأنايب وكان هذا الفارس شجاعاً من الشجيمان وقرماً من الأرقام ولما انهدر إلى الميدان جال وتقلب على ظهر الحصان حتى تفرجت عليه الفرسان ثم هز رمحه وهز الجواد فطار به فلم يزل حتى خرق حلقة الرهان فاستحق رماح الرجال والشجيمان فلما أخذها رماها إليهم فلم يأخذ منها شيئاً بل قال يا بنى عمى أتم تعرفون إني أنا عبد وأتم الموالى فلا يجوز لي أن أخذ رماحكم الموالى ولا أقدر أن افتخر عليكم بفعالى وأنا ما خرجت إلى الميدان إلا على سبيل الفرجة مع الاخوان لاعلى سبيل الطمع مع الرهان ثم بعد ذلك رجع إلى طائفة أخرى فوجد أبطالها قد أطقروا الأعنة وقوموا الأسته فعند ذلك قلع من رمحه السنان وبارز

الابطال والفرسان فانازل بطلا لاوسطا عليه ولاشجاعا لاواعلم غايه ولما أن أفرت له  
الفرسان بالفر وسية وأراد الانصراف تقدم إلى عنتر وقال لي يا مولاي قد أسأت اليوم الابد  
بين يديك وتقدمت بحملي عليك لانك أنت سيدالفرسان وعين هذا الزمان فالسيوف البتر  
لكفك طبعته والراح السمرا احتكك صنعت والفتصاحة من بعض ألفاظك سمعت فأى  
بنان يقدر يحمل بين يديك الحسام وأى جنان يثبت إذا سمع من أفواهك الكلام فقد حملت  
بقدمك أرضنا ونورت من السعادة حظنا ورفعت عند العرب قدرنا وعبدك يشتهي من  
تفضلاتك أن تنقل أقدامك إلى منزلي ومقامي وتجبر كسر قلبي بأكل لقمة من طعامي لأن  
خلاقك تعلم الناس مكارم الاخلاق وسماع صفاتك السائرة في الآفاق على السنة الناس هي  
التي تركتني أطلب ما ليس لي باستحقاق ثم تقدم إليه يقبل ركابه فترجل عنتر إليه وقد ملك  
بهذا الكلام فواده واعتنقه وقبله بين عينيه ثم شكره وأثنى عليه وقال له يا وجه العرب  
كل ما ذكرته عن الصفات أنت به أحق والذي يطلب أن يصل إلى أدبك ويقالك فقد ظلم  
ثم أنه عضده رده إلى ظهر جواده وشار دريد في المسير معه فقال دريد والله يا أبا الفوارس  
كلنا اليوم لسير مع ابن عمنا ولا نخب قصده ولا نكسر قلبه ثم أنه التفت إلى الغلام وقال  
له يا خفاف اسبقنا وما نحن على أترك تابعين فقبل الغلام يد دريد وسار وأما عنتر فإنه  
رد جميع أصحابه خوفاً من التثميل وما أخذ معه غير أبيه وأعمامه ومقرى الوحش  
وعروة بن الورد وتام العشرة من الابطال وسار مع دريد يسأله عز الغلام فقال له  
هذا المقال له خفاف بن ندبة وقد طلع فارساً من فرسان العرب وكسب بسيفه نعم المكسب  
وصارت له خيام مضارب وخيل وجنائب وقنا وقواضب فقال عنتر وقد تعلق قلبه  
بمحبتة والله ان قصة هذا الغلام تشبه قصتي فتبسم دريد وقال أنت مالك نظير في هذه  
الدنيا وبين الورى ولا يقاس النهر بالبحر ولو جرى وكان هذا الغلام في مشابهة حديث  
عنتر بن شداد لأن أمه كانت أمة وألحق روحه بالنسب وصار يعد من أولاد العرب وهم  
من بني سليم وكان في بني سليم من يحسده ويبغضه فمنهم ثعبان بن مراد بن السلي رضى الله  
تعالى عنه قال الراوى فلم ين الواسطين بين المضارب والخيام حتى وصلوا إلى أبيات الغلام  
فوجدوه قد هيا لهم الطعام والمسام وأجلسهم في أرفع مقام ووقف في جملة العميد والخدم  
وقد فرح بهم غاية الفرح وزاد لهم لهم في الخير والانعام وعقر ونحر لهم ثلاثة أيام وفي اليوم  
الرابع قام خفاف على الأقدام وقدم لعنتر جواداً وعدة جلال وكذلك إدريد بن الصمة  
فأقبلوا منه شيئاً بل ردوا عليه متاعه وعادوا من عنده وهم يشكرونه ويمدحونه

قال الراوى ولما وصل دريد إلى خيامه وجد سبيح بن الحارث وصل من بني حوير يأخذ أخبار عنتر لأننا ذكرنا ما جرى له معه في ديار بني عامر وكان قد عول برازه وعاد إلى قومه بالحدوث وأتى إليه دريد وسأله عن حاله فقال ان منزلتي قد تقصت عند العرب من يوم أسرتي عنترين شداد وأنه قد التفتاني وأنه تعبان من قتال بني عمه وكانوا أربعة آلاف وكان جوادى قد بلغ المنهى من التعب فوقع من تحتى عند لقاءه فبلغ منى ذلك الوقت مناه وكنت أنا عولت أن أعلقى قصيدة على الركن اليماني في البيت الحرام وأنال الفخر بين الأنام فانكسر عزمى عما كنت عليه عازم لأن العرب صارت تقول لى كيف تسجد لشعرك وأنت أسرك عنتر عبد بنى عيس والآن قد بلغنى أنه نازل عليك وقد أتيت أبارزه بين يدك ويكون برازى على سبيل الاختبار فان أسرتى اشتريت نفسى منه بكل ما يريد من المال وان أسرتى ستخدمته مثل العبيد عند الموال فقال دريد والله يا ذى الخمار ان هذا الامر ما أتركه يتم ههنا في ديارى ولا يقدر أحد يؤذى جارى لأن هذا الرجل في جوارى والرى عندى ان تترك هذا الامر خير لك ولك حجة تحتج بها عندة ائمة العرب وتقول أسرتى عنتر وأنا تعبان وما قهرنى حتى وقع من تحتى الحصان وتلع في هذا الامر وفي معاداة هذا الرجل تندم لانه إذا انتصر عليك جعلك فضيحة بين الأمم لانه والله فارس العرب والعجم وشجاع الزمان وما أظن أن تدمثله النسوان وأنه اخبر منك بالطعان وسدارة الفرسان وله خبرة وساعات طيبة وسعادة ولرب السماء فيه مشيئة وإرادة والرأى عندى أن تعود إلى أهلك ولا تتخالفنى فهلك قال الراوى لهذا الكلام فلما سمع ذو الخمار ذلك المقال زاد غيظه وحنقه وكاد الدم يطرش من حلقة وعاد من ليلته طالب أهله وأظهر أنه غضبان ولما أصبح الصباح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح وركبت أبطال القباثل إلى الميدان الذى قدمنا ذكره عنتر وسلم على دريد هو ومقرى الوحش والرجال الذين معه فسكان أول من برز إلى الميدان الصبيان الذين في الحبل وهم أولاد الفرسان لاجل أن يتعلموا الضرب والطعان كما جرت به العادة تقضى نصف النهار وهم على ذلك الحال فأرادت الفرسان أن تخرج إلى المجال وإذا قد أقبل من صدر الميدان فارس غريب وعليه زى عجيب وله هيبة ووقار وثياب جميلة تبهت النظر لانه كان لابساً دياج رومية وعمامة خزكوفية وهو مضيق لثامه ومنكسر عمامة على جبهته وتحنه جواد حسن القدر رقيق اللحم الخند طويل الذنب سريع الجوى والخيب فسيح الظهر عريض النحر ظاهر النخوة حسن الغرة في الميدان ولعب بالرمح والسنان وقد تأمله الاقران وهو ينظر في الحرب أبويا

حسان من صد ورد وهزل وجد وتركيب العنان وزارق العينان والمقاربة والمواثبة والبيعة والمصادمة والمهاجمة ثم أنه أشهر الحسام وحذفه إلى الهواء واستقبله بقائمة ورده إلى غمده وعاد إلى لعب الرمح حتى حيز الفرسان وأذهل الأعيان ونادى أبرزوا إلى الميدان حتى تناولوا منازل الاقران فلم يتم كلامه حتى برز إليه فارس على جواد برأس لا يلم به وعش وهو بالورد مغمش وعلى رأسه بيعة عادية ترد مضارب السيوف الهندية تحمل على العباس وبمال الاثنان وصل على بعضهما بعض ففرع العباس رأسه برأس الرمح وكف عنه وطلب البراز وسأل الانجهاز وقال أبرزوا يا بنى الأعمام إلى موقف الرجال الكرام وإذا عجزتم عن ذلك فدونكم عشرة بعد عشرة فأتتم كلامه حتى تمدد إليه خفاف وصار له ملاصقا مطابقا وأراد أن يحول معه ففرق فيه العباس وزعق عليه أرجع ورائك يا ابن السوداء الربطة الاستين المنتنة الأبطين الواسعة الشدقين نحن ما طلبنا الا براز السادات النبلاء لابرز اولاد الاماء فغضب خفاف وخجل ورده يده إلى قائم سيفه وحل وانطبق على العباس وفعل العباس كذلك مثل ما فعل فعند ذلك جرد دريد سيفه ودنا. وعثر ومقرى وعروة وزعق دريد فيهم فافترقا وقال لهم ماهذه الفعال بعد اللعب والمزاح وقال لي ما قال بين الاقران فهذا قول الرجال الكرام فقال عتري عليك يا خفاف باحتيال بنى الأعمام وأن اعتدوا عليك في الخصام وأنت يا عباس لا تتكلم إلا بما تتكلم به الناس الكرام ولا تغضب أحدا بالكلام وعليك بحفظ اللسان والسلام ولم يزل عتري يشتم بمثل هذا الكلام حتى زال من قلوبهما الاحقاد وأصلح بينهما ولكنه صلح على فساد وعاد هو ودريد وبتمية الجماعة إلى حى بنى هو ازن وجشم بعد ما ودعهم خفاف وعاد إلى أبياته ولكن استولى عليه الغضب وأما عتري فانه عاد إلى مضاربه وأقام بها هو وفى أكرامه إلى يوم من بعض الأيام قام من منامه وجلس على باب مضربه وأتم إليه أقرابه وأصحابه وإذا هو بعبد مقبل من البرية وما زال حتى قبل يديه فتبينته وإذا هو من عبيد الحارث ابن الملك زهير فلما قدم عليه قال له يا حامية عبس أحل إلى المسكان حتى أطلعك على الأمر الذى أنفذت فيه سيدي ففعل عتري ذلك وقال له أعلمنى فقال له أعلم أن حصن بن حذيفة بعد زواجك جاء الخبر أن جارك مالك بن قادم وبني عمه رجعوا إلى بنى كنانة وتزوج ذلك الغلام الجارية فلما سمع حصن بذلك أرسل سرية من الخيل إلى بنى كنانة فآكمنوا لجارك وانفذوا إليه واحدا ليستغيث به وذلك حيلة منهم دبرها وخديعة حكومها فتقده فلما عابر ذلك الحال والبواقي تيقن بالبلاء الطارق فلما رأته الرجال حملت عليه فصاح

بهم ويلسكم بأنذال العرب صرتم تأخذون العرسان بالخدیمة ما عجزتم عن الطعان وأنما  
وحق من ركب الأرواح في الأبدان وجعل الأرض ميداناً ونصب السماء بلاداً دعائم  
ولا أركان وهو الواحد الأحد القرب المنان لا نزلت عن ظهر الحصان ولا سلمت رוחي  
إليكم حتى أعين الموت عياناً في هذا المسكان ثم أخذ رمحه بيده وهمز الحصان فخرج  
من تحته مثل البرق في اللعنان وحمل على الرجل الذي استجار به وطعته أرداه وقد اشترى  
الأمر وبان وتزاعقت فرسان بني فزارة وذبيان والتغامم الغلام برمحه والسنان حتى قتل  
منهم عشرين من الفرسان فتكاثر وأولاه حتى أخذوه أسيراً بالزور والبهتان وقادوه وذليلوا  
مهان وأتوا به إلى حصن فشدوه وثاقاً وأخذ يعذبه بأنواع العذاب ويقول له ناد يا قرنان  
بعنتر حتى يخلصكم من هذا الهوان وأنا أقسم وحق من أخرج الماء من الجراد ما أبرد أصعب  
عليك العذاب حتى تنفذ إلى قومك وتأتيني بالجارية نوار وفديه من قتل من الرجال  
الأخيار وأن الغلام يا أبا الفوارس قد بكى عليه الطير في كبد السماء رحمة له ولو لا خوف  
سیدی من أخيه قيس كان دبر على خلاصه بأي وجه أمكن فلما ضاقت به الحيل أرسلني  
إليك أعرنك بذلك الخیر قال الراوی فلما سمع عنتر ذلك الكلام بكى وقال للعبد ويلك  
والملك قيس اليوم معاشر بني فزارة قال نعم يا مولاي وبأكل هو وولده زهير وبشر بان  
معهم وأن زهير خرج بهلاً من الأبطال الثقال وجبار لا تسطلي له نار فلما سمع عنتر ذلك  
قال أنا إن شاء الله تعالى أسير إلى بني فزارة والحق حصناً بابيه حذيفة وأما قيس بن زهير  
وشجاعته وفروسيته فانا بها فرحان وحامد الله تعالى على ما أنعم وعلى ما أتيج الزمان  
لبني عيس حامية غيري وأراخني منهم ثم أنه أمر عروة أن يكتب الحارث كتاباً ويشكوه  
فيه على همته ومحبه ويقول له سوف ترى يا مولاي من يندم إذا حضر الأمر وعظم وهذا  
أمر لا بد من آخرها أنا سائر على أثر هذا الكتاب ثم أنه خلع على العبد خلعه سفیه  
وأعطاه عشرين ديناراً يشتري بها نفسه من رق اليهودية وودعه العبد وسار طالباً مولاه وهو  
شاكر لعنتر على ما أولاه وأما عنتر فإنه زعق على مقرى الوحش وعروة بن الورد وعمرو  
وأخى عبله ومن يعتمد عليهم من رجاله الأبطال فجمع منهم مائة فارس وأخذ أخاه  
شيبوب بين يديه وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وكان عنتر سمع أن بني عيس وشباب  
بني فزارة يجتمعون للمدام مع بعضهم البعض وبشربون هذا ولم يزل شيبوب بين أيديهم  
سائر إلى أن قارب الديار فقال عنتر يا أبارياح انطلق وهات لنا الأخبار من القوم فقال  
أفنى في بدور وأجازي بني عيس على فعالهم وأعرفهم قدرى فقال شيبوب على ما دأبوا

أن تغفل فقال أغير على أوال بني فزاره وأخذها وأتو دوكل من تبعني منهم في البر كان لي وله حديث آخر فقال شيبوب أنا أعلم أنك إذا أخذت أهوال بني فزاره وتبعوك لخلاص الأموال ما يقعد عنهم زهير بن قيس وفرسان بن عيس فقال عنتر إذا أتوا إلى حربى ما أفانلهم بسنان بل أذلم بالرمح وأتركهم مزيمين على وجه الثرى فهو أشد عليهم من القتل والموان فقال شيبوب وأنا بهذا أردت أن أشير عليك ثم أن ستر أوصى مقرى الوحش ورجاله بالذى يعدون وساروا تلك الليلة حتى طلعت الشمس وسرحت الأموال مع الرعيان وانبطت في الوديان ولما رأى عنتر ذلك حمل هو ورجاله وقطعوا منها خمسة آلاف ناقة وجمل وطرحوا الضرب في أفقية العبيد وأمرهم بسوقها إلى بلاد اليمن وهم ينادون بالقطحان وقد وقع بهم الصياح في كل مكان وعاد باقي الرعيان إلى عند الاحياء وجرحوا السموت في الحلة وأخبروا بما جرى فركبت بني فزاره جميعهم ومن تبعهم ووصل الخبر إلى حصن وسنان بن أبي حارثة وهم في الوليمة كما ذكرنا وقالوا جهات اليناخيل غائرة ساقطت الأموال والنوق والجمال فقاموا بلا عقل وكذلك زهير بن قيس قام إلى جواده وهو يقول الحصن لا تخف فلو أن أعداءك في آخر بلاد اليمن لحقتهم وخلصت الأموال منهم وجازيتهم على فعالهم وكذلك قال سنان ثم ركبت بنو عيس وركضوا إلى أن أدركوا عنتر ونادوا إلى أين يا أولاد الزنا وأتم بأموالنا ساترون ونحن سباع الاجم واليوم نجازيكم على فعالكم بقلوب حنفة لاجل أخذ المال وما هم فيه من سوء الحال فعاد اليهم عنتر ودة الأسد الربال ورى نفسه عليهم وهو ينادى يا أوغاد غير أجداد ما تعلموا أنى عنتر بن شداد فالיום أخلص جارى وأجازيكم على فعالكم وأهيجكم في أقطار البرارى والقفار ثم أنه قصد إلى سنان بن أبي الحارثة وميل عليه وطعنه بعقب الرمح في صدره ألقاه على ظهره وكاد أن يعدمه الحياة ويعجل فناه وأدرك مالك بن بدر ونجاه ومسكه من أطراف درعه وحذفه وراه فكشفه شيبوب وبعد ذلك طلب حصن بن حذيفة وقد تجزع لما علم عنتر فولى وانهمز وأطلق عنان الغبراء فطلبه عنتر وزقه بالرمح فجرحه جرحا موهنا ونادى والهنى عليك يا ابن الحنا وبعد ذلك إلى بني فزاره فأقتام وأبلام بالبلاء وشردهم في أقطار الملا وإذا بزهير بن المالك قيس قد فاجأه وهو يقول وبلك يا ولد الزنا تمديدك على مواليك فلا شنى قلبى منك لاجل تجرئتك على بني فزاره وملوك بني بدر وطعنه طعنة خفيفة فرماه ورمى معه جماعة من بني عيس فرماه كلهم وكذلك رجلا وكنفوم وخوا من البر مكانهم وأخذوا مالك وسنان وساروا يقطمون البرارى

والقيعان حتى وصلوا إلى الأحياء وحط ما لكا وسنن في القيود والأغلال فقال له سنان يا حامية عبس وعدن أنت مالك حاجة في اعتقال الإخلاص جارك فإن وثقت به ولنا فحن نرسل إلى حصن رسول من عندنا بأن يفكوك برسلة إليك فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له استنان احلف أنك تطلقته وأنا أخلصك لحلف له على ذلك فقال عنتر وإن لم تطلقه وقأتم أخبر على أى شيء تقدمون ثم أمر شيبو بإطلاقهم وساروا يمشون في المسير حتى وصلوا إلى بني فزاره وأطلقوا مالك بن قادم وخلعوا عليه وسار إلى أرضه وأما دريد فإنه اتو حش إلى عنتر فأتى إليه وسلم عليه وعتب عليه كيف سار ولأعله حتى أنه كان يسير معه فقال عنتر يا سيدي ما هنالك شيء يوجب تعبك فبينما هم في الحديث وإذا بالحيل قد أقبلت وهم يقولون الحقنا يا أبا النظر لأنه قد وقع الخلف بين خفاف والعباس ووقع بينهم الحرب والدعاس وإن لم تلحقهم أفنوا بعضهم فوثب دريدو وعنتر ولحقوهم والحرب بينهم قد اتصل واشتهرت السيوف وقومت الرماح وعلت الضججات وارتفعت الصيحات فعندها زعق فيهم دريدو وعنتر ودخلا بينهما ففرجما عن الحرب والقتال وقال لهم عنتر ما هذا الحال يا سادات بني سليم حتى ركبتم طريق البغي التي ما ركبها أحد حتى ذلك فكفوا عن هذا البغي وإن رضيتم تكلمت بينكم فقال دريد يا أبا الفوارس قل ما نشأ فقال عنتر معاشر بني سليم المظنب في حقكم والمشر في التناء عليكم عاجز كلاككم مقبول ومالككم محفوظ فضج بنو سليم بالتناء عليه وقالوا له ابد ما تريد من الخط الرفيع قولك صواب فقال عنتر انصرفوا إلى غداة غدا حكم بينكم فاهتالوا أمره ورجعوا ورجع دريدو وعنتر وأصحابه حتى أصبح الصباح واجتمع السادات كلهم ليسمعوا ما يقضى عنتر بينهم وكان قدأ نفذ إلى خفاف بالليل وسأله عن حقيقة الأمر فأخبره بحاله ولما اجتمع الناس وحضر العباس قال عنتر للعباس وخفاف اعلو في ما سبب هذه العداوة التي بينكم فقال خفاف والله يا أبا الفوارس مالي ذنب إلا أني خطبت بنت هذا الرجل على يد جماعة من سادات قومي فطلع هذا الرجل الينا وقال كلاما لاخير فيه وظهر عناداً وعارني بسوادى فضحك عنتر وقال يا خفاف إن كانوا عاروك بذلك فقد عاروني من قبلك فقلت في ذلك أبيات من الشعر

إذا غاب العدو سواد جلدى      فما لسواد جلدى من دواء  
وفعلى أبيض والمسك لوني      ولوني ليس ينقص في علاء  
ولكن تبعد الفحشاء عني      كبعد الأرض عن جو السماء

(قال الراوى) فلما سمعت العرب ذلك قالت ههنا يا أبا الفوارس أن تقيس نفسك بتيرك وأنت النجم الزاهر وجنة الناظر فقال العباس والله يا أبا الفوارس ما خاف نظيرى حتى يخطب

موضع ما أخطب أنا فقال عنتر ا حفظ لسانك يا عباس فوالله ما يزرى بالرجا إلا خصلتين وهما  
البخل والفرع وأما إذا كان كريما يكسب بماله الثناء ويذب عن حريمه ويحفظ جاره من غريمه  
لا يبق به عيب يعاب بين السادات الكرماء ثم ان عنتر التفت إلى أبي الجارية وقال له يا وجه العرب  
أنت وجهك بجمل بكل خير ومكمل بالشرور ومنير وهذا الرجلان رضيت بمن فيهما يكون  
لا بنتك بعلافتز وجتمها ويرجع الآخر منها بعلاج فقال أبو الجارية واقه يا أبا القوارس لو  
تم ذري من الأول أن أتكم ما جرى شيء من هذا الأمر ولكن اعلم يا أبا القوارس والسكلام  
لجميع السادات أن لي ثار أعند رجل من أهل اليمن يقال له المتعجز بن فايز القصاعي وسبب اللثم  
الذي يلى عليه أنه أغار على جمال فساها مع الخيل وعاد يطلب دياره فلما سمعت بذلك ركبت أنا  
وأولادي لرد المال ولما لحقنا زعتنا عليه غاد الينا عودة الغول الحردان وزعت على ولدي الأكبر  
وطعته في صدره ولما رأيت ذلك حملت عليه لآخذ بثأري فكب جو ادى ورماني عن ظهره وكانت  
وقه عظيمة أو هنت قواي فاردت أن أقوم فبادرتني بهض بنى عمه وطعني فوقعت  
الطعنة في نخذي فوقعت على وجهي وقد خاف أن تلحقني الفرسان من أرضنا فجعد في المسير  
وقد ظن أني قتلت ولما أبعدت عن القوم قتت وشدت جرحي وأتيت إلى البيت وعللت  
نفسى حتى برئت وقد بطلت رجلى وبقيت في أمر مهول فاهما أخذ بثأري وكشف عن عارى  
زوجته ابنتي ورضيته لكرهيم (قال الراوى) فلما سمع الحاضر من ذلك - ذروه وقال دريد والله  
ما بقي على الرجل ملام أفعد ما ترض الاثبان وأراد المسير فقال عنتر ما هذا صاب ان  
ساروا في طريق واحد يخاف أن تتجدد الحروب بينهما فيقتلان فنكون قد دبرنا تدبير ابعود علينا  
به وبال فقال دريد كيف يكون الحال فقال عنتر ناتي بينهما القرعة فأى من وقعت عليه  
سار قبل صاحبه فاجاب دريد إلى ذلك وشكرته العرب على قضائه والقوا القرعة بينهم فوقعت على  
العباس ثلاث مرات ففرح فرحا عجابا ثم اتفقت العرب ان العباس يبلغ عمر اده لما يعرف له  
من الامانة والاصحاب لادن جعله أسد فاه سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار وما كان  
قلبه قويا إلا به وسن يومه جمع بنى عمه وسار إلى بنى حمير ونزل على سبيع ففرح به وأكرمه  
رسائل من ساءه ااخيره بما جرى له و انفق بينهما من الأمر قدام سادات العرب ثم قال وقد  
أقرب اليك قادم حتى تميئني لي ذلك لاني أعلم ان خفاها يطرح نفسه على عنتر فيشده معه  
ويسير إلى معاوية لانه لا يبيد اولادنا وأنا سلمت أمري اليك وتركت دعوى عليك فقال  
ذو الخمار يا عباس أشر بما يترك ويكشف عنك ضرك ثم أنه جمع من يعتمد عليه من الفرسان  
وأحدوا أمهيتهم ثم ساروا في خمين فارسا عليهم الزردا لضيدهم ساروا بعد أن أخذوا معهم



الادلاء يعرفون الطريق ويخبرون تلك الأرض لأنها صعبة المسالك لأن فيها برية تسمى برية  
سبروت لباها منهل ولا قوت ولم يزلوا يجدون المسير عدة أيام حتى توسطوا البر المنقطع  
وتزلوا على بعض المناهل والغدران وقد وقع في زادم النقصان ولولم يدركهم المسا كانوا  
قاسوا جور البلا لأن الحر شديد وقد نشفت المزاود حتى رأوا الغدير فساقطوا عليه مثل الطير  
ولما أهسا المساقم ذو الخار ونادى على الادلاء يا بنى الأعمام هيا بنا نقطع البرارى والآكام  
في جنب الظلام لأن هذه البرية لا فيها منهل ولا قوت تتلظى بالنار والرفير طولها يوم وليلة  
للفارس المجدف امتثلوا أمره وملؤا تلك القرب وساروا ثم جدوا في المسير إلى أن تضاحى النهار  
واتسعت عليهم الاقطار وقد استشاروا فيما يعلمون فقال الادلاء ما في الأمر إلا  
المسير على مقصد واحد والتجاة من هذه القدائف مادام في الخيل روق فان كان لنا نجاة  
أدركنا المياه وإلا نموت موت الفجأة فقال ذو الخار وقد آيس من الحياة من شدة  
الحر الذى دمه إن كان الموت قد اقرب فأنموت إلا من العطش وقلة الماء إلا  
أنهم ساروا كما أشارت عليهم الادلاء ذلك اليوم إلى أن حوى عليهم الحر ثم صار  
نصف النهار وقصرت الخيل عن المسير من التعب ثم عادوا إلى نحو القرب فما  
رأوا فيها غير الويل والحر لأن الحر كان شديد ثم اتسعت عليهم البيدا وزادهم البلا  
وأيقنوا بالهلاك لعدم الماء وقد قل الكلام والشكوى واشتغل كل إنسان بروحه ولم يلتفت  
الصدى إلى الصديق وكشفت الفرسان الرؤوس ورمت السلاح والملبوس وقال الادلاء  
يا بنى الأعمام فودى الخيل وامشوا فى ظلالها لأن المنهل قريب غير بعيد فقال العباس لقد كان بشن  
الطريق رمينا فيها بجميع آفات التعويق وكل هذا جرى لنا بما دنا إلى هذا ولذا تخاف  
ابن ندبة ولولا ما كنا وقعنا في هذه التكة وأنا أعلم أن عبد شداد يسير معه ويساعده  
ويعينه برجاله ويبلغه آمالاً فقال ذو الخار يا عباس ما أذى بدنى وانحل منى جسمى إلا  
محادق لعنته وتصرت على مرة بعد مرة وقد أذلنى له صاحب الماشية والقدرة وأقرب  
شئى في هذه المرة لأنى ماسرت معك لإلا لعلمك تسير وتفوز بالمراد والتقىة أما في هذه  
البلاد واشنى غليل قلبى والفؤاد لأنى أعرف أنه لا بد له من المسير مع خفاف والتقىة في  
الطريق فما ندنى القضاء ولم أبلغ منا بقتينا تأهين فى القلا (قال الراوى) كل هذا جرى وهم  
سأرون على أقدا مهم يجدون إلى أن أمسى المسافنا مواكلهم كانوا أعجاز نخل خاويه  
وخيلهم إلى جانبيهم ترعى من حشائش الفلا آمنون ولا مند هم خير من ريب المنون بل  
قلوبهم واثمة لأجل ما نطموا من تلك الأرض الذى للدينا مفارقة وللآخرة من للاحقة وما

انتهبوا حتى قوى الحر وتعالى النهار وأحرق وجوههم حر مثل لهيب النار قالتهوا يمينا وشيالا فلم ينظروا الخيلهم آثار فعندها أيقنوا بالموت والدمار فقال بعضهم لبعض والله ان هذا هو اشد ما يكون من العارو ذلك اننا ما لقينا خيلنا آثارا ترى يا قوم من هو الذى أخذ خيلنا وتركنا حيارى بين العباد فقال لهم الادلاء يا ويلكم ما هذه الخيرة ونحن ما بقى بيننا وبين الماء شىء يسير ولا ذالم نجد فى المسير هل سكالار خيلنا راحت وزاد نافرغ وما بقى لنا بد من قوام الموت على رؤسنا فساروا حتى حى الحر وزاد بهم العطش وضافت الاناس وبردت لانهم على كل حال رجاله بلا زاد ولا ماء وقبو عليهم الحر وصاح الجندب وصر وأيقن كل واحد أنه هالك وخرج من شدة العطش اللسان وما بقى إلا أن يرموا أروحم إلى الأرض ويودعوا بعضهم البعض فنادى الادلاء يا بنى الاعمام لا ترموا أرواحكم فان الغدير متا قريب فلما سمعوا ذلك اشتد منهم الانماس وجدوا فى المسير إلى أن قاربوا ذلك الغدير ونظروا ما على وجه الأرض يسير فالتكروا أروحم حتى تساقطوا على الماء وما فيهم من يعى على نفسه وقد قابوا عن الدنيا ولم يدروا أم فى الأرض أم السماء وكان على الغدير خيل ومضارب وجنائب وفى دون ساعة القوا عليهم الصباح ومدوا اليهم قطع الرماح وصاحوا لهم أو فى الف فارس بالقنا والقوا ضب وداروا بهم من كل جانب ونادوا ويلكم مر أى اناس أتم سائر ين فقال لهم العقلاء من بنى سلم وقد طلبوا المدارة بلىن الكلام يا قوم ترفقوا بنا ودعوا التجير على قوم قد هلكوا من الحر والعطش وغير الجوع عقر لهم والدهش فكنونا مرورود الماء واسألونا بعد ذلك عن أحوالنا قال الراوى فكانت هذه الخيل من بنى قضاعة وهى الف خمسمائة فارس والمقدم عليهم المنعجز بن فايز القضاعى الذى طلب العباس قتلة ويعو برأسه ويتزوج لجارية التى عانده عليها خفاف بر ندبة ومعها أخته غمرة صدمة الخيل وخواضة الليل وكانوا قد خرجوا من بلاد شريف يطيلو المعاش والمكسب من بلاد الحجاز يوقوا بهؤلاء الرجال انفاق فى هذا المكان وداروا بهم فلما سمعوا كلامهم رحوم ثم قال بعضهم لبعض الرأى اننا نهل عليهم وتشاور غمرة وأخاها وتخبرهم أننا وقعنا باربعين رجلا من صعاليك العرب وقد هلكت خيولهم فى البرية وما فيهم إلا من هلك من العطش وقلة الزاد وأردنا نتمهم بالصوارم والقينا فقالوا لنا مكنونا من الماء فما الذى تأمرونا فيهم ثم ان الرسل ساروا اليهم عادوا فى اسرع وقت وقالوا لهم اسقوهم وشدوهم كثاف وعادت اليهم الرجال سقوهم وفعلوا بهم مما أمروا به وعند الصباح سقوهم وشدوهم وتوكلوا بهم إلى المساء وساقوهم إلى الخيام لأن غمرة مع أخيها كانت

خيامهم على المناهل والعيون فاحضر وهم قدام الاثنين وضفوه صفيين ونظر العباس إلى غمرة  
 فرأها مائلة إلى السواد إلا أنها عريضة الاكتفاف باردا في ثقال وعينين كحال وسوا عذطوال  
 وخلقتها مثل حلقة الأسود على أعظامها للفروسيه دلائل وشهو دفعتجب الناس من تلك  
 الحلقة وقد هالته رؤيتها في مختفيا بين أصحابه حتى لا يعرفه أحد وأما سبيع بن الحارث صار  
 باهت إلى غمرة ويقول ليتي هلكت من العطش في البرلان الحرو غمرة تنظر اليهم وتميزهم  
 من أشكالهم وتطلب أن تعرف أحوالهم فلما كررت نظرها فيهم أقبلت عليهم وقالت لهم من  
 أى العرب أتم أيها الاشرار فقالت العقلاء منهم بأعميره نحن من بني هوزان وسلم ونحن  
 من سبائك العرب وقد خررنا في طلب المعاش والمكسب كما جرت سنة العرب فوقعنا في برة  
 مالنا بها خبر فبقينا في ذلة وحيرة وماتت خيلنا وقل من العطش قوانا وحيلنا ووصلنا إلى  
 أرضكم وقد وقعنا في أيديكم وظفرتم ما فافعلوا ماشتم واحكموا فينا ما هو يتم فلما سمعت  
 غمرة كلامهم ومقالهم فقالت يا وجوه العرب نحن ما نطلب منكم فضه ولا ذهب وما نريد  
 غير الجمال الذي ايقن علينا الحال وبعد ذلك تقال سئيدكم ريد على هذه الفعال لاننا ما كنا  
 نغفو عن بلاده إلا لأجل كبره والآن قد وصل شره الينا وأما أنتم فاطع عليكم القدى والالا  
 حل بكم الردى فلما سمع العباس هذا المقال أيقن بالخلاص من الاعتقال وأقبل على غمرة  
 وقال لها يا ابنة الملوك أما الفداء فنحن نحملة اليك ويصل إلى بين يديك ولكن يكون على  
 قدر اقدارنا فقال التتعجز يا وجوه العرب كل الفرسان نقول هذا المقال إذا وقعت في  
 الاعتقال ويجعلون أن مالهم قدرة على مال ونحن ننبغي عليكم في الطلب ولا نريد من كل  
 واحد منكم لافضة ولا ذهب وما نريد إلا من كل واحد ثلثائة تاقه ووجمل فاتفذوا واحد  
 منكم يأتي بالنوق وعودوا إلى أهاليكم من قريب وانجوا من الهلاك والتعذيب لاننا ما بيننا  
 وبينكم ثار نستوفيه ولادين نقضيه فرضى العباس بذلك وما صدق أن اتفذوا احد من  
 يني عمه إلى دريد يعلمه بما جرى عليهم ويحمه على خلاصهم وأخذله من غمره نجيب قوى  
 الأعصاب يسير مثل السحاب واستكثر له من المياه والزاد لعلمه بما قامى في تلك البلاد  
 وكل هذا يجرى وذو الحار ساكت لا يتكلم وهو حيران وكانت غمرة قد شرطت على  
 الرسول أيا ما معلومه وقالت له ان تعديت الاحل ضربت رقاب أصحابي ولما تمصل الحال  
 قربت الاسارى إلى بهمم البعض وقالت لآخيها عدينا إلى أهلنا فقد ارتحنا من العبو العنا  
 وسهل علينا المكسب والافتنا ونحن إذا أمانا هذا المال أطلقنا هؤلاء الرجال وعندنا  
 إلى بني عدنان وقتلنا للفرسان فقبل أخوها مقالها ورجع وبهم أصحابهم من

بنى قضاة وهم يسرقون العباس وذو الخار ومن معهم من الجماعة وكانت المسافة بينهم وبين  
أهلهم ثلاثة أيام فقطظموها في دون ذلك من شدة أفراحهم وأشرفوا على بلاد شريف ونظر أهل  
الحلة إلى غيارهم فأنكروهم وأعلوا أسيدهم بذلك فركب في جماعة من قومه وأبطال عشيرته  
وتجارت الخيل من سائر الجهات وعلم فائز بعودة ولده وبفته ومن معهم من الرجال فتقدم اليهم  
وسألهم عن سرعة عودتهم فآخبروه بالخبر وقدموا إليه الاسارى وأنهم أنفذوا إليه النوق  
والجمال فتمجب فائز من ذلك الاتفاق وقال ما أنتم الا فرطتم في أمر كبير وقد أسأتم الرأي  
والتدبير فقال ولده وكيف ذلك فقال أما علمتم أن هؤلاء الانذال خدعوك بالمحال ووعدوك  
بالنوق والجمال وأنفذوا إلى قومهم يعلبهم أنهم في الاسر والاعتقال وكانكم بدر يقد  
أقبل في جيش تهتز له الجبال لأنه شيخ العرب وغضيرها وله في قبائل العرب الامرا المطاع  
وما سار إلا وتبعه الترسان ولاسيا صهره ذو الخار الذي ذكره قد شاع وهذه نويته  
تجلب لنا الصداق والصواب انكم ترأحو اهنابومين ثم تعود الى رأس الوادى ثم انكم  
تملكوه والاديينا ونحن في الأوطان وتبدل بالخوف بعد الامان فقالت غمرة يا أبتاه لقد  
غرك الكبر وغير عزمك وأضغف همتك لاننا ما كنا نعهد أنك تخاف من الملوك الكبار  
ولا من أصحاب الاقطار والامصار على أن عسكرنا اليوم في عدد التراب وما كنت أشتى  
إلا أن يكون كلامك صحيح ويتعرض لنا ذو الخار حتى أوريك ما أفعل به تحت النبار وما  
زالوا على مثل ذلك السلام حتى نزلوا في المضارب والخيام وشدوا معهم من الاسار بين  
الاطناب وصار يبارزهم إلى وقت الغياب وبعد ذلك خرجت غمرة وأخوها لما أظلم  
الظلام ونامت أعين الانام وغمرة متفكرة في كلام أبيها وهي تطلب أن يكون كلامه  
صحيحا حتى توريه فعالها بالرجال وملتقاها بالابطال ه وقد كانت غمرة معتلة النسب  
في مذهب العرب لان أمها كانت جارية حبشية ورزقت من فائز هذه الجارية وكان أبعدها  
عنه لما رآها سمراء فلما كبرت وتفرست على ظهور الخيل وقاومت الفرسان قريبا وقد  
ألحقها بنسبة لانه رأى من فروسيته ما أبهره فرفعها في هذه المنزلة حتى وقعت في أيديهم  
الاسارى وقد سمعت وصف أبيها في دريدوذو الخار فاشتغل سرها وهمت أن تهجع فسمعت  
في مضرب الاسارى صياحا قد ارتفع وصوتا قد وقع حتى كاد الصخر منه أن ينصدع  
فدخلها الخوف والفرع وقامت من منامها وخرجت من أذيال الخيام وأرادت أن  
تطلب صوت الصياح وإذا الذين وكانهم بالاسارى أقبل منهم جماعة وهم يصيحون  
يا أميرة انجدينا على من عليهم وكتبتنا فانهم جميعا خلصوا من الكتاف وأبدلوا

فينا أسياف التلاف أو أكثرهم ركبوا جياد الخيل وطلبوا السير في ظلام الليل فالعجل قبل قوات الاجل والبدار والندار لهؤلاء الثام الاشرار فلما سمعت غمرة ذلك المقال صاحت على الرجال وركبت واعتمدت للقتال وركب أخوها لما انه سمعها صاحت فقلبت الأرض وماجت وبادرت الخيل من كل جانب وانكر القريب القرائب وضجت الرجال والقبايل وماجت المواكب والكتائب وحجج الغبار المشارق والمقارب ووكضت بنوقضاعة يمينا وشمالا وفيهم من لا يعرف حقيقة الحال (قال الراوى) وكان السبب في خلاصهم ذو الخمار لانهم لما شدوا كتافهم وكتافه رقوا أطرافه فقاسى منه شدة وهو ان وهانت عليه روحه وبات تلك الليلة وهو فرعان خائف ان يعرف فهلك لما عليه من الدما وأنه من شدة نخوته وشهامته صبر حتى نام الموكلين عليهم وشد في كتافه قطعه وحل يديه ورجليه وكان العباس إلى جانبه فقله وحلوا بعضهم ثم قاموا إلى العبيد واخذوا سيوفهم حتى قتلوا أكثرهم وصاحوا فيهم وقاربوا نحو الخييم ثم توائبوا إلى الأسارى واظهر ذو الخمار الروسية ودارت من حوله حتى رأت فعاله فهربت من بين يديه فله اخف عنه الطلب عادي أصحابه وقال ويلكم كل من قتل فارسا يركب جواده ثم اطلبوا عرض الولا حتى تملك أنفسنا ويحفظ عنا هذا البلا وأريكم ما أفضل هؤلاء الأندال إذا اتسع على المجال ثم أنه وثب إلى بعض الجنائب واستلب رماحا طويلا من بين المضارب طاب البر وفعل العباكر كذلك وتشبهوا بقية الاصحاب إلا أنهم ما تخلصوا من بين الخيام حتى قتل منهم عشرة رجال وملكوا أنفسهم وتأهبوا للحرب والقتال واتسمت عليهم المسالك والجبال وتبتمهم الرجال الذين علموا بالحال وتبادروا عليهم من اليمن والشمال واشتد القتال وبذل ذو الخمار الحسام الفصال وصددم صدور الرجال هذا وقد وصلت غمره وأخوها وحولهم موكب كبير وقد وقع في بني قضاة الغفير وقصدت الشجعان مكان الطياح وقد دهم ذو الخمار وصاح وأزعجت القلوب وغلب الفساد على مصلح وقد لاح الفجر مشرقا وانكر الرفيق الرفقا وفي تلك الساعة وصل أبو غمرة وهو في محفل مهول ونظر ذو الخمار وهو يحول ويصول ويفرق المواكب عرضا وطولا وهو ينادى يا آل حير أنا ذو الخمار الأسد القصور فقال أبو غمرة هذا الذى كنت منه احذر فقد جاءكم الفارس الذى كنت له واصف منه خائف وحق الكعبة لقد وقع في أيدينا ولا عرفناه وكذلك الجاهل الذى لا يحترز فان العباس اشتد بين الأربعة الحراس وقوى الباس وجرى بينهم طعنات تنسيق منه الانفاس

وما كان تأخر غمرة عن القتال على أصحابها من غوائل الليل وحيل الرجال فلما ارتحلت جيوش الظلام علمت الأمور وقد اشتد الصدام فمرفت ذر الخار بالسماع وعلمت أنه قرن مناع خملت عليه كاذ كرنا ونظرا أخوها العباس فانكت بحملته عليه وباشتغال هذين الفارسين طمعت في الباقي بنصر بنوا قضاة وبل بنو سليم بأسر لا يطيقون له دفاعه وكانت ساعة لأن فرسان نهبت بالتقنا والقواضب ودارت بهم الأعداء من كل جانب وكان ذوالخار يسمع صياحهم ويطلب معوتهم فيرى غمرة كأنها الليوة الشمطاء أو الحية الرقطاء فيعود معها إلى الجدد والكدر وما زال على مثل ذلك حتى أنه عبر نصف النهار وقد كلت بنو سليم واضمحلت ولطمتها بنو قضاة لظمة مثل موجات البحار وكانوا إحدى عشر فارسا الذين سلموا وقتل منهم ثلاثة وعشرون وأسروا الجماعة المذكورين هذا ما عليه من مزيد وصار ذوالخار مع غمرة وحيدا فريدا وصار يقاتل ويجارب وهو يحفظ من كل جانب وغمرة تصيح عليه وعشيرتها وتروم عن معوتها وتطلب قتل ذوالخار وأسره حتى يرتفع بين الشجعان قدرها وما زالت معه في اتصال وانفصال حتى عول النهار على الارتحال وأسروا العباس وضاق الوقت على الناس وزعت فائز أبو غمرة في الأبطال الذين حوله من شدة غيظه وقال لهم يا بني الأعمام هذا الظلام قد اقترب وهذا الرجل ما يسلم في نفسه ولو جاءه العطب لأجل اسمه وذكره بين العرب ولولا ابنتي تعبانه وما سكنت عنا عناه في طعامه وضرابه لكان أفتانا وحى أسحابه يا ويلكم احموا واقتلوا جواده قبل أن يهجم عليكم الظلام بسواده ويمنع الطالب عن بلوغ مراده وربما يجرى على ابنتي أمر تحت ستور الظلام ويقع بنا الندم من هذا الفارس الهام فقالت بنو عمه لقد صدقت يا أمير لأن الليل يمنعا عن نظر ما يجرى بينهما ويخفي عنا أمرهما ثم حمل منهم أوفى من ألف فارس وطلبوه من كل جانب فقاتلهم إلى أن ولي النهار وقد قتل من بنو قضاة واحد وخمسين فارسا كرار وبعد ذلك أخذ أسير بعدما اقتلوا فرمه وجر حوده وسرحات كثيرة وعاد فائز وأولاده وفرسانه واجاده إلى الخيام وهم متعجبون من حسن قتاله وصبره على الطعن والضرب ونزله وقال فائز لابنته قيدي هذا الشيطان وكلني به من يحفظه ويرعاه إلى غداة غد حتى أضرب رقبتك وراقب رقباه وتشتقي قلوب أهل القتل الذين أورشتم؛ لدمار في هذه الديار قال الراوي قلما سمع ذوالخار كلام فائز وما نطق به قال له يا فائز إني بعد ما شفيت قلبي وفؤادي منكم بضرب سيفي ما بقيت إلا إلى الشجعان ولولم أكن خاليا من الحديد وأنا عطشان وجياعان وإلا ما كانت هذه اللحناء

وقفت بين يدي ساعة ولكن السباع تغلب بالمكثرة وكوأس الطيور تصيها الأقدار فلما سمعت غمرة كلامه وفهمت مرادها صعب عليها وكثر لديها وقالت لا يبيها أنا ما أمكنت من قتله ما دام قد أنكر شجاعتي وحجز براعتي ولا بد أن أتركه حتى يشبع من الزاد وأسلم إليه كل ما يشتهي من آفة الحرب والجلاذ وأبارزه بين يديك وأشهد فرسان العشيرة إن قهرني أطلقت سراحه حتى تعلم فرسان العرب أن مالي مثيل ولا عدل فقال لها أبوها احتفظي عليه حتى أسير أنا وأخوك في خمسة آلاف فارس ونسك المياه والموارد على من يقصد إلينا في طلبه وطلب أصحابه لأنني أعلم أن دريدا يغفل عنه وما خدعوك هؤلاء بالفداء إلا حتى يأتي دريد ويخلصهم من البلاء وإن لم نحترز على أنفسنا إلا كانت العاقبة غير محمودة علينا ثم أنه سلم ذى الخمار والعباس وبقية الرجال إلى غمرة وصار يوصي فرسانه وعشيرته أن يأخذوا الأهبة التي وصى عليها قال فهذا ما جرى لهم وأما ما كان من الرسول الذي أنفذ القوم إلى بنى هوزان فإنه جد المسير إلى أن وصل إلى دريد وأخبره بما تم عليهم وكيف مسكت غمرة الماء وكيف أخذوهم أسارى والذي تم لهم وجرى وكان دريد سمع بمسير ذى الخمار مع العباس فأيقن بباوغ مناه ولما أن الرسول أتاه وأخبره بأسر الجميع ضاق صدره وانقسم فكره وقال والله لقد حسبت هذا الحساب وعلمت أن لحاج العباس هو وخفاف تضرب فيه الرقاب ثم أنه أنفذ خلف عنتر وأصحابه وأحضر خفاف وأعلمهم بما قد وصل إليه من الأخبار فأظير عنتر العجب والانكسار وقال مقرى الوحش هل ترى من قدم على هذه السرية وقها مثل ذوا الخمار فقال دريد ومن هو ذوا الخمار عند نزول الأقدار وحوادث الليل والنهار على أن هذه النوبة أتت على ما يريد خفاف لأننا نحتاج كلنا أن نسير مع خفاف في مائة فارس فقال عنتر والله يا أمير دريد ما ندعك تزعم نفسك في هذا الأمر بل أسير في المائة فارس إلى قضائها فقال دريد والله يا أبا الفوارس ما أطاوعك على مثل ذلك الحال ولو كنت أعلم أنني إذا قتت تقيم لنعلت ذلك ولكن أنا أعلم أنك ما تهمل ولا تقعد عن معاونة صديقك خفاف والنصواب أننا نسير في ألف فارس إلى بنى قضاعة ولا نعود حتى نخرب ورهم ونقلع آثارهم فقال عنتر الأمر إليك فتمتى تشتهى المسير فقال ليلة غد عشية النهار فقال عنتر افعل ما بدالك فإني أنا أحد يخالف ممالك ثم أنهم عادوا إلى خيامهم لطلب المتنام ويديروز أموزهم للصدام وخفاف بين أيديهم وهو فرحان بهذا الأمر الذي جرى على العباس لأنه عدوه ومعاونه في الجارية المتقدم ذكرها وصار من شدة فرجه يقول لعنتر يا مولاي لو لاك ما نلت المطلوب وكننت متبحرة المحبوب قال الراوى.

وكان الذي صنع بخيول القوم ما صنع كان شيبوب وذلك أن العباس لما وقعت عليه القرعة وصار طالب بنى قضاة فبقى في قلب خفاف النار من ذلك لأنه سمع أن ذوالخمار سار معه فزاد به البلا وأنى إلى عنتر وقت المساء وشكى حاله وبكى فألم قلبه بكاه وقال له يا خفاف كيف العمل ودر يدشهد عليك أيا ما معدودة وإن عاب منا أحد في ذلك وجرى على العباس أمر من الأمور لقال دريد أنه من أعمالنا وبقى تحت العتب والملام ولكن إن عاد العباس خائب سرنا كلنا في خدمتك وقلعنا أثر بنى قضاة فقال خفاف جزاك الله مني خير إنك ما فعلت إلا المليلح وما بقي إلا انتظار المرضيات والأمور المقضيات لأن هذه الجارية إن كانت من نصيبى تغلقت في وجوههم جميع الأبواب وهم خفاف أن يعود فرحمه شيبوب وقال له خفاف طب نفسا وقر عيننا فأنا أسد في وجوههم جميع الروابي وأترك الكل في البر أذل من السكلاب فارجع أنت إلى خيامك وأخلى من هذا الوجه بالك فقال خفاف وقد طاب قلبه جراك الله عنى كل خير فقال عنتر وبيك يا شيبوب ما الذى تريد تفعل بهذا الوسد الذى وعدت به خفاف أتريد أن تجعل لنا في هذه الارض حديثا مذموما فقال شيبوب لا وذمة العرب لا فعلت شيئا لا يعلم به أحد فقال عنتر وكيف ذلك أخبرنى ما الذى خطر ببالك فقال يا ابن الأم أنا أعرف هذا الطريق التى ساروا فيها إلى بنى قضاة بها بركة تسمى بركة سبروت وأريد أخذ معى أخى جرير وأسير على أثرهم وأسوق خيلهم وأترك رجالهم فابقى فيهم من ينفع نفسه فقال عنتر هذا رأى مليلح ولكن ضياعهم قبيح وربما يسلم منهم واحد ويشيع الخبر فتبقى فضيحة دريد بن الصمة وأما أخذ خيولهم وتبقى رجالهم عاجزين عن لقاء الأعداء ولا يعود بلا قضاء حاجة ولا بلوغ مرام أحسن ما يكون يا ابن الكرام فقال شيبوب وهذا المقصود ثم أنه أخذ أخاه جرير وجده يقطع البر في المسير وتصد الجبال من طرقات يعرفها فالحق ذو الخمار والعباس وأصحابه وهم على حاله ورآهم إلى آخر النهار وصبر على القوم حتى وصلوا إلى الاماء وهم منهقطعون في جوانب البر من شدة الحر والهجير تلهب الزفير وتولوا على الخيول في هذا المكان وهم قد هلكوا من التعب والعطش في تلك الوديان فبقوا مثل الاموات ودار عليهم حفاف الزفاد بكاس الثبات وهم منون لانهم يعرفون أن هذه الارض لا يسلكها أحد لا في يومين ولا ثلاثة وأن شيبوب سبقهم عليه هذا وشيبوب التمت إلى أخيه جرير وقال ما خرج بنا حتى نسوق خيلهم ونعود قبل الصباح فاجابه جرير وقام كأنه الثمر وساق الخيل في عملاء الليل حتى أتوا بين الجبال



إلى بنى هوزان في سبعة أيام ودخل على أخيه عترة وأخبره بالخبر فتمتعجب من هذه القصة وتحمير وعلم أنه قد بلغ المراد فاتخذ خلف خفاف وأعلمه بما تم لثيبوب وكيف سرق خيلهم وتركهم في البر تائبين فانسر لذلك صدره وهادأ روعه وعلم أنهم هالكون وبعد هذا الخبر بإيام وصل الرسول إلى دريد يريد يطلب منه الفدا ويعلمه بما جرى ذلك عليه وكبر لديه وأحضر عترة كما ذكرنا وجرى من الأمر ما وصفنا وافق رأيهم على المسير في مائتين فارس ثم أنهم تأهبوا في يوم وليلة وساروا في مائة وخمسين فارس من بنى هوزان والباقي من بنى عبس وعترة وعروة ومقرى الوحش وكان شيبوب أمرهم أن يكثروا الماء والتنجب والمهاري لما بين أيديهم من المعاز والبراري وسار بهم من الطريق التي يعرفها وكانت أمني سير وأقرب حتى وصل إلى بركة سبروت في ثلاثة أيام وأخذهم في اليوم الرابع وسار بهم في الليل على ظهور التنجب وجنب الخيل وأكثر لهم من الماء حتى يكفيهم شر الظمأ وجد في المسير إلى الصباح حتى تضاحى النهار لأن قلبي حدثني أن بنى قضاة قد علموا بنا أن لا بد لنا من المسير إليهم وحسبوا حسابنا وأقول أنهم خرجوا من أرضهم ومسكوا علينا الماء والمناهل والمواضع وهم لنا في الانتظار حتى نخرج من هذه البراري والمقاطع وكل من لم يحسب العواقب فليس الدهر له بصاحب ثم أنهم باتوا في المكان وهم معولون على مشورة شيبوب وعمل كلامه معهم في رسيس القلوب (قال الراوى) وكان حساب شيبوب الذي حسبه صحيح لا زفايزاً بوغرة كان صار في خمسة آلاف فارس ونزل على رأس الماء كان حسب مثل الحساب وعلم أن العباس وذو الخمار ما أرسلوا إلا في طلب الفدا إلا مكر وخذاع ولا أرادوا بالرسول إلا ليجيء دريد يخلصهم طلعت فبادرنا بالقتال ولا تتركها تأخذ لراحة من التعب والسكلالو بعثلى حتى أتبعك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ظهرت عليهم الخيل من بنى هو از زوبنى عبس مع شروق الشمس وهم معتدون للقتال والحرب والنزال وفي أوائلهم عترة ودريد وشيبوب قدام الخيل مثل ذكر النعام إذا نفر ووقمت العين على العين وصاحت فرسان الطاعتين وعرفت الحصوم وبان السر السكوم قال أخو غمرة لأصحابه هذه والله طليعة خيل دريد فدوتكم وإياها مادامت على أمرتها ثم أنه أنفذ إلى أبيه بعض الفرسان يعلمه بالخبر وصاح بالآلف فارس استقبال الفرقة التي أقبلت ولم يعلم أنها فرسان تصادم المنايا ولم تهرب إلا هو والوزايا وأنه كل فارس منهم يعدل في الحرب بالآلف فارس ويفرقها ولا يخف التداعرس ووقع بينهم القتال وعمل

والحرب والنزال فوقع الفنا في قضاة وزال من قلوبهم الطمع وواقعهم الخوف والفرع  
لأنها رأت رجالا ما يدفع ومن الموت ما نزع ولهم ظمن ذاق وقع على الصخر انصدع وكان  
عنتر عند الحملة أشار على دريد الهام بالوقوف تحت الأعلام هو وسائر عشيرته و أراد  
بذلك تعظيم قدره ورتبته فقال دريد يا أبا الفوارس ما هذا يوم يجتمل المقام لأننا كلنا  
خرجنا من البر تماي قطع القفار والرمال وإذا لم تنجز أمر هذه الفرقة ونستريح منها  
حتى نلقى غيرها وإلا خسرتنا لأننى أقول لإنها طليعة جيش مقبل ثم أنه حمل على الأبطال  
وسطا عليهم واستطال وأما عنتر بن شداد فإنه نهب الأرواح من الأجساد وأعاد صلاحهم  
فساد وما زال يفرق الفرسان وينثر رؤوس الأفران حتى وقع بالمتعجز تحت الغبار وهو  
يرد الفرسان من الفرد ف عرف أنه مقدم السرية وأبعده في حومه المجال وسد عليه طريقه  
وطرائقه وتعلق بأطرافه وجذبه وأخذه أسير حتى يكون فداء لبعض الأسارى من  
صناديد الرجال هذا وقد بادره شيبوب وشده كناف وقوى مته السواعد والأطراف  
وبعده وقع الفنا في قضاة وخسرت منهم البضاعة وتمدوا على الزراب وحام عليهم النسر  
والعقاب وما انصف النهار حتى قتل منهم سبعمائة بطل وعاد ياقبيهم منزويين إلى ملكهم  
فايز وما فيهم وإنما قصر وعانهم من شدة الكلال ونزلوا بما نبهوا من الزاد والخيل  
والجمال ولما أبهم هدوا من الشكوى ويرد الهوى فقال دريد وعنتر بجماعة من الرجال  
أحضروا ما وقع لنا من الأسارى حتى نستخبرهم عن قومنا ومن فيهم سار ومن فيهم  
عاطب وكيف أخذوا ونمت عليهم الأسباب والنواب فقدمت الرجال الأسارى أخو  
غمرة (قال الراوى) فسألهم دريد عن العباس وذو الخنار ومن معهم من الرجال فحدثهم  
الجميع وعولوا على قتلهم سريع ففدوا أنفسهم بالمال وتم علينا هذا الحال وجرى من القصة  
ما جرى ثم أخبرهم بمن قتل من الرجال ف عرف دريد أن المتعجز بقوله أخته غمرة فقال لعنتر  
وقد تبسم يا أبا الفوارس هذه حاجة خفاف فدا انقضت و بقيت حاجتنا نحن وهى رجالنا فقال  
عنتر صدقت لأن الضعيف يدرك بنيتة المالم يدركه النوى ثم قال لخفاف احفظ خصمك  
مادمتنا في هذه البلاد ثم أنهم قضوا بأقويومهم في تدمير الغزال وعند الصباح حلوا بطلان  
المناهل والاما وقد استراحت خيلهم من التعب والعنا قال الراوى هذا ما كان من هؤلاء  
(وأما) ما كان من المنهزمين الذين نجدنا من بين أيديهم فأنهم وصلوا إلى الملك فايز في الليل

وأخبروه بما جرى عليهم من المصائب والويل ونعوا اليه رجاله وولده فذاب لذلك وتفتت  
كبدة وقال لهم يا بيلكم وفيكم كانوا هؤلاء الرجال الذين ظهروا عليكم من البرفورب الكعبة  
أقد حسبت هذا الحساب وقرأت عنوان هذا الكتاب فقالوا له يا ملك ما ظهر علينا سوى  
مائتين فارس ولكنهم أسود عوا بس كل واحد منهم يلقي قبيلة بين الملا وما تدرى خلفهم  
غيرهم أم لا والصواب أنك ترحل بنا قبل الصباح والآن أدركونا نهبوا على أسنة الرماح  
وشغار الصفاح فلما سمع فائز هذا المقاتل حار في أمره وأخذته الانبهار وقال لهم أنتم رأيتم  
ولدى قتيل أم أسير فقالوا رأيناه وقد أدركه فارس أسود مثل الغول وصاح به صيحة تذهل  
العقول وهجم عليه ورجذبه أخذه أسيرا وحذفه في جنبات الصحراء ووصلنا إليه كما ترى ولولا  
الخيال التي ظهرت علينا كانت هالكنا من التعب والعناء ما كان وصل واحد منا فقال صدقتم  
لأن الفارس الذي فعل بولدى هذه الفعالة دريد الذي كنت منه فزعالاً نهشخ الفرسان  
ولا الكبر غيرهم وازداد جهله ما كان دخل إلى هذا البلاد ولا خطر هذه الأرض وأنا  
أعرف أني كنت أخلص ولدى وأبشركم بالنصر والتجاح وأكفيكم مؤتقد يدوم معه  
عن الفرسان الأوقاح لأننا لو مسكنا عليهم المال لاهلكناهم عطاشي وظافنا سمع كلامه  
بنو قضاة أجاؤوا بالسمع والطاعة ولما مضى النهار أقبل الليل بالاعتكار باشوا إلى الصباح  
وركبوا وساروا في البطاح إلا أنهم ما أبعثوا عن الماء ومسكوا الطريق والأما كن حتى  
أقبلت بنو عيس وبنو مازان ونظروا الأعداءهم قد جعلوا الماء خلف ظهورهم ففرقوا  
مرادهم فقال عترة وحق مكون الأكوان والصور الذي ما يبعدك بالعقل ولا بالنظر  
لو كان على الماء أمة ربيعة ومضر كذلك جنود كسرى قيصر ما أحد منهم بعد ساعة يبلاوا  
أكبارهم وأطير جماعهم من أجسادهم ألغن أبو سبالهم فاحل يا أمير دريد كما تريد  
وانظر العجب الشديد فعند ذلك حمل دريد وحمل بعد عترة بن شداد وزعزعت عترة المعروفة  
فارتعدت منها الأجساد كذلك فعل مقرى الوحش وعروة الورد وسائر شجعان وصاح  
أيضا فائز في بنو قضاة فيألها من ساعة يبعث فيها النفوس بلا تمن جري الدم على الأطلال  
والدمن وفرق الحسام بين الرأس وعظمت المصائب والمحن وصار المرع لصاحبه  
كفن واجتهدوا بنو قضاة أن تردهم عن الماء فاقدرت وهالها من الطعن والضرب ما رأيت  
وانحلت عزائمها واقترت انزاحت عن التندير وتأخرت وصار فائز ينادى في المواكب

بالرجوع فلا ترجع ويصيح في الشجمان فلا تسمع وقد خاب أمهبا وانقطع وملك الماء عليها رغما وتمكنت بنوعيس وهوزان من ورود الماء وتم السيف يعمل إلى المسا وانهمت بنو قضاة عند المسا وفائز يذم أصحابه على الهرب ويقول يا ويلكم الويل والحرب وما بقيت لنا رأس تشال بين العرب فقالوا له ما يردعنا شر دريد الا ابتك عمرة ولو كان معنا رأى ماتر كنا في الخيام ولكن ما علمنا اننا نلتقى من هؤلاء هذا المنقى ويتبدل نعيمنا شقا ثم قال بعضهم وان فاتني حذرى ولم يخطى فكرى هذا عنتر بن شداد لانى رأيت له وجهها عابس قال فائز إذا كان هذا الكلام صحيحا فانا إذا وصلت إلى ديارى وقرقرارى انفذالى بنى كندة وأستعين بهم على هذه الشدة ثم أنه سار هو وفرسان قبيلته تحت أستار الظلام وكان سنتر محول أن يتبع المنهزمين من أول الليل ويطعن وأصحابه في صدور الخيل فامكه دريد وقال له يا أبا الفوارس نحن في طائفة قليلة وهذه الأرض بين أيدينا واسعة والصواب أننا لا نسير في هذه القفار الا أن يكون بالنهار ثم أنهم نزلوا على المناهل وأفتقدوا رجالهم قرأوا قد فقد منهم احدى عشر رجلا فسكان من جملة المفقودين عمرو وأخو عبلة فضاق صدر عنتر وقال أرجو أن يكون أسيرا ولا يكون قتيلاً لأنه اركان قتيلاً تسندر أخته عيشى ولى يقرلى قرار فقال مقرى الوحش لا تضيق لها الامر ففكر لأن الذى يلقى بصدره أسنة الرماح وشفار الصفاح لا يكون طول الدهر سالم كما قال بعضهم هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

ومن كان في عصره فارسا شجاعا وقد حار فخرا وعزا  
وفي الحرب قد ظن ان لا يصاب قد قال زورا وقد ظن عجزا

قال الراوى ولكن يا أبا الفوارس عندنا جماعة مأسورون من بنى قضاة ناخذ لعمر و منهم الخبر وناخذ له بالتأر منهم ان كان قتل فقال عنتر ما أشتى ان يكون سالم ولكن ما عندى من ذلك خبر فقال شيوب أنا اكشف لك الخبر وأفضى شهوتك وأسير خلف المنهزمين واختلط بهم وأقيم بين مضاربهم والخيام فاذا انفذت لكم الرجال وخلت المنازل جميع تسببت في خلاص الاسارى وأجيبهم خلف أعدائكم وأدعوهم يعينوكم على القتال وان كان في جملتهم العباس وذو الخمار فيكون انقضى الشغل وبلغنا الآمال فقال عنتر هذه عادتك يا شيوب واذا فعلت ذلك خففت عنا الكروب فمندا أعتد شيوب من وقته وساعته وسار يصسف البر تحت الاعتكار وقعد عنتر له في الانتظار قال الراوى لهذه الاخبار وأما الملك فائز فانه تم في هزيمته الى الصباح وفي نصف النهار اشرف على الديار فرأى

الناس حول المضارب فرقا ومواكب وراهم محتاطين بفارسين متقابلين وبينهم حرب  
تذهل منه الرجال وطعن يقرب الآجال فلما نظر فائز الى ذلك الحال فزع وظن أن الحلف  
في العشيرة قد وقع فصاح وطلبهم ونجارت خلفه الفرسان وفزعت على الأولاد وأبصر أهل  
الحلّة سبدهم قد أقبل فالتقوه وعن سبب عودته سألوه فقال أنا عدت، وكور مذلول فما  
بالكم أنتم راكبين الخيول وما هذين الفارسين الذين تجول وتصول فقال أحدهم بنتك  
غلة والثاني أسيرها ذو الخمار لأنها أمس أطلقتها من الاعتقال وقضت نهارها معه في القتال  
وما فيها من ربح على صاحبها وقد أصبحوا على هذا الحال وانا كنا ذكرنا للشرط الذي  
كان بين غمرة وبين ذو الخمار بعد أيفلانة من النوبة الأولى وطلب لنفسه النجاة وقد  
أخبرنا ماجرى له بعد قتاله ونزاله وقتل رجاله وعودته إلى أسره لأن أباهما أراد قتله  
فما مكنته من ذلك لأنها كانت تحب وتهوى صدام الشجعان لأجل ما فيها من الفروسية  
فردته إلى الشد والرتاق وأوعده أن تطلقه إذا استراح وأنها تبارزه فان قهرها أطلقتها  
وأصحابه وان قهرته سبزت ناصيته وخلت سبيله وأنها لما حلالا المكان من أيها المسار إلى  
لقاء دريد وعنتر فصارت كل يوم تفقده وتأتي إليه وتأكل معه وتساله عن الذي لاقاه من  
الفرسان والشجعان فيتعجب منها ويمتقر نفسه كيف صارت امرأة تقارمه وهي معدودة  
من جملة النسران ومن شدة ماجرى أتمنّى معها على البراز وطلب لنفسه الفرج وقد ظن أنه  
ينصر عليها وكان قصدها هي الأخرى مثل قصده وأتمه بجواد كما أراد وحكته في آلة  
حربه والجلاد وقاظته أول يوم إلى وقت الاصفراء وانفصلا وما فيها من ربح على صاحبها  
غير أن القتال الذي جرى بينهما قد صار محبة ووداد وتمنى كل منهما أن لا يقارن صاحبها  
وعولت غمرة ان تطلبه بعلا لنفسها فاستحوت وحدثت أيضا ذو الخمار نفسه أن يخطبها  
فرده على ذلك الحيا وقال اذا صرت مالك وروحي أفعل بعد ذلك ما أختار وأقدر عليه ثم  
أنهم بعد ذلك صبروا إلى الثاني يوم وقد خرجوا إلى ظهور الخيام وعادوا إلى ما كانوا عليه من  
القتال والصدام حتى وصل أبوها كما قلنا وأنه لما عرف أنها بذته وعرفوه بحالها دنا منها  
وقال لها ويا ابنة اهلك هذا الرجل اهلكوا اسادتنا وبنى عمنا أتى تلعبى معه كل يوم وتطلقيه  
من الاعتقال ثم إنه عاد عليها بما تم له من ديدونى هوزان وعنترو بنى عيسر وأخبرها أن الكل  
ما كانوا أكثر من ما تبين فارس فلما سمعت غمرة من أيها ذلك السلام نلف لونها طار من عينها  
الشرر وكاد قلبها ينفطر فقالت لا بها انك كنت في خمسة الاف فارس وفعولوا بك هذه الفعالم  
إن هذا لعجب على ان اخي وحده يلقي الف فارس وكنت ترى ما يجرى لي معه حتى

أرجله عن جواده فقال أبوها وحق رافع السبع الطباقي ومقدر الآجال والأرزاق أول  
من أسر أخاكي وجماعة من الرجال ونحن جئنا منهزمين كما ترى من فارس ريبال فحولات  
أن تعيد ذوالنخار انى الاعتقال وتجمع بنو قضاضة وتسير إلى القتال فقال لاذر النخار  
يحق من أفنى عاد إلا ما استحلقتيني بما أردت وأخذتيني معك دعيني أفرج على قتالك  
مع عنتر فان أسرتيه فاحكمي في ربيته وإن وقعت في يده خرجت إليه وقضيت شهوته من  
برازه وإذا بانث طبقتي من طبقته وعرفت ذلك فأنا أمر صهرى در بد باطلاقه وإطلاق  
من معك من الأسارى وعدنا من دينار كم بسلام قال فلما سمعت غمراه كلاهه عرفت أنه صائب  
فأخذت عليه العهد والميثاق أن لا يخامر عليها ولا يميل إلى النفاق واعيدت هو وقومها  
في بقية يومها وصارت تطلب بنى عبس وهوزان في سبعة الاف فارس شداد معدودين  
ليوم الحرب والجلاد هذا وقد سار أبوها معها بعد ما ارسل إلى بنى عندة يطلب النجدة  
وكانت الرسالة بغير علم غمرة هذا وغمرة سارت قدام الفرسان وهى فى أول الجيش  
تنشد وتقول صلوا على الرسول

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| و حاربتنى شدة ما هالها   | إذا الزرايا شمرت أذيالها  |
| جبالا شهلان رمت أجالها   | صدمتها يعزمه لو صدمت      |
| خائبة لما رأت ما نالها   | لو رأتنى النائبات لانشبت  |
| وقحونى ما حلت رجالها     | لو أن للنسوان بعض همى     |
| والتقى يوم الوغى أبطالها | خلقت للحرب أفوق أهلها     |
| يسبق حد سيفها مقالها     | بلغ بنى عبس مال لبوة      |
| خالية قد خفت أفعالها     | انى زابت خيلها يوم الوفا  |
| خائفة قد أبصرت ما هالها  | نخب فى رحالها وتنثنى      |
| حر الحصى أو عدمت نعالها  | نعالها جماجم إذا اشتكت    |
| عالية بدر الدجا ما نالها | فقدت تلت غفرا ساميا ورتبة |
| إذا النفوس حققت اجمالها  | والسيف والرمح لكنى خلقتا  |
| ضاربة قد فقدت أشبالها    | وما سباع البر مثل لبوة    |
| إذا أشهرت يوم القانصالها | ويل لعبس وبنى هوزان       |
| وقصر يبض الغلبا طولها    | واختلفت سمح الرماح بيننا  |
| تقصر ما قد طال من أجلها  | لابد لى من حملة فى جمعهم  |

(قال الراوى) وكانت غمرة تشده هذه هذه الآيات وتذكر فيها شجاعتها وذو الحمار يسمع ويتعجب ويرجو أن يبلغ بها المراد من عنتر وقال في نفسه إن كانت ما تصل اليه فهي تلييه وأجداً نافرصة وأحل عليه وأقتله ثم أنهم ساروا إلى ثاني يوم وكان أشرفهم على بعضهم عند المساء لأن دريدا ارتاح بقومه على الماء وأراد بذلك الراحة حتى تكون خيلهم فيهم قوة عند المجال والوجه الثاني يطلب بقومه الرفق والإمهال بعد إبعاد أعادية عن المناهل والإطلال لإلأنه لما وقعت عينيه على بني قضاعة وأبصر النهار وقد ضاق فوقف وأمر عنتر بالوقوف على جواده وكذلك أصحابه وأرصاهم بالحذر وما زالوا كذلك حتى انتشرت أجنحة الظلام ووصلت بنو قضاعة وغمر في المقدمة وقد قدزادها الغيظ وصارت تهمز كماهز الأسد كيف ما التقت أعداها بالنها وشفقت قلبها بضرب البتار ومن شدة ما جرى عليها في تلك الساعة ما نزلت في الخيام ولا حضرة مع أبيها على الطعام بل أنها غيرت جوادها وتولت حرس قوما فهذا ما كان غمرة وأما ما كان من بني عبس وهو وزن فإنهم نزلوا وقد تولوا الحرس عتبرين شداد ورافقه دريد وما زالوا كذلك إلى نصف الليل فرد عنتر دريدا إلى الخيام وأقام وحده إلى وقت السحر واشتهى أن ينظر بني قضاعة ومن أين تزل عليها المصائب فتمسحهم وهو يحدث نفسه ويسأل الله أن يلقى بحرس القوم إلا أنه قارب الميمنة حتى يبقى بضمه وهي تصارع النعاس وتلفتت وهي لا تصدق بالصباح حتى بان لها خيال عنتر وطيبته وزعت عليه وسأته عن حاله فأرد عليهم جواب بل أخذ معها في الطدان والضراب وقد ظن أنها من بعض فرسان الحرس فأراد قتلها وإنجاز أمرها وكذلك هي أيضا ولما اختبروا بعضهم بعضا نسي كل واحد منهم قومه وعشيرته واشتد عيظه على خصمه وحرقتة وعبد الصباح انظرت بنو عبس عنتر أن يعود فاعاد فاشتغلت قلوبهم وأنفذ مقرى الوحش إلى دريد وسأله عنه فقال له والله ما عندي منه خبر ثم أنه أراد أن يكشف خبره لأنهم ماثنين فارس لهذا الجيش العظيم وقد تجمعت عليهم عربان ذلك الأفليم يخاف دريد من الانكسار على بعد الديار وقد ضاق صدره لبعده عنتر فقال لأصحابه لا يكون قصدكم إلا الاعلام التي لفاتر وزاياته لأننا إن قتلناه انكسرت هذه المواكب ونعود نسال عنتر ونفعل على قدر ما نسمع وكان فائز أيضا انتظر ابنته فما رأى لها أثر ولا وقع لها على خبر فجمع أصحابه وقال لهم يا بنى عمى ما أقول إلا أن غمرة سارت في الليل حتى تمكن خلف الاعسدا وإذا كسرناهم وهم سوا بين أيدينا التمتهم وتردهم علينا وتطلب بذلك أن لا يسلم منهم أحد لأنى أعرف

تدبيرها في الحرب وخبرتها باللعن والضرب والصواب أتى أرسل خلفها ألف فارس.  
وأقول يأخذوا في غرض البر ويسيروا إليها ويمينوها حتى لا تكون قد ضيعنا العزم  
وقوطننا في التدبير ثم أمر بعض فرسانه بهذا وسيره في ألف فارس خلف ابنته وركب  
هو في بعض قومه وعشيرته وأمرهم بالقتال هذا والجبان يقول واقه أيها الملك ما كان  
غيابها عنا بصواب وإنما كان إقامتهم عندنا أصوب حتى نتجر امر عنترو وبعد ذلك تفعل  
ما تريد لال هؤلاء القوم ما دخلوا أرضنا في هذين المائتين فارس إلا وفي ظنهم يلغوا  
كل من هنا فقال فائز الآن قد فات هذا الأمر وقد فعلت غمرة على قدر ما رأيت من  
عقلها وأنا أعلم أنه إذا طال عليها المطال تأتي من خلف الأعداء هذا إن كانت  
ما اختلطت بهم في الظلام وما زال يطيب قلوبهم بهذا الكلام حتى حملوا بهمة قوية  
وكان أكثرهم قسدم بنى هوازن وتجنبو القرقة العبيسيه لأن الذي كان يعرف قتال عنترو  
وأبصره في الحرب يتجنب قومه ويظن أنه فيهم وأما ذو الحنار فانه طلب بنى عيس.  
وجعل قصده إلهم وأراد بذلك أن يقع عنترو حتى أنه يأخذه منه بالثار ويكشف عنه العار  
لأنه فرح بنبيه غمره حتى أنها لا تتولى القتال بنفسها وتعلقه على مثل ذلك إلا أنه لما  
حمل فتلقاه مقرى الوحش وبذل معه المجهود وجعله نصيبه من غير معرفة له به لأن  
ذو الحنار تقدم في الأول ورعى روحه على بنى عيس فما خفي على مقرى الوحش أنه  
جبار وبطل مغوار فأخذ معه في القتال وقد تعجب من شجاعته وخان أنه غمره  
ودام بينهما اللعن والضرب حتى اسود بينهما الشرق والغرب وصافت من الكرب  
المنافس وكان بينهم شيء لا تقصه الواصفون وساعات وصيحات وقه دريد بن الصمة  
وما فعل في ذلك اليوم على كبر سنه لأنه طعن في لكذ الصدور وكان قد علم أن اتكال  
ولكنه وقف في وجه بنى عيس كأنه الأسد القصور وكان لا يقاتل إلا أصحاب عنترو  
الجميع عليه بعد عنترو فقاتل قتالا متكررا ولولا ذو الحنار كانت بنى عيس تكلمت بنى قضاة  
ولولا مقرى الوحش تلقاه وكف شره عن بنى عيس لسكان أقتانم ولم يزالوا كذلك  
أقبل الظلام وفرق بين الطائفتين ورجعت للفرسان تشكو تعباً وكرباً وقد عاد مقرى  
الوحش وهو يتعجب من ذلك الفارس الذي قابله وقضى النهار معه فلما قضى النهار معه  
وقد قلن على قلة معرفته بأخبار عنترو وكذلك دريد أصابه ما أصاب أحدا من البشر  
وما بعدوا عن الحيام حتى ممعوا صياحاً في بنى قضاة صياحاً على وكلام فقال مقرى  
لدريد إيش حال هؤلاء القوم الآن قال فوالله ما يخلو حالهم من إحدى الحائتين [ما تجده



تكون وصلت إليه أو نزله من جهة عنبر تكون نزلت عليهم والصواب أننا لسير حتى نبقى بقرهم نسمع كلامهم ونستدل على أحوالهم فإذا رأينا منهم فرصة نادينا إلى أصحابنا وكبسناهم في الخيام وبلغنا ما نريد قبل ذهاب الظلام فقال دريد لمقرى الوحش افعل ما تريد هذا هو رأى السديد ثم أنهم ركبوا سقى صاروا عند الخيام حتى أنهم يسمعون من القوم كلام وإذا بواحد يقول لرفيقه والله يا ابن العم لو كان لصاحبنا رأى فائز لسكان تركنا في هذه الليلة تكبس على الأعداء حتى نبلغ منانا بعدما أسرت غمرة عنتر وما بقي أحد يقف قد امنا فلما سمع دريد ذلك الكلام قال لأصحابه أسروا والله حامية عيس وما أقول والله إلا بناتبة من نواب اندهر ثم تعجب من ذلك الاتفاق وقال وحق ذمة العرب لقد كنت أذن الفارس الذى وقف قدامى في وجه بنى عيس هو غمرة وكنت متمجبا من حسن صبرها وقتالها وما دام أنه غير هاهو فارس لا يخاف الآفات ولولا أنه بهذا الوصف ما كان لقمى مقرى الوحش والرأى عندى أننا نرجع إلى قومنا ونحفظهم لا يقوى عزم هؤلاء الا نذال على كسبنا قبل الصباح ثم أنه عاد هو وأصحابه وهو يقول يا ليت شعرى أى داهية دعت عنتر بعد فراقى له وما أقول إلا لأنه أوسع هو واياها في البر وغدر به الزمان لأنه لم يزل بأهله خوان (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن عنتر لما وقع بغمرة وجرى له معها ماجرى في القتال وقد أبعدوا في الروابي والتلال لأن خيلهما جيد وهم أصحاب نخوة وحمية وفرسان جاهلية لا يرى أحد منهما على روجه أن يرجع بغير حاجة مقضية وكان عنتر قد فرح بالبعد عن العشائر حيبى لا يبقى لأصحابه مفير ولا ناصر إلا أنه متعجب من غمرة وقتالها وهو يقول ما هذا إلا فهرس عظيم ولا شك أنه فارس هذه الأقاليم على أنى سمعت أن دريد وهو يقول ما فى بنى قضاة إلا غمرة إن كانت هى هذه ما هى إلا فى طبقة عظيمة من الشجاعة والبراعة وهو متشككا فيها وعرفت غمرة عند الصباح لما لاح لها من سواد جلده وحسن قتاله ثم أنهما أخذتا فى الكروالفر وتعبنا من معاناة الحرب والخلاد وتعبت نختها الخيل وعملى مع غمرة العطش والجوع لأنها امرأة على كل حال ولكن لقيت رجلا لا كل الرجال فقالت له أى شئ ترى يا عيسى فى العودة إلى أصحابنا قبل إلتاف الخيل وإذا كان عند الصباح فى غداة غد عدنا إلى الحرب فقال عنتر لا وحق من شق الأسبغ لا عدنا إلا ببلوغ المقصود فقالت غمرة اصبر على حتى أريح جوادى ونعود إلى الحرب البؤوس فقال عنتر هذا اليك أيها الفارس ثم أنه عدل عنها ونزل عن جواده وأرخصى

حزامه حتى استراح من التعب وأسقامه من الماء دون أن شيع وشد عليه ورمى عنه درعه  
وهان خصمه عليه وعلم أنه صار في يديه فركب وطلب غرة بعظم بأسه وجلده وإذا  
قد عادت إليه بوقاحتها وقد أظهرت الجلد بهمتها وكانت فعلت بجوادها كما فعل عنتر  
وخفت لبابها ورجعت وهي في بردة يمانية قصيرة الأكام فلما نظر عنتر إلى أعظافها  
أعظاف امرأة عرف أنها غمرة ورأى حسنها وجمالها فوقع في قلبه منها موقع عظيم  
واستعجز نفسه كيف قامى تلك المقاساة وهي جارية عربية فصاح فيها وبيك أنت غمرة  
بذت فائز فقالت نعم أنا غمرة التي لما على انفرسان صور ولولا شدة الحر والهجير  
وخلو هذه الفقار ما كنت اشتهرت هذا الاشتهار على أنني ما أدعك ترجع سالم وتحدثت  
بما رأيت من المعالم ثم أنها صاحت عليه وعلت أنها حيرته في أمره واشتغل بها  
سره وقلبه وكان عنتر قد غرق في بحر هواها ونسى عيله وما كان كانه غمرة نساها لأن  
هذه الأشياء قد سبق علم الله فيها من قبل أن يخلقها وسواها إلا أنه قاتلها وتلقى طعنها  
وهو يقول وانه ما تستاهل هذه الجارية أن تقتل بعد هذه الفروسية وما تستاهل إلا  
البوس ثم أنه طاعنها حتى تقاصفت الرماح فتراميا وعادا إلى ضرب الصفاح وتفاضا  
على ظهور الخيل حتى قل منهما الجلد وبذلت غمرة جهودها ودام بينهما الصدام وهم  
في محاربة حتى نصف النهار ووقع بغمرة الانهيار وأشرفت على الهلاك فقالت أرفق  
بأسيرك يا وجه العرب وأدارت يديها كتاف فشدتها وقوى منها الأطراف وهو فرحان  
ودفعها ألقاها على ظهرها وقد افتتن بسواد شعرها فركب على صدرها وصار بين نوودها  
وضنها إلى صدره وقبلها بين عينيها فعلت مراده فديعته ومنعته عن نفسها وصاحت  
ما الذي تريد يا ولد الزنا تهتك أرباب الخدور وتدعى أنك رجل عيور فقال لها وقد  
صعب عليه قولها وبيك يا بنت القرنان أنا من خلف الستور أخذتك أم بقا ثم سبني  
ملكك وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا أنك خلفت سر وخفاء لم كنت نظرت إليك  
في هذه البيداء وإنما خرجك عن حد بنات العرب أوجب لك هذه الفعال على أني قد  
رأيت كثيرا من اشكالك ولا طلب قلبي غير عبلة بنت مالك والآن قد خطر لي هذا  
الخطر وما أعرف معناه وظفرت بك في هذه الفلا ولا بد ما أبلغ المنا (قال الراوي)  
وما كان لجاج عنتر مع هذه الجارية الا سبب من الأسباب لانه سبق القضاء والقدر  
أن يحصل بينهما الاجتماع وبأتمه ولذا ذكر يكون في حديثه عبرة لمن اعتبر فلاجل ذلك  
زينها في عينه خالق الخلق والبشر الا أن غمرة لما رأته عنتر قدم بها ولا بقي لها من يده

مخلص ولا هو بمن يشدح بالمقال حتى تماطله بالمحال وإنه لا بد أن يعصبها على نفسها وإن  
 مانعتها قتلها فقالت له يا بالعوارس وحق من قدر الأرزاق ما أكنك من نفسى حتى تجعل  
 لى مهرا وصداق وتحلف لى بالملك الخلاق أنك ما تبدي ما جرى بيننا لأحد من البشر حتى  
 تم هيبقى على النساء والرجال فلما سمع عنتر ذلك المقال خجل واستحى وقام قامته وقال  
 لها يا عمرة أما كنهان حالك فانا الذى أعاهدك عليك واحلف لك بمن مصيرنا كلنا اليه  
 وإساقضية المهر والصدافة قال فى هذا الوقت شىء حاضر إلا طلاقك من الوثاق وهو  
 أحب اليك من الجمال والناق فقالت عمرة كل ما ذكرته من أعظم الصوا ولكن زدنى  
 من فاشك وعدتك ما أذكرك به فى الحلل والبلاد بالنسل الأجواد فدفع لها عنتر سيف  
 الركاب وتمت الامور والاسباب وقام منجنيقه رصرخ بالعيس بالعدنان وحط الحجر  
 فى كفة المنجنيق وعابن الباب ونفضه فانفسح الباب وهدم البرج وملك الحصن بما فيه  
 وانشرحت الصدور وبلغ عنتر المراد وانطلقت ناره وقر عنتر قراره وبعدها ساروا كل  
 منهم الى قريبه واما عنتره انكسرت نفسها وذمبت عنها عزة البكورية وتمت لو كانت  
 قتلت ولا تم عليها هذا الامر من عبد أسود فى الاصل راعى غم الا أن الاثنين ما انفصلا  
 عن بعضهما البعض حتى طلع عمرة الالف فارس الذين كان أرسلهم أبوها وراءها  
 فلما نظرتهم حركت فرسها اليهم وصرخت ليعرفوها وتجاروا اليها وسلموا عليها  
 وسألوها عن حالها فقالت لهم كنت مع اسود بنى عيس فى قتال شديد من نصف الليل  
 الى هذا الوقت وبعد ذلك اصطلحنا وانفصلنا على كل واحد يعود الى قومه ويأخذ  
 الراحة بقية يومه ونعود الى الحرب والقتال ولو علمت أنكم تصلوا الى هذه الساعة  
 ما كنت فارقتة الا بالانفصال ولكن من الراى يا بنى عمى اننا تلحقه على ما هو فيه من  
 التعب لانه على اخر نفس وثمسكه ثم ان عنتره بعد كلامها غيرت منهم جوادها وأخذت  
 حيا من رملح بنى عمى وعادت تطلب عنتر من حرقتها وكان عنتر فى تلك الساعة قلع  
 ثيابه ونزل الى الغدير وهو يقلب الماء عليه وإذا هم أدركوه وحالوا بينه وبين سلاحه  
 وأخذوه أخذوا بالكف وأمرتهم ان يشدوه على جواده عرضا وأمرت بعضهم أن يسيروا  
 به الى بنى قضاعة وقالت لهم خلوا بالكم معه لا تكلم لم تعرفوا من وقع فى أيديكم إذا  
 صلتم به الى المضارب فشدوه مع بنى عمى ثم انهم ساروا بالأمير عنتر طالبين بنى قضاعة  
 وركضت عمرة طالبه أباهما وما زالت سائرة حتى وصلت فحدثته بما جرى ففرح أبوها

بذلك واستبشر وقال لها لما لا يئتينى به في صحبتك حتى كنا عند الصباح ضرب بنا رقبتة  
ورميناهما إلى رفته حتى تنقطع ظهورهم ويحيرا في أمورهم لأننا اليوم قاسينا منهم  
مالا قاساه أحد ولو لم يكن في جمعهم قلة كانوا كسرونا ولكن ذو الخمار ماقصر لانه  
وقف في وجوه بنى عيس ورد شرمم عنا فقالت غمرة غداة غد أفر جك على القتال  
وأما قولك تأتي بهذا الرجل ونقتله فما هو صواب لأننا لو قتلناه قتلوا أخى وكل أسير  
عندهم وهو مقدار ألف أسير الذين بنو عندهم والرأى عندى نصبر إلى الصباح وأخرج  
أنا للحرب والكفاح فاذا أمرت باقى أبطالهم أمرت رجالنا تحمل على بقية أندالهم وبئذ  
السيوف فيهم وما بجسى المسا إلا وقد بلتنا المنا وخلصنا أخى ومن معنا ونود إلى أرضنا  
وغدا أخرج إلى دريد اخذه أسير واتركه غفير ثم انها ميلت على أيها وقالت له الصواب  
القبض على ذى الخمار لأنه لا يهون عليه دريد مع علمه بأسره بعنتر وايس منه فقال أبوها  
أنا أكملك أمره وأفند له في هذه الساعة عن لسانك عن نشاوره في أمر القتال ونقبض  
عليه فقالت غمرة افعل ما تريد لأنى أقول لو كان حاضرا كان أتى إلى زيارتى وهنأتى  
بالسلامة فقال أبوها وحق ذمة العرب لقد صدت ثم أفند خلف ذو الخمار فما وجدته  
في المضرب وسأل عنه فما أعطاه أحد خبر ولا وقع له على أثر فصدق قول ابنته ولاهما  
على اطلاقه فقالت له لا نضيق صدمك فانا عند الصباح أردته مكانه راخذه من ميدانه  
قال الراوى وكان السبب في غيبة ذو الخمار أنه لما وصلت عمرة وأصحابها وسمع أنها  
أمرت عنتر وأفندته إلى خيامها فذابت أحشاؤه وقال وافضيه حتى بين قومي واديله لأن  
بنى هوازن وسليم صبحت للعربان نبها والساعة ما بقى إلا أن أركب جوادى وأسير  
خلف عشر إلى الخيام واقتله مادامت الأحياء خالية واخلص العباس وأصحابه وأعود  
به إلى قومي وعشيرتى واشدمع دريد حتى تكسر هذا الجيش من قدامه وإلا هلكنا نحن  
ولبابهم وإن لم أفعل ذلك والاقبضت على غمرة ويضيق عصبى في هذه الكرة ثم انه فعل ما  
خطر به الهوسار طالب أرض بنى قضاة ليقتل عنتر أو يبلغ اماله وأصبح الله صباح فوثبت  
فرسان القبائل تطلب الحرب وكان دريد أوصى خفاف ووثار بكتان أسر عنتر وعول أن  
يخرج بنفسه إلى الحرب والقتال ويرهب بنى عيس من النزال لما علم انه كسار نفوسهم لتبعية  
حاميتهم عنتر وكان أشد بنى عيس حزنا وأسفا مرمى الوحش إلا أنه سبق الأبطال إلى  
الميدان وطلب البرازو الطمان وتفكر غيبة عنتر وبعده عن مسيكة وولده سبيع العين فالشد  
يقول هذه الأبيات :

مسيكة قبل بينك وعينا  
وإن شط المزار وزاد بعد  
ودارينا من الاسقام حتى  
وزورينا بطيف من خيالك  
أحاط بجونا خيل الاعادى  
وحامى جيشنا قد غاب عنا  
نعص أكفنا خوفا عليه  
ونضرب بالسيف فليس ترمى  
كان رماحنا من حيث وإلى  
ولا نلتقى عواليها العوالى  
فوا أسفنا على من كان حصنا  
وليث يلتقى عند الرزايا  
فياليت المنايا سالمته  
وكتت فديته من كل بؤس  
فإن بك قد مضى فينا باقى  
فإن حائه حادثة الليالى

ونوحى فى الدجى وابكى علينا  
فلا تنسى المودة واذكرينا  
ترينا من تمارضنا شقينا  
يرى ما نحن فيه وما لقينا  
بأرض ما ترف فيها معينا  
وخلانا حيارى نادمينا  
ونعى من عدانا خائفينا  
ولا نسمع لها إلا الطئينا  
عطيا فى أكف اللاعيننا  
ولا ترمى أستنها طعينا  
لنا نأوى إليه إذا دھينا  
إذا ما الطعن كف الطاعيننا  
وكان إلى البدا حصنا حصينا  
كما قد كان يفدى القاصديننا  
ترى الامهات به البئينا  
حمدت الله حمد الشاكرينا

قال الراوى فله! فرغ مقرى الوحش من شعره تبادرت إليه فرسان بنى قضاة من اليمين والشمال وتقدمت غمرة وهى تطلب إيجاز المال لأجل ما بات فى قلبها من فقد الخار وخرجت وهى واثقة من نفسها مفتخرة على أبناء جنسها تجرقاتها فوق التراب وتنظر إلى أعطافنا نظراً الإعجاب وعندئذ نوجها حذرهما أبوهما من مقرى الوحش وقال لها ابصرى كيف تكونى معه لأنه شيطان ما يلتقى فى الميدان ولولا أمس ودشره ذو الخار كان كاجار فقالت يا أبتي لا تخف على بعد ما لاقيت عنتر ما بقى لفارس عندى منظر لو أنها نزلت إلى ميدانها وصالا وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول .

غبار الخيل فى يوم المجال  
أحب إلى من أهل ومالى  
وشرب دم القوارس كل المجال  
أفضله على الماء الزلالى  
ولا يطقه لهيب جوا فزادى  
سوى وقع النصال على النصال  
خلقت ولى حنان من حديد  
وقلب قد من صخر الجبال

ولى قوم قالونى بنقص وقد يهلوا الزيادة فى كمالى  
يمدونى من النسوان يوما وبوها من أحابحة الرجال  
ولولا أن حكم الله حتم شحيح يدبس بالمحالى  
لما أصبحت فى أرض قفار أطاعن بالقنا راعى الجمالى  
ولكن للقضا فى الخلق سر يسود به العبيد على الموالى

قال الراوى فلما رأى مقرى الوحش حالها وسمع مدأها أشكل عليه حالها حتى عادت إليه فقال لها من تكون أيها الفارس المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه ما أنت صاحبي بالأس فنالت غمرة لا وراقه ما أنا من ذكرت لأن ذلك يكون سبب جبان لكن أنا أعلمك الطعان وما يسمى عليك المساء حتى أضيفك إلى رفاقك وعبدكم الأسود يكون سبب فتناكم جميعا فى يوم واحد حتى تعرفوا سفرتكم ودخولكم إلى بلاد شريف قال الراوى ولما سمع مقرى الوحش هذا الكلام خفق قلبه شوقا إلى معرفه عنتر وأخباره وقال ويحك يا وجه العرب تعنى بقولك عبدنا الأسود فقال له اكشف عن حقيقة الحال قيل طعن العوال فقالت عمرة عبدكم الأسود عنتر فى سائر البقاع وهذا المقام ما يَحتمل أكثر من هذا المقال فدونك والحرب والجلاد قبل قدم الليل بالسواد ثم انطبقت عليه انطباق السيل وقاربه مقاربة النهار إلى الليل فلتقاها مقرى الوحش وهو متعجب من فصاحتها وطلب قلبه بسلامه عنتر وراح فى أمره وتفكر ودام بينهما الطعن والضرب وقد ضاقت الصفوف واجتمعت الألوف وخاف فائز على بفته فصاح على أبطال عشيرته ونادى دريد بن الصمة فى الفرسان الذين كان يدخرهم لكل ملعة ووقع السلاح بعضه على بعض وارتجت أركان الأرض وتلوثت أفاعى الرماح من شوقها إلى شرب دما الأشباح واختللف مقرى الوحش طعنات قاتلتان لولا مشيئة الرحمن قتل الاثنان لأنهما وقما قائمين حتى حارت أبطال الفريقين وتعجبت غمرة من أبطال الحجاز وقالت وحق من أعلم ما فى الصدر ما فى هؤلاء القوم إلا من تلتقى الألف والالعين وأكثر وما هيهم الاكل أسود ولما رأى أبوها على وجه الأرض فخاف عليها من نواب الزمان المرتاعة وصرخ فى الحال على بنى قضاة فحملت وأطلقت أعتها وقومت أستها وكذلك فعل دريد وصاح فى رجاله وحمل الأمير عروة وشداد فى طائفة بنى عيس الاحواد فأسرع ما نادى بأنسابها فما سمعت من برد جواها هذا وغمرة مع مقرى الوحش قد جدت فى ضرابها لانها رأت

منه لم يكن في حسابها ومازلا يتضاربان اليهما الختوف وازدحمت عليهما الصفوف وترجلت لهم الرجال ووقد اشتد القتال وكان الذي ترجل إلى مقرى الوحش شداد واسيد بن نازح وماجد وسعيد بن خالد وجماعة من الفرسان المذكوره والابطال المنجوره ولأما بنو قضاعة طلبوها مثل الامواج وقد تدفقوا مثل البحر المعجاج وصار أبوها يصيح في رجاله ويقول من يا تبنى اليوم بمخضم بنى زوجته أياها وكانت فرسان بنى عيس قد اشرفت على الهلاك لولا دريد وحماة ومن معهم من الأجلاف فرقوها وكلماتهم اجتمعت مزقوها ومازال الأمر على مثل ذلك حتى طلع الحر والنهب البر واشتدت سبافس الحيل من شدة الحر والهجير قال الأصمعي وإذا بسرية خيل قد أقبلت من جهة الشرق وهي تركض أخف من البرق وقدامها رجل اخف من شعاع الشمس من المشرق وهي لا تستقر على الأرض قدماء وهو يتأدى بالقيس بالمدنا ابشروا يا بنى قضاعة بخراب الديار وقلع الأثار وهلاك الأولاد فهذا عتر ابن شداد القادح الزنادحية بطن الواد قال الراوى وما صاح شيبوب بذلك الكلام حتى صاح عنتر ورفقاه تحت الأعلام وطعنوا في الرجال المختلفة تحت الرايات وبدد وشملهم بأسنة الرماح الذابلات وايقن فائز بالهلاك والعطب وطلق الصناد وعول على الهرب فادركه عنتر وطعته فانقلب وانقض عليه شيبوب وشده كثاف وقوى منه السوادعدوا الأطراف وبعد ذلك نمكست الرايات والأعلام والتمتت بنو قضاعة إلى ورائها وقدر وعها ما سمعت من الضياع وفي دوز ساعة علت بأسر سيدها وهلاك من حولها من السادات فمادت تكشف الاخبار وتأخرت من الفبار وتجلى عنها من كان مساعدا من أهلها وذويها وطلبت تركب بعض الخيل النائرة وترجع فامكنتها من ذلك مقرى الوحش بل هجم عليهم ضربها بالحسام صمغها بينا كتابها فوقعت على وجهها فأرعى روحها عليها وتاوتها عروقه وسلبوها إلى بعض الرسعان بن بنى عيس وعدنان وركبا زخيمول المعصمة وحمل على بنى قضاعة هذا وعنتر مناتل الفرسان وهو ينادى يا بنى قضاعة أنجوباً أنفسكم واطلبوا غير هذه المنازل والبلاد فان حريمكم سميت ورجالكم قد قتلتم ومازال على مثل ذلك الحال والسيوف في رقاب الرجال حتى ولي النهار وعول على الاربعمال وخذت نار الحرب بعد الاشتعال والتقى عنتر بمقرى الوحش وهو لا يصدق أن يراه وكذلك أباه شداد وعروقه ومن معه من رفقاء ومافي الجماعة إلا من اعتنقه وبالسلمة هناء ولما نزلوا واستقرتهم القرار اجتمع به دريد وخفاف ودثار فرأوا سبع بن الحارث الملقب بذي الخار معه أسير في قيود الذل والتعشير فله إلى دريد

فعمد ما رآه تعجب من ذلك وقال ويحك يا أبا الفوارس هذا في اليقظة أم في المنام وكيف كان سبب أسرك وخلصك ولاى شىء معك ذو الخمار أسير حدثنى بهذه القصة العجيبة فعمد ما حدثه عنتر بما جرى له مع غمرة وما وقع له مع ذو الخمار ( قال الراوى ) وكان السبب فى ذلك هو أن شيبوب لما سار من عند أخيه يكشف خبر غمرة وعمر وأخو عبلة ومن أسر من الفرسان ويتبع المنزهين الذين مع فائز أبو غمرة فوصل معهم إلى الديار وأبصر غمرة ظاهر الخيام تقايل ذو الخمار على سبيل الاختيار وجرى لها مع أيهما ما جرى وسمعت بكسره وأرادت أن تعيد ذو الخمار إلى الشد والاعتقال وتسير هى ومن معها من الأبطال وحدها ذو الخمار بما فى قلبه عنتر وساور على الترتيب الذى ذكرناه أراد شيبوب أن يشبعهم ويحذر أخاه منهم فقال كيف أعود بلا فائدة واقه لأعود إلا أن خلصت عمروا ورفقاه لأنه كان رأى فائز لما شد عمرو ورفقته بقرب خيامهم ولم يتركه عند العباس فبقى شيبوب يناظرهم حتى أمسى المسا وخف الحى من الرجال ففرح بذلك وحل الجميع من الاعتقال وأخرجهم فى الصحراء ورجع وسرق لهم خيلا ورماع فارجع وقارب وقت السحر حمل لأصحابه العدد وسار بهم يقطع البيداء والقفار حتى عبر نصف النها فلحقه الغفير من الحى ولكن ما عليهم هيبة ولا قية رجال تحطر لأحد على بال لأنه كما ذكرنا خال من الأبطال فحصلوا شيبوب وقد عوقوه عن المسير وأخذ فى الضراب والطعان حتى أمسى المسا ووقع بالهار بين التعب وسد فى وجوههم كل مذهب وايقنوا بالهلاك والمهطب وفزعت نبال شيبوب فطلب الهرب وخاف يقع فيصلب فقطع الخيل وراه وطلب الفلا وغاب فى الروديان إلا أنه ما اختفى عن النظر حتى التقى بالعشرة فوارس الذين مع عنتر فطلب الخيل وهو مثل ذكر التمام وهو يقول مجدونا يا بى الاعمام فقد قتلوا الرجال وفنو الأبطال فلما سمع العشرة فرسان كلا شيبوب تقدموا إليه قالوا له وأنت من أن تكون فقال أنا رجل غريب من خدام بيت اقه الحرالد ومقامى فى أرض مكة وأنا دائر بين هذه الحلل والقبائل التى للملك فاتولما عبر هذه الحلة قالوا لى إن صادفت أحد من فرسان القبيلة أعلمه أن الأسارى هربوا من الاعتقال فلما سمعوا كلامه أطلقوا الأعتة وقوموا الأسنه وتركوا عنتر فارس واحد وقد أوصوه الوصية البالغة على الأسير هذا وعنتر معارض على ظهر جواده موثوق بخمائل سيفه وقال ما هذا إلا من العجائب ثم أنه تقدم إليه وما الفارس الذى عنده وقال له أول مقنول لأن الفارس ما مومش من تعرف من الفرسان لأنه شيطان فى صورة ثم أن



الرجل بعد كلامه مع شيوب لحق مع أصحابه فبعد ذلك تغدو شيوب وفك أخاه من الوثاق وأخبره بخلاص عمرو وما جرى لهم مع الرجال الذين أدركوهم وما ألقى إليهم من الحديث فأخبرني أنت كيف أسرك فقال عنتر أسكت يا شيوب فإن هذا دامو وقت سؤال حتى أشتني فؤادى من هولاء الأندال ثم أنه بعد كلامه سل حسابه وطلب النبار ولم يزل سائر إلى أن وصل إليهم فنزل على العشرة الذين كانوا معه على الذى خول عمر وأخو عبلة وهو لا يفكر فى الاختطاف هذا وعمر ولما نظر إلى قتام وضرا به ونزله حاشته وحواله قال لرفقاءه يا بنى عمى قاتلوا وانصحو فى قاتلكم فحملت فرسان بنو جشم على فرسان بنى قضاة فرهوا أكثرهم على العميد وولى الباقى الأديبار وركنوا إلى الفرار وما أقبل الليل وختم الظلام فابتقى منهم لاشيخ ولا غلام ولما خلت لهم الأرض سلم بعضهم على بعض وقد نزلوا الراحة فى تلك الأرض ولما استقر بهم القرار وأخبرهم عنتر بما جرى له مع غمرة من الحرب والقتال وأخفى ما جرى من باطن الحرب لخدمته شيوب الآخر بما جرى مع سبيع بن الحارث وكيف أنه اصطاح مع عمرة على قتله فخار عنتر من هذا المقال وتفكر فى هذه الأحوال وقال أن هذا شيطان طلع علينا نشر من الحارث بن ظالم ثم أنه أخذ الراحة حتى سكن الليل ورحل يتقطع الأرض حتى انقضى أكثر الظلام وشيوب بين يديه فوقف وقال يا ابن الأم أعدل أنت ومن معك عن الطريق لاني سمعت قدامنا حس جواد وقيقة سلاح فارس وما أدرى معه غيره أم لا والصواب أننا ننجيه ولا نعارضه فيشل خواطرنا فلما سمع عنتر كلاما رآه صواب وخاف أن تكون خيل كثير فيعظم الأمر عليه فتنجب الطريق ووقف شيوب وقد ستره الظلام ولبد مثل ما يلبد الذئب للأغنام وما فر به القرار حتى قاربه الفارس وهو ينشد ويقول

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| إذا جيش الظلام على مالا  | وأظلم ليلة ودجا وطالا    |
| عسفت البر منفردا بسيف    | صقيل المن يشعل اشتعالا   |
| ومهرى يشتهى خفقان نجد    | تكون على حوافره نعالا    |
| ولا أتى أعلى بحمدى       | ظهور الخيل ما عرفت مجالا |
| أنا الرجل الذى خبرت عنه  | حقيقا فارك الخبر المحالا |
| اسمى ذو الحار وما تخمارى | إذا شدبته إلا جمالا      |
| ولولا عبد عيس كان اسمى   | أجل بأن يسمى أويقالا     |
| هجرت الأهل من حنقى عليه  | وطلقت المنازل والعيالا   |
| وقد أمسيت فى برقفار      | فلاة لا أرى فيها خيالا   |
| نوح الحن من حولى رباها   | كان ضجيجها قيل وقالا     |

ولو أمسا المسابها غير فريدا      تنفطر قلبه منها اندهالا  
فسيرى ياسباع البر حولى      إذا جيش الدجا ولى ارتحالا  
فمند الصبح تروى من حساى      ومن علق السنان وما قد مالا  
وتحمد ياسباع لبيب قلبى      إذا ما العبد فوق الأرض مالا

قال الراوى فلما فرغ ذو الخمار من شعره شيبوب وعتت وما فهم إلا من تعجب من أمره وعود الى بن فمناة وتامت عليه قصته إلا شيبوب فإنه قال لأخيه عنتربنيك السلامة من هذا الشيطان فإنه ما عاد إلا ليقتلك ويهلك بنى عمك فقال عنترو كيف ذلك فقال له أنا ما قلت لك أنه اتفق مع غمرة على قتلك وأظن أنه درى بأسرك فهورب من وراء غمرة وأتى الى الخلة حتى يحل بك الذل فقال عنترو لا بد سأحمل عليه وأحل به النكال فقال شيبوب قتالك في هذا الوقت ما هو صواب لأنك ان نصرت عليه يقول التقاني في الليل ومعه عشر فوارس وبعضى تعبك معه بلاش وأنا ما عندي من الرأى إلا أننا نقابله في هذه الساعة وإذ ابقي في قبضتك وحضرت قدام الفرسان ابني بارزه وراض شهوتك ولا تقضى الزمان معه في المشاققة والحسام والهد باز وتحمل قومك وعشيرتك مثل مقرى الوحش وعروة قدام غمرة وأصحابها سحمت الذل والحوار لأن دريدكم جهدا يعمل في ذلك الجيش والجدل وما هذا سبيع تعلم انه بطل متاع فقال عنترو صدقت وأنا ما خوفي إلا على مقرى الوحش ومن معه فقال ثم أن عنتربعد كلامه التفت الى عمرو أخى عبله وقال له دونك يا ابن العم أنت وشيبوب امسكوا عليه الطريق فلما سمعت فرسان هوازن من عنترو ذلك الكلام أخذتهم الحمية ونخوة الجاهلية وقالوا وحق مكور الاكران وغالت الإنس والجان ما يتخلى عن متوتك ومعوته أصحابك ولو أن في أقدامنا القيود اللثقان لأن ذر الخمار مارعى لاذمة ولا حفظ لدريد حرمة بل أنذقاتل مع أعدائه وتمكننا في العذاب ولا شيبوب كنا هلكنا في هذه الرحاب فشكرهم شيبوب على مقالهم والتفت اليهم وقال يا قوم الأمر أقرب من هذا وأنا وحياء رؤوسكم أبلنكم ما تشتهون وأفضل جواده وأتركة عبدة لمن يعتبر فقوا أنهم وانظروا منى ومنه العجيب ثم أن شيبوب بعد كلامه وقف على قدميه وهمز ممرات متابعات ونط نطها بالثانية والثالثة قارب ذو الخمار وصار قدام وجهه وضرب جواده بنلة في صدره فشب به ومال على أم رأسه وخبه في نفسه وطاس عقله وما أفاق حتى شده كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وساعده عمر وأخو عبله وحمله على أكتافهم حتى رموه بين يدي عنترو فبصق في وجهه وقال لبعض المرسان ترجل يا ابن العم عن جواده ثم أمر فرسان هوازن أن يربطوه على

الجواد عرضا ويشدوا وثاقه شدا وثيقا قال الراوى ففعلوا ذلك وساروا به يطعمون الطريق حتى أشرفوا على العسكر وهم في ضيق الخناق فآشار عنتر الى الفرسان الذين معه أن يقصدوا الا بلام ووقع الحرب وجرى من القصة بما جرى من كسرى العسكر والانهزام وحدث عنتر ليريد بن الصمة بالقصة فلما جرى من ذو الخنار علم أنه خائن العمود فسيبه وشتمه وطلب ان يبدطش به فرده عنتر وحال يديه وبين ذير الخنار الفرسان وقالوا أيها الامير طول روحك فقادويد لذو الخنار ياويلك أى شيء أمابك من الداوهى والأسباب حتى خرجت عن طريق الصواب ركبت جواد البغى الذى ماركبه أحد الإلا وخاب أما علمت ان معادى أهل السمادة يتجرع الفصص بزيادة أخبرنى ياسبيح ما أقصدك من هذا الفارس حتى حنقت علي هذا الخنق ومن أجله ضربت وجه قومك بالسيف فقال سبيح مرادى يياروزنى وفي الحرب ينصفنى حتى تشهد أنت والفرسان لاحدنا بالعلبة وللآخر بعالم المرتبة لأنك تعلم انى ملكت الشجعان وهابتنى الاقران فى كل أرض ومكان حتى التقاى هذا الشيطان وحط منزلتى عند الاقران من يوم أنه أسرنى والى الان ما مكنتى منه الزم ن وأنا ما أنحلى عنه حتى أجرب قتاله وحر به ونزاله فان قهرنى فى الميدان وريعت له النوق والأغنام مدة ثلاثة أيام وأنا قهرته يفعل كذلك فقال دريد ياسبيح أنا أبلغك المراد واقضى مناك وأزيل عنك عناك لكن حتى ينفصل أ من هؤلاء الاقوام إلى ولا يبقى علينا ملام وإذا عدنا إلى أرضنا أشهد عليك وعلى شادات القبائل حتى لا يبقى للآخر منكم طريق إلى الباطل وأريد ياسبيح قبل كل شيء تحلف لى بمن قدر الأجال والازواق لابن آدم وهو الملك المعتال الذى أرمى الجبال انك تمارض هذا الرجل مادنا نازلين فى هذه البلاد والامر كئيب هكذا فى القيود والاصفا فلما سمع سبيح ذلك حلف له بما اراد واعتذر وقال له يا أبا الموارس أنا أثبت شدى أنك الفارس البهلولى الذى ليس له من الحرب ملول وكذلك قال دريد وانه أنت غابة المأمول فقال عنتر ان هذا الامر يجرى بينى وبينه توجهت إلى هذا الديار لأنك صرت تعبان القلب بيننا فلما تكلم عنتر بهذه الكلام حمدوه وشكروه فإثنوا عليه وحلف سبيح بحق من رفع السماء أنه لا أبقى يفارقه ابداهم ان القوم بعد هذا الكلام قدموا مناسف الطعام فاكلوا على حسب الكفاية واراد دريد ان يركب فتمعه عنتر ثم ان عنتر قبل رأسه بين عينيه وشكره فإثنى عليه وتولى عنتر الحرس على سبيل الانفراد بعد أوصى دريد بغمرة وأبيها فإثز فقال السمع والطاعة فابقى لهم إلى

التجاة سبيل فلما نظر سبيع إلى عنتر وهو قد تولى الحرس على قومه فأراد الآخر أن يفعل مثل فعله فأمر بعض الغلمان أن يقدم له فرسه ركب وأطلق العنان وصار يدور حول المأسورين وهو ينظر عنتر في سواد الليل وقلبه بالشره لأن عليه قد نه قلبه بما شاء من الحسد وسوس له الشيطان أن يقتل عنتر في وسط ذلك الفلاح حتى لا يبقى أحد يذكر بالفروسية إلا أنه لما لاح له وجه المحال وغرق في بحر الجهالة والضلال وخطر له ذلك قصد إلى المأسورين كأنه يفتقدهم حتى وصل إلى غمرة ظلها من الاعتقال وقال لها اطلقي أباك ومن معه من المأسورين ولا تحسبي أني نسيت ما عملت معي من الجليل على أن هذا ما هو موضع كلام وإنما التدبير إذا صرنا عندكم في المضارب والخيام ثم أن ذوا الخنار وقف بكأنه كان يجر سهم حتى حلت غمرة بأها وجماعة من سادات قومها وتركت من لا قدرة عليه ومن جملة الذين تركتهم أخاها لأن عنتر لما أسره سلمه إلى خفاف وقال له هذا بغيتك ومقصودك فلا تهاون فيه فلما تسلمه خفاف سيرا لا يفارقه ليلا ولا نهارا ولا ينام إلا عند رجليه ولما خلاصت غمرة بأهاها ومن قدرت عليه بعدت هي وإياهم في الصحراء وبعد ذلك أتى اليهما ذوا الخنار بفرسين وعدتهما وآلة حربهما وكل هذا بما في قلبه لعنت من الحسد وساروا تحت الظلام وقد بان لهم عنتر وهو راكب على جواده الأجر كأنه ثنية جبل وهو يدفع النوم من شدة السهر فعندها تقرب منه ذوا الخنار فصاح بهم عنتر من تكونوا تكلموا قبل أن تمدوا أفئاداه ذوا الخنار على رسلك بأبائنا فوارس فأنا من تعرفه ولا تشكره وأنا بعد فراقك ما طاب لي مقام فأثيت إليك حتى أتحدث معك وطلبت أني أساعدك على سهر الليل حتى يصبح الصباح فلما سمع عنتر ذلك الكلام شكره وانطلق عليه المحال ثم نظر غمرة فأنكرها وسأل ذوا الخنار عنها فقال هذا بعض أصحابي وهو ابن عمي عامر في صحبتي ثم أن ذوا الخنار سار إلى جانب عنتر وهو يجادته ويناديه فلما نظرت غمرة إلى ذلك انهزت الفرسه وجذبت سيفها من غمده وضربت عنتر على جسده مع جنبه تريد أن تقطعه قطعتين وكان على عنتر ذردية والدرع الأجيبي فلما وقع السيف عليه خرج له صوت مثل المنجنيق فقطع قليل من الزرد فالتفت عنتر على نفسه وعلم أنهم غدارين وما أتوا إلا لقتله طالين فعندها صاح فيهم صيحة ثانية وحمل على غمرة فتمعه ذوا الخنار عنها وطعنه بالرمح طعنة لو كانت في جبل لهدته فأنكسر الرمح ثلاث قطع وما جرح وما قطع فأراد عنتر أن يضربه بالسيف فاعترضته غمرة ومنعته عنه فأراد ذوا الخنار أن يتقدم إلى عنتر فخاص جواده في الأرض وهذا يدل على سعد عنتر فان كل من عاند مدمات كمد لأن السعد يساعده صاحبه والله يفعل ما يشاء ويريد في خلقه أنه هو الحميد المجيد قال الرازي ولم يكن ذلك الأمر أكثر من ساعة حتى سمعت الطوائف

الصياح فركبت وطلبت بريق الصفاح وضج البر من سائر الأقطار وزاد سواد الليل اعتكار  
خفاف من ذلك ذوا الخمار فأخذ غمرة وسار فطلبها عتتر إلى وقت الصباح والخيل مبددة في الأقطار  
والبطاح وأكثرت الفرسان لا يعرفون هذا الأمر الذي أوجب هذا كله وفي دون ساعة اجتمعت  
الفرسان على عتتر وعلى الأمير دريد وأطلعه عتتر على هذا السبب والحال فسب ذوا الخمار وحلف  
إن رقع به ضرب به رقع عنقه وهنا عتتر بالسلامة وشاوره في العودة إلى الأوطان فقال له والله  
يا مولاي ما بقي لنا في هذه الأرض مقام ثم انهم عادوا جميعاً إلى الخيام (بإسنادة يا كرام) وما  
قاموا إلا فدر ساعة على قدر ما ضربوا رقاب ما بقي من سائر الأسارى وضرب خفاف رقبة  
المتعجز أبو غمرة وبردوا بذلك قلوبهم ووجدت عزائمهم على الرحيل وساروا وهم يتعجبون  
من قصة ذوا الخمار ويقولون ما عملوا هذه العملة إلا من عشقة الغمرة وحسده لعنتر وجدوا في قطع  
القفار وشوقهم إلى المنازل والديار فالتقام خمسة مجابهة فمروا دريد وقد صاروا بين يديه  
فتبينهم وإذاهم من بني هوزان وجشم إلا أنهم لما عرفوا دريد رد سلامهم وأذكروا أمرهم  
وقال لهم ويلكم إلى أين ساترون أليس ورأيتكم خبیر من الأخبار من ناحية الأطلال والديار  
فقالوا يا مولاي وراءنا الويل والحرب وما نحن ساترون إلا في طلبك حتى نخرجك بئاتم  
على قومك من الأهل فقال لهم ويلكم أي شيء جرى على قومنا فقالوا أغزونا بنو عيس وسبوا  
الحريم وساقوا الخيل والجمال وعادوا راجعين وهم فرحى بهذا الحال وكل هداقي عناد  
عتتر بن شداد فلما سمع دريد والرجال الكرام ذلك الكلام لعبت بعة ولهم الفکر والأوهام  
وأما عتتر فإنه غاب عن الوجود وعلم أن نزوله عليهم غير محمود وتنبى أن يكون له أجنحة يطير  
بها إلى بني عيس حتى يجازيهم على فعالهم القباح وأما بنو فزارة فإنه نوى أن لا يخلى منهم أحد هذا  
و دريد سأل عن أخيه خالد وعن الفرسان الذين كان يدخرهم ليوم الشداد والنجابة تقول قتل  
فلان وفلان وأسر فلان وجرح فلان وأخوك أسر وحلت به البليات والنسوان فابقي  
منهم أحد إلا القليل والباقي مسيات مع عبلة ومسيكة فقال دريد وقد أظهر الحلم والجلد على  
ما أصابته حياء من عتتر وأصحابه يا بني عمي كل هذا الأمر يصعب على غيرنا وعلمنا بيهون لأن  
فينا كفاية لعرب المناهل والعيون ولا بد لنا ما تكفى. بنو فزارة على هذا الأمر المنكر وأما  
بنو عيس فهي حاميها أخبر فقال عتتر يا مولاي ومن هم بنو عيس و غطفان وحق ذمة العرب  
ما بقيت أجاور القوم بعد هذا اليوم على طول الدوام والاعدهم اليوم إلا من جملة الأعداء  
والسلام ثم انهم جدوا المسير في تلك القفار طالبين الأهل والديار فهذا ما كان من أمر  
هؤلاء وأما ما كان من بني عيس وبني فزارة وسبب غيرتهم على عتتر وذلك أن سنان بن

أبي حارثة ومالك أخوه خديفة لما فاتهم عنتر من جرة العلام كما ذكرنا ما انطلقت في قلب حصن النار فأخذ اربعين برزباد ودخل على أعمام الملك قيس فأحذم وصاروا إلى الملك النعمان



ملك البلاد يشكو اليه من عنتر بن شداد وما فعل بهم بين العباد وذكرنا أن عنتر لما جرى له مع بني فزارة ماجري وأسرسنان ومالك وكان زهير بن قيس معهم ومعه جماعة من ذبيان وتركهم مع زهير مطر وحين على الفيحان وسا فاجتمع رأي الجميع ذلك اليوم على المسير إلى الملك النعمان وكان ذلك يشوره الربيع وضمن لأخيه عمارة أخذ منه وأخذ معه عشرة قفوارس من سادات بني عيس وفزارة وسار يطلب أرض العراق وعلسان بن أبي حارثة بهذه القضية فأمر بقتل بني عيس الذين مع عنتر في جبال عزية وأنفذ إلى ملك الشام يقول له أيها الملك لا تسأل عما في قلوبنا من الغم لاجل انكسار جيشك لما عاشر قيس التوق والجمال وأخرجهم عليهم من الجبال وأنه ما فعل هذا الفعل إلا لأنه كان أشرف على قلع الآمار فخلصه رب السماء بتلك الحيلة وأنقذه من الدمار بعدما كنا أسره عنتر والفرسان الذين عليهم لمعتقد وقد حولنا أننا نسير إليك بالكلية حتى نأخذ بثأره ولدك بدور النصرانية ونصلهم على أسوار دمشق ولكن جاءنا الأمر بخلاف ما كنا نأمل ومازلنا ننتظر لعنتر عشرة من العثرات

في هذا الزمان حتى اختلفت. كلمة بنو عيس و عدنان و تفرقوا من الاقطار و رحل عنهم حاميتهم في خمائة فارس من الهرمان و هم جرة بنى عيس و عدنان و صا و ايزر و اعليتنا في الليل و النهار و في كل وقت ما تشعرب به الا و هو معنا في الديار و ما أخذ إليك هذه الرسالة حتى رأيتهم أرسلوا إلى صهرهم الملك النعمان و يسألوه أن ينفذهم فرسان و أنصار تعينهم على عترة الكشجان و يقولون لهم أعوان و أنا أعلم أنه يرسل بعض إخوانه إليهم في جميع العربان و كل منهم يهدون في ذلك الأسود الشيطان فارس أنت إليهم من يأخذ أموالهم و النسوان و إن هان عليك المسير في طوائف بنى عسان و أنت في جملتهم بلغناك المراد و دبرنا على كسر عساكر بنى غطفان و إذا رجعت إلى الشام رجعتنا معك كلنا و جعلنا مقاما عندك و نغزو أرض النعمان و أرض المدائن و نجتهد حتى نترك الأرض كلها فائلة بكلمة المعمودية و بعد فمذه الرسالة من سنان بن أبي حارثة شيخ بنى فزارة و قد أتتنا الاخبار عن عترة قد سار مع دريد إلى بلاد شريف و أن أحياء هو وزن خالية من الحماق و الهرسان ثم بعد ذلك أتى إلى قيس هو و مالك ابن بدر و حرصاه على القوم و سبي نساءهم و قالوا يا مالك ساعدنا على هذا الأمر حتى تقع هيبتنا في قلب دريد و ما زالوا به حتى جمع حلفاءه و سارت معه بنى مرة و الهرسان في الطاعة و طرقت ديار دريد و كانت آمنه و لا نأبها نائمة فقتلوا رجالها و ساقوا أموالها و كانت الأرض التي فيها عترة يجرل عن القوم فاحاطت به بنو فزارة و شفت عليهم الغارة و شفقوا قلوبهم من بنى فراد و سبوا النساء و الأولاد و كتف قيس الرجال الذين كانت تخلف في الحلقة و كانت ماتى فارس و الثلثائة الأخر كانت مع عترة هذا قد سبوا مسيكة و عبلة و عادوا و قد بردت نارهم من قلوبهم و زالت عنهم كربهم و سارت فرسان القبائل تلاحقن هواكب و فرق شملها قد افترق إلا أن قيس ما طلع من ديار دريد و هو وزن بالأموال حتى أمالك خلفا كثير و ترك الدماء في جنبات الأرض تسير فلما وصل إلى أرضه جمع السبي كله حول العلم السعدى و قال بنى فزارة أرحلوا كلكم إلى عندنا و إنزلوا في أرضنا حتى تشاركونا في الدماء التي علينا لان دريدا إذا عاد إلى دياره و قرراره و أخبروه بما فعلنا في بلاده جمع حلفاءه و أنصاره و غزانا هو و عترة و من تعرفون من الفرسان و نفلى منهم بما لا نطقين قبل ما تصل من عند صهرى الفرسان فقال له سنان طيب نفسا و قر عيننا و أبشر بالنصر على العداء من هو دريد أو مقرى الوحش أو عترة فو حق الركن و الحجر و البيت العتيق المظفر لا ركبت لهم ذكر ايدكر ثم بعد ذلك نقل مضارب بنى فزارة و خيامهم إلى أرض الشربة و نزلت هناك بالاحمال و العيال و أصبحت بنو عيس تصعب بالفرسان فهذا ما كان من هؤلاء و أما ما كان من عترة و دريد

فانهم لما سمعوا الخبر من النجاة الذي يفرح الاعداء ويفهم الاصدقاء فتمو في سيرهم حتى  
وصلوا إلى الديار والمضارب فرأوا تضحج بالمصاب فتألمت القلوب من تلك الالجاج ثم قال  
لهم عليكم بالصبر والجلوس قلبه يتقطع وهو يقول يا بن عمي كل ما مضى لا يرجع وكأ نكم بالذي  
فعل بكم هذه الافعال قد أصبح في أسوأ حال نخذوا أهبة الرحيل إلى ثلاثة أيام ثم أنه أمر  
فرسان القبائل بأخذون الراحة بعد ما ترجل عن جواده ونزل ثم أن دريد أرسل إلى عنتر وبني  
عمه خياما ومضارب وكان قد وصل معهم من بلاد اليمن خيولا وأسلاب فنزل في المنزل الذي كانوا  
فيه وبنو عيس متفكرون في تلك الافعال وكان أكثرهم هما وغما مقرى الوحش وعنتر وبلغنى  
أنهما بقيا يومين وليلتين ما ناما ولا التذت أجفانهما بالمنام وفي الليلة الثالثة زاد بمنتر الشوق  
وأقلقه الغرام قال لمقرى الوحش ويلىك يا ابن العم إلى متى هذا القعود فإعزم بنا حتى نسير إلى  
خلاص الحریم ولا نتكل على غيرنا فلعن الله من لا يلتقى فرسان بنى عيس وبني فزارة  
ويهلك الجميع ويفتنى من الاعداء سريع فقال مقرى الوحش فاعل ما بادلک حتى أتابع أعمالک  
ثم وثب کل واحد إلى ظهر جواده بعد ما اعتد بعدة جلاده وما علم بهم غير الأمير  
شداد وشيبوب وتام المائة فارس من بنى عيس واستخروا في البر والآكام وتباعدا  
عن الخيام وصار بقول مقرى الوحش واشوقاه عليك ياسبيح اليمن وهو ينشد ويقول  
هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

وبوحشة بعد الانيس تبدا  
واليوم تحجل فيه غربان الفلا  
عن من بقيت لأجله أشكو البلا  
لما ذكرت الغزال الا كحلا  
يروى ثراك إذا جنا بك أعمال  
لك خبيرة بالطن أين ترحلا  
في غيلم محبوب قلبك وصلا  
في ربيع قلبي للحوادث منزلا  
كرها ولا طلبوا الملل ولا الملا  
هطل وتار الصباية لا تصطلا  
أين الخلى من الحزين المبتلا  
وسقى النضون وبل أقطار الفلا  
وبقيت مشتاقا تبيت مقلقا

ما بال ربك يا مسيكة قد خلا  
بالأمس كان عمل غزلان النقا  
ناديته وسألته مستخبرا  
كحلت أجفانه بكحل تربه  
ياربع إن كان السحاب كأدمى  
يا الله يا نسأت أنفاس الصبا  
فأجابني ربح الشمال وقال لي  
نزلوا على وادى العتيق وخلفوا  
لمنى على قوم سرت أطمأنهم  
لجع المدا قلبي فدأدمى  
يا طارأ قد بات يندب أليفه  
لو كنت مثل كان دمعك قد جرى  
إن كان قد اعتال أليفك قانصا



فان سبي ولدى عدو ظالم حسدا وحق لحاسدى أن يفعلوا  
 لطفى على سبيع اليماني قد غدا ينساق مغلول اليدين مختلفا  
 يا صاحبي إن لم تكن لى مسعدا يوم اللقا طاوعت فيه العذلا  
 صحبت وحش البر عمرى كله وجعلت للفرزان دمعى منها

(قال الراوى) ولما فرغ مفرى الوحش من شعره تزايدت حمراته فتبسم عنتر  
 وقال له يا ابن العم ما نحوك أن تصاب وحش الفقار بل نخلص لك ولدك سبيع  
 العين وزوجتك مسيكة ونحن فى حمل المصيبة سواء ولكن لا كلام حتى تفتح العين على  
 العين وبصر كيف يقتضى الدين إن أردت أن تبرد بالشعر صدرك فاذكر سيفك  
 وسنالك لانهم أعدل الحكام واعلم أن ذكر الأطلال البالية والمنازل الخالية ما تصلح  
 إلا للنساء التى خلف الحجاب إذا تجاوبت بالنوح والتعداد على فقد الأجابة والأولاد  
 ثم أنه أشار بقول صلوا على طه الرسول .

يا صاحبي لا تبك ربعا قد خلا ودع المنازل تشتكى طول الملا  
 واشكر إلى حد الحسام فاته فصال ماضى الشفرتين وفيصلا  
 من أين يدرى البين أنك عاشق أو عنده خبر لصب قد سلا  
 والله ما يعنى رسول صادق إلا السنان إذا الخليل تبديلا  
 ولقد عرفت الدهر حتى أنه لو لم يذق منى المرار لما حلا  
 وكذا ضباع البر لولا شرها دارت ببطن الغاب أذيال الفلا  
 فتحملا يا صاحبي رسالتى إن كنتما فى أرض نملع تنزلا  
 قولا لقيس بنى زهيراً إننى خطب الشيب على شيبان ما علا  
 بل لو صدمت بهمتى جبل حرا قسما وحق أبى قيس تولزلا  
 لو لم تكن يا قيس غرا جاهلا ما سقت نحو ديار قومي جحفا  
 والله لو شاهدته ورأيت ما كان آخره يلاقى الأولا  
 يا قيس أنت تعد نفسك سيدي وأبوك أعرفه أجل وأفضلا  
 فاتج مكارمه ولا تزرى به إن كنت عن عقله قد كمتلا  
 واحذر فزارة قبل تطلب ثارها وتريك يوما ناره لا تصملا  
 والله لا خليت فى أوطانهم إلا النوائح صائحات فى الفلا

(قال الراوى) وما فرغ عنتر من شعره جدوا فى المسير وسرعة التفسير وإذا ببنار من

حلفهم قد سار حتى سدا الاقطار فوقعوا ينظرون الاخبار وكان هذا الغبار غبار دريد بن  
الصمة العالى العزيمة والهمة وقد لحق بهم في عشرة آلاف فارس لانه لما أصبح في اليوم الثالث  
طلب عنتر فما وجد له خبير فعلم أن نيران قلبه قد حملته على المسير وأراد بذلك التخفيف عن قلبه  
فتعجب من علو همته وقد أتى بالفارس الذين قد كان أمرها بأخذ الابهة وجد المسير فلحق  
عنتر كما ذكرنا ولما أجمعوا عتب دريد على عنتر دريد وكيف سار على حالة الابهة عاد وطلب أن  
يعانى الامور كلها بنفسه من غير أن يجد فقال عنتر والله يا أبا النظر لقد أتعتناك بزولنا عليك وكل  
ما قلنا نتحمل عنك الانتقال ماتوا في الأيام والليالي فقال دريد يا حمية عيس إيش هذا  
المقال وحق من علم وزن الجبال ان هذه الامور ما تخطر لى على بال لاني مارسها زمنا  
طويل وعرفت منها كثير غير قليل ثم أقاموا في ذلك المنزل حتى استراحوا ورحلوا طالبين  
ديار بنى عيس وهم يحدون المسير (قال الرازي) وكان القبائل على بنى عيس قد اجتمعت  
كأذكريا وهم منتظرون عسا كجبال النعمان تأتيهم قبل قدوم عنتر وما زالوا كذلك حتى صار  
بينهم وبين عنتر ودريد ليلة من اشدته وأتوهم الجواسيس وأخبروهم بوصول الجيش فصعب ذلك  
على قيس وقال هذا أمرنا كان لنا فيه حساب وجوش صه ناما وصلت إلينا وعنتر والله  
ما كان يؤخذ له مال ولا حريم ولا عيال ثم أنه أحضر سنان بن أبي حارثة ومشايخ بنى مزارة  
وحدثهم بما جرى قبلهم سمعوا ذلك امتلأت قلوبهم فزع وقال سنان واقه يا قيس ما ينحينا  
إلا المحال والخداع والابليس من مرقى الوحش وعنتر ودريد بمصائب الانتقال وهب  
الاموال فقال قيس وكيف تكون الخدعة أحمرني بها فقال سنان أول ما تمحل برضيتهم  
بالحريم والعيال ونسلم السكل اليهم من غير قتال وأتقدم أنا وأنت وجماعة من ساداتنا  
والابطال ونقول لعنتر أزل ما نلقاه وحق اللات والعزى يا أبا الفوارس ما صرنا إلى ديار  
دريد الا نرضاك ونرضك إلى أرضنا والاطلال لأنها بقيت بلا حامي بازين الموالي ورضينا  
أن نوفيك دم من قتل سنان من الابطال ونرد إلى ديارنا والاطلال لان جورك علينا أحب من  
عدل غيرك البينا واتملا ما وصلنا إلى أرض الشيخ دريد ما رأيتك وسمعنا أنك في بلاد اليمن  
فصعب علينا ذلك وما رأينا على أنفسنا أن نعود إلا بما نؤد فجمعنا رأينا على أحد عيلة ومن  
معها من النساء وأظهننا الفارعة حتى أنك اذا رجعت من بلاد شريف وسعت يا عمالنا سير  
البينا وثلثتكم هذا الملتقى ويعود شملنا مجتمع ويعود عدونا شامرا نادا ما فاك تم عليه أيها  
الملك هذا المرام ونزول ندمنا وطلب المقام كدسنا عليه هو ومن معه وهم في المنام ورضينا

في الجميع الحسام وإن لم ينطل عليه فهو يستحي ويرجع عنا ويكون قد رديناه بالمكر والمواقعة خير ما تلتقيه بالحرب والمسكافحة لأن أعراف أنه شديد مع كونه عبدمر بدفقال له قيس والله يا سنان أن هذا الكلام ما ينطلي على عترة ولا غيره من البشر وأن رجح هو ودريد فما تكون إلا حيا لا فرعانين فقال سنان دعه يكون لأننا ما قصدنا غير المهلة إلى أن تصل إلينا عساكر التعمان مع حصص حذيفة والربيع بن زياد ولفقه ولوطار إلى آخر الدنيا ولا يزال حتى تبلغ منه الأمان فقال قيس أفضل ما بدأك فعند هارجع الشيخ ودو فرحان ومن ليلته أمر العبيد أن تنحر النوق والجمال والأغنام ويرقوا المدام ولما كان من الغد أشرف عليهم عترة ضحى نا هو ومن في ذلك الجحفل الجرار فطلع لهم قناب وغيار وكان القوم قد لبسوا السلاح واعتدوا بالحرب والكفاح وعلا الضجيج والصياح وأبهر سنان ابن أبي حارثة هذه الأمور الكبار فخاف من القبائل والعشائر فأخرج المولدات بالدخوف والمزاهر وتصفغت على جانب الطريق والبدهن ألوان تبهت التواظر وصاح فيهن وقد أبعدن عن المضارب والعشائر وأزعجن الدخوف وقال لهم سنان يا بني العواهر ارفعن أصواتكن بهذه الأبياب الحسان .

عاد حاميتنا ه سالما بعد البعاده فاشكروا الله جميعا ه واحمدوا رب العباد قال الراوى فخذ ذلك ضرير المولدات الدخوف ورفعن الأصوات بالأبيات في تلك الغلوات حتى باتت الأعلام والرايات وانتشرت الجيش في الغلوات بعد الاجتماع وطلب بعد المصيق الاتساع وكان عترة في المقدمة ينظر من يقدم عليه فلما رأى المولدات وهل يمدح عترة بهذه الأبيات فاخذته الحيرة والبهات ووقف هو ودريد بعد الجدة والطلب وتعجب غاية العجب وقال لمترى الوحش ولن معه أنش بال بنى عمننا ما ركبوا إليه وما بال هؤلاء المولدات تنضربن بالدخوف بين أيدينا لا يكونوا قومنا قومنا زوجوا نساءنا إلى غيرنا فضحك مقرى الوحش وقال جزاك الله كل ختر على بشارتك وتبسم دريدوا ذاهم بقيس قد أقبل وجولة أعمامه وأخوته والسكل خاليون من السلاح متاهبين للحرب والسفاح وعليهم الثياب لمصيغات والهمائم المغلوقات وما زالوا سائرين حتى قاربوهم وترجلوا لعترا قاربوه ونظروه فقدم إليه سنان بوقاحته وهو يقول أنت تقول يا حامية عيس أنك ما ينطلي عليك المجال هاقد أعدناك إلى أرضنا بالحديمة والاحتيال ووهبنا لك ما فعلت في حقنا من القبايع والفعال ونحن نسأل الله ان لا يعدنا شخصك على كل حال لأننا ما ننام في امان اذا لم نعلم أنك عندنا في الأوطان ثم أنه حدثه بالحديث الذي كان بينه وبين الملك قيس وأظهر له أنهم

ما طرقوا دياره وسبوا بنت عمه إلا حتى يأتي إليهم هذا وعتره مطرق برأسه إلى الأرض لا يشيلها من شدة الحياء والحجل وحار فيما يقول ويفعل وعول على الرجوع ورد العنان وإذا باخيه شيبوب تقدم إلى سنان وقال له يا شيخ الشوء أتت ذكركم ما سرتتم إلسنا وسيتتم حريمنا إلا حتى يعود أخى إليكم ويصالحكم ودرديد أبش كان نبه حتى قتلتم رجاله وسيتيم ميا له فقال سنان يا شيبوب نحن ما تعرضنا للحريم دريد إلا حتى يأتي مع عنترو وينزل عندنا حتى نخدمه ونكرمه ونجازيه على ما فعل بأخيك لأنه أضاف ابن عمنا وقد أحسن إليه وأما تعرضنا إلى رجاله فما كان باختيارنا وإنما لحقوا بنا القوم ونحن عائدون بالحنيم والعيال وتعرضوا إلى حربنا والقتال وما سمعوا منا مقال فقتل بيننا وبينهم من دنا أجله وندم كل واحد منا على عمله ونحن ما نترك سيدنا دريد يعود إلا لأن ندفع له دية من قتل من رجاله فقبس دريد من هذا وعلم أنها خديعة ومحال وأن القوم قد عجزوا عن الحرب وابصرو عترو وجهه من الحياة فرجع معه وهو يقون والله يا أبا الفوارس لو كان أحد غير بنى عمك وقومك فعلوا معنا هذه الفعالة ما كنت تركت منهم بشرو ولا أبقيت منهم أنثى ولا ذكر فقال عتتر وحق نعمك أنهم يستحقون أكثر من ذلك لاسيما بنى فزاره ولكن من رمى سلاحه حرم قتاله ولكن بلغنا المنى بخلص عيالنا وأمولنا ورأينا سادات قومنا بين يدينا مثل العبيد لو كانوا قاتلونا كنا تمنبنا معهم ولو ظفرت بأحد منهم ما كان يطيت على قلبي أنى أقبله وإذا أسرته مالى يديمتد إليه حتى أشفه ثم أنه أنقذ أخاه شيبوب وقال له قل لسنان يرسل حريمنا إلى عندنا وأعلمه أن محاله ما نطلى علينا فقال شيبوب والله ما كان الصواب الاقتل بنى فزاره وبني زياد الغدراين بين العبالا لأنهم لو ظفروا بنا ما بقوا علينا فقال عتتر صدقت ولكن قيس وأخواته هم الذين يمنعوننى من ذلك لأننى ما أنسى جميل أبيهم الملك زهير والحاقه لى بالنسب فعاد شيبوب إلى سنان بهذه الرسالة التى ذكرها ودرديد أخذ جماعه من الرجال حتى يرد العرب والمواكب وجميع الفرسان ونزل بالجميع فى البر الوسيب وأما شيبوب فإنه ونصل إلى سنان وأعلمه بما قال أخوه فآظفرت أنه صعب عليه وصار يضرب يدي ويقول وأحرباه ما الذى قسى قلب حاميتنا علينا حتى ما بقى يقبل سؤلنا ولا يأنف أطالنا بالله عليك يا شيبوب ترجع إليه وأسأله حتى يرجع وينزل عندنا فى الديار ولا يلاطل ولا يما يكون لنا مع الفسوان هدى وقرار ولولا دريد معه فى هذه العساكر الغريبة وخوفنا من الفضيحة كنا أخرجنا حريمنا مكشوفى الرؤس يسألوه فى النزول

(تم الجزء الثالث والعشرون ويلىه الرابع والعشرون)

## الجزء الرابع والعشرون

من سيرة عنتربن شداد

(قال الراوى) فقال شيبوب والله يا سنان كل هذا بحال ونفاق وضلال ثم أنه صار معه وحل أصحابهم من ذلك الاعتقال وأمرهم أن يسوقوا المال والعيال ورحل إلى بنى هوزان وجشم واجتمع كل واحد من معه من النواز والخدم وكذلك مقرى الوحش اجتمع بوجته مسيكة وولده سبيع البن وكذلك عنتربن شيبوب بعبله وشكى كل واحد لصاحبه ما يجذب من الم الفراق ثم وصلت إليهم الطعامات والاقامات فأتوا منها بشيء بل رددوا الجب وأقاموا حتى تنصف الليل ورحلوا يقطعون السير وبنضة بنى فزارة قد تعاضف في قلوبهم وما زالوا في رحيل وفي إقامة مدة أربعة أيام وفي اليوم الخامس من أول النهار طلع من خلفهم غبار وقام مثل الظلام فوقوا يتحدثون فيه وإذا بغبار آخر طالع من بين أيديهم وهو قاصد إليهم فخاروا من ذلك ووقفوا ينتظرون إليه وضاق في أعينهم الغلام وبعد ساعة راق الغبار وانجلى وارتفع عن الصباح ولا وبانت لهم أعلام عراقية ويبارق حمر كسرويه ورايات سود نهمانية وسيوف يمانية في أيدي رجال تصار المنية وكان أكثر ضجيج الجيش الذين في المقدمة وهي تنادى إلى أين أنتم رجعون يا أندال العرب وبنى فزارة لكم في الطلب تظنون أننا ما أصرناكم إلا بالخداع ودفعتنا لكم الأموال إلا حتى تصل إلينا عما كرم الملك النعمان وتبكم إلى أبدهم كان ولا ترجع عنكم حتى تجلبكم نبال العقبان قال الراوى وكان السبب في مجي هذه العساكر من بلاد العراق واتباعها لعنتربن شيبوب في تلك الاوقات وذلك أن الربيع كذا ذكرنا قبل هذا الايراد أنه أخذ أعمام الملك قيس وحصن بن حذيفة ومضى إلى النعمان يتكلم له عنتربن شيبوب وكيف عاونه ويريد وقد أنزله عنده وقواه بعساكره إلا أنهم وصلوا إلى الحيرة ودخلوا على الملك الأسود وشروا له قصتهم فدخل بهم على أخيه النعمان وقبل البساط حصن وبكى وانتحب وصاح واحرباه ياماك ما يبلى أحد مثل ما بليت ولا لاق مثل ما القيت لأن أبى قتل وأعمامى قتلوا وذبحوا مثل ما تذبج الاعنام وربيت أنا يتيم مثل ما تربى اليتام وما كبرت فنفقت بهمالي من المال وقلت أقصى عمرى وأصبر على جور الزمان فسلط الله على عنتربن شداد بغزى كل يوم فى الاوطان ويقتل كل من تقع عينه عليه من الاخوان ويسبى البنات والنسوان ويسوق كل ما يرى

من الأموال ولا تسمع له مقال ولا يخاطر الموت له على بال . ثم أنه حدثه بما تم عليه وسأله المعونه فربح له قلب النعمان وبذل خوفه أمامه وباراه لجلوسه وأخذ الربيع إلى جانبته وأكرامه وقال له ياربيع علم تنهوا هذا العبد المهجين عن هذا الرجل المسكين لأن الخبر قد وصل إن حصن قد هوب لكم دم أبيه وأعمامه ولما انكسر عساكر الپيام ورجعتم إلى ما كنتم عليه ورضينا لكم وقرقراكم عدتم تفكرتم الاحقاد فالذين فعلتم في حق عنبر بن شداد فقال الربيع قائل الله من ذكرت وقلته وإلى المهلك أرسله لأنه ما بنى لاحد عنده قدر ولا قيمة وحرص النعمان على هلاكه ثم أنه حدثهم بحديث الملك بن قادم والجارية نورا وزاد عليه أضمافه وهو لا يخشى الله ولا يخافة ثم قال أيها الملك وما أنبت أما هؤلاء القوم السادات وقصدناكم إلا خوفا على أنفسنا وعليك لأنه مع تجهيزه التجا إلى من هو أجهل منه وهو دريد الذي تمرد بالعمر الطويل ونحن ذلنا لهم وقد أرسل عنتر يقول لنا وحق ذمة العرب إن لم تأتوا إلى سيدي دريد وتخدموه وتبالغوا في خدمته وتدخلوا تحت طاعته وتخلفوا له أنكم تكونون معه لا عليه لا فطنى بكم ما أقدر عليه لاني في هذا العام أريد أ جعله ملك العرب وتأم كسرى في مكان صهرم النعمان وإن أبى كسرى زلزلت على رأسه الايون وهدمت بيوت النيران وأشقت الأجاجم إلى أقصى خراسان وأورك مولاي دريد ملك العرب والأرض في طولها والعرض لأنه حقيق بهذا الحال لما فيه من العقل والكفالة الراوى وطرز الربيع على هذا الكلام فقال وأنا أيها الملك لما معنا هذا المقال ما قدرنا نكافته على هذه القمائل من كثرة ما حوله من القبائل والرجال ومن شدة خوف قيس على نفسه وعليك أنفذنى إليك ولا أدري ما تم بعدى من ذلك العبد الزنيم والوغد اللثيم قال فلبع النعمان هذا المقال تززع من على سريره ومال وانطلى عليه ما قاله الربيع من المحال ثم قال وذمة العرب الاختيار ما كنت أظن ذلك إلا من جهل صهره ذو الخنار وأنا كنت أصدعته لأجل بعد الدبار وأحسب أن دريد يود عقلة وبعد هذا فقد احتكم الأمر وما بقى بأخذنى عنه صبر لاني أعلم أن عنتر يقوى قلب ذو الخنار لاصبا وعنده اليوم فرسان أوقاج تلتقى بصدورها على الرماح مثل عنتر وذو الخنار ومقرى الوحش وعروة ودثار والعباس ومثل لأولاء الفرسان العرايش وما فيهم إلا من يلتقى الفين فارس ثم أنه بعد ذلك التقت إلى من كان عند من أهل دولته وشاورهم في أمره وقرصته فقالوا أيها المله أن المله لسكها شروطا وكفاة ويجب على الملك أن يتركها مقدمة وهو أن يضع السيف فيمن يفي واقامة الهيمية على من طغى ويرسل من يأتون بالكل مكنتين معقدين بعدما يتزلون بهم البدع ويدمرون الخوارج وأهل انقطع

ويتركون أرضهم خرابا بقلع وتآدب بهم فرسان العرب وتقع الهيبة في سكاك ابرارى  
والقيمان قال الراوى فلما سمع النعمان ذلك الخطاب عرف أنه صواب فأكرم الربيع ومن  
معه ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع جمع العساكر وفرسان العشار فكانوا مائة مقدم مزكل  
أمير وشجعان قد سما بالفرسية في سائر البقاع وكل واحد منهم يحكم على طائفة من  
الفرسان وقع عليهم أخوته عمرو بن هند والاسود وأمرهم بالمسير في ذلك البر والنفد  
وقال لهم اجعلوا قصدكم إلى ذلك العبد الاسود فأجابوه بالسمع والطاعة وقدم الأقلب  
الربيع فرحا نكترة تلك العساكر والأجناد وأمل أنه يبلغهما المراد وسار يحث العساكر  
على قطع القمار وأن يجهدا المسير بالليل والنهار وأي قبيلة يبروا عليها أدخلوها تحت الطاعة  
وبأخذون منها جماعة ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى بني عيس وهم في ثمانين ألف فارس  
من كل مدرع ولايس وكان زولم للقضا والحين بعد رحيل عنتر بيومين فلما وصلوا  
استقبلهم الملك قيس وستان وفرحوا بن معه من الفرسان ثم أرسلهم في أعز مكان ونحروا  
لهم النوق والفصائل وامتلأت أرض لثربة بالجيش وللفرسان وضجت الأقطار من  
صهيل الجنائب واعتامت المشارق والمغارب ولما نزلوا وحصر الطعام حدث قيس لربيع  
بما جرى لهم مع عنتر وما فعلوا معه من المحال فلما سمع الاسود ذلك السلام قال لهم  
وفيكم هؤلاء الأندال فيال قيس في عشرة آلاف ولو كنا علمنا أنكم هكذا اسرعا  
لظاوتهم بالتمال حتى ربحنا هؤلاء الأبطال فقال الاسود إذ كان الأمر هكذا فنحن  
نلحقهم في الطريق ونعدهم السعادة والتوفيق لأن سيرهم على سير الجمال والحريم ونحن  
تحتنا حيول جيد يبلغ بها منهم جميع المراد ثم أن الربيع الزباد أخذ جماعته بن بني فزارة وفرقة  
من بني شيبان نحو عشرين ألف عنان وقال للملك الاسود أنا أسير بهذا الجيش مع وواضع  
أمرها واستقبل العدا وأمسك عليهم المقدمة حتى لا يهرب منهم لسنة واحدة فقال الاسود  
أفضل ما تريد وأخذ أنت وأصحابك في القفار والبيد ثم أن الاسود سير أخاه عمرو بن  
هند في عشرين ألف غرض المسيرة وقيس بن زهير سير بعض الأبطال في عشرين ألف  
مضافة على الميمنة وسار هو خلفهم في باقي الجيش وخلف على الحريم بعض إخوة قيس  
وجددوا السير حتى لحقوا دريدا وعنتر وحقت الحقايق وطبقوا عليهم من جميع الجوانب  
وخفت البيارق ومد الاسود أرسا إلى دريد قبل الحرب رسولاً يقول له أعلم بأدريد  
أن أخى نايب الملك العادل التافذ الأمر في جميع القبائل أنفذني إليك في هذه البلاد هذا  
المسير إليه والوفى بين يديه وتطأ بساطة ويسألك عز شئ سمعه عنك من أقوامه وأكثر

ظنة أنه من الحساد وأنا حدثت رب السماء حيث لحقتك في الطريق وتسهل الأمر من غير  
 تموق فإن كنت سامعاً مطيعاً لله وللدولة الكسروية والأمر النعمانية فأنفذ أموالك  
 وحريك مع طائفة من أصحابك واجب ملك العرب حتى ترحم نفسك واعترف بالعصيان  
 ولا مرت نهياً للعبان وهذا ما عندي وللسلام قال الراوى فلما وصل الرسول إلى دريد  
 بهذه الرسالة وسمع هذا المقال أحضر عنتر وأخبره بهذا الخبر فاحترق أحشاه واحمرت  
 عيناه حتى بقيتا مثل احمر الاجر وقال للرسول وحق من أطلع الشمس والقمر وأمر  
 السحاب فالهدر وأروى به الأرض والحجر لولا أنك رسول لجعلتك منهم أول مقتول  
 أرجع ياربك إلى الأسود واعله وقل له يقول لك عنتر بن شداد لا تغتر بهذه الجوع فلا  
 بد أن مازكها فرقا ستمفرقه طعاما للوحوش وأحسادها بمزقة وأنه ذل واحقر أن يسير  
 إليه دريد شيخ العرب أو يقدم عليه أرى يقف بين يديه لأنه أشرف منه قدر أو أنفذ في العرب  
 حكما وأمرنا في هذا العام يصير نائب كسرى وافتح له الأرض برا وبحرا وأما قوله  
 يصلحني على بنى عيس فهذا شيء مل يكون أبدا وما داموا شكى بنى إلى صهرهم النعمان وطلبوا  
 هلاكي بمجمعة مهران فسوف أجازيهم بما فعلوا وقد تدمت كيف وعدت وما أثرت في  
 بنى فزارة فلو كنت عملت بتدبير قيس وما صنع ما كنت رجعت حتى تركت ديارهم  
 بلقع ولكن هذا أو غيره ثم ضرب أكتاف الرسول بالسوط وصاح فيه صيحة أزجه  
 وقال له أرجع غائبا بما جئت له طالبا فرجع الرسول إلى الأسود وهو لا يعقل على نفسه  
 وأعله بما قال عنتر فعظم مصابه وغاب عن صوابه وكان الليل قد اقترب فأقام ينتظر رحيل  
 الظلام لأنه وجد كلام عنتر أشد من ضرب الحسام ثم قال للرسول وما تكلم دريد بكلام  
 فقال لا وحياتك يا مولاي ومن عظم ما جرى عليه ما نام ولا ذاق طعام حتى أصبح الصبح  
 وأمر الطوائف بأخذ الأهبة للحرب والكفاح وكان عنتر ودريد باتا يجرسان الحريم  
 وينشاورون لقاء هذا الغريم والجيش العظيم حتى باتت غرة في بنى هوزان فتبادرت إلى  
 ظهور الخيل أسرع من نزول السيل وكان قسم تسعة آلاف على ثلاث جهات وأما عنتر فانه  
 حلف ما بقي من بنى فزارة أحد ولا يحمل على هذا الجمع إلا فارس ومقرى الوحش قال  
 الراوى ولقد كنت معهم حاضرا في هذه الوقعة لما حملت الخيل على بعضها في هذه البقعة  
 فرأيت الأفتار وهي ترمح والرجال حملت من كل فح ومامنهم إلا من زعج وضج وما بقي  
 للعبان حجة يحتج بل امتدت امتداد الافاع وزاد التبار علو وارتفع وما بقي في الممات  
 حتى تزلزلت البقاع بعد وضاق الاتساع وهمت والسباع كان نظرم بنى عن السماع وقد



تقسمت الاجساد اثلاثاً وأرباعاً وبقي بينهم بين الموت باع أو ذراع ومارأيت ولا سمعت  
 أعجب مما جرى للقوم في ذلك اليوم ولقد حضرت وقعات كثيرة من وقعات عنتر فارأيت  
 مثل هذه الواقعة التي تذكر لأن الطائفة القليلة كانت أبطال أقيال لا يرون على أنفسهم الفرار  
 فظهرت في ذلك اليوم المعائب والطائفة الكثيرة كانت تدفق من كل جانب ومقدموها  
 يرمون أرواحهم على المصائب وعنتر ودريدو مفرى الوحش يصارعون المنايا مثل السلاهب  
 بقلوب قد تعودت بخوض الأهوال والمصائب وأصبح الطفل من هول ذلك اليوم شايب  
 إلا أن المساماة أمسى إلا وما فهم من يعرف الدهر أحسن إليه أم أسا وقد رأوا أكثر  
 الأعداء وقد ملكت أكنز المال والنساء وهم ما بين لعل وعسى وعنتر قد فتك في بني فزارة  
 وأعاد برجمهم إلى خسارة ولكن ما عاد الا وهو مشخن بالجراح ولكن قد شفي فؤاده وقتل  
 ألف ومائة قتيل وعاد وهو في حالة العدم بما جرى عليه من تلك الخلائق والامم ورجعت  
 الفرسان وقد تحطمت رماحها وهدمت صلاحها فكان القوم كما قال في حقهم الشاعر  
 هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

لقينا صدور الخيل والجو الأسود و برق المنايا في الجوانب لامع  
 فآمنا من سيد وهو مصلت لسيف سوى أن طاح منه الا صابع

قال الراوى وكان دريد قد جرح في ثلاثة مواضع إلا أنه فعل فقال الابطال والرجال  
 وأما ميرى الوحش فانه كان من نصف النهار قتل جواده وقاتل عنه حتى ركب جواده من  
 خيول المعمة ولكبه ماركب حتى سالت دماه من جسده وعدم صبره وجلده وتر من  
 حوله للفرسان وأهلك منهم نحو مائة فالس من الاقران لم يزلوا حتى ولي النهار وأقبل  
 الظلام فافترقوا عن القتال والصدام هذا وقد نزلت بنى عيس وهرزان من حول الحرير  
 وهم في هم عظيم وشد كل واحد جراحه واجتمعوا للشورة والمقال في أمر الحرب  
 والقتال فقال دريد يا قوم لو قاتلنا من جهة واحدة ما كانت جرت علينا هذه الاهوال الزائدة  
 فقال عنتر يا أبا النظر إذا كان الامر على مثل ذلك الحال فعند ذلك ترك العيال ووسط  
 النوق والجمال وتأمرا العبيد بسوق المحال السوق الشديس وتحمل على الجميع ونجهد ونطلب  
 التل الذى عليه الملك الاسود ونجمل قاتلنا من جهة واحدة ونطلب من اقه المعونة والمساعدة  
 وإن رأينا أمر أتمسر علينا والاعداء قصدونا سقنا الجمال بالاسنة وميلنا كل الميل  
 وصدمتنا بها صدور الخيل فهي يفرقها عننا في ميبداء فقال مقرى الوحش هذا الصواب ثم  
 من هؤلاء وأما ما كان من الملك الأسود فانه أمسى عليه المساء الا وهو ضيق الصدر من

هذا العمل وما يدري كأف يكون العمل فذكرت له فرسان قبيلته بأنه قد قتل منهم ستة آلاف قال الراوى فبينما هم ذلك الكلام وإذا حصن بن حذيفة داخل عليهم في سادات قومه وهو زائد الاساس و ذكر أنه قتل منهم أربعة الاف وسبعائة فارس فراد بالاسود البلبال و باتوا وهم يشكون إلى قيس من هذه الافعال والاسود يقول ما بقى قدم لاشي النعمان ملك ولا حكم إن لم يقتل عنتر ودريد لاننا جاهرناهم بالعداوة وما شقينا منهم قلبا ولا بقى للصيح منهم رجال مثل هذه النوبة ما بقى يتفق لنا لانهم في قلة ونحن قد دنا بهم من كل جانب ويمكن قتال قيس لا يصعب عليك أيها الملك هذا الشان لان القوم ما باب فهم من يقدر أن يشيل يده إلا وهو من الحرب تعبان لاسباب هذا الشيطان عنتر الذى هو أسد قسور لاني اليوم جعلب أبالي مع في قتال العرب فرأيت منه العجب وما عاد عند الحسا الا والدماء من سائر جسمه تنكب وتجرى مثل أفواه القرب والصواب أننا كلما عند الخروج اليه من تحت الاعلام نهجم عليهم وتكون أنت بيننا وهذه القبائل معنا وقد بلغنا المراد ونفترسهم مثل الاسود فعند ذلك قال الملك الاسود ليس إيش تقول لي في كيسهم عند الصباح ماداموا تعبانين وهم فيهم الجراح فقال قيس ما هذا صواب لان الفرسان الذين نحن لهم طالبون إذار أو الغلبة ولو اها ربين ويدعو السيف بعمل في القبائل ونحسر نحن وهذه الجحافل فقال الاسود أنا عند الصباح أحملى بروحى إلى المجال وأبأشر الحرب والقتال ثم أنهم باتوا ينتظرون الصباح إلى نصف الليل فسمع عنتر ودريد حوا فر الحيل والقبائل تفرقت والكنايب تمزقت وصارت كلها من جهة واحدة ولم يعلم دريد وعنتر ما الخبر بل قال عنتر وحق أمه العرب ما رجعوا عنا إلا لسبب أما خبر يشوم قد وصل اليهم نازلة نزلت عليهم ولولا هذا الطعن والحريم وكنا تبغناهم وعلى فعالهم لي حيث لا يرجعون لانهم كانوا طعموا في نهب أمرنا وسبي عيالنا وظفرهم بنا في البر الواسع والغفر الشاسع الذى لاحد منا مكان يتلجىء اليه ولا خيل تجر فيه والصواب أننا نسير إلى الاوطان وندير بعد ذلك أمرنا ونجازى الملك النعمان على هذا الامر والشان فقال الامير شداد واقه يأبأ بالظر لقد قلبه الصواب وأشرت بالامر الذى لا يعاب لان أكثرنا جرحى بأسوأ حال ومعنا من يشل قلوبنا ولا يمكننا من القتال ثم أنهم ساروا طالبين ديار موزان وقلوبهم على الحريم وهم يتحدثون في رجوع هذه العساكر بعدما كانوا ظافرين قال الراوى وكان السبب في تلك الحادثة سنان بن ابى حارثة أن يسهر اليهم بعساكر الشام وترك نساءهم وأمل والاولاد أيتام ويرسل بعض العساكر إلى

البيت الحرام وبعد ذلك أخذ في جميع الفرسان من كل جانب ومكان واقبلت إليه أهل السواحل  
 وبلاد حوران وانفذ الهدايا إلى رهبان نجران رصار يطلب منهم الدعاء في دياجى الظلام  
 وأراد بذلك أن يقيم جنازة ويعظم شأنه عند صاحبها ملك النعمانية فرسل رسول سنان  
 وهو يعرض عساكره في أرض الاعنك فكانت مائتين وسبعين ألف عنان وفيهم طائفة  
 جاءت من دنخل الجزائر لاجل الإقامة في الشام وزيارة بيت المقدس وعين سلوان فلما  
 قدم رسول سنان سأل عن مولاه فقال له انه في انتظارك لأن أعدائك وقع بينهم الخنزف  
 وصيدى عول بعد فنامهم على الإقامة عندكم لأنك إذا أخذت نارك وكشفت عارك وأهلكت  
 عنتر وبنى عبس ومن يلوذ بهم من خلفائهم رحلت معك فلما سمع الحارث هذا السلام  
 طاب قلبه لهذا النظام ثم أنه رحل من ساعة طاب لأرض الحجاز وديار عدنان فلما وصل  
 إليها بعد رحيل قيس وعساكر النعمان يوم واحد أمر الحارث بالقبض على الجميع ووكل  
 على الحريرم وعلى الاموال جماعة من فرسانه الابطال ونظر بنى عبس الى تلك العساكر  
 فايقنوا بالتلاق ولم يقدروا على الخلاف والدينا وقد انقلبت من لمان اليبارق والصباح  
 الذى عم على المشارق والمغرب هذا وقد نزلت الفرسان من بنى غسان وملوا البرارى  
 والقيمان قال الراوى ولقد أخبرت انهم قد تجمعوا لذلك من أرض بنى عامر إلى أرض  
 بنى فزارة إلى وادى اليعمورية الى وادى الغزلان حتى ضاق بهم المكان والحارث نزل على  
 رأس العلم السعدى وضربت لهم السراقات والحيم وكان المقدم على غسان فارساً يقال له  
 دابق حشان وكان شيطاناً في صورة الانسان فلما استقر بالحارث النزول ودارت أبطاله  
 من هذه الديار قال ابن القوم ساروا حتى نلحقتهم ولوطاروا وترسل أيضاً إلى بنى غطفان  
 وتأتى بالجميع في الدل والهوان وتمرق العساكر على جميع الطرق والمذاهب حتى لا ينجو  
 منهم هارب ولا تنقوتنا المطالب فاجاب دابق وفرق الفرسان على جميع الطرقات والقيمان  
 وسأل من الفرسان فقالوا له أنهم ساروا خلف عنتر مع عساكر النعمان فرجع دابق وأخبر  
 بذلك الشأن وقال كل هذا بسمايتك يا ملك الزمان ولسكن الصواب أن تراتح حتى تأتينا  
 أخبار عنتر وعساكر النعمان ومن يخسر أو يربح في هذه القيمان فتركب نحن سريع  
 وتهل الجميع لأن الكل أعداك وكل من هلك منهم ارتحمتنا منه فقال له ما أشرت الا  
 بالصواب فارساً الى بنى غطفان من يسوقهم الى عبدى لانهم شركاء بنى عبس في دم  
 أصحابنا ثم ارسل جاسوساً خلف عسكر النعمان وسيروا الى بنى غطفان عشرة الاف  
 بما جرى عليهم ففتروا من حول عنتر وأما قيس فإنه غاب عن الوجود وقال له هذا من سعادة

عنتر لأننا كلما تعاديه نخسر وأما سنان فانه فرح واستبشر وطفح على قلبه السرور والفرح واجتمع بحن وأعله بجميع الأمور وقال له ابشر باخذ الثار وكشف العار لاني ماجعت هذه العساكر الا لاجل أن أقطع آثار بني عيس واشتقى من عنتر الكشجان فاعلم بني فراره بالخبر حتى تدور حول قيس والملك الاسود ومن معهم من أكابر العربان ونزق بعيسى ومريم والصليب المصحم وقتل صاحب العلم ونزل بيني النقم وتخلص حريما والصبيان ونذ كر بهذه الفعلة إلى آخر الزمان فقال حصن وكيف يبقى لنا مقام اذا رجعت إلى بلادها عساكر الشام فقال سنان وما الذي يبقى لنا هنا بعد أخذ ثارنا وكشف عارنا نعود مع الملك الحاوث إلى بلاد الشام ونقيم هناك في أعز مقام فقال حصن أن تم هذا فقد انقطعت ناري لاسيما ان نظرت عنتر وقد نهبت جسده الرماح المدام تم دار الحديث بين الجميع وما أعطى من السعادة والأقبال ثم جدوا المسير حتى بقى بينهم وبين أرض الشربة يوم واحد فقال قيس الطوائف خذوا أمهتكم للطن والضرب وابشروا بالنصر على عساكر الشام لأنهم لو كان لهم قوة كانوا لحقونا وساروا على أثرنا وما أنا خائف إلا من عودتهم إلى ديارهم بالسبايا والأموال ثم أصبحوا معولين على الرحيل وإذا هم بساكر الشام طلعت عليهم طلع واسودت الاقطار كأنما نزل عليهم غمام ودار الصياح من كل الجهات وارتجت الأرض من ركض الصفانات ولحمت الصوارم الخطيات واحتفلت الأصوات على حسب اللغات لأن الجاسوس عاد وأخبر الحارث بما جرى وأنهم عادوا على أعقابهم فتجهزت لهم المواكب وساروا اليهم حتى وقعت العين وانقعد الغبار من المشرقين إلى المذله بين فظنوا أن القيامة قد قامت على الفريقين وفي دون ساعة انفردت عساكر الشام وملاّت الادوية والاكمام وبانهم وجه الطمع فحملت وبادرت ومراكبها أقبلت وأظلمت أعتة الخيل وهرسلت ولتقتها طوائف النعمان وأوقعوا بهم الذل والهوان وطلبت بنو عيس خلا الحريرم والنسوان فحكمت بينهم عوامل الاشرطان واختلفت الطامنتان وودعت الارواح الابدان وضاق على الجبان الميدان وقاض الدم كالغدران وتمثرت الخيل بالجاجم وحاء الحق وذهب البهتان وخرس اللسان من شدة الهول ولاح ملك الموت في صورة انسان وهان على الرجال فقد النسوان وعاد ربحهم إلى خسران وعمل السنان في المهاجر وللعيان وحامت عليهم كواسر العقبان واشتهر الامروبان ووقع الفناء في العربان وتعلم السيف البيان من ضرب العيدان من سائر الجهات وأبلغت منها على ما كان بينهم من الاشارات وطعنوا بنو عيس صدوم والشجعان في

نحوهم وتحميرت بنو عيس في أمورهم واستوحش الرفيق من الرفيق وتأخر خوفهم من الممات  
 وسمع ملك الشام أصوات بنى فزار فقال لمن حوله حق المسيح لقد صدقت هذه القبيلة في وعدنا  
 فاحلوا وأعينوها ومن بقدر منكم على أسير يجي به إلى عندي حتى أسوقه إلى بلاد الشام وأخذ  
 بهم اليد البيضاء عند الملك تبصر وقوى عزمه على غزو هؤلاء الاندال في كل عام ولا أزاو حتى  
 أقلع أثر النعمان وأيضا كسرى صاحب الايوان وأمك العراق وأترك النواقيس تدق في بيوت  
 النيران فبادر الأمر وخذ أخوة النعمان فتبادرت بنو غسان وكشف عن بنى فزاره فرسان  
 بنى غسان ووقع في عساكر العراق الاندفاق وزعق عليهم الغراب بالفراق لأن الارواح  
 بيعت بلائمن وبقيت الاجساد مطروحة على الدم وما أمسى المساحي قتل من أعمام قيس ثلاثة  
 ومن اخوته ثمان ومن بنى فزاره ثلاثة وكانت نوبة عظيمة صار فيها العزيز ذليل وكان  
 قيس وأخوه الحارث يردان الفرسان إلى الحرب والطمان وما فهم من يصدق أن ينجي من  
 الشر حتى أنه طاب البر وبانت القتلى في جنبات القلا وبنو غسان تجمع أموالهم حتى أصبح  
 الصباح وأضاء بنوره ولاح فاعرضت على الحارث الاسارى وقدمت الاموال بين يديه  
 فقال الاموال ليكم فالى غرض فيها وأما الاسارى فاهريق دماءهم فقال الوزير وكان اسمه  
 جبير وكان عاقلا أرفق أيها الملك على أسراك وافعل فعلا يزيد به جمدك وعلاك لأنك سيرت  
 إلى بلاد الحجاز عسكريا لاسا بقافا عادم منهم أحد وقتل ولدك بدر النصرانية وكل هذا  
 قد حط قدرك عند أهل الشام والصواب أن ترسل هذا السبي مع عشرة آلاف فارس إلى  
 الشام وتأمر الذى يسيرهم أن يتركهم في البلاد حتى تأمن قلوب العوام ويعلمون ان لهم ملكا  
 قادرا على ما يريد من مراده لاسيا إذا رجعت بعتت ومقرى الوحش وبنى عامر والحق  
 الملك قيصر باهل هذه البلاد لا تنى أقول أنه إذا نظر إلى هذا مسي والاسارى يقويك  
 بعساكر الروم ويهيك هذه المعالم والرسوم تصير الارض كلها إلى بنى غسان وتعلمة لمة المسيح  
 في كل مكان وان كسرت النعمان وفتحت بلاد كسرى وخرجت بيوت النيران تبقى تذكري  
 هذه الفعلة ما بقي الزمان وترضى عنك القسوس والرهبان وتحمل الجزية عباد النيران إلى  
 عبده الصليبان فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الطمع وقال له يا حكيم دبر انت هذا الأمر  
 ثم احضر سنانا و سادات بنى فزار واخلع ثياب الديباج واعطهم العمام ورد عليهم  
 حريمهم والعيال وقال لهم اعلموا انكم ما فعلتم هذه الفعلة وبقي لكم في هذه الدبار قرار  
 والصواب انكم تسرون من اهلكم من يوصلهم إلى بلاد الشام حتى إذا رجعنا من هذه  
 الاوطان أوقفنا لكم أرض حوران فقال سنان هذا مرادنا لاننا بلغنا من بنى عيس غاية

المراد وإذا وقع سترى أيدينا انظفت منا نيران العواد فقال لهم ابشروا بما تشتهون وأنا  
أبلغكم جميع ما تريدون وإذا وصلنا إلى منازل دريد قلنا أثر كل بني دواز و جشم  
ودبرنا على أسر عتران وسقناه من جملة الاسارى فقال سنان أولم أيها الملك أننا إذا صرنا كواحد  
منكم يجب على أن نصحكم ولراى عندى أن تجعل طريقنا على بنى عامر و نبادرهم قبل أن يصل  
اليهم خبر هذه العساكر فإذا نحن قتلنا فرساتهم أو سبيتنا تسوانهم نبقى نطالب عتران عامر  
وملاعب الاسنة يشنون مع عتر و دريد لأن بينهم وبين القوم نصبا وإن لم نبادرهم قبل اجتماعهم  
والاطال مطالنا وكثر صا. امنافلا سمع الحارث ذلك الخطاب وآه صوب وقال لستار افعل  
ما تختار فانت أخبره هؤلاء الاشرار ونحن إذا عادت سراياتنا من بنى عطفان سرنا إلى بنى عامر  
ووضعنا فيهم السيف ثم أنهم نزلوا فى الخيام يطلبون الراحة وإذاهم بسى بنى عطفان وضجيجهم  
أقلب للقيمان لأنهم كانوا غافلين عن نوائب الزمان فاحاطت بهم جنود بنى غسان ووضعوا  
السيف فى الفرسان وسبوا الأولاد والفسوان وساقوهم عن آخرهم حتى وصلوا بهم إلى فدا  
الحارث ففرح بهذه الأمور وزاد به السرور فقال وزبره جبير اخلط هؤلاء الاندال على  
هؤلاء وسهرهم عند الصباح إلى الشام بحريمهم وأمواهم وأوصى الذى يسير بهم أن يسوقهم  
وكل من وقف منهم يضرب رقبته فقال الحارث أفعل ما تريد ثم أنه جمع السبي على بعضه  
وصار بهم يقطع الأرض وكان يكاء النشوان قد هلا القيمان إلى أن أصبح الصباح وعول  
الوزير أن اسير بهم وإذا بخسمة نجابة قد أقبلوا من ناحية بلاد الشام وتحتمب نجب قد  
أشرفت على الهلاك من شدة السير وفى دون ساعة حضروا قدام الحارث وكان معهم كتب  
فسلواها اليه وإذاهم من عند قيصر ملك الروم يقول فيها الحارث الذى تعلم به المقدم المجاهد  
فى طاعة المسيح أتى بعدما أدت لك بالمسير إلى بلاد الحجاز وصلت إلى عندى مراكب بعدد  
النجوم والكواكب وفها طوائف مختلفة الاجناس كلهم من غزاة الافرنج وهم يزيدون عن  
مائتين الف من الفرسان كلها أقبال تلتقى بأستنها صدور المنايا ولا تباى بالاجال ولهم مقدم  
يقال له الخيلجان تفزع منه الإنس والجان وهو الذى فتح جزائر البخار وخرج يطلب  
نصرة عباد الصلبان ويهدم بيوم النيران وأريد منك منك أن أخذت نارك أن تسير إلى أرض  
الكوفة بعساكر غسان وتكفينا مؤنة النيمان وقد تيسر الأمر وهان فلما سمع الحارث ذلك  
الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال للنجابة ومن أين فارقم الملك الرجيم فقالوا له  
من الغداة فقال الحارث هكذا تزيد حتى نملك الدنيا وبعيد ثم أنه خلع على النجابة  
وقال لوزيره تمهل حتى تأقى سبايا بنى عامر ونسير كل السبي فى مرة واحدة ونسير إلى نصر

قيصر بهذا الفتح الا كبر ثم انه سار في خمسين الف فارس غير العائفة المعدودة من الروم والافرنج وكان بين الارض التي رحلوا منها وبين ارض بني عامر سبعة ايام فقططمها الحارث في خمسة ايام فوصل اليوم في سادس يوم وضيق عليهم الافاق وهم ما حققوا معرفة من انامهم حين سمع المسادي بالهلاك قد فاجأهم فحار شينتهم وفتانهم وغيبهم الغبار حتى لم يعرفوا اصباهم من مساهم وابقن بالسبي عبيدهم وركب ملاعب الاسنة وابن خاتمه عامر بن الطفيل وتوثبت لابطال التي ظهور الخيل وانعد الصياح ولعت اسنة الرماح وانتشرت اعلام بني غسان ونادوا الثار وابقن بنو عامر بالدمار وصدمت الرجال ولعت بروق النصال وجاء الحق وزهق المحال وقاتلت الافرنج اى قتال وابدت العرب منها الاحوال وفرقت الجموع ونفذت الطعنات من الحواصر والعضلوع وكانت بنى عامر وكلاب اثني عشر الف فارس فقتل منهم الى المسائلاثة آلاف فارس وهرب الباقيون الى جبال عالج وتعلقوا فيها وتركوا هنالك الحرم والعيال وانتخوا نخوة الابطال ونزلت عساكر الشام في منازلهم والخيام وضيقوا عليهم المذاهب وداروا بهم من كل جانب وعند الصباح زحفوا عليهم بالسيوف والدرق فقاتلهم حتى ازرت منهم المحدثق ولولا ملاعب الاسنة و عامر بن الطفيل ما كان اتي على الباقيين الليل وما كان على بن عامر ان يمد من سنان بن ابي حارثة لانه كان يعرفهم المواضع والطرق والمقاطع ويدور بهم من كل جانب ويحرضهم على قتال الدجال وبنى عامر كما نظرت الى هذه الاحوال وابدت هذه الفعالت يحل بها الرمال وجمعوا انفسهم في تلك الشباب خمسة ايام وفي اليوم السادس فرغ من عندهم الزاد فهانت عليهم الدنيا وكرهوا الحياة بعد سبي النساء والاولاد فانتخوا نحوه العرب ورموا انفسهم على العطب وما زالوا يقاتلون حتى اهلكوا جمعا كثيرا من الاعداء وهلك منهم بعضهم وبقوا مطروحين والباقيين استوفوا ما قضى الله عليهم من القدم ونال بنو غسان ما املوا وانفذوهم مع مقدم لهم يقال له دابق في عشرة آلاف فارس بصحبته وقالوا له سر بهذا السبي الى الشاهناجن في هذا المسكان حتى يصل الصبي الى الاوطان فقال دابق بن حبان الى الشيخ سنان ولما تسير من هذا المسكان الى عنتر بن شداد تكون قد بلغنا المراد فقال الحارث لا بد ان تسير له وتقطع منه الاثار فقال سنان اها الملك لا تخرق هيبتك لان عنتر اليوم عند دريد نازل ودريد شيخ القبائل وأقل ما يكون اليوم حوله خمسين الف بطل مقاتل ما بين فارس وراجل وان نرت اليه خسرت وعاد الامر عليك وكسرت لان دريد اعنده ابطال تلقى كل قدامك من الرجال وانا اها الممك قلمي فرعان من عنتر لثلاث يكون وصل اليه الخبر ويعلم بمسير السبي في البر فبسير خلفه على

الأثر ويملكه بسيفه الا بترو لو يكون معه أمه ربيعه ومضرو ويرجع يطلق علينا شياطين العربان الذين تعبتنا في أخذهم وقاسينا منهم الحوان وربما نثار بهم خلفنا في الطب وعاقنا لأنه ولدنا وقد يعمل منه الغضب ولا يشمت بقومه والرأى عندي اننا ما نبرح هذا المسكان حتى يبعد السبي من هذه الاوطان لأن لنا في ذلك فوائد كثيرة الأول ان تكون طرقنا إلى السلامة وذلك ان دريد ما يرجع بفارق الاطلاع ولا يبعد عن الحريم والعيال والثاني ان السبي الذي أرسلته يكون في أمان والثالث ان النعمان إذا سار اليك وطلب خلاص اخوته تخليه حتى يبعد عن بلاده وتدهمه امت في وسط القفار فلما سمع الحارث من سنان هذا المقال قال له تقول إذا هجمنا على عنز ودريد بهذه العساكر ما نكسر همتهم فقال سنان أيها الملك ليس هذا بصواب لأن دريد في جبال عالية يقال لها جبال غربية وإذا حصر فيه الف بطل وطلبهم كل من كان في السهل والجبل لا يقدرون لهم ولي ضرر ولو أن معهم جميع البشر ويطول عليك المطال ويتحصنون في الجبال وربما وصل اليك النعمان ويعد أمرك إلى خسران وما عندي أحسن من المقام في هذا المسكان وترسل الجواسيس يأتوك بالأخبار ومن سار منهم اليك وسبق ملت اليه وهشمته شتم الورق قال الراوي فلما سمع الحارث من سنان هذا الخطاب بان له خطأ من الصواب وأمرهم ان يأخذوا أخبار النعمان هذا وقد تسامعت بفعله قبل ملك الأرض والديار وهم مقيمون حتى تصح لهم الأخبار وفي أيام قلائل وصلت اليهم الجواسيس وما منهم إلا من أنهر من شدة السير وحدثوه بجميع الأخبار وأما العبيد الذين أرسلهم خلف عنتر ودريد فقد عادوا بلا خبر وقالوا واقه أيها الملك لقد سرنا ليلا ونهار حتى وصلنا إلى الديار فما وجدنا فيها أحداً لا أبيض ولا أسود غير براري مقفرة وفلوات موعرة كأنما ميت أهلهم بسهم الثنات وأخلاها من الاحياء والأموات وكل هذا بهيبتك وقوة السلطان لأنهم سمعوا بالأخبار فرحلوا وخلوا الديار قال الراوي فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من جواسيس العراق فانهم اخبروه بما اجتمع من العربان وهم في ستين الف فارس من كل مدرع ولا بس وسمعنا أن قبائل اليمن متابعه مثل العيون التابعة وتقول أنهم يشرفوا عليك بعد ثلاثة أيام سمع الحارث ذلك الكلام التقت إلى سنان وقال له تركت النعمان يتمل فانه يفعل ما يفعل ثم أنه قام من ساعته ونادى في عساكره بالرحيل وترك بني فزارة في المقدمة لاجل خبرتها بتلك البلاد قال الراوي فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر ابن شداد فانه كان مقباً في ديار بني هوازن وهو طيب العيش آمن وراق له الزمان وقد استراح من طوارق الحدثان ودريد في النهار جلسه ومحبوبته عبلة في



الليل ونيسه وهم يتذكرون ماجرى لهم مع بنى عيس وكيف لحقوهم في عساكر النعمان ولا يعلمون كيف كان سبب عودتهم وبقى كل واحد يشتمى ويعرف أصل ذلك وما زالوا على ذلك الحال في افتكار حتى وصلت إليهم الأخبار من السفارة وحدثوهم بخبر وجع ملك الشام ورسوله إلى تلك الآكام وما جرى على بنى عيس وغطفان وحذر بنى فرارة فلما سمعوا ذلك السبب تعجبوا غاية العجب وقالوا والله لقد افتضح بنو عيس بين العرب ولكن بغيبها ولجاجها هو الذى كان لذلك سبب ثم أقاموا على ما هم عليه من أكل الطعام وشرب المدام إلى يوم من الأيام أتاهم الخبر بما على إخوة الملك النعمان وكيف عذب بهم بنو فرارة وأوقعوا بهم الذل والخسارة وقتلوا جماعة من سادات عيس وكان ذلك من طيق الغدر وأخذوا يثارت بنى بدر وأسروا الأسود وقد الموهوم بجميع ماجرى فلما سمع لأخبار عنتراطار من عينه الشرار وقال من مثل هذا كنت أخاف على بنى عيس وكنت أنهى قيسا عن بنى فرارة وما زالوا كذلك حتى قلعوا آثار بنى عيس فقال دريد والله لقد صدقت في مقالك فلعن الله البنى والصواب إننا نخذر من هذه الفوارس الذين كأنهم البحار الطوامس ونجعل عليهم عيوننا وأرصادنا إذا سمعنا أنهم قصدوا إلينا تركنا هذه الأرض وخليتها ونزلنا في جبال غربية الشامخة العالية وتحصن في شامها وأمننا من كثرة العساكر ولا بد أن يسير لهم النعمان بعساكر العراق ويطلب خلاص إخوته وتعمل معه نحوته ثم أن دريد أرسل الجواسيس إلى ناحية أرض العراق وقال لعنتر حتى وصلهم حديث ببنى عيس وحديث بنى عامر وما جرى عليهم من الأحوال وسبى حريمهم والعيال وأخبرهم بكثرة أسرارهم وأنهم أرسلوا إلى أرض الشام ومنهم رجال وأبطال وأما الحارث ومن معه من فرسانه سار إلى لقاء النعمان في عساكر ما يصفها لسان فلما سمع دريد وعنتر هذا الخبر تأسف عنتر وتحسر وحقق قلبه على بنى عامر كما يخفق جناح الطير الطائر وقال وحق دمة العرب الكرام إن قعدنا عن عبادة الصلبان يملكوا البيت الحرام ويحرموا العرب المسير إليه ويرمووا الأصنام من عليه ويتنهر ما نحن عليه من الأحكام وربما يطلبون منا الخراج والعداد ويستخدمون الرجال والأولاد أن دريدا التفت إلى عنتر يساوره لأنه رآه محروق القلب والفؤاد على ماجرى لبنى عيس من الهوان وكيف نبذل أفراسهم بأحزان وهو يظهر الجلد فلما شاوره دريدا في هذه الأمور العظيمة وجد لسكلامه راحة عميقة لأن دريدا أشار إلى عنتر بالمسير في ذلك البر والهجير فقال له يا أبا النظر لقد نظرت موضع النظر والصواب مسيرنا إليهم فإن لنا في ذلك فوائد كثيرة وهي تكون سبب النصر

عليها والخيرة لأننا إن قدرنا على السبي الذي أرسلوا إلى الشام قبضناها وخلصناها بالحسام ولو أن معها كل من في الدنيا من عرب وأجمام وإن وقعنا بالنعماز وهو مكسور مهان نصرناه على عبدة الصبيان ولئن وجدنا له مطعما في الأعداء هجمنا عليها وشتمنا. هافي البدء وكل هذه الاشياء محمدنا عليها قبائل العرب بارفلا سمح دريد كلام عنتر قال له والله لقد آتيت بفضل يا أبا الفوارس ولكن قبل مصيرنا نحن حرمنا والمال وترك عنها من نعتد عليه من الرجال ونسير إلى قضاء هذه الاشغال ناهتموا في هذه الامور وحسبوا فرسان تلك القبائل الذين ما كانوا عندنا في تلك العدران والمناهل وإذا ما أبعون ألف مقاتل فيها مثل دثار وخفاف ومن يجرى بجراه فقال دريد هو لاء يكونون منا لحفظ الحريم ويلتقوا الغرم حتى لا يكون في غيبتنا ناشئ في الحساب نأ أن دريد أرسل إلى القبائل وأعلم بذلك مقدمه بين الجمائل أمرها بالرحيل والمسير إلى جبال عزية بجميع ما لها بالكلية ففعلوا ما أمرها ورحلوا ونزلوا في الجبال وآمن كل واحد على ما له وبعد ذلك اجتمعوا إلى دريد فامرها بأخذ الإلهب وانتخب منا عشرة آلاف فارس من الاقنال وترك خمسة وعشرين ألعاء عند الحريم ووهب مال وأوصى بها أخاه حالدا وصار يقطع العدا فدوها على جرائد الخيول والجمال لخل الماء والزاد في تلك القلوات وعنتر ما صدق أن تقع عينيه على عساكر الشام حتى عملت فيه النعمو عمل السهام وكان دوومارى الوحش في المقدمة وفي قلبه أقوى حرارة وهو متمكر في غدر بني قزارة وعمال قيس معه وكيف وقع في الحسارة وتفكر وداع عبلة له فأشار ينشد ويقول :

يوم الوداع وقد حلت الافكار  
ولا على جارة كانت ولا جار  
وهكذا الدهر يجرى كل غدار  
تذل كل شجاع القوم جبار  
فيها ايادى الأعداى طبق مختار  
بنو قزارة منك اليوم بالثار  
وقام يخطر منها كل خطر  
سقيت كل العدا من موقد النار  
وشاهد الخط لا يخفى على الجار  
كأنها شرر يخرج من النار  
بابيض ماضى الحدين بار

يا عبلة أشجى فؤادى دمعك الجارى  
قل بكك ولا تبكى على طفل  
فالقوم قد وقعوا بمدى بندرها  
يقروا على وبعد البنى مصرعة  
خانوا فخانتها الايام واجتمكت  
يا قيس لولا لجاجى فيك ماظفرت  
خلالها البر فاشتدت وقد غنمت  
لو كنت معكم ونار الحرب موقدة  
بصارم فيه من ساداتها أثر  
فكم لقيتموها والخييل عابسة  
وعدت عنها وقد فرقتها سربا

فلو تركت لجأجي ماتركت لهم ذكرا ولاخيرا يسرى به السارى  
(قال الراوى) ثم أنهم جدوا في المسير وقطع القفار وإذا قد ظهر من بين أيديهم غبار  
وغبار رتبه فألكر وهو تجارو الشوهة سقأه قر وهه وإذ انه انكسرت فر سار وشوفين  
الروس ويبارق سود وعليهم ثياب سود وهه مثل نذر بان فلدارآم حنر ونف ووقت  
الرجال الذين كانوا معه وأتروا ذلك فظنوا أنهم هن حسا كرا اشام فحدثوا فيهم فلدارآم  
القوم المتبلون عرفوهم فهدوا أرواحهم عليهم وهم ينادو فوعز صوت واحد وأدلاه بعد  
عزاء واقفوا بعد الغنى يا حامية بعض مسنا اشرا قائم وده بناتلى انال والحار حار  
ساداتنا وتهنكت بناتنا وقد آتيناك معترزين و بذنوبنا مقرين ثم أن المقدم عليهم بكى  
واشكى وأشار إلى عنتر يقول:

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| طرقنا طوارق السادات          | ورمت شملنا بحوار شتات       |
| واقترضنا بين العباد وصرنا    | مثلا سائرا قبيح الصفات      |
| ولقينا فمالتنا بك لما        | غيت عنا يا بن الكرام السرات |
| فالديار التي عهدت ضراب       | مقفرات العلول والمرسات      |
| يصرخ اليوم في رباها ويعدوا   | سحرا في ربوعها الدراسات     |
| لورايت الرجال ما أسارى       | مع ملوك العراق والسادات     |
| يا ابن شداد طالما غيت عنا    | بلغنا شماته الشامتات        |
| وعلنا بأن سيفك قدما          | كان لنا حصنا من التامبات    |
| وبنوا بدر بادرتنا كانوا      | أصل هذا المصاب والسكائنات   |
| غدروا بعد ماوفينا وخانوا     | واستحلوا منا دم السادات     |
| ذكروا وقمة المريقب لما       | حاربونا ويوم جفر الهبات     |
| تعوا جدم حذيفة في القدر      | وأبادم مع الامهات           |
| فأعثننا يا أبا القوارس واصفح | عن ذنوب همت لنا سالفات      |
| يا جارنا وعزنا وجماننا       | يوم ضرب العوارم المرهفات    |

قال الراوى قد عنتر عيذه إلى الذي أشد القصيدة وإذا به قيس برزهمير والذين معه  
سادات عيس وعدنان فلما عرفه عنتر ترجل إليه واعتقه وترجلت جميع الرجال وبكى الجميع  
ثم تقدم بعده أخوه الحارث وقال لعنتر يا ابن العم إن كنت ما تقبل منا كلاما سل حسامك

واضرب به رقابنا حتى تشفى فؤادك لأنه ما بقى لنا فى الأرض متسع ولا لى السماء مطاع  
 وليس لنا من نعول عليه ولا ملكا نلتجىء إليه وصهرنا النعمان انكسر وهج فى البر الأفقر  
 فلما سمع عترة ذلك الكلام بكى وعض على يديه وتحسر وبكى دريد كما رأى سادات عبس  
 قد ذلت بعد العز والنعمة وكذا لك فعل مقرى الوحش وعروة ورجاله وارفع العويل من كل  
 جانب وقال عترة لقيس يا ملك كل ماجرى عليك وعلى بنى غطفان وبنى عامر وصل إلينا وأما  
 كسر النعمان فما أحداً علمناها إلا أنت فى هذه الساعة وإن كان كسرها أهل الشام فاهم إلا فى خلق  
 كثير فقال لقيس والله يا أبا الفوارس إن عدد دم مثل مبخار الزواجر وهم طائفة قوية الطعن  
 بالفتنارية وهمجوا علينا فاشتتونا فى البرية وما علمنا السلم من العاطب ولما انقطع عنا الطلب  
 وسكرتنا أجنحة الغيب طلبنا أثر المنهزمين من عساكر العراق وقبلنا الخيل من شدة السير  
 فى الليل والنهار حتى وصلنا إلى أرض المتحف وبقيت الرجال ما يصدقون بالنجاة ولما  
 وصلنا إلى الحيرة وجدنا النعمان قد جمع عسكرا كثيرا وهو يجهم خلفنا فأقننا الصباح  
 وأكثرنا للنواح وناديننا واحسرتاه وامصيتاه وأعلمناه بأسر إخوته وباتم عليهم من بنى  
 فزارة وعلى عشرته وشرحنا له كثرة عساكر الشام فجرى عليه ما لم يجرى على بشر من الأنام  
 وأنزلنا حول الحيرة وفرق علينا العدد والخيام وكتب من يومه إلى القبائل وأمرهم بالاجتماع  
 والمبادرة وأخبرهم بما جرى عليه من عباد الصليان وما زال على مثل ذلك الحال حتى صار  
 عنده خمسون ألفا من شجعان الخيل وما فيهم إلا كل شجاع وبطل وعول على المسيرة معنا  
 وكتب إلى كسرى يطلب منه نجده من عساكر العجم ويعرفه بهذه الأحوال فرد إليه الجواب  
 على أجنحة الطير يقول له يا نعمان قد سمعت أن ملك الروم ركب وقصد إلينا بمساكر النصرانية  
 وأما العساكر فانهم عندي قليلة وكتب إلى خراسان وإلى أمراء البلاد وأنهم يجمعون كل  
 هذا ما كان لنا حساب ولا قلنا إن ملك الروم تحدته نفسه بهذه الأسباب وأما أنت فعرب  
 الحجاز كلها تطيعك والذى صار إليك نائب مملك فاجمع عساكر كرك وارجل إليه السلام فلما  
 سمع النعمان ذلك الكلام صعب عليه وكبر لدية وتدم على ما فعل كيف أرسل إلى كسرى يطلب  
 منه لمعونه تفرحل مع الحسين ألف فارس فماربنا تاره شمالا وتارة يميناً ومن شدة غيظه وحنقه  
 ما عرف كيف يسير حتى وصلنا إلى أرض الشراكوفى ذلك اليوم التقينا ببعض المنهزمين من  
 بنى عامر وأخبرونا بما جرى وحدثوا النعمان بكثرة العساكر فأنكسر عزمه وخفق فؤاده  
 وأتى بنا ستى اجتمع بجميع الحاربيين فى تسعة أيام واليوم العاشر طلعت علينا العشائر وبانت

عساكر الشام وهن مثل الغمام رأينا جوشنا لا يقع عليها عيار وما كنا تبصر إلا صلبانا وصياحار عيطات مرتفعات وبوارق ورايات وهي نحو مائة فارس من كل أسد عابس من بني غسان وخمسين ألف افرنجي ومثلها اتباع وغلجان ألا أننا رأينا هذه الأهوال انقطعت ظهورنا فحملت علينا الافرنج بالقتلاربات وتبعها للعرب المنتصرة من سائر الجهات ودام علينا الصدام والقتال أربعة أيام وخمس ليال وفي الليلة السادسة تفرقت عنا قبائل العرب وطلبت في الجبال الحرب بعد ما خلق كثير لاتعدو لاتحصى وعلم النعمان بذلك فخاف من شرب كأس المهالك فولى وقد تنكست الاعلام وأبصرنا عساكر الشام وقد تبعته أثره فاجتمعنا نحن في هذا الطريق وقلنا ما بقي ينجيننا الا ابن عمنا وحاميتنا لأن رب السماء قد غضب علينا بعده وقد عرفنا قدره وقدر بعده عنا وما نحن قد لقيناك فلا تسمت بنا الاعداء وبعد ذلك تقدم إليه الربيع بن زياد واخوته وما فهم الامن ذل وزالت منه نخوته ونادى الربيع باحامية عيس ويا كاشف الضر عن كل نفس لما غبت عنا عرفنا قدرك فلا عدنا منك نظرك ثم أن بن عيس نظرت انفسها بين الاحتقار لما عدت الأهل والديار وعلم عنتر ما جرى عليهم فجمع شلهم وطيب قلوبهم ووعدهم ان يجتهد في نصرتهم ويبادر إلى معاونتهم وكذلك فعل دريد بن الصمة ونزل القوم لأجل الراحة وعنتر يقول لقد كان في قلبي من بني فزاره حرارات ولولا قيس ما تركت منهم كبير او لا صغير افعال أسيد يا أبا الفوارس الصواب كشف هذه المصائب حتى لا يجوز عبادة الصليبان علينا الرأى ولو عرفنا نبلغ مرادنا لاتنا في أرض همزان والسبي في أرض الاهواز فقال عنتر أنه قارب الاهواز ولا قطعوا أكثر عن نصف الطريق ولا فاتونا الا بقليل لأن سيرهم ثقيل على سير النساء والمال فاتنا وسبقنا آخر بنا البلاد وسبقنا أهل السوء وأرض حولي أن تركنا أرض الشام خراب ووضعنا السيف في المشايخ والشباب لأن بلاد الاعداء اليوم خالية واذا وصل الخبر إلى أرض العراق تنكسر قلوب الروم فقال مقرئ الوحش والله ما لنا أصوب من هذا الرأى والآن ان أسرا خلف عساكر النصرانية خسرنا من كل جانب ونضج بين تلك المواكب فقال دريد ان كنتم ترضون بهذا الرأى ونحن نوافقكم عليه ونسارع إليه فكلوا شيتان من الطعام واستريحوا قليلا في هذا المقام وقوموا بنا ببادر الأمر القوات لأن كل ساعة تمضي علينا باوقات ثم انهم أكلوا شيتان من الطعام وأخذوا في الحديث والتدبير والكلام حتى ظهر

لهم حقيقه الامر وبان لهم ظاهرة وعرفوا سرائره فهاجت النخوة في رؤسهم والحمة وعملت معهم الحماسة الجاهليه فتواثبوا مثل سباح الاجام وقالوا والله لا أشبعنا أجوافنا بطعام ولا أجد قننا بنام حتى ندوس بحوافر خيولنا أرض الشام وتخرّب تلك الديار والاكام وندع نساءهم أراهل وأولادهم أيتام ونعمل أقوى بما عملوا بغير نائمهم نزلوا عن الخيل وركبوا على ظهور النجب والمهاري والجمازات وقلوبهم فيها الخيران المضمرات على سبي الذمام والبنات وساروا بين يدي البرية يقطعون الأرض ركضا وخيلا والخيل في إعارضهم جنائب وهم يمدون كانهم السلاهب وهم بقارب ويات وقد هان عليهم شرب كأس المات قال الأصمعي وكان سير ديد بن الصمة ورواحه بهذه الهمة لأجل بني عامر لأن بينه وبينهم نسب متصل وحسب غير منفصل وكان في قلب عنتر النار أيضا من أجل عامر بن الطفيل لانه صديقه ومؤاخيه وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا هذا ماجرى لهؤلاء من الايراد وأما ما كان من الملك النعمان فانه لما انكسر وعاد وهو مقروع الفؤاد خائف على البلاد وعلم أن العساكر تفرقت عنه والاجناد وما زال يجد المسير هو وبنوعه إلى الحيرة وأقام ذلك اليوم ينتظر المنزومين أن ياتوا على أثره وبعض قبائل معرت تقدم عليه فا رأى أحد ظهره ولا وصل اليه بشر فخاف عد نفسه من عساكر الشام ان تدركه وتسبي حريمه ومن شدة خوفه جمع أهله وماله وعياله وسار بهم إلى المدائن يطلب حماية كسرى وقد برز إلى البر والسياب ونصبت خيامه والمضارب والدنيا منقابة من ازدحام الفرسان تروج بالخاص والعام والنهار قد صار مثل الليل من شدة ركض الخيل وارتفاع القتال ترك الدنيا ظلام قال فدخل النعمان على الملك كسرى ومعه عشرة من عنقه مع خواص بني لحم فقبل الأرض وخدم وبكى على زوال دولته وأخبر الملك كسرى بقصته وبكى واعل به بما جرى من عساكر الشام وخرق ثيابه لما انتهى في الكلام فانزعج كسرى غاية الانزعاج وسكر من غير مس الزجاج وقال ياليت شمري من أي وجه دخل على دولتنا هذا العارض لكن الامر للرب القدير رب موسى وابراهيم ثم قال للنعمان يا ملك العرب لقد قطعتم ظهري بهذا السب لان عساكر خراسان أنها فارقت وأنها تؤيد على أربعة ألف بطارقة وافر نبع زنادقة وما قد برزت حتى أسير اليها والتقيها وأترك الهيبة بسيرى إليها حتى لا يزيد طمع ملك الروم وأنت الإز قد أثبت بما لم يكن في الحساب لاننا أن سرنا عن المدائن وأبعدنا أنت المنتصرة في وأترك وملكت من خلفنا البلاد وأن أقتنا هنا طمعت فينا

الحساد على أننا ما بقى لنا صواب من هذا المكان لأنه أجود لنا وأعود علينا ما دام الطلب قد صار من ومن بين أيدينا وإذا كنا هنا تكون قلوبنا قوية ببلادنا وأهنا ونطاول الاعداء عند وصولها بالقتال وتبارز الفرسان إلى أن تصل اليها عساكر خرسان فقال الملك النعمان نعم الرأي عندي ولعل الأمر يتأخر بفاضل يوم أو عشرة ياتينا من قبائل العرب من يشددنا لان مسيرى أنفذت اليهم وأمرتهم بالتقدم وما وصل منهم إلا القليل وأقول أن الباقي باتوا بمدشىه يسير ثم أقاموا يصلحوا عددهم وينظروا من يأتي اليهم وينجدهم ولما كان بعد أيام قلائل أقيمت ملوك النصرانية وجيوشها وطلعت غياثها المتواترة وأمواج بحارها الزاخرة فسلبت الجنيات بقساطل القتام المرتفعات وبدلت أنوار النهار بدياجى ظلمات وسترت عيون الشمس عن عيون الناظرين وناذت نقباء النعمان وكسرى في الاعاجم والدياليم فسارت على ظهور الصافنات وهزت القواضب في أيدي الاعاجم وسلت السيوف المرهفات واصطفقت المواكب تطلب الحرب وقد أخلصت للملك النيات وانكشف الغبار عن الروم فإذا هي مثل الجراد المنتشر في رؤس الروابي والقلوات وأقبلت الافرنج بالطوارق والصلبان على رؤوس ملوكها والسادات وامتلأت بالربان يقرؤون الانجيل ويعظمون الصليبان وبعدهم طائفة من أولاد الفرسان يتحجلون بالوجوه والقنود الاقارو والاعصان وكلهم بالشعور المسبلة المرخاة والسيوف المجمورة المحلاه إلا أنه ما نزل في سرادقه حتى أقبل ملك الافرنج خيلجان كأنه شيطان أو مارد من مرده المجان وكان موكب الخيار قتل الظلام الغاسق من لعان القنطريات والبيارق وكان خيلجان فارس جبار لا يصطلي له بنار قد غزا ملوك الاقطار وفتح جزائر كثيرة في البحار وأعاد جمعا كثيرا إلى عبادة الانجيل وشد الزنار وبعده ذلك الامر والشأن خرج يطلب الحج إلى بيت المقدس وعين سلوان والغزاة إلى عبدة البار والاثوان إلا أنه لما أشرف على عساكر كسرى استقبلها وحدثه نفسه الخبيثه أنه وحده يلقاها من عنقه بنفسه فنزل في سرادقه وأنفذ إلى كسرى رسولا يقول له ارحل من هذه البلاد وان كان قد دخل في قلبك من قدومنا فزع والاعد إلى عبادة المسيح بن مريم وكن لدينا تابعا واهدم بيوت النيران وابن بدلما كنائس وصوامع وإلا رأيت في عد قنطار ياتنا طعنا أحد من الأجل واسرع وضربا إذا وقع على الصخر انصداع والسلام على من عرف الترتيب وابهصر الحق فعاد إليه

من قريب ولما وصل الرسول إلى كسرى وقص عليه هذه الرسالة غضب كسرى وحرده من ذلك الكلام وقال لو لآنى عرفت بالاناف ما كان جواب هذا الرسول الا القتل والاتلاف لكن هياسر وقل له أنى قسمت بالنور والنار انى لأدع أحد بشد على وجه الارض زفانرى هذا العام يصح القسم إذا وصلت العساكر من بلاد العجم ورأيت فوارس تفرس سباع الأكر وأبطال الاتبالى بالموت لئذا هجم هناك تندم ولا ينفعك التندم وتذل إذ اذلت منك القدم والسلام على من اتبع الدين القدم المكرم وسجد للنور إذا أضرهم قال فعند ما عاد الترجمان على الرسول هذا الخطاب وقال عند الصباح ترى من يكون المغبون لأن كسرى يظن انما مثل فرسان الروم فو حق المسيح لا الاق هذه العساكر عند الصباح إلا أنا وحدى ولا تركت فى هذه الديار حديثا يذكر من بعدى ثم بات ينتظر الصباح وباتت العساكر نوموج مثل البحار الزواخر حتى انفر العجم ولاح فركبت الفرسان الجراد القداح وتحدت جميع الخلايق والامم واصطفت الأفرنج قبان الديلم وقابت الروم والعجم وارا دت الطوايف ان تحمل على بعضها بعض ، ونحول على وجه الارض فلم يصر بخيلجان بل قلب القنطارية بصرخ وحمل عاجل الحال وكانت حملته تصدع الرجال هذا وقد أجابت الأفرنج صرخته فى الحال كذلك فعلت الروم قدام الملك قيصر وحملت كالبجر إذ اذخر وانطبقت العساكر انطباق الأسد الضارية فالقتها العجم والديلم بالحراب الماضية والعمد الطوال والراح والنصال قال وكانت عساكر كسرى مائتى الف فارس وراكب وراجل محارب ومقاتل لانه كان أنفذ يطلب الجيوش إذا اشتد الصدام والقتال فجرى بهم ذلك اليوم مع جيوش النصرانية وقهد تذكر ما بقيت الشمس والقمر لان ذوى الالباب حارت والحكام والجبابرة ولت والكرام ذلت والخيل ملت والرقاب طاجت والأسود صاحت والدماء سالت والجبال مالت والنهار اظلم والغباب اغتم والشجاع مهمم والجبان الفهم قال الراوى وقد بلغنى عن هذه الواقعة أضعاف ما روينه وحكى لى أمثال ما حكيت لانه كانت وقعة عظيمة فى أرض المداين فرغت فيها النبال من السكناين ونثرت الفرسان من على ظهور الصوافن وما أمسى المسا وعساكر كسرى قد التجوا الى الجندار وعلوا على الحرب والفرار ولو كان طال عليهم النهار ما كان بقى منهم الديار ولا نافع نار ونزلت الطوايف وبقيت الشجعان بمدودة من ضرب الحسام وجلس الملك كسرى على سريره وغلبت همومه على سروره وأخذ فى الحديث والشكوى لآرباب دولته وأكابز



عشيرة وقال يا قوم إيش ترون في هذه الأمور وحق النار والنار إذا لم تدر كنا النجدة من خراسان وإلا كسر تها هذه العساكر وأحلت به الهلاك وأزالت دولتنا وملكنا من هذه البلدان والصواب أن نأمر أهل البلدان والعوام أن يعبروا بأعوالمهم ورجالهم وعيالهم إلى الجانب الآخر ولا يبقى عندها هنا إلا من يقاتل ويناصر حتى إذا رأينا الغلبة وأطبقت علينا هذه العساكر غيرنا كلنا وقطعنا الجسور بيننا وبينهم وتحصنا بالماء إلى أن يأتينا من أعواننا من عمول عليه ونجعل معتمدنا عليه فقال الحاضرون والله ياه لك لقد أشرت بالصواب وأتيت بالثمن لا يعاب ولا بد أن نسرع في هذه الأمور والأسباب قبل أن يكثر علينا العدو وباتوا يدبرون هذه الأمور وباتت السنذبة حول بيوت النار والنار يزيناون تلاوة النجوس ومعهم كل شيخ معكوس وهم يسجدون ويرمون قدامها العود وكل واحد منهم مهمهم وينود ويسألون للنار أن تنصر الملك كسرى وتعينه على الأعداء فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ملك الأفرنج الخيلجان فإنه لما رجع من حومه الميدان غضب على خياله ولا مهمهم وبخهم على تقصيرهم وقال لهم يا ويلكم أتم ما خرجتم من بلادكم ودياركم إلا لتكسبوا الثواب وترهبوا الأجر وتنجوا من العذاب فلم لا تنصحون في القتال وتجتهدون في الحرب والنزال فقالوا له يا ابن السادات قل للقسوس يصاوا علينا صلاة الآيات لأن ما فينا من خرج من الجزائر حتى ودع أهله وداع من لا يرجع وإنما أنت لأجل فروسيتك أيها السيد الامجد لا تشكر فعال أحد ولا يعجبك أيها السيد المصان فعال إنسان لأنك فريد الزمان وفارس الأون قال فلما سمع ملك الأفرنج ذلك الكلام أعجبته نفسا وقد انشرح صدره وقال في غداة عند أفتح باب الحرب والبراز وما يجري من الانجاز وأخرج إلى الميدان وأفرجكم على عباد النيران قال وما زلت الطائفتان على مثل ذلك الإيضاح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح فنبادت الفرسان الوقاح وركبت الجرد القدام بعد ما لبست السلاح وعولوا على القتال والحرب والنزال وإذا بغيا ثم صاحب الشام من ناحية الكوفة قد أقبلت وعساكرها قد تسلطت وظهر ذلك العسكر الجرار كأنه البحر الزخار لأن الحارت الوهاب صاحب الشام تبع أرنال النعمان إلى حيرة وتلك الآكام فرأها قليلة السكان خالية من الفرسان وما فيها إلا فقير أو عجوز أو شيخ كبير فعلم أن النعمان انهزم وأخذ خواص الاعوان وفرسان العرب الأعيان فرح بذلك الأمر والشأن وأعطى المقيمين بها الأمان وقال نحن ما نطلب إلا الأجياد أصحاب الجلال وملك هذه البلاد وأما العوام فهم رعية لنا ولغيرنا إذا ملكناهم أخذنا منهم الجزية في كل عام إلى أن يدخلوا في طاعة

المسيح عليه السلام ثم أنه دخل البلد وجلس على سرير النعمان وحكم فيها كان تبقى من خزائنه والأموال واحتوى على جميع الرجال وقال لأرباب دولته ولولا خوف من عتب الملك الرحيم اسرت إلى المدائن وحاصرت كسرى والنعمان وقضيت ذلك الأمر والشأن إلى تقدم عساكر الملك الكبير والخنزير الحفير وإنما الصواب أخذ أخباره إلى أن يقارب المدائن وأسير إلى خدمته أنا ومن معي ثم أنه أنفذ من يأتيه بالأخبار وأقام مدة يسيرة في هذه الديار حتى عاد الذي أنفذه لهذا الأمر والشأن وأخبره عساكر النصرانية وصلت إلى الأنبار وأنهم اليوم الفلاني يكونون على المدائن في أرض كسرى ويملؤون تلك الأرض والصحراء فلما سمع ذلك سار إلى الكوفة هو وعساكره الموصوفة وحسب حساب المراحل حتى وصل في الوقت الذي ذكرناه ونزلت عساكره في جانب السفراء فلأت الأقطار والفلاة إلا أن صاحب دمشق لما وصل أمر عساكره بهضرب الخيام وسار هو إلى خدمة ملك الأروام ومعه جماعة من خواص بني غسان وترجل لما قارب الاعلام والصلبان وخدم ثم عظم الملك وأخبره بما فعل في أرض الحجاز من الأحوال وكما نفذ بلاد الشام من الهدايا والأموال ومن بني معه من الأبطال والفرسان فلما سمع ذلك المقال فرح واستبشر وزال عز قلبه الخيال وخلق عليه ملابس وأركبه على بعض نجاثيه وقال ما هذه الاسعاده زائدة وكرامة وارده من السيد المسيح لأننا نحن قد حاصرنا ملك الاعاجم وقد بان لنا من النصر براهين وعلام ثم وقد صارت الكلمة كلها مسيحية فائلة بكلمة المعمودية قال الملك الحارث هذا الذي ذكرته يكون اليوم أو غد بمساعدة تلك أيها الملك المسعد ثم عاد إلى عسكره وصاح في نقبائه أن يأمر والعساكر بالجملة حتى يتبين قدام ملك الروم عز منا هذا وكسرى قد ضاقت عليه المذاهب ومن كثرة ما جرى عليه أمر وزواجه وخدمته أن يظهروا الاعجاب الاموال والخلق واللامات ففعلوا ذلك وقد هانت عليهم النعم هذا وقد أردت خياله الافرنج أن تبرز إلى الميدان فما صبرت عساكر الروم الكلاب بل حملت وصاح قدامهم ملكهم الحارث الوهاب وطلب أن يبين قدام ملك النصرانية فعلا هو يظهر همته وشجاعته رجاله فلما حمل حملت معه طائفة الافرنج والروم وركضت الخيل حتى ارتجت الأرض من التخوم وانعقد النبار مثل الغيوم وعاد نسيم الرياح يعموم ويضت السيوف الجياجم والجسوم وكان يوم حره معلوم إلا أن البلاز اذ على كسرى ونسكارت عليه جيوش الاعداء وإنما الديلم غلظت أكيادها ودارت أحقادها وترجلت ظهور جياها وورمت المرد على أجسادها واستقبلت خيالة الافرنج بحر اها وشكت صدور هاعم أجتاها ودام الحال على ذلك الأمر

والشان حتى رأى الملك كسرى الهوان وعول على العبد إلى جانب الايوان وكذلك أراد أن يفعل الملك الثمان بعد ما قتل ذلك اليوم حتى اشرف على اهدلاك وسوء الارتباك وعول على الرجوع والانفساك وإذا بغيرة قد أقبلت من ناحية أرض الحجاز وحالمهم يدلى على أنهم يريدون الاتهام وتحتها ضجيج وصياح قد اقلب الأرض والبطاح وفي دون ساعة تقاربت وتدانت إلا أنها كانت مقبلة على عجل والوحش منها قد جعل وفي أطرافها بوارق تشمل والبرمن ركض خيلها قد تزلزل قال ولما رأيا العلاء ثمان اشتغلت عن الحرب ومدت الأبطال إليها الاعين وتحذت فيها الالسن حتى اتجلى غبارها وبانت فرسانها وسمعوا صياحها وهي تنادى بالسكندة ابشر يا نعمان بالنصر والفرح من هذه الشدة قال وكان في هذه الحيل فارس مصنيق الثام تقضر عن وصف شجاعته الاوهام وهو ينادى أنا ذى الخنار المارس الذى لانوه الاخطار ولانسكره ملوك الاقطار ومن خلفه فارسا آخران وكان أحدهما حجار بن عامر والآخر عمرو بن معديكرب ومعهما من الفرسان عشرة تلتقى باسنتها سحاب الموت وكان لهؤلاء الفرسان ووصولهم سبب عجيب وذلك أننا ذكرنا ماجرى لغمرة مع ذوالخنار وكيف قبح على عنتر وحسده فما قدر وكان في آخر فماله أنه كذب في الايمان لما أطلقه دريد من الوثاق والهوان وعاد بعد ذلك غدرا ن وخان وخلص غمرة وأباها من الاسر ودبر على قتل عنتر مرارا عديدة وأحسن التدبير وهجر دريد واطلاله وما بلغ أماله وعاد مع غمرة وأبيها وقد زاد طمعه فيها ثم وعده أبوها أن يزوجها ويجعل مقامه عنده ألا أن ذو الخنار لما وصل مع القوم إلى ديارهم ثم أراد أن يخطفها وصل اليهم الخبر بقتل المتعنز فذاسمعت غمرة ذلك الخبر شقت ثوبها فعمل ذو الخنار أنه خابث مقاضده فطول روحه وأقام حتى انفض العزاء وأرادت غمرة أن تجمع فرسان قومها وتطلب ثار أخيها فيان عليها الجبل وتخبرت أحوالها وأرادت أن تقتل نفسها فكبرت بطنها واصفر لونها وأظهرت الكسر وصار أبوها يتردد إليها وقد أنكر حالها ولح عليها بالسؤال فاخبرته بعنتر وكيف غضبها رغما عن أنفسها وغضبها على نفسها وأخذ وجهها في البر الوهاد وقد أخذت تعيد عليه قصتها من أولها إلى آخرها فلما سمع أبوها ذلك عذرها وطيب قلبها وقال لها يا بنتي هذا أمر قد تم على كثير من بنات العرب وكثرهن من عشق الرجال وأنت ما فعلت ذلك إلا غضبا والصواب أنك تقيمين على ذلك حتى أنك تضعين هذا المولود

وتخلصين منه ونحن نذبحه تحت الليل وتسكتين أمرك وتعودين إلى ما كنت عليه ولم يعلم أحد بهذه القطية ويقولون أنك كنت مريضة حتى لا تنقص منزلتك وتخط مررتك قالت إذا كان الأمر على ذلك فأصرف عنى ذلك الرجل واقطع إياسه عنى فأتى لاضجعت رجلا فى الأيام والليالى ولا طلمت أحدا على حالى لثلايقال غمرة تركت الاقران واتبعته أصحابه ثم خرج من عندها متفكرا فى قصتها ومن يومه احضر ذو الخمارين يديه وزاد فى شكره وقال يا ولدى أبت تعلم بما حل بنا من جهة ولدنا وبالله أقسم أننى متأسف كيف نزلت عنا هذه المنازلة ويخرج مثلك من أيدينا إلا أن ابنتى غمره التى كسبت عليها مولا سارت من عندى إلى ديار اخوالها تطلب منهم المعونة على أخذ ثار أختها وكانت عند مسيرها متشوهة البدن من شدة البسكاه والحزن وقد اسرفت على الهلاك وأنت مقيم عندنا وكذلك أصحابك وقد اشتهيت ان أزوج لك ولهم من بنات سادات العرب واتخذكم أنصار على ساير النواب لأنه إذا اتعلت انسايكم بنا خاف كل واحد منكم فلما سمع ذو الخمار ذلك حار فى رد الجواب وقال هذا الأمر لا بد لى فيه من المشاورة ثم اعلمك بجوابى قال ثم عاد إلى أصحابه واطلهم على هذا الحديث فصاقت صدورهم ثم قالوا يا ذو الخمار لقد رميت نفسك فى غير مراميا ورميينا فى قضيه ما يحسن نداريا وهذا أمر قد جلبك حسدك لعنتر بعد القضاء والقدر فقال والله يا بنى عمى لقد صدقت لاني فرطت فى قول دريد بن الصمة عن العرب وقطعت ما بينى وبينه من النسب ولا بلغت وما بقى فى الامر إلا أن اشدخيلنا فى غداة ونسوق أموال هؤلاء اللثام ثم نطلب ديار الملك النعمان ومن تبعنا حضر بناه بالسيوف فاذا وصلنا إلى النعمان دخلنا عليه وسألناه أن يصلح نوبينا مع دريدور دنا إلى أهلنا قبل أن يشيع بين العرب أمرنا فقال العباس بن مرداس أماما سيرنا إلى النعمان فابنه بأس وأما تعرضنا لهؤلاء القوم واخذنا أموالهم فاهو بصواب لاني أحس أن تكون عمره وقد اخفت نفسها زهداً فيك وامرت اياها أن يدفمك بهذه الحججة فان نحن تعرضنا لهم تبعنا بكل من فى الارض وتسقم علينا بشجعانها وتبقى نحن طعاما لسيف فيبيلتها فقال ذى الخمار يا عباس لقد قلت قولا صادقا أنها من الفروسية بمقام عظيم ومامل قلبى اليها إلا لاجل شجاعتها ولو عدت أنها كما قال أبوها فى حالة العدم كنت سقت كل ما فى الحلة بين يدى سوق الغنم لكن أخشى أن الحساب الذى حسبته غير صحيح وتشقى عدانا منا والصواب خروجنا تحت إذيال الدجا والغييب من

هذه الديار وتبسبب في عودتنا إلى الاوطان على يد الملك النعمان لاني أعرف أن عثر ابن شدا قد رحل اليوم إلى دريد وعاد إلى قومه وبني عمه ولا بد أن أتعرض له في بعض المواضع وأترك وحش البر للخراتع ثم أخذوا أهميتهم تحت غياهب الظلام وقد نده واغايه الندم وساروا ومازوا سائر بن يقطعون البر والآكام حتى التقاهم عمرو بن معد يكرب بأربعة آلاف فارس وهو سائر بهم إلى نصرة الملك النعمان ولما رأهم ذو الخمار أنفذ بعض أصحابه اليهم فسار وأق بالخير فتعجب وقال وحق الملك الديان هذا أمر قد جرى على الملك النعمان وإلا فاستنجد بالعربان ولو لم يكونوا هؤلاء سائر بن لخدمته لكننت أخذت أسلابهم وضربت رقابهم ولكن نحن محتاجون إليه لأجل أن يصلح أمرنا ولا سيما إذا لحقناه وهو في شدة وكشفنا ما عندهم عدل إلى بن معد يكرب وترجل كل واحد منهم إلى صاحبة وسلم عليه وأخذوا أخبار بعضهم بعضا بعد ذلك قال ذو الخمار يا وجه العرب ما لئدي أحدثه الملك النعمان من الأمور حتى أنفذ يطلب أبطال الحبل والعشائر فقال له عمرو والله ما سمعنا خيرا صحيحا إلا قيل لنا أن عساكر اشام ظهرت إلى الحجاز في خلق عظيم وأن النعمان سائر إلى لقاهم وهذا ما سمعناه وبعد هذا ما ندرى ما قد جرى فلما سمع ذو الخمار ذلك قال إذا كان الأمر على هذا الحال فنحن لسير معهم وما قال ذو الخمار ذلك المقال إلا ليستر أحواله حتى لا يقال أنه قبيح على وريده وحسد عثر على ما أعطى من الفروسية وللشجاعة والبراعة وقال وسار الجميع طالبين الخير ذو فرح عمرو بن معد يكرب بمصاحبة ذو الخمار فكان كل من لاقاه يسأله عن الأخبار فيسبعون عن النعمان أخبار مختلفة وأخبار مؤتلفة ومزالوا على ذلك الحال حتى أشرفوا على أرض النجف وصحت الاختار وتابنوا الديار وسألوم عن النعمان فأخبروم أنه انكسر عسكره وقد هرب إلى المدائن وطلب حياة كسرى فلما سمعوا هذه الاخبار وقعت بهم الحسرة والانبهار ثم قالوا ما في الأمر إلا أخذ الراحة وماير خاف هذا العسكر والإلهامكت عبدة الهاميان الأفطار ويعد علينا الملك كسرى ثم نزلوا هناك وراحوا إلى وقت السحر وعولوا على الرحيل وفي ذلك الوقت وصل حجاز بن عامر فارس بنى كندة و معه سبعة آلاف بطل يضرب بها المثل فلبارأوه ركبوا إلى لقاء سادوا عليه وقال له ذو الخمار لا تنزل بقومك فيز الا ولقد تبدلت الأمور عن الراحة قد اشتغلت ثم تصد عليه النصبة وجميع ما جرى من الأمر فماتت عيناه مثل لظى الجمر ونادواوا حرباه كيف ما لحقنا عساكر اشام في هذه الديار حتى

كنا أروينا منهم السيف الينار ثم سار هو ورجال على حالهم ولم ينزل رجاله لأنه كان  
 يحب الملك النعمان وكان فارسا لا يلتقي في الميدان وله نحوه والممام وكرم وصدق لسان  
 فركض معه وركض معه عمرو بن معد يكرب الزبيدي هو وسبيع وقد صار في عشرة  
 آلاف فارس وأرادوا أن يلحقوا عساكر الشام ويرموا أرواحهم فما لحقوهم إلا خارج  
 المدائن وهم في قتال الملك كسرى وقد ضيقوا عليهم الأقطار وأشرفت عساكره على الحرب  
 والفرار فحملوا حمله صادقة بعد ما ركوا الخيول السابقة وصاحوا واطعنوا بأسنة الرماح  
 وضربوا بشفار سيفهم النحور وعمل كل فارس منهم كما يعمل الجيش وفرجوا عن العساكر  
 بعد البلاء النازل وتصابحت أيضا جيوش الدلائم والاعجام وعادت أرواحهم إلى الاجسام  
 وعمل الحسام في الهام واختلفت بينهم رسل الحمام ولعلت نجوم الاسنة من تحت سحائب  
 القتام وقامت عروس الحرب على الأقدام واثرت عليها جماجم الكرام وما زال السيف  
 يعمل والدم يبذل والرجال تقتل وعادت الفرسان تخوض في بطون القتلى وتخب في  
 سيول الدماء وقد تلقاه الملك النعمان بالخلع والجنائب وفرح بهم فرحة قدوم الغائب  
 على الحبايب وشكرهم عد فالهم وقال لهم يا وجوه العرب لولا فندومكم في هذه الطائفة الحمية  
 كنا قد هلكنا وما كنا نريد إلا نجدة أخرى مثل نجدتكم وسرية مثل سريتم تأتينا  
 وقد حيننا نفوسنا إلى أن تقدم عساكر خراسان علينا ثم شرح لهم ماجرى عليهم من  
 الافكار وأن إخوته في الاسر مع أهل الزنار فقال له عمر يا مالك سمعنا أن صاحب  
 دخل إلى أرض الحجاز في هذه العودة وما كنا سمعنا بعساكر الافرنج وما كنا توأيننا  
 ولا ركنا أحد من الفرسان في ديارنا إلا وقد أتينا به هنا فإخوتك في أي وجه وقعوا في  
 الاسر وكيف وقع بهم عبدة الصلبان فقال الأصل في ذلك أن بني فزارة أتوا في ساداتهم  
 مع الربيع بن زياد وشكوا إلى أمور أجرت لهم مع عنتربن شداد وظنوا أنه التجأ إلى دريد  
 ابن الصمة وأنهما قد اتفقا على خلع ملكي وأخذمكاني فقدمت إخوتي على عساكر العراق  
 وسريتم اليهم ليجتازوا على أفعالهم وما بلغتني من أقوالهم فوافق ووضوهم ظهور عساكر  
 الشام عبدة الصلبان وناققت بنو فزار عليهم لاجل ما بينهم وبين عيس وأخذوا  
 الجميع وقتلوا من أصحابي خلق كثيرا وما عاد منهم إلا جمع يسير وكل ماجرى علينا من الانكاد  
 إنما هو لمعادتنا لعنتربن شداد فقال ذوالخمار وحق الرب القديم يا مالك صدقت لأن عنترله  
 حظ وسعادة ما وصل إليها أحد من الفرسان وما عداه أحد إلا وتمت بأذبال الحرمان

والنذل والهوان وقد جرى له معه أمور ما أشرحها لك إلافى وقتها وأما هذه العساكر الذين حملت همها نحن نداريها يوماً بالقتال ويوماً بالبراز حتى تأتينا عساكر خراسان وقبايل الحجاز ثم نزلوا من وقتهم وتشاروا في ذلك ونزلت طوائف النصرانية وهم يعجبون من قتال ذوالخمار وما فعل حجار وحملات عمرو بن معد يكرب تحت الغبار فجمع ملك الشام خواصيه عند نزوله وقال وحق المالك الجبار إن فرسان هذه الأرض لم يقع عليها عيار ولو أن معي عشرة منهم ينصرون دين المسيح لكنك فتحت بها سائر الأمصار فقال سنان بملك أعلم أن أفرس ما في هذه الجموع ذوالخمار وهو أشجعهم الذي وصل اليوم مع الطائفة التي أتت نجدة النعمان لأن العرب تحسبه بسبعة آلاف فارس وهذا الفرسان الآخرون الذين معه يقاربان في الدعابة وأنا أعلم أنهم عند الصباح يخرجون إلى البراز والقتال ويطلبون الخداع بذلك المقال إلى أن تصل عساكر اليمن إلى النعمان وتظل إلى كسرى عساكر ويكثر العدد والرأى عندي أنكم تبادروا الأعداء في غداة غد وتحملون عليهم بهذه الجموع من كل جانب ومكان لعلكم تملكون هذه الديار فقال الحارث وحق الصليب يا سنان ما ذكر إلا نعم الرأى لأننا ما عندنا نحن من يطلب البراز إلا طائفة الأفرنج لأنه شلغها ونحن لما ذرأيناهم يريدون أن يفعلوا ذلك منعناهم عنه ولا تملكمم ونحن نحميهم على من يبرز من هؤلاء العرسان ونطلب الانحياز والإوقعنا في الحسران فقال سنان هذا الذي أريدون إن كنتم ما تفعلون بهذا الرأى وإلا لركم فيه غرض ويسر عليكم فتح هذا البلد فانا أشير إليكم بما قد خطر في سرى وأدبر لكم تدبيراً تأخذون به النعمان وكسرى ولا زل حتى أجلس الملك الرحيم قيصر في هذا الأيون وأملكه بلاد خراسان ثم باتوا على مثل ذلك وبات الخليفة جان ملك الأفرنج أيضاً متعجباً من فرسان العرب وهو يقول لنجالتها زلم لتولى نحن أمر القتال لأنى أرى الروم عن الجهاد مقصرين عن طاعة المسيح ومرمى قاعدين وما زالت الطوائف على مثل ذلك حتى مضى الليل وتبادرت الخيول ولعلت سفار النصول وقلقت الأشباح والأرواح وخفقت بيان الرماح وشرعت الرجال وتقدم ذلك اليوم النعمان وقد امتدت ظهرة وقويت عزيمته بالشجعان وكان قد ترك في الميمنة ذوالخمار وقوة بجمع كثير من الديلم وترك في الميسرة عمرو بن معد يكرب وبنى زبيد ومعطائفة من العجم وأقف في القامب بن عامر وبنى كنده وخواص الدولة الكسروية ولما خفقت الأعلام واشتد الزحام وقل بينهم الكلام وبرز ذوالخمار إلى الميدان وقارب ياروق

لا فرنج والصلبان وطلب بزاز الخيالة والفرسان وكذلك فعل حجار بن عامر مع الروم  
 ومهرو بن معد يكرب مع بني عسان وداقيهم إلا من طلب الأوصاف والبراز ووجوهوا حملتهم  
 إلى الأعداء مع المعاضدة والاجتهاد وكانوا يخرجون اليهم من تحت الأعلام والبنود وهم  
 يفترسوهم افتراس الأسود بطعن لا يمتدى إليه إلا ومأم ولا تعرفه إلا فرنج ولا عسا كرا الشام  
 (قال الراوى) وقد بلغنى في الأخبار أنه ما قرب في ذلك اليوم نصف النهار حتى قتل كل واحد  
 منهم ما ينيف على مائة فارس كثر أو لو لم يكن ذو الخمار كان أو في عيار أو أثمل معيار لأنه قتل من  
 الخيالة مائة فارس عسكر ضرار وأبصر منكم هذه العمال فصارت عينيه مثل لهيب النار  
 وزعق زعة دوت لها الاقطار وهم أن يخرج من تحت الأعلام والصلبان ويحمل على ذي الخمار  
 فقدرت بنو فزارة بغمرة بن معد يكرب الزبيدى وصاح فيهم سناز فحملت من كل جانب  
 ورأوا بنوز بدما قد جرى على فارسهم فحملوا يطلبون خلاصه من محاليب الحمام فحملت  
 أيضا عسا كرا للشام وتنابت مثل قطع الغمام ولى لمت أيضا طوارق الروم على حجاج بغير أمر  
 الملك قيصر وعلاهم صياح بفلق الأحجار وعلم بذلك ذو الخمار فخاف على نفسه من البراز  
 وخافت خيالة الأفرنج أن يفوتها بعد قتل أبطارياتها مثل ثنايا الحبال على ظهور  
 صافناتهم وصاح النعمان في طوارق العرب والعجم ونادت الفرس والديلم فتقدم الملك كسرى  
 وعلى رأسه علم كبير على صورته ثعبان على رأسه زدها يظله من حر الشد الشمس والنهار وأوقدت  
 الرجال بيوت النيران وطبع القبار والدخان ورخصت الخيل حتى ارتحت سائر الأقطار وتدمت  
 الرجال على فوات الأعمار وجرت الدماء وسالت مثل الأنهار وبأجت القلوب وهتكت  
 الأسرار وهانت المنية على الفارس السكرار وبرقت السيوف واشتد القبار وما أنى المساء إلا  
 وعسا كرا الفرس ضعفت وتضعضت وعادت إلى ورائها وانفذت لأن المدد كثير عليها  
 وزاد عن حد القياس فصدتها مواكب وكتائب مختلفة الاجناس وأما عمرو بن معد  
 يكرب الزبيدى بغدر بنى فزارة لأن أصحابه وقت الحملة ما وصلوا إليه وحواله بحر فياض  
 وموج من الصوارم والأسنة لا ينسلك ولا يتخلص فقاتل أحسن قتال وهو يدفع عن  
 نفسه حتى وقع به التعب والنصب والممل وقد قتل جمعا كثيرا من الأبطال وأنه لما  
 أخذ أسيرا كان قد أقبل الليل الحالك بسواده وقد جرح وقتل جواده وأخذ بعد ذلك  
 أسيرا وشدرا وثاقا وأما حجار بن عامر فان بثى كندة وصلت إليه وقد أشرف على  
 التلف من الجروح والملاك فماتوا وقاتلوا معه حتى خاض بعد الحرب الشديد والنار  
 التي زادت عن حد الهيب والوقيد وكذلك ذو الخمار فعل ذلك اليوم في الأفرنج والخيالة



لما لحقوه فعلا يبقى ذكرها ما بقى الليل والنهار وقتل من الحيا له فرسانا لا يقع عليهم اعباء  
وتخلص بقوته وشجاعته وسعاده وانفساح مدته ولولا ذلك كانت الافرنج قنت عساكر  
كسرى وبدتها في الاقطار لأن انطراف قد انفصلت عند الظلام ونزلت في الخيام وفي  
قلب خليجان ملك البحر من ذى الخمار نار لا يخذ لها شرار لانه جبار لا يصطلي له نار ولا  
كان على وجه الارض من يقف قدامه ولا يقابله اذا صل حسامه خلف بالصليب والانجيل  
انه لا يترك أحد عند الصباح يحمل ولا يثير غبارى حتى يبارز ذوا الخمار ويأخذ لفرسانه  
منهم بالثار وبات وهو لا يصدق بان يرى النهار هذا وستان بن أبى حارثه قد ارتقت  
منزله عند صاحب دمشق لاجل أخذه لعمر بن معد يكرب ولأجل ما ظهر منه من  
القدر والفضيحة فوعده أن يجعله خليفة على أرض الشام ومقدم جيشه كلما رحل أو قام  
ففرح بذلك ستان وصرف همهته إلى الخيل والديبر ووعده حصن بن حذيفة أن يجعله ملكا  
كبير وقد أصبح الصباح على الخلق وبان الباطل من الحق وركبت الجموع ولعلت الدروع  
وترتبت المراكب والفرق ولمع صارم المنايا وبرق وأرادت العساكر أن تحمل على بعضها  
بعض فظهر ذوا الخمار في الميمنة وطلب البراز وكذلك فعل حجار في المسرة والسبب في ذلك  
أن النعمان كان ضاق صدره لاجل أسر عمرو فارس بن زبيدو شك ذلك الى حجار وقال  
لها أنا تعلمان ما قد بلى به الملك العادل كسرى وما بقى لنا من نعتد عليه غير كما فان أنما  
حميتا هذه الدولة الكسروية إلى أن تقبل العساكر في أرض خراسان حكمتكما في سائر  
القبائل ويصير أمركما نافذا وتكون خزائني وخزائن كسرى مباحة لكما ما بقى الزمان  
ويكون مثلى خلفكما في كل وقت وأوان وهان على ذى الخمار وحجار المبالك ووعده  
ابذال المجهود ثم أن اتفاده من العدم الى الوجود واخذ ذوا الخمار يشرح قسمة للنعمان  
بما جرى فأخبره بذلك وقال له يا ملك أما أنت فسبب اصلاح حالى على يدك فقال النعمان  
لك ذلك ثم قال له والله أنا قد سمعت في دريد كلاما وأنه اليوم على عتبان فانفذت أخوتي إليه  
فأخذتهم عبدة للصليان وكأكل ما سمعته عنه زورا وهتان وأنه إلى اليوم على عتبان والافا  
كان قد عن تصرفي ولا بد أن أفذ اليه وأصلح بينكما ففرح ذوا الخمار وخرج هو وأصحابه  
عند أقبال النهار فطلب البراز هو وحجار ولكن لم يبعد واحد منهما عن أصحابه فزعاما  
جرى عليه في اليوم الماضى قال الراوى هذا وستان قدرأى هذا الحال فنبه بنى فزاره  
لقدرد والقتال وطلب بذلك إنجاز الاشغال فيبينا هو على مثل ذلك وإذا بعساكر الافرنج

انتشرت حول الصفوف انتشار الليل وردت الفرسان عن الحملة وضربت وجوه الخيل وأمرتها بالمهلة والوقوف حتى يأتي مقدمهم يأخذ الإذن من ملك الروم في البراز لما أنه قد تقدم الخليفة المقدم عليهم تم أقبل وهو يقول أنا قلبى مشغول على ذوا الخمار وكان حوله جماعة من الفرسان وهو على جواد ضامر من خيول الجزائر وفي يده طارفة خوذته ومعه قنطارية قوية وعلى صدره زردية منديته ولكنها عتيقة سليمانية وكان لهذا الجبار أخوان آخران معه في المعسكر وكانا يقاربان في الفروسية وكلهم يتعاونون لليس السواد والزهة ومن أجل هذا هجروا النساء والأولاد وكان هذا الشيطان أشدهم بأسا وهو الذى ملك جزائر البحر وتقوى على أصحابها وأخذوا بالسيف قهرا تحمل على ذوا الخمار وعيناه تلعب في أم رأسه مثل شعل النار اذا علقت في الكبريت وهو مثل العفريت الذى يسكن في القفار (قال الراوى) وقد علا الصياح من العارسين واختلغا في الكلام لاجل اختلاف الجفنين ولعبا بالرماح بعد الصياح وكثر الضرب وأزدفر لأن هذا فارس البحر وهذا فارس البر فغروا الأبصار إلى أن عبر نصف النهار وزاد الغيظ بذى الخمار لأنه رأى بين يديه فارسا جبارا ما كان يقول أنه يلون مثله في الأقطار فحد في طلبه حتى أضجره وأتعبه ولما رأى منه التقصير قاربه إلى أنه مارأه على تلك الحالة حتى طارت عوامل الرماح وما بقى في أيديهما ما ينفع اللعن فعادوا إلى السيف فتلاطبا بها وأبصرت أخوته من أخيمم التقصير فخافوا عليه من الهلاك وكان اسم الواحد منهما كوبرت والآخر مورت فصورت في أنفسها قتل ذوا الخمار ولما تصور لهم ذلك حملا من اليمين والشمال على خيول أسرع من ريح الشمال وما أدركا أحاهما إلا بجروح وفوق الأرض مطروح لأن ذوا الخمار حين رأى منه التقصير ضربه ضربة عظيمة جرحته فوقع على الأرض من خوف الموت وقد صار النهار في عينه ظلام وعول ذوا الخمار أن يثنى عليه فادركه إخوته وقد طعناه طعنتين صابتين وكاتتا أخف من نظر العين فوقعت الواحدة في جواده والأخرى في أضلاعه فوقع وانقلب الجواد ولما أبصر النجمان إلى هذه الأمور تعوذ بالناز والنور وصاح في طوائف العجم وقال وجح النار من خلص اليوم ذوا الخمار بلبغته ما يختار فعدتها القت الرجال نفسها في الهلاك وحملت عساكن تلك النصرانية من سائر الجهاد وعملت الرماح والقنطاريات في صدور الفرسان والسادات وارتعدت الأبدان من شدة الأهوال والحادثات وندم الجبان على الثبات وأخذ الشجاع الحيرة ولا نهات وتطارت الجماع من ضارب السيوف المرهفات

وانصمت المسامع لما سمعت من اللغات المختلفة فكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات إلا أن الليل ما نشر على الأرض رايات الاعتكاز حتى ردت الافرنج عساكر كسرى إلى الاسوار وأخذوا ذوا الخناجر وشدوه وأركبوه على بعض الجنائب وعادت إلى التخيام ولما نزلوا أخذوا الراحة وشاوروا أصحابهم على قتل ذوا الخناجر فقالوا لا وحق المسيح ما تقتل هذا الفارس ولكن شدوا جراحه وأثر نوه إلى أصحابه حتى نفتح هذا البلد وندعو كل من فيها إلى طاعة الملك ومن تنصر قبلناه ومن أبى قتلناه ففرح اخوته بما أمره قال الراوى ومن الغد قتلت عساكر كسرى من خلف الاسوار وصبرت على طول الحصار كان الملك كسرى والنعمان عولا أن يعبروا بالناس إلى الجانب الآخر ويقطعون الجسور ولولا بنوا كنده وحجار بن عامر فإنه اصلى نار الحرب بنفسه وضبط المكان عشرين يوما ليلا ونهار وبعد ذلك تعبت رجال الشام وقد تقبوا البلد وعولوا على الدخول وأخذوا المدائن وأيقن كسرى بالهلاك واليوارور أى نفسه فى البوان وأبطأت عليه عساكر خراسان وقال له الملك النعمان ما بقى غير العبور إلى الجانب الآخر والصبر على نوائب الزمان أن يأتمنا الفرج والابزداد علينا الضيق والخرج فقال كسرى وحق النار والنور لا طوعتكم على العبور حتى أخرج عند الصباح إلى الميدان وأطلب البراز من ملك عبدة الصابان بعد ما شرط عليه وأوعده وأقول له إن أنت أسرته سلت إليك كل ما أملك من البلاد بعيد وقريب ودخلت فى ملكك وعبدت الصليب وإن أنا نصرت عليك فارحل بهذه الجيوش فى هذا العام وأورد عليك جميع ما أوردت من المال والانعام وهذا الامر لا بدلى من فعاله فلا يلومنى أحد ولا يضع عليه مقالة ثم غلبه اليكاه فقام من بين يدي وزراته وأكابر دولته ومشى حافيا على قدميه إلى المعبد ودخل إليه ووقف يومئذ إلى النار بالسجود والموبدان إلى جانبه بقرا كلام المجوس ومشايخ النار يبخرون قدامة بالعود وهم ما بين قيام وفعود والتكل يدعون للملك بالنصر حتى لا يغير عليهم المعبود قال الراوى وكان النعمان قد أوجعه قلبه على كسرى من حين ماسمع المقال الذى قاله ورأى فعاله وتركه على حاله وتبطل لحفظ البلد وحرس الاسوار وبنو كنده وحجاز طوائف الاعجم والديلم وما ألوه على مثل ذلك حتى أقبل النهار وتشعثعت الأنوار وانبسمت الشمس فى الغلوات والقفار وخرج الملك كسرى مزيت النار وعول على الركوب والخروج الى ما قد ذكر وعول عليه واذا بالنعمان قد أتى اليه وخذل وسلم وقال أيها الملك قد أتانا رسول من ملك الروم يطلب الحضور إلى بين يديك ويدكر أن معه رسالة ويريد أن يقصها عليك فلما سمع كسرى ذلك تعجب غاية العجب وقال من

يكون في هذا العسكر الجرار وهو قد أشرف على أخذ هذه البلاد والديار وقد علم أننا قد  
أشرفنا على الهلاك من ضيق الحصار فكيف ينفذ يطلب الصالح فقال الموبدان شيخ النار



اعلم أن الرب القديم قد أراهم آية من الآيات وقد ألقى الرعب في قلوبهم لأنهم قد أتوا  
يمحون ملة قديمة صحيحة الاعتقاد ويظهرون ديننا باطلا فقال كسرى إن كان طلبهم الصالح  
فيجوز أن تحضروا الرسول حتى نسمع ما يقول ثم جلس على سريريه وكان من النعشه البيضاء  
ولبس ثياب الندا ووضع التاج على رأسه والإكليل على جبهة ودارت به الحجاب  
بالثياب الذهبية والسيوف المحلاة بالذهب الودج وأدخل النعمان الرسول بين يديه وكان  
بطريقا عظيما ومعه وزير صاحب دة شتى فقبل الأرض وسخدم وقال أيها الملك أن قيصر ملك  
النصرانية يخدمك وحلف بالآمان وبين ركب الأجساد ناسرا إليك باختياره وداخلة  
على هذا إلا هذه العائمة الأفرنجية التي خرجت من البحار ففزع من القسوس والرهبان  
لثلاث نحره الأجر والثواب وسلم سرير ملكه وإلا فإنا كان نقض الإيمان ولا شذر ولا  
خان والآن قد أشرف الملك الذي معه على الهلاك من الجرح الذي جرحه ذو الخمار وقد  
أنفذني إليك أطيب قلبك وأومئتك على بلادك بشرط أنك لا ترجع تطالب منه دما ولا  
خراجا وهو يرحل عنا بهذا العسكر ثم أعلقنا من قد أسرتاه لإلأبني عيس عطفان فإن

صاحبي الحارث قد حلف أنه لا يطلقهم حتى يتركهم شهر آ في الحبوس ويذيقهم مرار و  
العذاب والبؤس وبعد ذلك يطلقهم إذا نفذ له قومهم وسألوه فيهم وأهدوا له شيئا من  
المال حتى يخلصهم إلا أن النعمان يعلم ما قد عملوا من التبيح في حثنا وماقتلوا من عباد المسيح  
ومعه منهم ما هنا فرسان لو أطلقهم أشعلوا قلوبنا من جهلهم لأنهم يجمعون أندال العربان  
ويلحقوهم إلى أي مكان فلما سمع كسرى ذلك الكلام وقع به الانهيار ورأى أن الصلح أعظم  
الصواب فأجاب به وقد انفرجت عن قلبه الهموم ومن شدة فرح ففتح خزائنه وأخرج أموالا  
كثيرة وسير الجميع حجة الوزير البرزجمهر وأمره أن يستخلف ملك الروم بعدما حلف  
الرسول وعاهده على الصلح وما أمسى المسا لإلا والرسول قد عاد بالخلع للملك قيصر وسهل  
الأمر ويسر وعاده ملك الروم من على شاطئه التقدير كما أتى وكذلك صاحب دمشق طالب  
أرض الحيرة وبر الحجاز وهي الطريق التي أتى منها وما أصبح الصباح إلا والدنيا قد دخلت  
من تلك الخلاق حتى كأنه ما عبر بها عابر وركب ذلك اليوم كسرى والنعمان وخرجا  
في هوكب كبير من خواص الفرسان وقد انفرجت عنهم الهموم والأحزان ولما أبصروا  
عساكر الترسانية قد اختلفت في طيبين وحارت فرقتين فأعجبوا من كثرة تلك الخلائق  
فمادوا والنعمان يقول ما صلحنا عبدة الصليبان ورحلوا عنا إلا من أمر عظيم وأكثر ظني أن  
بلادهم قد جرى عليها حجة وإلا سالرحلهم وجهه بإسادة (غال الراوي) وكان لرحيل العساكر  
سبب وحديث بؤرخ ويكتب بناء الذهب لما فيه من العجب لأنهم ليلة تقبوا سور البلد  
وقت الصباح وصل إلى الملك الحارث الوهاب في الليل خمس نجابة ودخلوا عليه في الظلام  
وبكوا بين يديه بضجة وانحاج بعدما خرقوا الثياب وأرخوا العمام في الرقاب فأندهش  
الملك وحر وسألهم عن حقيقة الحال فقالوا يا ملك خربت بلاد الشام وهلك من فيها من  
الخراص والعوام وفتحت دمشق بالسيف والجسام وتهدمت أبرجها وأبوابها وذبحت  
قسوسها ورضياتها وسبوا حريمك ونهب خزائتك ونقول إنها بعدك قد نزل عليها القضاء  
وملكها شياطين الحجاز فبادروا الأمر قبل ذوات البدار والودعة من هذه الديار ولا تطمع  
في العراق فتخرج من يدك بلاد الشام وربما تسكنها عرب الحجاز فلما سمع الحارث هذا  
الكلام صار النهار في عينه كالظلام وخيل له أنه في منام فقال للذين أتوه بهذا الخبر  
ومن هم هؤلاء الذين فعلوا هذه الفعالم ومن أي العرب هم ومن هو المقدم عليهم من  
القبائل والأندال فقالوا ما سمعنا لهم مقدم إلا عتبر بن شداد ومعه عشرة آلاف فارس  
(م ١٥ - ج ٢٤ - عتبر)

تبع ولكر كل واحد منهم اذا صاح في ملك الموت انجزع واذا ضرب بحسامه الصخر انصدع  
 فقال هذا هو الصحيح والخطا مني لاني سرت الى هذه البلاد وخليت خلقي مثل هذا الشيطان  
 قال والسبي الذي انفذته من ارض الحجاز مع نادر بن غياث ايش كان منه قالوا يا ملك السبي  
 خلص ونادر قتل وما سلم من الذين كانوا معه الا القليل وكذلك بنو فزاره الذين كانوا معهم  
 وساروا والسبب في ذلك نادر بن غياث فانه وصل الى الاعنك وانفذ امة الميشر ببشر اخاك  
 منام بما قدر وصل معه من الملك والانعام ولما وصل البشيرين الاسوار وضربت بوقات المرح  
 والاسبشار وخرج هو ومن كان عنده من الفرسان واجنادوا تبعه الخواص والعوام يريدون  
 الفرحة على سبباي الاعداء وما بقي فيها احد الا شيخ كبير او عجوز متقطعة ومشيت الرجال  
 اوفى من قريتين واما الخياله فبناها السبي الى جدد يومين وهو ابعضهم البعض واذا قد  
 عولوا على العود اذ قد طلع عليهم الف فارس مثل النسور على خيول اخف من الطيور وركبوا  
 في عارض البر حتى حاذروهم واطلقوا الاعنة وطلبوا ابواب دمشق ولما وصلوا الىها  
 افترقوا عليها وملكوها ركان اخوك ونادر قد ظنوا انهم من جعلتهم الى ان رأوهم وقد دفنوا  
 تلك الفعالي وسبقوهم الى البلد وسمعوا صاحبهم وهم داخل البلد فانكروهم ونجاروا  
 خلفهم يجيش يريد عن عشرة آلاف فارس وكان مسيرهم كالسيل اذا انحدر وهم ينادون  
 بالعبس بالجشم اين تنحون يا كلاب النصرانية ثم انطبقوا عليهم انطبق القبل وعلاضوه  
 النهار واظلم الفسق وكان اصحابنا اوفى منهم عدد ولكن لهم عليهم تفاوت عظيم في الصبر  
 والجلد واقتروهم اقترا السباع الجياع وسقوا من دماهم الروبي والبقاغ وما نجح منهم الا  
 من كان في اجلة تاخه وصاد الباقون بين قتيل وجريح اما الرجال فانهم هلكوا بالسيف  
 والحسام وبعد ذلك وصل الاعداء الى البلد وملكوا خزائن الاموال وسبوا البنات والصبيان  
 من اولاد النصراني وهدموا الكنائس وذبحوا القسوس في الصوامع والفلال والذي سلم  
 من الناس طلب ارض حوران وفيهم من تعلق بالجبال وتركوا الاولاد والنسوان  
 وقد كثر الحديث والكلام وما فيهم من ذاق منام او شبع بطعام (قال الراوي) فزاد  
 بالحارث الكعد واشتد به الحثوف واما سنان بن ابي حارثه فبناها عنه كفيه من الغيظ  
 والندم والتهب فزاده على اموال بني فزاره وزاد به الكعد فشق ثيابه ولطم على راسه  
 وصاد يصيح مالك يا عبد السوء لالفك الله خيرا ولا سفاك قطر الندى لا نك  
 ابدا تبدل الالهج بالانزاع والسرور بالقبور ثم قال للحارث ايش عولت انت

الآن نفعل باملك بعد هذه الاخبار قال إيش اعمل أقوم إلى الملك الرجيم وأعيد عليه ماجرى واحوجه العودة إلى بلاد الشام لعلنا نلقى هذا العبد هناك ونجازيه على هذه الفعالم ونخلص من يده الأموال والعيال والإبقينا مثلاً يضرب بنا الامثال فقال سنان هذا هو الصواب ولكن لا ترحلوا حتى تصالحوا الملك كسرى وتظهروا له انكم ندمتم على فعااكم وأن رحلم وعلم برحيلكم فإنه يلحقكم فإنه يلحقكم بالعساكر والجنود ويستوفى منكم كل ما فعلتموه ولاسيا أن وصلت النجدة التي في انتظارها من بلاد خراسان ويفزع الملك النعمان بجميع العربان ويأخذكم في الطريق وأتم سائرون سير الخائف الفرعان وان التقانا اعتبر بز شداد وأصدفاه خالص حرهم وأموالم وأسراهم وأقل ما يكون القوم في عشرين ألف فارس أويز يدون فقال الحارث ياسنان فملى هذا الحساب نريد عندنا تنقسم قسمين وأعواداً بنا إلى طريق الحجاز كما نيت واترك الملك الكبير يسير على شاطئ الفرات حتى لايه وتنا العبد ابن نماء ويوسع بأموالنا وحرمانا في الصحراء فقال سنان بهذا أردت أن أشير عليك فكنت أنت إلى الصواب أسبق فقال قم الساعة إلى الملك الرجيم وأعلمه بهذا الامر العظيم مادام أن الليل فيه رمق فعند ما قام مقدم بنى غسان وفي قلبه ما سمع النيران وهو يحلف بالمسيح والصلبان أنه لا تأتي ولا قصر عن هلاك عنتر وما زال حتى دخان على الملك قيصر فوجد عنده ملك الاقربج وجماعة المقومين الذين للخيلة وبطارقة الروم وهم يتشاورون ويدبرون في الزحف على المدائن عند الصباح فحدثهم بما جرى وقصر عليهم ما قدمناه فبقوا عند ذلك حيارى وفزع الملك قيصر على انطاكية لئلا يجرى عليها مثل ماجرى على دةشق وهي كرسى مملكته ودار عزه فاشتد به الامر وقال للحارث باملك وحق نعمتك ما تانيت عنه ولا قصرت أول خروجي من الديار الابنى عيس وسيلت كل من فيها من الرجال والذسوان وعتر ما وقع في يدي لآنة من عظم سعاداته كان غضبان على قومه وقد سار إلى طائفة يقال لها بنو هوزن وسمعت أن ديارهم وعرة صعبة المسالك فحفت على أن أقضى في طلبه الزمان وتسمع بظهور قبائل العربان فتاكنى من كل جانب ومكان وتحتزل لانفسها ولا أنال منها بطائل فبادرت الحلل والقبائل وسرت إلى غطفان بعد أسرى لآخوة الملك النعمان وأتوني بأموالم والرجال وبساتهم والأطعمال فأحاطتني بنو فزارة هم سائر بطوننا وأشار على شيخها سنان بالمسير إلى بنى عامر فوصلك إلى كتبك مع التجابة يخبروني بظهور الاقربج من الهجار وطلبهم للجهاد ومسيرك أنت معهم إلى هذه الديار والبلاد وتامرني بطلب الملك النعمان وأنا أ كفيكم بمن معنا من العربان فقوى ظمري بذلك واشتد عزمي ومضيت إلى بنى

عامر وقلعت آثارهم وسبيت صغارهم وكبارهم وجمعت السرى كله وسيرته إلى بلادنا في عشرة آلاف فارس وما برحت لهم مافظا وحارس وبعد ذلك سرت إلى الملك النعمان ففرقت الجوع الذين كان جمعهم وملكك بلادهم وأتيت إلى خدمتك بعد أن خضت عن العوام وأمنتهم على أموالهم وعيالهم وقلت مادام أن الملك قد جدد في طلب هؤلاء الأتاليم وخرج في هذا الجيش ما بقينا نبالي بشر وما نخاف من عنته وما يبقى في أرض الحجاز أحد يظهر إلا أن يطبع دولتنا وبعد هذا كله ما أدري ما جرى من الأحكام ولا كيف وصلت هؤلاء العبيد إلى أرض الشام ولا من أي طريق لحقوا سببا بهم فقال ملك الروم الساعة ما بقي يمكننا المقام ولا بد لنا من الرحيل من هذه البلاد والاستدراك وإلا ننا الشر وزاد وخرج علينا أهل القرى والبلاد سبوا الزراري والأولاد فقال ملك الأفرنج ارحلوا أنتم إلى بلادكم ودعوني أنا مهنا للجهاد ولا أيد منكم نصره ولا أسعاد فقال قيصر لا تقعد أيها السيد واعلم أن هذه الديار ما تبقى خالية من السكان ولا بد أن تأتيها العساكر والعربان ونخاف عليك أن تنكسر وتضعف ملة الصليبان والصواب عودتنا إلى هذه العرب الذين قد كسرت عزمهم وإذ فرغنا عدنا إلى هؤلاء وبلغنا كلنا المنى وما دام عنته عند بني عبس سالما ما يكون لنا عيش هنئ موم وعده يمثل هذه الأسباب حتى لان وأجاب وماقوى عزم القوم على الرحيل أشار عليه ملك بني غسان بمصالحة كسرى وحكى لهم ما أشار به سنان من قسمة العساكر قسمين ومسيرهما في طريقين حتى لا تفوت الأعداء وتوسع بحربهم في البيداء فقال ملك الروم هذا هو الصواب ففعل ما فعل وصالح الملك كسرى ورحل وقد أخذ أسارى بني عامر وعمرو ابن معد يكرب وذو الحنار معه فرعا من عرب الحجاز أن تجتمع على الحارث ومنه تخلصهم قال الراوى وجرى من القصة ما جرى وعدنا إلى سياق الحديث الأول ومسير العساكر الأفرنجية وعودتها من إقليم العراق فانها ما زالت تسير السير الحثيث بلا هدو ولا قرار حتى عبرت أرض هيت وقاربت أرض القاصريات وهى خليجان وأنها مثل الغرات فنزلوا إليها وباتوا في طلب الراحة وكانوا قد وكلوا على الأسارى جماعة كثيرة من الروم والأفرنج وهم الذين كانوا يسرون بالنهار فلما جن الليل والظلام ونامت العيون وتبدل القوم بعد تحريكهم بالسكون فقال ذو الحنار لعامر بن الطفيل وملاعب الأسنه وفرسان بنى عامر إلى متى تسوقنا هؤلاء الكلاب سوق النساء ونرضى بالذل صباحا ومساء وهذا كله فرعا من الموت ورغبة في الحياة قوموا بنا نأخذ سيوف هؤلاء اللثام النيام وبعد أن نأخذها نضرب بها رقابهم ونثقي قلوبنا منهم ونطلب بعد ذلك النجاة والهرب ولا نبالي يسلم من يسلم



ويعطب من يعطب فقال عامر بن الطفيل يا ذو الخمار وأى قرنان يشتهي هذا وبهواه  
واقه لولا هذا الشداد والوثقن الذي قطع منا الاوصال والاعناق وكذلك قال عمرو بن  
معد يكرب فقال ذو الخمار أما أنا فقد قطعت كتافي من حيث نزلوا لأنه كان ضعيفا وقد  
ممتنى نفسي أن أقوم وأخذ بعض هذه السيوف وأدافع لولا هذا الجرح القاتل فأنا أحل  
الجميع وأرجع أقاتل معكم حتى أتى أقع طريقا ثم صار يدنو من واحد بعد واحد ويحله  
ويقول له أنت حل رفيتمك وخلص صاحبك وقاتل عن نفسك وتقدم إلى المتوكلين وكانوا في  
السكر غارقين وأخذ له عدة على حسب ما شتهى قال الراوى وما مضى من الليل ساعة حتى  
خلصوا الجماعة وصاروا على ظهور الخيل وكانوا نحو المائتي فارس إلا أنهم لما وسعوا في  
البر أنكروهم الحارث وانبه الذين كانوا موكلين بهم وماج العسكر تحت الظلام وخرجت  
الخيالة من المضارب والخيام وسلت المهنات الصفاح وقاتلوا الحارث بين قتال الأسود في  
البطاح وجاءتهم الفرسان من كل جانب وانتشرت عن الفرسان الرقاب وانثقت أذيال  
الذجا وأبصر ذو الخمار الهلاك بعينه فأطلق عنانه نحو أرض العراق ونجا لأنه من أهل  
الغدر والدماء ومنه تعلمت شياطين العرب الخبث والسها وقتلوا هؤلاء بعد لحظات الضحى لأنهم  
على كل حال أبطال الهبياء وأسود الفلاة لاسيما عامر بن الطفيل وملاعب الأسنه وعمرو بن  
معد يكرب فانهم اختاروا الهلاك وقتلوا حتى اشرقوا على العطب والارتباك وفعولوا فقال  
من لا يخاف من هلكات العرب ولولا خيالة الاقربج ما كان أحد من الروم لحقهم وإنما  
لمعان الطوارق حيرهم وقتل منهم ثلاثون فارسا ودارت بالباقيين المواكب وسدت في  
وجوههم المذاهب وترجل إليهم كل راكب ونادى ملك الروم يا ويلكم لانهلكوهم  
وخذوهم أسارى حتى يشقى بعداهم قلوبنا مرة أخرى (قال الراوى) وما زال الملك  
يكثر من ذلك الكلام حتى طلع عليهم غبار وقتام وكان من ناحية أرض الشام أشد من  
سواد الليل فقال الملك أبصروا ما هذا العبار فأتى وحق المسيح أظنه هو الجيش الذي  
للرب وقد سمعنا به أنه خرب بلاد الشام وقد ساقهم المسيح إلى هذا المكان لفرغ أعمارهم  
ثم ان الملك قيصر قال للملك الاقربج صح في خيالتك وقل لهم يسرعون في أخذ من بقى من  
القوم بالسيف القرضاب وأنفذ النقباء إلى باقى العسكر ليكرب إلى هؤلاء الجيش الذي  
كنا له طالبين (قال الراوى) فعند ذلك ركبت العساكر على الجرد السابق ورفعت  
الاعلام والبيارق ووضعت من المغارب والمشارك والغصمات المسامع من اختلاف الوعاق

والصمت المسامع من اختلاف الزواق والصباح وقلعت الارواح فزعا من أسببة الريح  
الخوارق وارتعدت الابدان لما لاح بريق السيف البيارق يا سادة يا كرام وكان هذا  
الجيش القادم هو الامير عتتر بن شداد ودريد بن الصمة واخوه الملك النعمان والعرب  
الذين كانوا معهم بنى هوازن وجشم وكان مع القوم طائفة قوية من عسكر العراق  
الذين أسروا مع اخوه الملك النعمان عمرو بن هند والملك الأسود الذين خلصهم عنتر  
ودريد من الشام وكان سبب الحاقه للسي من أعجب الاسباب لانه لما كان التقاه الملك  
قيس وبكى بين يديه وقبل عذره وكان ذلك بواسطة دريد بن الصمة واتفق رأيهم على  
المسير إلى أرض الصام خلف أموالهم وعيالهم وبنى مهمم وأبطالمهم فركبوا النجب  
وطردوا الخيل بين ايديهم ففعلوا القفار وكان تحتهم نجب ومهاري تسبق النجوم  
الدراري وهجارات أهون ما عليها قطع الفلوات ويقال أنهم صاروا في سبعة أيام مالا  
يسيره غيرهم في شهر كامل وكان سيرهم ليلا ونهارا ونومهم على الاقتاب لأن فقدوا الحريم  
والاولاد منهم على الرقاد وأكل الزاد وشيئوب مع هذا المسير يسبقهم ويأخذ أخبار  
الاحياء والقبائل وما زالوا على مثل ذلك حتى قال لهم في اليوم الثامن أبشروا بما والى  
بالحاق اطلب وقه للتعب والنصب فالقوم الامس رحلوا من الاعنك طالين دمشق  
استريحوا أتم في نهاركم وعودوا إلى ظهرو الخيل واكضوا خلفكم فانكم تدركونهم  
في دون البلد فتحكمون فيهم تريدون فقال دريد لله ياسيديوب فوالله أنك نعم المشير  
فقال الملك قيس بزهير يا وجوه العرب اسمعوا مني ما أقول فقال عنتر وكيف ذلك فقال  
يا بن العم أن مؤلا القوم مارحلوا من الاعنك إلا وقد أنفذوا قدامهم بشيرا إلى دمشق  
لأجل ذلك ويخرج كل من فيه من الخواص والعوام والفارس والرجال يسعون في  
البر ويلتقون القادمين من مسير يوم والرأى أن نجرد منا ألف فارس تسير في المقدمة  
طالين ولا يظهروا لهم حتى يشرفوا على المدينة ويروا هذا الحساب الذي حسبته ويصح  
لهم عند ذلك ويركضوا في غرض البر ويسبقوا إلى الأبواب ويملكوها ويربما ملكنا البلد  
فلاسمع جماعته قوله أطاعوه وعلبوا أنه صواب فقال مقرى الوحش ما لهذه الامور  
غيري أنا أسير في المقدمة وأمسك لكم الأبواب لأن البلاد بلادى وأنا أعرف بها منكم  
ثم نزلوا ذلك اليوم للراحة وتلك الليلة وعند السحر ركب مقرى الوحش الجنيب وطلب

من يسير معه على الترتيب فتواثب إليه الفرسان واعتدت معه الأقران وطلبوا المسير إلى التهب لأن العرب فيها الطمع فسار معه من أصحاب دريد خفاف بن دثار بن ورق فتمام الخسماوية فارس وسار من بني عبيس عروة بن الورد فالق بن قراد فقري الوحش وبقي عنتر ودريد بن الصمة مع باقي الجيش وافترق لهم ما أرادوا بهذا التدبير وخلصوا أموالمهم ونساءهم وكان ذلك شديداً كثيراً وكان الذي خلعوه من الفرسان ثمانية عشر الفاسوي النسوان وملكوا دمشق بعد ما أهلكتوا خلقا بعدد الرمل وأسروا بسامى بن أبي شمرخ الفسائي أخو الحارث وبقي الذهب يعمل البلد خمسة أيام والنياق تساق سوق الأغانم لأنهم جاهلية كاسوذ البيداء قد ظفروا بأموال الأعداء قال الراوى وبثد التهب عادوا إلى السكتائس فخرى بها وإلى الصوامع فهدموها وذبحوا القسوس والرهبان وأخذوا القناديل والستور والصلبان وقد أسروا جماعة من بني فزارة وصلبهم أخوال النعمان على الأسوار وتركوا النساء هم من الجوارى وخرجوا إلى ظاهر البلد وقد تركوها فضايح وخلوا القتلى مطروحة في الأزقة مثل البطائح ولما نزلوا في الخيام تباشروا بالإنعام واجتمع كل منهم بأهله وتقدمت كبش أم عامر بن الطفيل إلى عنتر ودريد بن الصمة وكان معها جماعة من نسوان بني عامر وقد بقوا في أرض العراق. أسرى مع الحارث ثم بكن قدام دريد وسألته أن يعاونهن على خلاصهن فطيب قلوبهن وقال نحن لا بد لنا من المسير إلى أرض العراق في خدمة أخي النعمان ولاجل معاونة الملك كسرى على من قد سار إليه مع ملك الروم عن عباد الصلبان فعندها أتشدت أم عامر بن الطفيل بعد كلام دريد تقول هذه الآيات .

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| أبا الفوارس ضاح للصبر والجد     | وانهدحيلي وذاب القلب والكبد  |
| أنت الهمام الذي قد سل صارمه     | يوم المعامع أنت الضيقم الأسد |
| أخوك عامر قد أضحى في القيود ولم | يجد له ناصرا يفديه يا هند    |
| فانهض وخلصه يامن قد سما ورق     | أنت المفرج للسكرات يا عضد    |
| لازلت في درج العلياء مرتقيا     | وزال عنك العنا والههم والتكد |

قال الراوى فلما فرغت كبشة من شعرها تقدمت إلى عنتر هي وجميع النسوان اللاتي كن معها وقد صار رجالهن أسرى مع الحارث الوهاب فيكن قدام عنتر وسألته أن يعاونهن على خلاص رجالهن فطيب دريدو عنتر قلوبهن وقالوا لهن نحن لا بد لنا من المسير إلى العراق في خدمة النعمان ولاجل معاونة الملك كسرى على من سار إليه من عبدة الصلبان ونحو ذلك خلاص رجالكن على أى وجه كان بإسادة ثم أن عنتر بعد أن قال لسكبنة أم عامر على ذلك

وعدهما بخلاص ولدها وقال لها أنا أحرص منك على خلاصه لأنه أخى وصديقى وما فعلت هذه الفعال إلا من أجله ثم بنوا أمرهم على مثل هذا وصموا السبي الذى وقع فى أيديهم والأموال والحريم والعيال وسيروا الجميع إلى أرض الحجاز مع خمسة آلاف فارس من الأبطال وأرادوا أن يدخلوا بأنفسهم يطلبون أرض العراق على خيولهم فقط فقال لهم مقرى الوحش قد شبعتنا من مسير هذا البر ولا قينامنه ما كفانا والصواب إنكم لاتضيقوا طريقكم من هاهنا بل تسيروا معى على بلد فيصرا نطاكية حتى أغنيكم من الفضة والذهب ومن الجوار الروميات لتفخروا بها على سائر العربان وبعد ذلك نقصد أرض بالس رتهب ما هناك من الديور والكنائس فقال الملك الأسود والله لقد أشرت بالصواب والرأى الذى لا يعاب لأننا نعلم أن ملك الروم قد خرب بلاد كسرى ثم بنوا سيرهم على مثل ذلك وساروا مع مقرى الوحش وكان عدد الجميع خمسا وعشرين ألفا إلا أن البلاد بين أيديهم خالية ما فيها من يدافع فتهبوا وتركوا الديار بعدهم قفاراً وأخذوا من بلاد أنطاكية غلماناً وجواراً أحسن من الشمس وطلبوا بعد ذلك طريق الفلاء وقد بلغ كل واحد منهم مائة وقال عتربن شداد والله إن هذه سفرة تكفيننا خمسين عام فلعرز الله من لا يعمل غزواته إلا على بلاد الشام فقال شيبوب طب نفسا وقر عيننا فإدام أنى قد عرفت هذه البلاد سوف أربك ما أفعل بأبطالها فقد جدوا فى مسيرهم حتى عبروا وأدى فروة وأرض بالس وساروا من الغرات فاتقوا بعساكر الروم فى أرض الغادات وكان عترب ودريد ومقرى الوحش فى المقدمة وعباد الصليبان حول عامر ابن الطفيل واصحابه مشتبكة والحيل حولهم مبادرة وهى معتركة فقال دريد ما حال هؤلاء يدل على خير وانى لأعجب كيف رجعوا عن أرض العراق وهم فى هذا الجيش الذى لا يجدى فقال عترب أما رجوعهم فأنى أقول أن أخبارنا قد وصلت إليهم وسمعوا بما قد فعلنا فى بلادهم فمادوا الينا خوفاً على بلادهم منا وأما هذا الصباح المعقد عليهم فهو لا شك خلف قد وقع بينهم كما قلنا أو أن بعض طماعة العرب تبعهم تريد أن تهب أموالهم وقد رجعوا إلى قتالهم أو يكون بعض الأسارى قد هرب ولا بد أن أخرج فى ألف فارس وآتيك بحقيقة الأخبار فقال دريد ما أنت إلا قدهانت عليك الأخطار وإلا ما قلت أحمل فى ألف فارس فقال عترب يا أبا النظر لا يهملك كثرة الأعداء من عبدة الصليبان فان العرب أثبت منهم جنان فقال دريد أفعل ما تريد فنحن نتبعك ونقتحم من خلف المجاج فعندما حمل عترب

ومقرى الوحش وعروة بن الورد وشداد بن قراد وتمام الف من أبطال بني عبيس الشداد وطلبوا مكان الصياح وجردوا الصفاح وقدموا قطع الرماح وكانت جملتهم كما ذكرنا فلما صاروا تحت ودارت بهم الاعلاج ووقعوا في بحر عجاج واحمرت نار الهياج وأبصر دريد وأصحابه ذلك الخير المنكر ففزع على عنثرو دعبا دثار بن روق وخفاف ابن ندية ورتب معهم عشرة آلاف فارس وأمرهم بالحملة في أثر عنثرو فحملوا على الحيل الجياد وزعقوا زعقات تفتت الأكباد واشتد الأمر وزاد ثارات الجمجم بالسيوف الحداد واشتكت البقاع من شدة الفزع وافترق الشمل بعد الاجتماع وضاعت الأرض بعد الاتساع والالام والأوجاع وتقسمت الأبدان ثلاثا وأرباع وفر الجبان من هيبة الشجاع ونهت السباع من حولهم والضباع وما زال دريد قائما حتى رأى الافرنج قدرفت البيارق وقلبو القنطاريات وافترقت قسمين وسارت وحملت النقرة الواحدة مع الروم اللثام والفرقة الأخرى قصدت الاعلام ولما تحقق ذلك صاح في باقي الجيش وحمل وبان الصواب من الزلل وقد بطلت الأسباب والحيل واختلف الطعن بالاسل وانتثرت الجمجم ثمر الحرمل وفعل دريد في ذلك اليوم فعل الجبابة الأول لأنه قاسى الأهوال وعرف ثواب التدمر الثمنا وأما عنثرو فإنه حل فارس وخاض المعركة وصار يقاتل ويطلب الصياح الذى سمعه وما يحمل في صدور الخيل حتى قارب عامر بن الطفيل وسمع صياحه وعرفه وكان قد بقي من أصحابه أربعون وهلك الباقيون لأن خيلهم عطشت وعدادهم فنيت وطلب بعضهم من بعض الوداع وقد بقي بينهم وبين الموت قدر باع وفي تلك الساعة قاربهم عنثرو وعرف من أصواتهم ما أنكر فقال والله هلكت سادات بني عامر ثم صاح في رجالة وحمل الروم ففرق صفوفهم وأطال عذابهم وطير قحو ففهم وشق أعصابهم وطعن في صدورهم وأجناهم وسكر من صرب السيوف وطعن الرماح كما سكر شارب القنداح قال الراوى وكانت فرسان الجماهلية إذا دام عليها الحرب وكثر عليها الطعن والضرب فإنها تسكر وتقاتل وهي غائبة عن الوجود لاسيما بنى عبيس الاسود وفارسها عنثرو الذى كانه الحجر الجلمود وقد ذكروا أحواله في مقاله ووصف سكره في شعره وقاتله ومن ما أشهد وجعل يقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

إذا طرب الرجال على الاغاني      وغيب رشدهم نحر الدنان

فرشدى لا يغييه مدام      ولا يغتالني صوت المغاني

ولا يفتادني طرب ويشفق  
وأسكر كلما سكر الاعادي  
وأطرب ان رأيت النقع عالي  
أميل إلى العجاج بعزم ليث  
وأروى من دما الأبطال سيني  
وكم من فارس أضحى جديلا  
وأقتحم الورى حتى تراني  
ورعى شاهد لمقال صدقي  
وأسد الغاب تخشى من ضرائي  
ولى سعد ونجم قد تعالى  
على متن السها والفرقدان  
فؤادى غير ضرب الهندوانى  
ونادوا لامف من الطمان  
وذلك شهوتى عند الرهان  
شديد اليأس بالعضب اليماني  
ومن ليات خيلهمو سناي  
على الصحصاح مخضوب البنان  
خضيبا بالدماء كالأرجوان  
ويجتركم به طعن الحصان  
وترعب خيفة لما تراني  
على متن السها والفرقدان

قال الراوى ثم ان عترة في ذلك اليوم لما سمع صيحات بنى عامر ونداهاموهي تن من جوار أعداها غابت عن رؤية الأرض والسماء وبذل نفسه لاطراف القنا وما أفاق على روحه حتى ماجت من حواله الدماء وقد هامت الروم على وجوها وهربت من بين يديه فزعا وقد وصل إلى عامر بن الطميل ونادى يهنيكم السلامة والفرح فتأوا على انفسكم من غير حرج ومن قدر منكم على جواد فليركب ويأخذ الراحة من التعب ونحن ندافع عنكم الاعداء (بإسادة) وما كان في القوم من بقى له جواد سالم إلا عمرو بن معد يكرب الزبيدي لأنه حمى نفسه من العطب ولما أبصر عترة وحققه عادت اليه روحه ودانمته واعتقه وقال لله درك يا فارس العرب لقد أمتيتني في أضيق الأوقات وأحييتنا بعدلمات وكان عترة قد سمع صوته وسمع منه ذلك المقال قرفة وقال رأيتك يا أبا ثور وأنت من جملة الأسرى فإيش الذى أوصلك إلى هذا المسكار فقال أمتيت إلى نصرة النعمان وكسرى فجرى علينا هذا المجرى فقال عترة أبشر بالسلامة وحصول الراحة بعد الندامة فانا أشقى فؤادك من عبادنا لنفجيل ثم ترك الجميع خلفه وقاتل عنهم إلى أن وصلت العشرة آلاف فارس الذين كانوا وراءه مع خفاف بن نديبة ودثار بن دوق ومقرى الوحش فقوى بهم على أعداءهم فاهم إلا من نزل بالسيف حتى كانت يدها هذا وشيئوب يعرى أبطال بنى عامر ويرد عليهم الخيول الشاردة من أقطار الفلاء حتى ساروا كلهم فرسان وحلوا على طوائف الروم وعبيدة الصلبان فقاتلوا قتال من ذات الهوان وأما عمرو بن معد يكرب فإنه أظهر كل العجب وطمع وضرب حتى ترك الدماء حوله تسيل وكذلك عامر بن الطفيل وملاعب الأسنه وما زال السيف يعمل بين

الروم والعرب إلى أن طار طائر الظلام وانفصلت الطوائف وأمن كل قلب خائف وسكنت  
تلك الرواجف هذا ودريد بن الصمه قد لقي من قتال الافرنج شدة وقتل من أصحابه  
ذلك اليوم جماعة تمز عليه ولولا الملك الأسود حمل في ألف فارس وأعانه والاما كانت  
طوائف الافرنج نخلت عنه قال الراوى ولما انفصلوا من بعضهم البعض نزلوا في جنبات  
الأرض وقد تركوا الدنيا ملانة من القتلى وعاد عنتر معد يكرب وعاصر بن الطفيل  
وملاعب الاسنة وتبادرت كذلك بنوعا من وقدر جعل عنتر يذكر الواقعة التي حرت  
وهو يترنم ويقول صلوا على طه الرسول .

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| إذا مد العيار رواقا       | سفا كأس المنية لى وراقا    |
| قتطربنى بروق البيض حتى    | أهيم إلى مغاربا اشقياقا    |
| وأعشت للعوالى السمرعشقا   | وغيرى يعشق الهيص الرشاقا   |
| أنا كأس المنية لى شراب    | ألد بها صبوحا واغتباقا     |
| وأطراف القنا لخطى ونقى    | وتفسح لى إذا الميدان ضاقا  |
| جزى الله الاغر اليوم عنى  | بما يجزى به الخبل العناقا  |
| كففت بصدرة موج المنايا    | فمحم خيفة وشكا الفراقا     |
| ولولا صارمى وسنازرحى      | لذاق الموت حقا لانفاقا     |
| ألا يا عبلة لو عاينت طعنى | وخيل الروم تنطلق انطلاقا   |
| لزدت مسرة وشكرت فعلى      | حقيقا ما حدأ الحادى وساقا  |
| سلى سيفى ورعى عن فعالى    | هما فى الحرب كانا لى رفاقا |
| سقيتهما دما لو بات يسقى   | به جبل اليمامة ما أفاقا    |
| وكم من سيد خليت ملقى      | بحرك فى الدما قدما وساقا   |
| أنا للعبد الذى خبرت عنه   | رعت جمال قومى والنياقا     |
| ومن هذا علوت وبان عزمى    | ومجدى يخرق السبع الطباقا   |

قال للراوى ولما استوفى عنتر هذه الايات مالت العرب والسادات لهاطربا وقال  
عمر بن معد يكرب إن عنترا ما ترك لشاعر مقالا ولا لفارس قيمة ولا مقدار أفعال عنتر  
يا وجه العرب وحن من أوسم البيداء ما أقول هذا الشعر افتخارا على الفرسان وإنما يحمي  
شئ على صدر الإنسان فينطق به اللسان ثم قال لعامر بن الطفيل وأصحابه يا وجوه العرب  
نحن سمعنا فى الحجاز عن عرب الشام ومنتصرة بن غسان أنها أسر تكم وسيت حريمكم ونراكم  
مع الافرنج وما نرى معكم من عرب الشام أحدا إيش المعنى فى ذلك لعل هؤلاء سمعوا بفعال

وم في بلاد النعمان فقال عامر لا والله يا أبا القوارس ما بقي في أرض العراق من هذه  
الطوائف لأنهم لما سمعوا بفعلكم احتالوا على كسرى وصالحوه بعدما كانوا حاصروه  
وأسرفوا على أخذ المدائن وأرض العراق لأن العراق والعجم كانت قد أبطأت عليه وبقى  
مشرفا على الهلاك وما بقي بمدق رحيلهم عنه ولما عولوا على الرحيل فرزع ملك الروم أن  
يخالفكم في الطريق وتسيروا إلى أرض الحجاز بأمر الله وعيا له فسا روا على الطريق كما أتى  
منها ولكنهم عاروا على الخيل جردت بلا ثقل ولا عائن وسرنا مع هؤلاء الروم وكان  
معنا ذو الخمار وهو ناسور مجروح يخلض نفسه وقاتل معنا حتى المسباح وأبصرنا  
الهلكة فهرب وراح ثم عاد عليه قصته وما جرى في أرض العراق فتعجب عنترو حار من  
حديثه وقال يا ليت شعري ما جرى في بلاد اليمن مع غمرة وبأى وجه قد عاد إلى هذه  
البلاد ثم فرزع على السبي وكانوا أتقذوه إلى أرضهم من بلاد الشام مع حريمهم وقال لا بد  
أن يرجع صاحب دمشق ويخلص سبي بلاده ولقد ضاع تعينا قال الراوى فجرى على  
قلب الملك قيس ما لا يجرى على قلب بشر وما فيهم إلا من بكى على أهله وحرى به ونزل  
الجميع عند أخى النعمان وأعاد عنتر عليه ما سمح فضاق صدره وقل صبره وقال والله لقد  
وقعتنا مع عباد السلبان في أمور ما لها أواخر وضعنا الزمان في شيء يفطر المرأثوما  
ظمرنا بطائل وإن بنى عامر أيا ما مع حريمهم وأموالهم لو ما بقي في الأمر إلا أننا نخرض  
في أسر ملوك النصرانية وقد خلصنا بهم الجميع ولا يؤخذ منكم عقاب لأننا لأرض الشام  
ما بقينا تقدر نرجع وقد اتانا هذا البحر الزاخر ولو رجعنا لاجتمع علينا مثل هؤلاء  
وأضعافهم وأشرفنا على التلاص فقال الجميع كل ما ذكرته يادريد صواب ولكن كيف  
يكون التدبير في هذا الخلق الكثير حتى ننجز أمرهم ونظفر بملوكهم فقال عنتر إذا اعتدلت  
الصفوف يخرج منها خمسون فارس يطلبون البراز فان برزوا أفئتنا أبطالهم والفارس ان  
كانوا ما يخرجوا إلينا طلبناهم فارسا لفارس فان أبوا صحتنا في باقى أصحابنا وطلبنا  
الإعلام واجتهدنا في أسر الملوك فيهن علينا الأمر لأننا أن وقع ملك الروم في أيدينا  
خلصنا به العيال والأعوان هذا أن كان الأمر صحبنا وقد وقعهم الجارات والأسلنا  
إلى الملك العادل كسرى يفعل به ما يشاء فقالوا هذا هو الرأى السديد ويجب أن نمثل  
ثم باتوا وقد بنوا أمرهم على مثل ذلك وفي قلوبهم النار على الأولاد والعيال ثم اصطفقت  
صفوف الروم والأفريغ فلات الأرض وقد ضيقت الأتار وكذلك فعلت طائفة العرب.



لما ولي النهار والغيب الا أنهم في مثل مركب في لجم البحار أدر القفل السائر في واسع القفار قال أبو عبيدة وأرادوا من عساكر النصرانية أن تحمل في سائر العساكر لاجل ما يأتي في قلوبهم من خلاف أسارى بنى عامر نجرج دريد إلى الميدان وتبعه عندهم مثل الأسد الخضبان وبرز مقرى الوحش وعروة بن الورد وملاعب الأسنة والأخوص بن جعفر وخلف بن نديبه وروق عمر بن معد يكرب والربيع بن زياد وشداد بن قراد وتمام الحسين فارسا من فرسان الحجار الذين ما فهم الا من يلقي ألف بطل إذا تصف في البراز ولما صاروا بين الصفوف وقاربوا العساكر وجالوا عليهم وابعوا بالرمح السميرية وابصروا يفارقه الروم والافرنج فاحسبت عليهم أفعالهم فخرج إليهم أمثا لهم في عددهم وقد طعموا في أخذ اسلابهم إلا ان كل واحد منهم لما قاب خصمه ضربه بطير رأسه على جسمه وفيهم من طعن صاحبه قلبه على جانبه وحملت فرق أخرى فالحقوها بمن تقدم وفعلوا بهم مثل ما تفعل الذئاب بالغنم والفسور السكوا سر بالرخم وتنابت بعد ذلك إليهم الفرسان وقتلتهم الشجعان من تحت الاعلام والصلبان وما زالوا على مثل ذلك حتى انقضى النهار واهلكوا خلقا ما لها عيار ولا يقطع عليهم آثار لانهم فرسان ما تقاس بالسكوا عب ولا تنسأوى السباع بالثعالب قال الراوى وقد أبصرت طوائف النصرانية فعمالهم فاتهبوا من قتالهم وقال ملك الروم قيصر لخلجان ماساء ناسوى قلة التدبير فتتدارك قضيتنا مع هؤلاء الأذال وإلا خسرتنا وطال علينا المطال وانكسر نالنا حتى أعرف شجاعة شياطين الحجاز وقد رأيت فعمالهم في المعامع وفي البراز ومن أجلم كنت أهادى الملك كسرى والتجان وأكشف شرم من أننا ننفذ إليهم ونصالحهم وتركمهم يعضون إلى بلادهم ونمضى نحن إلى بلادنا وإلا أفنوا أو ابطلنا وبطارقنا وأجنادنا وما تقتل منهم فارس حتى يقتل منا جمع كثير وهذا نقص في العقل والتدبير (قال الراوى) فلما سمع ملك البحر الخليلجان هذا المغال زاد به النفيظ لاجل ما ملك من خيالته والابطال فقال للملك للروم وحق المسيح ما رأيت كما إلا رياء وفساد لانك ما خرجت معنا على نية الجهاد ولا تبعثني إلا خوفا من عتب القسوس والرهبان العباد ولا لاجل هذا وحلت عن ديار كسرى حتى لا تملك بعضها وتصير جوار في هذه الديار وأنا وحق المسيح ما أطيعك على هذا المقال أبدا ولا أصالح القوم ليكون لدين النصرانية أعداء فان شئت أن تصالحهم دعنى أن أبذل المجهود في طاعة الوالد والمولود وإلا تقاتل أنت يوما وأنا يوم حتى تعلم أمة عيسى على من يقع التعب واللوم وأولادى وأرجع هذا الحلق والعدد وما فتحت قلعة ولا بلد ثم ولي بأعلامه وانزل بمن معه

من المواقب والفرسان وقال لهم اعلوا انى قد عولت أن أحمل بعساكرى على هؤلاء واجتهد أن أكر هؤلاء الرعاة في أقطار الفلاة وأعود إلى هذا الملك الحامل الذى قد اشتغل عن آخرته بنبهائه ولا زال كذلك حتى أعجل قتله وأملك بعده بلاد المسيح وأظهر فيها العدل الصحيح والدين المليح وأريد منكم الدعاء الصالح وأريد أن تصلوا على صلاة الموت فقالوا له السمع والطاعة أفضل ما بذاك وصف هذه العساكر فنحن نعينك على هذا الحامل ثم دار بالحياة وصاروا يصلون على وجوههم ويصلون عليهم ويمحرونهم على القتال وما زالوا على مثل ذلك حتى ضجوا من شوقهم إلى الجهاد وكان سوقهم وزعاقهم يفطر الأكباد وحلوا من كل شعب ووادب آله الحرب والطوارق وكان الخسوس الذين قد منا ذكركم في الميدان ينظرون برز الفرسان ولما رأوا عساكر النصرانية انقسمت قسمين حاروا في أمورهم قال عتربن شدا ما أقول لأن أعداءنا قد وقع بينهم الخلف وهم يريدون أن يقاتلوا جميعا كل طائفة يومها والصواب أننا نخرز لأنفسنا من الجهتين ونقسم أصحابنا فرقتين وإن رأيتناهم قد اختلفوا دهنناهم بأجمعنا ونترناهم بأطراف النباكا يريدون وفعل مثل ما يفعلون ثم حادوا قسم أصحابه قسمين وتقدم عتربن بحسمة عشر ألف فارس بارائهم وتترك الباقين حول أخى الثمان والملك قبس لإلأنه ما فرغ من هذا الترتيب حتى حملت الأفرنج قبيل الثبات ومدت أسنة الفسطان بات بعد ما صلت عايهم القسوس والرهبان صلاة الأموات وقد رأى دريد هذه الفعال فالتقام فيمن معه من الأبطال واشتد بينهم القتال واصطفت الأقدام وبطل القليل والقال وجست الأرواح بالانتقال فحارب عليهم لإلأجل القتال وهبت عليهم أرياح الصبا والشمال وزادت الحروب اشتعال وعملت فيها عوامل الرماح الطوال وحكمت فيهم السيوف الصقال وقد خسرت في وسط المجال ونيران حربها زادت اشتعال في أنابيب النحور والأوصال وطعان أسنتهم تسابق بفعاها الآجال وكان حرب أعدائهم لا يفتى من جوع ولا يشفى غلال (قال الراوى) لهذا الكلام والمقال قد جرى ذلك اليوم والناس على هذا المقال وكانت الدماء تجري كالغيث البهال لإلأفرانس عبس وحاميا وموقد نارها ومصطليها لأنه الألباس والطوارق والأعلام والبيارق وهد اما كتاف والمغارق وترك الجمجم تعال الخيول السوابق والتقى بملك البحر وهو يجول ويحمل على العرب عرضا طول وله وجه مثل وجه الغول فصاح به صوت مهول وحمل عليه حملة جبار لا تصطلي له نار وطعنه في صدره خرج السنان يلعب من ظهرة ولما أبصر خيالة الأفرنج صاحبها قنيل قالت واضطربت وعلى وجوها صلبت وأطلقت على عتربنموا كباها وأفروجاها وجاءت كالموت إذ ذافا جا وكان معه مقرى الوحش وأخوه شيبوب وعروة بن الورد جماعة من رجاله فرددت الأفرنج عن الطعن رغوا وهدمت بديانها بصارم السيف هدم ما فرت

الروم من بين أيديهم هزما وشيوبا قد قطع رأس المقدم وحطه على سنان وعرفت  
عبدة الصلبان رأس المقدم خلتجان فوق قبعهم الخنذل وبلغ الخبر إلى أخوته فدمدما وبربرا  
ولطما على وجوههما من سدة الاحزان وهما يطلبان الثار وقد خفقا القياس والدار وكان  
بين أيديهما دريد بن الصمه في بني فزارة وبني جشم وما قاربوه حتى استقبل الكبير منهما  
وحضبه على رأسه كسر بيضته فانزل السيف إلى قفارته رطعن ملك الروم ذلك اليوم من  
فرسان الحجاز ما قطع ظهره وحيره في أمره فلاجل في ذلك ما حمل بعساكره ولاأمان  
فرسان البحر بل انزل عنهم ترك السيف يعمل فيهم إلى المساء لأن معول على الإصلاح  
وترك الحرب والكفاج قال الراوى وعند الزوال أحضر جماعة من خيالة الافرنج وقال  
لهم أنظفون أفى اليوم تركت معاوتكم إلا غيظا منى على ملككم لأنى نيتته عن قتال  
هؤلاء القوم السباع الجياح فا اتى لأن أجله كان قد حضروا وانقضى والآن فهذا  
أمر قد فات وقد عولت أن آخذكم معى إلى بلادى وأساويكم بعسكرى وأجنادى ومن  
أراد منكم الرواح إلى دياره خلعت عليه وسيرته في المراكب ثم طيب قلوبهم وخلع  
عليهم وعلى رهبانهم وتسوسهم حتى لا يقوموا عليه ويحرموه من دين النصرانية وعند  
الصباح أرسل إلى طائفة العرب يطلب منهم الصلح ويقول الذى كان قد لبح في قتالكم  
وأحوجنى إلى معاداتكم قد راج وأنا ما رحلت من أرض العراق حتى صالحت الملك  
النجمان وعقدت معهم عقد العهود والايان وعفوت عنهم بعد القدر عليهم وكذلك  
أتم فعلتم بأرض الشام وما عليكم عتب ولا ملام لأنى علمت أن هذا لأجل حروب قد  
جرت بينكم وبين بنى غسان والآن فقد رأيت من الرأى أنكم تدعون الصلح مقيم  
وتسرون إلى بلادكم ولا تبغوا على من طلب إصلاح الشأن لأن عواقب البغى مذمومة  
ومده الصلح بالإصلاح محروسة والسلام قال الراوى وكان جيش العرب قد ركب دندا صباح  
وغاصت فرسانه في الحديد والسلاح وعولوا على أن يعملوا في الروم مثل ما عملوا  
بالافرنج فوصل إليهم الرسول وبلغ لهم الرسالة وشرح لهم القضية من غير إطالة فقال  
عثر هذا الصلح كيف يكون وصاحب دمشق سار إلى أرض الحجاز بعساكره من بنى غسان  
يلتقى حريمنا وأموالنا ويردها إلى بلاد الشام وحق زمزم والمقام والمشاعر العظام  
والبيت الحرام لا نفرقنا عنكم حتى تسير ملوككم معنا إلى أرض العراق وهم عربوطون  
في الوثاق أو أترك الأرض غارقة من دماء الافرنج والبطارقة بطن قيصر اننا نتخضع  
مثل ما اتخضع على أهلها حتى لايجرى عليهم أمر من الامور إذا وقعوا في يد الحادث ملك

بنى غسان مرة أخرى ولا ينفذهم إلينا إلا وهم مخدومون ومكرمون مع الأموال والعيال  
وإن لم يفعل ذلك وإلا ضربنا رقاب الرجال الرهائن الذين عندنا في الاعتقال وبهد ذلك كلنا  
نسير إليه وإلى بلاده بمن قد عرف من الأبطال ونخلص حر بمناعى رغم أنه عنفا بصور  
الرماح وضرب البيض الرقاق الصفاح قال الأصمعي وأبو عبيدة رحمهما الله تعالى ولما  
أن سمى الرسول عن عترة ذلك الكلام حار وقد وقع به الإنهار وقال يا وجة العرب هذا  
ما عندنا منه خبر وسوف أعود إلى صاحبي وأعيد عليه ما قلته لى من المقال وأنظر ما إذا  
يكون منه من الجواب وأودعه يدبر نفسه فيما يرى فيه الصواب ثم أنه عاد من عندهم وسار  
إلى أن أتى عند الملك قيصر وقد قص عليه الخبر فلما أن سمع من الرسول ذلك الجواب  
غزاد خوفه وفزعته ولم يدرك ماذا يريد من الجواب أو يقول من الخطاب وقد علم أنه مغلوب  
وقد تردفت عليه الكروب ففزع أن يخرج من هلكه مكسوب فقال وحق المسيح لقد  
أتعبنا أنفسنا بأنفسنا وكان ذلك كله منا وبأيدينا بما دأه هؤلاء العرب الذين هم لا يخفون  
من العطف ولا يفزعون من الموت إذ هو منهم قد دناوا اقترب ثم أنه جمع أرباب دولته  
وقد أعاد عليهم ما قد أتى له من الجواب ثم أن الملك قد شاورهم فيما يفعل فقالوا له  
ما الذى يجرئك أيها الملك أن تشاورنا وحر بهم ونزالهم وإنما ما تقابل من قد جعلوا الحرب  
دأبهم والضرب والظعن طعاسمهم وتقلهم وشرايهم وشغلهم فقال لهم الملك إنهم ذلك  
وإنى على مثل معلول لأن هؤلاء القوم ما لهم ذنب وإنما الذنب لنا وكان سيده الحارث  
الوهاب فهو الذى قد أضرم علينا نار هؤلاء القوم ونارهم شديدة الا لتهاب ثم إن  
الملك قيصر رد الرسول إلى عترة بالإجابة وقال له اجتهد أن تنقصهم من الخمسة آلاف  
الذين يطلبونها شيئا وإن كانوا ما يجيبونك إلى ذلك فلا تعد إلى إلا ومك منكم من يحلف  
لنا ثم تعطينا الدسم على أصحابنا فقال له السمع ثم أن الرسول مضى عندهم يطلب  
جيش العرب وكان عروة قد قال لعنتر بعد مضى الرسول من عندهم ويحك يا ابن العم  
لم أجب ملك الروم إلى الصلح وطلب الرها بين منهم ويدلوا بين أيدينا فدعنا نهب أهوالهم  
ونفى أبطالهم ونأخذ الملك بقواتهم سيوفنا ولا نبرج عنه إلا بكل ما تريد فقال عترة  
والله يا عروة ما تطلب نفسى البغى ولا تستحس ولا يمكن أن أحارب من يطلب  
الامن وتكف عن سفك الدماء ولا أمن الحوادث التى تنزل من السماء وأعلم أن الخلق  
كثير ما يقدر بنجر أمرهم في يومين أو أكثر وإذ كسرناهم ما ندرى إن كان يقع الملك  
وتركوا شيئا من تلك الخمسة آلاف فارس الرهاين فقال له عترة اعلم أنه لا بد لنا من ذلك

ولا تترك منهم شيئاً ولا تفعل بل كان الملك ما يبيئنا إلى ذلك فنحن نقاتله لأننا نعلم أن هذه فائبة الحارث التساني يلتقى حريمنا وأموالنا ويأخذهم ويرد الجميع إلى بلاد الشام وهو حريم ثلاث قبائل بنى عبيس وبنى عامر وبنى غطفان ومعهم أموال ورجال وأموالنا ما تأكلها النيران وإن لم تستظهر لأنفسنا ما نصلح فقال الرسول إذا كان الأمر على مثل ذلك فأنفذوا معي من يحلف للملك ويعطينا الدمام على أصحابنا فقال عترة إن ذمنا نحن أكل أصحابكم من طعامنا أموالنا فقال قال الراوى ثم إن عترة أنفذهم جماعة من مهايغ القبائل الكبار ولما أن دخلوا على الملك قيصرأكرمهم وقد ترحب بهم وقد عاهدوا الملك وحلفوا له وكان مقرى الوحش معهم ولما تعاهدوا وتحالفوا على ما وقع عليه الشرط فاختار خمسة آلاف من عظام الروم كلهم أقارب ونسائب وهم من بيت أهل الملك فاخذهم وقد انصلح الحال وعادت مشايخ العرب بالرجال قد أنفذهم هدايا لأجل الأمراء والمقدمين من العرسان وقد سألهم في إطلاق من معهم من القسوس والرهبان وغيرهم من الفرسان فاطلقتهم وبعديومين رحلوا وقد ساروا وهم طالبون العراق وصارت عساكر النصرانية يطلبون بلادهم إلا أن جيش العرب مازال سائرا إلى أن أشرق على مدائن الملك كسرى وكان الملك النعمان مقبياً عنده ينظر ما يتجدد من العرضيات وقد وصلت إليه بعض قبائل العرب ووصلت إلى الملك كسرى من خرسان قوة ولكن وصولهم كان بعد فوات الأمر ورحيل الأفرنج وعساكر الروم فأنفذ الملك النعمان من يكشف الخبر فسارت على الأثر الكشافة وعادت بأخبار دريد وعترة وقد أخبرت الملك النعمان بخلاص أخوته وأهله وعشيرته فاستبشر بالخبر لما أن سمع ذلك ثم أنه قام من وقته وساعته وأخذ معه موكبا كبيرا من العرب والعجم والفرس والديلم وصار إلى لقاء عترة ودريد ومن معهم من الفرسان ومازال سائرا إلى أن التقى القوم أحسن ملتقى وسلم عليهم وقد هناهم بالنصر والظفر على الأعداء الاتدال وقد استعجب الملك النعمان كيف أنهم ظهروا من هذه الطريقة فسألهم عن حالهم وعن عساكر الروم إن كانت التقت بهم أم لا فحدثه دريد بالحال وشرح له ما جرى من الفعال وأعاد عليه ما فعلوه في رض الشام وما تم لهم من حيث ساروا من أرض الحجاز إلى أن أخذوا الرهائن من عبدة الصليبان بعد أن هلكوا الأفرنج وقتلوا ملكهم وأخوته قال بعد أن سمع النعمان ذلك غاب عن الوجود ومن كروب ولكن ما صالحنا لسلك الروم إلا لما وصلت إليه أخباركم ثم أنه بعد ذلك قد هنا

أخوته بالسلامة وقد عاد وهم إلى جانيه سائرون وهم يحدثونه بالاهوال التي جرت من  
عنتر في بلاد الشام وقتال الافرنج وهو يصدقها في ذلك ويقول مات تحت السماء أفرس منه  
ولاً أكثر منه سعادة ولا مروءة ولسكن نحن ما نعرف مدرة قال الاصمعي وما زالوا  
سائرين الى أن وصلوا إلى المدائن وقد خرج كسرى في سائين مواب كبه التقى بهم  
وسلم عليهم وقد فرح بهم وبعد ذلك نزل القوم والخيام ونقل اليهم العلوقات والطعام  
والمدام وقد أكرمهم الملك كسرى وهو فرحان بما سمع عن عبده الصابان ركب الملك  
النعمان وركبت العرب من حوالبه وساروا إلى ملتقى الملك كسرى وسلبوا عليه وتقدم  
الملك النعمان وقال له يا ملك الزمان لازات منصورا على عبده الصلبان ثم أنه حدثه بفعال  
عنتر ودريد شيخ العرب ففرح بذلك وأزال عن قلبه النعمة وخلع في عاجل الحال على  
عنتر خلعه الرضا وكذلك فعل في حق دريد ومقرى الوحش وعروة بن الورد ومقدمين  
العربان وقد أركبهم الجنائب الحسان وسار بهم يطلب الفرجة على البساتين وهم من حوالبه بما  
جرى لهم مع الملك قيصر وعساكر الافرنج والروم وكيف قتل ملك البحر خنجان وكيف  
قتل ملك تركه ملقى القيعان وكما سمع الملك كسرى يطرب من ذلك الشأن ويقول كيف دار  
ذلك الدولاب كله على الملك قيصر وذلك كله بعد الذل والخوان قال نجد بن هشام وما زالوا  
سائرين وهم في هرج ومرج إلى أن وصلوا إلى البستان وقد كان بستانا من البساتين المعدودة  
للوك الاكاسرة وهو كأنه روضة من رياض الجنان وفيه من الأشجار والرياحين الوازوهي  
كأنها العرايس الجمليه بأنواع الازهار مكسية ويدتريج به ريحان فاحمت فاكهة والبان  
والرياحين قد ابتهجت جنباتها وتنفشت فلواتها واكملت حلل إبقاعها وقد اشرقت شفاقها  
وقاحت أزهارها وأنبعت أثمارها وأنبئت بنور فجاجها وترنحت غصونها كأه واجها وأصول  
الفسرين من جنباتها ورايح البنفسج من أبراجها ومقل الترجس قد فتحت عيون انزعاجها  
والربيع قد خلج على أغصان اليان حلا قد حرت فواصلها على الكشيان وهام النضون  
قد اكتسبت التيجان وظهرت أزهارها مخلفات الالوان فايضها يفوق أحمرها شقيق  
يميل بهالنسيم كأنها مثل نشوان تلاقى الاغصان كأنها جوق وراقص وفي أرجاهن قيود من  
سلاسل الريحان والشمس تنظر من بين خللك الأشجار إلى ذلك المكان ونظروا إلى نحو  
الحدائق كما تنظر العيران قال الراوى وأن أعجب ما في ذلك المكان أن الارض ضاحكة  
بتغير نطق لسان والسحاب لضحكها باكي حتى اذا ابتسمت ثغور الزهر كملوم الجنان  
والماء يسرع في تدفقه والجريان وكلما مرت عليه الرياح مال شمالا ويمينا وتاره كأنه النسيم

وتأراه كأنه كوارع الغزلان فهو كما قال فيه أديب ذلك الزمان الذي حار فضائل الأوتار  
ومازلوا يصف لهذه المعاني ثم أشهد يقول هذه الأبيات

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| خلع الربيع على غصون البان   | حلا فواضلها على الكشبان    |
| وزكت فروع الدوح حتى صالحت   | مقل الأيب ذوائب الأغصان    |
| وتوجهت هام الغصون ومزجت     | حلل الرياض شقائق النعمان   |
| وتنوعت بسط الرياض فزهرها    | متباين الاشكال والالوان    |
| من أبيض زاه وأصفر فافع      | مع أزرق صافي وأحمر قاني    |
| والطل يسرق في الخنازل نظرة  | والغصن يخطر خطرة النشوان   |
| وكانما الأغصان سوق رواقص    | قد قيد بسلاسل الريحان      |
| والشمس تنظر من خلال فروعها  | نحو الحدائق نظرة الغيران   |
| والطلع في حلال الكمال كأنه  | حلل تفتق في نحور غواني     |
| والارض تعجب حين تضحك والربا | تبكي بدمع زائد الهملان     |
| حتى اذا اقتربت مباسم ثغرها  | وبكى السحاب بدمع هتان      |
| ظلت حدائقه تعانج جوده       | فاحاب متعدرا بغير لسان     |
| فاض السرور على حتى أتى      | من عظم ماقد سرفى أبكاني    |
| والماء يسرح في التدفق كلما  | عجلت عليه يد النسيم الواني |
| نورا كأنه الفلاة وتارة      | متمثلا كما كارع الغزلان    |
| فاحرف همومك بالربيع وزهره   | ان الربيع هو الشباب الثاني |
| وختمت أقواله بمدح محمد      | خير الورى سيد ولد عدنان    |

قال الراوى وما زالوا في ذلك البستان وهم في أكل وشرب وغناء ولعب وسخك إلى  
آخر النهار فركبوا وعادوا من ذلك المكان إلى الايوان وعثر ركب بجانب الملك كسرى  
ومعهم من مقدمى العربان السكرام ولما أن دخلوا من الايوان نزلوا عن الخيول التي كان  
الملك كسرى قد وهبها لهم وقد جلس الملك كسرى وأمر بالجلوس لسائر العربان وأما  
عثر فإنه قد أجلسه بجانبه على السرير كأنه الأسد الزئير وقد صارت جميع الملوك جلوسا  
من ورائه وقد أحبه الملك كسرى وصافاه وجعله نديمه من دون رفقاءه وقد قدم من بعد  
ذلك الكاسات من المدام وقد أخذ الملك كسرى قدحا من الساق وتاوله لعنتر فاخذ منه  
وانبثن في وجهه وعند ذلك قام عنترنا هضا على قدميه وقبل يديه وشكره والسرور قد طفق

عليه وتارله إلى الساقى والمملوك ناظرة اليه ثم أن عنتر أشار يمدح الملك كسرى ومجلسه بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| قم يا نديم وزر مجالسة الكرى  | بم حجر يصفو النوار لمجلى    |
| إذ ما رأيت النور يشرق بالندى | والفجر ينصل من خصاب الخندس  |
| والثوب فى حلل الحديقة دائر   | والغصن من حلل الازهار مكئسى |
| والروض يبرز فى غلائل لؤلؤ    | والارض توفى فى غلايل سندس   |
| لا تعدم الاحفظات كيف تصرفت   | وجنات ورد أو لواظ نرجس      |
| والجو بين مكوفر ومصدل        | ومسك ومورد ومورس            |
| فكأنما نفخت حدائق زهرها      | عن ذكره المتمطر المتقدس     |
| الضاربين بكل أبيض مخدم       | والطاعنين بكل أمر مدعس      |
| من كل أزهر فى الغلاظة أفلج   | أو كل أحور فى العريكة أشرس  |
| سلبت أكنهم المقايا والمنى    | سكن الصواعق فى الغيوم الدحس |
| لله مجلسك المنيف قبابه       | بمواطر فوق السماء مؤسس      |
| بمواقفك جبل الحجر تلتقى      | فيه الجوارى بالجوارى الكفس  |
| تقابل الانوار من جنباته      | فالبل منهم كأنهار المشمس    |
| عطفت جناباه ويردت سماته      | عطف الالهة والحواجب والتسى  |
| واستشربت عمل الرخام وزهره    | باجل من زهر الربيع وانفس    |
| فهواؤه من كل جانب أهيف       | وشراؤه من كل خد أملس        |
| فلك يحير فيه كل منجم         | وأقر بالتقصير كل مدانس      |
| فبدا للحظ العين أحسن منظرا   | وغدا لطيب العيش خير مفرس    |
| وزهاية قر إذا ما أطلعت       | شمس الحدود عليك ثم الاكوس   |
| فالناس أجمع دون قربك رتبة    | والارض اجمع دون هذا المجلس  |
| ملكك عطايات الملوك بأسرها    | أيضا وعم الكمل ليك اشرمى    |
| خذ من عبدك عنترا بكرا أنت    | تجلى بها أنوار جنود المجلس  |
| وختمت أقوالى بمدح محمد       | من جاءنا بالدين مثل الاشمس  |

قال الراوى وكان عنتر كلما انشد وأعرب يتأبل الملك كسرى من شدة الطرب ويأخذ



السكاس من ساقيه ويشرب لأنه كان في لغة العرب له معرفة وفصاحة في معرفة الأدب والسائن فرخ من إنشاده له هذه الأبيات تعجب من فصاحته سائر من حضر من السادات فعندها نهض الملك كسرى قائماً على قدميه وخلع كل ما كان عليه من الخلع وروماها عليه ثم أنه أمر له بمال جزيل غير قليل فقال له يا عنتر وحتى بيوت النيران وما فيها من البرهان أنك أنت فريد العصر والأوان في نظم الشعر وكل الفصاحة وملتقى الأفران في حومة الميدان وقد أتوا الحجاب للملك كسرى ببتوجه ثياب فليدسا وترك التاج والاكليل على رأسه وقد طابت له الأوقات بين جلوسه وقد دارت السكاسات وأردفوها في الطاسات إلى أن أعمل فيهم المدام وساروا كأنهم نيام قال نجد بن هاشم ياسادة يا كرام يا مستمعين الكلام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الكرام صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الزحام كلما غرد القمري وناح الحمام وثمأن انقضى النهار قاموا وخرجوا من ذلك المجلس وساروا للخيام الجميع وما في الحاضر من الأمن خرج من المجلس وهو يميل فرحاً وابتهاجا وهو يجر أذيال الحرير والديباغ وقد قدم لعنتجوده الأجر وكان وافقاً عند من يخدمه من الخدام فركب وعاد الجميع إلى الخيام وكان عليهم ذلك اليوم لا يعد من الأعمار قال المؤلف وكان ذوا الخمار في تلك الأيام عند الملك النعمان لأنه لما أن خلص من الأسر عاد إليه لأنه لما أبصر فعل الملك كسرى مع عنتر زاد به الحسد والسكند وقد جرى على قلبه ما لا يجرى على قلب بشر وقال في نفسه أو حق الرب الأكبر لا بد من في هذا هذا العبد الاعبر ولد الزنا لا فشر ولو تعلق بالسائم أنه صار ينظر لما أن ركب إلى جانب الملك كسرى ليحضر معه في الميدان ويحكم بين الرجال والفرسان وقعت الطعان ويمود معه إلى الإيوان وقد اشتد به الهيجان ومن عظم ما جرى عليه دخل على الملك النعمان أراد استحقى منه فقال له الملك النعمان حبا وكرامه اركب معي إذ ركب الملك العادل إلى الميدان حتى أصلح بينك ولا تتكبر ولا تمنال أهل السيادة فتخسر فقال ذوا الخمار والله يا مولاي لقد كنت مغرور بهذه الأشياء والان فقد عرفتها وأولتني الغربة ولو لذلك ما قصدت إليك وجعلت معتمدى علتك من دون العباد قال الراوى ثم أنه ركب في اليوم الثاني في موكب الملك النعمان وقد حضر معه في الميدان وقد ركب الملك كسرى ومن حوله سادات خراسان والفرسان وقد إلى سار الميدان واصطفت المواكب لطلب الفرجه على الطعان فعندما دعا الملك النعمان بدر بن الصمة وعنتر وقد حدثهما بقصة ذوا الخمار وسألها لأجله

أن يهباء خطأ وأن يساعدهما بما جناهما وقد عرفها كيف أنه قاتل بين يدي الملك كسرى حتى أنه  
أسرع جملة الأسرى ثم أنه قال لدريدا يا أبا النظر أنت تعرف أن هذا الفارس الذي مثل البطل  
يجب أن يدارى ويحتمل ولا يؤاخذ أبدا إذا بدا منه ذنب لأن وقت الحاجة إليه تمحو أفعاله  
من ذنوبه ويوهب له خطأ وعيوبه لاسيما مثل هذا الرجل ذو الخنار الذي قد شاع ذكره في  
سائر الأقطار وقربناك بمصاهرته المجد والافتخار ولاله في هذا القصر مقاوم ولا يماثل  
إلا أن يكون هذا البطل الحلال الذي تهابه القبائل كلها وقد ذكر لي أنه قد لحن في براز عتق وأنت  
تمامه بالقضاء والقدر وقد كنت يا أبا النظر تمنع وتعدله وهو لا يتعدل وما فعل ذلك كله  
إلا حسدا له وكان جاهل بفرسيته وشجاعته وقد رضى من ذلك اليوم أن يكون له صاحبا  
وصديق في الشدة والضعف وما زال الملك النعمان يتكلم بمثل ذلك الكلام إلى أن استسحق دريد  
من الملك للنعمان وعفاعة وأما عتري فإنه قال والله يا ملك إنني أقل فارسا يكون للعرب اتخذه  
إلى مولى وأتمنى له حاجة أقضيها له وإنما هم يركبون معى طريق اللجاج ويتمنون لي أن أعود  
إلى رعى الجمال في البيداء وهذا شيء يكون ولا يجرى لأن بقيت أفعله أبدا وأن فعال ذو الخنار  
ما كانت عندي خطأ لأنه كان طلب البراز حتى به المرتبة العليا فنعمه من ذلك مولاي  
دريد على سبيل الاشتغاق على ما جرى منه وهذا أمر هين متى أراد منى أطلعته عليه حتى  
يرضى لأن لي في برازه الحظ الأوفر لأنه سيد ومقدم وأنا عبد راعى جمال وغنم فعندما  
تعبج الملك النعمان من مروءته وقال له دريد يا فارس القبائل وجميع العرب إن ثم أنه دعا  
بذو الخنار فعندما تقدم ذو الخنار إليه وقبل قدم دريد في الركاب وأظهر له الاعتذار  
واعتنقه وتصالح هو وإياه وقد عاد بعد ذلك مع دريد إلى الميدان ووقف بين الصفوف  
فرأى الأمير عمرو بن معد يكرب يجول بين الفرسان وهو يطلع الأقران ويركض في  
الميدان والملك كسرى إلى فعاله حاج بلباله وقد زاد اشتعاله فبرز مخبثه وسجاله فجال معه  
ساعة من النهار وسطا عليه سطوة جبار وما تركه حتى أنه واهته بطعنة تدهش الخواطر  
فعاد عمرو من قدامه وفي أضلاعه منته علام وأثار فبرز إليه عامر بن الطفيل فجال معه ساعة  
وقد علم عليه فعاد وبرز بعده إليه ملاعب الاسنة وتجاول هو وإياه وعاد من بين يديه من  
بعد ما غيبه ذو الخنار عن رشده وقد ترأست إليه فرسان بنى عامر فأنهم من عاد من قدامه  
إلا خاسر فرأى الملك كسرى فعلا فاعجبه قتاله فسا له عند الملك النعمان فقال له يا ملك الزمان  
إن هذا الفارس هو ذو الخنار الذى قتل بين يديك الروم والفرنج وأسرا لجموع بكثرة

ثم أعاد عليه جميع ماجرى له مع قومه ومع دريد وقد أصلح بينهم فقال الملك كسرى نعم ما فعلت في حقها يا شاه زبان لأن مثل هذا الفارس لا نفرط فيه ولا يهمل أمره ولو فعل مهما فعل ثم أنه قربه وأدناه وبفرسان العرب بالخلع وسأواوه وقد أركبه جنثيا من خاص جنبه بمركب من الذهب وقلده بسيف مضطرب وحماثة مثل شعاع الشمس يلتهب وقد تركه في ذلك اليوم عنده وجعله من بعض ندماء وأقام عنده ذلك اليوم بظوله ولما أن عاد من الميدان فإخرج من عنده الا وقد أعطاه واغناه قال الراوى ولما أن كان من الغد عادوا إلى الميدان فعاد إلى العادة وقد ترتبت الصفوف في سائر الجنباك وخرج إلى البراز من له بها عادات فبرز ذو الخمار على الجواد الذي وهبه له الملك كسرى بمركب الذهب وجال بين صفوف العرب والعجم وكان قد برز في ذلك اليوم برمحين طعن بهما وتقلدا عن ظهر الجواد وقد أظهر ما أمكنه من فروسيته وسجاعته العجيب وكانت الرماح بلا أسنة فتقلها من يديه وعلقها في الهواء وتلقاها وهي مثل الأفاعى تتلوى ولما أن فأبهمت بغثة النواظر تقدم إلى بين يدي كسرى وخدم وعاد إلى قدام الملك النعمان وعثر واقف بجانبه وهو على جواده الأبحر وبأس الرمح الواحد وأوما به إلى عثر وقال له يا فارس الروان وبأبلا تبطل عنده حيل الشجعان تقدم اليوم وفرح هذا الملك العادل بين هذه الصفوف والجحافل لأنه ما هنا يشفى القلب بالطعان سواك يا فارس الزمان وأعلم أنني اليوم قد عولت أنا أفخر بيراك ولفناك لأنك أنت غاية الشرف لمنك اعترف ومنتسى المراد إذا بالغ الانسان فيك ووصف وسنابك يسبق الوصف ويأتي بما الوهم وحسامك في أرواح الأبطال سهم وبفمك تعرف كل فهم ومجدك علا في السهل وخصالك ثبت لها اليها قال الراوى وما زال على مثل ذلك إلى أن استسحق عثر من الملك النعمان ومن حضر من فرسان العربان الذين فعل بهم قدام عثر وذو الخمار من جهة عامر وعمر وملاعب الأسته من يلعبهم من فرسان بني عامر الدين خجلهم بين القبائل والعشاير فأتاه الا كما أراد بلا حجة ولا عناد ألا أنه أظهر حله وخصوعه وقد كنتم ما اشتملت عليه ضلوعه وقال الله يا ذو الخمار لقد وصفتي بأوصاف أنت أحق بها مني وأولى لاني أنا عبد وأنت المولى ولولا أنك طلبتني وقصد قصدت الفرجة ما امتثلت لك قولا ولكن يا وجه العرب من يكون قصده العطن والضرب بلا أسنة أبش يحتاج إلى لبس الحديد هو الصواب أننا نخف عنا الزرديات والدثار ليكون قتالنا أفرح لعيون النظار وكان عثر قد أراد بذلك أن يوه من مقاتله بالطنع ويعرفه قدره حتى يكف عنه شره لأننا قد ذكرنا ذو الخمار في راز عثر والاسباب تمنعه بالقضاء

والقدر ولما أن كان في ذلك غلب على رأيه وقد استخفى من الملك النعمان علم أن ذو الخمار يعود ربحه إلى خسران لان ذو الخمار قال لعنتر والله لا خرجت إليك إلا عريان الجسد على جواد أجره فقال له هذا هو الصواب والانصاف الذي يعرف بين الملوك والناس من الرجال الاشراف والابطال المعروفين بين قبائل العرب ان قال نجدتم أنهم بعد ذلك الكلام كشف كل واحد منهما رأسه وقد خفف حديده ولباسه ثم أن عنتر سار في ثوب خامه صير الاكام وقد قد أخذ فرسا لكن من الخيل الجياد ورمى من عليه السرج والحزام قلع من رجله المهايمز ووثب بعد ذلك وصار على ظهرة كانه أسد من الاسود وذو الخمار لا يصدق بذلك لان في قلبه من حسد عنتر حرارات ثم أنهما برزا إلى الميدان الاثنان ولما تقاربا جال عنتر وصال وأنشد وقال :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| تروم اليوم في البيدا قتالي | لقد منتك نفسك بالمحال      |
| قعد يا ذو الخمار ودع كماحي | فاني قد نصحتك في مقال      |
| وراجع لا تريد تفض حظي      | كنقص البدر في وقت الا كمال |
| ألم تسمع مقارعتي وحربي     | وشدة ساعدى ثم اغتياي       |
| فكم أرديت من بطل ممام      | بطن الرمح في يوم النزال    |
| وكم جرعت كاسات المنايا     | بحد البتر واليسر العوالي   |
| فلى قلب على الاهوال جلد    | وفي حمل الشدائد ذواحتال    |
| فلوأت الجيوش إلى زحفا      | وأطلقت الاعنه لا أبالي     |
| فيا عبلة اسمي بفعال عبد    | بذل لسيفه نعم الموالى      |
| فإنك إن ذكرني يوم حربى     | وضرب باليمين وبالشمال      |
| فشخصك ثابت في نور عيني     | ثباتا ليس يمحي بالزوالى    |
| وإنك لو ترين اليوم فعلى    | لكبت تعجبى بما جرى لى      |
| وموقف ذو الخمار يريد حربى  | ويرجو أن أرى مر النسكالى   |
| ففى جرح العلوأقف غداة أضحى | يريد الحرب بالبيض العوالى  |
| وقد خليت فى الارض ملقى     | وأيقن أنه أدق رجالى        |
| فعاد يهز عطفه افتخارا      | وقال ابرز سريما للمجال     |
| بهمة مالك الاقطار كسرى     | ومن فى الفخر يكبر عن مثالى |
| ملك عادل قد حاز فخرا       | بما قد جاز من رتب المعالى  |

أنا ملك جبرت اليوم كسرى وأسرت العطا دون العطا  
وقد أتحنى بجزيل مال وأصناف الجواهر واللالى  
ونعمان الجليل القدر فينا لقد حاز المسكرم بالتوالى  
وقد شاعت مكارمه جهارا وسرا فى الأنام بلا سؤالى

قال الراوى ثم أنهما بعد ذلك الشعر والنظام وما قد زاد بينهما من الكلام صر خا صرختين  
صرت لهما آدائها وارتعدت من الفرسان أبدانها وبعدها انفسحا عن بعضهما كما تنفسح  
السيكاش إلى النطاح ثم عادوا وقد جردوا السيوف فكان لهم ساعة تمشعر لها الجلود وتذوب  
من شدتها الكبود ويلين من حرارتها الحجر الجلود ويرف الانسان منها حرارة تأدم من  
حلاوة الوجود ثم أنهما التصقا التصاق جبال وادى زروود وقد غان الحاضر ون أن كلا منهما  
مفقودا فترقا بعد ذلك افتراق جبال وادى الاخدود وقد قلبتا على ظهور الخيل وهم بلا سروج  
إلى أن تعلت الأبطال منهم حقيقة الدخول والخروج فله درهمان فارسين ودرهما كان  
تحتهما من جوادين لأنهما قرأ ظهرا بواطن الخداح في مقام القراع وقد خيل لنا ظنير أن  
فرسيهما من أملاك الافلاك أو كانا من شياطين الجان الذين لا يفزعون من أهلك  
في مقام الارتباك قال المؤلف وبعد ساعة من النهار قد انهارت تحت من بينهما طعنتان وقد سمع  
لها صيحتان عجيبتان فأما طعنه ذوا الخنار فانها كانت بمنقح وعجل فخللها عنتر وقد صبرها  
باطلة وأما طعنة عنتر فانها كانت بمعرفة وفروسية وخبرة صناعية فأحسن بها ذوا الخنار إلا  
وعنتر يقول خذها بأسبيع من كف فارس لا تخشى ملل ولا ربح وقد وقعت تلك اطعنه  
في أضلاعه فنهزت أحواله وأدهشت طباعه إلا أنه أظهر اصبر والجلد وأخفى الوجه والكبد  
واستحى أن يطلب الانفصال والاقامة وقد طالب له الموت ولا ينصل أمرهما إلى تلك الحالة  
ومن عظم ما أهابه وجرى عليه رمى الرمح من يده وقد جذب الحسام وطالب باعته وتقدم  
إليه عوده الأشد الحردان وأراد أن يطعنه ثانية مرة يرميه في الميدان فعضرب ذوا الخنار رعه  
فبراه وزعق فيه وفأجأة فسل عنتر حسامه وحمل عليه وصاح وقد عاد الأمر بينهما مجد بعد  
ما كان مزاح وخديعه وانسراح ثم أنهما تضار با بالصفاح في بواطن الأرواح وكان الملك  
كسرى يتفرج عليهما والنعمان من حوله ومن حوله من فرسان وبيتهم جيون منها وقد تقدمت  
الشجسان من كل جانب ومكان لا ية ونهم النظر إلى مثل هدمو يتعجبون منها وقد اشتها وأن  
ينظروا المغلوب من الغالب والملك كسرى قد أهاله ماجرى وخاف على هذين الفارسين

لأنهم من حيازة الشجعان فالنت الملك كسرى النحان وقال له يا ملك أفصل بين هذين  
 للفارسين لتلايحل بهم العطب فامشلهما من تفرط فيه وكل من فقد منهما تأسفنا عليه لأن هؤلاء  
 أساس الدولة ومانهما على الأعداء حرمة وصوله ونحن أحرص مما نكون إليهما وأن داما  
 على مثل هذا الحال فإيتخلص أحدهم من صاحبه إلا وقد حل به الوبال فبادر فريق بينهما قبل أن  
 تصل الأذية إليهما فعند ذلك حرك الملك النعمان جواده وطلبهما ومن حوله المقدمون  
 والفرسان وركضوا من خلفه إلا إنهما ما خرجا من تحت الأعلام حتى خرج عنتر من الميدان  
 فلاقاه دريد فرآه وهو يهيمهم وبد مدم ويزجر ويزفر وفي كفه الحسام فقال له يا أبا  
 الفوارس أين خصمك ذو الخمار فقال أنظره ها هو عند تحت الغبار فقال له دريد بمحك  
 يا أبا الفارس لا تقبل ذلك المقال ولا تقبل هذه الفعالة لأنك والله مالك في هذا الزمان  
 مقاييس ولا مماثل فقال له عنتر يا مولاي أنا ما طليت أن هذا يكون ولا استهي ذلك الأول  
 ولا نرصت له ولا كنت عليه معون وإنما هو الذي أتى إلى والبلاني بروجه وكألى مشافق  
 وأنت تعلم أنه تقدم بين بدي وناوان الرمح بين تلك الخلائق وكان ذلك بحضرة الملك العادل  
 كسرى والملك النعمان وقد ألقى على الرب الرب القديم خالق الزمان فعند ذلك استجيت من  
 العربان وخرجت إليه وما كان في ظني أنه يفعل هذه الفعالة وأنه يريد أن يفرج الملك العادل  
 كسرى والملك النعمان ومرها هنا من الأبطال على ما يجري بيننا من الضرب والطعان ويرتفع  
 وبذلك عسره بين الفرسان وما علمت أنه يريد هلاكي وإدلاكي وإذلالتي ويبدل المجهود في خروبي  
 وة إلى ولما صح عندي حقيقة طعنته تلك الطعنة وجاءت هي باطلة فقلت إنه يريد عاهو عليه  
 ويطلب الأغار وبكم شره عنى فإقبل إلا أنه جرد سيفه من غمده وعلى قد حمل وزاد حقه  
 وعناده وقد ضرب برمحى بسيفه يراه وقد طلب قتلى كما رأيت بين هذه المواكب ولما أن  
 علمت أحواله وانه يريد هلاكي أنزلت به المصائب وقد ضربته بالجسام صفحا على رقبته فوقع  
 في الأرض فإسقطى العثر يا أبا النظر وأحمد الرب القديم حيث ما تجلث قتله وأنت تعلم  
 أنى بليت من هذا الرجل يبلاء ما قدرت على دفعه إلا بركوب الخط والتجربى بين يدي هذا الملك  
 العادل حتى هذا الأور المسكره فقال له دريد وحق الحرم يا أبا الفوارس أن عذرك  
 واضح ولكن لعاقب دك أنت مسامح وأجل مكافح وأما هذا الرجل فاكنت أشتى إلا أنه  
 عسى طعاما لسائر الوحوش أرا الجراد في عرضات العلالا نوله لله ما قومه وما بشهيه  
 قال بخدمتكم أن دريد بعد ذلك السلام دان من ذوالخمار وقرب منه فرآه قد قام على الأرض  
 وهو ينفض من عذرامه الغبار وهو لا يبصر ما بين يديه من شدة ما قد جرى عليه فقال له

دريد ويملك يا ابن العم أناقلت لك ألف لا تمارض القضاء والقدر ولا تعاد رجلا مسعود  
فتخسر وقد انفضحت بين هذه الأمم وقد صرت مثلابين العرب والعجم فقال له ذوا الخمار  
لا تلتني يا دريد على هذه القعال فان الذي جرى على جرى من قبل على فرسان العرب وأكثر  
وأن الفارسين إذا التقيافي المبدار كنا على غاية الخطر ولا بد لأحدهما أن يرجع على صاحبه  
والآخر يخسر فقال له الملك النعمان ياسبيغ أن نينكا تفاوتا كثيرا لأنه قدر وعفا وقد  
دارى من القلوب أمراضها وشفى قال ثم أنهم بعد ذلك أخذوه وأتوا به إلى الملك كسرى  
خلع على الاثنين وسالهما هو الملك النعمان أن يزيلا ما في قلوبهما من الحقد والغيظ كله  
وقد قال الملك كسرى اعلوا أن حلاة صلحكما على تكونون في بعض الثرى في غداء غد  
ثم أنهم رجعا من الميدان ونزلوا في الخيام والناس ليس لهم كلام إلا عنتر وذو الخمار  
قال ولما إن كان من العدر ك الملك النعمان وسار إلى الملك كسرى لينظر حاله فرآه  
اشتغل في تلك الساعة بكتاب وصل لآبيه من خراسان وقد تقدم الوزير بزرجهر وقرأه  
عليه فتقدم الملك النعمان ووقف يسمع ما في الكتاب وإذا بخيل قد أقبلت من ناحية الحجاز  
وتركض وهي متتابعة وعبايرها متزايدة وهي مرتفعة وللجو طالع ولما أرا بصرتها العرب  
ركبوا وقد أطلقوا نحوها الأعنة وقوموا الاسنة ثم تلقننها عند ما قربتها وكشفت عن أمورها  
وتبينتها وإذا هي جملة الخمسة آلاف فارس الذين مع السبي قد أرسلها عنتر فلما حضروا  
بين يديه قال لهم عنتر وقد عرف أنهم انهزموا وأتوا نحوهم شاردين وإليه طالبين يا ويلكم  
هل التقي بكم الحارث صاحب دمشق وأخذ ما كان معكم من السبي والمال وخاص منكم  
الجرير والعيال فقالوا له أى وإنته يا أبا الفوارس التقتنا وما كان لنا به طاقة ولا قدرنا له  
نقايس فسلنا له ما كان معنا وقد هربنا منه وعندنا إلى نحوكم طالبين فقال لهم عنتر أقتل  
منكم أحدا لما أن التقتكم وأنزل بكم الردى فقالوا له ما قتلنا إلا نفر قليل لأن عساكر  
الشام قد التقتنا عند الماء وقد منعونا من النزول وما كان لنا على القيام من سبيل ولما  
إن لاحظت لنا صلبانهم وعلمنا إن عددهم زاد فاستشترنا فيما نفعل فما رأينا أننا أصوب  
من النجاة فنجونا وقد تركنا كل ما كان معنا من المال والجرير والعيال وما ظفروا  
منا إلا بمن قصر جواده وكان قد دنا أجله وعدم رشاده ومن بقى قد غاضوا في البر  
وطلبوا أحياء العرب وكانت النجاة لهم غاية الأرب وما قينا من سأل عن صاحبه ولا إلى  
نواحيه قد طلب وإنما نحن كانت خليفنا جياد فرمتنا بعدما نجت بنا إلى هذه البلاد  
وقد وصلنا ونحن في هذا الحال وقد ساءت بنا عما قاسيناه الأحوال لاتنا قد حسبنا

حسابك لما أن تمشتنا في الافاق وقلنا ما التقانا صاحب دمشق إلا وعساكر الروم قدر حلت  
من العراق وهناك نلتقى بأصحابنا ونشكى إليهم فقال عترة وقد عظم عليه هذا الخطاب  
واقه لا تترك دياره بعد ذلك الا خراب يعوى فيها اليرم والغراب ولا قودته إلى أرض  
الحجاز قود الكلاب ثم أنه طيب قلوبهم وحدثهم بحديث الرهائن التي هي مهمم وكيف أنه  
ظفر بمساكر النصرانية في الطريق وكيف إنهم خلصوا بني عامر من الهلاك والقصة التي  
جرت لهم من أهلها إلى آخرها وقد شرح لهم باطنها وظاهرها وكان أكثرهم من فرسان  
بني عيس والباقي من بني عظمة فطابت قلوبهم وأنشروا عنهم النفوس وقد نزل الجميع  
في الخيام ودارت بينهم المشورة والكلام وقال عترة اعلم أن الملك ما يغدر بنا ولا ينجت  
في الإيمان ولكن قديقي في القصة شيء آخر وهو أننا ما ندرى على أي طريق يسير ونحن  
كنا نقتفي منهم الآثار فقال إذا كنت حائر في هذا الأمر فاقم أنت هاهنا من يومك ويكون  
فعلك نفع قليل وخل باقي العرب ينسير إلى أرضها وتلتقي بأهلها وإذا وصلوا إليهم يرسلوا  
إليك ويعلموك بالأمر وما فيها وتعلم أهل دمشق برهائن دمشق حتى لا يصل أحد إلى  
الأسارى مجال من الأحوال وإذا أطلقوهم أطلق أنت الآخر الرهائن من الاعتقال ذلك  
بعد ما يسير إليك قومك ويعلموك عن بديقات تطلقهم وترسلهم إلى أهلهم سالمين فقال  
الملك قيس ما بعد هذا الكلام إلا العمال ونحن مطبوعون لك في كل ما تأمرنا به من الأحوال  
فقال عترة لدريد الصواب عندي يا مولاي أن تسير من هنا إلى اهلك لأن قصتنا طويلة  
وما نشئ أكثر من هذا التعب الذي تعبته معنا لأنك قد تعبت منا تعبنا شديدا في هذا العام  
وسرت معنا إلى بلاد الشام وإن لنا في دعوتك الحظ الاوفر والرأي الأكبر لانا خيلنا  
حريمنا عندك وإلى الآن ما سمعنا لهم خبر ولا اتانا منهم أحد والصواب رجوعك إليهم في  
جميع الأمور ويكون نظرك عليهم وعلى كل حال أصواب والراح إلى هناك من قومك هنا  
أوجب فقال دريد واقه يا بابا الفوارس ولو أنني أفضى بنقي عمرى في حوائجك ما بنو جسم  
فلا نجد لذلك تعباً ولا أم ولكن أنت بالأحوال أحلم وأنا على المسير كنت قد عدت قبل  
ما تشير به وتكلم لاني قد رأيت الصواب من وجوه عديده أخذها أنني أفرج عن  
قلبك هذه الشدة والثاني أنني أحمل عز قلب الملك لانا في جميع كثير نريد كلنا الزاد والعتيق  
والثالث فرعا على الأموال والعيال الذين تركناهم في الجبال والرابع لاجل ما جرى بينك  
وبين ذو الخمار من القتال وأنا خائف مرشره ولجاجة ونكاده وغدره وأن يفعل شيئا  
يقتى فيه العار لأن الشر والغدر من بعض مساوئه فحمدته عترة على ذلك وعلم أنه نظر موضع



النظر وشكره مع جملة من شكره وقال له يا مولاي إذا كان الأمر كذلك فخذ معك مقرى  
 الوحش في مائة فارس من قومنا حتى يسير بآبنة عمى وزوجته مسيكة وبقية الحرم إلى أرضنا  
 فقال دريد أفعل ما تريد وتختار ثم أخذوا هبتهم في ذلك اليوم ومن الغد أصبحوا معولين  
 على الرحيل إلى الديار وكذلك عساكر الفرس والديلم وأيضا عساكر الترك والمجم لأن  
 الملك كسرى كان قد وصل إليه كتاب باخبار عن بلاد خراسان وأن كانت الترك فسدت من  
 البلاد ان فقال للوزير رجهر والوزير الموزيد ان افتحوا الخرائن واخلموا إلى الولاة والاجناد  
 وردوها إلى أما كتبها لتحتفظ ماتحت يدها من البلاد ففعلوا ذلك الأمر قال الراوى وكان  
 في ذلك اليوم هريدو الملك تيس وعمرو بن معد يكرب وفرسانى عامر وسادات بنى غطفان  
 قد اجتمعوا ودخلوا عند الصباح إلى الملك النعمان طلبوا منه الاذن في الانصراف لأنهم  
 قد اشتاقوا إلى ديارهم والاطمان فقال لهم اصبروا حتى أخذ لكم الاذن ثم أنه قام من عندهم  
 ودخل عليه واعلنه بأن الباس قد فطمت من المنام في هذه الديار وقد أروا الرجوع إلى  
 بلادهم وهم في قلق عظيم فقال له الملك كسرى إن خرائن الأموال أصبحت مفتحة فافعل  
 فيها ما تريد وتترك أحدا من العربان يمضى الا شاكر لنا لأنهم هم الذين دفعوا عنا  
 عساكر النصرانية ولا تدع أحدا منهم فقيرا ولا غنيا إلا ترضيه بالمال والنوال فعداه  
 الملك النعمان وخرج من عنده وأتى إلى قبائل العربان فخلع وأعطى ووهب وفرق عليهم  
 ثياب الديباج والفضة والذهب إلا اعترفان الملك كسرى قد قال له تدعه يرحل مع قومه  
 حتى تشيع منه ومن منادته بعد ذلك ترسله كما يجب ويختار على أن يكون مقبلا على عهدنا  
 بقية العرف ففعل النعمان تلك الأمور التي قد رحلت تلك العسكر وما فيهم إلا من  
 رحل وهو شاكر وداعى له والملك كسرى ولدولته بالدوام وكذلك عساكر الفرس  
 ومرآبه الأعجام وملوكها وساداتها الكل على التمام قال نجد بن هشام ثم رحلت العساكر  
 يتلون بعضها بعضا ساروا وقد ارتجفت من سائر جنباتها الأرض من شدة الركن وهم فرحى  
 بما أولاهم الملك كسرى على يد الملك النعمان وما صنع معهم من التجميل والاحسان الكامل  
 وما أمسى المساء إلا وصارت تلك الأرض ساكنة بعد ذلك الزوال وخزائن الملك كسرى  
 أصبحت خالية مما صرف من المال وكان حجرا راقدا عاقا أيضا الملك النعمان لأنه قد رأى  
 ما أعجبه منه مع الفرسان وكار أيضا حسن الثياب ملح المنادة فصيح الخطاب شجاعا إذا  
 أسد المصاب وكان فيه عقل وأدب وقيل أن الملك النعمان قد اصطفاه لنفسه وجعله

صاحب الحجاب وقد وعدته أن يزوجه بابنته الرباب ولما أن خلا بال الملك كسرى وحلت عنده الأفرح واظب الاكل والشراب مساء وصباح وقد صار عترة عند رأس ندماء الخلد ولا يجده له عن مفارقتة بدا ولا مئامر وكان من جعلتهم الملك النعمان وحجار والمقدمين من الاهاجم والاكابر وكانت كل مجالسهم تنمضي تارة بضجيج الاغاني وتارة يتحدثون مع الملك كسرى ومن حضر لحكايات فرسان الاقطار وما جرى لهم من الاحاديث والاشخبار وما زالوا على مثل ذلك إلى يوم من بعض الأيام فيبيناهم جلوس يتحدثون في أمر الفرسان فاطن حجار في وصف ذوات الخمار وقد فضله على ساير الفرسان فاغتاظ الملك كسرى من نقله لتلك الاخبار وقد زعن في حجابها والتفت إلى الملك النعمان هو ومن حضر في ذلك المجلس من الشجعان وقال يجوز أن يمدح فارس أريد كره إذا حضر أبو الفوارس عترة فقال الملك النعمان أيها الملك الرفيع الشأن في زماننا اليوم أخبر منه بأمر الحرب ولو كان له نسب صحيح وكرم صريح لكان قد ساد على العرب والعجم فقال عترة بعدما اغتاظ يا ابن المنذر أما نسبي فقد صح عند كل العرب ولا يشكروه إلا كل جاهل لا يعرف له أدب وأما ذكرك لي بأبخر فما أنا بخيل فكيف أنك تفسين إلى شيء ما هو جميل فقال الملك النعمان لا تحمرد يا أبا الفوارس ولا تخرج خلفك فوالله ما قلت هذا القول مذمة لك ولا انحطاطا لقدرك وأنت أكرم من غيرك ولكن في العرب من تفرد بالنسب كما أنك تفردت بالفروسية على ساير الأمم فلما سمع ذلك الكلام سكن ما به من النيق واشتهى أن يعرف من هو أكرم العرب ومن هو هذا الذي قد تفرد من بينهم بالنسب وصار يتفكر في معرفته فقال الملك كسرى يا نعمان اعلم أن شجاعة هذا الرجل الذي هو أبو الفوارس قد عرفناه وأبصرناه ونحن نشهد له بها وأنه قد بلغ من كل الفروسية حد المنتهى ولكن أخبرنا أنت من هو الذي أكرم العرب ومن هو الذي قد اشتهر به ولو القدر والنسب على أن النسب عندنا ما يحط قدر الرجل في أعماله ولا يرتفع قدره إلى شجاعته ومن يوم حربه ونزاهه وعناقه قال المؤلف فعند ذلك الخبير قبل عترة كلام الملك كسرى وقد انشرح فقال الملك النعمان اعلم أيها الملك أنك أنت الهمام أن في زماننا هذا ثلاث رجال قد بلغوا المنتهى بين العرب في الشجاعة والكرم وعلو النسب فاما من كان صاحب النسب والحسب فهو عبد عبد المطلب فاضى العرب وهو الذي يفتخر باجداده وحاكم العرب يمجز عن فصاحته كل من مشى على الاقدام وأما الثاني الشجاع القرم المناع الذي ليس له مثله فهو هذا الرجل أبو الفوارس عترة بن شداد لأنه قد علا بشجاعته على

سائر الفرسان والاجناد وقد حاز طرفا من الفخار على كل من أفتخر وماترك لفارس في هذا الزمان ذكرا يذكر وأما الثالث فهو رجل قد نشأ في العرب وهو ذو حسب ونسب يقال له حاتم طي وقد حاز الجواد والسكران ولا يوجد مثله في سائر الامم لانه يؤثر بقوته ويعيش حومه ويلبته على معدوم يجد لذلك مشقة ولا الم ويلبني أنه في البذل والقاعة مثل عنتر في الفروسية والشجاعة لانه يحب البذل في المال كما يحب عنتر العطن فقد ثبت عند كل الخلق وقد شاع ذلك في أقصى الغرب والغرب أما شجاعة عنتر فقد عرفت بما فعله في تلك الوقائع واشتهرت وأما كرم حاتم فابلغنا من فعله شيء وأنت قد فضلته بما نسبته له على سائر الرجال فحدثنا أي شيء قد رأيت من كرمه حتى استحق عندك هذا المدح وهذا المقال فقال الملك النعمان أنا أحدثك أيها الملك بحديثه من حين نشأ ثم أقيم الدلائل والبراهين على أنه أكرم أهل زمانه من على الأرض مشى لأن خالق الأرض يدبر المسكة كيف يشاء ثم أنه قال أعلم أيها الملك أن هذا الرجل قد ورث الكرم من أمه وقد علمته آياه في عهد الرضاع وقد خالف أباه في الفعالي والطباع لأن أباه كان أبخل من السكب وأحقر وأمه كانت في قومه أكرم من كل أتى وذكروا كذا راجها به من أعجب العجب لأن الجمع بين الاضداد لا بد له من سبب وكان السبب أن أم حاتم كان اسمها عفيفة بنت عفاف وكان أبوها قد مات وخلف لها مالا جزيلا وكان ذلك من الجمال والنياق غير قليل وكان كل من قصدها أعطته وكل من استوهب منها أو هبته فلما رآها اخواتها تبذل المال على كل طارق منموها من ذلك وخرجوا عليها وضيقوا أمرها إلى أن عظمت عليها المساءة وقالوا ربما أنها تكون بعد ذلك الحال عرفت المال وتابت مما كانت تفعله من للفعال فاعطوها قطعة من النوق لعلها أن تعبش منها وتأكل مما يأتي منها ويطعمها الله من فضلائها ولما أن صار لمال بحكمها وترى فيه رأيا وقد علمت أنه تحت أمرها ونهبها طاب قلبها وهذا بالها وسرها وقرارها ولما كان في يوم من بعض الايام قالت إلى متى يكون ذلك الامسك على المال ولينخل على الضيفان وما هذا شيم الكرام قال المؤلف فيينا هي في هذه الاحور وهي إلى أموالها تحسب وعلى أخرجاها للاضياف تعزيم أمتها لمرأة فقيرة من بني هرازن وكان لها عليها رسم في كل عام قدومه لها وكانت تصعبها وما تمود إلا وهي غنية من غطاها ولما رأتها في هذه المرة قالت لها أعذرتني في هذا العام بأحره العرب فان اخوتى قد عادوني وخرجوا على وعلى الالى من الاموال وما بقيت أفسر الاعلى مائتين من النوق والجمال فخذها واستعني بها في بقية زمانك فقد علمت بالحال فان احتجت شيئا

فاستعرضى على لعل أخوتي أن يزوجوني ببعض الرجال ويمسكونى ما بقولى من الأموال  
ففكرتها تلك المرأة شكراً زائداً على تلك الأحوال وقد ساقته بين يديهما فأعطتها من النوق  
والجمال وعادت إلى حياها وهي فرحانة بما ساقته من الأموال فبلغ ذلك إلى أخوتها وما  
فعلت من الفعالم فاتوها وسبواها وقالوا لها يا ويلك يا أئنة القوم قد بذرت على أوباش العرب  
أما علمت أن عاقبة الاسراف تزول إلى الوبال ثم التلاف ويكون عاقبته الفقر والفاقة  
ما ذلك الجوع الذى ما يجد الانسان لدفعه من طاقة فقالت لهم وقد بكت أى واقه  
يا أخواتى لقد ذقت مرارة الفقر والتقتير ولهذا قد صار قلبى فرح من يقول أنا جايح  
فأعظيت على قدر ما أملك قليلاً كان أو كثيراً ثم أنها قد زاد بها البكا فانت أنين التعلل  
والاشكا وأشدت تقول هذه الآيات:

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| لعمري ما قد عصى الدهر جايحا     | وعلى لا أمنع الدهر جايحا      |
| وما ذاعسا كم أن تقولون لا ختمكم | سوى عيبها والعيب ما زال ضايحا |
| أنتم ترن البخل طبعا وأننى       | أرى كرمى للقاصدين طبايحا      |
| فإن كان ذا عيبا فما العيب عندكم | وكل امرئ يبدى الذى فيه شايحا  |
| وان سخا الإنسان يعلو مقامه      | وأن دام بخل صار للخير ماتما   |

قال الراوى فلما سمع إخوتها منها هذه الآيات أخذتهم الحيرة فلما أخذتهم الحيرة والانبات  
قد خافوا أن تسبع عنهم هذه الأمور وصاروا يتشاورون فيما يدبرون من شيء يكون سببا  
لحفظ أموالها فقال الكبير فيهم اعلوا أنى أشير عليكم برأى أن فعلتموه يكون مليحا  
وهو إلا أن تزوجوها برجل يكون بخيلا ليحفظ عليها مالها وما تملكه وإلا أن دامت  
على مثل ذلك الحال فى تضيعة وتهلكه ولا تنقيبه ولو كان من كان من الرجال قالتم أنهم  
أيها الملك اجمعوا رأيهم على رجل يقال له سعد وكان هذا الرجل أبخل أهل زمانه وأزراهم  
من حين ما وقد نار ولا عزم على جار ولا ضحك ولا تبسم ولا عبر على أحد ثم  
صاروا إليه وطلبوه فتحجب وقال فى نفسه واقه أن هذه الجارية قد خطبها سائر ملوك بنى  
طى وقبيلة ممن وما انعموا بها أخواتها إلى أحد وباتوا إلى مثلى أنا وينخطبون لها أن  
هذا لعجب ولكن السعادة إذا أقبلت للانسان لا بد أن يكون لها سبب فعندها أجابهم  
إلى ذلك ذلك فتزوجها لجوفهم عليها

(تم الجزء الرابع والعشرون ويلىه الخامس والعشرون)

## الجزء الخامس والعشرين

مسيرة عنتر بن شداد

(قال الراوى) فلما دخل عليها أبصر منها حرة الغواص وظلية القناص فتملى بها ومن ليلة دخل بها علفت منه وقد قاست في مدة الحمل من مخلة ومن خلقه ما لا يسأل عنه إلى أن كملت أشهر ما فاشتبهت الموت وقد قدمت القابلة التي قد أتتها وهي تدعو على إخوتها وعلى نفسها بالقضاء منبتها ولكن إرادة الله تعالى أغلب من إرادتها فوضعت غلاما بلا صيحة ولا ألم ولا مشقة فسمته حاتمًا وتعنى بذلك أن الله حكم عليهم أنما لما وضعت حنت عليه وقد صارت تربية إلى أن كبر وخرج عن حد الرضاع وقد بان في علاتم أخلاق مكارم الطباع فكان ولدا لعوبا يشوس بوجهه كأنه الدينار المبقوش يتسكرم بزاده على أقرانه كلما وقع في يده شيء من البيت يواسى به جيرانه ويضحك لكل من يناديه باسمه ويجمع الصبيان حول ويعطى لكل واحد منهم قسمة ويوهمهم ما يكون عليه من الثياب ويواددهم ويؤانسهم بنفسه ويحسن لهم الخطاب وكانت أمه كل ما رآه يفعل تلك العمال الملاح ما نسما الدنيا من كثره الأفراح وقد صار أبوه يدعو عليه وعلى أخواله ويندم كيف أنه أجاهم إلى الزواج وكانت أم حاتم كل ما أبصرت أباه من ذلك ينغاط وينسكد علمت ابنها ما يريد حصرة وكمد وقبل أن أباه أتى يوما من بعض الأيام فرأى حاتمًا قد نقل كل ما في البيت من الطعام وقد جمع جماعة من صبيان الحى وصفهم ومد لهم سماطاً فجعلوا يأكلون ويشنون عليه رأى أبوه إلى زاده يؤكل اسود في عينيه السهل والجبل ومن شد ما جرى عليه صار لا يدري ما يفعل إلا أنه طلع على رابية سالية وكشف رأسه وصاح ونادى وقد جعل يلوى بعمامته ويستغيث بأهله وناسه ويتأذى بأهل جبهة البدار انجدونى على ما نزل بي من المصائب كلها والأضرار والحقونى فقد ذهب ما لى كله وقد ساءت بينكم أحوالى فلما سمع أهل الحى صياحه وعرفوا مقالته ورأوه وهو يلوح بعمامته ليسوا السلاح وركبوا الجرد القداح ثم أنهم بعد ذلك طلبوه من كل جانب ومكان وركضوا بالخيال حتى أنهم قاربوه فلم يروا حوله إلا الصبيان ولكن لما أن قاربوه قالوا له يا سعد ما حالك وكيف عيش هو الذى جرى عليك وما لك ما بين الخيل الغائرة التى جاءت لأموالك فقال لهم ما هنا خيل ولكن ما هنا

(م ١٧ — جزء ٢٥ عنتر)

إلا البلاد والكرب والويل وما هنا إلا أولادكم وقد أخذوا زادى وأكلوة فانظروهم قد داروا حول ولدى ونهبوه ولم يخافوا الله في حالى وإن لم تهوهم عن هذه الفعال والإرحلت عنكم ونزلت في أعلى قرون الجيال حتى لا أبصر أحداً يبلغ زادى الآمال فلما سمعوا منه ذلك المقال ضحكوا عليه وعادوا في ساعة الحال عنه لأنهم كانوا يعرفون أحواله وطباعه فلم يلتفتوا إليه بل قالوا له ذلك الله بين العرب إذا كانت هذه الفعال فعالمك ولما سمعت أم حاتم تألم قلبيا وهطلت دموعها وصارت تدعو على إخوتها وتقول يا إخوتى لا تنجكم الله من المسائب كما أنسكم زوجتمونى بهذا اللئيم البخيل الخائب ثم صارت تتعاطى بعلها ويلقن ولدها أسباب الكرم وتقول له يا ولدى إذا خرجت بالزاد ولا رأيت أحداً يأكله ألقه على رؤس الروابي والآكام حتى تأكله الجوارح والعقبان والرخم قال وما زال كذلك كل يوم يخرج بزاده لجواز الطريق وإذا مارأى أحداً يطعمه له يرميه للوحوش ولم يزل على تلك الفعال حتى أنه كبر واشد وفصار كل يوم يضارب قومه على الضيوف حتى يأتي بهم إلى عند أمه وهى ترمج لهم الطعام وصار ينحر ما قدر من الأغنام ويجمع عليه الأرامل والأيتام وأبوه يرى ذلك حسرة وكمداء يحاف من الفقر ويقول لبسلى على ذلك من صبرولما أن أعياء الأهر فى حاتم أحسن معه التدبير وقد أظهر له المحبة ومشى معه مشى الرجل الخبير أنه وهب له جارية جميلة وأعطاه حجرة ساقية نبيلة وقطعة من النوق وافرة جيز بلقها وقال له اعيم أن أموالنا قد قل عليها المرعى وقد ضعفت عن السير والمسعى وأننى أريد منك مرعاها لانه من اليوم المال مالك والمجال جمالك ثم أنه سلم إليه ذلك كله وقد وصف له مرعى ببلدة وهى منطقة عن الطريق والمسالك وأمره بالمرعى هنالك وقد أاد بذلك إبعاده عن الناس حتى لا يلتقى أحداً بكرمه ولا يطعمه وينقطع عن ضيافة الضيوف لإيأسه ثم أن حاتمأ أنها الملك فعل ما أمره به وأخذ النوق والجبال والجارية وركب الحجرة وسار إلى ذلك المكان المشار إليه وأقام فيه أياما وهو منتظر أحد من جازى الطريق أو أحد فى ذلك المكان يقصده أو يأتى إليه أحد من الذين يأكلون معه الزاد أو يعرفوه بحال من الأحوال إر كاه من حنتهم أو من غيرها حتى أنه يطعمهم ويهم شيئا ما عليه ولو كانوا أوفوا ما كانوا كثيرين فلم يجد فى ذلك المكان أحدا من المسافرين ولا من أطرافه فصدب عليه ذلك الحال وماهان عليه ما وقع له من هذا الاتفاق وقد ضاقت عليه أنفاسه من لوحدة وماسى ذلك الألم وشدته وصار فى كل يوم يركب على ظهر حجرته هربعدنى البر ويود لو سار إلى سائر الآفاق ولم يلتفت إلى جمال ولا نياق ولم يزل كذلك حتى

ذلك الحال إلى يوم مر بعض الأيام وإذ قد أقبل عليه من صدور البريه ثلاثه رجل وكان ذلك  
 أعجب ما يكون من الأحوال وهم قد أقبلوا من صدور البريه على عجل منهم وكل واحد منهم ركب  
 على مطية وكان من الاتفاق العجيب والأمر المطرب الغريب أن هؤلاء الثلاثة رجال القادمين  
 الذين كانوا على النوق مسافرين كانوا شعواء ساترين على نصيبهم وهم يطلبون رجلا كريما  
 يقصده أو موردا يورده وكان أول واحد منهم يقال له عبيدة بن الأبرص الأسدي والثاني  
 بشر بن حازم السدي والثالث النابغة الزبياني ولما رآهم حاتم أسرع إليهم وسلم عليهم فردوا  
 عليه سلامه ثم قالوا له يا فتى هل عندك شيء من القرى لمن أضر بهم الجوع والسرى فقال لهم  
 حاتم يا وجوه العرب ما أمركم إلا عجيب تسألوني عن القرى وهذه النياق بين أيديكم تساق وتسعى  
 ثم أنه تركهم وقد أنزلهم في الظل الظليل وقد نحر لهم في الحال ثلاث نياق مطاويل وقدح  
 الزناد وعجل لهم بالزاد فصار هؤلاء الشعراء من فعله وما فيهم إلا لمن أبصر ما أها له فقال عبيدة  
 ابن الأبرص يا فتى ما هذا إلا مراد في هذا المعنى ونحن ما قصدنا إليك إلا في طلب المال أو شرب  
 اللبن وما تريد إلا نلاف ما ك على غير وجه حسن على أن نأقوا واحدة كانت تسكننا حيث أردت  
 أن تسكر منا وكنا نرضى عنك شاكرين ولا ياديك ذا كرين ولكن يا فتى فات الأمر فشكر  
 الله خيرك لأنك فعلت ما لا فعله غيرك فقال يا وجوه العرب الأفاضل اعلوا أنى نظرت إلى زيكم  
 فرأيتم مخالفا فعملت أنكم من ثلاث قبائل فنحرت لكل قبيلة ناقة أتأكلوا منها وتسروا من غير  
 عاقبة ثم قال لهم كلوا يا إخوتي بما تريدون من هذا الخبر وإذا سرتم خلوا الباقى للوحش والطيور  
 لأن الذين سبقوا من الأوتل قد قالوا كلاما لطيف وهو أن ضيف الكرام بضيف واعلموا  
 أن الطبع غلب الطبع والتكليف قال المؤلف فمجبوا من حاتم وكلامه وقد شكره وعلى فعله  
 وأكلوا طعامه وقالوا له يا فتى من أى العرب أنت ما اسمك وتنسب إلى أى حى فقال لهم  
 أما اسمى فحاتم بن سعد الجهيمى وقبيلتى بنو طلى فقال له أكرمت وزدت من الخير  
 والانتعام ولكن أنت ما تعرفنا يا غلام فقال لهم لا والله يا بنى الكرام فقالوا اعلم أننا  
 نحن شعراء العرب أهل العضل والادب وطول أعارنا ندور قبائل العرب ويقصد  
 الرجال الأفاضل الكرام أهل الرتب فما رأينا أكرم منك يا غلام على مالك من قلة  
 الاعوام فوحق من أدمى الجبال كالاعلام وأنز القطر من النعام لاضيعنا حرمة الطعام  
 ولا بد أن نذكرك في دواوين السعادة والأكرام ونقول ما يروى ويبقى على عمر  
 الدهور والاعوام ثم أن النابغة أشار يقول :

أنت تسرى بك المعاني ومن ندا كففك الربيع

فأنت من طى في صريم كالقلب تحيا به الضلوع  
في كل يوم تريد شكراً يشيعه عنك من يشيع  
وأنت أهل لكل فخر وكل مجد لك المطيع

(قال الراوى) ولما أن فرغ لنا بقية من مدحه تقدم إليه من بعده بشر بن حازم السلى

مدحه ويقول :

يجود على كنفك بالعطا وباللحس الكريمة للنزال  
فتراك بالعطاء بكل خير كمزله اليمين على الشمال  
وإنك ذو كمال مع فخر وجود شائع بين الرجال  
وإنك كامل من غير نقص وصاحب مفخر باهى السكال

(قال الراوى) ولما فرغ بشر بن حازم السلى من مدحه تقدم من بعده عبيدة بن

الأبرص وقد أشار بمدح حاتم بهذه الأبيات :

ألا قل لسارى الليل لا تخش ظله فحاتم طى حوى كل بلاد  
نشأ سيد قد فاق عن كل سيد جوادى جرى قبل كل جواد  
يطول على أرمح الردينى قوامه ويقصر عنه باع كل نجاد  
كريم كريم الأصل ونفوس دائماً ويعطى ولا يسكنى على القصاد

قال ولما سمع حاتم ذلك النظام دمعت في الحال عيناه ثم قال واحر باه إنى أردت أن  
أنفصل عليكم فصار لكم على الافضال ولا بقيت أقدر أن أكافئكم على ما قلتموه لا بال ولا  
بنوال وإننى والله ما تملك يدى فى هذا الوقت غير هذه النوق والجمال فأقسموا ببنكم  
بالسوية واغذروا غلاما ما عرف حق سبيكم عذر مسامح لان المذرعند كرام الناس واضح  
قتال له بشر بن حازم لا وعهد الله يا اعلام إننا ما نستحق على ما قلناه من ذلك الكلام بعض  
هذا الكلام ولا نرى من المروءة أننا نقرئك ونحن نستغنى وما أنت بقيت عندنا إلا كواحد  
مننا فقال حاتم وحق ذمة العرب وشهر رجب إن لم تأخذوها أعقرتها بالحسام ثم أنه قد سل  
حسامه وقصد إلى النوق والجمال فلبارأى هؤلاء الشعراء فعالمه وسمعوا ما أبداه لهم من مقاله  
شكروه وفى عاجل الحال أخذوها واقتسموا ثوقه وجماله قال وقد ذكر والنا قبل هذا  
الحديث أنها كانت ثلاثة آلاف ناقة ودعوه عولوا على الانصراف أعطاهم أيضا  
الجارية والحجرة وعاد للحى راجلا كأنه ما أبدى شيئا من الفعالي وهو يقلب كفيه



ويهب عطفيه ولما قارب المضارب لقيه أبوه فأنكره لأنه قد رآه على الخلاف التي بها أمر فقال له يا حاتم أنى أراك قد أتيت راجلا فإين الحجرة قال وهبتها قل والجارية قال لمن يستحقها أعطيتها فقال له وأين النوق والجمال فقال له أعلم أنني قد اشتريت ما تشكرني عليه مدى الأيام والليالي لأنك تموت ويبقى ذكرك على طول الزمان الطويل وأجاديتك باقية ما بقي الجديدان فقال له ولك يا حاتم أيش الذى هو اشتريته بأموالى أخبرنى فقد انقطع قلبى وتحملت أوصالى فقال له بأباه قد اشتريت بها شعرا لا يفنى ولا يزال على مدى الدهر يروى على طول المدا وقد أخبرتك بذلك حتى تقم عذرى وتعرف فيما فعلته قدرى ثم أنه أشار إلى أبيه يقول هذه الآيات .

سامنح مالى كل من جاء طالبا      وأجعله وفقا على الجاه والعرض  
أصون به عرض الكرام واتقى      لثيا إذ ظننته ساء فى عرضى  
فطيب بها قلبا ولا تك مانعا      فيبقى عليك اليوم للحشر والعرض  
قال الراوى فلما أن سمع أبوه منه ذلك المقال تفصلت مفاصله وسامت منه الأحوال قال له يا بولك اشتريت بمالى شعرا لا يروى النظم أروى لا يشع من جوع وحق البيت الحرام لا بقيت تبغنى من اليوم أبدا ولا بقيت أرافك على طول المدى لأنك ولد الردى قال الراوى ثم أنه فى عاجل الحال جمع جميع أمواله وقد عجل فى ذلك الوقت أماله ورجل من الحى فأتى إلى حاتم أقرانه وأعلموه بعدما عتبا عليه بما فعل أبوه وقد عرفوا أن أباه قد أخذ أمواله ورجل فضحك حاتم وقد تبسم لهم وقال يا بنى عمى والله لقد زالى ببعده عنى همى وغمى ثم تمثل إليهم بهذه الآيات يقول :

إذا سار عنى ميعضا برحاله      وأمواله فالنسال غاد واريح  
ومن يشتري حسن الثناء بماله      يقولون هذا خاسر وهو رايح  
لحاله من أمسى يقرب زاده      ومن حوله قلب الى الجروع ماح  
دعوا والذى يعنى بعيش بخله      فإ أنا بمنز يرديه القبايح  
فلا شكاه شكلى لا أنا مثله      ولا الرزق به دونى إذا كان نازج  
لأن الذى أعطاه باقى وخيره      الينا مع الألام ماس وصايح  
وما الفخر الا بالساح وبالعطا      ولاخير فيما كان لبخل جانح

قال الراوى رحمه الله وسامحه وغفر له ولللسلين ثم أنه دخل على أمه وأعلمها بما كان من أبيه ففرحت برحيله وبعده عنها وقد نزل على قلبها القرح والهنا وقالت غيش الإنسان فى

الفتز و ذكره جميل أحسن من معيشته في غنائه وهو يخيل ثم سلبت باقي مالها لولدها وقالت له يا بني هذه الأموال مسلة لك بعددها فاكسب فيها ثناء ولا تنكسب بها ذمًا وقبحًا ثم أنهم أيها الملك أقاموا على ضيوف و اغاثة الملهوف إلى أن افتقروا و نفذ ما كان معهم ولم يبق لاناقة ولا لاجل ولا لعبد ولا أمة تخدمهم وذلك من كشر تفرقة و تكرمه و قه صبر هو و أمه على قلة الطعام من الزاد والشراب وإذا أتاهم ضيف لم تطعمهم أنفسهم أنهم يحتاجون عليه باحتاج حتى نفذ ما كان عندهم من المصاغ والثياب والديباغ وبعد ذلك باتوا ليالي وأيام طاورين من الجوع ثم أن الملك النعمان قال وقد بلغني أيها الملك في بعض الأيام قد أتاهم ضيوف ففرحوا بهم وفد التقوهم باحسن التحية والأكرام وأظهر والآنفسهم الصبر وقولده حتى لا يشمت بهم عدو ثم ان حاتم أقبل على أمه وقد زاد به من ذلك الأمر . همه وغمه ثم قال لها ايش تطعم هؤلاء الضيوف وهم معاندين بالطعام منا فقلت له أمه والله يا ولدي أنتي في ذلك متحيرة ولا أدري ما أفعل وأنت تعلم يا ولدي كيف كان مبيتنا للبارحة وأن يدنا ما بقيت تملك عادية ولا ساحة ولا مروحة ولكن شد عزمك ولا تشمت بيا الأعداء ولا تفعل في حقنا فعلا غير صالح ولا تخل أحدًا من صيوفنا بذهمنا وتفعل معهم فعلا غير الذي اتادوا عليه منا أبدأ و قوم من وقتك هذا وخذ بيدي وأخرج بي إلى هؤلاء القوم الذين ما يعرفونني وأنت ولا تبدى ثم نادى على أين من يشتري هذه الأمة البازلة وتبغني لهم بما سهل وتسر من تلك النياق التي معهم حاصلة وانحر منها لاضيافك ما يعمهم وتقوت أنت وأختك بما يفتي وبعد ذلك إذا تيسر وسهل الله عليك اشتريني بما يصل من الخير اليك فلما سمع حاتم ذلك المقال قال والله لا فعلت أبدأ ولكن ان كان ولا بد فبيعتي أنت فهو أولى لأن الرجل على كل حال أصبر من المرأة على الخدمة وأنا أقسم بمن كسا الليل سوادا أن لم يطبعني وتفعل ذلك ولا تقتل بروحي وأسقيتها كاس المبالك في هذا الوقت والساعة ونفسي على ذلك مطاعة قال الراى فلما سمعت أنه منه ذلك القول خافت عليه أن فصل الاذية اليه ثم وضعت منديلا في عنقه وسارت به وهي تنادى عليه وتقول من يشتري هذا الغلام النجيب المولود المطيع البعيد والقريب يحطب الحطب ويحلب اللبن ويصنع ما يحتاج الامر اليه من أخرج الزبد والسمن ثم أتت اهدات به على تلك الطعن الذين على حبيهم نازلون وكانوا كما ذكرنا لم يعرفوهم لأنهم من غير تلك القبائل وتلك البلاد وكان نزولهم في تلك الارض الا لشيء إلا أن يستضيفوا وإذا ارتحلوا برحالك فهم عن القوم فتقدم

إليها منهم رجل وقال لها بكم تبغى باحرة العرب هذا الغلام فقالت له يا سيدي عما أعطيتني من  
الخطام فاخذه منها وأعطها ناقتين فأخذتهم منه ورجعت وهي على فراق ولدها ما تدرى أين  
تضع أقدامهم وقد تحمرت الواحدة منهما وورجتها أضافت القوم بها وترك الأخرى وأقامت  
حزينة على ولدها ومن الذر حل القوم في فاجل الجبال وحاتم معهم سائر يسوق البوق والجبال  
ويفعل كما تفعل العبيد مع الموال إلى أن وصلوا إلى حلقهم وكان مولى حاتم قد ترك في المرعى ويرعى  
الذوق والجبال ويحسى اللبن إذ امرت عليه أيام وليال إلى أن كملت عليه ثلاثة شهور من قدرة الله  
تعالى أن يحدث من بعد الأموال مور فينا مولى حاتم مقيم على تلك الأمور وإذ أقدم إلى صديق  
يسمى لاثم بن أبي حارث فلو ما أتته ذلك الرجل على مولى حاتم أمر باحضار الطعام فأحضر العبيد  
وهو قائم فأكل ذلك الرجل ورفع رأسه أي حاتما واقفا مع جملة العبيد ويخدم معهم ولا يبدي  
ولا يعيد فرقه ذلك الرجل راعيا له إلا أن رأى خدته فقالت له لولا من أين هذا العبد يا وجه  
العرب تبسم وقد ظهر ظهرك للعجب فقال له سيده اعلم أن هذا قد اشترته بناقتين وقد مال قلبوا إليه  
لما رأيت منه من الفعل والحياة والسجايا التي هي ساكنة عليه واليوم وذمة العرب لو جاء في قبته ألفين  
ناقة ما بيعته لأنه قد زادت عندي محبة لأجل أن ما تهو قفته وشطارته وندأوه وهو كلامه فلما سمع  
الرجل ذلك الكلام زاد ضحكك وعلم أن أهل ذلك الحى ما يعرفون أحدا من بني طى فقال له والله  
يا وجه العرب لقد اشتريت عبدا ما له قيمة ولا قدر ولقد وقعت في البر بدور البحر اليتيمة ولو  
أنك عرفت هذا البيد ما كنت استخدمته بل كنت أنت في خدمته وأكرمه إلا كرام لو أتته قال  
الراوى فلما سمع سيد حاتم هذا الكلام رفع عند ذلك يده من الطعام وقال له بالله عليك يا وجه  
العرب الكرام اخبرني ما معنى هذا الأمر والمرام وإن كنت قبل هذا اليوم تعرفه لأنني أراك  
بفعل المعروف تمدحه وتحسه فقال له لاثم ما هذا والله عبد وما هو إلا سيد من سادات  
العرب أصحاب المفاخر والرتب الذى تأويه إليه سائر العرب ويهو ده أفخر أصحاب المذاخر  
وتبلغ منهم الأرب وهو حاتم الذى بلغ هو وأمه ما لم يبلغه أحد من المسكار لما من العرب ولا  
من العجم والله ما باعك نفسه إلا وله سبب عجيب وهو أعجب من العجب وله حديث وظهر  
قال محمد وكان ذلك الرجل الذى هو سيد حاتم رجلا كريما مذكورا بين العرب في تلك  
الاقاليم ولما أن علم أن حاتما عبده طاش عقله وحز في أمره والوافضين حاته ثم قام من وقته  
وساعته إليه واعتقه وقبله وأخذه بيده وأجلسه بجانبه وأكرمه وفضله وقد صار عنده أهن  
من أهله وأقاربه كلهم وقد أمر عبده باحضار أفخر ثياب به وبألين تلك الثياب وزيادة إكرامه  
واعذر إليه من استخدمه له ثم أنه بعد ذلك سأله من سبب بيعه لنفسه بتلك القيمة وقد

استملفه على ذلك بالإيمان العظيمة فحدثه بما جرى له ولأمه من الفقر والفاقة وإنه لما نزل  
 العتيقان عليه ما كان عندهم شيء في ذلك اليوم لاجل ولا ناقة ففعلت به أمه تلك الفعال وقد باع  
 نفسه بما تيسر من ذلك النوال حتى لا يقال عنه من جملة الأفوال أنه أناهز أثر وعاد غير شاكر  
 فتعجب سيده رومن كان حاضراً من قصته وقد لحقهم الخياء من معظم مروءته وبناته واتلك اميلة  
 ولما كان الصباح أراد ذلك الصيف أن يرحل فقام سيد حاتم إلى ماله واقتطع منه لحاتم ثلاثة آلاف  
 ناقة ولم يتكدر لذلك وأظهر الفرح ثم أنه قال له يا حاتم خذ هؤلاء لك واعلم أنهم حق خدمتك  
 لنا في مدة ثلاثة شهور ولكن لا تخبر أحداً عن هذا الحال ولا تقل لأحد إنى قد استخدمتكم في  
 رعي النوق والجمال حتى لا يذمى أحد من الرجال ثم أنه أعطاهم جارية مليحة كانت تسمى ظريفة  
 وقال يا حاتم خذ هذه الجارية أعطها لأمك - حق دلالتها حتى لا تتغير عن فعل المكارم لأنها قد  
 باعت بيع السباح فاستحقت بذلك القائزة والأرباح فشبكره حاتم على ما أولاه من الأفضال  
 والمكارم وعاد من عنده عودة الإسافر الغانم وقد سارت العبيد تسوق قدامها الأموال وهو  
 طالب ديار بنى طى والأوطان وقد زاد شوقه إلى أمه وأخته ومن فراقهم قد حزقوا فزاده  
 ولم يتغير لبعده عتما في هذه الأيام وداده وقد كانت أمه لبعده تيبيت وتصبح متألمة  
 لفقدته لأنها قد بليت بالفقر ومن الحبايب بالإبعاد قد خفاها أخواتها لاجل فمالها تلك  
 الفعال وشتموا بها الحساد ولما أن أعيانها الأمر وساء حالها فما كان يسلبها ويعينها وعوزنها  
 لبنتها وكانت طريفة حاتم صغيرة الزين فابينة الذهن رابطة المعالي وكان اسمها أسماء وكانت  
 أحسن بنات ذلك الحى وكانت إذ رأت أمها تلح في البكاء تساعدها على الأين والاشتكاء  
 وتعد كما جرت عادة النساء ولها صبر عظيم على وتقول يا حاتم ما خلفت بعدك للارامل  
 والايتام أتري يا أخى يكون لنا بعد هذه الفرة تلاق والتسام يا أخى لو رأيت كلاب الحى وهم  
 يترددون على أبوابك بالمالا وهى تطلب عدايدك وقصلات ضيوفك الى كانت ترد إليك وكان  
 اكملها بعد الله عليك قال الراوى ولما أن كانت أمها تسمع منها ذلك يلذها التعداد وقد دام  
 عليها ذلك الأمر إلى أن كادت تشرف على العمى وكاد ينظر منها الفؤاد وما قد ذكرته الرواة  
 أنها كانت تخرج كل يوم من الحى إلى الصحراء وتجمع حشائش البر ما تقتات به هى وبناتها  
 ولا تكسر نفسها لأحد ولا تطلب منه شيئاً تقتات منه فلما كان في يوم من بهض الأيام خرجت  
 أم حاتم على عادتها تجمع من حشائش البر فأتت إليها جماعة من الخياء وقد بشروها بتقديم  
 ولدها حاتم وأنه قد عاد من غيبته وهو سالم ومعه أموال كثيرة وغنائم لأنها كانت في حال  
 غيابه كل من كان يسألها عنه تقول له مضى يطلب المماش والسكيب كأن فعل صمالك العرب

ولما أنها بشرت في ذلك الوقت بوصوله إليها كادت أن تخرج من عقلها ولما ان رأت جلال الحى متبادرين إلى لقاءه شكرت الله على رجوعه فعادت إلى ابنتها أسما وبشرتها بقدم أخيها إلى الحى وأنه قد عاد وهو سالم ومعه أموال وغنائم فوقف الاثنان على باب الخباء متشوقين إلى رؤيته وكان انتظارهما إليه في تلك الساعة أشد عليهم من جميع غيبته فلما جاء حاتم صار يفرق على شباب الحلة للذوق والعبيد حتى شكروه على تلك التعمال إلى أن وصل إلى أبياته وقد فرق ألف ناقة وبقي معه ألفان وأهل الحى بشكروه ويقولون هذه فعال من لا ذاق عمره لا فقره ولا فاقة وبعد ذلك التقى بأمه وأخته ودخل معها إلى المضرب وصار يحدث أمه بما جرى له مع ولاء وصار بيت لها ما كان من إكرامه له وما فعل معه من مكارمه وسنخاه وأمّه تقول سبحان من لا يقع الرجا ولا يخيب من عليه اتكل وعلى كرمه التجا ولما كان من الغد خرج حاتم من الصحراء والتلال وقد نحر أربعمائة ناقة وجعلها نهباً لكل النساء والرجال وبهذهها للوحوش والطيور وبعضها للأصحاب وبعضها للرفاق وقد ترك الأبقار وبقاع على المسافرين والطرُق الذين يأتون على اسمه من سائر الآفاق والوديان وما أمسى المسالماً وسائر أحياء بنى طى على تصحيح له بالدعاء وتثنى عليه أحسن الثناء إلى أن شاع ذلك في جميع الحى ومن كان هناك من العربان قال الراوى ثم أن الملك النعمان كان يحدث الملك كسرى بهذا الحديث وهو يسمع ويعطرب ويتناول الكاس من ساقيه ويشرب ويقوب وحق الجمر إذا أضرم أن هذا الرجل أوسع منافسوا أكرم لو كنا نحن أظهرنا العدل والجود بين الأمم وأما عنتر فقد أسكره حديث حاتم وذكر الكرم وأكثر عند سماع ما أطربه من أقذاح المدام ثم قال ان وقعت بهذا الرجل لأقبلن يديه ورجليه وأخدمته الذى أقدر عليه وقد طربت لذلك سائر الحاضرين والتندماء من أبطال العرب وملوك العجم والمشايخ القدماء وأهل الأدب الكرماء وأهل الرتب قال الأؤلف وقد قال أيضاً بعض الرجال الحاضرين للملك كسرى وأنا الآخر أرى الملك سمعت عن هذا الرجلى حكاية أخرى وذلك أنه قد عبر يحيى من أحياء العرب فرأى فيه أسيراً مربوطاً في قيد وغل وهو يقاسى الكرب فوقف عنده وقد توجع له بما هو فيه من آلام الجور والاعتداء فقال له يافى ألا تندى نفسك بما أنت فيه من الضرر والإذى فقال له الأسير واقه يا مولاي أن الذى أنا أسيره ردى الخلق وليس لى به من طاقة وقد قطع على فداء نفسه مائة ناقة وأنا قادر عليها ولكن مالى ها هنا متى يضمنى إلى أن أستير إلى قومى وآتى بها فقال له حاتم أنا أضمنك واقعد مكانك إلى أن يذهب وتأتى بالنياق ثم ينفض شأنك وان كنت ماتم ودولك بهذا الفداء من طاقتنا

أسوق إلى صاحبك المائة ناقة وأفدى بها نفسى ولا يلحقنى ذلك تفسير ولا عاقبة ولا تعسير.  
وأنا قادر عليها ثم أن حاتم أتى الرجل الذى هو عنده وفى أسره وقال له يا وجه العرب أعلم أن  
هذا الرجل الذى فى أسرك هو ابن عمى وبنى وبينه قرابه ونسب وقد سألتى أن أضئنه وأن  
اعتقل مكانه إلى أن يمضى ويأتى لك بالفداء فأر بطنى مكانه وأطلقه إلى أن يسير إلى قوموه ويصلح  
شأنه وإتيك بما طلبت فقبل الرجل قوله وقد أتى إلى الأسير ومعهم من أهل ذلك الحى وأطلق  
الأسير ثم شهد على حاتم بذلك وقد بعطه مكان الأسير بين يدي ذلك الملك بعد أن أطلقه بما كان  
فيه من البلا ومازوا حاتم فى القيد إلى عاد ذلك اشجل بالمال وأطلق حاتم وأساير الاثنان  
وذهبوا ولم يعرف منهم أحد ولم يطلع لهم على حال إلى أن شاع ذلك الخبر بعد أيام بين القبائل وسائر  
العربان ولما سمع الملك كسرى ذلك الكلام زاد به الرقبة حاتم الهيام وقال وحق ذمة العرب  
الكرام لقد اشتبهت أن أجرب ذلك الرجل فى أمر من الأمور ولو مرة واحدة لأن الاخبار  
ما تعنى عن المشاهدة ثم أنه أمر بحاجب الحجاب وقال له سر من وقتك وساعتك بهذا الكتاب  
إلى قبيلة بنى طى واسأل عن حاتم فإذا اجتمعت به سل عليه ثم قال له إن صاحبي الملك كسرى  
قد أنفذنى إليك وهو يطلب منك الزاد ليعود نفع ذلك عليك ثم انفذ له أمت من النوق  
والجمال ما يقدر عليه ويكون ذلك عاجلا لأنه محتاج إلى ذلك لارتائبه الملك النعمان بلغه أن  
فى تلك السنة تدمية عبدة الصلبان يريد أن يلقاهم فاهناج النوق والجمال فاجتهد له فى ذلك ليكون  
لك عليه المنه والأفبال فقال له الحاجب السمع والطاعة ثم أنه تعجيز فى عاجل الحال فى ذلك  
الوقت والساعة وسار معه مائة فارس من أبطال المعجم وأخدمه من العرب دليلا عارفا  
عند الملك النعمان يدل بهم بين الروابى والاكام وقد انقضى ذلك فى ذلك اليوم مجلس كسرى  
بحدث حاتم وقد تفرق الندماء وهم يحدثون بما سمعوا عنه من الكرم وأما عترة فإنه صار  
يقول لمن فعه وهو عروة وأبو شدا وحى الركن والبيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر  
العظام لولا هؤلاء الرهائن التى هى عندى وانتظارى إلى خلاص السببى أو وصول حريمنا  
لما كان سار لحاتم رسولا إلا أنا لأن حديثه قد أهانتى وكرمه قد اطربنى وهيمنى وقال  
الراوى فهذا ما كان من عترة وما دار بينهم من الكلام وأما الرسول فإنه لما سار من عند  
الملك كسرى طالبا بنى طى فإزال سايرا إلى أن وصل أرض بنى جلهمة وتلك المعالم وهى  
فرقة من بنى طى ومنها كان حاتم ولما انقرب الرسول من الخيام سال عن حاتم وعن أبياته  
فأرشده إليه الخدام وكانت أبياته منفردة من الحى وهى منزهة إلى جانب قعدنا الحاجب  
إليها ولما دخل بين مضاربه فوحده قد صنف القدور وأضرم النيران وهو جالس يصنع

الطعام لمن ياتي اليه من الضيفان ويطبخ بيده حتى لا يطبخه أحد من الخدمه الذين عندة فربما يكون غير صالح فتفتقر قلوب الضيفان منه ولم ياكلوه بقبول فيحصل بذلك أمر سهول فتعجب الحاجب من حرصه على من ياتته ولما أن نظرت كلاب الحى إلى الرسول ومن ربه من قرسا العجم ما أنكرتهم ولا تبست عليهم ولا منهم شيء مجهم ولا لهم بأذى قرب بل تقدمت إليهم بهدو وصارت تحرك لهم الأذنان وتمرغ خدودها على الأرض والتراب يخلاف غيرهم من الكلاب وصارت تمشى قدامهم وتدلهم على المضارب والقباب وهذه كانت صفات كلاب حاتم من دون سائر الكلاب قال الراوى وما زال الرسول سائرا إلى أن قرب من المضارب والحيام فرآه حاتم فقام إليه وتلقاه وترحب به وسلم عليه وزاد في إكرامه بعدما فرغ بما قد وجب عليه من سلامة وقد أبصره فاخفى عليه أنه رسول من عند رجل كبير جليل القدر والجاه ففرح به وأترله في خيابه هو وأصحابه ومن معه من رفقاء وأمر العبيد بتسيير خيلهم في البر والأكام وقد بسط لهم البسط والوسايد وأكرمهم غاية الأكرام في عاجل الحال قد لهم ما راج من الطعام ووقف يخدم في جملة العنيد والخدام القيام او كانت هذه عادته على عمر السنين والشهور والأيام ولما ان نظر الرسول إلى ما صنع معهم من الأكرام قال له اجلس يا فتى وكل معنا الطعام واعلم أننا قوم أعجم لانقرق بن القعود والقيام فقال له حاتم بالله عليك ياسيدى دعنى حتى ألتذ بخدمتك وأكل ما تدعوه من فضلتك ولا تغير يا مولاي على عادتى وأبطل رسمى بربأبقى اليوم واليومين الثلاثة لا أتنبى نطعام فاجابه الرسول إلى ذلك ما أطال عليه في الكلام وقد أكل هو وأصحابه الزاد إلى أن اكتفوا ولم يفرغوا من أكل الطعام قدم لهم شيتا من المدام وطابت لهم الاوقات التفتت الوزر وقال له والله يا فتى لقد زادت فعالك على السباع وأنا ما أتيت ضيفا بل أنا رسول من الملك كسرى فقال حاتم بماذا أتيت من عند ذلك السيد الذى هو مالك رقاب الامم ثم إن حاتما قام وحدهم فبلغه الحاجب الرسالة وقال له أن الملك كسرى يتذلل بالسؤل ويقول لك أفند إليه شيتا ما قدرت عليه من النوق والجمال ليعضى عليها بعض الاشغال فقال حاتم سمعا وطاعة لمولك الملك الهمام ولن يكون هذا بعد ثلاثة أيام فقال الحاجب مالى سبيل إلى المقام لأن الملك أفندنى وأجل لى أياما فقال حاتم إذا كان الأمر على ما ذكرت فاشرب واخل بالك فقد انقضت اشغالك قال الراوى وقد بلغنى من أثنى إليه واعتمد فى كلام الصدق عليه أن حاتما فى ذلك اليوم لا يملك من النوق والفضلان غير ناقة واحدة يتقل

أمه واخته عليها من مكان إلى مكان إذا ساروا في جملة الأطعمان فقضى تلك الليلة مع الحاجب .  
ياكل الطعام وشرب المدام ولما أصبح الله بالصباح طلع على رابية عالية تشرف على كل مكان  
في الحى ونادى بأعلى صوته يا آل طوي فتبادرت إليه الفرسان من كل جانب ومكان وهم يقولون .  
له لبيك يا حاتم اليك ماشئت فها نحن بين يديك فقال أن الملك العادل كسرى قد أنفذ يطلب  
منى بعض جمال يقضى عليها بعض الأشعال وأريد منكم أن تفوضوني كل واحد منكم على  
قد ما يملك من النياق إلا أن يسهل الله على الرزق وأنا ضامن لكم العطا وكان أهل الحى  
يحبونه ولا يحلفون إلا بحياته لاجل ما شيد لهم من المجد بخيراته فلما سمعوا مقالة مشى كل  
واحد منهم إلى نوقه وجماله فاذا كل منهم على قدر حاله وفي دون ساعة من العمل اجتمع عنده  
خمسة آلاف ناقة وجمال فسلم الجميع إلى الحاجب واعتذر إليه وقال يا مولاي إذا وصلت  
إلى الملك العادل قبل الأرض بين يديه واقم لى العذر عنده لأنى ما كنت تأهبت لخدمته  
فشكره الرسول على ذلك وخرج وسار يطلب المدائن ولم يزل يجد السير أياها وليالى إلى أن  
وصلوا ودخلوا على كسرى وحدثه الحاجب بما جرى وما صار من كلاب حاتم وتجزئتك  
أذئابها بين يديه وحدثه بحدث فقره ولم يزد لذلك همه وكيف أنه اقترض النوق فزاد  
حبه فيه كسرى وتعجب من كرمه وكان ذلك اليوم الذى هو فيه عنده ندماء الذين ينسبط  
بهم فى حضرة وقال هذا الرجل قد تخلق بهذه الخصال الجميلة ولو طلب غيره أن يتبع أخلاقه  
منعه التقصير من ذلك والسواب أننا نعينه على حمل أثقال المسكارم حتى لا تتخلى عليه لومه  
لائم فقال النعمان وقد فرح بمسقه وقال يا مولاي ما لى ما لى أن تفعل فى حقه فقال أحمل هذه  
النوق والجمال وأوتها من خيرات هذه البلاد وأعيدها إلى هذا الرجل ليعيدها إلى معصرة  
لثلاثتهم ذلك فأننا قد علمنا جود حاتم على قلة ما فى يده من الدراهم ثم التفت وقال له أريد  
أن لا يمضى تمام هذا اليوم إلا وهذه النوق كلها محملة تمرًا وديقًا فى ذلك الوقت خرج ذلك  
الحاجب وأتم لما أمره به ثم قال له زده من عندنا خمسة آلاف ناقة وجمال من ثياب ملونات  
وعمام مذهبات وفى ذلك الوقت قضى كأمره كسرى وفعل ما قال وبقي الملك كسرى فى  
أكله وشربه ومن عنده من الرجال من الغد ركب وعرضوا عليه العشرة آلاف ناقة وهى  
محملة كما ذكرنا وناقة حاتم فى المقدمة وعالها فردان من الدنانير الكسروية فى أكياس خز كوفية  
فسر بذلك الحال ثم استدعى بذلك الحاجب المقدم ذكره ومن كان معه من الرجال وقال وصل  
تلك النوق والجمال إلى عند حاتم ولا تمد إلا بطنه وشهادة كل من كان الحى فقال .



الرسول السمع والطاعة وهم بالمسير من تلك الساعة فاعطاه الملك النعمان ثوبين ديباج من عمل القسطنطينية وعمامة حركوفية وقال له خذ هذه الخلعة وإذا وصلت إلى حاتم سلمها إليه وسلم لي عليه وكان عنتر حاضر فقال للحاحب قل لحاتم طى أنه في ذمامي ما هاش في طول أيامي وأن كان له عدو تركت دياره خراب يأوى فيها اليوم والغراب فعمل الحاضر ون أنه يعول على ما يقول وأنه أهل لذلك الأمر المهول ثم سار الحاحب بهذه الأموال ولم يزل سائرا حتى وصل إلى حمى بنى طى وأوصل تلك النوق إلى حاتم وقال له إن الملك كسرى يسلم عليك ويقول لك قد استغنى عن النوق والجمال فسلمها واعني خطك بما وصل إليك من المال فقال حاتم حفي الله الملك العادل لكن امهل على يامولاي حتى أردد النوق إلى أهلها ثم أنه طلع على الزاوية المقدم ذكره هائم نادى يا آل طى فاجابوه وأقبل عليه أهل الحمى ثم أنهم اجتمعوا حوله فقال لهم يا بنى عمي كل من كان له نوق أو جمال فيعرفها ويسوقها إلى بيته بما عليها (قال نجد) فعند ذلك دخلت بنو طى بين الجمال وكل من كان له شيء عرفه وساقه بما عليه من الأحمال والرسول واقف وقد تحير من هذه الأفعال وهو يقول والله مما مثل هذا الرجل لاقى العرب ولا في المعجم لأن هذا عطاء من لا يخاف لاقفرا ولا عدم ثم أقبل عليه وقال له يا فقى هذا الذي فعلته خطأ وأسراف في البذل والعطاء فقال حاتم وقد تبسم من هذا الخطاب والله يامولاي ما فعلت إلا عين الصواب لأن فقر واحد ما يتعدى لجميع الناس والمال المكتون ما يرد الموت واعلم أن الرجل ما يرده عن طباعه لا عدل ولا ملام قال الزاوي ولم يبق إلا ناقة حاتم فساقتها إلى بيته وأنزل الحاحب في ضيافته وقد اجتمعت فقراء الحمى وأتوا إلى حاتم قالوا يا صاحب الأفضال والمبكارم لقد انكسرت قلوبنا لاجل فقرنا وما كان لنا نياق نقرضك إياها حتى كاتب تعود لنا محملة مثل نياق أهل الحمى التي رأيناها فضاقت صدر لذلك وطاف بعد هذا كله من ملامة زيد وعمرو وقال لهم يا بنى عمي لا تضيقوا صدوركم كلما سلف على عوص ما مضى لكه من الخائف لم فتح القرمين الذين أتيا على ناقته ولم يخف فاقته وصار يكبش ويفرق عن يمينه وشماله والرسول يتعجب من فعاله وما زال يفرق على الصماليك والأرامل والأيتام حتى فرغ مفرين ثم نقضها ديارا فأتته إلى جاريته طريفة وقال لها خذي هذه الأشياء الخفيفة فانها من سهمك وهي من دون الورى قسمك فهامت الجارية من كلامه وشكرته على انعامه وقالت له يامولاي ما أمرنا إلا عجب من دون قبائل العرب لأن الدرهم ماتحينا ولا يفنا الذمب فلما سمع حاتم منها هذا الكلام أنشد وجعل يقول

قالت ظريفة ما تيق دراهمنا      ولا لها عندنا عهد به تثق  
ان يغن ما عندنا فاقه برزقنا      من سوانا لاننا نحن نرزق  
ما يالف الدرهم المنقوش راحتنا      لكن يمر عليها ثم ينطلق  
أما إذا اجتمعت يوما دراهمنا      ظلت إلى طرق المعروف تستبق

قال الراوي فتعجب الحاجب من فعله وشعره وعلم أن عدله ما يرده عن طبعه ثم أنه أخذ منه خطه وقرأه وعاد إلى صاحبه الملك كسرى وحده بما جرى فقال كسرى والله أنفعال هذا الرجل قد كفرت على والذى يرى هذه الأفعال يهون عليه الأمر حتى لا يبقى بعيد ولا يبدى وأن قد ماتت على الدنيا حتى ما بقيت أفكر في فقر ولا في غنا فلما سمع عن هذا الكلام قال وأحرباه ان أن أدر كنتي الاحل ولم أجتمع بهذا الرجل لانه والله كعبة الوجود وما في الحاضرين إلا من تعجب عية العجب (قال الأصمعي) وأبو عبيدة وجهته قوم المصنفون لهذا الكلام فهما ما جرى لهؤلاء وما دار بينهم من الكلام . وأما ما كان من حاتم فانه قد تذكروا بعد أن مضى الرسول من عنده إلى الملك كسرى وقد حار في عقله وفكره فيما جرى وقال إيش المعنى في هذا الأمر حتى أن مثل كسرى أرسل يطلب نوقا وجمال ويردها على مع هذا النوال وما هذا الأمر الأعجب فلا بد لي عن المسير إلى السكوفة عن قريب واجتمع بالملك النعمان واستخبره عن هذا الأمر والشأن ثم تاهب بعد يومين وسار على ذلك الوصف قاصدا إلى مدينة الحيرة وهو مع ذلك كثير الافتكاك وصار لا يهدأ له سر فيبينها هو سائر قاصداً بلاد العجم إذ نزل في طريقه على قوم يقال لهم بنو فهم فاضاقوه واكرموه غاية الأكرام واقام عندهم لامر يعلمه الله تعالى وكان في تلك القبيلة جارية يقال لها مارية بنت الضحارة قد خدمتها عند ولادتها كواكب الافلاك وكانت زائدة الملاحه والفضاحة قال الراوي وكانت قد تعلمت الحرفي والعلم وقد خلف لها أبوها أموالا عظيمة أبوها تبادر إليها الخطاب فردت الجميع على طلبهم بلطافة خطابها وإذابها حلفت على نفسها أنها لا تملك روحها إلا لمن تجرته في فعاله وتأمين بعينها خصاله حتى لا تقع مع رجل صعب الاخلاق قليل المعرفة وكثير الشقاق يعضيق عليها أموالها ويهدم ما منحت من أحوالها ومن حسن تدبيرها وكرم نفسها تركت حول مضاربها نزلا لعدوم الضيوف كمن هو بين العرب بالجزيرات موصوف وأقامت له الجارية والرواتب فصارتم تمصدها الاضياف من كل جانب وصار كل ضيف نزل عندها محترمة في كلامه وخطابه وتجريه في فعاله وآدابه وتكبر عليها .

ففسها أن تسلمها إلى غير جنسها أنها مازالت على تلك الحال ملازمة حتى طرق ديارهم .  
حاتم ونزل في مضربها واستضاف بها وبالافتاق كان سبقه في ذلك اليوم ثلاثة أضياف .  
ونزلوا عليها قبل نزوله لما أبلغت عنها من الأوصاف فكان منهم النابغة الذبياني وزهير  
بن أبي سلمة وعبيدة بن الأبرص القحطاني والثلاثة كانوا شعراء العرب فقدم عليك حاتم  
ودخل المضرب فقاموا له وسلموا عليه وشكروه وأثنوا عليه بكلامهم فشكر زهير أيضا  
وسألهم عن أحوالهم وقال لهم لآي شيء طرقتم هذا المسكان لمن أنتم ما دجون وقاصدون  
من العربان فقالوا والله يا حاتم ما أتينا نمدح أحد ولا نتعده ولكن أتينا في أمر  
نرجوا أن نرشده ونعلمك به وهو أننا ما جئنا إلا لأجل أن نخطب هذه الجارية الفصيحة .  
اللسان السكاملة الحسن والإحسان وقد بلغنا أنها أعجوبة الدهر وفريدة العصر ثم أنهم  
ما زالوا يصفون له يصفون له كرمها حتى استاق إلى نظرها وإر سماع خطابها لما سمع عن خبرها  
وقد يتجدد من انعامها وتبديدهم من إكرامها إلا أنهم ما استقر لهم المكان حتى أتت لهم  
الجارية التي لها وأبدت لهم السلام أو قالت ستي مارية تبدي إنيكم السلام والتحية  
والإكرام وتقول لكم من فيكم له حاجه أو مسألة ترد له جوابها وتبين له خطابها فقال  
لها زهير بن أبي سلمى يا مولدة العرب قد بلغتنا عن ستك أنها صاحب الحسب والنسب ونحن  
ثلاثة شعراء قد نزلنا على هذا الحي ومعنا حاتم طي وكنا قد أتينا وعزمنا أن نخطبها من  
نفسها وكل منا يريد أن يكون صاحب عرسها من رغبته لها بعلا قام ومن أبعده رحل  
عنها بسلام فلما سمعت الجارية هذا الكلام عادت بسرعة وغابت قليلا وعاد وأسرت  
لهم في خطاب وقالت يا مولات ستي تقول لكم إذا كان في غداة أحضروا في التماس  
خطبتها حتى تسلكم معكم من خلف حجابها وتختار منكم من يكون من رزقها فأجابوها  
إلى ما أبدت من المقال وأقاموا ينتظرو تمام الوعد أن مارية تردت أن تختبرهم لتعلم  
أيهم أكرم حسبا وأحسن أدبا ففرقت وضربت لسلك واحد منهم مضربا وأنفذت  
ولكل واحد منهم جزورا وقد را يطبخ فيه ثم قالت الجارية قولي لسلك واحد منهم بما عليه  
الكلام مع سنها قد انتهى ثوب كل واحد إلى جزوزه فنحره وسلخ جلد وأضرب النار  
وأصلح ما يأكل قدره وعلمت مارية بذلك فخلعت ما كان عليها وليست خلقيات مة قطعات  
ولبت على وجهها برقعاً خلقتو على رأسها وقاية سابلة ثم أتت إليهم في زى سائلة  
فأول ما وقفت على مضر النابغة واستعطت وأبدت سؤالها إليه فأعطاهما من زور الجمل  
فأخذتها منه ودعت له وأتت له بعد ذلك إلى مضرب عبيدة بن الأبرص وقدمت عليه فاستلمت .

منه فأعطاها وقطع لها مبرك يدي الجبل فأخذتها ودعت له وأتت بعد ذلك إلى مضرب حاتم على فوقفت واستعطت منه ساعة فقال لها اجلسي يا أختي بالسبع والطاعة ولكن امهلي على قليلا من الثمار فان القدر كثرين على النار فلما استوى الطعام نزل القدر وقلب ما فيه في الجنة وتركة حتى يبرد وأعطياها اللحم وجنبي الحالك وقطعة كبيرة من السنام وهو ما يكون ألد لحم الجبل ولا سيما إذا كان سمينا وقال لها يا حرة العرب ترددي إلينا ما دمنا هنا مقيمين فدعت له وأخذت ما أعطاهما من طعامه وعادت وقلها ملوب بطيب كلامه ولما أن حصلت على مضربها أعطت كل ما جاء معها للجارية وكان اسمها منى وقالت لها إذا حضروا عداة إلى مجلسنا وقلت لك أحضري ما يأكل ضيوفنا من الطعام فحضري لحم كل واحد في طبق وحطبه قدمه فقالت منى سمعا وطاعة فصبرت ما ربه بعد ذلك القول وقد وجهت منها إلى شيء ففعله معهم فأخذت شيئا من الطيب وقسمته على أخدامم وأعطت القسم الواحد لجارتها وقالت أوهي هذا إلى النابغة الذبياني أو قولي له يا مولاني تسلم عليك وقد افترتك من أصحابك بهذا الطيب وتقول لك بهذا الطيب وتعلم به أحد من رفقاتك لأنها قد استخصتك به من دونهم لأجل مكانك من قلبها لأنها تريدك إذا حضرت غدا تكون مطييا به ففعلت الجارية ما أمتها به مولانا فلما عادت أرسلت معها إلى الجمع وفعلت بهم مثل ذلك فصار كل من أتاه شيء من الطيب يفرح به ويقول في نفسه أنها ما خصتنا بهذا الطيب إلا وقد اتخذتني لها حبيب ثم يخيه ويكتم حاله عن رفقاته إلا حاتم فإنه قال هذ هذا والله يبخل بعينه كيف أحضر أنا غدا عليهم ثم أمر بهذا دون أصحابي وإذ ما فعلت أنا ذلك أبدأ وصار يمشي من مضرب إلى مضرب بعد ما قسمه أربعة أقسام ويعطى كلا منهم قسمة على التمام ويقول تعطيت بهذا يا أختي العرب حتى لا تخطيني وإلا وأنت متعطيت وما زال على مثل ذلك حتى ساوى الجميع بنفسه وجعل يفعل كذلك وأبصرت الجارية كيف أخذوا أقسامهم وأبصرت هو كيف ياتي إليهم وصنع ما صنع فعدت إلى مولانها وقد أعلمتها بما جرى ثم في نفسها هذا والله الذي كنت أنتظر وأرى ولمثلك يا حاتم كنت أطلب وله رائدة وفي انتظارك كنت قاعدة ومن شدة فرحتها طربت حتى أتى أقبيل بإقباله وأحضرت أربع صواني وملاهم نمرأ وقالت لجارتها اذهبي بهذه الصنفة إلى النابغة الذبياني وبلغيه السلام وقولي له مولاني أرسلت هذا التمر لنزبل به زفرة الطعام وتقضي به بعد الظلام ولكن ادفن النوى حتى توجهت النابغة الذبياني ووضعتها وقدمتها إليه فحمدها على ذلك ثم تقدم إلى ذلك التمر

وصارياً كل منه ويجمع النوى إلى أن أتى بالاستوى فقال وحفر له ودفنه والجارية  
تدانيه بنظرها ثم عادت إلى مولاتها وأخبرت ما فتبسمت وقال هذا كان قصدي اذهبي الان  
إلى الباقي بالصواني وافعلي كما فعلت في الاول من غير تعدي فجعلت تقتصد واحد  
بعد وتقول مثل ذلك وهو ياكل ويدفن النوى حتى ما بقي إلا حاتم فانت له بالتمر  
ووضعت بين يديه بعدما اعابته أن ستمها أرسلته له وأنها تقول لك يا مولاي كل هذا التمر  
لتزبل زفرة الطعام الذي قد أصابك فانها قد خصصتك به من أصحابك ولكن إذا فرغت  
من أكله أخف النوى ولا تظهر أحد عليه من أصحابك ولا تخليه يراه فلما سمع حاتم  
مقالها تغير منه لونه وانحفظ كونه وقال لها ايش اسمك يا مولدة العرب فاني قلبي من قولك  
هذا قد تعبت فقالت له اسمي منى فقال مالي حاجة بتمرك مثل ذلك الكلام أنسب مولاتك  
إلى البخل مثل ما تنسب أولاد اللثام وتريد منى أن أبقى على طبائع وخصال ما كسبتها  
جوارحي بين الانام ثم أشار إليها يقول

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| اتحسبني ما رأيه الخير انني   | بخييل وكفى للنداء غير راجح   |
| وهل كل هذا التمر بالربد طيب  | من الجواد أحتت عليها جوارحي  |
| وتصلب منى أن أخلى طبائسنا    | ودفن النوى فيه كبير الفصائح  |
| فان شبعت بطني وجاءت رفاقتي   | دعوت على بطني بهرب الفصائح   |
| خذني ما حملني من طعامك واذهي | ولا تفضحيني بين غاد ورائح    |
| الا أن اكل التمر من دون رقتي | ودفن النوى يامن أقوى الفصائح |
| فلا خير في عبد يسكرون بماه   | بخيلا ويضحى وجهه وجه كالح    |

قال الراوي فلما سمعت الجارية كلامه وما أبدى لها من نظامه وواقعها الحياء والحنجل  
وصارت بما سمعته منه تتدلل وفاتت يا وجه العرب لاجرم من مقالتي ولا مؤاخذتي فيما  
أبدته لك من فعالتي فان الرسول إذا بلغ ما حل من الكلام لا يكون عليه من مقاله ملام  
على أن مولاتي الساعة غائبة فافعل أنت ما تريد من الامور الصائبة ثم أنها وقفت حتى قسم  
بينه وبين أصحابه التمر بالسوية وعادت إلى مولاتها بعدما أخذت من عنده الصنية وأخبرتها  
بما جرى لها مع حاتم وما قال لها من الكلام وما أنشد لها من الشعر والنظام فتعجبت  
من ذلك وانذهلت من فعاله وهما مت عند سماع ذلك القول إلى قربة ووصاله وصبرت وقالت  
المرأة لا يكون لها أربعة أزواج والصواب أن يذكر لي كل واحد منكم عرباً ولست به ويخبرني  
(٢ - ١٨ - ج ٢٥ عتر)

عن ذلك حتى أن أدبر بعقلي واختار منكم واحداً لاني امرأة قد رماني الزمان بقلة الرجل وقد صار حكيم في يدي وأنا ما أريد أحد منكم تشبه لي أحواله لاني شعره ومقاله لأفصحاء العرب عليها ازواج السلام وإنما أحب إلى أهل الفصاحة من دون الانام وكان أول ما وصف نفسه النابغة الذبياني وأشار إليها يقول

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| هل سالت بنى ذبيان ما اتصلت   | عند الطعان إذا ما احترت الحدق |
| وجاءت الخيل مبتلا زخائمها    | بالماء يقطر من لباتها العرق   |
| ويطعن الفارس الحامي طعنيته   | بعالي الرمح والهيجاء تحترق    |
| ولالخيل تعلم أني لا أقاس بها | حتى يقاس بثوب الجيد الخلق     |
| ولي لسان إذا رد الملوك به    | أميل نحو سحاب الماء يندفق     |

قال الراوى فلما فرغ من ذلك الخطاب لم ترد عليه الجواب ثم أنه سكت فتكلم من بعده عبيد بن الأبرص الثعلبي وأنشد يقول

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| أماي لم يخطبك حتى مذجج        | زهير بن سلمى مع يريد وحاتم   |
| وأن تطلبي زيدا ففارس قومه     | إذا الحرب يوما أقعدت كل قائم |
| وان تطلبي يا ماري الخير حاتما | فما مثله فينا ولا في الاعاجم |
| فتي لا يزال الدهر أكثر همه    | إغاثة ملهوف وفرحة قادم       |
| وأن تطلبي أن تظفري بمسد       | مكارمه تحكي جميع المسكارم    |
| ونحن جميعا من اناس اطايب      | لهم شرف فوق السها والنعائم   |

قال الراوى فلما فرغ عبيدة من شعره فلم ترد عليه الجواب ولا أبدت له الخطاب ولم يبق إلا زهير بن أبي سلمى فتكلم الآخر بكلام نثر ونظم فلم ترد عليه جواب كما فعلت بمن قبله من الأصحاب هذا كله يجرى وحاتم ساكت لم يتكلم فطلبوا منه الموافقة فتبسم وقال يا وجوه العرب ان الأمور والاسباب ما كانت لنا في حساب وانني ما كنت الا طالبا أرض العراق وأنا كلنا في هذا اليوم وقعننا بكثر ما يعرف قدره والواجب علينا مثل تلك الحضرة أن نجد في طريق الاجتهاد ولا نعرض أنفسنا في سوق الكساد ولعلنا منادى السعادة ينادى بعلو حظنا وتمكون هذه السيده بعض رزقنا ثم أنه أنشد وقال

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| أما رية طال التباعد والهجر  | وقد بان فيما قد فعلت لنا القدر |
| أما رية بالروح ما أنت غالية | فكيف تباع الشمس أو يشتري البدر |
| أما رية قال مال غاد ورائح   | ويبقى من المال الاحاديث والذكر |

أمارية لسنا نقول لسائل  
 إلا أن مال الأرض ما ينفع الفتى  
 وكل يقينى أنتى بعد مدة  
 ويرجع من خلقى الذين أحبهم  
 أصبح وحدى ساكنا وسط حفرة  
 ألا أنتى قد عشت أوحد أمة  
 وقد علم الأقوام لوان حاتما  
 ولكننى أحظى بمال صنعة  
 أفك أسيرا ثم أكل طيبا  
 فعينى على جيران بيتى عميسه  
 قطعنا زمانا بالتعلل والفنا  
 فما زادنا بنيا على أهل أفاقة  
 إذا جاء ياذا ليس فى مالنا بدر  
 إذا نفسه حانت وضاق به الصدر  
 أصير لى قبر جوانبه جعفر  
 يقولون قد أذى أناملنا الحفر  
 من الأرض لامال لى ولا أمر  
 فقيرا فلا بيع على ولا أمر  
 أراد جزيل المال كان له وفر  
 فأولما زاد وآخرها ذخر  
 واحفظ عرضى منه هذا هو الذكر  
 وفى أذنى عن ذكر عيب لم وفر  
 وكل سقى منا لسكاساته الدهر  
 عنانا ولا أزرى بساحتنا الفقر

قال الراوى وكان حاتم يمشد ويترتم بهذه الايات ومارية تتملىل من تحت الستار من  
 كثرة مطربت من نظامه وقالت له واثقه يا حاتم ما يسمع بمثل هذه الأشعار أحد من الناس يبكى  
 على أموال وقمع ذلك قد ذكر أنك كنت سائر على بلاد العراق وأنك ما عبرت علينا إلا  
 باتفاق فأى شىء كنت إلى هناك طالب وهذا مقال من هوزاهد فينا غير راغب فقال حاتم  
 لا والله يا سيده العرب ما ذكرت ذلك إلا لأجل هذا السبب وإنما الملك كسرى أرسل يطلب  
 له من بنى عمى خمسة آلاف ناقه وبعير فردها كلها موقورة بالاحمال وأرسل يقول أنه  
 استغنى عن النوق را الجمال فريدتها إلى أصحابها بما عليها من عليها من أحمالها وإننى سائر بعد ذلك إلى  
 الملك النعمان حتى استخبره عن هذا الأمر والشأن ثم أنه حدثها بما أتى على ناقته من الذهب  
 والدنانير وكيف فرق الجميع فى ساعة واحدة على كل فقير قال الراوى فلما سمعت مارية هذا  
 الكلام وتلك الافعال زادها التعجب والانذهال وقالت يا حاتم ان هذا أسراف فى العطا  
 والبذل ولشلك يصلح اللوم والعزل ثم أنها التفتت إلى أضيفها وقالت لهم يا وجوه العرب  
 لا يخفى أنكم أصحاب حسب ونسب وأنتم أخبر تسكم أنكم شعراء هذا الزمان وطول أعماركم  
 وتنزلون المناهل وتقصدون السكرام من العربان فهل يأتى طول أعماركم من بالغ فى  
 العطاء مثل هذه المبا لتعفكان المجاوب لها من دون الجماعة الشاعر الزابغة وقال لها لا وحق

الكعبة الحرام وما ما عليها من الآلهة والاصنام بل أننا نأتي المدح ونجعل راحته أو سع من  
البحر وأنا مله أمتنا وأجرى من تيار النهر حتى يعطينا ناقة أو بكرة وهذا الرجل قد حاز حمد  
المدائح وقد افتخر بهذا العطا على كل غاد ورائح فقال حاتم لا تقولوا هذا المقال ولا  
تكثر واوبى ما فعلت من الفعل لأن الأرض ولادة واسعة والخلق فيها مثل العيون النابئة  
وأنا أعلم في هذه الأيام من يبذل في يوم واحد ما أبذل أنا في عام تمام وقد رأيت بعيني  
ورافقت من متفضل عنى بالكرم والجود وبقيت في جنبه مثل العدم عند الوجود فقالت  
له ما ربه وقد ألد ما حديثه واعترافه وتعجب من حسن انصافه يا حاتم حدثنا بمحدث هذا  
الرجل الذي قلت عنه أنه أفضل منك وقص على شينا قدر أيته منه لعلنا أن نتعلم بعض أخلاق  
الكرم ونبقى نتذكر حضورنا معك في هذا اليوم ما زيمت الليالي والأيام فقال حاتم السمع  
والطاعة أنا أقص عليك وعلى من حضرتك ماجرى لي من هذه السبب وذلك اني خطرت  
خطرة من بعض الخطرات وانتهى في المسير إلى بعض العرقات فنظرت إلى مرج واسع وماء  
نابع وقد ألمنى العطش والظما فموتت إن أنزل على ذلك الماء فرأيت عليه رجلا أعريا  
مضيق اللثام معتدل القوام متعبد بحسام واعطافه تدل على أنه بطل حمام فجبته بالسلام  
ونزلت عنده وقد دار بيننا الكلام فوجدته قد خرج من عند أهله يطلب المكسب وأنا  
الاخر طالب ما هو اليه طلب فترافقت أنا واياه وقد تصايحت معه في المسير في طلب الغنيمة  
والمكسب أو شيء نكتسبه ان كان قليلا وكان قد انبسط علينا ضوء القمر فقال لي يا فتى خل  
هذا الوقت ثم أنه ركت باقي الزاد على الأرض ومدده طولا وعرض وقال لي يا وجه  
العرب اركب ونحن محتاجون اليه وقد امننا هذا البر الواسع وما كل ساعة ينال الإنسان  
ما يؤمله من المطامع فقال لي يا رفيقى لا تياس وتضيق خلقك فان الله يبعث لك رزقك فلما  
سمعت منه ذلك الكلام ازددت فيه محبة وقلت في نفسي هذه والله شيم الكرام ثم أننا ركبنا  
وسونا وعلى والله توكلت وقد سمعته وهو ينشد ويقول هذه الآيات

رحلنا وخليتنا على الأرض زادنا      والطير في واد الكرام نصيب  
ورزق غد يأتي غداً ويسوقه      إلى العبد جبار عليه رقيب  
فيا نفس نفس لا تبتى على قوت ليلة      فان مزاد الموت منك قريب

وقال الراوى فوالله ما سمعت منه آخر هذا الاييات حتى غبت عن الأرض والسماوات قلت  
والله ما يحق حد أن لا يفخر على أبناء جنسه ولا يظلم على غيره بنفسه لأن الأرض ولادة



والخلق بين نقصان وزيادة ثم إننا سرنا حتى تضاحى النهار وقطعنا جملة برارى وكشبنا فاتهى بالمسير إلى بعض الغدران فنزلنا عن خيولنا إلى ذلك المكان فلما جلسنا عمد إلى الزاد الذى كان معى بسطه قد امتنا وصار يحدثنى وهو يؤكل ومازلنا حتى اكتفينا وأقنا على جانب الغدي وشرينا وروينا فلما عولنا على المسير عمد إلى باقى الزاد ونقضه على الغدير فبينما نحن كذلك وإذا بكلب من عرض البر قد أقبل طالبا الماء واليه وصل فشرب وتقدم إلى الزاد فأكل وأبصرنا وقد ركبنا خيلنا فمرول معنا طالبا أمرنا فقال لى رفقى يا أخا العرب ألا ترى هذا الزاد كيف كان من رزق الكلب فكيف كنا نحمله وما هو على بقيته كما أننا خلياته ولا بد أن يكون هذا الكلب أقوى منا يمين فقلت له والله ما فعلت يا قلى إلا غاية ما يكون من الكرم المبين ثم إننا سرنا حتى تبطانا فى تلك القفار وكان قد مضى أكثر النهار وقد بدأ الجوع يعمل معنا فقلت فى نفسى أين يكون الليلة عشاننا فوالله ما خطر ببالى الخاطر حتى رأيت الكلب قد انطلق وخلصنا وقد غاص فى عرض البر والملا فظننت أنه فارب قومه أتهم نفر لنا أنه تمول قوموا إلى هذا الرزق فإن الله تعالى قد من به عليكم فبادروا إليها فعندها تقدمنا إليها وأخذنا منها ما يكفينامدة ثلاثة أيام ثم إننا نزلنا وصنعنا لنا الطعام وأكلنا حتى اكتفينا وسرنا والكلب معنا ما يفارقنا ورفيقى يقول والله ما خاب فىك أملنا ولا بد إذا سعدتنا الأيام أن تكافئك وقد أشرقنا فى اليوم الرابع على بعض أحياء العرب فتقربنا فرأينا أمورا لا سائبة ليس معها أحد من الناس فعندها حملنا فى جواربها وسقنا الأبل من أما كتبنا وعدنا على أعقابنا مثل السيل والغباب من ورائنا مثل سواد الليل فعندها عدو هو نأفى أيدينا قطع الرماح ورجعنا نطلب الحرب والسكفاح فتبسم رفيقى فى وجهى فقال لى يافقى أنالى هؤلاء الأندال ولا يصعب عليك من هذا المقال لأننى إذا علمت أن مثلك خلقى يقتضى أثرى فيشرح فى القتال صدرى فلما سمعت كلامه استحييت منه ووقعت مع الغنيمة وبلغته مراده وقلت فى نفسى أريد أن أنظر هذا الرجل فى قتاله مع هؤلاء الفرسا فإن وافق حربته فيكون أو حد هذا الزمان فى طعام الطعام والضرب بالحسام ثم إن جعلت أنظر إلى الغبار وأحققه بالعيان وإذا قد تنافرت نحونا الفرسا كما يتنافر ذكر النعام هذا وقد ترك الغلام أكثر الرجال مطروحة على الأرض مثل النيام ولم يزل معهم فى عراك ولازم وصدام حتى أرواهم فرأوا منه ما حير الإبصار ودهش النظر فولوا الأدبار وركنوا الفرار

وعاد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ياسنان الرمح لا تشك الدما      ان في ذلك اليوم أريك الدما  
فالحق وحش البر خلقي واقما      في رجال خالفوا أهل الحما  
وعنان لو بدا الموت له      ورأى صوته انهما

قال الراوى ثم قال حاتم والله يا بنى الاعمام لقد هان من ذلك الرجل ما رأيت تعجبت منه ولكم أحكيه وقد قلت عريمتي وانكسرت همتي ورجعت أسوق ما أخذناه قدامى وسار يركض على أثرى وهولى ولى ومحاى كل هذا والكلب معنا لا يفارقنا ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى المكان الذى فيه انبطحنافز لنا حتى أخذنا لنا راحة هذا والجمال صارت ترعى فى تلك الساعة ولما عز منا على المفارقة من ذلك المكان قام ودخل فى المال وقسمه بثلاثة أقسام وقال نحن ثلاثة وهذه الغنيمة ثلاثة أقسام فخذ قسمك واطلب أهلك فقلت له يا أخى إذا رجعتنا إلى الحق والتدبير فأنالنا أسحق منها لقليل ولا كثير ولا ناقة ولا بعير لأنى ما بشرت قال ولا طمنا ولا نزال وانك أنت ما فعلت هذه الفعال إلا تحملا منك وائصال ومع ذلك أراك تقول هذه الغنيمة ثلاثة أقسام فمن نالتنا ونحن ههنا منردون بأنفسنا فى هذا المكان فقال هذا الكلب الذى قصاره علينا حرمة الطعام فقالت له يا مولاي هذا الكلب إيش يعمل بالنوق والجمال فقال يفعل فيها ما يريد لأنه قد صار صاحبنا وأكل من زادنا وعلى هذه الحالة ما تخليه بلا قسم منا فخذ أنت قسمك واطلب إلى ناحية أهلك وأنا الآخر أخذ قسمى وأفعل كفعلك وكل من تبعه هذا الكلب أخذ معه قسمة فلما سمعت أنا هذا الكلام قلت له يا وجه العرب لقد كملت الشجاعة والكرم فأفعل بمرفتك ما تريد واحكم بما تراه حكم الموالى فى العييط ثم إنى تمدمت إليه وشكرته على فضله وكرمه ووعدته وسقت تلك الغنية وانصرفت إلى عربى وإذا بالكلب قد تبعنى فعدت إلى وأضفته إلى قسمى وسقت الجميع وطلبت أهلى إلا أنى ما أبعدت عن رفيقى وغبت عنه فقلت فى نفسى يا ترى إيش مراده وما أظن أنه ما يرجع إلا ليأخذ منى ما أعطاه من الغنيمة وما هى إلا قد حلت فى عينه وصار لها قدر وقيمة فاهو إلا نظر موضع النظر فإنه قد قاتل عنها وساعده عليها إلا القضاء والقدر وأنا ما طمعت برمح ولا ضربت بحسام وقد أخذت الثلثين وحقت عليه كل الحيف وهذا والله ظلم بين وهو بالأرواح هين ثم أبى انصلت عن المال ووقفت بعيداً عنه إلى أن وصل إليه فنادته يا فتى الذى خطر ببالك خطر ببالى فدوتك والغنيمة بارك الله لك فيها

لأنك أحق بهامنى لكون أنك تعبت عليها فقال لى يافنى لا تنفسبى الى البخل وقلة الادب فانى مارجعت اليك لأجل هذا السبب ولكن قد اصطحبنا فى هذه الايام واقترقنا من بعد ماتالحنا واننى رافقتك هذه المدة ماسألتك عن اسمك ولاعن حسبك ونسبك ولاعن قومك وعربك وكذلك أنت الآخر ماسألتنى عن حسبى ولاعن نفسى لأجل عزة نفسك وأنا أشتيت أن أتخذ لى صاحباً ورفيقاً وخلاً وصديقاً وتكون لى عدة عندك ضيق فبالله عليك من لك بين العرب بالله عليك الاما أخبرتنى عن هذه الامور وكل دم يبنى وبينك فى هذا اليوم مهدور فان كنت ماتعرفنى فانا أعرفك بنفسى وأخبرك بخبرى أعلم أن أسمى عطف بن قابض النظرى وقومى بنو النظر وهذا ما عندى من الخبر فانت ياوجه العرب من يقال لك ومن هم قومك فقلت له انا حاتم طى بن سعدى وعشيرتى بنو طى فوالله ما عرفت من كلامى حتى أنه ترجل عن جواده وسعى إلى قدامى وصار يقبلها فى الركاب يمرخ بخديه على التراب وقال يا حاتم أعذرنى فى التقصير فانى ما عرفتكم معرفة الخبر لأن لى سبع سنين وأنا أسمع عن أخبارك وما قد ثبتت عند جميع العرب من جميل أفعالك وقد أردت أن أتبع أخلاقك والتمس بعض طبائعك فى الكرم فما قدرت ولا قسم لى من القدم ثم أنه عاد إلى قسمه وقد أخطئه بقسمى وقال أنت اسمك كبير وهو أعلى من اسمى والطارق عليك كثير واشتهى منك أن تمن على بقبول هذا الشيء اليسير وأن أردت أن تعود معى إلى عشيرتى حتى أتشرف بخدمتك أنا ومن يلوذ بى بين عشيرتى وأسوق الفين تستعين بها على كثرة الضيفان فافعل ورافقتى فى هذا المكان ثم قال حاتم ياوجه العرب قلت فى نفسى ما هذا وقت اننى نزلت اليه وقبلت رأسه وبين عيبيه قلت له ياوجه العرب لقد كنت فى غنى عن مسألتك وسؤالك عن اسمى لاننى قد أفقرتك واستقيت ثمانى من قسمى وقد عجزت عن مكافأتك وأنا مطلع الى مرعاتك وأنا أسأل إله السماء أن يمن للى الجزاء وأن يقدرنى على مجازاتك فى الايام الآتية وأن يجعل أيامك كلها غنا ولا يحمل عليك فيها ولا عنا لأنك وحتى البيت الحرام وما عليه من الالهة والاصنام قد تركت قلبى لذكرك خائفاً ولسألى لشكرك ناطقاً ثم أتى ودعته ورجعت أطلب قومى وأنا أقطع البر قال الراوى فلما انتهى حاتم من حديثه تعجب كل من حضر وقالت مارية إن هذا الحديث يجب أن يؤرح ويستر لانه يعجز الاعضاء والمفاصل ويتمنى كل انسان أن يكون اليه واصل ثم أنها قالت للشعراء الذين يخطبونها هذه ياوجه العرب أمور غير أموركم التى أنتم تريدونها وأنه بخلاف ما فعلتم ما هو مثل

ما بين أيديكم قدمته لانه أمر ما يقدر أحد منكم يدركه وطريق لا يستطيع أحد منكم يسلكه وما هو مثل أكلكم التمور ودفنكم النوى فان أعمال الناس ما هي كلها سواء وبخلكم بالطيب الذي أرسلته إليكم وفرقته الجارية عليكم فقال شاعر الثابتة الذبياني فانت دبرت لنا هذه المعاني وأمرتنا بذلك وفتحت لنا هذه المسالك فقالت لهم نعم لاني لما أمرتكم فأنا الا أستمحنتكم حتى بانث عيوبكم عندي وصحت ذنوبكم لان طباع الإنسان تتغير عند الامتحان كاقيل في الامثال عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وقد رأيتم حالتى لما استمحنتكم في ذلك الامر وكيف نفرطبه منه ورد جاريق بالتمز ولو لا جاريق وقعت عليه ما كان قبله منها وقد فرقه عليكم مثل ما وصل اليه وكذلك الطيب لما وصل اليكم أخفيتوه حتى أنكم مارأيتموه ولا عرفتموه إلا هو فانه لما وصل اليه الطيب لم يبقه حتى فرقه عليكم مثل ما يفعل الحبيب مع الحبيب فكان المحارب لها من الجماعة الثابتة الذبياني وقال لها نحن قد علمنا أنك ما عملت هذه العمل واخترت هذه المعاني إلا لأجل محبتك له وأقبالك عليه حتى أنك تريدن افتضاحنا فترين اليه فقالت مارية لا حرمة شهر رجب والرب الذي اذا طلبه كل العباد غلب أن لكم عند ذبا أعظم من هذا العمل ثم أنها أمرت جاريقها ان تقدم لهم الذي تصدقوه به عليها فقدت لهم ذلك لياكلونه فافيه من دنانير طعامها ولا أكل منه الا حاتم فانه لما تقدم له ذلك الطعام الطيب الذي كان أعطاه لها في اليوم الماضي أكل منه ثم أنه دعاهم إلى الأكل معه فاجابوه وقد علموا أنهم تعبوا فعند ذلك قال له يا حاتم ما السيد لمن تعب فيه وقبني وإنما هو لمن حل اليه وأكله وتبني قال الراوى ثم أنهم خرجوا من الحمى وهم يجرون أذيال الخيام وصاروا متأسفين ومن وقتهم ركبوا خيولهم وصاروا إلى خيهم طالبين وهم بما أملاوا خائبين الأصمعي ومن ثم أن الجارية هيكت ستر الاحتمام بينها وبين حاتم وحررت اليه وقبلت يديه وقالت له يا حاتم تحظى بجمالى حتى يقول العرب في كل قبيلة وحى هذه مارية زوجت نفسها بحاتم طى وإذا كنت تتكلم في بذل نعمتى عليه وأنتى ما أفعل هذا الفعالم إلا من أجل محبتى لك ورغبتى فيك ثم أنها خلعت البرقع عن وجهها وأعرضت عليه صورتها فبان من تحتها عجب شفتان عقيقتان يحياها قلب العليل إذا لها زنف وخذود تحسر المعاند والحسود وأمور تغيب الإنسان عن الوجود قال الراوى فلما رأى حاتم هذه الأسباب فقال والله أن هذا ما كان لنا في حساب ثم أنه عزم على الزواج واستعان بالله رب الاباب وقال لها يا مارية ردى البرقع على الخمد الناعم فانك

قد أبهرت عقل حاتم وبهته بعدما كان نائم فعجلى باصلاح الحال ولا تخافى من لوم لاهم فاني بما تريد به كل من الامور قائم الراوى فتبسمت مارية لما علمت أنها نالت من حاتم ما أملت من المرام وفرحت كيف أعجبه جمالها وأبهره ما نظره من جمالها ودلالها وبعد ذلك أحضرت جماعة من أكابر الحى وأخبرتهم بأنها زوجت نفسها لحاتم على ففرح قومها بما سمعوا منها من الكلام ثم أنها أظهرت ما كان لها من الملك والأناعم ونحرت النوق والأغنام وأمرت بترويح الطعام وقد رتع أهل الحى فى ولائها سبعة أيام وفى الليلة الثامنة أقبلت وهى تخطر الى حاتم فى حللها الملوونات وعقودها الثمنات وجلالها عليه جماعة من النسوان والبنات وهى ابهى من البدر والنجوم الزاهرات فتلقاها حاتم كما تلتقى الأرض العطشانة أوائل المطر واعتنق الاثنان فسكانا أحسن من الشمس والقمر فوجداه درة ما نقيت وهى مطية ماركبت فاقصصها وابتكرها وقد أحبته حبا شديدا ما عليه من مزيد وقاما فى أرغد عيش واهناه وقد نال كل منهما مائة وأقام عندها شهرا من الزمان ونسى حديث الملك كسرى والنعمان وقد طالب لثمة عندها من المقام وما تفكر فى يوم من الأيام وبعدها افاق من سكر الهوى ولكن ظنى الوصل نيران الجوى وتذكر أرضه التى فيها قد نشأ فتقبلت جوارحه والحشا وخاف أن يهدم بجمده الذى بناه وتقطع به الاسباب وتفساه فعندها شكاه له الى مارية وقال لها يامنية الصبا أنى رجل كثير الطارق والزوار وأبياتى مباحة وقد عولت على الرحيل عليه ولا تركت العرب تقول أنى أشغلتك عن فعل المكارم وأنى لتو لك امثل بل لو أودت أن أسعى على عانى وأسير بين يديك ما صعب ذلك ففى عزمى على الرحيل والمسير فاعلمنى حتى اسارع اليه وأوافقك على ما أنت عازم عليه فقال لها يامارية فى غداة عند نزعى على الرحيل والجدد والتشمير فقالت سما وطاعة ثم أنها أمرت خدامها برفع رحالها وجلست ذلك اليوم لوداع أترابها ومن الغد رحلت مع أصحابها معها جميع ما تملك من رجالها مالها والاطلال وسار معها جماعة لاجل خدمتها وسيرها فى الأودية الخوال فماتركم حاتم بل أنه حلف عليهم وردهم الى الأوطان وذلك شفقة من مرارة العرب له فى كل مكان وبد ذلك سار يقطع البر والنفد حتى أنه غاب عنهم وأبعدوا اذا قد طلع عليهم غبار أسود علا وانعقد ساعة من النهار وانكشف عن سبعين فارسا كرار من كل ليث مقوار وأسدها هدار فى مقدمتهم رجل طويل فى تقاطيع الفيل وعليه درع مذهب وجوشن مقصب وتحمته جواد أشهب قال الراوى ولما وقمت عينيه على مارية حاتم زاد به الفرح والطرب والسرور

ونيل الأرب والتفت إلى مارية وأقل لها يا لخناء إلى أين أنت سائرة مع هذا الجاهل القليل  
الأدب أبشرى فاليوم ترعق حولكم الغربان وتنبه لحومكم العقبان وكان السبب في هذا  
الغربان الثلاث الشعراء الذين طردتهم مارية بالذل والهوان فاتهم لما عادوا من عندها صارت  
في قلوبهم الذير ان فاروا ويقطعون البرارى والقيعان حتى وصلوا إلى عند عابس وأحكوا لهم على  
ماتم عليهم وأن مارية أبت عنهم وأخذت حاتم من دوننا وأتناأيتنا إليك قبل أوان الزيارة  
ثم أنهم حدثوه بجميع ما جرى لهم مارية وحاتم من الأمر الذى وقع لهم من أوله إلى آخره  
وكيف أنها تزوجت بحاتم وردتهم خائبين وقالوا لقد آيتنا إليك وجعلنا معولنا عليك فلما  
سمع هذا الكلام صار الضياء في عينه كالظلام وقال والله يا وجوه العرب قد آيتتم إلى بحديث تستأهلوا  
عليه الخلع لأننى أنا الآخر جريلى معهما مثل ما جرى لكم ومضيت إليها خاطبا فزدتنى خائبا وأنا  
الآن في قلبى منها بلاء ومصائب ولكن مادامت أنها قد تزوجت بحاتم لا بد لها أن تسير مع لبنى  
طى لأنه ما يخلى وطنه ويقيم عندها فى الحى وأنا وحق الات والعزى لآكه بن لها فى البر المنقطع  
وآخذها مسيه بين السيوف والرماح السمهرية فقال التابغة وأصحابه فاذا عزمتم على ذلك  
فنحن نسير معك ونشتم قلوبنا من هذه اللخناء بذت العواهر وبذظر وقرمنا لنواظر فقال  
عابس إذا أردتم ذلك أغنيكم من أموالها وأفضلكم عن أصحابي وأصحابها فى قسمة نوقها وجمالها  
وأقنع بحسنها وجمالها ثم أنه أخذ أهبه ثلاثة أيام ورحل من يومه يطلب مارية ويصحبته سبعون  
فارسان قومه وتبعه التابغة والذبياني ورفقته طمعا فى نهب المال لأن العرب قد نشؤوا على  
الطمع وأخذوا أموال من الرجال ولا سيما الشعراء الذين يأكلون أموال الرجال بالحال  
قال الراوى وما زالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وقعوا بحاتم فى ذلك البر كما وصفنا  
وصار عابس بصيح بمارية كما ذكرنا وهو يقول لها إلى أين بالخناء تسيرين مع هذا الاخق  
الذى يقبل فعلا ما وافقه عليها اقل من الرجال ثم أنه طلب هر دجها وطلب رفقاه نوقها  
وجمالها ودوابها من كل جانب وفى أيديهم القنا والقواضب قال الراوى ولما أبصرهم حاتم  
وقد فعلوا تلك الأمور عرف المقصود وعلم أنه ما يخلو من حسود فارصى العبيد  
بمارية وتأهب لدفع تلك الرزية إلا أنه ما وسع فى البرية حتى ضجعت مارية بالبكار خافت  
عليه أن يقتل ويشرب شراب الردى وتشتت به العدا فارمت روحها من الهودج إلى الارض  
وصاحت وقد أعلنت بالبكا ونادت واحرباه من شر هذا اليوم الذى قد أتى واذلاه بعد العز  
واقفراء بعد الغنى أنا أتشدكم بالله تعالى أن تمدوا اليينا أكف الظلم والاعتدا وخذوا  
مامعنا من الأموال والعبيد لأننا قد وضينا أن نعبش بين الناس فقرا ولا تقتلوا احامنا فتمطعوا

شجرة الكرم من الدنيا قال الراوى فافرغت ماريه من هذا النداء وتداربت حاتم رماح  
العدا حتى أقبلت من الطريق التي أتوا منها عشرة فوارس وهم مثل النشور على خيول أخف  
من العليور وفي أوائلهم رجل له تقاطيع النبل وهو غانم في الخيد وهو يصيح ابشر يا حاتم  
فقد أتاك من يكشف عنك الأمور العظام ويقتل أعداءك اللثام . وكان هذا الفارس هو عطف  
ابن قايض النظرى الذى حدث حاتم لما ربه بحسن شيمه وكيف أنه قد تفضل عليه بكرمه  
وكان السبب لمجيئه إلى هذا المكان أن خبر حاتم وزوجته بمارية وصل إليه فقال فى نفسه لا بد  
أن أسير الى زيارة حاتم أهنية بزوجه فاخذ معه بنى عمه هؤلاء العشرة الى أن وصل  
الى بنى فهم وسأل عنهم وكان قد وصل اليهم بعد سفر حاتم بيوم وليله فاخبروه أنه سار إلى أهله  
عن قريب فقال واقه لا أضح طريقي ولا بد أن أسير فى طلبه ولو أنه وصل إلى أهله ثم أنه  
ركض على جواده وبنو عمه بصحبته حتى أدركه وهو فى تلك الحاله ولما أبصر الصوارم لامعه  
والضجيات مرتفعه نادى واحر باه وفع الله بحاتم من لا يرعاه ثم أنه صوب سنانة إلى صدور  
العدا وحل عليهم حلة الاسد المدرع وطمع فيهم طعنه الاسد المدرع وطمع فيهم طعنه القارس  
الصميدع فرددهم الى المتسع وقد زال من رؤسهم الطمع ولما أن أبعدوا واتسعت عليه البطاح  
ناداهم ويسلك يا كلاب أمانتستحقوا أن تقاتلوا حاتم ايليق أن تبدلوا فيه الرياح فر الله قد  
خابت منكم الامال ابشروا بالويل وقلة النجاح وها قد عاد عليكم شوكم وانقلت نيتكم  
ثم انه يذل فيهم سيفه الفاصل وطمع فيهم طعنا بقصر الاعمار الطوال قال الراوى فلما سمع  
بنو أسد مقالهم ورأوا حسن قتاله انتخت منهم الابطال وردا اليه وطلبوا قتاله فردد  
عابس وقال لهم أصبروا على حتى أختبر لكم أمر هذا الشيطان الذى قد لحقنا فى هذا  
المكان وأهلك من معه من الفرسان لانه لا يخفى أن يكون من أهل الشجاعة والطمعان ثم  
أنه قفز بجواده حتى صار مع عطف وقال له ويا مالك اذروا حاكم وأنت سالم أحسن من  
تصرتك لحاتم وسوف تقام فى أهلك المآثم اذا التقيت بعابس بن حازم ثم انهما  
اصطلما اصطدام البحر اذا كان متلاطم وتطاعنا باسنة الرياح الهازم وجرى بينهما  
حرب تتحدث به الفرسان فى الفرمان فى المواسم ويعجز عنه كل قاعد وقائم فإكان أكثر من ساعة من  
النهار وهما تحت النبار حتى شاح به عطف وانقض عليه مثل الغزال وطمعنه ظاهنا رجية  
أخرج الرمح منه سبعة اشبار وحمل على أضمايه حلة الليث القصور وتبعته الرجال الذين  
كانوا معه وكانوا أبطالا قد تعودوا ركوب الاقطار وهان عليهم ركوب الاخطار والاهوال  
وقاتلوا قتالا يسكر من لا يسكر من المدام وأرام العبرور ميت الجناح مثل الاكر هذا

وحاتم قد لاح له لائح النصر والظفر وذهب عنه الخوف والحذر فعاد إلى زوجته ثم سكنها من البكاء والاتحاب وقال ياسيدة العرب ادخلي في هودجك والحجاب فقد فرج عنك ربك فاجابته إلى ذلك ثم ان حاتما تقدم إلى معاونه عطف قرآه قد أبلام باليم العذاب وهو بطن فيهم طعن من لا يخاف فقال له الله درك من فارس مكين ماله في الشجاعة والكرم قرين ولا يحتاج عند النوائب إلى معين ثم أنه هجم على العدا هجوم الفحل اذا حل من العنال وقتل من الفرسان والابطال ودام على تلك الخلك حتى تغير لون النهار واستحال وضعفت رجال بني أسيد وعادت على أعقابها والظعن يعمل في ظهورها وقد أيقنت بالهلاك والوبال وألهبها بالظعن عطف الأسد الريبال وأما النابغة فانه قال لا سحابه لقد تعبنا رشقين وخيرا ما لقبنا والصواب أننا نطلب النجاة والامتنا موت العاجأ لانا نأكل أموال الناس بالمحال ونصنع زخاريف الما قال وأيش بيننا نحن وبين القتال ثم أنهم ولوا تحت الظلام وأطلقوا الأعت مع بني أسيد هذا وقد عاد عطف فلتقاه حاتم وشكره على ما فعل وقال له والله يا مولاي قد حملتني مننا ما يحملها جبل فقال له عطف يا حاتم ما خدمتك عندي الا كما تخدم العبيد ساداتها ولا زبارتك الا مثل الحج إلى بيت الله الحرام فشكره على هذا المقال وعاد إلى زوجته في الحال وقال لها يا مارية هذا انذى وصفته لك صفته وقلت لك أنه قد تفضل على بكره وحسن شيمه صار عندهما من هذا الكلام طرف من حميته وتلقته عنه عودته وشكرته وقبلت يديه وأقاموا في تلك المنازل باقى ذلك اليوم وتلك الليلة لأجل الراحة من أجل القتال وعطف يهنهم بالفرح والاتصال ولما كان من الغد ساروا يطلبون ديار بني طى والعبيد تسوقوا الجمال والأموال وما زالوا سائرين إلى ضحى النهار وقد عولوا أن يزلوا على بعض التدران واذا قد طلع عليهم فارس مثل الأسود وخلفه عبد أسود وهو راكب على ناقه مشقة وقه الأذان حمراء الوبر عليه العينان قال الراوى وكانت عادة العرب تسمى النوق والجمال بالاسماء المعبودات وقد سميت ناقه النبي صلى الله عليه وسلم بالعصاء لان سعة خطوتها وحسن حركتها لانه ما كان في نوق العرب باقة نسبها قال الراوى إلا أن العبد الذى لاح لحاتم وعطف على الناقه كان يحمل عنده مولاه وبتبعه وكان هذا الفارس يقول له عتبه بن شهاب اليربوعى وكان يلتقى الف فارس ولا يفزع من الموت إذا كان كابس وكان يخرج وحده لكبس الخلل والمكسب من أحياء العرب ويريد نهب الأموال وقتل الرجال كانت عادة أبيه سباب وكان يعد بألف فارس ولا يفزع والوحده ولا يعود الا يباوئح المقصود ومن أعجب الاتفة في أن عتبه وقع بهذه التي فيها طاش وحاتم وأبصر ما معهم من



الأموال والغنائم والموادج سائر ومعهم هودج طالى وهو سائر وما معه غير فرسان  
قلائل فغطف بالرمح عليهم وطلبهم كما يطلب الأسد صيدة وزعق إلى ابن يانداق العرب  
تسيرون بهذا الهودج السائب ولا تفتكرون في عواقب المصايب خلوا ما في أيديكم  
واطلبوا النجاة لأرواحكم قال ولما أبصر غطاف صورته وسمع صرخته انخطف لونه وتغير  
كونه وقال والله هذا عتبة بن شهاب فارس بن يربوع الذى لا يخاف لمعان الدروع  
ثم أنه قال لحاتم قف أنت مكانك وأحفظ زوجتك وأنا أفديك بمهجتي دون مهجتك لأننى  
أعا ان ما فيها من يلقاة ولا يقدر أن يقاومه ثم أنه ثبت جنانة وحمل هو وفرسانه وتلقى  
عتبة وهو يقول له ارجع على أترك وتكلم على قدرك كل هذا وعتبة لا يلتفت إليه وثم  
في حملة وهو يتبسم ولما قارب عطاف طعنة بمقب الرمح في فؤاده فلبه عن جواده وقتل  
منهم أربعة وأسر الباقى وكان لما أسر فارسا يسلبه إلى عبدة ويأمره بكتافه هذا وحاتم  
أحاله مارى رأى يقن بالهلاك وسوء الارتباك وقال أما السلامة فابقيت أقدّر عليها ما من  
المرومة أن أهرب وأترك هؤلاء القوم الذين يبذلون دون حرمى الأرواح وما يكون  
لأن أبذل المجهود كما يبذلوا أو فعل كما فعلوا ثم أنه حمل عتبه وقتاله ساعه من النهار وأخذ  
عتبه وشدة مع أصحابه على جواده وتقدم إلى مارية وأخذ زمام ناقته وحاز حسيها وجالها  
وصاح في عبدة فساقوا أموالها وصارت مارية تنادى ولم تهم لها نصيرا وهى تلتفت في  
أقطار الفلاة وتقول هل نصير وصارت تلطم على خدها وتغضب بالدم نحوها وعتبة  
يصيح عليها كما يصيح على الأمة ويهدا بالقتل والأسى وهى لا تعلم أحسن الدهر عليها  
أم أساء قال فابعدت في البيداء حتى رأت بن يديها غبارا قد علا وسد الأقطار والفلاة  
فلما أبصرته صارت تنادى وتقول يارب الأرض والسماء وبأمن يرى حركات أرجل النمل  
في جنح الليلة الظلماء سهل لنتن عند ناصرا ويكون على يديه فرحنا إنك ملجأ لمن  
لا ملجأ له هذا وعتبه لما أبصر الترافة فوقف وسمع كلام مارية فاعتاظ وقال لها من يقدر  
على خلاصك من يد قناصك والله لو أتاك أهل الأرض والسموات لم يقدر وأن يخلصوك من  
يدى في هذه العلووات (قال الراوى) إلا أنه ماتم الكلام حتى انكشف ذلك الغبار والعتام  
وظهر فارس وبين أيديهم عبد أسود كأنه حجر جلد تشهد له العاطفة بالشجاعة وقد أمه  
رجل أخف من الظنبار وأسرع من ريح الصبا وكان ذلك هو شيدوب والفارس  
الأمير عنتر بن شداد والمائة فارس الكل من بنى عمه وهم الذين كانوا معه عند كسرى وقد  
شاكر الإحسان فلما سمع عنتر كلامه فرح فرحا شديدا ما أعليه من مزيد وقال لنجاب يا ابن

العم إيش عندك من خبر بنت عمي عبله فقال له اعلم يا بالفوارس أن عبله وصلت قبل وصول السبي لأن مقرى الوحش سيرها من عند دريد بن الصمة وزوجته مسيكة ونساء أعمامك في غاية الإكرام والإتمام وهي إليك شديدة الاشتياق والغرام ثم أن عترة قال للنجاب ما بقي لنا فعود بعمي بلوغ المرام ثم أطلقوا الرهبان التي للروم ورد إليهم خيلهم وعددهم عليهم وقال سيروا واشكروا مسيحا لأنني أقسمت إن بقي لقومي عندكم فقال صليبتكم كلكم على سرر المدائن بالحبال قال وهام القوم على وجوههم وركبوا خيولهم وساروا في الغلاء وما فيهم من يصدق بالنجاة قال ولما وصلت السبايا لذلك قيس فرح فرحا عظيما وأرسل إلى عترة نجابا يعلمه بما جرى والتقى عترة بالنجاب وحكى له ماجرى وأمره بإطلاق الرهائن التي للروم فأطلقهم عترة وساروا على أثره وما زال سائرا حتى التقى بجاثم وماريه وطاق وعتبه بن شهاب البربوعى قال فلما نظر إليهم هو والفرسان وقف وقال لعروة بن الورد تقدم وانظر لنا من هي هذه الباكية للتناجحة الصائحة لأنني أرى هودجا عاليا وصراخا متعقدا أمامي ومأمع الجميع لإفارس واحد منفرد في البرد وأقول أنه من شياطين العرب وقد وقع بقوم ضعاف وقد قوى عليهم ونهب أموالهم وساق نوقمهم وجماهم فأطلقت العنان واكشف لنا أخبار ذلك الشيطان فقال له عروة السمع والطاعة ثم أنه أطلق عنان جواده وفي عاجل الحال قاربهم وأراد أن يسألهم عن هذه الأحوال فرأى عتبه قد برز يطلب القتال وقد قفز إلى الميدان مثل الأسد الربال فعندما ناداه عروة من تكون من الفرسان والابطال وما يكون هذا المال فقال له عتبه ويملك يا ابن الأندال في مثل هذا المكا يكون السؤال فدونك والقتال ودع مقاله الجبال وإن كنت ما تقاتل إلا من تعرف في مجال فأنا عتبه ابن شهاب البربوعى ثم أنه زعق عليه زعقة الأسد الوثاب وانحط عليه انحطاط السحاب وأراد أن ينجز أمره قبل أن تدركه ففر فقال عترة وما حالك وما الذي رأيت حتى وليت وألويت عنانك ونجوت بحصانك فقال له عروة اعلم يا أبا الفوارس أن ما كل فارس بقدر الإنسان أن يقاومة في الميدان ولا كل صيد يظفر بية الإنسان وأنا والله رأيت أسداه هول وفارسا لا يخشى الفحول ولا يخاف الموت والحول فقال له عترة عترة وقد صعب عليه هذا المقاتل ويملك يا ابن العم كنت أشغلت حتى ألقك ولا تفضحنا بهن يمتك فقال له يا حامي عيس خفت أنك ما تلحقني وخفت إذا حمل على يخنقني لأن هذا وأباه حماة الحضر موت ولا فيهم من يخاف ولا يفرغ من الموت ولكن أنا متفكر في هذا السب وما أقول إلا أن طريقة خابت وفي هذا اليوم يا أبا الأبيض أريك في قتاله العجب

ثم أنه اطلق عنان مهره كوكب وطلب عتبة كانه سلهب وكان عتبة قد وقف للاراي عروة  
قد انهزم من قدامه لان فرسان العرب الانجاب ما كانت تتبع الهامب من مقام الحرب  
والضراب ثم أنه صبر حتى ينظر ايش يكون من باقي الخيل التي اشرقت عليه وما زال  
كذلك حتى أنه رأى عنتر اقد وصل اليه فعند ذلك حمل عليه وهو يشد ويقول صلوا على الرسول

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ما كان صاحبكم ولى وقد ظهرت    | عيناه الا السيف يقطع القضا  |
| فلو قام تركت الوحش زائره      | تحت المعجاج ويلقى لحمه سربا |
| وقد فدى نفسه منى بصاحبه       | حتى يعيش ويلقى غيره العظبا  |
| حتى أنى واغتمدى من صورقى فزعا | وقام ولى فرارا يطلب الهربا  |

(قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك للشعر والنظام اجابه يقول .

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| إذن كان صاحبنا قد مال للهرب | فاسير قليلا ترى للفارس العجبا  |
| فالخيل من شأنها تكبو بلاعجب | إذا الجوادى جرى فى مهمه العظبا |
| وقد ترى الليث عباساله حرد   | ودمه بدما الأبطال محتضبا       |
| وليس فخر أسود الغياب ساجده  | لسيفه وهو من عيس إذا انتسبا    |

قال الراوى ثم أنها تدانها واقتراوا صاحبها وزعقا وتطاعنا بسيف الحدود ونواظر الرمح  
وطلع عليهم الغيام واحتجبا عن الابصار وتضاربا والتصفا وما كان أكثر من ساعة من  
النهار حتى صار البر فى وجه عتبة أسود وعرف أنه انتهى أمره يؤل إلى التلف والتكد  
فعمتها أمسك رأس الجواد ووقف وقال لعنتر بحق من أمر العبت فكسف وغالف بين  
النبات فاختلف من تكون من جعابره العرب وأى عرب اليك تنسب لأنى أرى لك طعنا  
يرتد وحر بك ما عليه حد فقال له ويلىك أفا عنترين شداد حامية عيس يوم الجلاذ قال  
فلما سمع عتبة بن شهاب ذلك المقال رمى الرمح من يده وقال له يا أبا الفوارس لا تعجب  
على جهل وما وقع من قلة عقلى فانى لو عرفتك عند اقبالك ما تعرضت لقتالك لأن أبى  
شهاب من حين ما تولعت بالفتارات وصرت مع السادات قال لى يا ولدى فاقبل من أردت  
من الرجال وجميع الأبطال الا فارس عيس الا ذم وشجاعتها المعلم وأسدتها الضيفم ولما حاربك  
وجربتك وسالتك عن حسبك ونسبك تأسفت وتدمت على نفسى قال عنتر اعلم يا فارس  
فلما سمعت هذه الجارية تدعو لى رب الارض والسماء ان يرزقها بمن يخلصها من السبى  
أو يكون لها حمى وأفرل أن سبب حاته وتعالى قد استجاب دعائها وسمع نداها وساقنى

اليك حتى أفرج كربها وبلاها أن خنتها أما بعد هذا الأمان فما آمن عواقب الزمان  
لأن الله تعالى بلغها المفقود ولاشمت بها عدو ولاحسود قال الراوى فلما سمع عتبة بن  
شبهت اليرنوعى مخاطبته تعجب من مروءته وقال والله لقد وصف لى أى شيئاً لا بعد ولا  
يحصى من فعالك الحميدة وخصالك المفيدة قال مناقل فهذا ما كان من المشاجرة والكلام  
وأما ما كان من عروة ورجاله فانهم مضوا إلى السبي وإلى صاحبه المودج ليسألوا ما عن  
حالمها ويطيبوا قلبها ويزيلوا أحوالها وأبصروا حاتم وعطاف والرجال المقدم ذكرهم  
وهم مشدودون بكثاف فقال عروة يا جوه العرب أنى أرى أمرم عجيب وحالكم  
غريب لأنى أرى عليكم ذلائل اشجاعة والبراعة فكيف أسركم شاب لا ثبات بهارضيه  
أما خشيتم من العار والفضيحة فى جميع الاقطار فقال له عطاف يا وجه العرب أما رأيت  
أنت ما جرى لك من الغلام حتى أنك تلومنا والكلام صاحب المثل يقول  
رافق الاسود ولو اكلوك ولا ترافق القروذ ولو خلوك وأما سؤالك عن أنسا بنا فانا نحن  
من قبيلة واحدة بل أنا أسمى عطاف ويومى بنو النضير وهذا حاتم طى ثم أنه أعاد عليه  
حديثهم من أوله إلى آخره فلما سمع عروة مقاله تعجب وأتى إلى عنتر وأعلمه بذلك الخبر  
فقال له عنتر سر إلى حاتم واثقتى به وحله من وثاقة ففعل عروة ذلك وحله فأقبل به بين  
يديه فقال عنتر والله يا حاتم ما كان طريقى هذه إلا اليك فالحمد لله الذى من على بان  
أتفق لى أنى وقعت بك فى الطريق وإلا كنت بليت بالتعويق ثم أن عنتر التفت إلى عتبة  
ولامه على تعرضه بهم فقال عتبة والله يا أبا الفوارس ما علمت نهم ولا عرفونى بحلمهم  
فالحمد لله الذى وفقنى لأنى ما فعلت معهم سوء ثم أنهم حطو رجالهم فى ذلك المسكان  
وقد عقر لم عنتر ابن شداد وروج لهم الطعام وقاموا فى ذلك المنزل إلى الصباح وساروا  
وهم يقطعون الروابى والبطا فمئنها ودع عتبة بن شهاب عنتر بن شداد وهم بالمسير إلى  
أرضه فاطاه عنتر أربع خيول من جنائب كسرى وسروجها بالذهب الأحمر مرصه بالدر  
والجوهر وقال له يا عتبة خذ هذه الخيول حتى تعبك حتى لا يضيق صدرك فدعاه عتبة  
وشكره واثنى عليه وقد سار عنهم بعد الوداع وعضى هؤلاء فى سيرهم وعنتر سائر معهم  
وهو يحادثهم فى أحاديث السكرام وقد شغف بحاتم وحاتم يتعجب من حلاوة كلامه وقد  
تمكن من قلبه وزاد به غرامه وصار يحدث عنتر يحدث عطاف وامسانه اليه فى الأول  
وفى الآخر وهم سائرون ثم أن حاتم كان اعنترا يا أبا الفوارس أعلم أتى أستهى من  
عنتر أرا دان يتكلم مع عطاف بمثل هذا الكلام وإذا بعطاف أقبل على عنتر وناداه يا ابن

الكرام سألته باقة الملك الهمام أن تنفصل على بأن تختطف لي أخت حاتم لأنه رجل كريم من دون العباد فقال له عنتر إن شاء الله أفعل ذلك وحق الملك الهمام ثم أتتهم نزلوا في بعض الأماكن وقد روجوا الطعام وأكل منه الخاص والعام وبعد ذلك التفت عنتر إلى عطاف وقال له إنني قد تحدثت مع حاتم بما قد ذكرته لي فأجاب ولم يبدى خلافا ففرح عطاف بذلك وقد جمع عنتر بينهم وزوج عطاف بأخت حاتم وأقام إلى الصباح ثم أتتهم ساروا يقطعون الروابي والبطاح إلى أن فاربوا بنى طى فزلوا في منزل يقال له ذات العيون وفيه من الأنهار وأرصاف الأشجار أنواع الفنون فخلع عليهم عنتر ثم ودعهم وأراد الانصراف فترجل حاتم ومسك بعنان جواد وقال له وحق من رفع السماء ما أدعك تمرد إلى أرضك حتى تحضر عرس أختي أسماء لأنك أنت الخاطب وماعادة الخطاب إلا حضور الولائم والأفراح فقال عنتر يا حاتم والله إن خدمتك شرف ومعرفتك فخرا ولكن بارجه العرب أنت تعرف ما لقومك على من الدماء وما جرى لي من فرسانهم وأخاف أنني إذا حضرت معك أنتب قلنك وأكدر عليك عيشتك ولولا ذلك ما كنت إلا صحبتك ولكن أنا أكون معك حتى أوصلك إلى قومك وحلتك فقال حاتم وأعجابه يا أبا الفوارس كيف يفعلون ذلك والغرباء من القبائل يكرموني ويهبروا ذمامي فكيف يفضحن أهلي وبنو أعمامى عمرتهم باكرامى ثم أنه أقسم عليه فأجابه إلى ما طلب وسار بأصحابه ورجاله إلى أن وصل إلى بنى طى وعلبت العشرة بقدم حاتم ثم أنه شرع في أمر الزواج والعرس قال وكانت قبائل العرب من بنى طى مقاربة من بعضها بعض فشاعت الأخبار بوصول حاتم وزوجته مارية ووصفوا ما قد أتى معه من الأموال والنعم وأيضا سمعوا أنه زوج أخته لهطف سيد بنى نظير وأن عنتر ابن شداد قد ربه في سبعين فرسا من بنى عنس ليحضروا العروس فنارت الأحقاد السكامة وتذكرت أصحاب الدماء دماءهم القديمة وكان أكثر الناس حقا وأعظمهم قلنا بنى معن لأن عنتر قتل فرسانهم وأباد أباطهم فلما قتل ناقد بن الجلاح اجتمع منهم مائتين فارس وتشاوروا كيف يدبر أحوالهم ويقضون أشغالهم لأنهم خافوا جانب حاتم فقال رجل منهم وكان أكثرهم شرا وأقلهم خيرا يا بنى عمى نصير ميلة العرس وتسير من هنا في أول الليل ونصل إلى عنتر وأصحابه وقت السحر لأنهم يكونوا قد

عادوا من الوليمة وينظر حور في الخيام وهم سكارى من شرب المدام فنزل عليهم في مائة فارس  
منهم سبعون لمن مع عنتر والثلاثون يهجمون على عنتر وتهاجم عليهم وقت السحر ويضرب  
كل واحد مناصحبه وتسكون الفرسان قيا ما على ظهور الخيل حتى إذا سلم منهم أحد يضربه  
فمالوا له وقد استصوبوا رآبه ياراج ما قصدنا لإعتر الذي رمل النساء ويتم الأطفال وباقه  
أصحابه إذا قلناه يكونون نهبيا للسيوف الحداد ولكن يا ابن العم كل واحد يقدر يبلغ المزداد  
من عنتر من شداد فقال مناذ الله نحن ما تهجم عليه إلا ثلاثين من الأبطال وإن كان وقير في قلوبكم  
الخوف فدعوني أنا أهجم عليه وآخذ روحه من بين جنتيه ولا بدتوا أحد منكم إلى خصمه  
حتى أخرج رأسه في يدي تقطر دما وإن لم أذبحه وأشقي فؤادي والاسبوني على كل غاد وباء  
ولا ترجعوا الآن تسموني رايح والعنوا آباء وأجدادى ثم أنهم بنوا أمرهم على مثل ذلك  
وأرسلوا بعض عبيدهم إلى هناك لينظروا متى يكون الزفاف وابن عنتر نازل من الحى ويعرفو  
ومضربه الذى هو فيه قال وقضى حاتم ضيافته لبني عبس وأولم وليمة الزفاف وجمع سادات  
الحى بعدما عقر ونحر وأشبع العبيد والإماء وغنمت المولدات وطابت لهم الاوقات وما يتو  
أحد من بنى طى إلا وتعلم من عنتر شيمة الكرم قال ولما انقضى النهار وأقبل الظلام  
وزفت أسماء على عطف وما بقى خلاف وركب عنتر وأبوه وعروة ورجالهم وعادوا طالين  
الخيام التى أعدت لهم وكان شيبوب في ركاب أخيه فقال له عندما قاربوا الخيام هذه والله  
ليلة انتهى فيها العروس والعدا لكم فى الانتظار ليقضوا منكم الاوطار لانكم الليلة  
قد امتلأتم من العقار وما بقى فيكم من يعرف الليل من النهار وأنا خائف عليكم من العدا  
وإن لم تحترز على أنفسنا ولا اشتفت العدا منا ولا ينفعنا حاتم ولا عطف ولا يردوا عنا  
كاس التلاف ثم أن عنتر خاف أن يضطج تلك الليلة للمنام خلف بخالق الضياء والظلام  
أنه لا يغفل ولا ينام بل أنه قال كل واحد يحرس نفسه لما يجب ويختار حتى يطلع علينا  
النهار ثم أنه بعد ذلك قال أنا أكفيكم أمر هذا إن أجبتموني إلى ما أريد فقالوا نه قل  
ما بدا لك فافينا من يخالف مقاللك فقال لهم اعدلوا معى إلى هذه الرواى التى عن  
أيماننا وترجل عن الخيل ونكمن عندها ونخلى مضاربنا خالية وشيبوب يكون فيها وإذا  
كبس أحد على الخيام يأتى إلينا وبغلمانا فلما سمع بنو عبس هذا الخطاب رأوه صواب  
ثم أنهم قصدوا إلى الرواى والخطاب ركنوا فيها وقد خطر لهم هذا الأمر وكانت فيه سلامة  
فموسم إلا أنهم ما زالوا كذلك حتى أقبلت العدا وقابلت الخيام فى جنح الظلام  
وانقسموا قسمين وترجلوا وفعلوا ما كانوا عليه عولوا وسلت المائة فارس السيوف

والقواضيب ودخلوا بين الخيام والمضارب فوققت المائة فارس الاخرى على ظهور الخيل  
لمعت رماحهم مثل نجوم الليل فعمل شيبوب بجميع احوالهم فعمدها صاح في اخيه ورجاله  
خرجوا من التلال وعنتر بقول يا بني عمي اقلعرا اسنة الرماح وتجنوا سفك السماء  
وهلاك الارواح حتى لا يكون علينا لوم لاتم مادمناضيو فنا عند حاتم واقصدوا الحياه قبل  
الرجاله لانكم قبلتون بذلك الارب ونا احد منكم يعول على الحرب لان ما في خيامنا من  
يظفروا به قال- استصوبوا ما قاله وفعلوا ما خطر به اليه وطلب اصحابه الخيل في ظلام الليل  
وصاحرا عليهم وقالوا لهم يا اندال بنى على لقد خاب آمالكم ثم انهم طعنوهم بعوامل  
الرمح ودرجوه من على ظهر الصوافن قال وكانت فرسان بنى طى قد انذهلت لما أن  
سمعت الصباح وحارت في امورهم وتخبلت وتقطعت عرورها لانهم ابصروا بنى عبس  
قد نزلت عليهم نزول القضاء والقدر فأيقنوا بالهلاك والذهاب وسمعوا صيحات عنتر  
رجعوا على الاعقاب وما نجا منهم الا القليل وأكثرهم ساروا مطروذين في جنبات الفلا  
وهم مثل القتلى فنزل إليهم عروة ورجاله وشدوهم كتاف وقوامهم الأطراف وكشفوا  
ههم اشؤس هذا شيبوب جرح منهم جماعة بنباله وبلغ منهم آماله وقتل منهم رابع الذى  
ضمن لقومه قتل عنتر لان شيبوب ضربه بنباله فوقعت في نحره وخرجت تلمع من حلقه  
والباقون لما سمعوا الصباح وشيبوب يزعى في جوائبهم ويشغلهم حتى عاد بنوا عبس إليهم  
وداروا بهم وأخذوا منهم جماعة والباقي هرب إلى عند حمى حاتم ورهوا ارواحهم  
إلى داخل البيوت واستجاروا بأهلها وما أصبح الصباح إلا والدتنا منقلبة وكل واحد  
يسأل صاحبه عما جرى وكان مقدم الحاله يقال له زامل بن الصباح فركب ومعه حاتم  
وسألوا عن حقيقة الحال فركب عنتر ورجاله إليهم وحدثوهم بالقصبة وما جرى وأما شيبوب  
فإنه ساق الاسارى إلى بين أيديهم فلما نظر وهم أطرق حاتم برأسه إلى الارض وقال لزامل  
وحق بنى أوجد الاشياء إن لم تقابل هؤلاء الاندال على ما أبدوا من الفعال لارحلن من  
هذا الحى ولا هدمنا مشيدته لبني طى لانهم فسخوا ذمامى وأتوا يريدون قتلى من أحسن  
إلى وصان حرمى وأكل طعامى و كاد زامل يحب حاتمنا محبة صادقة فسل سيفه وعول على  
ضرب رقاب الاسارى فتمقدم عنتر وسأله فيهم وقد اجتهد في إطلاقهم فقال زامل يا أمير  
عنتر قد وهبتك دماهم ولكن لا بد لى من تأديهم على ما فعلوا ثم أنه أمر عبيده فنصبوا  
لهم خشبا وعلقوهم عليها طول ذلك اليوم إلى وقت المساء وأطلقوهم وعند الصباح  
استأذن عنتر حاتمنا فى المسير إلى أهله وشكاليه شدة شوقه إلى عيلة فقال وذمة العرب يا حامية

عسى إن فراقك عندي مثلي فراق الروح من البدن لما لك من الفضل والتمن ثم أنه سار  
لوداعه يوماً كاملاً وعاد حاتم إلى قومه وسار عنتر وجد في المسير يطلب أرض الشربة  
والعلم السعدى وقد خلا قلبه لذكر علة ولا بقى له حديث مع أصحابه إلا فيها لأن  
البعد من ديار الأحياب يزيد النيران الهاب وصار يعاتب البرق كلما هتف ولاح ثم أنه  
هاجت به الأشجان والأشواق فأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول .

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| وبدل دهرى حادث العرب بالعد      | إذا رشقت قلبي سهام من الصد       |
| ولو بات غيرى في الظلام على وجود | لبست لها درعاً من الصبر مانعا    |
| يبنت بأجفان شهور على صد         | وكيف يور العليف من كان ساهراً    |
| إذا مرض المشتاق علل بالوعد      | علة قلبي لا تصح فإنها            |
| على كبدا حراً تذب من الوجد      | فباته ياربح الحجاز تنفسى         |
| فحي بتي عبس علم السعدى          | ويابرق إن تجاوزت من جانب الجا    |
| فك أنت في أطلالها نير الوجد     | وإن خدمت نيران علة موهنا         |
| يذكرها دمي إذا أنكرت عهدى       | وخل التدى ينهل فوق خيامها        |
| أرى صورة في مثل صورتها عندي     | عدمتم اللقاء إن كنت يوم فراقها   |
| قتيل عرام لا يوسد في اللحد      | ألا قاتل الله الهوى كم لسيفه     |
| صروف الرزايا وهو يلق في النمد   | وأسأل سيني كم أقل بجمده          |
| يفرق ما بين المشايخ والمرد      | أجرده في يوم كريمة               |
| وأصوات على البيض تسمع كالرعد    | وتلمع من تحت الغمام بروقه        |
| رجلاً ترى الموت أحلى من الشهد   | ومازل كلب الروم إلا وقد لقي      |
| كأيتنى العطشان من صافي الورد    | واهنا لإينا تلتقى الطمن دائماً   |
| فناك بنو عبس بها الفتح من عندي  | حملت على الفرسان فرقت جمعها      |
| ثقال عمام حالك اللون مسود       | لقينا ثقال الجيش في العلاء وورقه |
| ونحن بعون الله بالشكر والحمد    | ينادون عيسى والصيب ومرم          |
| إلى الأرض من فوق المضمرة والجرد | فبادرتهم بالطن حتى تساقطوا       |
| أموت ويبقى لي أحاديث من بعدى    | أنا عنتر العيسى فارس قومه        |

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره تعجبت الفرسان ثم أنهم ساروا قطعون البرارى  
والقفار حتى أنهم وصلوا إلى ديار فعندها أمر عنتر أحاه شيبوب أن يسقهم ويبشر أهل  
الحلقة بقدمهم ففعل ما أمره به أخوه وكان وصوله نصف النهار وأخبر أهل الحلى بما كان لهم



من الاخبار (قال الراوى) ولما قارب عنتر وأصحابه الى الديار فالتقى به مقرى الوحش وخلفه جماعة من بنى عبس الاخير وبين يديه ولده سبيع اليمز وهو فى دون المائتين فارس ولكنهم من فرسان بنى الاشواوس وكانوا التقوا به على بعد من الديار وسلموا على بعضهم البعض وهم فى فرح واستبشار ورجعوا يتحادثون بما كان لهم من الاخبار وعتر يحدثهم بحديث حاتم طى وكيف اقتناه أسيرا وخلفه وسار معه إلى رجلته وكيف أضافه حتى عمل عرس أخته وكيف زوجها عطف بن فائز النظرى واعلم بما جرى له من بنى طى وكيف غدر به رجال الحمى وبعد ذلك سأل عنتر مقرى الوحش عن الملك قيس وأخوته وهو فرسانه وعشيرته وهو يتعجب كيف ما خرج أحد منهم اليه وقال ما لى أراكم فى نفر قليل أما كان لى فى بنى عبس محب غيركم فعلت معه جيلا فقال مقرى الوحش والله يا أبا الفوارس فى الحمى أحد حاضر تعجب عليه بل أن يجمع غياب مع الملك قيس فى بلاد اليمز فتعجب عنتر وعاف عليهم وصار من ذلك فى فكر فلما رآه مقرى الوحش فى اشتغال قال له ليس الامر كما خطر ببالك وإنما بعض السلاطين قد أتى إلى الملك قيس يخبره بأنه قد ظهر فى بوم داليس ولد لأخيه مالك وأنه هو وأمه فى حلة من حلال بنى كلب وهم صنك عظيم من الشفاء وقد سار اليهم يريد أن يخلصهم من ما هم فيه من ذلك البلاء وتركنى أنا ومن ترى هنا لحفظ الاموال والحريم قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام تعجب من تصاريف الايام وتذكر مالك ما كان يفعل معه فى أيام الصبا وتناثرت الدموع من أمام عينيه وقال لمقرى الوحش والله لقد صبحت أشجانا وقد ذكرتنى برجل كان يند أعز من روحى وأنتك بأخى ما تعرف ما كان فيه الادراك لانه قتل قبل ما مفارغ أنا وإياك وذمة العرب ما كان فى أولاد الملك زهير أكبر منة مروءة ولولاه ما كنت الى الآن خلصت مزرق العبودية وأنا أقسم لك بالبيت الحرام لو كنت سمعت أنا قبل حضورى أنه ظهر له ولده ما كنت أتبت اليكم ولا كنت احتجت الى رفيق ولكن ان أحيانا الزمان لا فىلن فى ولده فى حالة مناهة كما كان يفعل فى حياته واننى ما أقيم هنا الا مقدار ما أخذ الراحة وأنزود من بنت عمى عيلة بالنظر وأعدو أطلب بلاد اليمز على الاثر كل هذا يجرى وهم سائرون حتى وصلوا الى الابيات قتلتهم النساء والبنات وهن قد أرخين الشعور ورمين البراقع عز الوجوه البدور وجلبه بينهم تقبأى بما كساها الله به من الجمال والتدوال اعتدال النوا جميع نبالن كأنهن الاغصان البواقع وعلين الملابس الفاخرة على ذلك الجمال البارح وقال وكان كل هذا فرحا بعتر وعودته الى الحمى سالما ولما رأوا امامه

من الأموال والغنائم هذا وعثر لما أن رأه من أتى رجله وتمرجل وصار إلى خيامه ولم يصدق أن يوى عبلة قدما قال الراوى وكان السبب في سفر الملك قيس وذلك الاتفاق أنه بعد مفارقتها لعنتر وهو عند الملك كسرى وعودته من بلاد العراق قد صار إلى رحلته وجمع شمله بأهله ورفقته وأقام حتى وصل السبي إليه من أرض الشام ولم يتخلف منه عقال وكل ذلك لأجل حاميتهم عنتر البطل المهام وبعد ذلك أقام مواظب الوالائم والدعوات واغتصمت بنو عيس أوقات المسرات فاتفق أنهم خرجوا في بعض الأيام إلى غدير ذات الارصاد وقعدوا بتحادثوا بما جرى لهم من الانكسار إلى أن أزال الله ما كانوا فيه من الضنك كل ذلك يتذكره وهم يشربون المدام وإذ هم يتعجبون قد اشرف عليهم من البرارى والاكام وقد بدأهم بالسلام وقال لهم ياسادات العرب الكرام أربدمنكم من يرشدنى إلى طريق التخيرويدلى على طريق أسلك منها إلى الملك قيس ابن زهير قال الراوى فعندما قدمه إليه واقفوه بين يديه فقال له يا وجه العرب أنا الملك قيس فقل ما حاجتك فقال الاعرابى يا مولاي فان كنت أنت الملك قيس المذكور فاني أعلمك بشيء يسرك ولكن ما أيسرك بتلك البشارة حتى آخذ حق يشارق فلما سمع الملك قيس من الاعرابى ذلك الكلام اشتاق إلى سماعه وامره في عاجل الحال بنزول من ناقته فنزل وأمر الملك قيس باحضار الطعام فأكل ولما أكنفى اعطاه قدحاً من المدام فامتنع وقال يا مولاي أن صاحب هذه الرسالة عاهدنى عهداً لا أضيعه حتى أتى أبلغ عسالته واؤدى واحملت من أماتته فقال الملك قيس هات ما عندك فعندها ابتدأ الاعرابى يحكى حكايته ويشرح لهم قصته وقال علم أيها الملك اننى رجل سلال وصنعتى حرامى لص محتمل وادور قلائل العرب بكل حيلة وسبب حتى أرسل الخيل وادعى عليها نهار أو ليل ولو كان الفرس في وسط قلب صاحبه توصلت إليه وانزعته منه وانزلت به مصائبه واننى يا ملك سمعت بخبر جوادك كلب بزبرة قسرت قاصد إليه لعل أسرقه واحرق قلب صاحبه وأحسره عليه فسرت إلى أن وصلت إلى الحى الذى هو فيه فدخلت إليه وتأملت معانيه واقتصمت عليه إلى داخل الضرب ولى قلب أقوى من الحجر ثم قطعت شكال الجواد من رجليه ويديه وقد تته على يدي إلى ظاهر البيوت وقد ستر على الحى الذى لا يموت ولما إن بقيت على ظهره وكان حصاناً مثل العقاب فلما أحسن بي نسختنى أرماني على التراب وعاد يطلب معلقه وهو مرمك السحاب ولما وصل مكانه سهل وسار يضرب بحافره الحصى والحندل حتى كادت الأرض أن تنزلزل فانتبه صاحبه على حس سهولة لأنه يعرف سهولة من دون الخيول فانصره وهو محلول فصاح في فرسان القبيلة فأتوا اليه وهم راكبون الخيول وكل فارس منهم كآفة يهلول فصار يقول لهم يا بنى عمى قد طرقت الليلة آياتنا سلال وقد غدا

حار بافخذوا عليه الطرقات والمذاهب وبادروه قبل وفاء انجازهم وفوات المآرب وما زال  
 ينادى بمثل ذلك التذات حتى لمسكوا عليه سايرا أقطار البيداء فلما عدت أنى ما بقى لى مخلص من كبد  
 هؤلاء اللثام سرت أغدوا أنا مهول بين الخيام وايقنت بالانلاف مهجنى بين الأيام وما زلت  
 مهرو لاو العبيد تصيح على وتضر بنى بالحدقات حتى وصلت إلى بيت منفرد عن الايبات فقلت  
 بنى نفسى التجىء إلى هذا البيت لعل أن يكون لاحد من السادات أو يكون صاحبه فى هذه القبيلة  
 هو صوفى و باجادة الرماح معروف فوجدت فيه امرأة عجوز اجالسة تفزل صوفاف دخلت  
 عليها ورميت روحى بين يديها وقد استجرت بها فاجارتنى وآمنتنى على نفسى بعدما كان انقطع  
 حسى وقامت إلى الرجال الذين لحقونى وقد صاحت عليهم فوقوا عنى وقدها بوفى فاخبرتهم  
 لأنها اجارتنى فعادوا عن مضربها ومقامها وهم يقولون هذه امرأة من أبكار قومنا ماتت  
 ذمامها وبعدها رجعت للعجوز وهتت بالسلامة و امرأتى عندها بالاقامة وقدمت لى الزاد  
 فاكلت وعطنتنى فصب لبن فشربت ثم أقت عندها إلى الصباح ففانقت لى يا هذا أعلم انك يصيق  
 صدرك أن أقت عندى فى البيت فاخرج وتفسج بين الرواقى والقيعان ولا تبعد فى البر بعيدا  
 فمتعب قلبى عليك و بصير بينى وبين قومى الشر والعداوة لان بعلى وأولادى فى هذه الأيام  
 غائبون ولا بدأن يأتوا فى هذا الحى وأرا عليك وأخذ حسك لعلهم ان يأتوا ويسيروا معك  
 إلى موضع تأمن فيه على نفسك قاو الراوى فلما ان سمعت من هذا ذلك الكلام صرت كل يوم أخرج  
 إلى الغدير وقد آمنت على نفسى من الصغير والكبير وصرت كل يوم أفعل ذلك وأعود إلى البيت  
 التى للعجوز فلما كان فى بعض الأيام وأنا جالس تحت هذه الشجرة الذى ألفتها وكانت وقت  
 الضحى والشمس على الأرض قد ارضت حر مناو وإذا الجارية قد أتت من البر وقد اشتد عليها  
 الجرو على وجهها برقع خلق وعلى يديها حبة صوف ووجهها بالخير معروف و بين يديها سبى  
 ووجهها أحسن من الهلال لكن غيرت محاسنه ومحاسن أمه تقلبات الأيام ورم من العمر  
 ما يقارب عشرين ولبسه مثل لبسها وحسنه مثل حسنها الا أنهم فى الهم مشتركون وقد امهم  
 اغنام يسوقوها إلى تلك المرعى وعلهم حالة والذل والهوان وهم بذلك الشقاء ولزفره والجارية  
 تقول لولدها يا مجيد دردالغنى إلى ناحية ذلك الغدير فقفز الصبي حتى يعين أمه على ذلك  
 الشقاء فعثر فى حجر فوق على وجهه وتككبك وقد أدمت قدماء ووجهته فاحرقنى قلبى عليه  
 وعلى ما صار من قصته وصار يبكى ولا يقدر أن يقوم على قدميه فلما أبصرت أمه حالته  
 حادت وعدات وضمت إلى صدرها وقبلته بين عينيه وشقت رداءها وعصبت به جبهته

وصارت تقول له يا ابن الثكلى وابن المغفود ليلة لجلال يا ابنى وافقت أمك على صغر سنك في  
الشقاء والتذنب ووريت في اليتيم وخدمت من هو ليس منا بقريب يا ولدى أنت أمك ماتت  
ولا رأيتك في هذه الحالة تخدم العدا أوليت أباك بقى ولا كان شرب كأس الردامم أنها  
ازدادت بها التحيب والبكاء فانشدت تقول على طه الرسول

وافقتى في الشقاء والحزن أيا ولدى      على أبيك الذى ولى ولم يعد  
وقد بكيت بدمع بعد فرقتك      وكم أبيت ونار الشوق في كبدى  
باليتمنى كنت فارقت الحياة ولا      بليت بالذل والتقصير والتكد  
وليت أمى رميتى للسباع ولا      رأيت ذا المولوا الاحزان والسكد  
أو ليتها دفنتنى فوق رأيتة      بين التلال وشلت ساعدى وبدى  
كما فجعتم فؤادى يوم فرقتك      بفارس كالهام الضيغم الاسد

قال الراوى ثم أن السلال قال بعد ذلك للملك قيس وأنتى يا مولاي لما رأيت الجارية  
وحرقتها وقد سمعت ناداتها وأبصرت صوتها عرفت أنها من هذه الديار غريبة وان الزمان  
تعدى عليها وجار فعدلت عليها رسلت ثم أتى قلت لها يا جارية لقد أحرقت قلبى وزدتنى  
كربا على كربى فان كنت غريبة من هذا الدار فاخبرينى أنت من أى العرب الاخيار وكيف  
السبب لمراقك لأمك والاولان لأنى أراك شديدة الاحزان زائدة الوجد والاشواق عظيمة  
التلف والاشتياق فقالت لى يا هذا أنتى غريبه كما ذكرت وولدى فى هذه الديار كما أخبرت  
ولكن يا هذا من يكشف عنى ما أنا فيه وأيش تنفع الشكوى لمن يضيعها وأيش النفع الذى  
يشكى بلوة تكون فيه لمن لا يزلهم عن صاحبها فقلت لها من هم عربك وعرب هذا الغلام فقالت  
أنا ما قدر أخبرك من أنا ولا أقدر أشرح لك قصتى خوفا على ولدى من التعداد ولولا أنتى  
أعرف أنك غريب من هذه الديار ما كنت أطلعك على شىء من هذه الاحوال فقلت لها  
أنا أحلف لك بمن كسى الليل حلة السواد وأغسقه وتفرديو احدا بيته بالدوام والبقاء وأنتى  
ما أكشف سرى لاحد من البشر ولا أبيع لائى ولا ذكر إلى حين أمو وأقبر وما قصدى  
بهذا الا خلاصك وإظهار أمرى لعل أن أصل إلى قومك وأكشف لهم عن خبرك لأن قلبى  
قدر حم بكاك ولعل الله أن يفرج بابك ويجعلنى من السوء فداك وكل هذا لأجل هذا الطفل  
الصغير الذى كانه وولدى كبير وهو على صغر سنه يقاسى الشقاء والتعشير كل هذا يا ملك الزمان  
وهى لم تحبى يسؤال وبعد ذلك مال قلبها وأخرجت سرها على وقالت يا ففى أهل أن هذا  
الصبي أمير كبير وأنا أخبرك بقصته وأشرح عن حكايته ظاهرا وباطنا وأخبرك

بما جرى علينا وأول وآخر أعلم أن هذا الصبي أبوه مالك ابن الملك زهير معدن الكرم  
والجود والخير الذي أفخر العرب نسبا وأعلاها حسبا وفضلا وأما وأبا وأهلا وكان  
قد تزوجني لما وقعت الفتنة بين نبي عيسى وعدنان ووزارة وذبيان من أجل سباق الخيل وأنا كنت  
فقيرة غائفة وأعطاني من المهر ما كفا في وقد زفت عليه من أجل والمغاني ولما ان خلونا ببعضنا  
كدر الدهر علينا صفو عيشنا ثم أنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها قال الراوي وأخبرته  
كيف الدهر أتى عوف أخو حذيفة وشن عليهم الغارة هو ومن معه بنى فرارة وأنه قتل منا  
السادات فهربت أنا مع جملة من هرب وهمت على وجهي في القلوات من شدة الخوف والمات  
وقد عولت أن التجمي إلى بعض العربان الذين يحمون من استجابهم فالتقنا ناعرب هذه الديار  
أنا ومن معي وكنت من البنات الاحرار فساوقن كبار وصغار وقد وقعت من ثوم بنتي مع هؤلاء  
والقوم وكنت عقلت من بعلي بهذا الصبي على دم الزفاف ولما تكلمت أشهره وضعته في هذه  
الديار وقد ربيته في ثياب الذل والاضرار وكنت نسبه خوفا عليه من البوار وكل من  
يسألني عنه أقول هذا الولد زرقته من ابن عمي وقد حلت به الافات ومات مع من مات هذه  
قضت شرحتها عليك وأريد منك إذا حضرت إلى بنى عيسى في بعض أسفلك فاقصد مسلهم  
قبس بن زهير وقل له أما تخشى أن تكون ملكا شجاعا وابن أخيك يعرض الجلال والاعظام في تلك  
البقاع فما رضى بهذا من هو بطل شجاع ثم قال السلال ولما فرغت من كلامها يا مولاي بكيت  
على أهلها وما زالت على ذلك أسات من أجماني العبرات وبعد ذلك قالت يا وجه العرب  
سالتك بحرمة شهر رجب أنك توصل خبر إلى قومي وتشمل هذه المشقة فقلت لها يا حرة  
العرب وحق من في علم غيبة قد احتجب ان سرت من هاهنا إلى قومك لاعلمهم بقصتك وشؤمك  
وأعلمهم بحديثك الذي ذكره في قومك ثم أتى يا ملك طيب قلبها وفارقته وفارقته وسرت  
إلى البيت المعجوز وقت عندها إلى أن قدم أولادها وبعلمها وأخبرتهم أنها قد أجمارت ذمامي  
ترحبوا بي وأعطوني الناقة هذه لتبينني على قطع الريا والاكام وساروا معي إلى مكان  
الامن والسلامة وتودت عنهم وأمرتهم بالرجوع إلى أطلالهم والريوع وأنا أتشكر من  
أفعالهم وما فعلوا من الجميل لأنه غير قليل وبعد ذلك يا مولاي صرت قاصدا اليكم وأعدت  
حديث ابن أخيتكم فهي واقفة أمه على وجهها الخير والرجا وولدها أحسن من بدر الدجا  
لأن لهم والبلاء قد غير أحوالهم وأمور الدنيا قد أزلت أحوالهم قال الراوي فواقفه  
ما سمع الملك قيس هذا الكلام من السلال حتى بكى الملك قيس وكل من من كان قدامه من أهله

وبنى أعمامه هذا وقد شاع ذلك الحديث في الحلة وقد تشامت به الرجال والنساء جملة وأمة الملك قيس فإنه غاب عن الدنيا من شدة ما جرى عليه وفاضت مدامعه على وجنتيه ثم أنه تناول لكاس لساقيه وحلف أنه ما عاد يشرب باقيه حتى أنه يخلش ابن أخيه وأمه عامم فيه ثم أنه في عاجل الحال خلع على السلال وأركبه على من أرقى الخيول الجياد ونادى في فرسان الحى بالرحيل وسرعة الجدد والتحويل وركب وسار في بنى عبس الأخييار وكانوا ثلاثة آلاف فارس ومن خوفه على الأحياء وهذه الديار من كيد الأعداء الأشرار ترك مقرى الوحش حامية لها وترك عنده خمسمائة فارس ريبال وذلك لأجل حفظ الحرم والأموال لعلمه أنه يعادل عتري في الفرسية والشجاعة وسار الملك قيس وهو يقول للربيع بن زياد أتى علينا عنبر بن شداد عابن علم أنه قد ظهر لصديقه ولد من الأولاد لأنه كان في زمانه من أفخر متمصبيه وكان أخاله وصديق وكان دائماً يتعصب له في كل شدة وضيق ولو كنت أعلم أنه يقدم سر يعامن أرض العراق كنت أنفذت إليه ولكن أخاف ان النعمان يعيقه ولا يتركه ياتى إلينا إذا أرسلت إليه نجاب لا نأخذنا خيلناه عند كسرى في مجلس الشراب ونحن الذين قد ضيعنا الخزم ولكن الغائب حجة معه وأخاف ان تتكاسل عن هذا السبب فيشيع عنا في قبائل العرب أن ابن أخى عند الأعداء مقهور وأعيار به أنا بطول الأزمان وربما يسمع أهل الحلة التى هو فيها ان نسيه متصل النيا فيقتلوه لأجل الدماء التى علينا قال الراوى فمنذ ذلك قال الربيع بن زياد أيها الملك المهاب ما رأيت غاية الصواب حتى لا يصير له كلام يقول أنهم ما قدروا ان يخلصوا سيداً من ساداتهم حتى أتيت وخلصته ثم الراى عند ان لشير نحن إليهم وتخلصه منهم وتلقى كل من بلاد اليمن بمن معتمنا من الأبطال ثم انهم شلوكوا البرارى والقفار وطلبوا بلاد اليمن وهانك الديار قال الراوى وكان بالأمر المقدر ان الأمير عنترو وصل الحلة بعد ان ساروا بثلاثة أيام وحدثه مقرى الوحش بما جرى لهم من السلام فعند ذلك دخل على عبلة وبل شوقه منها وبعد ذلك اشتاق الى ذلك ابن مالك وتذكر اباه وقد علم ان بنى عبس لا بد ان يجمع عليهم قبائل اليمن ولا يكون عندهم من يحميهم من تصاريف الروم فجدد عزمه على اتباعه ليعينهم على اعادتهم وقد خاف على بنى عبس ان يقعوا في التعس والتسكس وايضا خاف على بقاياهم من بنى فزارة بن ابى حارثة ان يبلعه ما هم فيه من المرام وربما ركب عليهم يملوك الشام من اجل ما جرى بينهم من الحرب والصدام لان بنى غسان اقوام لثام وقد علم ما جرى منهم من الحرب والصدام وما وقع حتى تبدد شمل العشيرة ورجع اجتماعهم وقد تبعوا حتى رجعوا.

إلى الديار وقرهم القرار ثم أنه قال يابني عمي الرأي عندى أنكم تقيموا في الاوطان مع أخى  
 عروة ومن له من الفرسان وأيضا يكون معكم الرجال الذين كانوا معي بأرض العراق وأسير أنا  
 ومعى أخى مقرى الوحش فارس النياق وأناخذ معنا أخى شيوب ونسير العشيبة نعلنا أن  
 نلحقهم من قبل أن تجتمع عليهم الجوع وبقي حوايجنا ونعود وشمنا بمجموع وأن طالت يابني  
 عمي غيبتنا وسمعت ما لا رضوه عن بنى فزاره أو بنى غسان لأننى أعلم أنهم طائف غدار وخيان  
 فلا نطلبوا بينكم الكلام بل ارجعوا الى منازل شيخ العرب دربد بن الصمة وألى بنى عامر وكونوا  
 غدا في أحدا الجهتين حتى ترجع بسلام فقال شداد والله يا ولدى لقو نظرت موضع النظر أفضل  
 ما بدالك وأعلم أننا مستيقظون على أنفسنا من مقالك فيب قلبك من جهتنا فنحن ما نتاوان على  
 أنفسنا ولا نتناقل عن أخبار أعدائنا بل نقيم لنا عيوننا وارصادنا تينا بالأخبار من سائر الجهات  
 إلى أن تقضى حاجتك وتعود في خير وسلام فعند ما طاب قلب عنتر على قومه وتجهز للسفر ولم  
 يأخذ معه سوى مقرى الوحش وأخيه شيوب وساروا ولم يأخذوا معهم لاناقة ولا جمل بل  
 طلبوا الوحدة والانفراد وبلوغ الامل وسلكوا البرارى واقتحموا القنات وسلك  
 بهم شيوب تلك التلال المقفرات وقطع بهم تلك الهضاب الموحشات وما زالوا على ذلك الحال  
 ستة أيام متواليات وفي اليوم السابع فرغ منهم الماء وألبهم العطش والظما وقد عرض  
 لجواد مقرى الوحش عارض فملك وارتمى فصار مقرى الوحش راجلا وصار يقطع على  
 قدميه القلا فيزل عنتر عن جواده موافقة لصاحبه وترك العذب فوق جواده الأبحر وساروا  
 يجدون المسير في ذلك البر الاقفر فقال عنتر لأخيه شيوب لم لأعلتنا يا ولده الزنا أن هذه  
 الأرض مهلكة كثيرة العباد حتى كنا اعتدنا لها بالخييل الاصل ولا كانت جرت علينا  
 هذه الأحوال فقال شيوب الله ما كنت أعلم إلا أن هذه الأرض كثيرة الماء والمناهل  
 ولكن الانسان ما يعلم ما خبي له في الغيب من القضاء التازل ولم أعلم أن جواد مقرى الوحش  
 يموت في هذا المكان ولم أعلم فروع أجمال الخيل وما يقع لها من الهوان وما جرى عليها  
 من الحدثن فقال له مقرى الوحش هل تعرف لنا من بلاد نركه على عجل قبل أن يأتي المساء لأنه  
 ما يأتي آخر النهار وفيها من يعرف أحسن الدهر اليه أم اساء فقال له نعم أتى أعرف قدامنا  
 متها قدما بالعرب يقال له بنو باعث وهو غدير واسع وله مناقس و منابع وما بقى قدامنا إلا  
 هو ولا اتسكنا إلا عليه وان كنا لا نجد فيه ماء ماء إذا وصلنا اليه فو حق الرب القديم ما يرجع  
 منا من يخير بخير لأن بعد مفاوز صعبه واسعة القضا لا يقطعها لاتساع أرضها وصعوبة  
 مسالكها إلا أنا فقال مقرى الوحش ما أنت إلا قطعت ظهري فعلن ابا سبالك

ومن المصائب لافالك وحق الرب القديم إذا وصلنا إلى هذا الغدير ووجدناه ناشفلا تمر كناك  
تفتقل عيا بشبر قصير ولا بد لي ما أشد يدبك ورجليك وادعك تموت معنا على جانبيه ويقضى  
عليك لأن الدليل أحق من غيره بالعذاب وكان شيبوب يعلم أنه يلقي الماء إلا أنه أراد أن وهم  
مقرى الوحش ويروعه لما أنراه عاذر جلا وصار يمازح معه ويهول عليه إلا أنه ما زال ساثرا  
هم حتى أوصلهم إلى العدير قد تبوا تعباً شديداً ولما أن وصلوا إلى الغدير نزلوا لأجل الراحة  
وقربهم القرار في تلك الساعة فشر بوا من الماء حتى ارتووا وبعد ذلك أضرموا النار وكان معهم  
شيء من اللحم فشووه وأكأوه قليلاً من الخبز فشر به وبعدها تال عنتر لآخيه شيبوب يا ابن  
الأم كيف تعمل في مقرى الوحش أسير به راجلاً معنا إلى بلاد اليمن فوالله ما فيه قوة إلى هنا  
البطش فقال شيبوب أصبر على قليلا حتى أستريح وأغدوا وأجدد في العطب وادبر نفسى جواد  
وأجيبه له بركبه وأقيدوا أتمها هنا على العدير وأنا أسير وأحمل عنكم التعب والتعبير وآتيكم  
بمأنا كلون لأنى أعرف أن هنا بالقرب منا عراب يقال لهم بنو صايح وهم بعيدون عنا بقدر نصف  
يوم للجد الناصح ولا بد لي ما أسير اليهم وأتوا كل على رب العباد واتجسس أخبارهم وافجعهم في  
خيلهم الجياد فقال له عنتر اتر يد أسير معك وأعزم على الرواخ فقال له يا أخى أنا ما أسير إلا وحدى  
وأنا رجل خال من السلاح أتلايت كفى أحد من عرب البطاح وأما أنت لا تسير إلا فارساً مشد  
وأن رأوك وأنت على هذه الحالة نفرث عليك أهل الحلة خيالة ورجالة ويصير بينك وبينهم الحرب  
والقتال والطعن والنبال وتضييع الفوائد ويطول الأمر فقال مقرى الوحش واقترأ بته سائراً  
ملك ما أخليه بخطو خطوة واحدة ولا كان يطيب على قلبى أن أبقي في هذا البروحيد أو أكون  
مستوحشاً في هذا القفر والبيدا فقال له شيبوب صدقت وأنا من أجل ذلك ما أطاوسه على  
مراده لأن مرافقته معى لاشك تورثنى الهم والتنكيد ثم أنه أقام عندهم إلى وقت السحر وقد  
قرب الصباح وخف ما به من التعب واستراح فسار يطلب العرب الذين ذكرناهم وهو خال  
من السلاح وهو مثل العبد النزال وباطنه باطن الأسد الريال حتى تضاحى النهار وقد قارب  
الأرض التى هو طالبها وتلك الديار وإذا هو يرى عن يمينه وادبا كثر الماء والمنايع وفيه  
مراع كثيرة ومنايع وفي سطة قبة من الأديم تسع جماعة كثيرة من بنى آدم ومن حولها عشرون  
رأساً من الخيل الجياد وهى مختلفة الألوان وهى توجج في مقاودها مثل الغزلان فقال شيبوب  
هذا الذى كنت طالبة من المأمول لكن الصواب أنى ادبر فى أخذ هذه الخيول وأعود إلى  
أخى عن قريب وأغنم السلامة لأن الدهر يومان يوم يصاب ويوم يصيب ثم أنه هرج إلى  
الوادى وسار فيه وما زال إلى أن وصل إلى تلك القبة المضروبة وقد دار من حولها فلم يجد



أحد من البشر ولا يسأله عن ذلك الخبير فقال شيبوب هذ هذا من تمام السعادات التي تأتي على مراد الإنسان ثم أنه دار من حول تلك القبة وجعل ينظر إلى ذلك المصرب ويتعجب غاية العجب يقول يا ترى من أتى بهذه القبة إلى هذا الرادى ثم أنه ألقى أدبه إليها وأصغى فاسمع من داخلها حسا ولا نفس ولا بصير أحد أقام ولا جلس فزاد بذلك تعجبه ورفع ذيل القبة وبقي من داخلها مثل الثعلب ونظر فيها فرأى رجلا وهو نائم في ركن من أركانها قد أبصر أعدا الاملانا معبأة بعضها فوق بعض وفيها تمر ودقين في جانباظر وف ملانة سمنا وعسلا فلما رأى شيبوب ذلك قال في نفسه أن الاقبال إذا أتى للشخص فيكون سعدة وقد حصل وما بقي إلا أن أحمل بعض هذا الخيل الأصايل من هذا الخبير الحاصل وأسوق الباقي وأقطع بهم بهم البر الأفضل لاني أعلم أن صاحب هذا الخباء ما يأتي إلا عند المساء والساعة أكون عند أخى عنتر ثم أنه عول أن يخرج ما يكتبه إلى خارج الخباء وإذا هو مجرد ناقة مقبلة من صدر البرصيا حياقة قلب الفلانو على ظهرها هو دوج عالي محلى بالحرير ومن حولها خمس عبيد بالقنا والنبال والسيوف وفي أيديهم الحجب الغوال فلما رأى شيبوب هذا الحال عام إلى الخباء وخس بين الأعدال وهو يقول هكذا الدهر ما يبقى على حال ولاندهما يخيب الآمال ويكدر ما صفا بعد الإقبال ثم جعل باله من الناقة حتى وصلت إلى باب الخباء فأبركوها العبيد ونزلت من الهودج امرأة عجوز تقارب الشيخ النائم في العمر إلا أنها أنهض منه ولها حيل شديد عنه ولما دخلت الخباء صاحت بالنائم وجلست بجانبه وقالت اجلس يا نايم من غفل عن نواب الدهر ومعانته فعدت ذلك مجلس الشيخ لما سمع كلامها قال غبتي فأوحشتي وقدمتي يا ابنة العم فانسى فأخبرني أما كان من غرما ولدك هل تركوا آدم أخيهيم ووهبوا إياه أو يريدوا من أجل ذلك أنهم يقاتلوه فقالت والله يا ابن العم ما انصلح له حال ولا بد أن يقع بينه القتال وأنا والله خاتمة عليه من الأعداء الأندال لاني لما سارت من عندك البارحة عند المساء وصلت إلى الأحياء نصف الليل وأنا أقول لعل وعشى ثم دخلت على جارتنا سلمى بنت حازر وسألتها عما جرى من مبتدا تلك الامور العظام فقالت والله يا ابنة العم لقد شق علينا رجلكم من الحلة وصعب على جميل مقدمنا وقد صاروا وراء رافع أخو القليل وقد سأله لولدك دم أخيه وبأخذ فداء من المال ما يرضيه فأرضى أن يفعل بل قال أنا لا بد لي من أخذ ثار أخى من قتله ولا بد ما أتوصل إليه وأقتله كما قتل أخى وأجند له وإني ما قدمت عن طلبه إلا حتى يأتي بأهم أخواتي ونسير إليه كلنا ونأخذ منه بثارنا ونبلغ منه مراده نالما أتى الرسول يا ابنة العم إلى مقدم عشيرتنا بهذا الخبر زاد غضبه وغظه وتقطعت به الأسباب والأسباب وقد خاف على شمل العشيرة أن يفرق ويحل بهم الذهب

فما كان جوابه لهم إلا أن قال لهم افعلوا أتم وخصماؤكم ما أردتم فأناما أدخل بينكم ولا أكون عليكم ولا لكم على حامية الدشيرة وفارسها ولا أعينكم عليه بعدما أحسن إلينا المرار العديدة وحي حرمنا قلوبنا ونسكهم وإياه وإني لأمنعكم عن طلب حقكم وأرضى بتركه لكم ثم أتى رجل أبو الجارية التي كانت سبب هذه الفتنة وقال لها ارجل أنت عنا لثلاث فرقة شملنا وغاية الأمر يا ابن العم أن القوم ظالمون نأرمهم من ولدك فاهضى إليه واعليه بهذه القصة ثم أنها قالت ولما سمعت بهذا الكلام الذى منه تفتت كبدي عدت من ساعتى من خوفى على ولدى وأريد أن أبدأ به إذ أتى أعليه بالحال وأشير عليه بالرحيل من قبل أن ياتيه شيء ماله به طاقه فكان يعقبنا الوبال فأين هو معنى ما بن العم فقال لها إنه مضى إلى الصيد والقنص من الصباح وإلا الآن ما عادوا أنا أسأل رب العباد أن ينصره على الأعداء والأضداد ولا يفجعنا بطرده والابعد قال الراوى ثم أن الشيخ بعدما عاد إلى مرقده وانفجع وعينه من قبل ولده تدمع فقال شيبوب فى نفسه من هذه الأقوال والأحوال كنت أخاف فأأتم شيبوب كلامه إلا وقد من صدر هذا الوردى شاب معتدل القوام كأنه البدر النام وهو طويل القامة كبير الهامة عريض المنكب حسن الوجه أخضر الشارب تلوح الشجاعة من شماتته وكذا الفروسية تدل على العاطفة وهو قوى العزم ليس به فتيل وهو لا يسعد شاملة وآر حرب كاملة وتمتته جواده عال من الخيال شديد القوى والحيل يتدفق مثل السيل وهو أشد من سواد الليل وقده قطعة جيدة من عزلان وأرانب ووحوش وثمانبوع من أصناف الوحوش (قال الراوى) وكان ذلك هو صاحب النخباء وابن هذه العجوة وزوجة هذا الشيخ الذى نحن فى ذكره وهو عامية هذه القبيلة التى أتت أمه منها واىضا هو فارسها وراجلها الذى يدفع عنها النوايب (قال الراوى) وكان السبب لرحيله عنها أنه عشق جارية من بنات الحى وهام قلبه بها وكان للجارية ابن عم وكان قد خطبها من ابيها وحمل مهرها اليه ولما راج زواجها ودخولها عليه عرف ذلك الفارس والتهب قلبه من جهتها وزاد غرامه وكرهه وعظمت من المحبة بليته وخاف ان تفوته محبوبة فرصد ابن عمها حتى خلا به فى البر وقتله وقطخاف به ما قتله من رجال الحلة ومن تعصبهم عليه انهم يقتلوه يصلون الأذية إليه فرحل عنهم ونزل فى هذا المكان وهام بدبراموره وقد أتى ومعه امه وهذا الشيخ ابيه وصارت امه تمضى إلى الحلة وتكشف له الاخبار فوقع ما سمعته السادات الحصار (قال الراوى) وكان للقتيل اربعة إخوة وكانهم فرسان اقبال ولكنكم ما كانوا حاضرين تلك الايام فى الديار وما كان حاضر منهم سوى فارس واحد يقال له رافع وبقي الأمر معوق من وقت إلى وقت وجعل ينظر حضور إخوته وهو يدافع ويسأل شباب

العشيرة أن يعينوه على مصيبتهم فأحد أجا به خوفاً من سنان هذا الفارس ويعلمون من شدته وصار هذا الفارس يرقد بهم صباحاً ومساءً ولا علم قلبه من أحسن إلية عن أسيء ويقول له من له عندى دين يأتي يأخذه منى في القفار لاني أقمت بالملك لجبار لو أتتني أهل القبيلة تطالبني لبدت شملها وقرت جمعها. وترجع إلى سياق الكلام ونصلى على البدر التمام ولما أن عاد الفارس في ذلك النهار تلفتة أمه بالفرح وقامت الية العبيد وأخذت مائة من الصيد وفي عاجل الحال أضرمو النار وقعدوا يصنعون له شيئاً من الزاد وأمة تحذته بما جرى لها وما سمعت من لوايتها من الأمور الخطيرة وأن رافع ياولدى يريد أن يستنجد عليك بشباب العشيرة ثم أنها بكى بعدما انتهت من ذلك الكلام وقالت له يا ولى اعلم أن هذه الديار ما بقى لنا فيها مقام مع أنى أعرف أنك لا تبالي العربان ولو كانوا بعد درمل وادى كنعان ولكن المطر ودمذوم في الصباح وفي المساء والصواب ياولدى أن تسير بنا إلى بعض أحياء نقيم فيها وتنتهى فقال لها والله يا أمه إنى على هذا الحال معول ولكن أنا ما أبرح هذا المكان إلا بعدما أقتل رافع وإخوته وأنزل بهم الذل والهوان وأن هذا لم يفوتهم منى عن قريب ولا بد ما أخضب حساسى من دماهم بخصمهم وأشبع من قتلهم الوحش والديب ايئناهم في من السكلام وإذا بعبيد أقبالوا إليه يصيحون وإلى نحوه يتبادرون وهم ينادون إليه ويقولون يا هو لا نالنا الحق أموالك لأنهم شردوا إلى البرنا وقد ظهر علينا أسد عظيم فأرأينا أعظم من جشته وشردت النوق والحمال من زعقته وقد ظهر علينا في أثرك ويفر الوحش من التلال فلما سمع الفارس من عبيده هذا الكلام تبسم الخرد وصار فرحاً بالاقاة ذلك الأسد وفي عاجل الحال وثب قائماً على قدميه وأخذ سيفه وجحفته وقد خرج طالباً الأسد بشدة همته وحسامته في يمينه مجرد عيان وهو يقول لعبيده ويلكم يا أبناء الزواقي تخافون على أموالى من كلب من كلاب البرارى والقيمان وأنتم قد شاهدتم فعلى فكل مسكان فوا لله بطول ما أنا مقيم في هذا الوادى ما جعل طعامكم إلا من لحوه بهم ثم أنه طالب تلك القفر والبيداء وقد تجارت خلفه جميع العيسنوم يريدون الفرجة على قتاله مع ذلك الأسد وينظرون ما يجرى من مولا هم عليه من التكد هذا كله يجرى وشيئوب لا بد بين الأعدال وهو ما حصل له في اندهال إلا أنه لما رأى المكان من صاحبه خلاقال في نفسه هذا وقت انتهاز الفرصة في هذا القلائم أنه عول يخرج من مكانه الذى هو فيه ويركب الذى اتى به هذا الفارس ويعود مسرعاً إلى مقرى الوحش وعند تراخيه فيئنا هو اراد ان يفعل ذلك الأمر الذى عول عليه وإذا بالشيخ زحف إلى جهة العجوز وهو يدب يدب برجليه وصار يضا حكها ويمازحها ويطلب منها ما يطلب الرجال من النساء وقلبه على ذلك قد قسى ومد يده إلى العجوز ومسك حبسها

فنترت يده ودفعته في صدره القته على ظهره ووجنته على فعاله وقالت له دع عنى ذلك العمى أما تعلم ما نحن فيه وما هو أمر من الشغل الذى تدعوتنى إليه فعند ذلك لاج عليها فى السؤال وطلب منها الرصال فقالت له أبعدنى أبعدهك الله أما فيك عقل يردلا عما أنت طالبيه أما تعلم أن قلة رجالى وكثرة أعداء ولى الذى تعاملت عليه أذابت كبدى يا ولىك أياكون ولى فى قتال وأنا نائمة إلى جانبك قال لها يا بنت العم أما هو ولى فقالت لا وانه إن الأمر الصدق مالك فيه لا قليل ولا كثير ولا شئ يساوى ناقة ولا بعير ولو كان فى رأسك عقل كنت به تستغنى عن هذا الأمر وكنت عقلت على نفسك لانه فيه شئ يشبهك ولا أمره كأمره وما تكلمت العجوز بذلك الكلام وأباحث بما فى سرها والنيه والإوهى زهدة فية بالكلية إلا أن الشيخ لما سمع منها ذلك الكلام صار الصباقي وجهة طلام وقال لى هذا الولد يا زنيه يا بنت اللثام وإيش المعنى فيما أبدت به من الكلام فقالت له أدرى والسلام فقال وحق ذمة العرب ما بعيت أقر وأهدى حتى تكشف لى عن هذا المقال وتعلمين بحقيقة الحال وتعلمين لى من هذا الولد ينسب لانى أنا الآخر قلبى منه فزغان وبغفر منه ولاله فيه شفقه ولا حنيه وأنت قد زدتينى فيه قساوة بالسكلة فقالت إن كان الأمر وما فيه وأظهر لك الحق فأبين لك معانية لأن كل من قال قولا فعمله أن يحققة أعلم أنه ولد شداد بن فراد فارس عبس الأجدود أبو عقتر الأدهم الذى أذله مع العرب والكل يخشون سنانة حتى دولة العجم والترك والديلم واعلم أنى ما علمت هذا الكلام وأبحث بما عندى إلا حتى أنى عنى هذا الكلام وكل عتب وملا وقد عوت به هذا المقال على أن أخذه وأسير به إلى عشيرته وأرد إلى شداد ودبعته وأعيش أنا وأباه فى العز والحفا وآمن عليه من كيد العداة وما يأتينا منهم من العنا وإنى ما كشفت لك هذا الأمر وأوضحت لك ما عندى إلا غيظا منك وأنت تقول ولى من أن لك ولد وقد قضيت هذا العمر الطويل ولم يوزق سواء وأنت ذليل حقير يا ولىك كيف يظهر من ظهر الجبان شجاع أو يأتى من نسل الدياب سباع ثم أن العجوز تركته على حلة وقامت إلى باب الخباء ونظرت إلى البر والربا ووقفت تنظر ولدها حتى يقدم عليها ويطلب عليه قلبها وتصلح ما جرى له فى قتل الأسد هذا والشيخ قد صار يدمدم ويروم ويشتم ويحلف أنه إذا حضر ولدها يشكوها له حتى يقتلها كل هذا يجرى وسبب يوب لا بد بين الأعدال ينظر ويسمع إلى هذا المقال ويتعجب من هذا الحال وقال فى نفسه والله إن هذا الخدع ما تم مثله من تقدم ولا سمعناه طرى ولا جرى فى سائر الأمم عربا كانت أو عجم وأن هذا من أعجب العجب ولا بد بأن يؤرخ ويكتب لانه إذا نظرة العاقل منا اندهل ولا سجالا ذار آه فى اليقظة

وإذا سمع به العاقل لأنكر بعينه والحاقد لليب يكتبه باقلام من الذهب والفضة وأنا أقسم بالملك العلام الذى خلق الضياء والظلام ومدبر الاحكام ما بقيت ابرح من هذا المقام حتى أدبر حيلة آخذ بها هذا الغلام وأعود به إلى أخى عتتر وأجعله عوناً له على الشدايد التى تذكر لأجل أن يساعده على أعدائه قال فينبينا هو على ذلك الحساب وإذا بالغلام قد عاد إلى الحبا وسيفه يقطر دما والعبيد من خلفه يحملون الاسد مثل الثور لأن الغلام لما أتى إليه صاح فيه وزعق وراوغه مراوغة الثعلب وهجم عليه وضر به بالحسام فى وجهه فأعلمه يابح من ظهره وعاد بعد ذلك إلى خيمته فلما رأته أمه قبلته وبالسلاسة هنته وعادت معه إلى الحبا وكان الطعام قد راج واستوى فأنت به العبيد إلى بين يديه وكان الغلام مارن فجلس للأكل وقعدت أمه إلى جانبه ونادى على أبيه أن يأكل معه فأبى وصار معبسا فقال له الغلام تقدم بأبى وكل معنا ولا تخف على شرب من كأس الحمام فأبى وقال لا يريد الملك العلام فقال له الشيخ ما أنا فرعان من هذا المعنى ولكنى لم آكل طعام مع أولاد الزنا ولو كان معى جيل وقوى لآحرمتك تشم نسيم الهوى وأجعلك طعاما لو حش الفلاح حتى لا يبقى عارك على وتشميت بى الأعداء وكان هذا الغلام اسمه مازن وكان صاحب عقل ووزن فلما سمع ذلك الكلام رفع يده من الطعام وقال أيش المعنى بأبائه فأعاد عليه الشيخ ما سمعته من أمه فجزت دموعه من شدة الغضب وطار من عينيه الشرر وجذب سيفه من غمده ثم عزم على قتل أمه فقالت اصبر يا ولدى واسمع حديثى وأنا أحكى لك حكايى ولا تغفلنى تندم ويفوتك الشرف الا عم إن لم تسمع منى ما أقول لها مازن أخبرنى عن قصتك وقصتى وكيف قطعت من أبى نسبى قال الراوى يأسادة يا كرام فقالت العجوز أعلم يا ولدى أن أهلى لما زوجونى من هذا الشيخ وفى الليلة التى أرادوا أن يوفونى عليه أخرجتنى أمى فى منتصف الليل إلى الغدير أن تغسل شعرى وإذا بفارس قد أقبل من وسط البرية وورد الماء ثم قال لفرسه أشربى يا جرورة ثم نزل عنها ونحن نسمع ذلك الكلام وكنت أنا بروتق الصبا وجيبينى بشرق بالضياق فطلبنى وقد سل حسامه وصاح على أمى فهربت بالظلام من شدة الفزع وبقيت مكاني أبكى من الخوف والجزع فدنا منى وأزال بكارتى ولما قضى شغله قام غنى وتطركب فرسه وإذا بأمى عادت إليه وقالت له وبالله عليك يا جاه العرب تخبرنى أنت من أى الناس نكوت حتى أعرف حال أبنتى وأسيرها جهدى وطاقتى لأنى أخاف أن تكون علقمت منك وتكون عبد فأبى الولد

أسود وتنفضح عند كل أحد فقال لها لا تفزعى من أحد من العباد فانا شداد بن قراد فارس عيسى يوم الجلا دونسي متعال بيني عيسى وعدنان وفزارة وذيان وهذا الذى جرى من الامر والعمان قال فلما سمع مازن هذا الكلام جرد حسامه ومسكها من ذوائب شعرها وأزاد أن ينحرها من أذنبا إلى أذنها وإذ ابشيبوب قد ظهر من وسط الاعدال وقال له أمسك يدك فقد صدقت أمك وأحمد يا بنى سيفك واجعلنى على هذا الطعام ضيفك ثم قعد شيبوب يأكل من الطعام فقال أعود برب البشر من شر هذا الذى قد ظهر فقال له أما عهد أيبك وأخيك وها هو منك قريب وان فرطت فى أمك يحمل بك الهوان والتعذيب فقال له أريد أن تخبرنى ايش الذى ملكك هذه الربا وكيف فعلت حتى وصلت إلى هذه الامكنة فقال له ساقى رب السماء ولا بد ما تسير إلى أخيك وتجتمع باهلك وذويك فقال له وكيف وصلت إلى هذا المسكان وأنت تدعى إنك من بنى عيسى قال فقال أعلم أن ملكنا قيس بن الملك زهير سمع أن لأخيه مالك ولد أنى بلاد اليمن قد ظهر وهو أحسن من الشمس والقمر وهو فى حر عظيم وهو يرعى هو وأمه النعم ويحضون اللبن فسارنى فرسان الحلة طالبا خلاصة وكان اخى عنتر غائبا عند الملك كسرى ولما عاد وعرف الحال خاف على الملك قيس وبنى عيسى فسار خلفهم هو ومقرى الوحش وسلكت أنت بهم فى هذه البرارى والمهاد وقل علينا الماء والزاد وهلكت من تحت صاحبنا الجواد ووصلنا إلى غدير بنى باعث وتركتهم هناك ما تبين فارس وسرت أنا لاسرق لمقرى الوحش حصانا فوقت بكم وجرى لى معكم ما جرى وقد خليت معلق القلب خائفا على بنى عيسى من الأعداء وهو ينتظرنى حتى أسير اليه وأحصل بين يديه وانا أعلم أنه يدخل على قلبه فرح ومسرة اعظم من قدمى بك عليه وأنت ولد شداد لأنه رأى منا ما كان له جناحين وطار بهم فى الفضاء كلما عبر على حلة من الحلال يعاين منه أهلها نزول القضاء فينادوا به يا شداد لا تفعل هذه الفعالم وأرحم نسأونا ففسره على كاهن العرب فقال له هذا أمر وسبب وهو يدل على ولديكون شجاع بضاهى عنتر فى القراع وكان هذا المنام لأخيه شيبوب الهام فلما سمع مازن هذا السلام تعجب ثم قال والله أن هذه القضية لو سمعها مولود لشاب وشاور الشيخ فى المسير وقال ما بقى لى مسير إلا إلى أبى واخى فان كنتم تمولوا معى على المسير اليهم والقدوم عليهم والاختذوا هذا الذى عندكم وعودوا إلى دياركم والاطلال وعيشوا فيها باقى الاعمار فقال العجوز له يا ولدى أنا ما أقدر أصبر عليك يوم واحد ولا أفدر أفارقك ولا أسير الاملك وأما الشيخ فانه طلب هودة إلى الحلة وشكى العجز والكبر والقلة فاجابه مازن إلى ذلك من غير لجاج ولا عناد

وكان الليل قد أقبل برآيات السواد فاقام الى الصباح وجهر الى الشيخ مع بعض العبيد واعطاه قطعة من النوق يعيش منها ودفع امه في عودج عالي واهر العبيدان يسوقوا الخيل والنوق والجمال وسار مع شيبوب وهو لا يصدق بذلك الحال ورحل من ذلك البر الاقر طالباً الوصول إلى عنتر وكان مازن قد قسم على شيبوب أنه لا يسير معه الا اراكب حصان فاستحى منه وخاف ان يراه بعين النقصان فشد له على ظهر جواده من الخيل والجياد وليس طاسه زرد ضيقه العدد وتقلد بسيف مهند بعد ان ضيق اللثام واعتقل برمح معتدل القوام وسار الى جانبه وهو محدثة بما لاقى من عجايبه ويصف له شجيرة اخيه عنتر وما عاين من معالها وما بهى الى ان تصاحى النهار واتسعوا في اليلداء حتى طلعت من ورائهم غبار الاعداء وهو مثل الغمامه السوداء فقال مازن هذا والله غبار اخي القاتل واقول انهم قد تشعقوني لجمعوا ارياش الحى ولحقوني واليوم افرجك يا شيبوب على قتالى واخيك تحدث اخاك عند وصولنا الى بفعال قال الراوى فانهم كلامه حتى ظهر عليهم عشرة فواس اخر من فم المضيق والوادى الى الصحرا وبقى امرها بعد الاستتار والاختفاء فتبينها شيبوب وكان حاد النظر شديداً ينظر الشيء ويحقيقه من امر بعيد فرأى في اوائلها ذو الخمار ومعه تسعة فوارس اخر فأتصين في الحديد واللباس والدثار وهم دائرون باسيرين مشدين على جوادين لحقنى اليهم بالنظر فرأى احدهم مقرى الوحش والثانى اخاه عنتر فلما لمح ذلك عنده انقطع ظهره وحار في امره وقال لما زان اثبت مكانك ولا تحرك ساكن فهذا اخوك ما يخطر مثله على قلب بشر فصعب على مازن هذا الامر وسكر بلاخر فقال شيبوب ما درى الا ان الدهر يتقلب باهله اى منقلب على ان الفارس الذى ظفر بهم يقال له ذوالخمار فارس بنى خمير الجبار الذى ذكره شاعر في الاقطار والابطال محسبة بسبعة آلاف من العساكر في يوم القتال وهذا الحديث ما عتد احد فيه خلاف وقد جرى واقول انه لاحقى بل حقد عليه ودبر في المرة بالاحتياط واخذ من غير حرب ولا قتال مع انه ما فارقة حتى اصلىح بينهم الملك النعمان واكد الصلح بالاقسام والايان وانما علم ان ذوالخمار قد غدر وخان وقد ساعدتة صروف الزمان ونحن قبوا قننا بين هاتين الطائفتين وقد ساقهم اليه المقاتل بروما في هلاكنا شك ان لم تحسن التدبير وتقبل انت منى ما به عليك أشير لاني لمخل هذه الاحوال خبير ولمعرفة الخلاص منها بصير فقال مازن انما عندى رأى الا القتال والطمع في صدور الرجال فقل أنت ما عندك من الرأى والمقال حتى يتبين الصحيح من المحال فعندها اشار الى شيبوب بشورة فيها يكون للفريقين

افلاك الاكبر ولكن ما تذكرها حتى نشرق في سبب أمر عترو وكيف ظفر به سبع الحارث  
 فارس بنى حير لأن الحديث إذ لم يترتب قواعده وانسدت على المستمع سبيله  
 ومقاصده وكان السبب في أسرف فارس بنى عيس الاسود حديث يجب أن يؤرخ ويكتب اسكن  
 ما ذكره حتى أسمع الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أصحابه ما دار نفس  
 وتردد قال الراوى لأن سبع بن الحارث لما بارزه عتتر قدام كسرى وجرى ماجرى وقد  
 ذكرنا أن عتترو من اضلعه ولكن ما رد عنه ولا يرجع عنه بل ارجع في قتاله حتى ضربه بالسيف  
 حتى وقع واغتم دريد بن الصمة ورجع وعاد أصلح الملك النعمان يندم وأكذبته ما العبود  
 أنه لا يضمر له سواء ولا يكون له عدو او سار ذو الخمار مع دريد إلى الديار وحلف أنه لا يتخلى عن  
 عتتر وحرار كيف يفعل وقال في نفسه ما أرجع حتى اخاطر برأسى مع هذا العبد الاسود  
 وأسير إلى مكه واستنجد بالرب العظيم وأسأله ان كان قضى له دلى يدى اجل والافأله حيلة حتى  
 القاه على عماء ولم أقدر أغالب رب الأرض والسمايم زاد به القلق والهام فصار إلى بيت الله الحرام  
 وأقام ثلاثة أيام يهجر أكل الطعام وينوى الصيام قدام الالهة والأصنام ويكي قدام الهبل  
 اذا جن الظلام ويسأله النصر على عدوه عتتر الهام ولم يزل كذلك حتى نشفت رأسه من عدم  
 الاكل ونرك المتام ولما كان في الليلة الرابعة نام إلى وقت السحر فرأى في منامه كأن الصنم  
 الكبير المسمى بالهبل يقول له بكلام مرسل ابشر يا بوخ الامل فان عتترو نادى بطبة وساء منقلبه  
 وقد استحق منا العقاب واستوجب العذاب لاجل اشتغاله في كل عام وفي هذه يفنى عمره  
 وينقطع أجله وترى بعينك الساعة ولكن لا تضربه بسيف ولا تقربه بحديد فان  
 فعلت ذلك ماتتال منه ما تريد لأن أجله قد حكمتنا فيه بئر حضر موت فاحله وأرماه هناك على أم  
 رأسه في جب برهوت حتى يذوق العذاب ويموت قال الراوى وهذا البئر معروف إلى  
 يومنا هذا وفيه تذهب كل أرواح الكافرين والمعصاة المخالفين فلاجل ذلك قال أمير المؤمنين  
 على كرم الله وجهه أن خير بشر في الارض زمزم وشربتر حضر موت وقد ذكر الاصمعي أنه سأله  
 صحيح لأن ما فى يوم وبأنى من ذلك الموضوع الرائحة المنتنة المرة والمرتين والثلاث فعلم  
 أنه قد مات بعض الكافرين والمعصاة المتبردين وان تلك الرائحة عذابهم ويقال أن  
 هذا البئر اذا قاربة الانسان يسمع فيه ضجيج مثل أصوات الحجيج وهو ضجيج كفار  
 وأصحاب النار يقال أن المرأة اذا كانت حاملا شمت رمت الجنين ليلا كان أو نهار وقد أخبر



رسول الله ﷺ أن أرواح الشهداء يكونون في حواصل طيور خضر في الجنة وقال الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا كان يوم القيامة يرسل الله مطر من مق السماء فتنبت الاجساد وتقوم الابرارها وأهل الكفار وأهل النار فانها تكون في بئر حضرموت المسمى بهموت (قال الراوى) ورجعنا إلى حديثنا الاول بعد الصلاة على محمد المفضل إلا أن سبيع بن الحارث لما رأى هذه الرؤيا وسمع من الهبل ذلك الكلام انقبه وقد خف ما به من حمل الجوى والغرام وعاد طالباً بنى حمير عند الصباح والدينا ما تسمعه من شدة الأفراح وكان له تسع رجال قدماه وأصحاب وكلهم أقارب وأنساب ويعتمد عليهم في الشدة والرخاء ويطلبهم على أحواله في البأس والشقاء وكان فيهم إلا من دخل على قلبه من فعال عنتر بنذو الخمار قدام الملك كسرى ما لا جرى على قلب أحد ولما سار إلى مكة ما علم أحد منهم أين مضى بل قال بعضهم لبعض من عداوة عنتر أن ذوا الخمار مثل السكران المختبل ما يدري ما يعمل وما خوفنا إلا أنه عادي يطلب من ذلك العبد تارة ويلج معه إلى أن يقتله ويقلع آثاره وما زال الاعلى مثل ذلك حتى عاد من مكة وجمعهم اليه وحدثهم بما فعل لا وما سمع في المنام من الهبل خفت كروهم وطابت قلوبهم قالوا ما بقى بعد هذا المنام كلام ولا بقى بعدو الارباب والاصنام خطاب فقال ذوا الخمار يا بنى عمى ما بقينا من اليوم نترك العيون واما رصاد على عنتر بن شداد ونظرت حتى يحضر من بلاد العراق ونجد في طلبه لعل في هذه التوبة تعطية فقالوا الميش الحاجة إلى ذلك فان لك بأسوقه إليك بلا تعب ويلقيه في يدك من غير نصب من حيث لا تحسب وقد سمعنا في هذين اليومين في طلبه وتقول عنتر إن سمع بذلك يسير من أرض العراق ويطلبه والصواب أن تقتنه وخلف الجميع ونعود ونجعل الانتظار الوعد فيما بعد فقال سبيع هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب اتخذوا يا بنى عمى للسير ولا يعلم بتالا كبير ولا صغير حتى لا يعلم دريد بالخر فيعتب على في ذلك اليوم الثالث وأظهروا لأهلهم أنهم سائرون يطلبون المعاش والمكسب في بعض أحياء العرب وساروا على غير طريق طالين آثار بنى عبس فوقهوا في أرض بنى باعث وسلكوا الطريق التى سلكها عنتر وشيوب دليله فقا سوا من العطش ما غيب عقولهم وأيسوا من إدراك كل ما حولهم وابصروا المناهل والغدران بين ايديهم ناشقاً فطلبوا غدیر بنى باعث لأن دليلهم ساروا واثار عليهم بذلك وقال لهم إن وجدنا ذلك المنهل مثل هذه المناهل ودعنا الحياه ومتنافجاً كما مات غيرنا من فرسان القبائل في القلاء وكان فيهم رجل

يقال له ملاعب بن وائل فقال لهم يا بنى عمى ما أخوفنى أن يكون المنام الذى رآه ذوالخار باطل وسبب لنا فى هذه المصائب والنوازل لأن الهلاك له علامته ودلائل فقال الدليل ويملك ياملاعب ويكون الهبل الاكبر اختلف فى الكلام وهو أكبر الآلهة والاصنام فقال ملاعب نعم لان الشيخ كل ما كبر يقل عقله والهبل قد كبر وكثر كلامه وكذب سبيح فى منامه فقال الدليل اسكت يا شيطان ولا تقول الهبل كثير الكلام وتشك فى الآلهة والاصنام التى تقر بنا الى اقفز لفى فنموت كلنا عطشا وكل واحد من المنافقين يهلك جماعة من المحققين ثم جد رافى المسير حتى قاربوا الغدير وكان يوم شديد الحرارة والهجير وكانت خيلهم قد أشرفت على التلف إلا أنهم ما قربوا من الغدير حتى اعترضهم الا بجر جواده عنتر وصهل وطلبهم لانه كان قد تعود من صاحبه إذا رأى الخيل يقصدها فعرفه ذوالخار ولما قاربهم صاح بالتهليل الاعلى وقالو حق اللات والعزى صبح المنام وتفسرت الاحلام وهذا جواد عنتر وأنا أقول انه عند الغدير إما عليل وإما نائم وإما قتيل وهو وحيد فى هذا النفر والبيد ولو أنه فى جماعة من الفرسان كانت خيلهم حولهم فى هذا المسكان بنى عمى هنوتى بهذا اليوم السعيد الذى بلغت كل ما أريد فيه قال الراوى وكان الحساب الذى حسبه ذوالخار لعنتر صحيح كأنه نقش فى حجر لانه فى تلك الساعة كان نائما لا يعلم من غاب ولا حضر لان شيبوب لما سار من عندهم يطلب جواد مقرى الوحش وخلاهم على الغدير أقاموا حتى أظلم الظلام وما فهم من تام خوف من الوحش والهوام ولما أصبح الصباح جدوا فى المسير حتى طلعت الشمس وعلت وتوهج رير والغفار فعادوا الى الغدير وقد قوى الحر والهجير وأزعجهم البراقلة السالك فيه والوحش يمرح ويلعب والغزلان ترعى وتسرح فسار عنتر يقول أنا واقه ما تفاءلت يده الغريبان التى باكرتنا بالصباح والنعيق والنوح وإنى أخاف أن سفرتنا غير محمودة ونبتلى بمكيدة فى طريقنا تكون منصر به ثم أنهم أعطوا ظهورهم الى حرارة الشمس واستقبلوا هواء الماء وانبطحوا على وجوههم وأخذوا فى الحديث والشكر فقال مقرى الوحش لعنتر لا عدمتك من دون الاخلة والاصدقاء وزل عنهم الهم والاشتكاك لان الدهر بالاحباء طبعه الانتقال وغيره الاحوال لانه يأتى بالقضاء والقدر ويحدث بعد الصفا كدر ثم أخذوا فى حديث شيبوب وإبطائه وحيث بنى عيس ودخلوا الى اليمن وتمموا بالحديث حتى وقيع بهم الشيبات كما يشاء رب السموات وغرقوا فى النوم لما يريد رب السماء وغابوا عن الدنيا ولما وصل ذوالخار هو وأصحابه الى الغدير وجدوا الطعام قد راح والصيد قد وقع بلا تعب ولا شرك ولا حباتل فيتحدثت تلك العشرة فرسان مثل

عفاريت الفلا فوقعوا على فارسين غائبين عن الدنيا وكان سيبيع قد أخذ معه أربع فرسان ورمى  
 روحه على عترو وأراد أن يدير كتابه ومانع عن نفسه حتى شدت بقيه رجال مقرى الوحش  
 وطادوا وقد عاونوا ذوا الخنار على عترو السكرار وماز الوابيه وهو رمى على الأرض حتى شدوه  
 كتاف قال وهذه أسباب من جملة أحكام الله عز وجل ليس للعبد منها مفرو ولا مدفع ولا يقدر  
 العبد يرد طائرها إذا انقض أو وقع لأن الله سبحانه وتعالى أوقع مثل هذا البطل القصور  
 في الأسر والضرر حتى يعلم أن الشجاعه لا تنفع عند نزول المشية والقدر إلا أن عترو لما أفاق  
 على نفسه وعلم أن ذوا الخنار ظفروه اشتد به الجزع وقال ويملك ياسبيع ياقرنان نسيت  
 اليهود والايان التي أوثقتها بيننا بحلارة الملك كسرى والنعمان فقال ذوا الخنار ويملك  
 ياولد الزنا وتربية الامه الخنا وأنت لك عهد وتحسب عند أرباب الحسب والنسب وفرسان  
 العرب على أنى ما فعلت ذلك بشيئى وإنما فعلته بأمر الأرباب والأصنام الذين على البيت  
 الحرام ولولا الهبل الأعلى ما قدرت الفاك في هذا الفلانة أمرنى أن أسير بك إلى أرض  
 حضر موت وأزميك على راسك في برهوت حتى تذوق ما ذاقت الجبابرة لأول موت ثم



باتوا في ذلك المكان بقية ليلتهم وقد شدوا عترو على جواده الأبحر وشدوا مقرى الوحش  
 على بعض الخيل المجنونه معهم وساروا يقطعون البيداء وذوا الخنار لاشء الدنيا وذلك من  
 شدة فرحة بوقوعه بعتر لانه بعده يبقى فارس الزمان وكاد قد عدول بعده هلاك عترو يعود  
 إلى الكه ويعلق بعض اشعاره على البيت الحرام ويأمر العرب ان تصل لها في كل عام ولا  
 يزال في خدمة الهبل حتى يدركه الحرام قال الراوى ولما تضاحى النهار التقى بهم شيبوب

ومازن وجرى من القصة ماجرى وقد طلع من خلفهم غبار الاعداء ولما استقشروا في أمر الخلاص من الطائفتين قال شيوب لما مازن الصواب أن تقف في مكانك وتقول لأملك تنزل من الهودج وتكشف رأسها وتقف بين يديك حتى أتقدم أنا إلى ذوالخمار وأصحابه وأكلبهم بكلام قد خطر بيالي وأدعهم يحملون على هذه الخيل التي قد طلعت من ورائنا وتسبب في هلاك هذين الطائفتين وتخلص أخانا فقال مازن لما رأى القضية مشكلة أفعلم ما تحب وتختار ثم أنه أمر أمه فنزلت من الهودج، مثل ما أمر شيوب وأطلق شيوب عنان جواده وقد طبق لثامه وطلب ذوالخمار ولما قاربه رفع صوته شيوب بالصياح وصار يقول يا وجوه العرب هل فيكم رجل غيور ومعهود على كشف أشدائد ودفع الأوباء يعيننا على ما بليتنا من الذل والهوان ويريح المدح والثناء لأن معنا حرمة قد قتلت رجالها ونهبت أموالها وأشرفت على هلاكها وهي كانت سائرة إلى بيت الله الحرام تطلب الزيارة إلى الآلهة والأصنام فاغتموا ثوابنا يا بني الكرام وما زال كذلك حتى وقف ذوالخمار وقال لمن معه من الفرس أناساً له عن حاله وعن قصته وعن عربيه وعشيرته فقال شيوب يا فتى نحن بن الريان سرنا من أرضنا في عشرين فارساً أعيان ومعنا هذه الحرمة التي ترونها مهتوكه قد قام الهودج وهي تدعو إلى ربها وتطلب لأنها من نساء أمراء الحلى والقبيلة التي نحن منها ولها نعمة كثيرة وهي امرأة دينة تشبع الضيفان وتسكى العريان وهي في هذه الأيام طلبت الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة الآلهة والأصنام وأخذت معها أموال كثيرة كانت قد جمعتها نذور الجبل ومن جعلها طوق من الذهب الأحمر عليه صورة اللات والعزى مصور وأخذتنا معها نسير بها ونحفظها فزلنا في مياه بني صالح وطلبنا الراحة ففعلوا بنا أندالها وعلوا أن معنا أموالاً سائبة فركب إلينا منهم مائة فارس وداروا بنا وأرادوا أخذ ما معنا فقاتلناهم وبذلنا معهم المجهود إلى الليل ودفعناهم عنا بعد ما قاتلوا العشرين فارساً وصاروا يتلاحقوا بنا في الليل ويحفظوا ما معنا من النيات والخيل ونحن ندافعهم ونسير إلى أن أصبح الله بالصباح وقد بقى خمس فرسان تركناهم في قتالهم الآن و... ما نحن نؤمل التجاة بهذه المرأة فلقيناكم أدركونا يا بني الكرام ونقول إن باقي أصحابنا هلكوا وحلوا وهربوا ولا بقى لنا من يحمينا إلا أتمم يا بني الأصنام فانقلتم ذلك دعونا لكم نندزم والمقام وإلا أسلنا وأرحنا إلى هؤلاء اللئيم ثم أعطيناهم مال الأرباب والأصنام وعذرناكم عند تقصيركم في هذه الأمور العظام لأنكم عسروا فراس وأعداءنا مائة فارس همام قال الراوى فلما سمع ذوالخمار وأصحابه كلام شيوب رقى له

قلبه من داخل الجنوب وقال له أبشر يا غلام بالنصر وأخذ الثار وأبصر ما يحل بأعداك بعد ساعة من البوار لأن مغنا فارس واحد يلتقي كل من في هذه الديار وهو ذو الخمار إن كنت قد سمعت بخبره من السفار فقال والله ما أنا إلا قد سمعت به وبكرمه ووصف لي شجاعته وفروسيته وكرمه ونسبه فحياه الله وحيأ عربيه وأعانته على من عاداه وحاربه فعندما رجع الفارس إلى ذو الخمار وأعلمه بتلك الأخبار فأرغى وأزبد وأبرق وأرعد وقال أكون أنا نائب الهبل وينهب له ماله ولولاة في هذه الكوة ما بلغت الآمال ثم أنه أطلق العنان وقوم سنان وهو يقول صباح ما أو شمه على هؤلاء الأندال ولا تركن دمام تجرك في السهل والجبل ولأخذن أسلابهم وأنفذها مع هؤلاء القوم هدية إلى الهبل هذا وقد تجارت خلفه الفرسان وتبعه من أصحابه خمس رجال وقد بقي عند عنتر ومقرى الوحش أربعة رجال وهاولوا لشيوب ارجع أنت يافتي إلى أصحابك الذين قد تبقى منهم وقل لهم رددوا المرأة إلى هودجها وبعد ساعة ترى أموال أعدائها تصير قدام جملها فعندما عاد شيوب إلى مازن وقال ما قد اثنغل أعدانا ببعضهم بعضاً وقد بقي جند أخيك أربع رجال فدوتك وإيام فالذي كنت أخاف عليك منه والذي عليه المعتمد قد أخذ رفاقة وأبعد فعند ذلك ركض مازن حتى قارب جماعة ذو الخمار وزعق فيهم وطعن أحدهم في قلبه والثاني كبكبة هذا وشيوب على أثره يقول لا لا يا ابن العم لا تفعل فها هؤلاء من أعدانا هؤلاء الذين فرجوا عنا كرتنا وبلاتا ثم أنه دنأ إلى الآخر وهم يظنون أنه يحميهم من مازن لما آمنوا معه وعلوا على كلامه حتى قربوا منه وطعن أحدهم بالرمح الذي كان معه أصرعه وأبصر الآخر فعله فحار في قصتهم وحلف أنهم يلحقونه برفقته فهرب طالباً آثار ذو الخمار واشتد في الهرب واشتغلوا عنه بحل عنتر ومقرى الوحش وكان قد أشكل عليه أمر شيوب وما عرفه لما ابصر فارساً معه بل سأل فيه حتى اطلق عنتر وحله وسأله عن سبب وقوعه في أسر ذو الخمار فأخبره بما جرى عليها على الغدير فقال له عنتر وأنا والله والله قد فرحت لك بالفروسية والأكوب الخيل ويملك متى جرت لك بهذه عادة يا ابن الملعونة فقال شيوب أما أنا فقد صرت فارساً وقد خلصت من هذا الاسم والمصاب ولولا بما التقتكم والله أعلم كان يصير عليكم العذاب والان تقدر تخلص نفسك من الأسر إذا وقعت فأخبرنا من يقال له من العرب حتى تكافئه يوماً من الدهر فقال له يا ابن الأم هذا يقال له مازن بن شداد بن قراد وما أخبرك بما جرى له وحده حتى عرفه فاستراح قلب عنتر شرح خاطرهما وماتت جراح عنتر إلى مازن فدنا منه واعنتقه وقبله وعظمه وبجله وماز الوأ

معتادين حتى كادت أرواحهم تذهب من الجسد من حلاوة الفرح والمعرفة والنسب وتمعجب  
مقرى الوحش من هذه القصة كل العجب وقال والله هذا الحديث ماجرى مثله في المعجب  
ولاني العرب ثم دنا مقرى الوحش من مازن وضمه إلى صدره وقبله في عارضه ونحره  
وقال يا فرحة أريك شداد عند عودتنا إلى الحى والبلاذ وقال الراوى بإسادة هذا ماجرى  
وقلب عترة إلى ذوالخمار حائر لأجل مفضل في حقه لأنه أشرف على الهلاك من حنقه  
وقال لأخيه شيبوب ترجل وقف قدام والده أخى أم مازن ولاعبها وسلم عليها ملي قلبى  
ولم أصدق العبد والمال الذى معها حتى أتبع أنا هذا القرنان الذى قد غدرنى بعد الأيام  
وأشفى قلبى منه ثم ركض بالأبجر على أثر ذوالخمار وكان مقرى الوحش قد اعتدور كعب  
الجواد الذى كان تحت شيبوب وكذلك فعل مازن وركض إلى جانب أخيه عترة والدينا  
لا نسمع من شدة فرجه به (قال الراوى) بإسادة هذا ماجرى لهؤلاء وأما ذو الخمار فإنه  
كان قد استقل الخيل واخرق الغبار فرآهم ثمانين فارسا مع أخى القتييل الذى قدمنا  
ذكره فساح بهم إلى أولاد الزنا ثم حل عليهم حملة الاسد وطعن بهم طعن جبار وهذه  
ثمانون إيش تعمل قدام ذوالخمار قد أسهم بمجواده دوس وأنزل بهم الذل والبؤس وكان  
لهم معه وقت منحوس زعقت منهم فيه النفوس وقتل أخا المقتول وهلك كل من معه  
من كل بطال مهول ولانجا لإل من طلب الهروب وخاف على نفسه من المطب وعاد ذوالخمار  
يلم خيل القتلى وإذا بالفارس الذى نجا من مازن أقبل عليه وهو يصيح يا ويلكم يا بنى  
عمى خلوا اشغال واجمعوا الخيل واطلبوا لأنفسكم النجاة لأن عترة قد تخلص من الكتاف  
وهو الساعة يطلبنا ويقلع منا الآثار فلما سمع منه ذوالخمار هذا المقال سأل الفارس  
وقال كيف كان خلاص عترة ومن الذى فكك من الوثاق فقال له إن الفارس الذى قد  
أتى الينا وذكر أنه مظلوم حمل على أصحابنا هو ورفيقه الآخر وقتل الثلاث فرسان الذين  
كانوا معى ونجوت أنا بنفسى ولولا اشتغالهم بخلاص عترة ومقرى الوحش ما كنت  
نجوت منهم بل كانوا لحقونى وما هو عترة قادم عليك طلبوا بنا النجاة بغير مطل ودعونا  
من التطويل فى المقال هناك ارتعدت فرائص ذوالخمار وزاد وجده وحل به الانبهار  
فقال له الدليل ياسبيح وحق من أوثق الشجر بالثمرات الرجل الذى أتى لينا واستجار  
بنا وقال إننا سائرون إلى الهبل فهو شيبوب أخو عترة لاني عرفت مقاله وخداعه فقال  
ذوالخمار ملبح كل قولك صحيح ما فيه مجال فهذه الناقه والهودج والمرأة المكشوفة الرأس  
والوجه من أين كانت ومن أين أحضرها حتى تمت هذه الخيلة لينا فقال الدليل ما أدوى وربما

اتفق لهم الطريق هنا وظفر بهم مثل ماظفروا بنا وأراد أن يسوقهم إلى أخيه عنتر حتى يأخذهم معه ويتقوى بهم على السفرة فترك كثرة الكلام واتبع في هذه الساعة البرارى والآكام حتى أمضى بهم على غير طريق والاعدمنا السعادة والتوفيق فقال لهم ذوا الخمار وحق اللات والعزى والهبل الأعلى ما أرجع حتى ألقى عنتر وأرده إلى ما كان فيه من الآلام لان الهبل قد أوعدني به في المنام وأنا ما أشك في مقاله الا صنم وربما أطلق عدوى من يذى حتى يحتبرني ويبصر جلدى فقال الدليل أقبل منى واتبعنى واترك الطمع ولا أبصرت طعنا لو أبصره الهبل لمال عن البيت ووقع وإن كنت ما تفعل فأنا أنجو بقسى ثم أنه أطلق عنان جواد وطلب البر الاقفر وأطلق أعنة خيلها الخمسة فوارس خلفه وبقى ذوا الخمار وحيداً فرى في تلك القفر والبيد فاستوحش وخاف أن يدركه عنتر ويتركه طريق معفر ومن شدة ما جرى عليه من التغيظ والغضب شتم الهبل الأعلى وهرب وكذب المنام الذى رأى فيه لعنتر العظب واتبع رفقاته في الصحراء وهو متعب عارأى إلا أنهم ما أبعدوا فى القيمان وغابوا عن الاعيان حتى وصل عنتر ومقرى الوحش وسار فى الاثر وأبصروا مكان المعمة فعملوا بجملة الخبر وعلموا أن ذوا الخمار وأصحابه هربوا فى البر الاقفر من شدة الخوف والفرع فقال عنتر لولا خوفى على ملك قيس وبنى عيس من عرب اليمن وتلك الديار ما كنت إلا اتبعت آثارهم ولو غاصوا فى البحار ولكن شغلنا فى هذا الوقت أهم من غيره ثم جمعوا ما قدروا عليه من العدد والزرد والحيل وبادوا إلى الراحة قال عنتر لأخيه شيبوب هذه الاسلاب والنوق والجمال مالها إلا أنت تسير بالجمع إلى الاوطان وأم أخى مازن توصلها إلى مكان تعرف أنه أمان وتمود تلحقنا فإنا بعد قواتك ما نسير إلا سير الرفق قصدنا بذلك أن تلحقنا أول من يأتى لنا تعوقنا لاننا داخلون فى بلاد واسعة ومضيق فوما صديق ولا رفيق فقال شيبوب افعله ما تريد وسيرا كيف شئتم وأنا أصل أم مازن إلى أرض بنى زيبان وأترك عبيدهم يوصلوها إلى ديار بنى عيس وعدنان وأرجع ألحقكم قبل أن تشيع أخبار بنى عيس ولى بلقتم إلى مطلع الشمس ثم أكل معهم شيئاً من الزاد وقام إلى أم مازن فأركبها على بعض الخيول الجياد وقال لعبيده سوقوا أتم على أثرى النياق واضربوها على أجنابها بالعصى والحفرنى ولا أحد منكم يحدث نفسه بالراحة ولا يشكونى من سفر ولا ضجر فأشق جونه بهذا الخنجر قال الراوى وسار بهم شيبوب فى البر الاقفر على طريق وطلب طريقاً يعرفها خيلنا ولستريح لاجل أن تقوى عدائنا بالحرب عند تصرف الرجال لكن بها سلال أريد أن

تخبرني عن القوم التي أقت عندهم فكم يكون عددهم إذا ظهر وا من النخيام فقال السلالة  
ياملك إن القوم يزيدون خمسة آلاف قال الراوي فمعد ذلك أراحوا أخيلهم ورحلوا  
عند الصباح وما زالوا سائرين حتى قارب نصف النهار فنظروا عشرة فوارس على تل عال  
وتلك العشرة فوارس لما أبصروا غبار بني عيس عادوا على أعقابهم فقال الملك قيس إن  
فاتني حذرى أن هذه النخيل طلائع الأعداء فقال السلالة خذوا أمهيتكم عند المساء  
تشر فون عليهم (قال الراوي) وكانت العشرة فوارس الذين رأوا هاطليعة القوم والسبب  
في ذلك حديث عجيب وهو أن أم مجيد التي أنفذت السلالة إلى بني عيس كانت في بعض  
الأيام قعدت في المراعى وأخذت ولدها وسارت تحمك له رأسه وجسده وتقل شعر رأسه  
حتى نام وقد نامت بجانبه حتى أمسى المساء من شدة التعب فخرجت لها مولاتها فرأيتها  
نائمة حتى نام وقد نامت بجانبه حتى أمسى المساء من شدة التعب فخرج لها مولاتها فرأيتها  
نائمة على تلك الحالة وكانت ضيقة الخلق متكبرة من دون النساء ومن شدة تيجرها شالت  
العصا من جنب أم مجيد وضربتها على أم رأسها فبطحتها وسالت الدماء وقال لها يا لخننا  
أنا قلت لك خضى اللبن وأخرجى الزبد فتمت وتهاوت في مقالتي ثم شتمتها ودخلت إلى  
بينها فأخذت أم مجيد في البكاء والتعديد وكذلك ولدها يبكي لبكاءها ونادى وصار يقول  
مثل ما تقول اليناى والغرباء إذا نالهم الذل والحزن والشقاء من الأعداء ولما أبصرت أمه  
ينادى يا ويل والحرب تشفت دماءها من شدة الكرب فألمها قلبها واحرق احشائها  
فكنت أمه لأجل ما رأته منه وظهرت الصبر والجلبوسارت سريعا تمسح دموعه وتقبله  
بين عينيه وتقول له اصبر يا ولدى على البلاء والتعذيب فانترحنا إن شاء الله يكون قريب  
وغما قليل ترى اعمامك وقومك في هذه الدبار مثل العقبان يخلصوك من هذا الشقاء  
ويأخذوا لك بالثار من الأعداء (قال الراوي) فسمعنها مولاتها وهو تقول هذا الكلام  
فأستعادت منها وانكرته وصبرت حتى جاء زوجها وكلا يقال له صابر بن جفال فأعادت  
عليه ما سمعت من أم مجيد وحديثه بما جرى لها وانها قد أنفذت إلى اهلها تينا بقول  
أنا مولده من ارض الحجاز وولدى من رجل زوجنى به واعرفه وهدى محال ولا بدلى  
الليلة من كشف احوالها حتى ارف همتى فوالها وملك قولى لى من اين لك هذا العرج  
الذى ذكرته لولدك من ابن أهلك ومن اى وجه تنتظرى به عرفنى جليلة الحال ولا  
وحق من اطاع البدر وأتار الملل دمحت لك يرب يدك وكونتك بالنار بين عينيك فم  
الله جذب ولدها وشعره ممدده قد اصابه من الله ووضع على نحره فبكت ودقت على  
صدرها وحارت في امرها وخافت على ولدها وذلكوا كثر خوفها من البيه لانهم إذا



باعها مولاهما يضيع تعب بني عيس التي انفذت خلفهم ويطول البعد بينها وبينهم وتياس من اجتماع شملهم بهم فلما نظرت ذلك في نفسها خافت على ولدها فقالت لمولاهما أعطني الغمام على حتى أحدثك بقصتي وأن كان لابدي من قتلي وقتل ولدي فاقتلني قبله فحلف لها على ما أرادت وقال لها وحق من كل شيء تحت حكمه لو ان أباهذا الولد قتل ولدي أو أبي ما سفكت له دما وعفوت عنه فعند ذلك حدثته وقالت له يا مولاي ان هذا الغلام من عيس الكرام وأن عنه الملك قيس بن الملك زهير وأخبرته كيف كانت قتلة ابيه وكيف كان سبب هروبها الى هذه البلاد وكيف انفذت السلالة الى بني عيس حتى ياتوا يخلصوها فتعجب منها ومن صبرها وكتبان سرها هذه المدة كلها وقال لها ويلاك لما دخلت بنو عيس الى هذه البلاد في النوبة الاولى ما كنتي تسيبت في خلاصك فقالت يا مولاي ما وجدت من انفذه اليوم وهم أيضا من سوء حظي لم خطر والى هذه الارض فقاتل صدقت ثم أنه ظم من عندها وسار حتى دخل على مقدم الحمي وكان يقال له طلائع مقدم القبيلة وهم من طايفه بني كلب بن وبرة ملكهم يقال له حسان بن الملك مسعود بن مصاد الذي قتله عتر بن الشداد وكان طلائع مقدم هذه القبيلة والمشار اليه ولما أن سيد الجارية صابر بن جفال أعلمه بما سمع من أم مجيد اشتغل قلبه واشتغل على قومه وقال له يا صابر أن أمت بنو عيس الى بلادهم فما يعودوا منها الا بالاموال والنعم وأنا أعلم أنهم ما يأتونا الا في خلق كثير والصواب اننا ننقذ خلف بن عمنا ونخبرهم بهذا الحال لعلهم يظفرون منهم بالثار ويقلموا منهم الاثار ولكن احفظ أنت هذه الشيطانة فاذا وصل اليها قومها ترمى لهم رأسها ورأس ولدها وان كان قولها صحيحا نرسلمهم الى الملك حساب قال الراوي ياسادة وكان هذا حسان بن مسعود الذي قتل عترة اياه لما شق عيلة وجرى له ماجرى وكان بعد قبل ابيه تولى ابنة حسان هذا وملك الارض مكانه وقوى سلطانه وكثرت جنوده وأعوانه ولكنه لم يكن ينام الليل والنهار عن أخذ الثار ويقول كل من أتاني بدبسي أعطيه مائة دينار وكأ، يرسل الى فرسان القبائل ويقول كل من أتاه يعبد من عيدهم يعطيه عشرين بعيرا لاني نذرت على نفسي شرب دماهم وأكل أكيادهم وجعلت نصف ما املك من الفضة والذهب لعمراء العرب اذ جمع الزمان بيني وبينهم في هذه البلاد وطلائع بن الصباح لما سمع من أم مجيد هذا الكلام كتب كتيا الى الملك حسان بن مسعود يقول له يا مالك تعال الى عندنا فمارك على أخذ الثار من بني عيس الا شرار ويوم وصولك الي عندنا نستقبلك بولد وأمه عندنا من اولاد ملوكهم وساداتهم تفعل بهم ما تريد ثم بعد

فذلك أرسل إلى بنى الأشجع وإلى بنى الحكم وإلى بنى حذيفة وربط لهم الطرقات ثم أقام ما يكون من الأمور المتقضيات قال الراوى بإسادة وأمانيد الجارية قاته لما رجع من عند طلحة كنف مجيدا وأمه وربطهم وبقى منتظر الأمور والعجائب وأيقنت أم مجيد بالهلاك من كل جانب وصارت تبكى على ما حل بها من المصائب فى ضياء النهار وكان فى الحلة فارس مذكور وبكل مشهور يقال له بدر بن شكر وكان فى قلبه من أم مجيد محبة لإصلاح لاجبة تكاح بل كان يتعجب من غضاضة طرفها وانفراها عن العبيد وحدها ويقول والله إن بيتنا تكون فيه ما يخرب لأنها كملت من الجمال والصبور والادب والله لو أنها من بنات العرب لكنت بذلت لها كل ما أملك من خيل وجمال وذهب وكنت تزوجت بها وأقضى منها وطرا ولكن أخاف أن تقول العرب بدر خلى بنات وتزوج بامه وإذا زقت منها بوله يكون مقطوع والنسب وما زال ينهى قلبه عنها حتى جرى لها ما جرى من العذاب والهوان واشتهر مرهاو علم أنها سيدة من سادات عدنان فعند ذلك اتهم قلبه بالنيران وزاد به الهوى والهمان وتدم غاية التدم كيف أنه ما تزوج بها قبل أن سمع عليها وقد انتقل من محبة المزاح إلى محبة النكاح ومن الهزل إلى الجدوهن شدة ما جرى عليه انفذ إليها يقول اعلمى أنك قد أشرفت على الهلاك وحق من أدار الافلا قد نحل جسمى فى هواك وكنت معمولا على شراك من مولاك ولكن سبقنى فتك القضاء وقد فرغ قلبى بالليل بكاك وقد عولت أن أخاطر وأبذو مهجنى فى هواك وأجىء وأحضر إلى عندك فى وقت الظلام وأهجر الكرى والمنام وأسير بك إلى أهالك وأرغم أنا فى أطاديك ولكن بشرط أن تكونى لى زوجة وصيفة وصاحبة وفية ولا تختارى على أحدا من أهلك إذا اجتمع بهم شملك فلما وصلت الرسالة إليها أجابت أم مجيد بذلك طمعا فى السلامة وقالت متى يكون ذلك حتى أكون له أمة بهد أن يخلص ولدى ويجمع بامه وبعده ما أبالى باى جرى على ثم ردت الجواب بهذا الخطاب وأقامت وهى تنتظر الفرج بهذه الأسباب فلما وصلت الامة بهذا الجواب بردت نيران كبده وعلم أن محبوبته قد حصلت فى يده فصر أقى الظلام وأمر عبده أن يشد له على ثلاثه خيول جياد ويخرج بهم إلى مكان عينه لهم وكان ذلك العبد قد ربا من صغره وقد ربي معه وأطلمة على سره وهو عنده مثل الأخ ففعل ما أمره به وسار إلى المكان الذى تعين ذكره وصبر بدر برشكر حتى نام أهل الحى وخمدت النيران وقام يطلب البيت الذى فيه أم مجيد وولدها وكان قد تولع بمحبها وجمعا أهله ووطنه من أجلها ولما قرب من المضرب

رآه خاليا من العبيد والغلمان لأن سيدها صابرا ما يعرف أن أم مجيد تهرب بعدما قامت  
 عنده حينما من الزمان وما حسب هذا الحساب قد دخل بدر إلى الحبا وحلها هي وولدها والذي  
 تمسر عليه قطعة وأخرجها بين يديه ويديها بالسلامة ويطيب قلبها حتى وصل إلى المحل  
 الذي أمر عبده أن يقيم فيه ولما وصل أركب كل واحد على جواد وقصد أرض الحجاز  
 فلما أصبح طلب صابر أم مجيد فاجدها فحار في أمره وقد خاف من مقدم القبيلة  
 ثلاثا يقول له كيف هربت بعد هذه المدة فاخذ معه أربع رجال وصار يفتي من أم مجيد  
 الأثار وبعد يومين وصلت بنو عيس وقد حجبت بور الشمس والعشرة قوارس الذين  
 قد ذكروا هم فعادت وأخبرت القوم بقدموم الأعداء فباتت الحلة تموج من سائر جنباتها  
 إلى أن أصبح الله بالصباح فسار وإلى نصف النهار نالما بعدوا عن الخيام أقبلت مواكب  
 الغمام ولما التقت العين على العين حملت فرسان الطائفتين وتراموا باليدين وقال الخصم  
 لخصمه إلى أن هذا وبنو عيس قد صاح فيهم الملك قيس وتخاها وفعلت فرسان بني كلب  
 كذلك وتصادمت الفرسان هذا وبنو عيس على قلبها فدرت أعداءها إلى الخيام ولما  
 رجعت عند أقبال الظلام قال الملك تيس يا بني عمي لو كانت حالتنا اختفت كما بلغتنا الامام  
 من هؤلاء الأندال هذا وبنو كلب بن وبرة رجعت وهي ما تدرى أين تضع أقدامها من عظم  
 ما لقيت من الحرب بنو عيس وما لها وهي لا تصدق أن تصل إلى خيامها قال الراوى هذا  
 ما كان من هؤلاء وما طامع بن الصباح فانه لما نزل الخيام وأكل الطعام قال لقومه يا بني عمي  
 إن لم تلحقنا هذه القبائل التي أرسلنا إليها والآن كلنا هذه السباع الجياع التي لا تفزع ولا  
 تتراع وما لنا إلا نرسل لهم الجويرة وولدها هم فرحلهم عنا بسلام فقلوا له يا طالع الجارية  
 هربت هي والولد ومولاها سار خلفها والتي الآن لم عاد فلما سمع طلوع هذه الأخبار اندهل  
 وحار وأخذته الأثار وحس أن فؤاده قد انملى عما لحقه من القلق وقال ويلكم كيف  
 هربت هذه الشيطانة وجسرت على هذا الحال وقد عرفت أن بيديها وبين قومها أمدا  
 بعيدا فقال رجل يا مولاي . الله ما أدري كيف هربت بل الحديث الصحيح بدر بن  
 شكرا أخذها وهرب بها وان الجارية لم لها ذنب إنما الذنب على ابن عمنا الذي أخذها  
 وهرب بها وأولاد المعجوز الذين طلقوا السلاسل من أيدينا وسيروة إلى مكان بعدما كان  
 أشرف على الصلب والهوان فقال طلوع لما سمع هذا الكلام وحق ذمة العرب لقد صدقتم  
 على أهل الفساد تحب أهل الفساد وهذه المعجوز قد بلغت من العمر هذا ورزقت هذه

الأولاد وبعد عيناها إلى أيام الصبا وأن من رأت فيه شرا وخيانة تصادقه وتضافيه قال وكانت هذه المعجوز التي أبارت فادر السلال وأطلقتها من الهلاك وكانت طارفة من طوارق الزمان ونائبة من نوبته لأنها في الصبا كانت تقاوم الرجال إلا أنها لما بلغها من كلام مقدم العشيرة وسمعت ما قال هذا المقال إلا من ذله وعجزه عن القتال وإذا لم تجرد أنا لهذه القبيلة وأفرق شملها بالحجال والأخذونا كلنا سببا يالآني أعرف ضعف رأي مقدمنا وقلة تدبيره فقال لها بعض أولادها بالله عليك يا أماء فعلى هذا الذي ذكرته إن كنت قادرة عليه لعلنا نستريح من الحرب ونكشف عن هذه العشيرة الكبر ولا يبقى لأحد من القبيلة علينا ملام ولا كلام وعسى يقع في أيدينا السلال بن الثمام الذي أطلقناه من الملاك وسوء الأرتباك فقالت المعجوز أما السلال فارصده أنت وأختك عند أبيات صابر بن جفال فانكم تجدوه عند الاطلاع لآني أعلم أن لا بد أن يدخل الحي في طلب الجارية العيسية حتى يطيب قلبها بقدم أهلها وإن قدر على خلاصها خلصها ولم يعلم أنها هربت فقال أولادها يا أماء إن أكثر ظننا أن أهلها وقعوا بها في الطريق وقد جاءوا اليينا فالت لهم أفعلوا ما قلت وانظروا العجب فعند ذلك تجرد أولادها وكانوا ثلاثة مثل السباع وسلوا السيوف وداروا بإبيات صابر ولا زالوا إلى نصف الليل وإذا بغيار السلال قد أقبل من المسكان الحالى من الحرس من ناحية الخيل فلما فرأوه وعرفوه وقالوا له والله ما تموت أمنا ويخلف الزمان مثلها ولا أخبر منها بعواقب الدهور ثم أمهدوه حتى صار بين المضارب وتواثبوا عليه وقبضوه وقالوا له يا شيطان هذا جزاؤنا منك بعدما خلصناك من الموت سقت الينا هذه القبيلة وتركت أهلنا يمزقوا جلدنا بالكلام فقال لهم وقد عرف المعنى لكلامهم والله يا وجه العرب ما فعلت ذلك إلا لأجل اليمين الذي حلفته للجارية فبلغت خبرها لأهلها وقلت لعل رب السماء يفرج عنها كما فرج عنى بكر وقد دخلت هذه الليلة في طلبها لأجل خلاصها وإذا خلصتها رجلت أهلها عنكم ثم أنه صار يرق لهم في الكلام ويطلب منهم الخلاص فاسمعوا منه بل أوصلوه إلى أبياتهم وأمرؤا عبيدهم بحفظه وأعلموا أنهم بان حسابها قد أصاب وأن خصمهم قد وقع في المصاب ثم شاوروها في أمره فقالت أحلوه على طلّاع بن الصباح مقدم القبيلة

( تم الجزء الخامس والعشرون ويليهِ السادس والعشرون )

## الجزء السادس العشرون

من سيرة بن شداد

(قال الراوى) وقالوا له خذ هذا الشيطان الذى لمتنا عليه وأما أمنا فتقول لك قاتل  
غداة ندق أعداك فان بلغت منهم هناك وإلا فامنا تقدر تفرق شملهم فى الليل وتنزل بهم



الذل والويل تعود اليكم ملوكمهم أسارى بالمكر والخداع والحجال فلما سمع أولادها كلامها  
امتثلوا وأقاموا حتى انجلى الظلام وقامت الرجال تطلب الحرب والصدام فجأبو إلى هلالين بن  
الصباح غادر السلال إلى أن يهضروا على شىء ينفصل الحال وبلغوه رسالة أهمهم فتمهجب  
من فعالها وقال والله إن فريقتا يكون فيه مثل هذه المرأة ما ينسكب وكل من يقتدى برأيها  
يغلب ثم أمر بتقييد غادر السلال حتى يكون الانفصال قال الراوى وكانت بنو عبس قد  
ركبت عند الصباح وتبادرت للحرب والسكعاح وصاح فيها الملك قيس والربيع بن زياد  
وما فيهم إلا من قال يا بنى عمى انصحو فى القتال واطلبوا انجاز الحال قبل أن تتسمع بنا  
قبائل اليمن ويقصدونا من سائر الأنهار والدم من ثم ارجعوا إلى بنى كلب بن وبرة واهجموا

(م ٢١ — جزء ٢٦ عنتر)

على المضارب والآيات وأخرجوا النساء والبنات ولذالموت للجميع وطاب وقاقلت عبيد  
 الحلة والنسوان وكان للقوم يوم لا يجب فيه عتب ولا لور لأن بنى عيس قاقلت عشرة آلاف  
 فارس عبيد وأحرار وملا بالقتلى جنبات البرارى والقفار وعادت عند اقبال الظلام وقد  
 نالت العلا والافتخار ورجعت بنو كلب وهى فى غاية الذل والانكسار واسودت ستور  
 الظلام بالاعتكار وأوقدوا النيران وأخذ ملامع بن الصباح فى لوم رجاله فقالوا له لا تلنا  
 أيها الأمير فابلينا بامر قليل فان هذه القبيله لما دخلت فى النوبة الأولى إلى بلاد اليمن قد سميت  
 ماجرى لها مع حذيبه ومع معاوية بن البزال عند عقبه العاروق وما فعلوا بالملك مسعود بن  
 مصاد على مياه عراعر ونحن ما نلقى فرسانهم إلا بالمدافعة إلى حين، يا أيها من يعيننا عليهم  
 ونفعلهم بكثرة العدد وتزايد المداد إلى أن لا يبقى منا أحد فقال لهم قلمم إلا الصواب وكون  
 بالسلم من أسودهم الكذاب فاجابوا إلى ذلك ولما أصبح الصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح  
 نادت الرجال إلى بعضها بعض تطلب الحرب والكفاح وتقاتل الفريقان قتالا شديدا حتى  
 حتى سال الدم وانفق ورموا بعضهم بعضا بالحدق وبقي الجبان فى قلق وحمل الشجاع وزعق  
 وذهبت منهم الأرواح وزاد الملك قيس اليوم فى الارباح وقتل من بنو كلب كل هما وما  
 فرقمم إلا الظلام فلما استقرت تلك الطوائف أكلوا الطعام فانت العجوز كأنها ربح الهبوب  
 إلى عند طة فقام لها قائما وقال لها يا سيدة العراب أم ترى على ماجرى لبنى عمك فى هذا التمار  
 فقالت طيب قلبك فما أنيت إليك حتى أملكك أنى سائمه وإدبر حيله عليهم ثم أمرته أن  
 يركب معاها مس وتكن بهم فى موضع يكون قرب من بنى عيس وأما العجوز فانها  
 ليست لباس الرجال بعد ما تمت وجهها وسارت طالبة إلى بنى عيس إلى عند الحرس فصاحوا  
 عليها وقالوا من أنت يا وحه العرب فقالت لا تزيدوا - فى قلبى الفزع وأشتهى أن تدلوني على  
 الملك قيس حتى افص قصتى عليه فلما سمعوا منها ذلك دلوها على الملك قيس فقال الملك قيس  
 ما بالك أوجه العراب وما بالك فقالت أمولاي أرحم من قبض على أولادها وانصدع  
 من شاكره مؤادها، قد أنيت إليكم وقدمت عليكم أطلب المماونة على خلاص أولادى  
 فقال الملك قيس يا وجه العراب يتولى هذا السب واطلعينا غابة وأبشرى بكل خير فقالت  
 يا مولاي أعز من سلال الذى أوصل اليك خيرا مجيدا وآبى بك إلى هذه الدار أنا الذى  
 خلصته من الالم ونقته من سيوف بنى كلب لأنه أتى إلينا فى طلت حصان بسرقة فلما  
 وقف به بنو عمى تطببه دما مى وسيرته من أولادى وكانت بنت عمك قد حملته رساله بوصلها  
 إليكم وطير أرى به جعتها بعض كرمها بكم وبعد انفاذ ما له قد أساءت الدبير وقصرت فى

خدمة مولانا فضررتها وسبها فباحت بسرها خوفا من البيع وخافت أن تصير في أرض خيرية ولا تعود تجتمع بكم وبضيع تدبيرها وتعيبكم خذتكم بحديث ولدها من غير ضمير وأن أباه مالك ابن الملك زهير وأن نسبه يرجع إلى بني عيس وعدة أن فرسان المنايا والموت الزوام وأنها خوفتهم بكم وقالت سوف عن قريب يقع بكم الندم إذا سيئت أولادكم والحريم ويبقوا خدم وسوف يأتىكم فرسان لا تخاف الموت إذا هجم فلما سمع سيدها كلامها شدها هي وولدها بالحبال وقص على مقدمنا ما سمع من المقال وقال والله لو لاهذه المعجوز الملعونة ما أعطت السلالة الذمام وإلا ما كان لنا من يوصل خيرها إلى أهلها ومن فزعه منكم أقام الخيل على الطرقات وأخذ إلى القبائل التي لها عليكم مطالبات وقال إذا قدم بنو عيس لنا أرمينا رؤسهم حتى ينقطع طمعهم وينحل عزمهم وأوصى صار بها وبولدها فلما نظرت أنا ما هي فيه من العذاب رحمتها ورجت ولدها وقلت لا وولادى بالله عليكم اجتهدوا في خلاص هذه الجارية قبل الوصول اتكلا يحدفوا إليهم رؤسهم فتحدثوا أولادى مع فتى من فيان الحى يقال لها بدر بن شكر فأتى في الليل وسرقها وسرق ولدها وسار بهم بالليل يقطع البرارى والتفار فلما فقداهم ولأها صار وخاف من أمير الحى فركب وسار خلفها نحو دياركم وبعدهم سيره يوم جرى ماجرى وقد منا نحن كيف ما صبرنا إلى أن تقدموا علينا فرجع أهلنا علينا بالاملام ومن تمام المصيبة وصل إلينا البارحة غادر السلالة فقلنا يا ميسوم الناصية ايش أوصلك إلينا في هذه الساعة والله لو علم بك أهلها قتلوك فقال ما حال الجازية والغلام فقلت هربوا من يومين فقال أبأ ما جئت في خلاصها وأوصلها إلى قومها وإذا ذلك رحلت تمام المصيبة ن صابرا أتى بالجارية وبالذى أخذها وأحضرهم قدام أمير الحى وكان له سيد العشيبة هذا الكلام قال هؤلاء خامر راسينا وعلى أهل الحى واختاروا علينا الأعداء ثم أنه قبض على أولادى وأضافهم إلى أصحابهم وثقلهم ورموهم بين الأطناب ثم وكرا بهم العبيد وحلف وإذا جاءت النجدة يصلب الجميع على الخشب ويقطع رؤسهم ويوميكم بها ومدشدة ماجرى على أخربت غضبي في السلالة وقلت له غليظ الكلام فقال لى لا تفعلى أنا أخلص لك الجميع أن قبلت منى وأحسنفت الصنيع فقلت ماذا تريد منى أصنع فقال تغيرى زيك وتسيرى من أول الليل إلى بنى عيس وتحدثهم بما جرى على فى هوام وتمطى الملك قيس هذه العلامة من عندى وخذى معك عشرين فارس وعودى بهم فى عرض البر الاقفر وتعبى إلى من وراء البيوت تجدينى قد حملتهم بحديدهم وقودهم على

أكتافى وخلفتهم والميعاد إلى لحف الجبل إلى أنت تأتى أنت وينوعبس على ظهر الخيل  
 وتعود بهم في ظلام الليل وبعد ذلك تبصرين ما يحل باهلك من الويل ويرجع إليك أضعاف  
 مائة وتصيرى عندهم أعز الخلق أنت والأودك قال الراوى فلما سمع الملك قيس كلامها  
 قال الربيع وهذا نعم الرأى وحق ذمة العرب لقد فعلت معنا هذه العجوز فعلا ما تقدر على  
 مكافأتها أبدا وكذلك السلال وما كنا نريد في هذه الساعة لإعتربن شداد حتى كان يمضى  
 مع هذه العجوز ويخلص لنا أحبابنا ونبليخ المراد فعندنا نهض عمارة قائما على الأقدام وقد  
 أغاظه هذا الكلام وكلم الملك قيس وقال أيها الملك المهام نحن لو حملنا قدامك الجبال أو خضنا  
 البحار والنار ما نذكر إلا هذا العبد الكشحان فوحق اللات والعزى أننا فعلنا اليوم في هذه  
 القبيلة فعلا لو أبصره عنتر لاذله ولم أتذكر إلى ذلك العبد وفعله وأن كنت ياملك تقول أنا  
 جسور على سير الليل فانا الليلة أسير مع هذا العجوز وآيتك بجميع الاسارى حتى تنظر  
 خسارة عنتر من خسارة عمارة قال الراوى فلما سمع الملك قيس بكلام عمارة شكره على  
 فعاله وسيره مع أخيه الحارث في ستين فارس وسار الربيع بالجملة خوفا على أخيه ولم يبق من  
 الليل الا نصفه حتى وصلت بهم العجوز إلى الكين وحصلت بهم في وسط الاعداء وكانت  
 الاشارة بينهم أن تعود مثل الكلاب فلما وصلت إليهم عوت وسمرخت فظهرت الخيل  
 فاوول من ترجل كان الأمير عمارة فلما أبصر واهبهم وعلبوا أنهم وقعوا في شرك الخيل  
 والجداع ولم لهم عن أنفسهم اندفاع أراد عمارة أن يركب فاقدر من رجفات الركب وأما  
 أخوه الربيع فبته قاتل عن نفسه فرشدة فرحة زعق وصاح وأخذ جماعة من بنى عمه الأة  
 ما وصل حتى أخذ الربيع وعمارة بجملة الاسارى بعد ما قتلوا تسعين فارسا من بنى كلب  
 ابن ربرة وسقوم فرسانهم وقوا شدا دهم وفي قلوبهم منهم حسرة حتى وصلوهم إلى قدام  
 مقدمهم وقد انقلبت الأرض عند وصولهم إلى الحلة من كثرة الأفراح وتزايد السرور  
 وعدم الاتراح وكان قد أصبح الصباح فلما نزلوا بالاسارى بين المضارب ركبوا الجنائب  
 وتبادروا إلى العيسين مزكل جانب بالقناة والقواضب وصاح فيهم عند ذلك طلائع وقد  
 لاحته والقومة حاول الماطع وكان الملك قيس قد أنكر أيضا نى زياد وبقى في قلبه تيران  
 زائدة الا نقياد وقد صار لهم في الانتظار حتى مضى الليل وأقبل النهار فأنكر عند ذلك  
 أمرهم غاية الانكار قال إن حوله من أصحابه وقد ظم مصابه والله ما أقول إن بنى عمنا  
 ما هو أخير الانكار وأن صدقنى حدى فار العجوز التي جاءت، أنت إلا بالمكر والاحتيال



ولا حدثنا إلا بالمحال بحديث السلال وأعطتنا جميع العلام والاقوال والامور التي مضت بها من عندنا وحدثنا بجميع ما جرى لنا من أمورنا فقال له عمه أسيد كيف يا ابن الاخ تكون الحيلة فقال الملك قيس ما أدري عجائب لومان له وفعات ومصائب قال الراوى ياسادة ولم يزلوا على مثل ذلك حتى أصبح الله بالصبح واضاء بنوره ولاح فمقد ذلك رآهم بنو عيس وقد ثاروا والميم بنيات صحاح وهم يتادون يا أزدال الحجاز أظنتم أنكم تدخلون أرض التمن مرة ثانية وتعودوا سالمين بأشروا بالويل الممين لأن أصحابكم وقموا في قبضه العجوز وأتم الساعة يأتكم البلا وتنفاسم أبطالكم ملوك هذه الأرض والعالا ويفوزن منكم بالثار وينقلع منكمها الاثار وقال فلما سمعت طائفة بني عيس هذا المقال زاحهم اللهب والاشتغال وكثر فيهم القيل والقال وقد أيقنوا بالذل والخيال وضجوا من هذه الامور وقل صبر الصبور وقال الملك قيس يا بنى عمى غابقى بذل الارواح والطنن بالرمح والضرب بالصفاح والذل والافتضح وأن لم تجردوا في الفئات رضا أشم لروح يقال إن بنى عيس لها لينا في العلاء نازل الافتخار والفوز في أرض اليمن وهربت من البلا بحيلة امرأة عجوز قادتهم أسارى قود الكلاب وتحكمت فيهم الاعداء بالقتل والعذاب ثم خرج قيس من تحت الاعلام وقد اشتد غضبه ولم يسمع كلام وكشف رأسه وحمله من باع بناه وتمنى فناه وقد فعلت بنو عيس مثلة وحملت خلفها كأنها السحاب إذ ظل وقد اختلطت الطائفتان واختلف بينهما الطعن وقد حجب الغبار حجاب الشمس فاحتجب وفاض الدم وانسكب عليهم البر بعد ما كان وسع السبب وقد عم الجرع الويل والحرب واشتد عليهم طريق الحرب ووقع بالفرسان في المناكب الخذلان والتعب ووشت الخيل بعد الجرى خيب ودنا الأجل من الجميع واقترب مضاربها في الاجساد والقمقم فعندها انقلبت المضارب بصياح الصبيان وقد أيقن بنو كلب بروره بالهلاك والعدم وفي تلك الساعة أشرفت بنو الحقم وهي قبيلة من جملة القبائل التي كانوا لها في الانظار وكان أشرفهم عليهم تصف الثار وكانوا الف فارس من كل بطل مداعس متوارر ولما أن رأوا بصر نار الحرب تشتعل ونسوان بنى عيسها على أبواب البيوت ولو اوز عقوا وحلوا على بنى عيسى وطلبوهم مثل سهام المنايا إذ أرسلت وكانت ستريحة فردت بنى عيس إلى أقطار الفلا وقد ساء الأمر فرضا عاجلا وصار سهل الأرض في النواظر جبلا وبقيت الابصار الصحاح من شدة الخوف حول المنايا على قبض النقموس وكلا وأسنة الرماح في أكباد الشجعان تجذب بالملها وقد قر بنى عيس لقد أجادت قنالها بين الملا وكان حوله الشجعان تمسيل من رؤس الشعاب والجال والاطال اليهم

باطراف العوازل تميل وهي ثابتة لا تزول وصاربه على البلا وهي تلتصق فيهم بافاعى الراح  
 وتصرب بمضارب الصفاح إلى أن ولي النهار وعزلت الطائفتان على الانفصال وقد  
 كفوا عن القتال ولما أن افتروا عن الجمال أقبلت في تلك الساعة بنو الأشجع في ثلاثة آلاف  
 فارس كل بطل صميدع وفارسها بالحديد مقتنع ألا أنها ما أتت إلى الحيام حتى أقبل الظلام قد  
 انفصلت الطائفتان من ضرب الحسام وعاد طلائع سيد بنى كلب التقي القاد بن وشكرهم  
 وأثنى عليهم وقد أخرجهم بالعجوز وما فعلت بحيلتها وكيف فرجت عنهم الكروب بعد  
 ما كانوا قد أشرفوا على العطب فقال لهم طرفة بن يشاره سيد بنى الأشجع أبشروا يا طلائع النصر  
 والظفر وانظر عند الصباح ما يجعل بأعدائنا وأعدائك من العبر واعلم أن الاقدار ساقتم إلى  
 هذه الديار حتى نستوفى ما لنا عليهم من الثار ولكن كم وقع في أيديكم من أسير فقال له يا طلائع  
 أسرنا ثلاثين فقال له طرفة أعلم أن هؤلاء عند الصباح أحلقت رؤسهم قبل حملتنا عليهم لأن  
 في ذلك ما يقطع منهم الظهور ويزيل الطمع من رؤسهم وصدروهم فقال طلائع أنا فدعوت  
 على ذلك إذا وصل الينا حسان بن مسعود صاحب مياه عرا لأنه على كل حال سيدنا الحاكم  
 علينا وأنت تعلم ما جرى لآبيه مع هؤلاء الأندال وكيف قتل أسودهم أبو مسعود لما عشق  
 عليه وإقول أنه عند الصباح يقدم علينا واتركه بضرب رقاب هؤلاء بيده فقال طرفة هل وقع  
 أسودهم وقد سألت عنه بعض الأسارى فقال لي أنه عند الملك كسرى وما عنده علم بمسيرنا  
 أحدثك بأعجب من هذا لأنني قد رأيت لي المنام أنني قتلته وأخذت رأسه على سناز رعى  
 وقد درت بها سائر الحلل التي في بلاد اليمن وفي الآخر أهديته إلى حسان بن مسعود وقلت له خذ  
 أنه بعد ذلك الكلام أمر الكتاب والعشائر أن تدور ببني عبس ففعلوا ذلك وبنو عبس  
 لما رأوا أن الكتاب قد سدوا عليهم سائر الطرقات والمذاهب قد آيست من أنفسهم أن  
 أبصرت ذلك العدد وقد زاد عايبها وكانت كلها الخيل تحرس أنفسها وهي لا بسنة  
 سلاحها وكان فيهم جماعة كثيرة مشحنة بالجرار فأيسوا من الفلاح وما فيهم إلا من ندم وأخذ  
 يسليهم هو بمقاله ويقول اعلموا يا بنى عمى أن تذكر الرجل إلى أهله وولده يضعف بصره  
 ويقل جلده وكل أحدا ما يقدر يعيش في النعم وأطيب المنازل وإنما الرجل يقنخر بالصبر عند  
 حلول الثواب والنوازل لكم أسوه بنى وبولدى زهير الذى كل نظره إلى وجهه أحب إلى  
 من الدنيا وما فيها وقد رضيت بقتله وهلاكه وهلاك نفسى معه في هذا المقام ولا اترك

العرب على عتب ولا ملام وعند الصباح وحق من يشقى من الأوجاع أنالم أنصب على رأسى علم  
 ولا أكون إلا فى أوائلكم أضرب بالسيوف حتى تتصلب الرياح فى جسدى وأوقع نحت  
 الخيل أنا وولدى وإن فعلتم مثل فعلى فردتم بذكر الجميل بعد التلاف ويقال إن بنى عبس  
 ما هلك فى بلاد اليمن حتى أهلكتهم أمثالا أضعاف وإن فرغتم من الموت فابنجيكم الفرع  
 من العطب بل تقنلون وتدمكم العرب وما زال الملك قيس يقول لهم المقال حتى هان  
 الهلاك على الرجال وقالوا والله أيها الملك إن ما لك علينا الجبال فى صدور الرجال القيناها ولو  
 رأينا المنيا يجر أذيالها نحونا لسقناها ولا بد ما نطعن بأسنه الرماح الدقاق حتى تلعب  
 برؤسنا حرافر الخيل العتاق ولكن لو أننا كنا كفيما مؤنة هذه العجوز التى احتمالت علينا  
 وأسرت سادات بنى زياد ما كانت هذه القبائل ولا تهلك الأمم والجحافل وكنا قد بلغنا ما رادنا  
 فقال لهم الملك قيس صدقتوا يا بنى الاعمام ولكن إذا نزل القضاء من السماء عسى  
 البصر وحير الفكر تم أنهم باتوا تلك الليلة يعللون أنفسهم بلعل وعسى إلى نصف الليل قد  
 ملوا من ركوب الخيل وعولوا على النزول من عليها للراحة إذا قدر رجل قد أقبل  
 وهو طالب إلى سوادهم من ناحية خيام الأعداء وهو يهتف تحو مثل ذكر النعام تحت  
 ستور الظلام فعداها تباذروا إليه وقد داروا حوالبه وإذا بشيوب أخو عنتر  
 ففرحوا به فرحا شديدا لما عرفوا وقد أملاوا منه فرجائهم أنهم أنهم أتوا به إلى عند الملك  
 قيس وقد بشره به بر صوله ففرح بذلك غاية الفرح ووزال ما يقليه من الهم والترح وقال لشيبوب  
 والله يا ملك ما عندى من أخى خبير وما حسبه إلا هو عندكم ومقرى الوحش وما زن  
 اعلم أيها الملك أن فراقى له سبب عجيب ثم حدثه بما جرى لهم من حين ساروا من عند الملك  
 وقد رأوا الأحياء خالية منكم وأنكم قد سرتهم خلف مجيد وأمه مخاف أخى عليكم من هذه  
 الأمور وسار خلفكم أخذ صحبتته مقرى الوحش فجرى علينا فى الطر بوقل حجبة من سبيع  
 ابن الخارث وأنه قد أسر أخى وكنت أنا غائبا فى طلب فرس لمقرى الوحش ثم أنه عرفهم بحديث  
 مازن وكيف خلص أخيه عنتر من الأسر وقصة التى جرت قال لهم فى آخر الكلام وقد  
 رجعت أنا بأم مازن إلى الحى بعد ما دلت أخى على الطيق التى تلحق بكم إلى الآن ما عرف  
 الذى جرى عليه وما ظننت إلا أنه وصل إليكم مع أخيه مازن ومقرى الوحش ولو لا إعاقتى  
 يا مرأة أخيك ما لك وولدها مجيد ما كنت إلا لحقته قبل وصوله إليكم ولكن هذا الذى قد  
 أعاقنى إلى هذه الأيام فلما أسمع الملك قيس وأعمامه من شيوب هذه المعجائب لسوا ما كانوا

فيه من التوايب وقالوا والله يا شيبوب لقد جرت لكم أمور تشرح الصدور ولا سيما غدر ذر الحنار وظفر بأخيك وخلاصه بحيلتك وخداعك على أنك قد ذكرت لنا في آخر كلامك أنك لقيت عند عودتك ابن أخي وأمه وأخاوك عملاً كنت له طالباة حدثنا على ما جرى لك معهم من تلك العجائب وأعلنا إن كنت خلصتهم من الأسر لأننا سمعنا أنها هربت وما صدقتنا ذلك وقد تم علينا بسببها حيلة من عجوز في هذه الديار اسمها عدوة ولو لذلك ما كنا أقننا حتى اجتمعت حولنا هذه الجموع التي تراها بل كنا قاضينا حاجتنا ورجعنا من قبل أن يعلم بنا أحد فقال شيبوب صدقت أيها الملك لا تزال المقادير تنفذ التدبير والإنسان مع القضاء الواقع أسير ما يقضى عليه عند المشيئة بعد التدبير ولو كنا علمنا أن يجرى عليكم هذا المجرى ويضيع أخى في الصحراء وتتخلص أم مجيد على يدي فلو علمنا أن هذا كان يصير ما كنا أحوجناكم إلى هذا التعب وتشتتو في بلاد اليمن والسبب في ذلك أني لما فارقت أخى عتروسرت بأمر مازن وأوصلتها إلى الديار وقت ريدت من يومى على صغرى أقطع الفقار وكنت فزعان على أخى لقلة معرفته الطريق ومن مثل هذا الذى أصابه فسرت في أربعة أيام ما يسير هذا الفارس في عشرة أيام ليلا ونهار حتى قطعت حول اليمن وتركتها من خلفى وقد وصلت إلى واد يقال له وادى الروح وزعمت أنى أرج روحى إليه وأقطعه في الليل على غير أما أشرح لكم ما أنا فيه من سوء الحال فقد بعدتم عنى وعن هذا الصبي الذى قدر بي في اليتيم فلما أن سمعت أيها الملك هذا النداء أسودت الدنيا في عيني وقد طلبت الصوت فرأيتها قد هرب بها مع مولاها في القتال ومعة خمسة فؤوس أبطال وقتل منهم اثنين ودار وابه وسمعت حديثها فتركها عند ولدها وطلبت أعدائها بالنيال وقالت ليدر بن شكر يا وجه العرب ارجع أنت عن القتال فقد بذلت المجهود وساء بك الحال ولا بد أن تجارى هذا الحال قارجع أنا أفضى هذه الأشغال وأبدد هؤلاء الأندال ثم أتى ضربت واحد بنبله قتله فمئذ ذلك اشتد قلب بدر لما أتى وحمل على واحد قتله وبقى واحد فعول على الهرب فسبقته أنا إلى المصيق وضربته بسهم في صدره طلع من ظهره ولما انتجز الأمر وهلكوا الأعداء جمعت الخيل والأسلاب وأنزلت بدر بن شكر من على فرسه وشديت جراحه وقلت له أبشر بما تلتقيه من السلامة والخير والكرامة لأنك قد زرعت الجليل في أرض طيبة زكية وسوف ترى ما تجازى من ملبح الفعال المرضية ثم أنى يا مولاي عرفته

من أنا وبشرته يبلوغ المنا وطيب قلب أم مجيد وولدها ففرح مجيد وأمة وزال عنهما  
همهما وغمهما ثم أنى حدثتهم بدخولكم خلفهم إلى بلاد اليمن وهذه الأرض حتى أنكم  
تخلصوهم من الأهوال والحزن فقالوا لى والله ما عندنا خير من هذا ولولا أنك أدركتنا  
لكان حل بنا الضرر ومسنا البلاء وصرنا عبرة لمن اعتبر وإن كانوا أهلنا وصلوا إلى تلك  
الديار فما يكون إلا بعد ما سلكننا فى هذه الفقار فبشرتهم بعد ذلك بالسلامة من  
الويال وقد أصدتتهم فى لحف جبل من الجبال وتركتهم فى مفازة من الشعاب ومعهم  
عبد نجيب وهو عبد بدر بن شكر لاجل خدمتهم وقضاء أشغالهم ولكن اطلمت على صحة  
الخبر فرأيت بدر بن شكر حكم عليه سلطان الهوى والقدر وعشق ام مجيد وانحصر  
وكان سبب فكها من الأسر والضرر وشروط معها على الزواج وهى راضية بذلك ولابقى  
لهم عن بعض مصطبر فزوجهم فى تلك الأرض وجعلت يد ام مجيد فى يد بدر بن شكر  
للاجل الزواج حتى لا يبقى على لوم ولا احتجاج واشتدت عليهم بذلك الشأن الملك الديان  
وباتوا تلك الليلة وهم فى امان ولما كان عند الصباح قلت لهم اقيموا اتم ها هنا فى هذا  
المكان حتى اسير انا إلى الملك قيس واخى عنتر ومن معه من الفرسان وايضا ابشرهم  
بخلاصكم من الأسر والهوان واتى بهم إلى هذا المسكان ونرجع كلنا إلى الأهل والأوطان  
ثم تركتهم وسرت اقطع الفقار والكتائب حتى وصلت إليكم واتم فى تلك  
المصائب وعلى ان غيبه اخى من أغرب العجائب (قال الراوى) ولما ان سمع الملك  
قيس من شيبوب ذلك تعجب من ذلك الاتفاق ما جرى ثم انه قال يا شيبوب لو كان اعمى  
لأتنا عند الصباح ما ندرى كيف تلتقى هذه "حساكروالأمم فقال شيبوب وقد ضاق صدره  
من ذلك وتألّم وقال يا ملك ما بقى إلا الخير والسلامة إلا انكم عند الصباح تلتقون هذ  
العساكر والقبائل وتصيروا على هذا البلاء النازل لأننا خلق كثير واقبال ابطالهم شجعان  
ولكن طاولوهم بالبراز ومدوهم بالزال وداوموهم واصبروا صبر الرجال الكرام وإذا  
رايتم عين البلاء والغلبة والاذلال إلى إحذكم نجدة اخرى من غيره هذه البلاد  
والاطلال وزاد عليكم العدد والجدال فالتجوا إلى هذه الجبال واصبروا على الحرب  
والنزال حتى اعود انا إليكم من بين هذه التلال يخبر صحيح واكشف عن امر  
اخى عنتر ومن معه من الأصحاب الأجواد وآتسكم به اسرع من البرق اليان يهتز على  
ظهر الحصان إذا كان معه اخوة مازن ومقرى ألوحش الليث الوثوب وآتى بهم إلى ها هنا  
وهم مورد الجلام وينزلوا عليهم نزول الموت الزؤام فقال قيس بالله عليك يا شيبوب أنك

لا تبطيء علينا ولا تشد علينا قد نظرت مانحن فيه سوء الحال لو كيف دارت بنا هذه  
المواكب والابطال فقال له شيبوب لا بأس عليك يا مملك الزمان فان شاء الله تعالى الملك  
الديال أعود إليك سريع يا أخي عنتر ومن معه من الفرسان ثم أي شيبوب رجع من تندم  
على عقوبة يقطع البراري والآكام وقد نظر الحرس الذي لبني كلب يقيمون في جندس  
الظلام ولم ينظروا شيبوب با طلبوه ومعهم جيا د الخيل فرق في سواد الليل كأنه الريح الهبوب  
وترك الفرسان من خلفه في القفار ولا لحقوا إلا الغبار فقالوا لبعضهم البعض ما هذا  
إنسان وما هو إلا مارد أو شيطان وإلا لو كان من بني آدم لما فعل هذه الفعالة لأن قطع  
خيلنا من ورائه في الصصحان والتلال قال الراوي ولما سار شيبوب وغادوا عنه تلك  
الفرسان فما عادوا إلا وهم تعان من شدة السكد واقاموا من السير خلفه ولما عادوا  
طلبوا لأنفسهم الراحة للنم شفقة على الخيل الجياد حتى تعينهم في الحرب والجلاد قال  
الراوي ولما أصبح ركبت الطوائف تطلب الحرب والكفاح واعتقلت الأبطال  
بالرمح ولبست الصفاح وقد علا من الفريقين الصياح حتى نزلت الشمس على الربا والبطح  
ثم حمل كل شجاع وصاح ونادت الأعداء ما أدركه من صباح فاصرت ترى في ذلك الوقت  
إلا دما قد ساق ورأسا من على جسد صاحبه طاح والفراس صارتين من شدة الجراح  
وآخر على نفسه عدد وناح وآخر يمشون سره باح وآخر طلب الحرب والرمح قال  
الراوي فيا لها من وقعه ما كان أشد نكالها وأعظم بلاها وأهوالها قد قطعت فيها الرؤس  
وفيا اختطفت النفوس وحمل الفراس العيوس وولى الجبان المتعوس ورجع بالمدله  
والمكوس وقد عظم الويل والأؤس وحملت الجنود ثم عاد الصلاح مفسود وعظم الأمر  
وقطعت المناكبوا الزود وخرقت الاسنة الما ليق والسكبود وقد أبصرت فرسان بني عيس  
الصادى عليها مسدود فقاتلت قتالا من عدم الوجود واعلم أنه لا اله الا يعودون من شدة  
طمع العرب في بني عيس اليوم ماشروا والحرب والنزال بل لأنهم وقفوا تحت  
الاعلام يتدرجون على القتال والهدام وهم في نفر قليلا من الفرسان وقد دارت ببني  
عيس جميع الاقران كما يدور الخاتم بالاصبع أو السوارب المعصم وقد أخذوا على بني عيس  
الطرقات وطلبوهم أهل اليمن بالقنا والقوايض ومازوا على مثل ذلك حتى قارب وقت  
الزوال وكادت الشمس تيمس على قبة الفلك وقد قتل وهلك من هلك وقد ملأت  
طنع الرماح العوال وقد خمضت أصواتها وتحسرت على ديارها وبوانها وأوطانها  
وزهرانها وانفهرت بعد العزليوثها وشجعانها ورجالها وفرسانها وتعبت واتحطت بهد

علو الشان وأبصرت الذل والهوان ورأوا بعد الزيادة إلى نقصان وعانيت شخص الموت  
عنده عيان وقاتل المالك قيس في ذلك اليوم بنفسه حتى كلت يدها و اشراف على هلاكه  
وفناءه وقد تصور له ملك ملك الموت حاذاه والأمير طلائع يقول لفرسانه وعشيرته أين  
حسان بن مسعود حتى ينظر بعينه إلى أعدائه الذين قتلوا أباه في هذا اليوم بيقوا ما طروحين  
في الفلا وقد نهتهم الصوارم والقنا وهم يتجرعون كأسات القنا وما كنت أريد إلا أنه  
يصل إلى ما هنا قبل إذهاب النهار حتى كان يشتقي فوادى أين عينك يا حسان يا ابن  
مسعود يا صاحب عراعر والعساكر والمجنود حتى ترى ما يصرك وتزيل عن قلبك ما يضرك  
فما استتم كلامه حتى أنه رأى غبارا قد ثار حتى سد الأقطار وتمزق ذلك الغبار بعد ساعة وبان  
من تحته ثلاثة فسان ومن حملتهم فازس للحديد لابس وهو مندرج بالحديد والزرد النضيد  
وهو كأنه قلة من القليل أو لاقطعة من الجبل (قال الراوى) فلما نظر طلائع إلى هذا الغبار  
والفوارس القابلة قال يا قوم أظن أن هذه الفوارس المقبلة علينا من مياه عراعر وهي مثل  
العقبان وبين أيديهما رجل كأنه خشب غزال وفي يده رمح عال وعليه سنان على السنان  
رأس إنسان وهم يقبلون ولحم صباح فلما نظر طلائع إلى ذلك وحق نظره في تلك الفوارس  
المقبلين فرح فرحاً مبين وقال يا ليقطان وحق ذمه العرب هذا الملك حسان وهذه بوادر خيله  
طلعت وصوارمها ملعت ولكني أتكرت هذا الفارس الأسود قد دامه ذلك الرجل ومعه  
ذلك الرمح الذي عليه ذلك الرأس وأقول أنها رأس بعض الأعداء من بني عدنان فلما أن  
سمع بنو كلب هذا الكلام من طلائع صاروا السكل في أوهام فقال منهم شيخ يقال له مرة  
وقال له يا طلائع إلى كم تعلق نفسك بالمحال وتحدث بمحدث الجهال وأنا صح  
عندى أن كل ما تقول زور ومحال وبهتان فوذمة العرب إن هذه الثلاثة فوارس الذين  
قابلة علينا هاهي من خيل اليمن ولا من فرسان الدمن والدليل على ما أقول لك أيها  
البطل المسكرم إن هذه الفرسان طارقة من طوارق الزمن لأنها افترت وقد طلب كل  
فارس منهم من الإعلام علم وقد استنخت الأبطال الذين تحمته والرجال وبعد ساعة ترى  
الإعلام قد مات لأننى أنا عرفت هذا الفارس الذى هو قابل علينا وهو حاطم بالجواد  
وأقول إنه فارس الحرب والجلاد وحية بظن الراوى المسمى بعنتر بن شداد وهذه  
للفرسان رفقاؤه فلما أن سمع طلائع من الشيخ ذلك الكلام فضحك منه وقد استقل عقله  
من رأسه والإدام قال ينبأ هو معه في الكلام وإذا بالفارس زعق عليهم زعقة تطلق الحجر  
ونادى وقد هز العود الأسمر وقال يا لثام الأجداد اعلموا أننى فارس الحرب والجلاد

ومصادم الابطال عند العناد وحيه بطن الواد وسيد الفرسان الشداد عنتر بن شداد ثم أنه طلب صاحب العلم وطعنه طعنه جبار وشاله من على رأسه وأرمه فصار يخور في دمه ويضطرب في عنده واستقبل فارس آخر بركيز الرمح ففتق أمهاه وأعدمه الحياة فلبارأت الفرسان إلى هذه الطعنة التي قتلت اثنين في نوبه واحدة فتفرقوا من بين يديه مثل الغنم فلما رأى طلائع مقدم هذه العشائر إلى تلك الطعن والقتال الذي ماترده الدروع الثقيل ما كان له إلا أنه ألوى عنان الجواد وكان هو أول من انهزم لأنه خاف من الهلاك والعدم وقال وحق رب الارباب ومعتق الرقاب لقد أخطأ اليوم حذرى ولو كان عنتر عرف مكافى ما كنت انفلت ونفذت من جانبه وأمامقرى الوحش وما زلت فإنيهما فعلا فعلا أحسن من فعال. عنتر لأن كل واحد حمل على صاحب علم وقتل المقدم الذى تحته وأباد كل من كان حوله من الفرسان والحشم (قال الراوى) ولما تكسبت الاعلام في مشارق الارض ومغارها أخذ



شيبوب الرمح الذى عليه الرأس وطلع بها إلى أعلى الآكام وصار يصيح ويقول اعلموا أن هذه رأس حسان بن مسعود قد قطعها وقتله أخى عنتر بن شداد واليوم تنظرونه يخطف منكم الأرواح من الاجساد ويسل علائقكم من الالكباد قال الراوى



وكان السبب في ذلك هو أن عنتر لما سار هو وأخوه مازن ومقرى الوحش يطلبون أرض  
 بنى كلب وبرقة في أثر بنى عيس في البر الذي أعطاهم علامته شيبوب وكان وعدهم أن  
 يوصل أم مازن ويلحقهم وقد اشتغل عند رجوعه بما جرى له مع مجيد وأمه وقد اتسع  
 بر اليمن فقام عنتر ورفقاه فضلوا عن الطريق وطالت عليهم فأنكروا ذلك وقال مقرى  
 الوحش لعنتر يا أبا الفوارس ما نحن إلا ضالين في هذه القفار والصواب أننا نطلب الطريق  
 الواضح ونسال الركاب عن بنى عمننا فما يخفى على السالكين والخطار الأخبار ونحن ما  
 نخاف على أنفسنا لأننا نطيق قتال كل قبيلة طلبت قبالتنا ونفرع أيضا أن تكون بنو  
 عيس ما لهم به طاقة قال الراوى فلما سمع عنتر كلامه انزل عن البر يطلب السلوك فالتقى  
 بحسان وهو في ألف وخمسة فارس سائرين إلى بنى عيس فقالوا والله إن هذا جيش  
 كامل العدد فتأهبوا للحرب ومنهم ناخذ الخبير لأنهم من جملة أعدائنا ثم أنهر كض بجواده  
 إلى نحو الجيش وجعل مازن ومقرى الوحش على أثره سائرين وكان حسان قد أبصرهم  
 الآخر فقال لبعض فرسانه امض وأسألم عن حالهم فصار وقد أقبلوا على عنتر وقالوا له  
 من تكونوا من العرب فقال عنتر اعلم يا ربه العرب أننا من البر الأسود من ناحية جبل  
 الدخان جئنا نطلب المسكيب والمعاش لأننا سمعنا أن بنى عيس في أرض اليمن في نفر  
 قليل وأن القبائل التي لهم عليهم الدماء صارت تطالبها بأخذ الثأر وكشف الدار فقالت  
 له الفرسان أشروا وأعلموا أننا نحن سائرون اليهم مع الملك بن مسعود نطلبهم بما لنا  
 عليهم من الدماء والثأر فراقفونا وابشروا بالقتى وتبل المني ثم فهم بعد ذلك عادوا  
 وأعلموا مقدمهم وأخبروه بذلك وأما أخبارهم شاغت في بلاد اليمن وأن القبائل تقصدهم  
 وهؤلاء أيضا سائرون اليهم والصواب أننا نقصد مقدم الجيش ونورية أننا نعلم عليه  
 ويعلمه واحدنا والآخر يطعن صاحب العلم والثالث منا يقتل واحد من الذى بجانبه  
 وبعد ذلك نزعن في أجنابهم ونجتهد في تفريقهم من قبل قدوم الليل ونعود إلى بنى عيس  
 من على هذه الطريق التي هم سائرون عليها فقال مازن أعلموا أن الصواب عندى أننا  
 نحمل على القوم من غير سلام ولا كلام ونشئت شملهم قبل الظلام فقال عنتر صدقت يا أخى  
 ولكن أخاف أن يهرب حسان إذا اشتغلنا بمن معه من الفرسان ويفوتنا هذا القران  
 حسان قال الراوى ثم أنهم بعد ذلك حملوا وطلبوا حسان ولم يزالوا يركضوا إلى أن  
 مقرى الوحش طعن فارسه جملة على الأرض بجملة الرمم فعند ذلك عرفتهم جميع الفرسان  
 وصاحوا عليهم من كل جانب وكانوا يطلبونهم بالسيوف الحداد والقتال والقواضب وعظمت

عليهم المصائب وقل منهم سالم وكثر العاطب وقد طلع الغبار وعلا وأظلمت الدنيا من  
المشارق والمغارب واختلف الطعن والضرب وزاد الكرب وعتت ورفقاه تجول في  
أقطار الجيش طولا وعرض وتسرعهم من على السروج إلى جهة الأرض المهاد وأبصر  
عتت من أخيه دزن ما شد به ظهره وأطر به لأنه ما حمل على جميع إلا وفرقه وبجأة ولا  
طعن فارسا الا ودحاه وأرماه إلى ورثته وأما مقرى الوحش فقد عرفت شجاعته  
دن قبل ذلك الوقت وكذلك فعاله بارض الشام وكذلك عتتدت لشجاعة صناديد  
العرب والعجم وماولى ذلك النهار إلا وقدارتوت الارض من دماء القتلى وامتلا الدنيا  
بالقتلى مرطمنات. أبطال لانتهاب الموت ولا تخشى القوت وكان كل من سمع صوت عتت  
وقد عرف قتاله يقول إلى رقيقة يا بن العم مالنا وما مال هذا الزنيم ومالنا أن ندافع  
مالا نطيق حتى تقع في حلق المضيق وقد عرفنا ماجرى على سيدنا لما عشق عبلة زوجة  
هذا العبد الأسود وجمنا عليه الجموع ثم فرقها في ليله واحدة وأنا أعلم أنه كان هبنا في  
الكمين وأما قوله نحن قوم نطب المكسب والمعاش حتى لا يهرب حسان ولا تقدر عليه  
والصواب أننا نهرب مادمتنا قادرين على الهرب ثم ولى وتبمه رفقاء وماولى ذلك النهار  
وأقبل الظلام حتى قتل سنائه همام وقد هرب الباقون كلهم وعتت ورفقاه قد بعدوا عنهم  
الراحة ساعة من الليل وعادوا إلى ظهور الخيل قال الراوى وفي تلك الساعة وصل اليهم  
شديوب وما صدق أن يراهم سالمين ولما أن اجتمع بهم سأ لهم عن حالهم فحدثوه بما جرى  
لهم من الضيعان وقالوا له نحن سرنا في الطريق التي أعطيتنا علائها فطال علينا الأمر  
فسرنا وقد عبرنا على بنى كلب بن وبرة وما عندنا خبر وطننا أنك تهود علينا في الأثر  
وتلحمتنا سريع وما الذى أشغلك عنا فحدثهم بحديث أم مجيد وولدها وكيف لقها حاتم  
ثم أنه حكى لعنتر عن بنى عبس والملك قيس وما هم فيه من التعب والضيق وكيف هم  
في حالة العدم فما دار حولهم من الخلائق والأمم من أهل اليمن من سائر العرب من لهم  
على بنى عبس الثأر فجاؤوهم من كل فج عميق لاخذ الثأر وكشف العار قال انراوى وأعله  
أيضا سربنى زياد وحكى له على قضيه بنى عبس من أولها إلى آخرها وعلى ما جرى على  
ما جرى على السلال وكيف عملت العجوز حيله وملككتهم الجميع وقال لهم يمشوا  
بالمسير فركبوا وهم لا يعقلون من خوفهم على الملك قيس وأخوته وأعمامه وعشيرته  
والأمم وسمعوا أصواتهم وهي خفيفة ولا تكاد أن تسمع فعندها صاح واحرباه عليكم  
يا بنى عبس ثم أنه أبصر الاعلام من حولهم متفرقة فاتفق كل واحد منهم ان يقصد غلبان جرى

ما جرى وافتحوا قسطل القبار وطعنوا فيهم طعن من اشد عليه الغضب على من تعدى وظلم  
 وكانت بنو عيس تقاتل قتال الموت حتى سمعت زعقان مثل الرعد القاصف اذا دمدم  
 والاسد الكاسر اذا زجر وهمهم وانماها بحسن طعنات اشد من وقع الحجر على القوم  
 وصارت الفرسان التي حولها تلتفت وراءها وتنفرد مثل نفير الغنم اذا رأت الذئب عليها  
 هجم وغم وسمعت صيحا مازن ومقرى الوحش فبلغت بنو عيس ارباقها وكانت مثل  
 المسوع اذا شم رائحة الثرياق فرفعت أصواتها من بعد ذلك الخوف رخصت واستغاثت  
 بمن أنجى يونس من بطن الحوت وأطلع بخلفة قوت وهو الحى الذى لا يموت وهزت  
 في أكفها السيوف وسمر الاصل وعاد اليها النشاط بعد الكسل وبشر بعضهم البعض  
 بوصل حاميهم وأخلصوا في القتال نيتهم وعنتر شطى بشجاعته على الاعداء سطوة جبارة  
 اذا اعتدى وفرق جميع القوم وعاد شملها معبدا بعد ما كان على بنى عيس يجتمعنا ومشتدا  
 وما علموا من اناهم هذا البلا فحار عقلهم واندهل الشيخ والفتى وبقى الفارس الشجاع  
 مجدلا ومن سرجه ما ثلا وولى الجبان وما لفت وكار كل من خرج من تحت القباروا بصر  
 علم قومه مال وانقلب ويرى شيبوبا واقفا على التل ورأس حسان معه على رأس سنان  
 ويصيح مثل الغراب ويولى يطلب الهرب ولا يسأل عن السبب قال الراوى وكان للقوم  
 يوم يؤرخ في الكتب على ما جرى عليهم من العجائب وما أقى الليل بجيوش الغيب حتى  
 خف الحمل عن بنى عيس وانكشف وقد قتل من أجله قد اقترب وغاز من خلى وهرب  
 فنجى من العطب واجتمعت طائفة بنى عيس وعنتر وما فيهم الامن فدهاه بالسمع والبصر  
 وقد قال الملك قيس واذال العشيرة من بعدك يا بن العم فانا أسأل الله أن يذيقنا فراقك  
 ولا يبعد عنا شخصك ويلبس لنا عزك يا من تصلى على النبي ثم بكى قيس من شدة فرحة  
 بالخلاص وبكوا لبكائه سادات القبائل ونظر عنتر حالهم مع اذلالهم وانكسارهم فلم  
 أنهم لاقوا شدة عظيمة وأمور عظيمة وأمر غير مستقيمة قال الراوى وانه يا بنى  
 عمى ما دامت أنا في الحياه ما يذل أحد منكم ولا يشقى وان الأجل قد اقترب ودنى فانا  
 علينا اعتذار وبعد ذلك تقدم مازن إلى قدام الملك قيس وترجل وقبل الارض وركبها وكان  
 الملك قيس سمع حديثه من شيبوب فترخب به وشكره وأثنى عليه ونزلوا الراحه واضروا  
 النار وجلس مازن وعنتر ومقرى الوحش إلى جانبي الملك قيس ودارت بهم فرسان  
 القبيلة فعند ذلك قال عنتر لبنى عيس يا بنى عمى ناهوا أتمم اليله زادوا عيونكم  
 وانظروا في غدة غدا ما فعل باعدائكم ثم انه قام من عندهم وتولى حرس القوم هو

ومقرى الوحش وقربهم القرار وانطلق ما بهم من النيران قال الراوى فهذا ما كان لبنى عبس  
وعنتر وأماما كان مز طلائع فاته كان قد هرب من قدام عنتر لما صدم العلم وانكسر وما  
صدق بالنجاه وسار طالبا إلى الحى والمضارب وما زال بين الخيام واقف وهو يشاهد  
الحرب حيا أقبل الظلام وأبصر و فرسان عشيرته قد رجعوا وهم خاسرون والقبيلتين  
وات بعد قتل أمرائها فانقطع ظهره وحار فى أمره واجتمعوا اليه وجوه القبيله عند  
المساء وهم خائفون على أموالهم والنساء وقالوا له أيها الملك أنت اليوم كنت بر المعصية  
قائم فاخبرنا بما قد جرى وكم كانت النجدة التى وسلت إلى بنى عبس حتى نكست هذه  
الإعلام وتلت الأمراء التى كانت تحتها قيام فقال لهم والله يا بنى الاعمام ما وصل اليها  
أكثر من ثلاث فوارس من ناحية مياه عراعر ومعهما رجل مثل الثعلب النافر وهو  
ينادى يا بنى كلب هذه رأس سيدكم حسان بن مسعود ثم أن كل واحد منهم حمل على علم  
وقتل الأمير الذى تحته ودعسوا فيكم كما يدعس الذئب فى الغنم وسلت أنا بعد ما عينت  
الملاك وعلى أن هذا الذى جرى علينا اليوم بشوم المنام الذى أبصره سيد بنى الأشجع  
لأنه قال رأيت كائن قتل عنترا الأسود وحملت رأسه إلى حسان وكان أجله قد اقترب  
على يديه وما أظن الا بنى عبس لما أن دخلوا فى طلبنا خافوا من فرسان مياه عراعر  
أن تأتي إلى نضر تنافسوا وأسودهم ومعه فرسان آخران إلى هنا فقتلوا الفرسان وافتوا  
الشجعان ثم قتلوا حسان ورجعوا الينا وفعالوا بنا هذه القمائل ولما سمع بنو كلب هذا المقال  
زاد بهم الخوف والفرع ولا فيهم إلا من حس أن ظهره قد انقطع وقالوا له أيها السيد  
لو كانوا وصلوا الينا من أول النهار ما كان أمسى منا أحد فى الديار والصواب أننا نتقل  
الحريم إلى الجبال وتحترز على أنفسنا قبل الصباح وعلى العيال والمال والافتضة خنا فى غد  
فضيحة إلى الأبد وبددنا زيدا قبل الشروع فى هذا الأمر تنفذ العيد إلى سائر قبائل  
اليمن ونقول لهم بادروا الينا والاخرت ديارنا وقمت آثارنا فقال طلائع يا بنى عمى  
والله هذا منكم الأمل بعيداً وأنا أعلم ما تقدر نحمى نفوسنا إلا أن يجيئنا من يحمينا  
لأن العرب العربية منكم قد جرى عليها ماجرى والقبائل المتفرقة فى أقطار اليبداً جمعها  
أصعب ما يرى لأن العدو راكبنا والبعد يمنهم عنا وإذا هم لحقونا ما ينالوا من إلا  
هذا المقال ولا يبقى فى الأمر إلا شيء واحد وهو الذى يزل هنا العناد والاولا بدو ذلك أن  
أموالنا وحرمتنا ونخلع عليهم ونطلق لهم فى سبيلهم اعلمهم برحلواء عننا بهذا الأسود ويصلح  
هذا الأمر الذى قد انفسد لأن عندنا منهم أو فى سبعين رجلاً أسارى وما يخفى أنهم من

سادات عيس الكبرى وان قولهم عند قومهم مقبول فيما بينهم بحري فلما سمع القوم مهكلا علوا  
 أنه صواب وأنه أنه أصوب من رأيهم فاطاعوه وما خالفوه وقد قالوا له افضل ما بذك واعلم  
 أننا لا نخالف مقالك في عاجل الحال أمر باحضار الربيع وأخيه عمارة السقيع الذقن الرفيع  
 وهم في حالة الذل والانكاد ومعهم بقية الامراء الذين قدمنا ذكرهم واسرهم المعجوز بالحديث  
 وفيهم من كان أسر في هذا اليوم ولما أن حضر وقال لهم طلائع اعلموا أنكم كنتم أنتم وقومكم  
 بلاخلاف قد أشرقم على التلاف والآن قه فرج الله عنكم بقدم حاميتكم عنتر الذي لا يحمده  
 بفعاله معكم ولا يشكر وقد فرق عنكم هذه القبائل التي جمعناها وبدد شملها وقتل اءاها  
 ونحن أصبحنافي هذه الليلة خاسرين بعد ما كنا عليكم راجحين وأهلنا فرعوا على النساء والبنات  
 والاولاد وقد أشاروا علينا بهلاككم أجمعين وبعد ذلك نحصن حرمنا في الجبال ونزول  
 وبعد ذلك ننفذ العبيد إلى سائر العربان ونجمع عليهم من السهل والجبل ونفتقهم بكثرة العدد  
 وتزايد المدد فقلت لهم هذا ما لا أطاوعكم عليه لأن أكثر هؤلاء الاسارى ما أخذناهم في  
 الحرب وما أخذناهم إلا بالخيلة والحداد أن قتلناهم ظلما عادت عاقبة ظلمنا وبينا علينا  
 وزجما يسكون بظلمهم فصل الاذية لينا والصواب لينا نحنضرم ونطلب منهم الذمام  
 الاصلاح فان فعلوا ذلك ولا يذ لنا فيهم شقار الصفاح واطلعنا الحرير إلى الجبال قبل  
 الصباح واعلموا أنى قد أحضرتمكم من أجل هذه الاسباب فان أحسنتم الجواب وقلتم بيننا  
 وبينكم العتاب والاضربنا منكم الرقاب لأن الجارية التي قد أتميت لاجلها في هذه البلاد قد  
 هربت هي وولدها وكان مولاهما فندسار خلفها ليردها إلى ما هنا فالتقاء بعض أصحابكم  
 وخلصها منه وقتله واليوم هذا قد سمعنا من رجالكم وأنتمكم ما بقي لكم عندنا طلب لأنكم  
 قضيت من حاجتكم الأرب وزيد منكم الانصاف أن كنتم من سادات أشراف وإن لم  
 تفعلوا وإلا سقينكم شراب التلاف قال الراوى ولما سمع واخواته ذلك الكلام وما  
 أبداء لهم طلائع من المرام قالوا أيها الامير ما يحتاج لهذا الكلام فنحن علينا ما طلبت من  
 الذمام ونوفى لك الانعام وهذه أيدينا عنا وعن أصحابنا بالامان والذمام على جميع ما تريد  
 من قبيلك ومن أموالها والحطام ثم قال الربيع واعلم أنى أنا شيخ بنى عيس وكبيرها  
 ومديرها ومشيرها وهذه يذى لك بالوفا وأنى أرحل عنكم ساير قومى وأنتم تونوا  
 على صفا ثم عاهدتم على ذلك وأعطاهم الذمام وانصلح الامر بينهم واستقام وقال الحارث

ابن الملك زهير المتعال لا يصح بيننا صاح الا باطلاق غادر السلالة لان ما في المروءة اننا نتمنى ونحلمه في الاعتقال ولا بد اتنا نجازبه على فعاله بالا حسان ثم طلبه من طلائع فاحضره وبمضوره انتظم الامر بالاصلاح وطابت القلوب بعدما كانت متيقنة بعدم الفلاح وعمارة يقول حق الملك الفتح ان ضرب الرقاب أهون من خلاصنا بهيمة هذا العبد المرتاب ولكن ما يقدر أحد يعارض رب السموات فقال الربيع اخرص باعمارة الله يحيب أصلك من دون الاغرة فروح الذي خلق وقدر لولا ان قدم علينا في هذا اليوم عنتر ما أمسى من فرسان القبيلة من يخبر بخبر قال الراوى فعند ذلك خلع عليهم طلائع الايراد والعيام الخزكوفية والابريسية واركبهم على الخيول العربية وقلدهم بالسيوف الهندية وأعلقهم بالرماح الخطية وأنفذ معهم للملك قيس هدية سنية وسيرهم إلى قومه في موكب كبير كلهم بالناطق المذبة وكان عنتر كباجره عند الصباح وزحف يطلب الحرب والكفاح ومدحوه الا بطال وهم فائزون في العدد والسلاح وقد أقبلوا يطلبوا الاعداء بنيات صحاح وركب الملك قيس بقلب ملان بالسروور بالنصر على تلك العرب الاوقاح والرايات على رأسه تخفق بها الارباج وعنتر ومقرى الوحش ومازن ينادون ألا ما أبركه من صباح فيبيناهم يتشاررون على الحرب وإذا هم بالجماعة الذين كانوا أسارى أقبلوا والربيع وعمارة أقبلوا راكبين على الجرد القديح ولا بسين الثياب ولا يراذكلهم زينوا اللوازم والاعباد والمسارات بنوعيس ذينتهم التي عليهم تمهلوا عن الحملة حتى وصلوا اليهم فداروا بهم من كل جانب وسألوهم عما جرى لهم فواضحوا لهم الخبر بما جرى وتقدم الربيع بمكره ودعاه إلى عند أبي الفوارس عنتر واعتنقه وقبل صدره وأثنى عليه وقال له يا ابن العم مازالت هيبتك تذلل أعناق الأعداء ولا برحنا بسيفك منصورين على سكان البيداء والابيساداتك قد سببت لنا الاطلاق ومن أجل شجاعتك نخلصنا من الوثائق ثم أشد الربيع يمدح عنتر يقول صلوا على طه الرسول

يا معدن الفضل والاحسان والهمم  
وتكشف الضير يوم الروح مبتسم  
مشبوة عند كل الخلق والامم  
ولم تول كاشفا عنا يد النقم  
منا واسمح لنا بالجود والدمم  
بين الانام فقد أصبحت كالمم

أبا الفوارس ياذا الجود والكرم  
تمطى وتمنى لمن وافاك مرقيما  
أولينا نهما ما عشت أذكرها  
كشفت عنا العدا لما أحطن بنا  
فلا تؤاخذنا بالجمل من رجل  
لازمنا اذ كرمنا أوليت من كرم

وأنت وأبذل خلق الله كلهم بالجود والخير والاحسان والنعيم  
وقال ربك ما تخشى وتحذر يا أوحى الناس من عرب ومن عجم

قال الراوى ولما فرغ الربيع من شعره شكره عنتر وتبسم وتعجب من خبائه المحفية فى طى  
المدح الذى له نظم فقال له والله ياربيع لقد أقررت أعين هؤلاء السكبيون وقد تطلعتنا عما كنا  
عليه عازمون ولو كنت صبرت على فعالهم ورميئت عن قلبك مقالهم كنت أغنيئك من  
أموالهم فقال الربيع وحياتك يا ابن العم ما فعلت هذه الأسباب إلا ورأيت فعلها صواب  
من وجوه عديدة الأول خلاصنا مما كنا فيه من الشدة والثانى فزاعا عليكم لثلاثبوا بشيء  
لم يكن لنا فى حساب لأن الهوم أرادوا يمحسونا جريهم فى الجبال ويدبروا أنفسهم فى شيء  
لا بد لهم منه وذلك أنهم أرادوا أن ينفذوا عبيدهم إلى قبائل اليمز ويستعينوا بهم على ما نزل  
بهم من طوارق المحن والوجه الثالث سمعت أن أخاك شديوب خلص أم مجيد وولدها مما  
كانوا فيه من الكروب فخطفت أن يتفق لهم من يأخذهم ويسير بهم إلى مكان آخر ولم  
نعرفه فنعود خائبين فقال له عنتر ما قصرت فيما نظرت ثم أنهم عدلوا إلى الملك قيس  
وأخبروه بما اتفقوا عليه فعمد ذلك اتفق الجميع على اجازة ذمام الربيع وعاد فرسان بنى  
عبس إلى الراحة ذلك اليوم وانفذوا إلى طلائع بعلموه مع فرسانه أنهم قد أجازوا والله الامام  
ثم أن الملك قيس أمرهم بالرحيل فى اليوم الثانى فهدداوشدوا وطلبوا ديارهم وساروا  
طالين البر الاقفر فرحين بما نالهم من الظفر على يد أبى الفوارس عنتر وعمارة كادت مرارته  
تتفطر وهو يود لو أنه قتل ومات ولا كان خلاصهم على يد عنتر وأما عنتر فانه قد طالت  
عليه مدة السفر وأقلقه الشوق إلى الديار وكثرة السير فتذكر ما جرى له هذه  
السفرة من الخطر فجال الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فانشد يقول صلوا  
على طه الرسول :

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| يادار علة قد حبيت من ظلل        | وزال عنك الشقاو البؤس والملا    |
| ياراحلين وقلبي فى ربوعهم        | وليس ينقل أظمانا لمن رحلا       |
| سقيت يا علم السعدى عادية        | من الهوى أطل تروى السيل والجبلا |
| يا علة يمينك جمع الشمل مع بطل   | إذا امتضى سيفه لا ينفع الاجلا   |
| يا علة قد شاب رأسى فى الحرب ولم | أخش الفوارس إذا نفع الفبارعلا   |
| وقد لقيت بنى عيس يمحشهم         | عرج الجرارح فى القيعان والجبلا  |
| لقيت حسان والفرسان تقيعه        | مسر بلين بييض الهند والاسلا     |

من كل أشرس لا يخشى النزال ولا  
تجزى به سابقات الخيل في ليجج  
طعنته فأنثني في التراب مجدلا  
وملت نحو جيوش القوم مبتدرا  
ونلت سؤالى وما كنت أطلبه  
وعدت أقطع سول الأرض من شفقى  
واقبت أرض بنى كلب أطالهم  
مزقت شجعانهم من بعد ما قتلت  
أيت في الحال لما سرت نحو هو  
غدير باعت لاحييت من طلل  
وذو الخمار أسرفى في مسكادته  
واقاه شيبوب سؤلى ثم خلصنى  
ياعبه هل لاسألنى الخيل عن عمل  
لقد عركت صروف الدهر أجمعها  
يا آل عدنان إن الدهر ذو غير  
ونجم سعدى على كيوان منصبه

يرعى الذمام إلا من نحوه عدلا  
من الغبار ولا يسترعى البطلا  
من السنان وقد أوفى به الاجلا  
تحت العجاج أجد الطعن بالاسلا  
من سيد القوم لا أستكف العملا  
على بنى عيس قوم سادة فضلا  
بما جرى منهم والقلب في وجلا  
ملوكها ففروا في السهل والجيلا  
بمقرى الوحش نعم الفارس البطلا  
لاقيت فيك أمورا مالها مثلا  
وعاد خائبا لما أتقن العملا  
من الشداد وأتقذنى من الطلا  
وقت المجال إذا تقع الغبار علا  
حتى عرفت أجل القول والعملا  
لم يصف يوما ولا يحلو لمن عدلا  
والفرقدان يوافيه إلى زحلا

قال فحمد ولما سمعت بو عيس السادات من عنتر هذه الاشارات والآيات فطارت من  
تلك المقالات فقال الملك قيس أحسنت يا أبا الفوارس في هذه العبارات ما أحلى كلامك وما  
أحد جسمامك وما أمضى ستانك فقبل عنتر يديه وأثنى عليه والربيع سائر إلى جانب عنتر  
وهو يهنيه بالنصر وبأخيه الظفر ويهنيه مازن وما زال شيبوب سائر أقدام الجيش إلى أن  
وصلوا إلى الشعاب ثم شارفوا تلك الأرض والهضاب ولما ساروا قريبا من اللراب سبقهم  
شيبوب إلى الكهف الذى ترك فيه مجيد وأمه وبدربن شكر وأما بدر فانه لما أن وصل إلى  
ذلك المكان بالسلامة فنذر أن زال عنه همه وخمهم جزمهم أجمعين بما يقدر عليه فينهاه في الكلام  
وإذا بشيبوب دخل عليهم فوجدهم سالمين وكانوا القدم وهم منتظرين فبشرهم بسلامة الفرسان  
القادمين وأخرجهم إلى لقاء الملك قيس وبنى عيس فتقدم مجيد إلى عمه وقد اطمانت منه  
النفس فحين رآه الملك قيس وبنى عيس تذكر أخاه مالك فبكى كل من كان حاضر  
ودار بينهم الوجد والاشتكا ثم أخذوه وضمه إلى صدره وقلبت سادات بنى عيس مثل



ما فعل اجلالا له ولقدره وقد آمنوا النظر في صورته فرأوه يشبه أيه الالهير مالك وخلقته  
وخيل لهم أن مالك عاد إلى الحياة ففرح به كل من رآه وأما عترة فانه أخذه وضمه إلى صدره  
وبكى حتى كاد أن يغشى عليه وصار كلما قبله انهمردمه من مآقي عينيه إلى أن بل الثرى ولما  
فرغ عترة من تقبيل مجيد دعا له بكسوه فاخرة وفي عاجل غير ماعليه من الملبوس وقده  
ارتاحت برؤيتهم النفوس وصار كانه من أولاد الملوك وقد استراح وصار عند أهله عزيزا  
مكرما بعد ما كان عند من لم يعرف تدره فسبحان الاله العزيز الجبار المتكبر الذى  
يعمل في خلقه ما يشاء ويختار وأيضا أكرموا أمه وأفاضوا عليها من أحسن الملبوس وصرت  
بينهم جلية المقدار وشكروا بدر بن شكر وأقام الملك قيس في تلك الليلة ولما كان من الغد  
ركب القوم وساروا ظالين الأرض البلاد وعترة أركب مجيد على جواده من خيار جنائمه  
وانتشرت على رأسه الرايات وهو يبنى أهله وأقاربه وتمثل عترة بخدمته وصار لا يشبع من  
رؤيته ومن شدة فرحه به قال لعنه الملك قيس أنشى اشتى منك أيها الملك أن تبلغنى مرامى  
وتدعنى أترك مولاي مجيد عندى وان أجعل خيامه إلى جانب خيامى لانك تعلم أننى مارزقت  
ولدا فى طوع وعمرى فأننى أستهى أن أجعله بمنزلة ولدى واحكبه فى كل نهي وامرى ويقوم  
مقامى لعل أن أكافئه أباه مالك بعد وفاته على بعض ما أولانى من الجليل فقال له الملك قيس  
قد أجبته يا أبا القوارس إلى ما طلبت لاننا كلنا بسيفك وبك نستعزى كل من فى الدنيا  
وقد أعطيتك كلها أردت وما رضيت ثم ركبوا وجدوا فى المسير ليلا ونهار إلى أزقاروا  
من المنازل والديار فعندها سبق شيوب إلى الحلة فى زى بشير وقد جد فى المسير والتى المقيمون  
بالقادمين وقد حدثوا بعضهم بما جرى لهم فى بلاد اليمن من الامور والاسباب وما لاقوا من  
الحروب فى تلك المدة التى هم فيها غياب فعندها ركب عروة بن الورد فى رجاله الاجواد  
وركبت فرسان بنى فرادون فى أولهم أبو عترة شداد وكان سدا اشتاق إلى رؤية ولده مازن  
لان أمه كانت حدثته بجدته بجدته بما وصلها شيرب اليه فى تلك الاماكن وأعطاه الاماكن من  
غير تهاون حتى أنه فضلها على زوجته سمية وصار يستفيد منها الحديث على جثينة بسأها كيف  
أنه نشأ فى قومه ويتلذذ بقصته ويشتاق إلى رؤيته حتى أتى شيوب إلى المضارب فى زى  
بشير وعلمت به أهل القبيلة وسارت الفرسان إلى لقاءهم والتاهم الملك قيس وأحسن  
ملتاهم وما بقى أحد إلا اندم وطائق مجيدا وقبه وعظم قدره لاجل أبيه قال الراوى  
وبعد ذلك أقبلوا إلى مازن ودنوا منه وسلموا عليه وغانقوه وشاوه شيل ونظروا أبوه  
فاشدد به ظهروه وأعجبه حسن صورته فعظم عنده قدره وعانقه وعاد الجميع وهم

فرحى بزيادة العدد مستبشرين بزيادة المدد ولما قاربوا المضارب والخيام وذلك المكان خرجت النساء والاماء والمولدات وفي ايديهم قطع الخلوف والزعران وقد رفعت أصواتهن كلهن بالصياح والافراح فاربح البر من عطرهن وفاح وأن عبلة تقدمت إلى أم مجيد وأخذت زمام ناقتها إلى آياتها واجتمعت أهل الحلة بساداتها والفرسان ودخلت إلى خيامها واجتمعت بنفساتها وأصحابها وكان لهم يوم أحسن من أيام الاعياد لأجل عودتهم من سفرتهم وبلوغهم المراد وفي عاجل الحال أمر عنتر عبيده فضر بوا لمجيد قبا بامن الديج المطرز بالذهب الأحمر وقدمت له المقدمة الحيول المسومة ومن الغد أنى اليهم بنو غطفان واجتمعوا ابتك الأما كن وصاروا يحنون القبيلة بظهور مجيد ومازن وقد عملوا لهم الولائم والدعوات ونهبوا معهم أوقات المسرات ولما تمت التهنئة جمع ووتر العبيد والرعيان وقال لهم أتم وكل ما في يديكم من النوق والجمال لمولاي مجيد بن هالك ينصرف فيهم كما ينصرف في المملوك المالك فاجابره بالسمع والطاعة قال الراوى وكان عنتر فى كل صباح يدخل إلى مضرب مجيد يتفقده ويعمل عليه ثم يتحدث معه ويقبله ويقدم له الجواد ويركبه ويسير هو وإياه إلى الصيد والقنص ويشق به على المناهل والغدران ويفرجه على كل ما كان ويبا ز بين يديه الفرسان ويطالعه على بواطن الضروب والطمان وأهل الحى يتمجوه من مروءته مع مجيد ومودته وكان مجيد كامل الصورة زايد الجمال خيابه أهل القبيلة كان كل بيت عبر إليه تخرج البنات والنساء ويدورن من حوالبه من سائر الجهات ويسرحن له ناصيته ويحملنه ويكثرن فى إهابه ما لم يكن له بهذه المعال حتى زاد به للمجب والدلال ويجلس مع البنات بالليل والنهار ويطارحن الأخبار وغتري يعلم بذلك ولا يعته بل يطلب بذلك فصاحته وتهذيبه لأنه فى مذهب العرب وسيرهم أن الصبي إذا خالط النساء والبنات وسمع حديثهن اشتد خاطره وانطلق بالشعر لسانه فكان عنتر إذا سمع عنه ذلك يعرض عنه ويقول دعه يفعل ما يحب ويختار وهجيد يفسد مع البنات ثم أنه يعمل لهم الدعوات والليالى نهضى عليه والاقوات إلى أن توسلت منه الاوصال ومازج طباعه طبايع الرجال فصار يقسم الزمان بالذات والاعتنام ويضم الاوقات والايام فيكون يومامع بنات الحى فى اتهاز الفرس ويوما يكون مع زهير بن الملك قيس عمه فى عز واکرام يكون مع سبيع النمن بن مقرى الوحش يشرب هو وإياه المدام ويخرج مع البنات والنساء إلى المروج ويتفرجن على الروان وقد اعتاد يذهب على الدخول والخروج قال الراوى بأن الملك قيس قد اتفق له فى بعض الايام أنه ركب وصار ودار على المنازل والغدران

وأوسع في أراضيه ودار على مراعيه بين تلك الروابي والأكام فرآها مخضبة النيات وهي مخضرة الجنبات ريانة الحياة فشكر رب الأرض والسموات وبعد ذلك أوسع في طلب الصيد فرأى ركباناً سائرة وظعنوا عبر إلى تلك الأرض والبيدا فاقبل على بعض بني عمه وقال له يا نائل اعترض هذا الظعن القابل وأسألكم عن حالهم وإلى أين هم سائرون بأموالهم وعيالهم ومن أين هم مقبلين فعند ما أطلق نائل عنان جواده وركض حتى أنه قارب القوم فلما أن رآه القوم وهو طالهم في كبد وارتياب، ابصروا رايه الملك قيس العقاب فقال بعضهم لبعض هذا الملك قيس سيدي بن عيسى وعدنان وهذا رسوله أتي الينا ليسألنا عن قديمنا إلى هذه الديار والصواب أننا نلتقيه ونسمع كلامه وأن اتفق الأمر لنا إلى هذه الأرض تحت زمامه ثم خرج من بينهم شيخهم والمشار إليهم فيهم وحوله جماعة من أكابرهم وساروا إلى أن التقوا بنائل فخيامهم وسلم عليهم وقال لهم من تكونوا من قبائل العرب لأن القوم الكرام يجب أن تنتسب فقال له الشيخ يا وجه العرب نحن من بني بشر بن جينة بن قتيان وقد آتينا من ديار نائل إلى هذا المكان نطلب الضيافة والأمان من هذا الملك العظيم الشأن سيدي بن عيسى وعدنان لأننا قوم قد قصدنا الزمان وأعجلت بلادنا أي محال وقل حظنا من الأصدقاء ولينا بكثرة الأعداء فلما سمع نائل منهم ذلك القول وقبلة لهم ولزوق قال أبشروا ببلوغ الآمال ونيل الأمان وسعة الدار ولمساعى الرى وكثرة المراعى ثم أن نائل بعد ذلك عاد إلى الملك قيس وأعلمه بذلك الخبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وله شكر وقال الحمد لله الذى بلادنا أخصب البلاد وأقع هيبتنا فى قلوب العباد ثم أنه قال لنائل عبد اليهم وأدع شيخهم إلى عندي حتى أتي أسمع منه ما يقول وأعرف ما يعيد وما يبدى. فعاد اليهم نائل وقال لهم يا رجوه العرب الكرام قولوا لشيخكم ياتي إلى الملك قيس ويطلب منه الزمام لأنه طلبه ليكرمه غاية الأكرام فعند ذلك خرج الشيخ رفد فرح ببلوغ المرام وكان ذلك الشيخ اسمه ومناخ الحميا وكان طيب الكلام فأخذا معه جماعة من رجوه قبيلته وأكابر قومه وعشيرته وقد ساق بين يديه قطعة من النياق والجمال والمهاري والحيل العناق وسار حتى أنه وحصل إلى عند الملك قيس وترجل وترجل بنوعه وتقدم بين أيديهم وقبلوا الأرض بعد ما حبوها بالسلام فرد عليهم الملك قيس السلام بالتحية والأكرام فعند ما قال الشيخ أبا الملك الهمام والأسد الضرغام هل في دياركم مربيح وفي جاركم مطعم فقاو له الملك قيس والله يا وجه العرب أبشروا ببلوغ الآمال ونيل الأرب وحسن الجيران والرحب والسعة والكرامة ووظيفة الماء والمراعى والذمام من كل ما على وجه الأرض ثم أن الملك قيس أخذهم وصار بهم إلى خيامة وأوعدهم بكل جميل وأشملهم بالخير وأدخلهم كما أرادهم تحت ذمامة وأنزلهم

في أرض واسعة ومرعى مخصبة يا نعتري ماها دافقة وأرض بهجة وقال لهم يا قوم أضربوا  
خيامكم في هذا المسكان حتى تكونوا لنا جيران وتنتحكم لنا مسمعين وأعوان فنزلوا في ذلك  
المسكان وفعلوا ما أمرهم وما فهم الامن قرح واستبشروا ووجدوا الملك قيس وله شكر وطاب لهم  
المقام وساروا في كل يوم يأتوا الى خدمة الملك قيس في جملة من حضر وكذلك من أجل السلام  
على أبي القوارس عترو ساروا ياكلون معهم ويشربون وكانوا يفعلون ذلك مساء وصباح  
وقامت بينهم الافراح وكان هناك غدير ماء يسرح وإلى جانبه شجرات أتلى تلتقح ومن  
دونها مرج واسع أنبج فكانت النساء يجتمعون فيه والبنات والصبيان وبنات بني يشر وبنات  
بني عيس كانوا يتحادثن ويلعبن مع بعضهما البعض على الغدير وبعد ذلك يرجعن إلى الأبيات  
وهي فرحى سرورات وكان مجيد يأتي اليهن ويلعب معهن ويناشدهن الأشعار وما في البنات  
إلا من تطيبه من طيبها وتناديه وهو بينهن وكان لسيد من بني بشر بنت يقال لها أسماء  
أحسن من الشمس والقمر وكانت تروى عن العرب أخبارها وتتشد أشعارها وكانت  
تسمى العفود بجمالها وأدائها وقد سمعت ماجرى لبنات عمها من عيس على الغدير وبما  
يجرى لهن من مجيد بن مالك ثم يتعابدين ماسمعه من فصاحته ومقالته فعند ذلك لما سمعت  
اسما منهن ذلك الكلام في حق مجيد اشتاقت إلى نظره والامتحان في الأشعار معه وتختبره  
فقاتل بعض الأموات وبلك اني أرى في يوم تخرجن البنات إلى الغدير ويتفرجن هم ومن  
يأتي من النساء وبنات العبسين السادات ويمدحن مجيد بن أخي الملك قيس وله يصفون  
ويذكرون عنه أنه يقول الشعر الموزون وقد زعمت ان فيه آداب وفنون وأنني كاتعلون  
أنا على ألسان العرب التي يلفظ بها من هو غير مستحقها ويغير منها أفاظها والآداب وأنني  
غداة عدا خرج إلى الغدير مع التناث وأقفرح معهن ثم أنها بعد ذلك استأذنت أمها في الخروج  
إلى الغدير مع بنات عمها فاستأذنت أبيها فأذن لها فأرسلت إلى أترابها وأعلنتن أن يأتين  
هند الصباح إلى عندها ويأخذونها معهم إلى الغدير فأجابوها إلى ذلك القوم ولما أصبح  
الصباح وأضاء بنوره ولاح قامت اسما من هنا ما ولبست أفضر ثيابها وعملت الأكليل على  
جبينها ثم أنها تطيبت واشتملت بملاية منامها وخرجت مع بني عمها وسارت هي بينهن  
كأنها الأتم المنير إذا صحا في ليالي الشتاء والبنات من حوالها كأنهن النجوم الزائرات ولما  
وصلت الغدير فتمشين بجانبه وتفرجن على زهره ونباته فما كانت إلا ساعة حتى أنت  
البنات العبسيات وأقبلن من أطراف المضارب مثل الظبا السارحات واجتمعن مع البنات  
البشرييات وقد رأين إلى أسما وهي في جملة من وهي بحسنتها تباها فتعجب من حسن قدرها

وتوريد خدما فعلنا أنها بنت سيد العشير وقد لحتهن من أشراق وجهمه الأنيبات والحيرة  
فرحين بها وسلى عليها وما فيهن إلا من ضمنتم إلى صدها وكشفت برقعها وقد كان لها والله لقد  
أشرفت منازلنا بتور وجهك يا أسما لأن رب السما قد أعطاك الحسن والجمال أو فرقه فما كنت  
لهن والله إن لم أحببت الخروج من الخيال أو ارتاح قلبي إلى نظر ربيع والامام ولا اشتبهت بأن  
أخرج إلى البطاح والأكام وإنما كان خروجي لما سمعت بنات عمي يتواصفن مما فيهن من المازح وما  
يتم بينكن من المسرة والأفراح فاشتبهت الخروج معهن إلى هذا المكان والفرجة على الغدران  
وسمعت أيضا أن لکن غلام من أولاد سادتك بألف الحديث يمكن وينظم من الشعر أبيات  
مم يتكلم على ما قالوه أهل العبارات ويدعى بتعجبه أكثر مما فية وأنا والله أظار على كلام العرب  
إذا تغيروا ونفسدو وخاط كلام من لا يدري قول ولا عذر وقلت هذه الأشياء فيها ما يضر وما يسر  
لأن كلام العبد ما يقاس بكلام الحر وما أريعت بذلك علما ولكن الله تعالى جعل هذه الأشياء  
مخاطري واشتهيت أن أجتمع مع هذا الغلام وأمتحنه في شيء من الشعر والنفاذ وأتقاربه أعطى  
من كرم الطباع وأنظر إرا كان نظر العين يعنى عز السماع وان يكن اليوم على بخشي بأبي الحضور  
ويعيقه على أمر من الأمور ولما أن سمعت البنات هذا المقام السالم من العيوب ارتحمن اليه ثم قالت  
لها لإحداهن والله لقد حظينا من جمالك بالمعاني ونلتنا برؤيتك في هذا اليوم الأمانى وأما مجيد  
فهذه أوقات حضوره واعلى أن ماله شيء يعيقه في أمره وإن اتعاق أنه قد نال خلفه بعض  
الاهوات ونحضره اليك حتى أننا تفرج على ما بينكم في هذه التخالوات فوحي اللات  
والعزى ما بقى لنا صير على سماع كلام ولا تفرغ قلوبنا إذا لم تهب علينا نسيم أنفاسك أما  
تقوليه على البدلية وأمامضى تسكونى قبل ذلك التوم ذكر تيه تسمعت عند ذلك أسهوا قات  
أما هذا شيء نضى فما يحتاج أن يعاد ويذكر غير أنكم تطلبوا شيء على البدلية لم يكن قيل في  
غير هذا المحضر فقات لها المتكلمة صدقت وأنا قد أقسمت عليك بأبيك وحياته أذكري  
لنا هذا الغرير وحسن تباته وفرجتنا ومشينا على جنباتنا وأرضني فيه قدنا وخذودنا ودة وونا  
ونهودنا وملبوسنا ويكون هذا اليوم على وجهك الملىح وطيبة عيشنا بك في هذه الأيام فلما  
سمعت أسما ذلك الكلام ازداد تبسمها وأعجبها الكلام فعندنا أنشت ورجال الشعر  
على خاطرها وأنشدت فجعات تقول

نحن تحكى الزهور حول الغدير      وخصون لبس مثل البودور  
ورياض له إذا الروض ولي      وشكى نبتة سموم الهجير  
وكذا أرضه قد أضحى تحاكي      جننة عند فقده المنثور

كان عدا ونحن زدناه شهدا . برضاب ميرد في الثغور  
 وثرنا ورد الحدود عليه وعقونا قلائد في النحور  
 وفضحتنا ميل الغصون بلين زائد في بدر نار الخصور  
 يا قومى قد هدين ثقل رذى وبياض منقط بالعسير  
 وشغلنى جمالكن عن الشعر ثم عذرى قد بان في التقصير

قال الراوى فلما أن سمعت البنات هذه الآيات طربت لها ومالت النسوان والبنات من هذه  
 الملقات وما فبين الامن اشتهى مجيدان يحضر في هذا المقال حتى يتفرجن على ما جرى بينه وبين  
 الجارية أساور بمعن منها فبيننا على ذلك الحال الا ومجيد قد أقبل وهو راكب على جواد أدهم  
 وعلى رأسه عمامة لطيفة وهى مقصبة بطرازات الذهب وقد ردا فضل عدا بانة على كفيه وقد تقلد  
 بسيف على الجواهر ينقط من يرشقه وكان ذلك السيف أظناه له عنتر لما خلصه من أرض  
 اليمن وإلى عندهم حضر وكان لا يقدر على مثله قبائل العرب وكان في ذلك الولد اى وأدب الا  
 أن الجوارى لما رأينه والنساء والبنات أقبلن يتعادين اليه وفرح به وسلمن عليه وقلن  
 له أهلا وسهلا بوجهك المبارك فنحن وحق الاله العظيم كنا كلنا في انتظارك لاننا وقعنا بين  
 تشاكك في الملاحه وتضاهيك في الشعر والقصاحه ولولا اتيك الزمان لنا في هذا اليوم لكنا  
 أشبعناه ذم ولو فبسم مجيد من عذوبة كلاهن وترجل اليهن ووقف من قدامهن ففمن له  
 الجوارى البشرىات إجلالا وكذلك الجارية أساور فبسمه وهى فى وسطهن تزهو  
 عليهن جمالا وتمايل على بنات عمها عجبا ودلالا فعمل مجيد أنها هى وصفوها بنات عمها  
 وطلبوا منه ان يسمعوا نظمه ونظمها فال عند ذلك قلبه اليها وقد لهبت بعقله لما أن  
 نظر الى سواد عينيها وبهت لها فصار يتامل فى معانيها ويتمايل عجباً وصباة فيها  
 فانشد شعر:

سلام على من جاء وزار فاشرفت بهم أرضنا حتى انجلي ليلها عنا  
 وأهلا بيدرزار من غير موعد وقد أتمب القلب المعنى ولاعنا

قال الراوى ثم قال لها عجب يا حبيبة القلب والله و دكيف قد زرنا من غير ميعاد وأنا  
 أسأل رب العباد أن يجعل بعد هذا اليوم بيننا تلا ولا بعد فعناها تبسمت أسما من مقاله  
 وقد نعمت إلى حسنه وجماله وقد ردت عليه سلامه ومقاله وقد اشتغلت بنصاحه ألفاظه  
 وحسن فعاله ثم أنها قالت له وأنت حياك الله يا وجه العرب من عبس وعدنان وريحانة شمات  
 كل لسان والله لو لم يجمعنى بك الزمان لكنت زدت صباة مدى الدهر والازمان لان بنات

عمى قد هيجن إليك أشواق بما قد وصفن عندى أردادوا بذلك - احتراقى وقد ثقب  
وصفهن حميم قلبى شفرجت اليوم إلى هذا القدير لافرج همى وأزبل برؤيتك كرى  
وأنظر إلى حسنك وجمالك واختبر ما قالوه من فصاحتك ولما أن رأيت إلى حسنك فرأيت  
فوق الذى وصفوه ونشكر الله على ما أولانا من الاجتماع وأرى قلوب بعضنا على بعض قد  
ارتاحت وأسفتنا بما فى الضمير قد باعت فقل ماشئت وخذا الجراب ونزه خاطر ك قبل الخطاب  
فقال لها مجيد انطقى بما شئت يا قمر النساء وغصن الاراك واعذرى من قل عطفه وتبهد خاطره  
لما رآك وقد عدم قواه ونشاطه والحراك فقالت له أسما صدقت لاننا ما كنا على بالك  
ولا كنت مستعد إلى أقوامك فاسمعنا فى هذا الوقت بما قد حوته الصدور وإن  
عجزت عن الجواب فانت فى ذلك اليوم معذور ثم أشد يقول

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| ياشمس عيس من السادات والكبر   | اسهرت طرف فتاة قط ما سهر     |
| لانى ما رأت عيني ولا نظرت     | مثال حسنك لا فى اليد والحضرا |
| خيال طيفك أن زار الحجب غدا    | أسير ويرى من خوفه ببحرا      |
| وميت عاد حيا بعد ما بليت      | عظامه وبراه الشوق وانثرا     |
| قتيل همرك يخيه الوصال وأن     | جدرت عنه بواه السقم وانقبرا  |
| القوس منك انى ترمى بلا وتر    | وسط القلوب بنبل يديق القدرا  |
| وهى حاجباك التى ترمى مقاتلها  | وما يرى سهمها أبدا ولا وترا  |
| وصارم يقطع الاوصال مضربه      | ونصله فى صوان الغمه ما ظهرا  |
| سيوف لحظيك تهوى وهى مفحدة     | إلى القلوب فلا تبقي ولا نذرا |
| أما المدام التى ما داسها قدم  | ولا رأت منذ شب شمسا ولا قرا  |
| سلاف ريقك يا من لاشييه لها    | إذا ترشفه الصاحى فقد سkra    |
| من لؤلؤ وعقيق كاسها ولها      | در تكلل بالياقوت راشترا      |
| هذا جوايك يا أسما وقد سمحت    | به الخواطر فلا تلمى على فقرا |
| واستغفر الله من ذنبي ومن ذللى | ومن الخطايا وما قدمت وزرا    |

قال الراوى ولما أن سمعت أسما من مجيد جوايها وما أبداه لها على خطابها هدى قوامها  
وزاد ابتسامها وقالت له والله أنك عذب الكلام وفصيح فى الشعر والنظام وقد طربت فى  
ذلك اليوم البنات العيسيات والبشريات لما طابت لهن المنادمة فى تلك الخوات وقد سعدن  
على جانب القدير يذكرن كل العرب وقد لحقهن الفرح والطرب وما فهين الامن عادت  
يخطف من يد مجيد وتهب وقلب مجيد إلى أسما يتلعب وكذلك أيضاً قد اشتغل به

فصارت لا تأكل ولا تشرب بل تناشده الأشعار وتورده موارد الأخبار حتى تفضى أكثر النهار وعول على الارتحال وقد تواعدن أنهن يأتين عند الصباح وما فيهن إلا من ضمت صاحبها إلى صدرها وجعلت نهودها على نهودها وكانت أسما من تصيب مجيد

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| ما زال ذكرك حتى شفتي كمدا    | وعند لقياك زاد الهم واشتهروا  |
| لأنني مارأيت عيني ولا نظرت   | سيفاً تقلده من يشبه القمر     |
| يا حامل السيف خلى حملة فلنا  | من جن عينك سحر يصدح الحجر     |
| واجمع فديتك أياتاً وفسرها    | كما يفسر قول الشاعر الشعرا    |
| ما أنتم صار يقظانا فأوثقه    | شدا وما راعه خوفاً ولا اندعرا |
| وميت عاد جياً بعد ما بليت    | عظامه وفاجأه الشوق واندرثرا   |
| وماهى القوس إذ ترمى بلا وتر  | وسط القلوب بنبل يسبق القدرا   |
| وصارم يقطع الأوصال مضربه     | ونصله من صوان القمذ ما ظهرا   |
| وما المدام الذى ما داسها قدم | ولا رأت مذ تشب شمس ولا قرا    |
| من لؤلؤ وعقيق كاسها ولها     | در تكلل بالياقوت واشتهرا      |
| فبين الآن معنى ما سبقت به    | ولا تلم خاطرا قد تاه واقتصرا  |

قال الراوى فلما سمع مجيد مقالها اشتغل قلبه بجبالها وقد تاه ياله فى حسن معنى دلالها وقال والله يا أسما انك تشغل الخاطر عند الكلام ومن نظر وجهك وهام فاعليه حرج ولا ملام ولا يد أن أجتهد فى التفسير وأطلب منك العفو فى التمهيد ثم أنه اتكأ على حسانه وباح بما عنده من كتمانته وغرامه ولما أن تمكن العشق من خاطره باح بما كنت عليه ضمائره وأجابها على توائى مقالها يقول

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| ما جال طيفك يا أسما وما خطرا | الأ وجدت لها بين الحشا ضررا     |
| ولا خطرق دلالا عند عتبك لى   | الا أحببت فغيب البان قد خطرا    |
| وقد تحكمت يا أسما على رجل    | ما ذاق طعم الهوى يوماً ولا سهرا |
| وقد سألت سؤالا سوف أذكره     | ما دام لى رفق أسمع به وأرى      |
| ما نأتم صار يقظانا فأوثقه    | شدا وما راعه خوفاً ولا اندعرا   |

قال الراوى فلما سمعت أسما تلك الآيات فماتته وألصقت جسمها على جسمه وقبل بيدهم بعضاً تقبيل أهل الهوى وافترقوا بعله ما لها دون ولما سار كل منهم بعدداعه إلى صاحبه بخيامه هجر منامه ولا أكل طعامه ولا صدق بالصباح أن يصبح ويعود إلى ما كان معنى أنهم يحضروا إلى مكانهم المهود ولما طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح خر جوا إلى البر



والفضا وكان اجتماعهم مثل اليوم الذى مضى وتقدموا وسلموا على بعضهم البعض لما اجتمعوا وصاروا يرحون في تلك الأرض والفلا اجتمع مجيد بأسماء وسلم كل منهما على صاحبه وفعل كما يفعل المحب بمحبوبته واعتنقوا بعضهم البعض وما زال من بينهم الفلا وقد تحادثا حتى تضاحى النها وعلا فعندها قالت أسما لمجيد اسمعنا شيئاً من أشعارك ولذذ مسامعنا وخفف بخطابك فقال مجيد سمعاً وطاعة يا أسما ثم أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| وسلامى على كل من ساد الملاج | ومن قوامه قلق غصن الرماح     |
| جاذب قلوب الخلق من لطفه     | ولينه حاول السخا والسماح     |
| اهيف ظريف الكل حلوا لالا    | وثره النسام مثل الاقاح       |
| من أخجل الأغصان من قدّه     | إذا جرى بالميس نشره قد فاح   |
| يمحكي نسيم الروض من لطفه    | وسيره يحكي هبوب الرياح       |
| وبمسده ملا فؤادى ضنا        | والدمع عن عيني باخل ساح      |
| اخجل مهابة الريم من جفته    | اكحل ولحظة مثل حد الصفاح     |
| من كثرة هجرانه سلامه حتى    | ولم يمل قلبى لكثرة الجراح    |
| زاد الهوى في مهجتي ذا الرشا | بالحسن قد افتن جميع الملاح   |
| سؤالى منا قلبى عزالى الحما  | مياس رشا حور جبين الصباح     |
| وجبه كبدر التم ظبى الفلا    | من طلعت بالنور أشرق ولاح     |
| قد حار نظم الدر في ثمره     | خمرة سلا فآهيه قوة موراح     |
| يا غايتى يا ظبى يا فاتنى    | انى على وصلك كشر النواح      |
| فاسمع وصلنى زاد غرامى كما   | زاد الجفا منك فاذا صلاح      |
| يا كنز يا بهجة ويا روضة     | يا منبهج العشايق وأهل الصلاح |
| إن زرتمنى بالوفا ساعة       | أوتنعمو بالوفا لهم ولى وراح  |
| إن كما لى ذنب جرى خبروا     | فاعينى بالدمع أمست قراح      |
| فانفذوا باقة من ذا الجفا    | البعدر والهجران وجد بالسماح  |
| بأني قبيس والمشرعين والصفاء | من أنار الفجر صوره ولاح      |
| رب السموات العلى العظيم     | يلطف بنا عند المساو الصباح   |
| باصطفي المختار خير الورى    | الهاشمى نوره أضاء الصباح     |

قال الراوى ولما فرغ مجيد من شعره والنظام طربت النساء والبنات وتمايلت أسما عند

ما سمعت ذلك الكلام وقد أعجبها وزلت حجة مجيد في قلبها وقالت له والله انك فصيح  
اللسان وبديع الحسن والجمال وقد لعبوا وانشرحوا ومرحوا وبعد ذلك قالت اسمان.  
حولها كذا زيد الساعة في هذا المرج الأفيح لارأ تتأجج وتفلح وعليها من لحم الفصلان المشرح  
أوسويق ونأكل منه وتلعب ونفرح والسريق في لغة العرب هو لحم سنم الجمل إذا شوى  
على النار وفاح فلما سمع مجيد كلامها تبسم وقال هذا شيء قريب مما قام من عندها واهم  
وقصد إلى المراعى التي هي بحرمه أمعماه ههية ولما وصل إليها وإذا هو رأى لعمه فيها  
جمالا تسرح ونوقا ترحرح وفصلانا تخرج لان رعاة الملك قيس على الدوام تسكرن أقرب  
من غيرها من النخيام الأذن مجيد لما مضى إلى نحو المراعى وعليها قد أشرف فرأى نوق  
عنه الملك قيس مما عليها من الشحم لا تكاد توصف وكانت ألف ناقة في ذلك المكان غير ما  
يتبعها من المارى والفصلان وهي من سمها تنجلى وتمنخطر وقد فانت على أموال الحى  
بحسنتها من حولها فأرأى فيها أحسن من فعلها وكانت بنى عيس به تفخر وأسمية الأصهب  
قد شاع ذكره بين قبائل العرب لانه يلقح ألف ناقة في كل عام ولا يتغير ولا يضعف  
له سنم وما كاله في ذلك الزمان مثال الأفلح في داخل بلاد اليمن يقال له غيا وكان  
من الفحول الثقال وبهذين الفحلين ويضرب الامثال وإليهم كانت تنسب النوق والجمال فلما  
دار مجيد من حول تلك النوق رآهم قدامه فرأى الفحل الذى يسموه الأصهب فاعجبه  
سنامه وقال مثل هذا اشتهت اسما ودنا منه وسل حسامه وضربه فارمى رأسه وقور منه  
السنام وأرماه بلى الأرض وشق جلده وخلصه من بعضه ثم أخذه وسار وقصد بعض  
الأشجار وقطع منها غصنا وعاد إلى الغدير وألقى ما معه بين يدي أسا ولما رآته مطيما  
لامرها فرحت فعندها أمرت الاماء ان تضرم النار ففعلوا ما أمرت ولما أنقذت قام  
مجيد يشوى بيده من السنم وقد زادوه ييج واضرام وقد رأى ذلك أحب الأشياء ودارت  
جميع البنات حواليه وصاروا يشورا ويأكلوا وقد ثار قتام النار وهاحت الروايح  
وصار مجيد يلقم أسما تلقمه وهم في لعب وانشرح على جانب تلك الغدير قال  
لراوى فيبنام ذلك الحال وإذا بعبيد عمه وانتهوا لما شئوا تلك الروايح وتواثبوا إلى  
النوق يتقدموها قرأوا الفحل الأصهب منحور وهو على الحالة التي تركها عليه مجيد فعظم  
عليهم ذلك وقد زاد منهم مصابهم وحل الأتباك فلعطوا على وجوههم وخافوا من  
الهلاك وانهم من خوفهم على انفسهم أشرفوا على العطب ونادوا بالويل والحرب ولما انهم  
رأوا دم الفحل طرى وهو على الأرض يجرى فتمتعوا أثره وهم بذلك الجلع الكثير حتى انهم

وصلوا وهم مهرولين إلى الغدير فوجدوا النار تضرم وقودها ومجيد جالس عندهما يقلب  
تقطع اللحم عليها فعند ذلك زاد نداهم وقالوا له يا مولانا ما هذه الفعالة التي فعلتها معنا  
وإنه لقد حان هلاكنا وضرب رقابنا بتجرؤك على هذا الفعل الاصب الذي عقل عليك  
به مطلق فياليتك كنت علمتنا حتى كنا أتيناك بما شئت ولا كنت عقرت ذلك الجمل  
الاصهب وسخيت في صرب رقابنا بهذا السبب لانك لو كنت عقرت ألف ناقة وتركت  
الفعل الاصب ما كان عمك يحمل من ذلك هم ولا يفتريه غضب ثم أن العبيد لحوا عليه  
بالكلام فخرج من الجويريات فقام على حيله وسل حسامه وطلب العبيد وهو ينادى يا  
أولاد التمام إلى كم تطيلوا هذا الكلام ولما أن رات العبيد إلى ذلك هربت من قدامه خوفاً  
من سيفه ولم يزالوا منهزمين إلى عند الملك قيس طالين وهم على وجوههم لا طمحين إلى  
الملك قيس فلما رأى على تلك الحال قال لهم يا ويلكم ما حالكم فاخبروه بمقر الجمل  
الاصهب والأمر فيه قد فرط وذهب فلما سمع الملك قيس منهم ذلك الكلام خرج وقال  
لهم يا ويلكم من هذا الذي نجرا على مثل ذلك الأمر أخبروني به حتى اتى اتركه على  
الأمر مجتدل ولحمه للطيور ما كل ومنهل وقد زاد به الغضب فازرقت احداقه وزاغ منه  
البصر وانقلب فقالوا اعلم يا ملك أنه ما تجرأ على هذا الأمر المتدارك إلا مجيد بن مالك  
هو الذي فعل ذلك وكنا نحن نيام في المرعى ولما اتينا شممنا روائح اللحم على النار  
وهذه قصتنا والاختبار قال الراوى ولما سمع الملك قيس ذلك الكلام التفت إلى من حوله  
من العبيد والخبابة وقال لهم اتنوني بأبن أخى مجيد ولا تخشوة فتجارت العبيد نحو  
الغدير أفواجا وقد تتابعت إلى عند مجيد أفرادا وزواجا قال الراوى وكان مجيد لما  
أتوا إليه العبيد في الأردل وعاتبوه على عقرا الجمل وسل سيفه وقام إليهم فتهاربوا من بين  
يديه وأوسع خلفهم في البر وكان منهم من عزت روحه عليه ولما فاتوه ناد وهو يهمز  
همزات زائغات فلم يجد في ذلك المكان من البنات أحدا وجوانب الغدير منهم خاليات  
وكهن ساروا وقد يطلبون الايات خوفاً من الفضيحة والعار فلما عاد رأى منهم أحد  
ضاق صدره لذلك وصار وقد قد وهو مرتبك في أمره وقد جرت دموعه على خديه فيينا  
هو على ذلك وإذا هو بالعبيد قد أتت إليه وهم الذين قد أرسلمهم له عمه أوه جالساً وهو  
ياهت ويكي وقد زادهم وغمه وهو غائب لا يعلم أن كان في أرض أو في سما من أجل فقد  
محبوبته اسماً فداروا به العبيد من كل جانب ومنهم من تقدم إلى بين يديه وقالوا له يا مجيد أجب  
عمك لأنه قد أمرنا باحضارك وان عصيت سقتناك إليه بغير اختيارك فقام معهم وهو مثل

المسحور ما يعلم قدامه ولا يدري من شدة ماجرى عليه ابن يرضع أفدامه وقد مضت عزة نفسه واحتامه لأن الذي كان جسره على سل حسامه هو عشقه وغرامه ولما أن سار مع العبيد أصوله إلى بين يدي عمه قيس وقد قسى عليه وشتمه وقال له وبلك هل ضاقت عليك الدنيا فأ وجدت ناقة ولاجل الله لولاخوفى من مذمة العرب لكننت أسقيك هذا الشراب العطب والحزى مثل ما عرّب الأصهب بلا سبب قال الراوى فعندها بكى مجيد وقد انتهت عبرته وصار يكفكف من على وجناته دمعته ويمسحها بطرف عمامته ولما زاد به الحال فأشار إلى عمه وجعل يقول .

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| يا عم كن عادلا فى الحكم وانصفنى | ولا تول فينشا مجدك الزل       |
| مامالك بنى زهير قد زعمت أبى     | فكيف تشتمنى والحبل متصل       |
| ضيقت ماشيدت كفاك من حسن         | إلى اليتيم الذى ضاقت به الحيل |
| أنا عقرت بهجلى عندكم جملا       | فكان ظنى بانى منك احتمل       |
| يا عم قل اننى ضيف ألم بكم       | والليل معتكرا الاذيال منسدل   |
| وليس عندكموا شاة ولا جمل        | ولا دقيق ولا سمن ولا غسل      |
| وقد نحررت لكم تحت الدجا جملا    | ينير علم وكان الاصهب الجمل    |
| فهل لكم تقتلون الضيف من حق      | وتكسبون مذمات الذين يخلوا     |
| أو تسمحون بما قد كان من زال     | كما سماح أهل الفضل إذ عدلوا   |

قال الراوى فلما سمع الملك قيس هذا المقال من ابن أخيه زادت نيرانه اشتعال وقال له وبلك ما كنت غنى عن هذا الأمر العسير وما كان عندك عذر تخلف به غير هذا الشعر والتدبير ثم أنه قال للعبيد خذوه من قدامى وإلا خضبت من دماكم حسامى قلعوه ثيابيه وإذا كان عند الصباح خذوه معكم إلى المراعى ولبسوه بعض ثيابكم واجعلوه راعى وكان ابن عمه زهير حاضر وهو ينظر إليه فلما سمع مقال أبيه لم يجد صعب عليه وقال له يا أباه من حيث أردت أرى ابن أخيك يرعى الجمال كنت خليته فى بلاد اليمن على ما كان عليه وقد أعلمت الناس أن بيننا وبينه اتصال الله أن هذا الأمر ما نطوعك فيه ولو طارت رؤوسنا ولا أناه أخلى ابن عمى يرعى الجمال مع العبيد ولا يملك فى هذا الأمر ما تريد قال الراوى ولما تكلم زهير بذلك الكلام ساءه مر كان حاضر أو كذلك عمه نوفل قال مثل هذا المقال ثم أنهم أرادوا أن يغيروه عن عيبيه فى ساعة الحال فقال لهم الملك قيس والله ما أعفوه عن ذلك وأخليه حتى يحلف بيمينه وأبى باختياره أنه ما عاد يجلس مع جوار ولا ينشد من الاشعار لافى الليل ولا فى

التهار وذلك أنه قد فضحنا بهذا الأمر وألبسنا العار ورجال الحى والقبيلة قد شكوا إلى منه مرارا وقد قالوا إلى إن أخيك قد أفسد نساءنا وبيض الجوار ونحن نتحمله لأجلك ولأجل قرابة منك أيها الملك وأنا أريد أن يتوب عن هذه القعمال والإفنته واسترحت منه على كل حال فقال له نوفل نحن نستوفيه وتمثل مقالك وتحرمه أن يفعل شي من ذلك ثم انهم بحياة رأس عمه قد حلفوه ولما حلف وتاب أخذوه من قدام عمه فيس قال وكان عمه نوفل يحب مجيد حجة عظيمة ومن حين أتوا به من بلاد اليمن وهو له عنده قدر وقيمة قال الراوى وكانت هذه الأمور التي جرت وعنته ورقاه في بنى غطفان غائب وذلك أن ابن أخته الهطال عمل وليمة وقد عاد إليها فأخذ معه أخاه مازن ومقرى الوحش وعروة بن الورد وقد مضى إلى الدعوة والوعوه والوعد ولما أن خلص مجيد من قدام عمه عاد إلى البيوت ودخل إلى عند أمه وبكى بين يديها وقد شكى ما حل به من تلك المصائب إليها فقالت والله يا ابنى لقد أخطيت وبالقول والفعل على عمك فعديت وتجريت ولو لامرأته لا إليك لكان أبادك وكان على قتل جملة يكافئك ثم أنها كسرت وعظمت عليه القصة ووبخته على فعالمه وقالت والله يا ولد فراغى جنباه ولا تمد إلى مثلها وإن عدت ماتلق خيرا بعدما ولاقبلها ولما سمع مجيد من علة ذلك القول تاب وعك أنه أخطأ وعمما كان تولع به انقلب إلا أن طيب أسما في فواده قد أشتد وهواه لها جاز عن الحد وعند الصباح عاد إلى الغدير وصار يمشى وإلى مكان وقد انار ينظر ويشير إليه ويفكر والآثار ويتمنى أنه يرى أحدا حتى تناثرت من اجفانه العبرات وقد سقطت الزهور والنبات فأنشد وجعل يقول.

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| رحل الصبر والغرام اقاما    | في فؤادى ما ذاق قط غراما     |
| كان غر من حادثات الليالى   | ليتنى لم عرفت لى أعماما      |
| يا عيونى جودى على أثر اسما | بدموع واهجرنى السكر والحناما |
| كان يوم الفراق يوم عبوس    | لا سقا الغيث بعده الاياما    |
| فكان السنام كان سموما      | في مطاوى قلوبنا قد حاما      |
| يا ترى أن قلبها مثل قلبى   | هاثما يشكى القنا والسقاما    |
| يا ظبا الريم قد اصبح اليوم | وحلال الغدير غدى حراما       |
| وكذا نبته على جانبيه       | بات مثل مثلها مستهاما        |

يشكى العنا فينهل دمي و يروى بها رقبا والحزامي  
قال الراوى ولما أنشد مجيد هذا الشعر والنظام فتناثر الدموع من مآقي عيني وقد  
بكي وكاد أن يغشى عليه وبنى على جانب الغدير إلى المساء وهو غائب عن الدنيا من العشق  
والغرام وهو قد سار لا يعرف أحسن إليه الدهر أو أساء فلما أن رأى حاله على هذه الحالة  
ولا أرى بما كان يعهده أحد فعاد وقد اشتد به الوحده والغرام والسكده وأتى إلى الخيام  
ونام فلم يأت به منام فبات شهران برعى النجوم ويطلب من الله علام الغيوب أن يجمع شمله  
بشملة أسما ولما أصبح الصباح حديثه شائع بين القليلين وتحدثوا به رجال الطائفتين  
فنعوا بناتهم من الدخول والخروج والفرجة على الغدير والمروج وقد جرى على أبي  
أسما ما لم يجر على قلب بشر بما حل به من ذلك الأمر المبكر ومن خوفه لا يفتضح في  
بلاد الغربه صار يذم الأباةم والذي نزل فيها من العلم السعدى وأرض الشربة ولما أن  
زاد به الأمر دخل على ابنته وقد جرد جسمه عليها من وقته وساعته وقال لها يا ختنا وحق  
الإله القدير أن عدت سمعت أنك خرجت إلى الغدير فأتى أذبحك من فقاك وأفضل بهذا  
السيف أعضاك ثم أنه أوصى أمها بها وقد أعلمها أن تلك العنته الثائرة من أحلبها ومن  
سببها قال الراوى وكان جرى على أسما من حب مجيد أكثر مما جرى عليه منها فوق المزيد  
فبقيت متحيرة من شدة ما نالها من الغرام وصارت إذا أكلت لا تشبع بطعام وإذا نامت  
لا تلتذ بمنام وقد علمت إن دام الأمر على مجيد يهلك من عشقه لها وعلمت أنه تم عليها  
مخافة على قلبه أن يحترق بنارها فدعت بأمة لها وقد أطلعته على أسرارها فقالت لها امضى  
إلى عند مجيد وسلمى لى عليه وطبى قلبه واعلميه أنه مثل ما يحبني أنا أحبه وقولى له طب  
نفسا وقرعنا ويكون ذلك لى منها لم اختر غيره مؤنسا ولا بهلا ولا أنساك على مدى  
الدهور والأيام أصلا فصارت الجارية اليه ودخلت عليه فمرأت حاله قد تضعف بما به حل  
من تحت رأس محبوبته أسما وكان مجيد من يوم فراق أسما له وهو فى نار يتغلى إلى أن  
أنته الجارية وبلغته هذه الرسالة بما قد قالت له من ذلك المقال خف عنه كربه وقد طاب  
بهذا الوعد قلبه وفى ذلك اليوم عاد عنتر من بنى غطمان وقد أخبروه من ذلك الأمر بما  
كان وقد اشتد ظهر مجيد وقد أيقن ببلوغ ما يدبر ولما أن دخل عنتر على عبلة شرحت له  
القصة فعند ذلك صعب عليه هذا الأمر ووجد تكدر لما سمع بهذا الخبر وكان غيظه من وجهين  
وكل وجه له سبب الأول من جهة الجمل الذى هو الفحل الأصهب والوجه الثانى كيف أن  
الملك قيس شتم مجيد أو فارها عنتر أنا على كل حال قد خدعت مجيد فى كل ما أملكه من مال وجمال

وعبيد حتى أنه لا يلتفت إلى عمه ولا يشغل عليه بسبب من الأسباب وفي الآخر جرى منه شيء ما كان لنا في حساب وهذا أمر ما أشاقق أنا فيه ولا أقدر أشاقق الملك قيس ولا أساويه ولا أجلب له شيئا يوذيه ولا أعتب عليه فيما فعل في حق مجيد من تكده لا تني أعلم ان لفعل الاصب كان عنده بمنزلة ولده ثم أنه سكت عن ذلك الكلام خوفا على أهل العشيرة أن يقع بينهم الخلف والمقال من كثرة الججاج ويفسد بينهم الحال قال الراوي فهذا ما كان من أن الفوارس عنتر وما جرى له وما قال من المقال وأما ما كان من مجيد فإنه قد شكى حاله إلى عمه نوفل وكان أحضر أخو الملك قيس وأعله بما يحمد من حب أسما محبوبه وكان نوفل يحب مجيد محبة زائدة وكان أكثر إخوته مرءة وكانوا على ما هم فيه من ذلك الأمر المتدارك يتذكروا به ما مضى من أيام مالك ولما أن شكى حاله إليه وعظم بليته روق له ورثي له وصار يركب معه في أكثر الأوقات ويقف له بعيداً عن المضارب ويسير معه في البر والقفوات ثم يتركه يسير إلى أبيات أسما ويسارقها منه بالنظر وما زال على تلك الحالة حتى أنه عرف الأوقات التي تأتي فيها ويقصد مشاهدتها بالنظر يباريها وقد صارت الأخرى إذ أثارته علت منه ما يريد ففندما تخرج من خبا إلى خبا تلاعب الأمة واللعب بفتن يريد ثم أنها ترفع برقعها وما تزال على تلك الحال حتى أنه يتملى بوجها وينظر ويشبع كل منهم من النظر من صاحبه ويود لو بلغ كل واحد منهما مأربه لأن ذلك ما كان إلا أياما قلائل حتى علم أبوها منهم بتلك الفاعل وعلم بذلك أنه لا بد أن يقتضح ويؤذمه فشكى حاله إلى وجوه بنى عمه وقد شرح لهم قصة مجيد ابن أخي الملك قيس وشجى عليه فقالوا له يا أمير سر بنا إلى عمه حتى أننا نشكوه إليه أنه ما دام عليه غضبان فإن ناه عن أبياتنا وإلا رحلنا إلى هذا المكان فقاوم هذا هو الصواب ثم أنه أخذ بنى عمه وقد سار بهم إلى الملك قيس عند الصباح ودخل عليه وقد أرمى روحه أبو أسما بين يديه وقص قصته عليه وما جرى له وقال له اعلم أيها السيد الجليل والمولى النبيل أننا قد نزلنا في دياركم وواخترنا جواركم لإلا نطلب بذلك ستر حريمنا وإقامة عزنا في جوارك خوفا من ذلنا والذي حزرنا منه غيركم قضى فيه عندكم فاعلم أيها الملك أن سبب ذلك قد تعرض لا بئى لامن لا أقدر أن أكله ولا آذيه لان هيبتك أعظم مني قدرا وأنفذ في هذه الارض أمرا ثم أنه حدثه بفعال مجيد وما جرى وأنه أتى إلى أبياتهم وقد أنشد الشعر الذي بلغه منه فلما سمع الملك قيس ما جرى من ولد أخيه مجيد تغير لونه واضطرب كونه وبقيت عيناه مثل لظى الجمر فقال له الشيخ ولم صبرت على هذا الكرب أما كان في رأسك نخوة الغرب كنت تخوته مثل ما نحر الاصب ثم

أنه قال لمن حوله من أعمامه ومن وجوه المشيرة الذين واقفين قدماه أشهدوا على يا وجوه  
بني عمي أنني قد وهبت دم ابن أخي لهذا الشيخ ليطبق به ناره وإن قتله لا يطالبه به أحد  
بثأره وإن طلبه أحد به كنت أنا من أعوانه ولو كان من يكون من الناس قال فقبل أبو  
أسماء يد الملك قيس وشكره وأثنى عليه وقال أيها الملك أنا أقتله فهذا شيء ما أفعله ولا لي  
يد تمتد إليه ولكن إذا عاد تعرض إلى أبياتي فأنا أقبضه وآتي به إليك تفعل به ما تريد  
فقال له الملك قيس يا شيخ الأمر إليك ثم أعلم أنني قد أشهدت الحاضرين على وعليك  
بأنك بريء من دمه وقد حكمتك فيه إذا رأيته آتياً إلى أبياتك فاقته كاس حنفة  
ويعد ذلك أفعل أنت على قدر ما ترى لا تزقد أشهدت الحاضرين بذلك قال فلما سمع الشيخ  
أبو أسماء ذلك عاد ومن معه من بني عمه من الرجال الكرام وهو والله إن الرجل  
ما ترك عليه ملام فقال له بعض بني عمه يا أمير الرأي أنك لا تغير من الملك قيس بما قاله  
من المقال ولا تؤدى ابن أخيه فأنا أعلم إن ذهب من شعره شعرة واحدة فيقطع عنقنا  
أصولنا وفروعنا في كرة واحدة فارجح عن هذا الرأي واحقن دماءنا ولا تعمل على ضربنا  
لأنك قد هيجتنا من ديارنا وتبعناك وقد قلت أنني لم أزوج بنتي لرجل معلول النسب  
فقدرك لأنك كنت في ذلك مظلوم وكان ميسرة أراد أن يأخذ ابنتك منك غضبا  
فكنت في ذلك الأمر معذور ولو لا سواده وقلة علمنا ونسبة وخبرته لكننا غضبناك على  
زواجه بأسماء وعشنا تحت ظلال شجاعته هذا وبجيد خلاف ميسرة لأنه سيد من سادات  
عدنان وعمه الملك قيس والرأي عندنا أن تزوجه ابنتك على ماتحب وتختار ودعنا نقيم  
بأبي عمنا في هذه الديار والافتراك نحن ونعود إلى ديارنا ولستريح من هذا الأمر  
(قال الراوي) فلما سمع أبو أسماء ذلك القول بمن كاله مجاوب فقال له يا ابن عمي أزوج  
لرجل ما أتانا خاطب فارغب أنافيمن لاهو في ابنتي راغب قبل عمركم رأتم رجلا قبلي  
من الأقدمين خطب لابنته بعلا حتى أنني أقوم أنا وأقول لهذا الرجل تعال خذ ابنتي مني  
فوالله لا فعلت هذا الأمر أبدا ولا سمعت بي أحدا على طول المدى فن اشتبى عند المقام  
يقيم من أراد ومن أراد الانصراف فليصرف ولا تكثروا على العتب والملام قاله  
فلما سمع بنو عمه كلامه عذروه على هذا الأمر ما استكثروه وقتلوا له ارجل بنا من  
هذا المكان ودعنا تبعد عنهم مسيرة نصف يوم في تلك البراري والآكام حتى أننا ننظر  
ما يكون منا ومن هذا الغلام لأنه يخلو مرة من حالتين إما يمنعه عنا بعد الم يقين وإما يصلح  
عنه ويتراضوا مع بعضهم الاثنان ويحوجه أن يخطب على أمر ترضاه فإن فعل ذلك



هو خطبها بوجوه عشيرته زوجها وإن حملته الهوى وأتى على سبيل التخفي وعلبتا به قبضناه  
 وسرنا به إلى عند عمه وبين سادات قبيلته واليه سلطنا من هذه الديار وتركناه  
 فقال الشيخ بابني عمي اعملوا فإن هذا الأمر أوقفكم عليه وأجيبكم فيما قلتم ثم إنهم عادوا  
 إلى الحثام بعد ما دار بينهم الكلام وأقاموا بها ثلاثة أيام ولما أن كان في اليوم الرابع أظهروا  
 أن الماء قد ضان عليهم لأن القوى منهم قد جرى على الضعيف ثم أن الشيخ رحل بقومه  
 إلى أرض يقال لها أرض الروم وكان بينها وبين منازل بني عيس يوم أو دون يوم فزلوا  
 هناك في تلك البرارى وضربوا هناك المضارب وأقاموا مدة أيام قال فلما علم مجيد بذلك  
 عظم عليه ركبه ليديه وزاد بلباله وجواه فشكى إلى عمه نوفل وقد بات عنده ليلتين لم يذق  
 فيها طعم منام ولا أكل فيها شيء وفي اليوم الثالث قال له ياعم أن لم تسر معي إلى منازل  
 أسيا فانا أمهلك لا محالة فسر معي لعلني أن أراها فيبرد قلبي وإن لم تفعل ذلك قتلت نفسي  
 واسكنت روجي رمسى فقال له وبلك يا ابن أخي لا تفعل ذلك ولا تخاطر بنفسك توردنا  
 المهالك فعلا تعد تذكري أشمالا أسيا وقد رحلوا وأبعدوا عن هذا الحى وأبواها قد أتى إلى  
 عمك قيس وقد اشتكى له منك وبكى عليه من أجلك بين يديه وأن عمك قد وهبه دمك  
 واشهد بذلك عليه فان تعرضت لها أخاف عليك وربما وقعت في سوء الارتباك فاقبل مني  
 ودع عنك ذكرها وأنف عن نفسك ذكرها وإلا هلكت بسببها فقال له مجيد ياعم لا  
 تعذبني وإن لم تساعدني على وجدى فانتى أعلم بأنى أموت من غير أجل ولو مت من غير  
 أجل وسكنت ضريحي ثم أنه بكى واشتكى وقد زاد به الهيام فتنهد من فؤاد فدا حرق  
 غلما سمع نوفل من مجيد ذلك البكا والالين والاشتكى فحاف عليه أن يتحكم فيه الوجد  
 فضمه وقال له اسكت فانتى أساعدك على ما تريد ثم أخذه وخرج من بين المضارب وسار  
 معه كانه يفرجه في البرارى والاكام وكان قدم مضى بعض النهار ثم أنهم ساروا حتى أبعدوا  
 عن المنازل والديار ثم أنهم عرجوا عن الطبق المستقيم وقد سلكوا بين التلال وقد  
 ستروا بأحافيف الزمال حتى غسق عليهم الظلام وقد ستر عليهم الملك العلام وكان نوفل  
 قاطن بها ونازل عليها وهي أرضه وبلاده فرج به إلى منازل الماء وهو يقول لعلنا من هنا  
 فأخذ أخبار أسيا لأن هذا المنزل قريب من منازلهم والحى وكى تانى بعض الاما واستخبر  
 منها ما كان من الامور قال ولما أنهم ساروا إلى الغدر الذى فيه ذلك اناء فوجدوا عليه جارية  
 من جوار أسيا وكانت تلك الجارية هي التى أمتت من عند أسيا المجيد بتلك الرسالة وطيبت

قلبه قبل الرحيل بما بلغته من ذلك المقال قال الراوى فلما رأها مجيدوهى بالبعد منهم عرفها فتقدم إليها وقرب منها ونادها باسمه فلما سمعت نداءه أجابته وأتت اليه وتقربت لما أن عرفته وسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا مولاي فكيف جرى لك حتى أنك خاطرت بنفسك ومولاي أبو أسما ان قدر عليك اسكنك رمسك فقال لها قد عرفت ذلك وفعلته لأجل محبوبة قلبى قال الراوى فلما سمعت الجارية من مجيد ذلك الكلام بكت رحمة لسيدتها حتى أشرفت على العمى فقال لها كيف حالها فقالت إنها ميتة بين الاحياء وقد تغيرت أحوالها واعلم أن هذه الحال حالتها من نهار عزم أبيها على الرحيل فقال مجيد كذلك أنا والله ما أجد فى بعدها راحة ولا هانم قال لها يا سعد هل تقدرين الليلة أن تعودى اليها وتديسها إننى قد أتيت من أجلها وخاطرت بروحى من شدة شوقى لها فلعلها أن تزودنى بنظرة أو ترد على رسالة أعود بها طيب القلب لعل أن يهدأ ما منى من الشوق والتعداد فقالت له الجارية نعم يا مولاي استتر فى ظل هذه الشجرة حتى أمضى وآتيك بها قال نجد ثم أن الجارية بعد ذلك ملات وعامها من الغدير وعادت إلى الحى وهى مهرولة خوفا من أن يقوم عليها نهر من الحى ولما دخلت إلى المضارب دخلت على أسما وأعلمتها بمجيد فلما سمعت ذكر مجيد بكت وقالت لها أحق ما تقولين فقالت لها نعم وإن أردت سيرى بنا إليه فى ذلك الوقت فاجأبتها إلى ذلك وقالت لها نوى بنا فاختنبا الجارية وقد خرجت بها إلى المضارب والحيام وأقبلت على مجيد وصحبها مولاتها اسما وهى ملتحفة بكسوة سوداء وهى تمشى وتلتفت فى البروالندفة ولما أن قربت من مجيد وآها بين تلك الأشجار مقبله فأنشد وجمل يقول :

أهلا وسهلا بيد رغاب عن نظرى      وأبدل النوم بالأفكار والسرى  
غبت فاطلمت الدنيا لغيبتكم      قد توهمت ليل بلا قرى  
قال فدنا منها ليقبلها ويبل شوقه بها فاجابته :  
يانور عينى وحق الركن والحجرى      ما غاب شخصك مذ بعدت عن نظرى  
ولا وردت غدير إلا نزلت به      إلا وجدت خيالا منك فى أثرى

قال ثم أنهم من فرحة التلاق اغتنقا عناق العشاق وقد تشاكيا إلى بعضهم ما يجوده من ألم الفراق وما فيهم إلا من ارتعدوا رثج وبنار المحبة انكسروى وقد علمنا أنهم فى مقام التلاف كلهم سوى الا أن حلوة القا وطيب الملتقى بالحبايب أساهم النظر فى العواقب ولما تحدث كل واحد منهما بما لقى من فراق صاحبه وما جرى عليه من أهله وقومه وجا به فينبأهم كذلك

وإذا باسمها التفت فنظرت إلى خيال نوفل وهو واقف بالبعد منهما وهو ما يبدو عن  
اشتياقهما إلى بعضها فقالت لمجيد من هو هذا الفارس الريف من قومك حياها الله تعالى فقال  
لهما مجيد هذا عمي نوفل أخو الملك قيس قد جئت أنا وإياه لأنه يحبني بخلاف الأعمام ولولاه  
ما كنت قدرت أقرب هذه الخيام ولأدرك بين هذه الروابي والأكام و لقد سعدنا هذه الليلة  
بنظرك فقالت له أسأفوا الله بما جحد أركان عمك نوفل يرى من فضله أن يساعدني في هذه الليلة  
باحسانه لكنك آبيت أنار اياك هاهنا إلى الصبح ونسال السير علينا من العزيز التناح وتجهلها  
ليه بعدة بليالي وأن هلكتنا بعدها فإنا نأبى بعد أن نكون خضعنا للكروب ونلنا المظلوم  
وطفتنا النيران التي هي بين الضلوع والجنوب قال للماسمع نوفل كلامها دأمتها وكلمها وقال  
لها وما هو أيديه لي لعلني أن تبغني مرأيتك ولكن يا أسما فإذا تمكون المساعدة أخبريني ماذا  
تريدى من الفعل حتى أنى أفعله عسى أن يكون فيه الفائدة ولو يكون فيه دلاكي أكراما لابن  
أخى عسى أنه يخلص من بلاك فقالت اسما أعلم بآه ولاى إن أردت ذلك اخضع ثيابك واعطيني  
إياها والبس أنت ثيابي بعدما أخلعها قال الراوى فعمدها خلع نوفل ثيابه والقاهما فآخذتها اسما  
فلبستها وخلصت ثيابها والبستها لنوفل وقد برقت بيرة قها وقالت له سر مع أمي سعدى فهي  
توصلك إلى الخيام ولما تدخل إلى المضرب فاترك رأسك على ركتيك وخلي فراشي نام حتى  
ياتيك أخى فيقول لك يا لحننا حب مجيد غلب على عقلك حتى أنك قللت أكلك وشربك  
واشغلك عن ذلك ثم يعطيك قعب ابن ملان فنخذه منه وشربه وناوله إياه فانه يعزده على الروح  
ويعود يقرب الخيام إلى الصباح فاكون قد رجعت إلى خيمتي فقال نوفل السمع والطاعة  
ثم سامع تلك الجارية إلى الخيام وهو في زى الفناء بالمربع وقد جسر على ذلك الأمر وخاف  
ولا ارتاع وما زالت تمشي ونوفل وراءها حتى أخلته فيها وتركته وراحت وليس أحد  
عنده بعد أن أرخت عليه أستارها فاستقر نوفل الجلوس حتى دخل أخوانها والقعب اللب في  
يده وقال له خذى واعلمى أنه لو كان الأمر لي ماسقيك الاسم الأفاعى فلما سمع كلامه أظهر  
التجمل وتحسروا وتهودوا وأخذ القعب منه بغيظ وأراد أن يشرب فارتعدت ماصلة من شدة الخوف  
الذى هو نائله فسقط القعب اللب منه فزاد باخى اسما العيظ والمحن ومسك سوطا وضرب  
نوفل على أكتافه والاضلاع وما زال يضربه حتى كاد يقطع نفسه والبخع صارية قول يا لحننا  
إلى كم هذا التنفيذ لأن كل يوم تزيدى في عشق مجيد وكلما ذكرتمه زادت بك الرعدة  
والخفقان حتى أنك صرت زائدة في الحد من بنات العربان ثم أنه زاد علي بالضرب حتى

أوجهه ومن شدة الوجع جرى على خدره مدا معه فمئذ ذلك هم نوفل أن يسلم الخنجر من على  
 وسطه يقتل أخا اسمها لجل ما يصر به ذلك الضرب الشديد لكنه قد خاف أن تفتضح اسمها  
 والجارية ويهلك هو ولي يد فصير على ما ناله من الألم الزائد وما قدر أن يصبح ولا يتكلم وما  
 زال أخو اسمها يضرب نوفل حتى كلت يده وتمب ساعده وزنده وقد سمعت أم أسما هرج  
 ولدها فعلت بالحال فدخلت الحبا وقد أبصرت ما فعل بنوفل فاشتق كبتها وصارت تقول  
 جور عليها ولا ترحمها فانها تستاهل القتل لأن شؤم وجهها قد هيجنا من بلادوا بعدنا عن  
 الاوطان قال الراوى لأنه كان جرى لهؤلاء القوم في بلادهم حديث من أعجب العجب مع  
 فارس من فرسان العرب كان يقال له ميسرة بن الغريب لأنه خطب اسمها من أيها ورده عنها  
 لأن الغلام اسم اللون وميله إلى السواد أكثر من البياض والحرة وكان غريب من تلك  
 الأرض والبيدافخشي أبوها أن يكون من نسل العبيد لكنه كان فارس شديد وبطل صنيدي  
 لا يلتقي في الميدان إذا بارز الأفران فواظب على غاراتهم حتى أنه شتمهم من بلادهم ولا بد  
 ما نشرح حديثه في مكانه وتبين قواعده حتى يلتذ به السامع إلا أن أخا اسمها زال يضرب  
 نوفل حتى علم كل من في الحى بذلك العمل وما فيهم إلا من قال تستاهل الذل والضنا والهوان  
 لأنها كانت السبب في شتيتنا عن الاوطان أن تغب خرج من المضرب هو وأمه وارضوا  
 أذبال الحبا عليه وقد بقي نوفل فيهم وغم وصار يتعلم من شدة الضرب ولا يدري ماذا  
 يصنع فيبدا بمومة فكرفيا وصل اليه وجرى وإذا بجارية دخلت عليه وكانت من أتراب  
 اسمها واخت صاحباتها فسمعت بضرها فأتت اليه فتوجع إلا أنها لماسارت قدام نوفل بكت  
 وقربت منه وإلا عنده تقدمت ثم سارت تقول ويحك يا ساما تخاف على نفسك وتخشى رب  
 الأرض والسما إلى متى هذا اللجاج أما تعب قلبك من الاتهاك وقد فضحتينا ولانلت مراد  
 ولا راعى لك أحوادهم مدت يدها إلى بين أفخاذها وأرادت بذلك أن تخرج معها حتى  
 تسليها عن مرادها ويخف ما عندها من ألم الضرب فوقت يدها على الضنا والويل وشعرا  
 أحسن من شعر الكسا وعظام ثابتة بمخلاف عظم الذناب فقام شعر بدنها وقد جذبت من بين  
 أفخاذها يدها وهمت أن تقوم على حيلها فكشف نوفل وجهها لها وقال يا ابنة الكرام بحياة اسمها  
 تمهلي على قليل واسمعي ما أقوله من الكلام فقالت له وقد زاد فزعها وبلك من أنت ومن الذى أتى  
 بك إلى هذا المسكان أما على نفسك فزعت أخبرتني ما خالك وما الذى صبرك على هذه الفعال من  
 قبل أن أصبح عليك واسمع كل من في الحى من النساء والرجال فقال لها نوفل لا تفعلى باحرة  
 للعرب ولا تفسدى ما دبرته رفقتك وصديقتك اسمها وتكوتى لهلاكها معنا سبب فلما أن

سمعت منه ذلك المقال قالت له قل لي على أجل ذلك فابتدأ أحدثها بحدث مجيد وأسألهما  
إن أسألهما قد باتت عند مجيد على الغد برحني يبلغ كل منهما ما يريد وأنا أتيت إلى هنا بعد أن  
لبست ثيابها وأتيت لأبيت مكانها حتى لا يشكر أحدا مرها ثم أنه أخبرها بما دبرت أسألهما  
فقالته وهى من حديثه متعجبية وبه مستأنسة ومنه متقربة وقالت له يا بن الكرام وأنت قد  
احتملت هذا الضرب والآلام التي جرت عليك من حب هذه الجارية والعلام حتى يشفى  
كل واحد منهما ما يريد من الإلام ويبلغ المراد واتبعته بهذه الفعلة سنة الناس الكرام فقال لها  
نعم ولكن تقدرى وإن تكونى أكرم منى فقالت له لما أن سمعت منه ذلك فاخبرنى بما ذا تريد  
قال تبينين عندى إلى الصباح ولا أبيت وحدى مخاطر ابروحى خاف من الافتضاح لأن جسمى  
قد تركه الضرب مشطب بالجراح وبقيت معافانى صفة عليل وليس لى من النوم سبيل وأن  
كان قلبك لا يرق لهذه الشكوى فاكنسى حالى وحال أساوروحى ودعبنى وحدى أكابد  
البلى لأن واقه من أبصر جمالك فقد بلى ببلوى ويموت بعلة ما لها دوى قال الراوى فلما أن  
سمعت الجارية من نوفل ذلك الكلام قالت وما تكون أنت من بنى عيس فقال لها أنا نوفل  
أخو الملك قيس عم مجيد فلما أن عدت الجارية أنه أخو الملك قيس سيد بنى عيس لانت  
جوارحها وقد ارتخت مقاصلها وتبسمت بعد التحيس وطابت منها النفس وقالت أبشر  
يا فتى فانما نادت عدك تم علينا بكرم الطباع وعاقته وعانقها وقبلته وقبلها وباتت عنده إلى أن  
قرب الصباح وقد بردهما كان يحده من ألم الضرب واستراح ولما أن بان ضوء الصباح قامت تلك  
الجارية من عند نوفل وقد ودعته وانصرفت إلى حيث تريد وخرج هو الآخر من الخيمة  
وماتم عليه من ذلك الأمر الشديد وقد أوراها أثر الضرب الذى ضرب به له أخو أسألهما على أكتافه  
وأضلاعه ولما أخبرهم بما جرى عليه وناله نزع ثياب أسألهما من عليه وقد قلمت الأخرى ثيابه  
وودعت مجيدا وقد عاد كل احدهما بعد تلك يطلب دياره وقد خف عثم ما يجوده من  
الافتكار إلا أنهم ما بعدوا من ذلك المكان حتى لقيمهم عبدهم من عبيد الملك قيس وصار لهم مقارب  
لما أن رأهم ذلك العبد عرفهم فقرب منهم وميل نحوهما وقال يا موالى إيش الذى غيبكم عن  
الحى واقه أنكم من الهلاك سلمتم فقال له نوفل ولم ذلك العبد اعلم أن أخيك الملك قيس قد  
أنفذنى إلى أهل أسألهما أقول لهم أن مجيد قد أتى إلى دياركم والحى ففتشوا عليه حول بيوتكم  
وأظروه وأينما وقعتم به أقتلوه وأنتم فى حل من دمه وما يجرى عليه وكان الملك قيس قد بنض  
مجيد من حين ما شكوا بؤ أسألهما لى ولو لآته فى آيات عنتر كان قتله لأجل تمرضه بجاره لأن

العرب كانوا في ذلك الزمان عندهم إغاثة الملهوف والضمان وحفظ الجار وإعطاء الذمام واطعام  
الطعام والصدق في الكلام وكان أبو أسامة رجلا من بني عيسى وأبعد عنهم فعلم الملك قيس أنه  
مارحل من جواره الاحوقا على ابنته لا يفتضح فيها فرحل من تلك الأرض هو وأهلها  
ودوابها فزاد بالملك قيس الغضب على ابن أخيه مجيد وقد عرف أنه ما يصير عن أسما ولو  
وضعهوا في رجليه قيدان الحديد وأنه لا بدله من الروح اليها فوضع عليه جماعة من العبيد  
وقال لهم أرقبوه واذر أيتموه قد غاب عن الديار وعلوني به حتى أفعل به الذي اختاره  
فتركوا عليه العيون والارصاد حتى أنه غاب عن الحى وأعلوا عمه وقالوا أنه قد سار  
هو ونوفل يطنو المنازل التي فيها أسما وكأوا قد جازوا عليه في المرعى ضحى النهار فتحققوا  
أنهم قاصدون إلى منازل أسما تلك الديار فلما أن رجع العبيد من المرعى إلى الحى  
أعلموا الملك قيس بروج مجيد وعمه نوفل فسكاد من الغيظ أن ينشى عليه وقال والله لأبقيت  
على هذا الولد الزنا الذي نهيته عن جيرانى ولا انتهى ثم أنه أنفذ ذلك العبد الذى  
قدمنا ذكره ليعلم أبو أسما بحان مجيد وما كان من أمره يقول له يا شيخ اعلم  
أن ابن أخى قد غاب عن قبيلتنا وكون ابن أخى قد تجزت عنه قبيلتى فإن كان قد سار  
إلى دياركم فارصدوه رأينا وقعتم به اقتلوه ولا تبقوا عليه ولا سملوه قال الراوى كان ذلك  
العبد الذى ارسله الملك قيس عاقلا ومحيا لمو اليه فلما سار قد تقابل مع نوفل ومجيد فحدثهم  
عن جليلة الخنجر وقال لهم يا معالى اذهبوا إلى الحى وأدخلو اليه وأخفوا أمركم بكل ما تقدوا أما  
أنا فلا بد من دخولي إلى بنى بشر على هذه الحالة وأبلغ رسالة الملك قيس إلى أبي أسما كما أمرنى  
هو لاى ثم إن العبد سار نحو ذلك الطريق ولما إن سار العبد عاد نوفل ومجيد إلى الحى واطمان  
خاطرهم الذى يعلم تلك الاخبار ولما إن أمر عليهم واعلم أنهم استقاموا على الطريق من غير  
اطالة صار الآخر يطلب خيام بن بشر ليبلغ بأسماء ما حمله له مولا الملك قيس من المقالة ذلك  
كان من خوفه من سيدة فآقبه وما دبره من العمل ه أما كان من مجيد وعمه نوفل  
فانهم كانوا يسرون في ذلك البر من غير محفل ومجيد يبكي ويشكى لعمه حتى قربوا من  
الحى وبقي يشاوره كيف يبقى ينتظر أسما نوفل يقول له والله يا مجيد ما بقى لك على ذلك من  
سبيل ثم أنه يتقن منها بالعباد ولا بقى بقى على كشف ضرك إلا عتربن شداد والصواب  
انك لما إن تدخل وتصل إلى البيوت وتدخل اليه وتقص قصتك عليه ونخبه بما كان من أمرك  
وما نالك وان هو سمع منك ذلك فقد انقضى ما تريد اشتباك ونلت آمالك ثم أنهم تبادوا

سائر بنوهم على تلك الحالة إلى أن دخلوا إلى المضارب والأيام في الليل حتى تخفى عن أهلهم  
 ثم طلب كل واحد منهم واحدا منهم أيباته وأما مجيد فقد أيقن بهلاكه وماتته وكان قد بقي من  
 الليل القليل فدخل مجيد على أمه وفي قلبه من الهم شيء ما يقدر على حمله وكان قد اصفر  
 وجهه وتغير لونه ولم يبق يدري ما يفعل في تلك الأمور التي طرأت عليه ونابته فلما أن  
 رأته أمه سألته عن حاله وما الذي قد جرى له وابن كان تلك الليلة الماضية وما الذي غيبه فقال لها  
 كنت عند عمي نوفل اتحدث أنا وإياه على ما جرى للشباب من العمل ثم أنه أتى على جانب من  
 غير أكل زاد ونام وقد زاد به الوجد والغرام وأشبذ عليه العشق والهيام وأخذ القلق  
 والسهاد لما أبصرته أمه وهو على غير الاستوى علمت أنه أسير العشق والجوى فقالت وقد  
 لحقها عليه الوجد والحرق يا ولدي ايش هذا الغيمان الرائد والقلق لا يكون قلبك بينات  
 العرب قد تعلق والله يا بني إني حسبت لك هذا الحساب وقرأت لك عنوان هذا الكتاب  
 وعلمت أنه ما يحصل لك خير لمجالستك لبنات الأعراب يا بني بترت به أيك إلا ما أطلعني  
 على ما أت فيه من أحوالك ولا تخفى على شيء فيانا لك قال الراوي فعندما حكى لها حكايته  
 قالت له والله يا ولدي إنه زاد بكلامك نكدي وتفتت من أجلك كبدي وقد حدثتني بحديث  
 ما كان لي في حساب وأنا ما بقيت أخفى عن عترة هذه الأمور والأسباب ولا بد عند الصبايح  
 ما أشرح له قصتك ولا ادعك بهذا الأمر ثم إنها باتت تشاغله بالكلام والميعاد حتى انبسطت  
 الشمس على الربا والوها دو علمت أن عترة قد صحى من سكره وإن مقرى الوحش عند عروة  
 ابن الورد وما زن أخوه قمارت أم مجيد إليه ولما عرفها رد سلامها وزاد في أكرامها  
 واستوحش بمجيد فشكرته على إحسانه وانعامه ثم أنها قعدت بين يديه وقصت قصة مجيد  
 عليه فلما سمع عترة منها ذلك الكلام اشتد به الغيظ وظهر وقال وحق الركن والحجر والبيت  
 العتاق المطهر لقد كنت احسب لكن ما قلت انه يقع مع بنات الغرباء من الأعراب  
 بل كنت أقول انه يقع مع بنات عمه حتى كنا نزيل همه وغمه واهما اسما فكانت لأحد على بال  
 والآن قد جرى من الأمر ما فيه وأنا من الأمراض أداويه وأرد قلب عمه عليه ولا  
 أدعه يابى عليه وأحد الرب القديم الذى مامد عينه إلى بنت مملك عظيم ولا فارح جسم  
 ولو كان عمه راض عنه غير غضبان كان زوجه بها وأزال عنه الاحزان ولكن بغضه لأجل  
 الفحل الاصب ووضع حرمة القرابة والنسب ولكن أخذ له أمها وحوها أمه أربعة ومض  
 وكسرى وقبصر فقال مقرى الوحش وقد زاد به الاقسام باى وجه تاخذ له أسما بالفوارس

فقال له أسير إلى أبيها وأطلبها إلى مجيد وأعطيه من المال ما يشتهي ويريد وإن احتج على وقال  
أنا ما أزوج بنتي لمن فضحني بين الملا سقت الجميع بالسيف نهباً وأخذها منه غصبا فقال له زن  
أيش هذا الكلام أيها الفارس الضرغام فإن أردت تسير بي إلى هذا الظلام وتضع في قوتها  
الحسام ونفشط في الربا والاكام وتأخذها من قومها عضباً فقال مقرى الوحش يا فارس  
الشدائد إن هذا الرأي فاسد يسر العدو والحاسد فقال عنتر وكيف ذلك يا فارس النياق  
فقال إن القوم في جوار الملك قيس وهم تحت ذمائه وأقاموا في خيامه وأكلوا من طعامه  
وسار بينهم وبينه ذمام فإن تمدنا عليهم تتفرق العشيرة أحزاب في هذه الأيام وترجع  
إلى المنهاج الأول يا ابن الكرام والصواب أن تتركب إلى حضرة ملكنا ونسلم عليه وتقدم عليه  
مجيداً بين يديه وترتكب قبلي يديه ويعتذر اليه ولا تزال نلطفه في زواج أسما وتطلب منه المعونة  
على ذلك الحال فإن أجاب هابت الأمور من غير غبن وإن أنى فافعلوا ما تريدون فقال  
عنتر وحق الملك الديان الذي خلق الانس والجان إذا لم بفعل معاذك لاهججتهم من  
الأوطان وأقلع من بني عيس الأثر على آخر الزمان وأخذ أسما إذا أردت فقال مقرى الوحش  
إن هذا الأمر محسوب عليك فافعل ما يعود نفعه عليك فقبل عنتر مقاله ونظر في عواقب  
أفعاله وأجواله فركب في الحال وأخذ مجيداً معه بين رجاله وسار وقد طيب قلبه بالكلام  
ثم أنهم وادوا إلى الملك قيس وادرت إخوته من حوله وتقدم عنتر حتى صار بين يديه  
وأمر مجيداً أن يقبل الركاب مع قدميه فتقدم إليه وترجل وقبل الأرض واستنذر إليه وبكى  
وقال يا ملك الزمان إن قد سمعت أنك قد أهدت دم ابن أخيك وجعلته هدراً لبني بشر أو لآل  
الزواني أعلم أنك ما ازددت عليه غضب إلا لأجل الفحل الأصهب وقد قطعت بينك وبينه من  
النسب من أجل هذا السب ونصيت مكارم أبيه مالك وما كان له من الوداد واهدت دمه  
لقوم أرازل لأجل الفحل الأصهب ولا فعلت به هذا الشأن إلا لأجل ما تعرض  
بجرائني واستصغر بين الملا شأني وهتك حرمة جاري وفسخ ذمامي وحط بين الملا مقامي  
وما زال يطرق ديار القوم حتى بعدوا عنار وحلوا من جوارى وساروا في البراري وحلوا  
عنا وهم غير شاكرين بعد ما أتى أبوها إلى عندي هو وقومه أجمعين وشكى إلى من العظيم الذي  
نزل عليه وما كان يكلني والدموع تقناثر من عينيه لأنه فضحه في ابنته وخرق حرمة  
بين قومه وعشيرته فلما صح عندي هذا الشأن هان على حتى يدايرني بنقضى الذمام



الهربان ويشكمون في القوم اللثام فقال عنتر والله ياملك إذا كان أبو أسماء قد أتى إليك وشكى ما فعل  
 يا بنته ابن أخيك فلم لا خطبتها له وجبرت قلبه وزوجته بها ولا يعق عتاب ولا كلام ولا كنت تركته  
 يقاسي الجوى والغرام فقال الملك قيس والله يا عنتر هذا شيء لم يخطر لي على بال ولا قدوت أن أفعله  
 من حياتي ولا يمكنني أن أجاب الرجل الجواب وهو قد أتى يطلب لابنته السترو والحجاب فقال  
 عنتر إن كنت لا تفعل ذلك فانا أفعله ولا أخليه يموت بعذته وأريدك أن تبسطي العذ في هذا المرام  
 من غيرا احتجاج ولا أنسبني إلى اللجاج لأن هذا أمر ما أقدر أعله ولا بد لي ما أفعله ولا أخليه يموت  
 بجواه وغرامه وأنا فاهر على طعن الرمح وضرب الحسام فلما سمع قيس من عنتر عم أنه متى بلا جعة  
 يطير بينهم الحرب قصير الملك قيس وقال يا عنتر والله ما يدخل أحد معك في هذا الأمر لأنك تولت  
 أمره من الأول وأنت أيضاً تتولاه في الآخر وأحسن في أمره التدبير لا يمارضك منا أحد ثم أنهم  
 ساروا إلى حول مراعيهم إلى أن حمى عليهم الحر والهجير وعادوا إلى المضارب والخيام وعاد مجيد  
 وبنى الأعمام قطيب قلب مجيد ووعده بزواج أسماء وأعلمه أنها قد حصلت له وزال عنه المناهذ  
 وعنتر يقول لمقرى الوحش كيف يكون في هذا الأمر العسير فقال مقرى الوحش يا فارس  
 عدنان تقيم أنت في الأوطان وأمضى وأنا وأخوك مازن ونوفل ندخل على أبي أسماء ونخطب  
 منه ابنته ونبالغ في إكرامه بعد ما أقول ناشيخ العرب السكرام إن الملك قيس قد شق  
 عليه بعدك في هذه البلاد واليرارى والآكام فخالف من معيرة العرب له بفسخ الذمام  
 وقد رضى على ابن أخيه في هذه الأيام بعدما كان عازما أن يسقيه كأس الحمام ولكن استخبر  
 وهو وعنتر فرأوا كل ما قيل عليه زور فأنقذني إليك رسولا وخاطب وجعلني في  
 هذا الأمر له نائب حتى يصير بينك وبينه صلة ونسب وآهود إلى ديارنا وتبقى لنا من  
 جملة الإخوان وتعلو على أعدائك بهذا الشأن وتأم من من نوائب الأيام والازمان ولا  
 ترجع إلا ببلوغ الآمال وقضاء الاشتغال ولا تسير أنت ولا مجيد معنار بما تزيد الرجل  
 لجاج ويقع بيننا القيل والقال ولا يؤلنا إلا الوبال لأن الرجل في ذمام الملك قيس  
 وفي حمايته وهذا الذى أقوله أصوب ورأيك أنت بعد هذا أوجب فقال عنتر ما في هذا بأس  
 ولا يذمه أحد من الناس ثم أنهم نزلوا في الخيام وأرسلوا إلى نوفل وأعلموه بما دار بينهم  
 من الكلام وعولوا عليه من الأحكام فلما سمع نوفل أجاب وأتى إليهم في المضارب  
 وقال نعم مرأى يا فارس الأعراب وعند الصباح عزل عنتر خمسين ناقلة من النوق العصافير  
 وعنتر مهارة مزينة بثياب الحرير فسيوف فرماح فمقود من الخواهر تقوم بمال كثير  
 فسلم الجميع إلى نوفل ومقرى الوحش وسير معهم أخاه مازن في جماعة من الفرسان وقال له اعلم

أنك إذا وصلت إلى أبي أسيا سلم هذه النوق والهدايا إليه وسلم بعد ذلك عليه وقال يقطع مهر ابنته بما يشتهي من النوق والمهاجرى ويطلب بعد ذلك من المال ما أراد ولا ترجع من عنده إلا ببلوغ المراد فقال نوفل ما لنا إلا أن نجتهد في هذا الأمر يا فارس الطراد ثم أنهم ساروا حتى وصلوا إلى أبي أسيا فرجدوا والديار قفار ما فيها ديار ولا من ينفخ نار فأنهر نوفل وحر وقال الله خاب تدبيرنا وأشككت أمورنا وما قدر حل القوم من هذا المكان فطلبوا امتاز لهم ثم أنهم فتشوا عليهم في تلك القيعان فلم يروهم أثر فقال مقرى الوحش لنوفل ما الذى نفعل نقيم هاهنا وأنت تعود إلى الاوطان فقال يا فارس غسان إيش بقى لنا من العمل في ملك الاوطان تسير نحن الثلاث فوارس بل نقيم هاهنا إلى وقت السحر ونعود إلى الاوطان ونخبر عنتر بذلك الخبر فهو أخبرنا بهذا التدبير وننظر ماذا علينا به يشير فقال مقرى الوحش والله يا فتيان لو كان عنتر معنا لتبعناهم إلى بلاد اليمن وما كنا نعود إلا ببلوغ الأمد فلما سمع نوفل ذلك لمقال قال له هذا الأمر قدمضى وفات ولكن اتزولوا بنا في هذا المسكان إلى وقعت السحر ونعود إلى الاوطان ثم أنهم نزولوا في ذلك البر الاقفر وقاموا فيه يتحدثون إلى وقت السحر وعدوا يطلبون المجرى على الاثر وما فيهم إلا من يتحدث عن مجيد وما يجرى على قلبه والتم إذا به يسمع بهذه الاخبار وما زالوا يطمعون الارض والوهاد إلى أن وصلوا إلى العلم السعدى فدخلوا على عنتر فلما أن رأهم عنتر ونظر سرعة تلك العودة قام هاتما على قدميه وعلقاهم أحسن ملتقى وسلم عليهم وفرح بقدمهم ثم أنه حاز في ذلك وانهر وقال لهم لاش هذا الأمر والحال ليس خيرا يا رجال فقالوا يا عنتر ماتم شيء فقال لهم حدثوني بما جرى لكم وما تم لكم يا أخيروه بالحال وقالوا له أعلم أنه لما مرنا من عندك إلى منازل أبي أسيا فأرأينا فيهم غير اليوم ولا نظرنا هناك ديار ولا ناخ نار قال الرواي فلما أن سمع عنتر منهم ذلك الكلام زاد به الوجد الغرام وقد توجع لاجل مجيد وزادت به الآلام وقال والله ما هذا الأمر المراق وأنا خائف على مجيد أن يهلك من وقع الغرام والفراق فقال مقرى الوحش أقول أن أبا أسيا ما طلب منازل والديار وما سار إلا إلى البيت الحرام ولا يشير إلى أوطانه لأننى قد سمعت طرفا من حديثه أنه قد نشأ عندهم غلام وهو أسمر اللون ولكنه بطل همام وليث قتمام وقد قيل لى عنه أنه يسمى متسرة بن الغريب وهو فارس ضرغام وكان يحب أسيا كما استهام وقد خطبها من أيها فلم يجيبه إلى ما طلب لأنه عبد معلول النسب فأخذ هذا أبوها وهرب بها وقد أتى إلى أرضنا واحتمى بديارنا وأقول إنه بلى بها مجيد ورأها وقد تعرض

لما تخاف من عاقبته فمئذ ذلك أخذها ور حل بها من أرضنا وسار إلى البيت الحرام حتى يحتمى به  
ويأمن عليها منه ومن غيره من سائر الأنام فقال عنتر يا نوفل وحق مسير الغمام وصاحب البيت  
الحرام وزمزم والمقام لو صار بها إلى مظهر الملك الدوار لاسيرن خلفه ولا أخذها منه على رغم  
أنفه فخذوا أهبتمكم إلى وقت الصباح واعتمد من قومه ورجاله إلى المسير خلفه فأجابوه إلى ذلك  
فبلغ الخبر إلى مجيد مجيد برحيل أبي أسحاق وقد امتنع من الشراب والطعام ولا أتى منام وصار  
حزينا مستهاما فلما أظلم الظلام ونشر على الخفافقين أجنحة الغياهب وقد أرحى ستوره على المشارق  
والمغرب ووردت أهل الحى في خيامهم لإمقرى الوحش فإنه بات يتحدث مع زوجته مسيكة  
وولده سبيع اليمن ويتمتع بنظرة الیهما قتل البرحيل ثم أنه أراد بعد ذلك أن يجمع قليل فلم أتمه  
منام إلى أن عبر نصف الليل فعول أن ينام وإذا قد دخل عليه شيبوب أخو عنتر وقال له  
يا أمير أحب أخى عنتر فإنه يدعوك اليه مهم فتعجب مقرى الوحش من ذلك وقام معه  
وقال ياترى ما الشغل الذى عرض لأخيك فقال له شيبوب والله لا أدري لأننى مأسألته عن  
ذلك فسار مقرى الوحش إلى خيام عنتر ودخل عليه فرآه جاس والنار تضرم بين يديه فدنا منه  
وسلم عليه وجلس إلى جانبه وقال له ما مخبر يا بالفوارس فقد أشعلت قلبى بدعواك فى مثل  
هذا الوقت وإنى فى ليلتى هذه ما نمت إلى وقتى هذا فقال له عنتر إننى قد نمت من أوله إلى هذا  
الوقت وبعد ذلك قلت لأجل منام آيته وعجب أبصرته ومنه قد فوجعت وطار نوى  
من بصرى فدعوتك لأجل استانس بك فقال له مقرى الوحش ما رأيت يا رأيت الفوارس ولكن  
قض على ما رأيت فى الكرى فقال له عنتر إننى قد نمت وأنا مشغول القلب على مجيد ضيق  
الصدر فرأيت فى منامى ولذيد أحلامى كان القمر قد طلع من الشمال واستدار وطال فأنا  
قبضت عليه وأردت أن أرده إلى مطلعته لقراره فأحرقنى شعاعه وأنواره فردته إلى بدى  
اليمن وقلبى خائف حزين وإذا به صار نصل سيف يلعب مثل البرق إذا أضأ. وبق فرضيت  
به سواد العسق وإذا بالصباح طلع وأشرق وذهب الظلام وترقم إنى انبهرت من منامى  
وأنا مرعوب شديد القلق وقد أخذنى من ذلك السهاد والأرق وقد طرقتى سوارق العكر  
وأنا أريد متك أن تعيننى على تفسير هذا المنام إن كنت تعلم أن تفسيرك فيه خيرة وأحكام  
فمئذ ذلك قال مقرى الوحش وقد أخذها لانهال من هذا المقال يا بالفوارس ما يقدر يعبر  
هذا المنام إلى علماء البيت الحرام لأنه منام يحير الأفهام واعلم أن هذا المنام يتجدد لك  
منه سعادة ورتبة ورفعة ويزاد لأن تأويل السيف والبدل يدل على ولذ ذكر هكذا قالت علماء  
التفسير وقد سمعت منهم ذلك فقال له عنتر يا ابن العم ما قصرت فيما ذكرت ولقد خففت عنى

ما به قد أشرت وأقول إننا ما نرجع من حاجة مجيد الا يبلوغ المنال بعد هذا القلق والتذكّر  
ما بقى يأخذنى هدوء ولا قرار ولا بدلى من المسير قبل طلوع النهار فقد إلى خيامك وشد على  
جوادك واركب ودعنا نسير ونقطع الأرض تحت هذا الغيب فإن خاطرى بعد هذه الأمور قد  
اشققت ونفسى تمعدتني بأشياء ما لها محتمل ثم إنه بعد ذلك أنه قد شيبوب إلى عروة بر الورد  
ورجاله وقد نادى بأخيه مازن فحضر فأمره أن يشد جواده ثم أنه ليس آله حربه وحلادة فسار  
وفعل ما أمره به أخوه عنتر وأما عنتر فإنه ودع عبلة وقال لشيبوب شدلى الا بجر فشده وقد أتى به  
اليه فركب وسار إلى صاحبة القفار وفي دو ساعة تلاحقت به الخيل وساروا في ظلام الليل فعند ذلك  
سار عروة عنتر عن مشيره في الظلام فقال عنتر تخن سائرين في حاجة مجيد ثم أنه بعد ذلك حدثه  
بالمنام الذى رآه في الكرى وأعله أن في قلبه من أجل مجيد النار التي لا تطاق واللييب الذى لا يخنى  
فتعجب عروة من قصته وحرار من عظم همته وما زالوا على مثل ذلك حتى وصلوا إلى المنازل  
التي كانت فيها أسماهم وأهلها وكان الوقت ضحوقة النهار ومن هناك صار بهم شيبوب على الآثار  
إلى أن وصلوا إلى منزل يقال له علم التناظر وإذا هم ينظرون إلى غبار نائم لمدم الاطراف وكان  
عهدهم خالى المكان فوجدوا آثار حروب وأهوت تدل على نزال وقتال ورجال مطروحين  
على مال فعند ذلك سار إليهم ولما أن قاربوا منهم وتبينهم ما لهم أمرهم لما أن أبصر وهم  
وتقدموا إليهم وحققوهم وإذا هم من بنى بشر بن جبهينة ملقحين قتلى فقال عنتر ياترى ما كان  
من أمرهم وما الذى جرى لهم فقال نوفل والله جابت سفرتنا وضع تعبنا وما تعبنا وما يتا إلى ابن أخى  
مجيد وكيف يكون العمل إن عدنا خائبين يموت بلا أجل فقال عنتر لا وحق من أمر الغيث فنزل  
وخالف بين الهول والجبل لا عدت من سفر قى هذه خائب سربنا يا ثيبوب على هذا الطريق الذى  
كثرفيه وطى الخوفر ولا تخاف ما بين يديك من العساكر لان سيوفنا مغمدة قد اشتكت الظما  
واسنة الرماح لها مده ما تخضبت بالدماء وساوت الخيل على أثر شيبوب وهم في سبعمين  
فارس لكنهم فرسار تخافهم الجن والاباس قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى له  
وأما ما كان من أبى أسما وما كان منه وقومه فإنه كان لهم حديث عجيب وأمر مطرب غريب  
وذلك أنه كان سبب خروجهم من ديارهم ونزولهم على بنى عيس كان أصله من الذى خضبها  
من أبيها كما ذكرنا وقد أتى أبوها أن يزوجه بها وأراد أن يأخذها منه غصبا وهو الذى قد  
هجم على أوطانهم وأذلهم أرسانهم وقد ذكرنا أن هذا الفارس لم يكن فى أرض التوم  
ولا بينهم وبينه نسب ولا معاملة ولا حسب ولا ولنا كما كان قد التجأ إليهم وهو صبي وقد نشأ  
عندهم فى الابيات وقد تربى وقد قتل مولاة فى بعض الغزوات وبقيت أمه تخدم فى بيوت

العرب وهي تربي هذا الفارس إلى أن اشتد عصبه وعقل وبلغ مبالغ الصبيان فرأى أمه وهي تتحنن بالليل وتقبعه بالنهار وتميزه على نفسها إلى أن نشأ وسار مع الأولاد الكبار يرعى الجمال ويركب الخيل ويساعد أمه على الثوابم وإذا خلا وحده تحمته نفسه بكل أمر صعب الاخطار ونفسه تطلب منه العلو والافتخار وسار يركب على ظهور الخيل العتاق وينقلب على ظهورها ويقسمها مواكب وشرب ويطعن الأشجار بأصول القضيبي ويفتخر على أبناء جنسه حتى أنه تمهر وصار له من الشجاعة أشياء لم يخطر لأحد على بال لأن السعادة إذا خدمت إنسان هونت عليه إلا أنه ما زال على مثل ذلك الحال حتى هانت عليه الأهوال وصار يبیت أكثر الليالي على المناهل والغدران ويقبض الوحوش التي تأتي وتزود الماء وفي النهار يقصد المسابب والغابات ويخاطر بنفسه مع السباع في تلك الفلوات ويصطادها ويقودها إلى الأحياء كما تفاد الفهود والغزلان ثم ينحرها ويأكل لحومها ويفرق منها على الفرسان وإذا عرثهم فرسان القبائل في النهار وفي الليل فيقول بالله عليكم يا موالى لا يتعب أحد منكم نفيه في قتال ويصبر حتى يرى منى ما يسره ويشرح صدره في الحرب والتزال ثم إنه يعمل على الفرسان ويشتها في القيمان وإذا تكاثرت عليه القبائل ويردها قهر بالرمح والدرابيل وكان أهل الخلة يقومون له ويحفظونها له إلى حين يفرغ من قتالها ويدفعوها له يرأى أن يأخذها ويأمرهم بأخذها والركوب عليها يوم الورا في مقام الحر والجلاد لأنه من وقت أن نشأ صار فارس الشجيمان وأخبرها في الميدان فهانت عنده مقاومة الفرسان وكان مع هذه الفرسية والشجاعة كريم الحميا ضحوك السن وكان قد لجأ به مقدم التشيرة الأمير سابق ابن عقال وسار يتقوى به على الأعداء ويحكمه في أموره ويفضله على سائر أهله ورجاله لما صارت له تلك المنزلة وعلاقته وقد بلغ من دون الفرسان أعلى المراتب وصار له ذلك العز والسان على مقاومة الفرسان فاصاب مقابل سعادتهم القصاص وغيره الزمان الذي مازال باهله غادر وخوان فسلط عليه الغرام أشغله يحب اسم البشرية وأشغلته عن المكسب والمعاش بالسكينة قد ضل عقله بها وطامس وأخذ السكسل والاندھاش ومن شدة ماجرى عليه أنه نادى إلى أبيها وخطبها منه وقد سار يتخضع له ليليل إليه ويقول له على لسان الخاطب يا موالى اعلم أني فيك راغب وأنا ليلتلك خاطب لا تنعم لي بالزواج حتى تطلب مني المهر وجميع الصداق وما تحتاج وارغب فيمن هو فيك راغب واطلب مني ما تعجز عنه فرسان العرب بنيل المنى. والأدب واترك لك من جملة العبيد حتى أبلغك جميع ما تريد قال الراوى فلما سمع خدش هذا المقال والكلام

اغتاظ غيظا شديدا وحضرت نفسه عنده وقال الرسول و الله لقد نفخ الشيطان في مغاطيس  
ميسرة الضعيف القسب والحسب ونسى ما كان فيه من اليتيم ورعى الجمال ولكن أنا أقسم بالذي  
يعلم مواقع الاسما الذي جعل الليل والنهار رسال الوساقي إلى كل ما تحت ما مكنته من النظر إلى  
بنتي اسما ولا زوجته من عندي إلا ما أتني أدرى كيف ساقته المنايا إلى المهالك ثم أنه  
رد الناظب من عنده وهو خائب فلما سمع ميسرة ذلك الكلام الذي هو أمر من الحسام صار يشكم  
حاله إلى حبيبه بما جرى له وما هو فيه وما زال الأمر كذلك حتى زاد الخبر وشاع وكانت هذه  
الاجبار إذا وصلت إلى أبي اسما يذوب جسده ويزداد هما ومن شدة عيره شكحالة إلى  
الامير سابق مقدم العشيرة وقال له والله يا أمير ما بقى لنا في هذه الديار مقام مادام قد ترك  
ميسرة لابنتي حديث كلام على أنه لو لا تقربك اليه ما كان قد طمع في ابنتي فقال سابق  
يا خدش ولم تغير بسلفة وروحه يا بنتك لانك ما تجدر جلاسه يقاومة في الفروسية ولا في  
الفكر ولا في كثرة الحياء والحشم فقال خدش يا أمير كيف أزوج بمن خالف لونه لون أمة  
وأبيه وصفات العبيد فيه فقال سابق يا خدش هذا الأمر لا يعلم به إلا الرب الأرض والسما  
الذي يخلق الضياء من الظلام والذكر من الانثى وخالف بين الالوان والاصناف شتى فان كنت  
أمنت تخاف أن يكون خصلة العبيد فهذا والله منه بعيد وأنا أشهد له بطيبة الاصل وأنا ديه  
ابن العم حتى ترضى ويزول ما بقلبك له من البغضاء قال الراوى فلما سمع خدش هذا الكلام  
من سابق حار في أمره والنجم بلجام وعلم أن أهل الحى يكونون أعمى أعليه وأن ابنته تخرج  
من بين يديه وأن هو رحلى يرد ميسرة غصبا وبسبعة طعننا وضربا وياخذ منة ابنته غصبا فما  
كان منة إلا المداواة وقد عول على أمر يفعله سرف تذكره في مكانة ونوضح للسامعين بيانه لما  
إن خطر لة هذا الخاطر قال لسابق يا أمير إن كنت رضيت لميسرة أن يكون من بنتي عمك  
فانا أطيع أمرك ولا أخالفك حتى يكون لى سيفا على الاعداء وكل من طلبنى من الفرسان أسقبه  
كأس الردى والآن خذلى منة الصداق وسارطة على المهر باتفاق وأريد منة ثلثمائة ناقة من نوق  
صاحب الأرض السوداء وجبل الدخان ويكونوا زرق الاعين كخيل الالوان لاني أعرف أنها  
ما توجد في ساير البلدان إلا أن تكن عند رجل يقال له عتير بن شداد وقد سمعنا بهذا الحديث  
من الوارد وبعد ذلك يكون لابنتي عرس أحسن من يوم الاعياذ إذ اذ هي تزينت يوم الزفاف  
بثياب الدياتج الملونات باحسن الالوان وتركب الناس في الفرح والسرور وياتوا اليها من  
كل ناحية ومكان وقال الراوى فلما سمع سابق هذا الحديث قال لة ابشر يا ابن العم بكل ما تريد  
وذكرت وياتيك أكثر ما طلبت واعلم أنك قد ملكت رجلا لا يقاس بالرجال ولا بما يقاس

الابطال ولا مثله في الشجعان والفرسان ثم إنهم بعد ذلك انفصلوا على مثل هذا الحال وكان قد  
أمسى المساوق قد بلغ هذا الحديث لكل من في الحى من الرجال والنساء وسمع ميسرة بان المقدم  
سابق تسكلم في أمره والحال أنجزه وقد شرط عليه ولا استعجزه فعند ما اتسع صدره وانشرح  
وداخله السرور والفرح لأنه قد حقد على أبي أسما لما رده عنها وسمع عن ذلك الكلام الذي  
عليه أصعب من ضرب الحسام وعو في نفسه أن يقتله لإلأله لما سمع هذه الأخبار فرح  
واستبشر به غاية الاستبشار وعند الصباح دعا بجواد وفي الحال ركبه وسار إلى خدمة  
الأمير سابق فلما وصل إلى عنده دعى له وشكره على أعماله واستعاد منه الحديث فاعلده الأمير  
بما طلب من نوق جبل الدخان والمال فظن ميسرة إن قلب أبي أسما محبته قد انقلب فقال له  
ميسرة والله يا مولاي لا سونقن إليه كل ما طلب وأجلب جميع أموال العرب ثم أقام بعد  
ذلك الكلام ثلاثة أيام وأخذ معه بحبيه مائة فارس تمام وسارس يطلب جبل الدخان فأراد مقدم  
العشيرة أن ينفذ معه الفرسان فقال لى وحق الملك الديان لو لا خوف أن تقول الناس من  
الشجعان والفرسان المعروفة الآن بالفروسية والطعان إن ميسرة قد أعجب بنفسه  
واستحقق الابطال عند القتال بعد رعيه الجمل وإلا ما كنت أسير إلى هذا المسكان إلا وحدى  
وألقى فرسان جبل الدخان ولو كانوا في عدد الرمال ولو رميت بسهام المتأيا وطوارق  
الحدثان وغاياتى في الزمان من الرزايا والآلام فتعجب سابق من مقاله وقد علم أنه كفو إلى  
مقاله ثم ودعه من كان حاصرا من القبيلة وكان أبو أسما حاضرا فودعه وقبلة بين عينيه  
فقال له ميسرة والله يا مولاي ما على من ذلك الكلام شيء ولو أنك طردتني وذلك الأمر يجرى  
على كل من طلب البنات مرأولاد السادات العربيات لأن البدور غاليات المهور والشمووس  
لا تملى بالنفوس ثم ودعه وسار وفي قلبه شغل من النار وسار مع أصحابه إلا قلبه فرحان وقد  
كان أبو أسما بلغ المراد منها لما أراد وقال إنه ما يبق يعود إلى البلاد حتى إنه إذا رحل بابنته  
لا يكون له من يعقبه عن مراده وقد علم أصحابه وأقاربه وقال لهم لا يتبعنى أحد منكم إلا أن  
يكون بإرادته قال الراوى ثم أنهم أجابوا على ما يريد إلا أن أبأ أسما أقام بعد ميسرة إلا  
أيام قلائل وقد شكى مقدم الحلقة المرعى والماء فقال له إن المرعى حوالينا كثير فاختير لك  
مكانا يكون كثير المرعى وأنزل فيه فعند ذلك رحل بعشيرته ومن يعز عليه من أقاربه رحبته  
فكان رحيله بامر مقدم الحلقة وكان رحل معه من الشجعان خمسون فارس لأنهم كانوا يقربوا  
إليه ويعزوا عليه وكانوا من جملة المبغضين لميسرة فساوروا باموالهم وطعنهم لأن أكثرهم

اغتاظوا من سابق سيد القبيلة لما أن الحق ميسرة بالنسب وأدخله في الحسب وما هو منهم  
وكانوا من جملة الفرسان المدودين من العرب وقد كان يقوى بهم الأمير خدّاش على الأمور  
التي تأتي إليه فرحوا معه وهو لا يصدق بالبعد من تلك الديار والاتزاع عن المكان التي في  
تلك الأوطان وقد اطمان قلبه بمصاحبة هؤلاء الفرسان لأنه أخبرهم أنه أبعد ميسرة إلا  
خوفاً من شره فاستحسنوا تدييره وعجبوا من غيرته على ابنته وعظم نخوته وإن ذلك يحق  
له لأنها كانت تفتن العباد بما قد أعطيت من الحسن والجمال والكمال والدلال والقدوالاعتدال  
ولها وجه أضوأ من الهلال فهي ظلية القناص ودرة الغواص ولما أن بعدوا عن أرضهم  
قالوا خدّاش إلى ابن عولت تجعل مقامنا ومستقرنا فقال لهم يا بني عهي إلى أرض الحجزا  
لستحير بعض القبائل المنيعية العزيزة الجوافلهم يخيروننا من هذا العبد الأسود ولد الزنا  
وترك مقدمنا سابق إن عاد ميسرة يأخذ ما أتى به معه ويوجه ابنته أو بعض أهله وبلحمة  
يلسبه ويعتز بسيفه وإن لم يجهد في أرض الحجاز من يهيمر وناو ويحميناو إلا طلبنا مكة المشرفة  
أرقتنا في ظل الشيخ عبد المطلب واسترحنا من سائر القبائل فقالوا افعل ما بدلك فمن  
مستمعين إلى مقالك لأن حماية الحرم والنساء أحب إلينا من الأوطان ثم لأنهم لم يزالوا  
مجددين وهم سائرون الليل والنهار يقطعون البراري والقفار إلى أن وصلوا إلى ديار بني  
عيس وكان غورهم عند طلوع الشمس فرأهم الملك قيس فسأل عنهم فآخبروه بأنهم  
مستجيزون فنزلوا في الوادي... وفي الآخر علم أن ابنته باتت مع مجيد على التدير وأن  
توفل قد إلى بل مضاربه في زى الشنوان وبات مكان ابنته في الخيام وقد شاع هذا الخبر في  
الحى فلما سمع أبو أسابذ لك اشتعلت في قلبه النيران وقد عول على قتل ابنته لفضة مكر في القواقب  
وقال إن قتلتها وعلم مجيد بذلك فيدير في ملاكى ويساعده عنتر بن شداد ولا ينفعنى قيس  
ثم أنه قال ما لي إلا أن أقصد البيت الحرام وأجعل مقامى عند الآلهة والأصنام وأهلك بعد  
ذلك أسماها نك في بعض الليالى ولا أطلع أحد على حالى وأقيم هناك باقى زمانى لأننى  
قد هجرت الديار خوفاً من العار ثم أنه كتم قصده وقد شكى حاله إلى أرباب العقول من أهل  
عشيرته وأخبرهم أنه عول أن يرحل من هذه الديار ويحجّل مقامه في مكة المشرفة والبيت  
الحرام ويجاور الشيخ عبد المطلب برهائم ويقوم في أمان هو وحريمه من تصارف الزمان  
أوجورة فاجابوه إلى ذلك وقد اتبعوا رأيه ثم شاور ابنته أسابذ فلم يمكنها مخالفته فرحل  
وقدر حل معه وقومه وأهله وما زالوا يمدون المسير إلى أن وصلوا إلى علم الناظر والتل الرمل



الذي قد ذكرناه وكان هذا المكان منزلا منذ كوزامن منازل العرب وهو كثير الماء والمرعى فنزلوا فيه وسرحوا مواهمهم وعلا صياحهم وقد غولوا على المقام هناك مدة ثلاثة أيام وقد طالب لهم المقام وسرحوا مواشهم والانتعام وفي الليلة الرابعة طلع عليهم عشرة أبطال وخمسة رجال طوال باليدهم الحراب والنباب وهم وأخف من ربح الشمال وأواتهم فارس عظيم وبطل جسيم أسمر اللون غميق السمرة هائل المنظر يرجف القلب من هيبتته ويحير الناظر من عظم خلقته وتحتته جواد ينهب الأرض انتهاب لا يمل في الخشب إذا جرى لا يتعب ولا يبعد عليه مطلب بيده رمح غليظ أسمر لمعان سنانه يأخذ بالبصر وعلى عاتقه سيف طويل الجمال محل القوائم فيه للضرب آثار وعلام قال الراوي وهذا الفارس هو ميسرة بن مرزوق الذي مضى ليأتي بهم أسبالا أنه وصل إلى الأرض السوداء وجبل الدخان وعاد إلى أهله بعد تلك المدة أخذ فيها ابنته وقومه وسار بهم إلى بنى عيس ومسيره من تلك الأرض والديار طالب البيت الحرام وكان ميسرة قد عمل بأهل الأرض السوداء عمل تقصر عنه الجبايرة لأنه قد أخرج تلك الديار وأقفرها من سكانها وقد غار على بنى رياح وبنى الصياح وبنى وشاح وقتل فارس جبل الدخان شداح وكان أبو أسبا قد طلعت مهابته ثلاثمائة ناقة زرق اليعون دهم الالوان فعاد ميسرة ومعه منهم ألف ناقة غير الفحول والاموال والحيول ولكن قتل من أصحابه الذين ساروا صاحبته أوفى من عشرين فارس وجرح تمام الثلاثي ورجعت بقية أصحابه سالمين قال الراوي ثم أنه بلغني بعد عودته وأنه ارتجز هذه الأبيات

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| أسمعاني وقع السيوف الحدادي  | وصرير الرماح في الأجساد      |
| وأستقياني دما الفوارس صرفا  | بين يبيض الظبا وسمر الصعاد   |
| واتركاني ذكر ألحان صب       | ومغاني هند وربع سهاد         |
| ما افتخار القسي بكاسات خمر  | دائرات في ظل كرم وواد        |
| انما العنجر ضريبة لشجاع     | يوم حرب أو طعنة في فؤاد      |
| ليك أنا أسمو يبرق حام       | خاطما في غبار ركض الجياد     |
| ويستاني مثل السهام إذا انقض | من أعالي السبع الطليق الشداد |
| وجوادي يخب في إدم خبا       | يغدى على بطون الأعدا         |
| قد تفردت في الشجاعة وحدي    | وخدمني الزمان بعد العناد     |
| وبلغت العلا بسعدى ومجدى     | بعد قتل الآباء والأجداد      |
| يا سباع القفار لا تنكريني   | والحقى الفارس الطويل النجاد  |

عزماى أشد من ثنابت      تأتي الدهر والطلا والاياد  
وإذا كنت في الغلاة وحيدا      ففراشى درغى وسيفى وساد  
فارس في الزمان في طول عمرى      ساهرا لا أذوق طعم الرقاد  
وطلبت الامان أرسلت إليه      خلعة بهجة كسيت من سواد

قال الراوى ثم أنه جد في المسير وورفته متمجون من فماحتته ويشكرون من شجاعتهم ولم  
يزالوا يجدون إلى أن وصلوا إلى الديار ودخل أربابهم الدنيا لم تسمع من أفراده ومسرته وهم من  
يومه أعطى رجاله أسماهم من الغنيمة وقد عول أن يسوق الباقي إلى بيت أبي أساف فالت له  
أمه علم أن خدش قد سار يا وادى بابنته من هذه الاطلاع فلما سمع ذلك المقال كادت  
روحها أن تزحف وغشى عليه عند المقال والسماع وقد غاب عن وجوده وقد علم أن خدش  
رجل خبيث فجاء في قصته واشتعلت النار في قلبه ومن شدة ما جرى عليه أتى إلى عند سابق  
مقدم العشيبة وقدم له بعض الغنيمة فشكره وهناك بالسلامة وقال له يا مولاي أين أبو أساف  
الذي اتفقنا واياها وأرسلني ان احضر مهر ابنته حضرت يا مولاي ما وجدته بهذه  
الاطلال وقد رحل بظميه وخلاه فقال سابق والله يا ميسره لقد اتعبت نفسك في خدمة  
من هو أعز انسان وغنيمة الزمان وما أنفذك إلى جبل الدخان وأبعدك عن هذا المكان الاحتمى  
سار بابنته في أمان لأنه قد علم اننا كلنا نكون لك أعصار عليه وما فينا من اطلع على ما في قلبه  
فلعن الله بطننا وعاه من الشر وقاه ما أمكره وما أكردهما فقال ميسرة يا مولاي ما سمعت  
أين تزلى ولا أين استقر ولا أين قد استجار من المربان فقال له والله يا وادى ما سمعت  
محبها ولكن قد ذكروا انهم وجدوه وهو طالب أرض فدعه يذهب إلى سقر  
ويئس المستقر ولكنه وبغية لا يرجع ولا يرجع ولكن أخطب أنت من شدت من بنات  
عك فان لكل محبوبك وبتمتوك وهم بشهوك فقال له ميسرة يا مولاي وعلى هذا عولت  
أن ميسرة بعد ذلك عاد إلى مضاربته وخيامه وهو لا يندى أين يضع أقدامه وقد خطر في نفسه  
أنه يكبس على الحلال التي قد تزول فيها أبو أساف وما زال الوسواس يحذره ولا يأخذ له قرار  
ثم صار في كل يوم يتردد إلى منازل أسما ويتهمرو ويكي على آثارها وما زال على مثل ذلك ثلاثة  
أيام فزاد به القلق والهيام فهام وقد زاد به البكاء والابتن على حاله وقد شكى إلى أصدقائه  
الذين كان يعتمد عليهم وبأسأهم المسير معه فأجابه منهم عشرة فوارس على الخيول الضمر وكان له  
من حول إمامة عبيد كأنها زهر الحديد يقفون بين يديه لخدمته إذ حضروا يحفظون أمه  
وأمواله إذا هو سافر فأختار منهم خمسة عبيد مثل العقاب والعقارب وإذا تعرضت للقضاء

والقدر لا تخاف من حذرو ولا تهاب الموت إذا هو حضر كلهم يصطادون الوحوش على رجلهم  
من البر ويقتلون بالنبال والحرب قتالاً إذا منكر فاخذهم معه في ذلك اليوم وسار وقدوافنة  
أصدقاؤه وركبوا معه الاخطار وكان ميسرة قد سار بهم آخر النهار وقصد نحو الحجاز وقد علموا  
مقصوده فساروا وقد قطعوا مع البر الاقفر وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى علم الناظر  
ولما ساروا فيه التقوا أبا أسما ورقيقته بعد ما جرت لهم مع مجيد وكانوا قد عولوا على  
المسير إلى مكو يستجبروا بالبيت الحرام ويقيمون هناك ويتخذوا لهم منزلاً ومقاماً إلا ان  
ميسرة لما التقى بهم وعرفهم صاح وواجها بعد تر حاه اليوم والله أقاتل من غدربي ووافق على  
وأخذ أسما بلاهم ولا صداق ثم أنزعه هو ومعه وقد رجوا اليهم النبال والحرب فاصابت  
المصادق والأصداق وتواثبوا إلى ظهور الخيل العتاق واستلبوا عوامل الرماح الرقاق وكانوا  
خمسين فارس وأوفى من مائة عبد فانتحوا لأنفسهم وقد قاتلوا فقال بعضهم لبعض ويلكم  
تكونوا خمسين من جهنمة ونزل بكم عشة فوارس لا قدر لهم ولا قيمة أعلموا أنكم ان تهاونتم  
بهم ساقوكم قد امهم مثل الإبل فلما لاح لهم وجهة الحرب وأقبلت النفوس بالطن والضب صاح  
أبو أسما على أصحاب ميسرة وقال لهم يا بني عمي إيش بيننا وبينكم من العداوة حتى تعملوا بنا  
هذه الفعال لأنكم تعلمون سبب رجيلي لأي وجه كان لأنني خفت على ابنتي من هذا الشيطان  
وما أردت أيضاً أن تعينوا عبداً أسود لا قدر له وقيمة وأنه قد لحقني إلى هذا المكان  
يريد ابنة عمكم أسما وقصده يأخذها مسبية وأن عارها يلزمكم ان أن كان لكم نخوة  
وحية فاحموا ودعونا نقتل هذا ولد الزنا ونعود إلى منازلنا والاحياء لأن هذا  
اذ قتل ماله بأخذ بشاره ولا هو من بني عمنا نحمل همه وأعلموا ان ما فرقت شملنا  
غيره فاعينونا عليه والآنتم أنتم لو اعنقوا تركونا نحن وأيام حتى ننجز أمره ونصمم عمره  
وتعود إلى أهلنا فقالت أصحابه والله ياخذنا هذا أمر ما نطو عنك عليه وتصر الظالم  
ولا تميل إليه لأنك زوجته بابنتك وأنفدتك يأتيتك بالمهر وقد أشهدتنا عليك وما يمكن  
بعد ذلك تقدر نخليك لأننا قد علمنا منك الخبايا فما أنت أهل امانة ولا بد لنا من نهب جسدك  
بالرماح الذوايل جزاء ما تركت الحق واتبعمت الباطل ثم اتهم بالزمو اللجاج وعزهوا على  
الاختلاف والامتزاج فردهم متسره من شدة ما جرى عليه من خدش وكلامه وقال لهم بالله  
عليكم لا تقطعوا اما بيننا من النسب واتركني أنا رمي روجي معهم في ذلك الأمر اصبه فان  
انا قتلت عودوا كلكم إلى الديار وان نصرت على غربي ومن معه وقتهم إلى أمير حينما يحكم  
فيوفيهما كما يجب ويحترم انة اقسم عليهم بأجل الأقسام انهم لا يعاونوه في القتال ولا

الصدام فاجابوه إلى ما طلب من السؤال و علموا أنه وحده يقضى الاشغال وحمل ميسرة على فريق أبي أسما وصرخ عند حملته سرخة أرثهم الصداع وسار أبو أسما يقول لقومه دونكم وهذا الشيطان يا بنى عمى لانه وقع الخطأ بيننا وبين أهلنا وهم جئنا عن أوطاننا وفي دون ساعة نأر على الجميع القتام واشتد الجهد وزاد الانتقام وقد أطلقت عبيد ميسره من حوله الاقدام وقصدوا بحر اهرم مقاتل الرجال وقد سطا عليهم ميسرة بفر وسيته على الأبطال وكان قد قلع من على رجه السنان وطلب بذلك الشار أن يبقى على من بقائه من الفرسان فسار يتجنب المقاتل والنحور ويطعن في الجوانب والنظهور واخلاع بطعن غير قاتل ويرمى الأبطال من على الصافات الاصيل وما زال على مثل ذلك حتى اتسع عليه المجال وقدر أى أسما يصرخ على الرجال فناداه لعن الله سيالك ومن المصائب لا أقالك فأقبح فعالك وفاجأة وطعنه طعنة خفية وساح عليه رزق فيه فاذهله عن جواده كركبه لأن ميسرة لما طعنه كانت الطعنة فوقانية فالتفها خراس بالدرقه وقد أراد أن يسبح الريح فسبقه ميسرة بسرة الجواد فوقع الريح في وجهه قلبه من مركبه كما ذكرنا وكانت الطعنة قد جاءت في عينه فأفسدها وكانت عينه الشمال وصلر هو وأصحابه مطر وحين على الرمال مثل الأعدال وسافوا العبيد والاموال إلى رأس العظم ونزلت بمنزلة مواليتها فسمعت أساصوت أيتها وهو معدود على عرصات القفار فبسكت بالدموع الغزار فاراد ميسرة أن يترجل ويطلع وراءها على رأس العلم فامكنه أصحابه من ذلك وقالوا له أعلم أن مقصوك قد حصل في بدل والرأى أننا نرفق بهم ونردم إلى الديار وتصلح بينك وبين خدش كان في قيد الحياة ونسأله نحن ومقدمنا سائق وتأخذ لك أسبا بغير العناد وتبلغ ما تريد وأنت مشكور ثم أتهم دنوا من المطر وحين وافقدوم فرأهم يشنون على وجه الارض وكان أبو أسما من جملة المسلمين فاذا قدوه وشدوا عينه وقالوا له الذنب من الأول كان منك ولولا لجأك ما كان جرى عليك شيء من هذا ولو كان غير ميسرة ما كان بقى عليك وإنما رده عنك طيب ابنة والآن فقد بلغ الأمر منتهاه وأمسيت أنت وقد ساءت في أسره وتحت يده وما في القضية إلا عودتك معه إلى الديار ومطأ وعتك له على ما يحب ويختار وترضاه لانه أتاك بأموال أكثر مما طلبت فرد إلى عقلك من قريب ولا تموت في ذمه الزمال غريب فلما أبو أسما منهم ذلك السلام تدم على رحله من بنى عيس وعلم أنه قد غلب رأيه فاجابه إلى ما قد طلبوه واعتذر لهم وقال لأصحابه وأصحاب ميسرة يا بنى عمى لا كلام حتى يبرأ عيني من هذا الجرح وأسلم وبعد ذلك أسلم ابنتى لكم وأجعل معولى عليكم وإن كنتم قد اخترتم هذا الرجل يكون ابن عمكم فانانا بكم فلا أخالفكم فشكروه

على مقاله وقد أصلحوا بينه وبين ميسرة قبل المسير فقبل ميسرة رأسه وبدء وقد انزلوا  
الظمن من على العلم والعيال وقد بات القوم هناك تلك الليلة وأصبحوا عند الصباح راجعين  
وميسرة لا يصدق بذلك لأنه قد أيس من اجتماعه بأسافار وهو كآفة قدم ملك الدنيا وما زال  
على مثل ذلك الحال وهو سائر إلى أن قرب من الديار وبقي بينه وبينها يومان فوصل إلى جبل  
يقال له أبو خبير جن وأراد أن يفوته إن إذا قد طلع عليهم غبار خيل بنى عيس وقد بان من ورائه  
من طلوع الشمس فانكر ذلك وقف ميسرة بمن معه من الفرسان الذين كانوا قد سلموا من  
بنى بشر وقد ساروا يحسبون حساب الغبار ويريدون أن يحققوا منه الأخبار وميسرة  
يقول والله يا بنى عمى أنا اليوم نبتى أفاركم وادعكم تسيرون إلى الديار وأسير أنا في طلب  
غنيمة اتقوى بها على العرس وأنا أقول أن الرب القديم عرف بنيتى فانهذلى ما أريد بلا تعب  
ولا اعتلان هذا الغبار لا يخلو من مال ومكسب ثم أنه اعتدل وتأهب حتى انكشف الغبار  
وبانت له خيل بنى عيس وقد ز مجرت الفرسان فكانت له هيبة تقطع القلوب وتترك المعاني  
مكروب وتدل على أن فرساتها قد قاست أهوال الحروب وفي أوائلها الأمير شيوب  
وأخوه عنتر كأنه البلاد المصوب وهو ينادى إلى أين تذهبون يا بنى الأندال العبيد وخلفكم فرسان  
عيس وعدنان لما نهم نزلوا عليهم وقد عرفوهم الحديث الذي تم لهم من أمر أسا ومجيدوا خيروه  
أن أبا أسا طلب الرحيل إلى أرض مكة المشرفة ويستنجد بالحرم من بنى عيس وعنتر ثم أنهم  
حكوا على ما تقدم في قبلي من ذلك الكلام أثر وقد تمنى أنه لو التقى بعنتر وما زال منحسراً  
على مثل ذلك إلى أن أشرفت عليه الخيل وصح الخبر وقد عرف حقيقة الحال ففرح واستبشر  
بقدم عنتر وقال لمن حوله من الأبطال يا بنى عمى اليوم بين لكم إذا التقيت بهذا الفارس  
الشجاع وتعلموا أن كنت استاهل أساهم لأنهم أنه أطلق عنان جواده فتبعوه عبيده وأما  
أبو أسا وقومه فأنهم بقوا على خيولهم لينظروا آخر قصبتهم ولم يكن النصر على الأخير  
والظفر فقال خدش يا بنى عمى أن لحقتنا في هذا البر والسباسب وأبادنا لقتلنا هذا عنتر بن شداد  
قد أتى وقد علمتم بشجاعته وتعرفون فرسيته وبراعته وإذا قاتلناهم ونهروا علينا فهو لواء  
الذين ييلون بالبلاد ويشقوا حريمنا في هذا الفلا والصواب أننا نفق على هذه الرابية حتى  
ينتهى أمرها ولبصر من ينصر من الشياطين ويأتى ويسوقنا أجمعين لانتاقد لقتنا ما كفاها  
وما بقي من هذا العبد ملجأ ولا لنا فيهم صديق حتى تميل إليه وننصره وتطلت المنام من  
يديه هذا وعنتر قد تبعنا في الفلوات وأنامته قد هربت وطلبت الحى من العرب الكرام الأخيلى

والآن فهذا جريد نسبه رفيع وجماله بديع وهو أحسن إلينا من هذا العبد الرقيق فلهذا أن  
سمع أصحابه هذا الكلام استصوبوا رأيه وكلامه وقد أقاموا على قلتي من الانتظار وفي  
قلوبهم من فعال ميسرة النار وقال وكان في مقدمة بني عيس مازن أخو عترة فالتقى حملة ميسرة  
وقد طلع على الجميع الغبرة وبرقت السيوف المشهورة وقد أجادوا الطعن بعوالي الرماح  
ورقصت الخيل في وسط البطاخ وارتفع للفرسان صيحات وصياح تفرزع منها القلوب  
الصناح وقد ملك منها مرمى الوحش وعشرين فارسا ظعن الشيخ أبو أسامة والأموال وقد  
داروا بالحرم والعيال وقد أروا أن يظعنوا بالقتال صدور الرجال فصاح خدش يا وجه  
العرب لا تفعل فلقد ندمننا على فعلنا وقد نرك الذل علينا بعد فراقكم وهلكت رجالنا  
من حين فارقنا أرضكم وأطال لكم زماننا ونحن وقوف وما كان لنا شفيق ثم إن خدش أمر عبيده  
تسوق مع العيسين الطعن وقد ردت رؤس جماها والنياق فكان أفرح الخلق بذلك اسما  
لأنها قد أيقنت بالرجعة إلى ديار بني عيس واجتماعها بمجوب قلبها بمجدينية النفس قال وكان  
عترة عيته إلى الممعة المطلقة والفرسان التي من حوايه إلى ناحية الغبار متتابعة وميسرة  
والجنوب وترمي بالنبال إلى الليات والقلوب والنظر محجوب وعاد من الهول  
مقلوب وقد سارت الأرواح تفرح من المنايا بأذن علام الغيوب وكان قد صدم  
وقاتلهم فقتل عشرة فوارس وأسر تسعة من صناديدها وكان من جملة من أسر عروة  
ابن الورد ومازن وكان آخر من خرج تحت الغبار شيبوب العيار وكان قد جرح في  
خذه يجرية كادت أن تمطيه لأنه كان قد قتل من عبيده ميسرة عبيدين وقد ضربه هذه  
الضربة فماد وهو يصبح إلى أخيه ثم أنه قال وبلك الحق يا ابن ربيبه وخلصه من هذه  
المصيبة فكان قد قتل من أصحاب ميسرة ثلاث رجال وقد قاتل ميسرة قتالا لا تعود  
منه البشر وما زال واقفا على رأس عروة حتى شده باقي عبيده كناف وقد أشرفوا على  
التلاف وركل بهم بعض فرسايه وقد عاد ميسرة يطلب الحرب بعد ما غير جواده ورجعه  
وأيقن في نفسه يتقسمه بصره وقد رجع يحجب بالجواد كأنه طرد من الأطراد أو من  
حيث قوم عاد وهو يتشد ويقول

في الغاب اسد الشرى تمزع وتخشانى  
أوشير ألين حالى بعد خلانى  
قنام الوغى وشوم الحرب ترعانى

الخيل تخانى وقد أسكرت  
هل شأب رأسى وقل الدهر من عزمى  
صدمت عتاق الخيل إذا لم أخلص بها

كذلك سيوف الهند ان لم أردھا  
فلا رفعت يدي حساما مهندما  
أنا البطل الموصوف في حومة الوغا  
وتعرفني في الحرب صحي واخواني

قال الراوي كل هذا يجري وعنتر يعان ميسرة وقد اتهم من قتاله وقد صعب عليه ما جرى  
لأصحابه وقد سمع صياح أخيه شيبوب عليه فأسودت الدنيا في عينيه فقفز بالجواد يطلب  
الحرب والجلاد فأعترضه مقرى الوحش بعدما جمع جميع الظعن من الوهاد وأمر فقتنه أن  
يدور بالظعن والعيال وعاد إلى عنتر فرآه يريد الحرب فقال له يا حامية عيس بحق من  
اطلع الشمس وفصل اليوم عن امس واطلع النبات من غير غرس أنك تتركني النبي هذا  
الفارس المعجب بنفسه المحتر بأبناء جنسه حتى أنني آخذ روحه وأخذ حسه لأن قلبي  
قد طالبني بقتاله من غير عادة وقد حدثني بأشياء ما لها أصل ولا إفادة ولا أدري أن قلبي  
يقودني للسعادة أم للسعادة والبقا فبالحق أنعم لي بذلك ولا تقع خاطرني فقال عنترو والله  
يا مقرى لقد فرجت عني بعد الكروب لكنني كنت طالب هذا الغلام وقلبي لا تطاوعني  
على حربيه ولا يطلب قتله ولا تريد عطيه فاخرج أمث اليه وخار به ولا تقتله إذا قدرت عليه  
واعلم أتى من حين ركبت الخيل وعرفت كل الفروسية والجلاد ما شفقت على أحد من  
العباد إلا في هذه الساعة على هذا الفارس الجواد الذي قد ماتت جوارحه اليه وقد أهلك  
من أصحابي جماعة وأريد أن يخضر بين يدي حتى أكشف حاله وأعرف ما سبب هذا  
الاشفاق من أين وبعد ذلك نأخذ منه بثأر من قتله من الأصحاب فدونك وإياه يا فارس  
النياق حتى أخلص عروة بن الورد فسار مقرى الوحش إلى أن قرب إلى ميسرة وصاح بهم  
حمل عليه واشتدت بميسرة أحزانه ومصائبه لأنه كان أبصر أسهوانوقها قد سار دن ناخية  
الاعدا فعظم به وجده وبلاه وقد كرهه المقام في الدنيا فصال وجال مع خصمه في تلك  
الغلاوات وشرعا بالطعن بالرماح وطال بينهم العطب والاتفات والقرارات حتى أسودت في  
وجوههم سائر الجهات وقد أشرفا على الهلاك وقد طال عليهما الغبار حتى احتجبت من  
فوقهم السموات وغابت عن الأعين الناظرات وقد امتلأت أبدانهم بالجسرات  
وتقصفت الرماح من اختلاف الطعنات وقد غادوا إلى السيوف المرفعات وقد مضى عليهم  
من النهار أوقات وساعات وتجهت من قتالهم السادات والذي جرى لهم في مثل هذا المقام  
عادات لأن ميسرة كان قد أمر أصحابه بالرجوع إلى ورائه وقد أصنف مقرى وقال الله إلى  
أن قرب المسا وافترفا وقد جرى بينهما حرب شديدة وكان عنتر قد خلص أخاه مازن وعروة

لأنه قد لحق أصحاب ميسرة وكانوا قد دخلوا بهم الجبل فترجل ودخل خلفهم في المضيق  
وقتل العبد وخلص الاثنين وقد أتى بالجرحي معهم وسار بهم إلى الاطعان ولما أن فرغ  
من ذلك الشان بقى واقفا ينظر إلى مقرى الوحش وميسرة وقد وزنهم بفروسيته فرأى ميسرة  
من الشجاعة والقوة في مكان عظيم وصدق أخاه مازن وقال والله إن هذا فارس جيد وقد  
اتصلا وانفصلا عند قدمي الليل وقد عاد مقرى الوحش وهو يشكو من التعب ويصف ميسرة  
بالشجاعة والحيل فقالوا لقد صدقت يا وجة العرب ومارأينا حمله وشجاعته إلا لعنتر  
لأنه غلام صغير السن قريب العهد من ركوب الخيل فقال لهم عتراء علوا أن الشجاعة ما هي  
بطول العمر وقصره ولا يزيد الفارس على الفارس إلا بحمله وصبره وعند الصباح أخرج  
أبا إلى هذا الغلام فإنه شيطان وأنجزه أمره وأصرم عمره وأعرفه قدرة مع أتني والله اشتيت  
أن يكون عن أصحابي أو يرزقني الله سبحانه وتعالى ولدا يكون مثله شجاع حتى أتقوى به  
على الإعداء وأن هذه الأشياء ما أظنها لأرزو حتى عبلة عاقر وأما أنا فما أريد غيرها يكون  
ثم أنهم نزولوا من على ظهور الجمال لما أن أقبل الظلام وقد اجتمعوا مع أبي أسما وقوموا على  
أكل الطعام وقد عتب عتراء على خدش لاجل رحيله من أرض بني عيس الكرام فقال خدش  
والله يا مولاي ما رحلت أنا من جواركم فرعا منكم وحياء من الملك قيس لأن ابن أخيه  
يجيد قد لج في طلب ابنتي وقد هتكتني بين أهلي وعشيرتي ومضيت إليه وشكوت حال الية  
إلا أنه يأتي ويخطبها له وبزوجه بها فافعل بل أنه أباح دمه إلى وقتله وكلفني بسبب  
ما أطيق أن أفعله فرحلت عن قلوبكم وقد قلت أجمل مقامى البيت الحرام فالتفاني  
هذا العلام ولولا وصولك أيها الفارس الجليل الريال وإلا كان سقانا كؤوس الوبال وقد  
ساقنا سوق الإبل قال فلما سمع عتراء كلامه عذره وقد عرف أنه ما علم بقصة مجيد إلا بعد  
رحيله وأنه ماتبعة إلا حتى يخطب منه ابنته ويعطيه كل ما يريد من نعمه ويرده إلى المكان  
الذي كان فيه ثم أنه قال يا وجة العرب وأنا أقول أنك لا تزوج ابنتك بأوفى من مجيد  
لأنه ملك وسيد من سادات بني عيس الكرام ولونرت بها إلى جميع البلدان فقال خدش  
لما سمع من عتراء هذا الكلام والله أيها البطل الهام إنى أنا الآخر ما أطلب أخير منه ولو كان  
الأول خطبها متى كنت زوجها وطيبتها فدا ثم أن أبأ أسما طاب قلبه بذلك وقد اتفق  
على العودة ويقم في بني عيس وبعد ذلك قد شأله عروة عن ميسرة لما ذا هرب منه وقد  
يفضته وهو من الشجاعة في أعز مكان فقال له خدش والله يا سيد الفرس ما هو إلا أوحد  
العصر والزمان وأنه لا يلتقى مثله في الميدان واعلم أتني أنا ما أبعضه إلا لسواد جلد



وقلة معرفتي بنفسه ونسبت أبيه وجدته لانه غريب من ديارنا وليس وهو من أرضنا ولا من بني عمننا ولا من أهلنا وأنه نازل في جوارنا ثم أنه حدثهم كيف أن أمه ينسب اليهم كيف عاش في الفقر واليتم عندهم وبينهم وقد حكى لهم من القصة التي جرت له من أولها إلى آخرها ولما انتهى من كلامه قال له عترة إن هذا الغلام لإلا قصة غريبة وهي تشبه قصتي وحق البيت الحرام أن حديثه قد أطربني ولو علمت أنه يمتنع عن أسما ولا يرجع يذكرها لكنت أنا أخرج اليه وأميل قلبه وأخذة معنا إلى الديار والأوطان وأجعله عندي من جملة الفرسان ولكن أنا أعلم أنا أن من معي على حال من الأحوال ثم أنهم بانوا على مثل ذلك فهذا ما كان منهم وأما ما كان من ميسره فإنه ما يبصره ما بين يديه من شدة الغيظ والتغيب الذي كان جرى عليه وذلك لما رأى أسما وقومها وقد ساروا مع أخاذه وأعلم أيضا بخلاص عروة ومازن وقتل عبيده فاشتد به الحنق وتمنى أنه لم يخلق وترك من كان على رأس الجبل وقد بقي معه من فرسان قليلة وقد أيقنوا بالهلاك فاشاروا عليه بالمهرب تحت الظلام فافعل بل قال والله يا وجوه العرب ما أقدر أفارق هؤلاء القوم حتى تلعب حوافر حلبيهم برأسي أو أفنيهم وأخذت زوجتي أسما غضبا وإقبال أباه وقومها على فعالهم فان كنتم قد عولتم على الرواح فاعزموا قبل أن يدر ككم الصباح ولكن لا تمنعوني إلى أمي لاني أعلم أني أفني هؤلاء العبيسين وأرجع بما أريد فقالوا له أن كان الأمر كما ذكرت فنحن نبدلك المجهود في معونتك ولا نفاقك حتى ينقضى شغلك فقال لهم صدقتم ولكن خرج إلى وأنا تعبان فطولت روي عليه حتى أتني أخذه أسير وإلا ألقته بمن قبله ولكن في غداة غد أترك السيف يعمل فيهم إذا هم بارزوني قال الراوي ثم ان ميسرة أخذه في تلك الليلة الوسواس والقلق وما صدق أن ينظر الصباح قد برق حتى ركب وتأهب وإلى ناحية بني عيس وقد طلب وقد هان عليه العطب ونادى برقيع صوته يابني عيس وبأبطال الحجاز انصفوني اليوم في البراز والأحزاب على يجمعكم أن ردتهم الانجاز فاني بعد أن أخذتم زوجتي ما بقيت أريد حياتي وهذه الدنيا وكان قدر كيب وتقدم بطلب البراز وقضاء الاشغال والارتحال وبلوغ الآمال والعودة إلى الديار والإطلال فلما قرب المجال واصطفت خلعة الأبطال فإراد عترة أن يحلف عليه فاما من ذلك الأمر مقرى الوحش وقال له بالله عليك يا أبا العوارس فف على قليل وأسمع مني حديثي وهو شيء عجيب تتعجب منه الناس جيلا بعد جيل وقبلا بعد قيل لأن الحق

إذا بان اختفت الأباطيل فنظر اليه عنتر فرأى وجهه قد تغير وقد ظهر عليه الاصفرار  
وبان عليه مداه وانكسار فقال له عنتر ويلك يا مقرى الوحش أخبرني بقصتك لا تكون  
قد خفت من هذا الفارس وقد وقع في قلبك منه هبة ووقار لاجل ما جرى لك بالأمن  
معه فقال له مقرى الوحش يا أبا الفوارس إنك قد أصبت في البعض ولكنني نبت  
البارحة وأنا متمجب في أمر هذا الغلام وكيف قد قتل أصحابنا وأنا خرجت إليه وما  
زلت معه في القتال إلى الليل فما قدرت عليه واحتقرت نفسي وبنت وأماموسوس القلب  
من هذا الأمر فرأيت في منامي كافي في وسط بز أقفر خال من البنات وحول من أجناس  
الوحش ما يذهل العقل والنواظر ويحير الخواطر والجميع قدموا إلى الأعناق وكشروا  
على الأنياب وقد هجمت على السباع منهم والذئاب وأرادوا أن يأكلوا الحمي ويشربوا  
دمي وكان من شدة خوفي منهم قد طلبت الأمان وقد ذلك لهم كما تدل الفرسان إذا  
رأوا الذل والهو انهم صاحوا على بصوت واحد وقالوا ما بقي لنا إلا شرب دمك  
وأكل لحك وقطعمك كما قطعت عنار سمك لأنك كنت تقرب لنا قربان وتستمر بذلك على  
الفرسان فقطعته عنا وتركنه وما نحن نقطع معونتك ونرحلك من الدنيا وما بقيت تفلح  
أبدا وسوف ترى ما تلقى في غداة غد والله يا أبا الفوارس خاف قلبي من هذا المنام  
وما بقي يصلح لي برهان إلا البراز لهذا الغلام لأنني إن قلته علمت أنه أضغاث أحلام  
وأن كان يقتلني فيكون قد صح المنام ثم أنه قد أقسم على عنتر بقسم عظيم وحلفه أن  
يمكنه ما يريد فقال له عنتر وقد انبهر يا مقرى الوحش والله لقد أشغلت قلبي بهذا  
المنام وقسمك على قدا لجنى بلجام فافعل ما تريد ولا تترك عليك كلام فعند ذلك ضممه مقرى  
الوحش وقبله وبكى وأوصاه يحسن إلى زوجته مسيكة أن قضى الله بقضاه وراعى سميع  
اليمن ثم أنه أسرع يطلب ميسرة ودموعه من أحفائه متناثرة وهو ينشد ويقول

وتسكرني من بعد طول التجارب  
ولا جلت بالخطا بين المراكب  
به نحو ذى الفرسان من كل جانب  
بأخر عمرى قليل شيب الذوائب  
ومت كرما تحت ظل القواضب  
يقصر عنها كل ماش وراكب

النفس تمشي من حلول المصاب  
كان لم أركب جواد الفارث  
ولا حملت كفي حساما ولا هوت  
أيا نفس ان كان المنام مبشرا  
صبرت لحكم الله صبر ابن حرة  
صدمت صدور الصافنات بهمة

وفرقها تعدوا خفافاً وقد أتت  
 أيا بنت عمي أسألى الناس عنا إذا  
 وكيف تولوا والسيوف قواطف  
 ولا بد لي أن أيبد جوعهم  
 عليك سلام الله مني دائماً  
 سلام محب زائد الشوق دائم

فوارس عليها كل أسد غالب  
 جاءت بنوعيس فوق جرد سلاب  
 وسمر القنا تنقض نقض الكواكب  
 وأتركهم صرعى بقفر السياب  
 كذا ولدت يا بنت ذوم أطاب  
 على العهد أنى لست في القول كاذب

(قال الراوى) ثم أنه بعد شعره ومقاله حمل على ميسرة حلة الأسد إذا هم على أشباله وقد التقياً مقرى الوحش وميسرة بخواطر منه منكرة ونفوس على المضارب وكل الأهوال صابرة وقد طلعت على الاثنين الغيرة وكانت لهم وقعة مهولة عسرة أذهلت من الشجاع بصره وقد أبصروا الأرض ضيقة منحصرة ولا يزالون في قتال ونزال حتى نزلت عليهم الأقدار المقدرة بأمر الله تعالى فسبحان من سبب للنفوس أسباباً وجعل لها آجالاً مبعدة ومقربة قال وقد أظهر هذان الفارسان في الحرب أبواباً حتى ملت الخيل تعباً فندمتم بعد الجرى خبوا وسارت النفوس علقاً طنحت من الأجسام عرقاً وقعت الخيل وهلكت المرسان عطشاً وجارا على بعضهم واندمشا ومضى أكثر النهار مندرجا وقد بان لهم البر ضيقاً حرجاً وطارت عليهم النفوس شوقاً وقنقا وشكوا أمرهمنا ووجعاً وطارت الرماح قطعاً وأبدع عن بعضهما واهتزت الأرض من شدة الركن وأرادوا أن يأخذوا الراحة من شدة الكرب وسلوا السيوف ورجعوا بعد ذلك إلى الحرب وإذا بعد من عيد ميسرة قد تقدم إليه وتناولته حربة ماضية وعلى الأرواح قاضية وقاله يا مولاي إلى كم تطيل مع هذا الفارس في القتال خذ هذه الحربة وأطلب بها الأبطال لأن الأعداك بين يديك كثير وأنا أعرفك أنك تقابل بالحراب والمزاريق عند كل سدو وضيق فقال له ميسرة هات الحربة وانظر ما أفعل بخصمي فإن خصمي جبار ثم أنه من الحربة بيده وعاد إلى مقرى وكان مقرى الوحش قد سلجس جسمه ونبه عزائمهم وقد كثر من مه وعاد إلى ما كان عليه كل هذا وغنتر ضيق الصدر من وجوه عدة أحدها المنام الذى زعم مقرى الوحش لأن غنتر أراد القتال مع ميسرة وأقسم عليه مقرى الوحش ومنعه طلب ميسرة خصمه قال ثم أن عشر سار متطلم إلى الاثنين حتى نظرهما فقدر الزبحين واستراحا وعاد إلى الحرب والقتال والأطمى والنزال وقد أبصر عشر الحربة وهوى في يد ميسرة فقال في هذه

الساعة مقرى الوحش يحسّر لأن صنعته كلها فى طعن الرمح الاسمر وورعة قد بطل وانكسر ولو علمت أنه يقبل كلامى لامرته بالعودة والرجوع ولكن مايفعل فقال أخوه مازن والله ما ترى خصمه قد استطال عليه إلا تشيله على أسنة الرماح أو تقطعة بشفار الصفاح فقال له عترة ويك يا أخى فقد زمن طلب الانصاف وترك البغض والجو والاسراف والله لا فلت ذلك أبدا ولو أبصرت التلاف (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام وإذا بميسره قد زعق على مقرى الوحش وعليه استطال وكان قد وجد منه فرصة فى المجال وضربة جبار وازاد بذلك هلاكة مع البوار فعلم مقرى الوحش بفعله فالتقى الحنبة بالدرقة بقائمة وقد تقهى حربته فسححت الحربه على الدرقة عبرت كأنها صاعقة فوقعت بين عينيه وقد جان موته وفناه فقلبت عر ظهر جواده وقد أشرف من تلك الضربة على عدم رشاده وشرذق البر جواده قال فلما رأى عترة ماجرى على مقرى الوحش صعب عليه وكبر لديه وجس بأن الدنيا قد انطبقت عليه وفؤده قد انفطر فتأدى واحرباه عليك يا فارس النياق وبطل الأفاق صدقت أحلامك وقد تفسر منامك ثم أنه حرك الجواد وصار عند مقرى الوحش وطلب أن يشيله من على الأرض وقد طلبت فرسان عبس ميسره وقد صاحوا عليه ومدوا الرماح اليه فالتقام وقاتلهم إلى آخر النهار ووجه ورجع عنهم وجرح أكثرهم وكان عترة وأخوه مازن وعروة قد نزلوا واشتغلوا بمقرى الوحش ودروا حوالينه وقد عدوا وافقدوا جراحه فأرأه فى حالة الندم فتبا كوا عليه وقد عظم ما حرى عليه ووصل اليه فشدوا جراحه وحملوه ورجعوا به وهو تارة يكلمهم وتارة يوصيهم على ولده سبيع اليمن ورجته مسيكة وكان كذا ذكرهم تفيض عبرته وتزيد حسرته وكذلك كل من كان معه وفى صحبته وقد لأم بعضهم على بعض كيف مكنوه من النزول بعدما سمعوه منه ذلك المنام الذى قد أبصره قال الراوى فلما ان ابصر ابو اسبا هذه الأمور فرغ على نفسه وعلى ابنته وقال والله ما بقى بين الهلاك إلا ان يضارب عترة لأنه إذا ظهر به هذا الشيطان ميسرة أفنى بعدة هذا الجيش وكسرة وترجع تقع فى يد قوسى من ائليل صدره ومن شدة ما جرى عليه اراد الحرب هو ورفقته واما عترة فانه اتى بمقرى الوحش إلى مكانهم واضجموة وهو لا يعقل على نفسه وقد بات تلك الليلة عندة ومانام وما اكل طعام وما صدق ان ينجل على الظلام ويقبل الصبح بالابتناسم حتى يشفى قلبه من ميسره

(تم الجزء السادس والعشرين ويليهِ السابع والثمسون)

## الجزء السابع والعشرون

من سيرة عترة بن شداد

قال الراوي هذا ما كان منه وأما ما كان من ميسرة فإنه عاد إلى الخيل التي معه وهو مسرور وفرحان ويقول لأصحابه أبشروا بالنصر والظفر لأن هذا الفارس الذي قلمته ما فعلت به هذه الفعال إلا حتى أوري رفقته حربى ثم أنه بات يرصد الصباح حتى لاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطائح فركب جواده وقد احترق قلبه من أجل أساور فزادته ثم أنه سار إلى أن قارب نحو طائفة بني عبيس وقد نادى بأعلى صوته يا فارسان الحجاز أخرجوا إلى الحرب والبراز من أول هذا اليوم لأنه يوم الانفصال وإن كنتم كرهتم القتال وأشفقتم على فرسانكم وطلبتم العودة إلى دياركم والاطلال فسلموا إلى زوجتي أسباراً ياها ومزكان معها من الرفاق وعودوا إلى دياركم مسلمين وإلى أرواحكم غائمين فكان عترة عند مقرى الوحش يعالاه ويسأله عن حاله ويشد عنده بمقاله ويضمه إلى صدره ويقبله وما زال كذلك إلى أن سمع نداء ميسرة ورأى أخاه ما زان قد عول على الخروج إليه فنهاه عن ذلك وقال له تمهل يا أخى فما يشقى فؤدى غير حسامى الظامى وأبصر هذا الفارس مخضب بدماء قدامى وإن لم أقتل هذا الفارس الولد فما أكون فارس عبيس وعدنان ثم إنه وثب على ظهر جواده وقد أملى أن ميسرة بجر الأيخاض فهم عترة بالخروج إلى ميسرة وإذا برجل من بني عبيس قد نادى يا أبا الفوارس كلم مقرى الوحش فرجع عترة إليه ونزل عن جواده وقد تقدم إليه كلمة ففتح عينيه وقبوا بعضهم البعض وقال بصوت ضعيف لا تتهارن بخصمك واحترز على جسمك ومالى عدك وصيتة يا أخى الأسيب العين ولدى زوجتى مسيكة فبكى عترة من كلامه وجميع من حضر وبعد ذلك خرج عترة من عنده وقد رجع إلى ظهر الجواد ثم أنه أفرغ عليه الحد يد وتقلد بسيف مهند واستلبر عماديد وسار وقد تقرب إلى ميسرة وهو لا يرد له جوابه بل التقاء مثل الأسد فى الغاب وقد حدثته نفسه أن يفعل به كما فعل بمقرى الوحش فصرخ الاثنان صرختين عظيمتين صرت لهما الخيل إذ أنها ارتعدت أجساد فرسانها فظن كل من كان حاضر أن السماء انشقت والمواعيد حقت فكان لهما ساعة تقدر منها الجلود وتذوب من هولها الكبود ويولين من حرارتها الجلمود وقد عرف لها الإنسان مرارة العدم

(٢٥٠ م - ٢٧٤ - عترة)

من حلاوة الوجوه وقد طال بينها المطال فتعجب سيوب من فعال أخيه وتطوله مع  
ميسرة في القتال لأنه قد خرج خلفه من شفقته وخوفه عليه من عبيد ميسرة وما زال  
متحيراً في أمر أخيه وعجزه مع خصمه وقد أبعد بعضهما عن بعض يطلبان راحة  
الخيال فتقدم شيوب إلى عنتر وقال له ويحك يا أخي إيش جرى عليك اليوم لآتكون قد  
كبرت وضعفت عن القتال أو صالك لأنى أنظر ك مقصرافى قتل هذا الولد الزنا وهو بين يديك  
ظاهرة أو والله لقله خبرته بالأسفار وأنت تتجنبه وقد نقصى النهار وما قتلته ما الذى فى نيتك أن  
تعمل به أخيرنى بقصتك فقال له عنتر والله يا شيوب ما أنا مع هذا الفارس إلا كانى مسحور  
وما بقيت اليوم مقرى الوحش فيما جرى عليه وما كان معه إلا معدور لأنى كلما لاح  
أنه ساحر ومعه شيء يمنع عنه الحديد فقال شيوب والله يا ابن الام ما أنت إلا قد  
عدمت عقلك وقد عمل لك هذا الولد الملعون شيئاً أبطل به شجاعتك وإن أردت أن تعرف  
ذلك قال لى لأضرب هذا الولد بسهم فى لبته أقتله به ولا أجعله يقتل له عنان قال فلما أن سمع  
عنتر كلمة تبسم وعاد إلى ميسرة عودة الأسد إذا اندعر وقد نزل عليه نزول القضا والقدر  
إلا أن العار ما نثار عليهما حتى ضايقه عنتر ولا صقه وسدعيه طرائقه وقدزق فيه زعقة الخلق  
فرغرة وقد أربة وطعن جواده فقلبة ورماه من عليه فانهج عليه شيوب انقضاض  
ما حل به من عنتر ولو يطلبن الديار ويرعون على الخيل ويطلبون القفار خوفاً من  
الهلاك والبوار والدمار وأما عنتر فانه قد بقى مشغول القلب على مقرى الوحش ضيق  
الصدر من أهلة فسار إليه ودخل عليه فراه أشرف على الهلاك فاقام ذلك من الغد رفعة  
على بازل من الإبل وقد شد ميسرة على جواده عرضاً وتركه بين يديه وقال فى أى مكان راد  
بمقرى الوحش لا مروا يست منة نحررت خصمة قدامه وشقيت قلبه من قبل أن يشرب حامة  
مهم أبة عاد من الطيق التي أتى منها واسما فراح الخلق برحوعها إلى مجيد وكذلك أبوها وكان  
قد بقى معه من الرجال جماعة لأنهم كانوا قد اختاروا بنى عيسى برقطاب لهم عندهم المقام  
وما زالوا ذلك اليوم ولما أركان اليوم الثالث ساروا وما زالوا سارين بين تلك الروبي  
والسكار فيبيهم سائرون على ذلك الحال إذ لاح لهم غبار نار الماسد الاقطار وبعد ساعة انكشف  
بان من تحتها ريات وأعلام ورماح نشيكة مثل قضب الاجام وسيف كما يلعب البرق  
من تحت الغمام وخيول وجنائب ومواكب وكتائب وعساكر يدل على أن قائدهم ملك  
عظيم يحكم على أكبر الاقاليم فساروا بنو عيسى اليه وقد تلقوه ولما أن قاربوه عرفوا ما تحتته من

الفرسان وقال عترو والله إن هذا هو الملك النعمان بن المنذر وهذه أعلاجه قد بانته ورياته  
 ظهرت وفرسانه الذي يسير بهم في مهماته الثقال فيألت شعري ما الذي أزعجه من أرض  
 العراق وأتى به إلى أرض الحجاز قال الراوي فقال عروة لعله أتى إلى زيارة البيت الحرام ليشرك  
 بما عليه من الأصنام فقال عترو هذا أمر لم يفعله ولا له به عادية ولا يرى في الأصنام إفادة لأن الرجل  
 يعبد النار ويوافق الملك كسرى في كل الأمور والسجود إلى الأنوار ذات الذهب ثم أنهم تقدموا  
 نحوه وهم يطلبونه ليعلموا ما سبب قدمه قال الراوي وكان السبب في مسير الملك النعمان  
 من أرض العراق ووصوله إلى هذه الأرض كلا عجيب وأمر مطرب غريب لا بد أن  
 تحكيه على الترتيب حتى أن المستمع يلا ويغليب وذلك أن أصل خروجه من بلدة الحيرة  
 وأرض النجف أنه قد رأى منا ما بقي منه فزعان حيران لأنه قد رأى أنه واقف على رأس  
 جبل عال وكان بين يديه قيل عظيم المنظر وعليه ثوب من الحرير المدثر وهو ينفخ من فيا فيخرج  
 منه نار وشرار ويقصد نها وجهه وهو منها هارب والقيل له طالب وكان حرمته وأهلك  
 الخلال فساروا معه وهم يتنادون بالويل والحرب ويستغيثون برب السماء وهم يطلبون منه  
 النجاة من هذا القيل والشرار من حوالية مشمع وهو يزعم فسمع له فيبينا هو هارب  
 منه وإذا بعلام يطلع عليه وأقبل من ذيل الجبل وهو غلام أمره لانيات بمارضية خالي من  
 الشمع من وجهه ويديه حسام مشهور وهو راكب على جواد اشقر وهو يقول أتاك الفرج بانعمان  
 من بعد الفزع ولا بقي عليك خوف ولا جرح فقال بعد ذلك الملك النعمان للصبي يا غلام أخبرني  
 من تكون أنت من العربان واشرح لي فتصك حتى أتني اعرفك واغني فافتك بالمال والذهب  
 وأخلع عليك وايرك عندى في اعز الرتب لأنك فرجت عنى هذا الكرب فقال له الغلام  
 أنا يقال هاني بن مسعود تنضرن على العدو والحسود ثم سار من حيث أتت فأتته الملك النعمان  
 من منامه وهو مرعوب وعاد اليه عقلة وكم حالة لكن بقي ضيق الصدر تارة يفزع من  
 المنام وتارة يقول هذه أضغاث أحهم فامتنع من كل الطعام ذلك اليوم كله ولما أمسى عليه  
 المساء واظلم الظلام ونام فرأى في منامه مثل ما رأى في الليلة الأولى وقدم دام عليه الأمر مدة سبعة  
 أيام فتوسوس من هذه الرؤيا التي رآها في المنام وقد خاف من عاقبتها فجمع خواص دولته  
 وقد فسر عليهم المنام وقال اولوا أنى أريد منكم ان تبدلوا المجهود في طلب من يفسر لي المنام  
 فقد اغترأني الحمى من تلك الاحكام فلما سمعوا منة أرباب دولته ذلك الكلام تعجبوا من هذه  
 الاحكام فاحضروا التفسير تلك الاحلام من كان عندهم في تلك الديار فتحدث فيها العلماء وقد  
 أطالوا الكلام فافهم من شفي قلب النعمان بل زادهمة وكرية باختلاف اقوالهم فعلم وزيره

بأحواله وضيق صدره فقال يا مالك الزمان أعلم أنه لا يفسر لك هذا المنام إلا السطیح  
السكاهن الذى يهجر العرب بجميع الحوادث قبل نزولها ويقول لهم على ما يأتىهم ويفسر ما  
يأتىهم فسر لى مكة وأنت تبالغ ما تختار فلما سمع الملك النعمان هذا المقال خف كرهه وارتاح  
واشتاق إلى معرفة منامه حتى يطمئن قلبه لأنه قد خاف أن يكون قدماه شىء يقع فيه بغير علمه  
فجمع من سائر الغرب وسادات القبائل جيشاً كبيراً وسار بهم بطلب البيت الحرام وقلبه  
مشتغل بذلك المنام وما زال سائر إلى أن قرب إلى مكة والتقى بعنتر وطلحة بن عبيس كما  
قد ذكرنا قال الراوى ولما رأوا راياته وأعلامه تعجبوا من وصوله إلى أرض الحجاز  
فاخذ عنتر تمام العشرة رجال وترك الباقى عند الظعن وسار هو وإيهم للقاء الملك النعمان  
وسلم على من يعرفه من الفرسان ولم يزل يشقى المواكب إلى أن قارب للرايات والأعلام  
ترجل وسار قدام الملك النعمان فقبسهم في وجهه ورد عليه السلام وأمر بالعودة وأخذته إلى  
جانبه وقد سأله عن أحواله فأخبره بقصته وقصة مجيدين مالك وعشقه لاسمها وما جرى له مع ميسرة  
وذلك الكلام فقال له أبا الفوارس وأنت مرارك ما تزال واقفاً على حوائج العشاق  
وجمع شمل الأحباب بعد الفراق فقال عنتر يا مولاي أنا لم ياخذنى الصبر عن السبل والعشاق  
لأننى قد عرفت حلوة الوصال وذقة مرارة الهجران وبعد هذا أريد منك يا مولاي أن تعرفنى  
مسيب قدومك إلى البيت الحرام فقال له الملك النعمان أعلم يا أبا الفوارس أننى قد أجمعت فى أمر  
عجب وقال ما يكون إلا الخيزر يا ملك العرب وإن كان شىء مهم غير هذا المهم فها أنا بين يديك  
فقال له الملك النعمان أترك الرجال الذين معك تسير إلى الأهل والأوطان بالظعن والعيال  
وأصبحنا أنت إلى البيت الحرام حتى نحدد ذلك عهداً ونسمع حديثك ونبصره فقال له عنتر  
السمع والطاعة ثم أن عنتر استندب عروة بن الورد بمحفظه ميسرة ومرأاة مقرى الوجش  
من الفرسان وقد خطر له أن يفسر منامه الذى أبصره على سطیح السكاهن حتى أنه بعله  
ما يكون تأويله لأننا كنا ذكرنا أنه قبل أن يسير خلف أبى اسما وأنه قد رأى فى المنام  
قد طلع من الشمال وقد شرحنا هذا المنام فى هذا الكلام وقد ذكرنا أنه من أجله كان  
يريد أن يسير إلى البيت الحرام ليفسر هذا فقال له الملك النعمان ورجى له ما جرى من الأحكام  
وسار معه كما ذكرنا وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى مكة أعزها الله وقد داروا من  
حول البيت الحرام ولما كان من الذر كركب جماعة من حجاجه وخواصه وساروا إلى ديار الشيخ  
عبد المطلب فوجدوه على دكة اقتضوا ولديه عبد الله وأبى طالب ومشايخ البيت الحرام وسادات  
قريش بين يديه والمجلس حافل بأهل مكة فلما أن رأوا الملك النعمان قد أقبل عليهم قال له الجميع



إجلالا لتقدرة على الأقدام وحيوه بالسلام. قال اليه الشيخ عبد المطلب وترحب به وأخذ بيده وأجلسه إلى جانبه وبقوا أرباب دولته في الخدمة وعنتر في الجملة ثم أن الشيخ عبد المطلب قد سأل الملك النعمان عن سبب قدومه إلى البيت الحرام فقال له ياسيدنا العرب اننى قد أتيت من أجل منام رأيتهُ. وقد اشتغل قلبى من أجله وما عرفه من أرباب دولتى أحد وأنا جئت إلى ههنا على سبيل الفرجة والزيارة وسماع تفسير المنام من السطیح الكاهر فعندها تبسم الشيخ عبد المطلب وصار من هذا الكلام متعجب وقال والله إن هذا الاتفاق ماجرى نظيره في سائر الافاق لاننى أنا الآخر رأيت البارحة مناما تنحير منه الأوهام ومن أجله قد جمعت سادات الحرام وقد أنفذت خلف سطیح السكاهن وقد أمرت بحمله إلى هذا المسكان حتى يخبرنا بما رأينا عن حقیق وفى هذه الساعة تراه قد حضر ويتكلم لنا بكلام ما يقدر عليه أحد من البشر لأن رب هذه القبة الحضرى قد أطلعه على كل حقيقة وهو سر ربانى من خاتق الخلق رب كل البرية ( قال الراوى ) وكان هذا السكاهن من عجائب مخلوقات الله تعالى بلا بدن ييطش بها ولا رجلين يمشى بها ولا عروق ولا عظام ولا عينين ولا معدة ولا جوارح تساعد على الحركة ولا على النقل من مكان بل جعل الله تعالى له أنفاسا تتردد فى جلده وقد كانوا إذا أرادوا أن يشيلوه من مكان إلى مكان يطووه كما يطوى الثوب النخام ويحمل على الأبدى إلى الموضع الذى يستدعى به ثم يسألوه عن كل شىء فيخبرهم به ويخبرهم إن كان فيه شىء مضر فيذهل جميع الخواطر ويحير الافكار فيما يقول لهم قال الراوى ولما كان ذلك أتوا به إلى الشيخ عبد المطلب فوضعه فى وسط الحاضرين وتمعجب به كل الناظرين من أجل خلقته وقد افشعرت منهم الأبدان من تمكوين صورته فلم الحاضرون عليه فرد عليهم السلام بصوت ضعيف وجعل يسبح الله تعالى الواحد الأحد اللطيف وكان من جملة ما قال إن الله حى أزل أول الأول الذى قضى بدولته الدول الملك الذى لا شبيه له ولا مثل فسبحان من خلقنى فى تلك الصورة وخلق لى أنفاسا متعددة ومحصورة وصور الأشكال فى الأهلاك الدائرة وهو سبحانه وتعالى يراها وبكل شىء خصنى ربى من جوهرة النور وهى النورانية الصمدية الأارلية الديمومية الفردية السرمندية الذى يستوجب الحمد والثناء على انعامه الحسنى الشاهد على أعمال عباده صباحا ومساء معاشر الحاضرين اسألوا عما بدا لكم من العجائب واسمعوا منى

أحاديثنا من حكيم عارف بالمواقب وسبحوا رباً لم يزل معكم بشاهد ويراقب قال الراوى  
ولم يزل معهم كذلك حتى حير كل حاضر وعافل وأيقظ كل راقد وغافل فقال له  
الشيخ عبد المطلب أعلم يا حكيم أن ملك العرب النعمان أمّاك من أجل منام وأنا  
الآخر رأيت مناماً وقد أشغلتى وصرت منه فى أوهام وأديد منك تفسير هذه الرؤيا  
والاجلام ما بين هؤلاء السادات الكرام قال والراوى فقال الكاهن أذكر يا مولاي  
بما أبصر فقال له الشيخ عبد المطلب رأيت مناماً وقد أشغلتى وصرت منه فى أوهام  
وأريد منك تفسير هذه الرؤيا والاجلام ما بين هؤلاء السادات الكرام قال الراوى  
فقال له الكاهن أذكر يا مولاي ما أبصرت فقال له الشيخ عبد المطلب رأيت كأن  
ولدى هذا عبد الله قائم بين يدي مثل ما هو الساعة وقد ظهر من بين عينيه نور  
وصعد إلى عنان السماء ثم أنه بعد ذلك قد اجتمع ذلك النور وتدور وصار أبهى من  
الشمس والقمر ثم ثم إنه قد ازداد يوراً وتشمع وعلا وارتفع وكان العرب قد اجتمعت  
من حواليه مثل الكواكب وهى ترميه بالنار من كل جانب ومكان وكانت أنا من  
حلى عليه التفتت أبصر لى قاصد فرأيت أخيه أبا طالب وقد أتى مثل العقاب وفى يده  
سيف كأنه شهاب بطير من جانيه نار شديدة الاضطراب وأراد أن يضرب به فى العدى  
فطار من يده وعلا وامتد ذبابه حتى لحق إلى عنان السماء وسد بعارضيه منافيس الهوى  
ثم أنه انقسم أجزاء وتساقطت صواعقه إلى الأرض وعبر إلى جنبات العرب طولا  
وعرض حتى أنه أخذ الأكثر وما سلم منهم ثم سمعت الناس يتادون لا تفعل  
يا أبا طالب فقد أهلكك الأمم جمعا وما تركت من يدفع عن نفسه ضرا ولا نفا وقد  
رأيت السيف قد هوى يطلب أرض يثرب وقد اتيتت وأنا من هذا المنام متعجب  
فاسرع لى بالكلام وفسر لى هذا المنام واعلمنى بما يد من الاحكام قال الراوى فله  
سمع سطيح الكاهن ذلك القول شيق شيقه وغاب فيها عن الوجود ساعة زمانية ثم أنه بعد  
ذلك أفاق من غشوته ومثل السكران وكلم الناس وقال وأعلموا يا من حضرها هنا فى  
هذا المكان لقد آن الأوان واقترب الوقت والما وعن قريب يظهر سيد ولدعدنان  
صاحب الشريعة والبرها والدين والقرآن والايمان الذى يهدى به الانسان إلى طاعة  
الملك الديان ويظهر الحق إلى سائر الانام ويرى الاصنام من البيت الحرام ويعرف  
الخلايق توحيد الملك العلام الذى حارت فى معرفته الاوهام هو الذى ينشق له البدر

التمام ويكون معتدل القوام واضمح الاقسام صاحب عفة وذمام ووحيا وصيانة وعلامة  
 وأنه لا بالطويل الشامق ولا بالقصير الراهق حسن القامة مدور العمامة وبلوح بين  
 كتفيه علامة على خديه شامة تظلمة إذا مشى في الحر غمامة شربته دائمية إلى يوم  
 القيامة وجهه كالبدن إذ كان تماما بلوح في الظلام متجلل بالهبة والوقار الصغار والأنوار  
 حلوا الكلام عظيم المراد كثير الصيام بسهر الليل والناس نيام يناجى ربه الملك العلام  
 زاهد عابد أخوف على أمته من الوالد الولدان إذا سأل أجاب وإذا نطق أصاب بذول  
 وهاب فقى الأثواب طاهر الميلاد مساننا عن الفساد رحمة العباد موصوف اسمه في الأرض  
 محمد وفي السماء أحمد معروف بالخير ألوف وعند البشر صروف وكلامه رؤف قد كملت  
 صفاته وبانت للعالمين معجزاته وعن قريب يظهر تبيانها أجبت دعوته وأنارت طلعتة  
 وعلت دعوته حسن الأخلاق طاهر الأعراق حبيب الله الملك الخلاق تام الجمال ملبح  
 التحصال كامل الاعتدال ووجهه أضوأ من الهلال سيد مفضل صادق في المقال حميد الفعال  
 كريم نوره من غرته يصدع له فم مثل الخاتم سيد الأعراب والأعاجم ذو فضل ومكارم  
 بحاجبيه دمع وبشغره ثلج وبطرقة دمع إن قدر عفا وإن تكلم كفا أحسن من نشأ  
 وأكرم من مشى وأجمل من وطى الحصا وأفخر من عرج إلى السما يجوز سدره المنتهى  
 ويخاطب الملك الأعلى يكون منه كقاب قوسين أو أذن هي رضى تقي تقي مكي أبطحي  
 هاشمي عربي زهري قرشي نهامى مدنى له مقام زكى عدنان شريف عفيف لطيف ظريف  
 رؤف رحيم وهو محمد وأحمد وطه ويس وأبجد وعمجد وكان ﷺ ملتف العضدين  
 أحور العينين والمثلتين سهل النخدين مرقص الصدعين وهو سيد الثقلين صادق اللسان  
 تالى القرآن اسمه مقرون بأسماء ربه في الأذان مذكور في كل مكان بشرت به الأخبار  
 والتكبان مزبل دولة الصلبان مهلك عبدة النيران لم يخلق الله تعالى في الأولين ولا في  
 الآخرين ولا يخلق إلى يوم القيامة لا أحسن ولا أزين ولا أعدل ولا أفضل ولا أجل  
 ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم ولا أفهم ولا أصبر ولا أشجع وجميع أفعال الخلق  
 كلها من هذا النبي إلا في محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صاحب  
 الآيات البيئات والمعجزات الظاهرات وأفه له ترضى رب الأرض والسماوات ياليتنى  
 عشت حتى ألقاه وأسير من أصحابه ورفقاه والويل كل الويل لمن عاداه وطوبى لمن  
 وآاه وباخية فرسان العرب الجاهل إذا ظهر الشجاع المنتخب صاحب الحسب والنسب

فواعجابه كل العجب بما يحل بالأبطال من النسب إذا ظهر ذو الفقار وضرب به كل فارس  
همام وأسد ضرام يسقى الأعداء كأس الحمام بجندل الأفران وميد الشجعان شديد  
العولة عظيم الجولة لا يأخذه رعب جسم لا يزعج في الحرب اسمه كبير في المواسم كثير  
الذكر في قل الملاحم مهتم القمم مدوج مقدم يكون لمحمد وزير يدعى بالأمير بدانيه في  
الحسب له أسماء مختلفات في الكتب اسمه في التوراة إلبا وفي الإنجيل بربا وفي القرآن  
ساقى الخلقى الأكبر من نهر الكوثر يسمى زيد وحيدر ومزق الشرك بذى الفقار  
الذكر يقال الجن من تحت الأفلاك ولا يخشى الهلال قال ثم إن سطیح السكاهن سكت  
بعد ذلك الكلام فبكى السادات من العرب وارتعدت منهم الأبدان والركب وقد حار  
الأمير عترة بما سمع وأبصر وبقي الملك النعمان ينظر إلى الكاهن وهو حيران ساعة من  
الزمان فرآه قد أفاق من غشيته وعاد إلى الكلام فقال الملك النعمان وأراد أن يدنوا منه  
ويفسر عليه المنام وإذا به قد صاح وقال له وأنت يا نعمان قال نعم فقال له أنت تريد  
أن تسألني عن الفيل الذي رأيته في المنام وهو يرى إليك بالنهران وأنت منه فزغان  
وقد أتاك غلام وهو مليح الصورة صمصامته مشهورة وهو يصبح على الفيل وقد ضربه  
فسمه نصفين وتركهم رمى فطعتين فسألته يا نعمان عن اسمه بعد أفرج عنك وأعاد إلى الجواد  
وقال أنا هاني بن مسعود وقومي بني شيان فقال له الملك النعمان بعدما سمع منه ذلك  
الكلام بالذي خصك هذه الأقاويل أخبرني بهذا المنام والتأويل فقال له سطیح السكاهن  
يا نعمان احذر من إنسان عجمي يطالبك بالمظالم ويقصد لا يجيش إلا عجم ويحرم لك ميمه  
من الحرب أشد من النار واعلم أن هذا الفيل والنيران قتن من هذا السلطان فكن منه على  
حذر واطلب هاني بن مسعود إلى عندك قال فلما سمع الملك النعمان هذا المقال خاف على ملكه  
من الزوال وبقي متفكرا من أين تأتيه التوائب وأما عترة بن شداد إذ نهل للمسمع عجائب  
تحمير عقول الرجال فقال عترة لا يكون هذا العلم إلا في السماء فتبسم الأمير حجار بن حبار  
السكندی وقال ويحك يا أبا الفوارس إن رب السماء يفعل ما يشاء في عبادته ويطلعهم على علوم  
شتى ولو لا ذلك ما كنت شجاع وغيرك ذليل فقال له عترة صدقت فواءه يا حجار ما هذا  
الإنسان إلا من أكبر عجائب الزمان واعلم أنني أريد أن أتقدم إليه وأسأله أنا الآخر  
عن منامي قبل أن يرجع ثم أن الأمير عترة يقدم إلى سطیح السكاهن فناداه حياك الله يا أبا  
الفوارس يا فارس عبس الأدهم وشجاعها المعلم بأشربا الزيادة في السعادة واعلم أن الله قد رزقك

يشيئته وإرادته وقدرته ولدين إلا أنهم أسدان تذلل بهما رقاب العالمين عجم وعرب ثم بلغ  
 بهما أعلى الرتب فالأكبر فهم أصبح في يدك أسير والآخر تمرفه في هذه الأرض بعد شيء  
 يسير وأعلم أن منامك يدل على هذه الأحوال وأما رؤياك أن الهلاك قد طلع من الشمال وأنت  
 قد أخذته بيدك وأردت أن تردّه إلى الشرق فانقلب في يدك وصار سيقا فمذا دليل على وجود  
 الأولاد وهذا ما عندي والسلام (قال الرازي) وما بقي من الحاضر من أحد إلا وحدثه بطيح  
 بما أضروا بين صاحب البشارة وبشارته وأصحاب الخبر لحدوا وقد انطوى بعد ذلك ورفع  
 وقد تعجب كل من حضر بما سمع وكان أكثرهم تعجبا الأمير عنتر لأنه قد زاد سرور أو فرحا  
 بالأولاد وقد صار يقول إن هذا الأسير الذي عندي لاسك هو ولدي لأن جوارحي كانت تشهد  
 له عند قتاله بالإشفاق ولكن لا أدري من هي أمه وما أقول إلا أبن في أيام الصبا والجهل غصبت  
 بعض بنات العرب على نفسها فانت هذا الغلام وإن كان هذا على الحقيقة ولدي فأنا أذل به الإعداء  
 قال الرازي وأما ما كان من الشيخ عبد المطلب وأهل مكة فإنهم قد حلّفوا على الملك النعمان  
 وقد صنعوا له الولائم والمدعوات ولمسكروا فأما ما به وبين معه من الصبا كرت ثلاثة أيام  
 وفي اليوم الرابع أنه قد خمسين فارسا إلى بني شيان من أهل هامة بن مسعود الذي قد رآه  
 في المنام وقد أخطأه صفته وحببته وقال لهم إن أتم وجدتموه ولقيتموه فاضنوا له عنى الغنى  
 وبلوغ المتى والهنى والحقوقى به إلى الحيرة قال الرازي فقال الأمير عنتر بن شداد وأنا وأخى  
 لسير معهم ونجهد في طلب هذا الغلام فان وقنا به وإلّا عدنا سائرين إلى بلادنا لأن الطريق  
 واحدة يقال الملك النعمان أفل ماتريد ولا تمض إلى بلادنا حتى تعبر بني شيان ولولا أتي  
 متعلق يقول السكاهن عن الأسير الذي قد أسرته وسيرته إلى ديار قومك وقد أخبرك أنه  
 ولدك ما كنت تركتك تمنى من عندي فشكره الأمير عنتر على ذلك الكلام وقد طيبه  
 ووعده بالنصر على الإعداء ثم أن الملك النعمان أخذ أهبة الرحيل وقد أقام بعد رحيل الأمير  
 هتتر من مكة ثلاثة أيام وقد ودع الشيخ عبد المطلب وسادات الحرم ورحل يطلب أرض  
 العراق وما زال سائر حتى قرب لها فرأى رجلا نجاب يقال له معمور وكان من نجابته الذين  
 يرسلهم في مهماته فلما صار قدما عرفه فقال له ما شأنك فقال يا مولاي أعلم قدمات الملك  
 كسرى وقد تولى مكانه خداوند ولبه وكل ولاية خراسان قدم مضت إلى خدمته وصارت تحت  
 طاعته لأنه كريم كما تعرفون عادل فصيح اللسان قاعزل والناس قد اجتمعوا على محبته وقد  
 فرحوا بدولته وقد أرسلني الملك الأسود أخيك حتى أنك تسير سريعا وتجدد عهدك  
 منه لأن حسابك على كسرى كثيرة فلما سمع النعمان هذا الكلام صعب عليه وقال

في نفسه ما أخوفني أن يكون تفسير منامي أن تغيير الدولة يتقدم أو يتأخر ثم إنه سار وهو مشغول القاب لا يدري على أي شيء يقدم قال الراوي هذا ما كان من أمر الملك النعمان وأما ما كان من الملك خداوند فإنه كان جيدا يكره الجور والإسراف وقد ذكرنا قبل تاريخه في بعض أوصافه لما كان أرسله أباه إلى بني عيس وجرى له مع الأمير عنتر ما جرى وقد منا ذكر كرمه وحسن سياسته مع أنه كان يحب العرب ويميل إليهم أكثر من المعجم لأن أمه كانت عربية من أحسن بنات الملوك والفرسان وكل أيضا يهواهم لاجل فصاحة اللسان ولما وصى له أبوه بالملك اتخذ له من قبائل العرب أعوان ولما سار على سرير الملك في الدوان ودارت حوله المجوس علماء التيران والبسوه التاج وبايعوه على البلدان فأنت إليه ملوك خراسان وأنت إليه سادات العرب من كل مكان ففتح خزائن الأموال وقد أكرم أهل الولايات وأوسع على الجند في الاقطاع قال الراوي وما وصل الملك النعمان حتى وجده بمهد الأرض تمهد وقد أطاعه القريب منها والبعيد لأنه جلس على سرير أبيه وكانت توليته طالع سعيد قال الراوي وما وصل الملك النعمان إلى بلدة الحيرة فأقام فيها غير القليل وقد رحل طالب المدائن وما زال سائرا إلى أن وصل المدائن ودخل خدمة الملك خداوند ولما سار قدماه سلم وقبل الأرض وعزاه في أبيه ودعاه وأثنى عليه فترحب به خداوند ونصب له كرسيه وأمره بالجلوس وأخضع عليه وعلى أرباب درته وسأله عن سبب عيبته فذكر له أنه كان في البيت الحرام على سبيل الزيارة ولم يذكر له المناع الذي رآه بل حدثه يذكر سطوح الكاهن وما ذكر من صفات النبي ﷺ بأن ظهوره قد حان فتهجى خداوند من هذا الكلام وقال إن الذي يعيش إلى أيامه وينظر زمان هذا الرجل يعاين الأحوال فقال له الموبدان يا ولدي إن شأنه عظيم وقد ذكر جميع العلماء أنه يولد بمكة ثم يربي بتيماويجدد بمكة بيت الخليل إبراهيم ويعرف الناس عبادة الرب القديم رب زمزم والمخيم قال الراوي ثم طال بين الحضر الكلام وقد شرعوا بعد ذلك في أكل الطعام وشرب المدام وبعد ذلك خلق خداوند على الولاية خلق رضا وزدهم إلى بلادهم وكذلك فعل الملك النعمان ورده إلى الاوطان وكان كثير المحبة إلى النسوان زائد الرغبة في الاصطباح على أصوات المغاني بشرب المدام وعلى وجوه الحسان من الحور والولدان قال الراوي وقد اتفق له في بعض الايام شرب مع ندمائه إلى المساجيرى بينهم كلام فقال زيد بن عدى والله يا ملك ما أنت إلا قد قضيت من النسوان الحسان وطرا وملكت من الجوارى ما لا ملسكه أحد من أجدادك الاكسرة الكبار ولكن أنت ما ملكت مثلنا هذه سنة الايام ثلاثين لعمري

مثلها في هذا الزمن ولولا أنها فريدة العصر والاولان في جميع المعاني ما كان قد ذكرها في شعره التابعة للذبياني فلما سمع خدوا ند هذا الكلام ارتعد من شدة محبته في النساء فقال له يادريد ما الذي قاله التابعة للذبياني في المتجرودة اذكر لي بحق النار والنور حتى لاني اسمعه وتم لي اوقات السرور فقال له زيد السمع والطاعة ثم انشد وجعل يقول

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| يا آل مذحج رابع أو معتدى       | عجلان ذوزاد وغير مزود        |
| زعم الوشاة أن رحلتنا غدا       | وبذاك بنعانا الغراب الاسود   |
| لا مرحنا بغد ولا أهلا به       | ان كان تفريق الاحبة في عد    |
| في أمس جارية رمتك بسهمها       | فاصاب منك القاب إن لم تعد    |
| فالدر والياقوت زين نحزها       | ومفصل مر لؤلؤ وزبرجد         |
| وبفاحم مثل الظلام تخالة        | كالكرم مال على الدغام المسند |
| فظننتها نظرت اليك بناظر        | نظر السقيم إلى وجوه العود    |
| فبدت فزانت ساقها المتزرب       | بحواجب والمقلتين مقلد        |
| أخذت الفؤاد لمقدما فنظمته      | من لؤلؤ متتابع متسود         |
| رغم الوشاة بأن فاما بارد       | عذب إذا ما ذقته لم يبرد      |
| واليطن ذو عكن لطيف لين         | والصدر ترفنه بنهد معقد       |
| وإذا لمست لمست منها ناعما      | متحرفاً بمكانه ملء اليد      |
| وخيا لها في اليبس في غسق الدجا | بدر تيدى وسراج موقد          |
| لو أنها برزت لاشمط رهاب        | عبد الإله بنية المتعبد       |
| أيضاً يبهجتها وحسن حديثها      | فتخاله رشدا وأن لم يرشد      |
| هذا هو الفخر الرفيع بفخزه      | بين الملاح ومثله لم يوجد     |

قال الراوى ولما فرغ زيد بن عدى من شعره تعجب الحاضرون من مقالة وقد صدقوه في كلامه وأما الملك خدوا ند فإنه قد زاد به الهوى في فؤاده وقال والله بازيد لقد كدرت عيشي وزاد همى وطيشي بوصفك تلك المرأة التي مالى اليها من سبيل وأنا أعلم اننى أصبح بحبها مغرم عليلان وأن الحياء يمنعنى أن أنفذ إلى بعلها وأقول له أنفذ لي زوجتك حتى انخذها لي برهة من الزمان وبعد ذلك أنفذها اليك لإخرفخ غرضي منها لاسيما وهو ملك العرب وفي رأسه النخوة والحمية فقال له زيد يا ملك اعلم أن عندنا الجوس إذا طلب الملك زوجة أى من كان من أرباب دولته ولم ينفذها اليه تحرم عليه لأنه من تحت أمره وحكمه وهو في مذهب عباد النار حلال وهو عندهم جائز فقال الملك خدوا ند هذا لا يكون إلا عند الأعجم وأما

سند العرب لا يجوز ولا يرضى به أحد لأن مذهب العرب لا يقتضى ذلك فقال له إياس  
 وكان من المقربين عند الملك خداوند وصاحبه لأنه قدرى معه وكانت أمه أجمية وكان أبوه  
 ملك عظيم الشأن فمن أجل ذلك أخذه الملك خداوند صاحب ونديم وكان أيضاً يحب خداوند  
 ويشفق عليه فلما سمع ذلك بمقاله عند وصفه للمتجودة قال يا ملك إن كان قلبك قد اشتغل بتلك  
 الأمور وقد منعك الحياء أن تطبها فانا أعرف أن للملك النعمان بنت يقال الرباب وله أخت  
 أيضاً صاحبة جمال وكالرحق ما أظهر في النار من الحرارة والالتهاب ما تصلح أن تكون  
 المتجردة لها خادمة والاثنتين قد صلحا النسكاح والزواج وإذا أنت طلبتهم منه ما يكون  
 عليك في هذا عتب لأن الملك النعمان فائب لك وغلام وهو معدود من جملة الخدم فارس له  
 من ياتيك بهم إلى حضرتك وإن شئت اقتله وقال وكان لخداوند من الجوار في ذلك  
 الأوان خمسة آلاف جارية من الموصوفات بالمجال ما بين تركية وعجمية ورومية وعربية والكل  
 من أولاد الملوك والوراء والأمراء ولما ذكر له حرم الملك النعمان صارت تلك الجوارى  
 عنده مثل الأفاعى ومثل العقارب ولا بقى له قلب يميل إليهم ولا عين تنظر إليهم قال الراوى  
 فعند ذلك قال خداوند أنه ذوا من يكون رسول إلى ناني على العرب فقال زيد بن عدى أنا  
 وهو الذى كان السبب في ذلك واصل العداوة التي بين زيد وبين الملك النعمان له سبب  
 عجيب وذلك أن الملك قتل أهله ولده من القرسان بمدة الملك كسرى أنوشروان ومن أجل ذلك  
 كان زيد يريد تارة ويطلب له الذل والموان وما زال كذلك إلى أن بلغ قصدا بتلك الفتنة في  
 ذلك الأوان قال الراوى فقال له خداوند خذ أهبة الرحيل عند الصباح وقد رتب له خداوند  
 جماعة من خراس حجابيه وأمرهم بالمسير وبصحبه ما تئين فارس ومعه من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه  
 خداوند فأمره بالمسير وبصحبه ما تئين فارس ومعه من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه  
 كل لسان فمتد ما صار زيد من معه إلى أن وصلوا إلى أرض الحجر ودخلوا على الملك النعمان  
 فقدم زيد وسلم وترجم فترحب به الملك النعمان وساله عن حاله وما الذى أتى فيه فشرح له زيد  
 الأمر كله وقال له يا نعمان ومن بقى يفاخرك من ملوك العجم والعرب إذا كان بينك وبين  
 الملك صلة نسب ثم أنه بعد ذلك الكلام أخضر قدماه الهدايا والتحف من العضة والذهب  
 والملبوس والجواهر وكل شيء فاخرو بعد ذلك طلب من الملك النعمان الجواب فداسم  
 من زيد ذلك الكلام حرد وأحروجة وزاد به الغضب وقال له يا زيد ما كان في أرض  
 السراد والاعاجم ما يشغله عن نبات العرب وحق من تعالى عن خلقه ولما حجت وفرق بين  
 ضياء النهار والغييب لو أن خداوند يقول لى خدمك أبى كله ولا تترك منه ذرة واعطينى من



شعرا بنتك ارباب وتركني أنظر إلى اختك الحريقة نظرة ما فاعتبت ذلك ولا أزلت له حسرة ولا غربتها عن أرضها والذي شار عليه بهذا ما كان له صديق ولكن سراليه واعلمه أن ما عندي بنات تزوج ولا تصلح للزواج ولا يتقرب فلما سمع زيد من الملك النعمان ذلك فرح وقد استنشر بلوغ المراد كيف أن النعمان رده بتغير قضاء حاجته فسار زيد من عنده وخرج من الحيرة وما زال سائرا وهو يتحدث حاجب الملك كسرى على ما قال الملك النعمان لأن الحاجب كان عجمي اللسان ما يعرف كلام العربان فاعلمه زيد بما قال الملك النعمان من الجواب وقال له اعلم أن خدائنا وما خطر النعمان على بال وقد استقل به وبملكه وهانت هذه الدولة الكسرية عنده فلما سمع الحاجب ذلك الكلام غضت غضبا شديدا وقال وحق النار لو أنني فهمت بعض الذي قاله من المقال لضربت رأسه بالحسام الفضال ولكن ما يفوقه القتل والعذاب إذ اسمع خدائنا هذا الخطاب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى المدائن ودخلوا على الملك خدائنا وندوا خبروه بما جرى فلما سمع ذلك عظم عليه وكبر لديه وقد صغرت نفسه عنده وقال أكون صاحب الأرض طولا وعرض وأطلب حاجته لم تقض وحق النار لأصلين النعمان وأخذ ابنته وأخته وزوجته ثم أله أحضر اياس بن قبيصة الذي قد وصفناه وأعاد عليه هذا الخطاب ثم بعد ذلك قال له أجمع سادات بني طي زخذ معك من شئت وسر إلى بلاد الحيرة وأقبض على هذا القربان ثم انتهى بهذا الذي قد احتقرني فقال اياس يا مولاي وما الذي أريد من عساكرك وبني طي كلها يحكمي قال وكان هذا اياس رجلا قويا الهمة شديدا الفرصة فجمع بني طي وحاقا فم فكانوا اثني عشر الف فارس في ثلاث رايات ثم قال لخدواند قدم من عساكر العجم قدما فدعا الملك بمرازيان من خواص حجابة وما كان في العجم مثله فدعا به وسوره ومنطقه وقدمه على خمسة آلاف فارس من الديلم وقال له سر سحبة اياس وجميع ما أمرك به أمثله فقال سمعوا وطاعة ثم أن اياس أخذ أهبة الرحيل ورحل بالعمساكر وعقدوا على رأسه الرايات والاعلام فضربت الطبول والبوقات قال الراوي هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك النعمان فإنه بعد رواج زيد والحاجب من عنده أخذ أهبته وما قدر عليه من الأهوال وسار طالب أرض الحجاز وبعد رحيل النعمان يوم وصل اياس إلى بلو الحيرة قرأ ما خالية من وقت نجا بنفسه وحرمة فصعب عليه كيف الملل تدبه في حاجة ولم تقض على يديه ومن شوة ماجرى عية أقام له نائباً على البلد وكتب كتابا وأنفذه إلى خدواوند يقول فيه اعلم أيها الملك أن النعمان قد رحل من الحيرة وأخلاه وسار إلى برية الحجاز بالمال والعيال وها أنا طالب المسير في أثره وأقول

يحق سعادتك ما عود لا به ولم أرجع خائباً وآتٍ بالنساء الحسنان الكواعب ولا تكون على  
فيا فملت عاتب لأن الحاضر يرى ما يراه الغائب ثم أنه أفتقد الكتاب مع نخباب وبعد ذلك  
فأدى في عسا كره الرحيل فركبت الجنائب وساروا بالجيش الذي قدمنا ذكره من المعجم  
والعرب وهو مثل المجنون الذي لم ينظر في عواقب الأمور قال هذا ما كان لهؤلاء وأما  
ما كان من الملك النعمان فإنه لما سار من الحيرة بعسا كره ورجاله أول يوم وثاقى الأيام  
وفي ثالث يوم لحقه أياس ومن معه من عسا كره المعجم فلما أبصر الملك النعمان إلى الممان الأسنه  
أيقن بحلول النوايب فصاح بالجيش الذي معه فعادت رجاله مثل السلاهب وقد تاهبت  
لأنفسها فعندها خلف النعمان بصحبه الحريم الفارس ووقف فيمن بقى معه من الأبطال  
واستقبل المعجم والديلم والعرب وقد صرخت الطوايف من شدة الفرح بلقاء الملك  
النعمان في ذلك المسكان وقد حملت على خيول أخف من الطيرر وقد طلبت ينبالها المقاتل  
والنصور وضرب العمدة والحرب لغير العقول والألباب ويساوى عندهم المساء والصبح  
وتضاعفت نصيحة النصاح فقد قاتل في ذلك اليوم الافتضاح فن قاتل عن نفسه وسير الحريم  
كان من التكرم ومن ترك عياله وانهمز عاش عيش الأذلال فقاتلوا ولا ترغبو إلى الحياة  
فتفضحوا لاسيما إذا سبت الأعاجم نساءكم وباعوهم في أرض حراسان فيبقى السلم  
منكم غريب فقير في سائر البلدان وينمى على نفسه وملازم الأحران قال وما قال ذلك  
الكلام حتى انطبقت العرب على المعجم انطباق الغمام فوقع الحرب والخصام واشتد  
الكرب والزحام وأياس قد أبصر الأمر قد طال فأخذ خمسة آلاف فارس وسار بهم إلى  
ناحية الألف الذين مع السموان فبذل السيف في الألف المقدم ذكره فنهب منهم الأرواح  
من مقرها فارتفع الصياح من النساء والبنات وبكت الأطفال بدموع فراح وندبت  
النواذب لما أن رأوا البلا قد تولوات الأقدام فأئخذ الملك النعمان بالجراح فأيقن بالهلاك  
والافتضاح وبأن له شخص الموت ولاج وبكى على حريمه وقد عزم على الحرب فبينما  
هو على ذلك الايضاح فاذا هو قد سمع من خلف الإعداء صياح وخيل قد أقبلت من ناحية  
أرض الحجاز خف من الرياح إلا أنها قربت من موضع القتال وعرفت حقيقة الحال حملت  
على الأعلام التي لإياس قهدرت كأنها الأسود وقد طعنت طعنا تقشعر منه الجلود وفي  
وأثلها فارس شديد في طول العامود كاله من قوم عاد وثمود وهو ينادى بصوته  
أيال شيبان يا لشيبيان أنا هاني بن مسعود أبشر يا نعمان بالخلاص من هذه الأمور العظام ثم أنه

صار يطعن في الخواصر والنحور وهو على جواد من الخيل الجياد أشقر وفي يده سيفه مشتهر وصورته التي راها النعمان في المنام وإنما العجب في وصوله إليه في وسط القتال وحسن هذا الاتفاق الذي اتفق باكرام قال الراوى والسبب في تلك الخمسين فأوسا الذين سيرها الملك النعمان من البيت الحرام وقد أمرها أن تقصد الجبل من بني شيبان وتسال عن هاني بن مسعود وقد أعظام صفته وقد ذكرنا أن عنتر بن شداد صار معهم هو وأخوه مازن ويرفته فقد أراد بذلك قرب الطريق إلى بني عبس لأن قلبه متملق بالولد الذي ذكره له السطيج السكان وأعله أنه في يده أسير وكان قد أرسله مع عروة الورد وصار مع أصحاب الملك النعمان ولا يصدق أن يرى الأوطان وكان مسيره على بني شيبان وما زالوا يقطعون الأرض والديار إلى أن وصلوا إلى بني شيبان فسالوا عن هاني بن مسعود من بعض الفرسان فما أخذ أعظام جواب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا أرض ديقار وهي أطيب منزل لبني شيبان فنزلوا هناك وقد تفرقت الفرسان وبقي عنتر وأخوه مازن على بعض المناهل وقد ضاقت صدره من طول الغيبة (قال الراوى) فبينما هم في مثل ذلك يتحدثون وإذا بعبار فارس يطرده في عارض البر نعمان من الوحش وهو يردما بين يديه بين وشمال ويوق عليه زعقات تزلزل الجبال ويجول عليها كما تجول الدرسان في القتال فهلم فعاله وقد تعجبوا من حسن مجاله فقال عنتر لاخته مازن أن هذا الفارس يفعل في الفرسان كما يفعل بهذه الوحوش ما يكون له في أبطال العرب نظير وما زالت أعينهم ترمقه حتى أدرك الفحل النعمان برأس الرمح فرماه على وجه الصحصجان وثار في جنبات الملا فرأى مازن ذلك فبادر إلى جواده وقال لعنترا أنتي عولت على هذه الطريقة التي رماها هذا الفارس وناخذها غدانا فقال عنتر أفعل ما بذاك فراض مازن في طلبها حتى قاربها وهم أن يترجل إليها وإذا هو بسبع قد خرج من غابته وأخذ الطريقة في فوه وعاد به إلى غابته فبقى لأذن باهتا فينبنا هو واقف وإذا بالفارس قد عاد فما رأى فرسته فقال لمازن بافتي أنت أخذت طريقتي فقال لارائه يا وجه العرب ما أخذها إلا سبع ودخل بها هذه الغابة فقال صدقت وهذا أمر الدم ثم أن هذا الفارس ترجل عن جواده إلى الغابة راجلا من غير سلاح وقد ترك سلاحه وعدته على الأرض فتعجب لأون من تلك الفعالم وبقي واقفا ينظر ما يجري له مع الأسد من أجل طريده وهو يقول والله أن فراعتنا لجر لا تفعل مثل هذه الفعالم ولا تقدر على السباع بغير سلاح فينبنا هو في هذا المقاتل حتى أنه سمع من الغابة

صوت وهدير في بر فقال مازن هلك والله الغلام ونفذت فيه الأحكام ثم أنه قد عول أن يأخذ الجراد والعددة ويعود عند أخيه عنتر وإذا بالفارس قد خرج من بين الأشجار وهو يحطم بطول قامته ويقود الأسد مثل ما يقود الرجل الشجاع برقبته الرجل الحبان وقد مكى كعه اليمن من ناصيته وفي يده الشمال النعام التي قد اصطادها وسار يعاتب الأسد يقول ويلك يا غلاب تأخذ صيدها من مسعود ثم تخط في أرض يكون فيها خاطر وموجود ثم أنه حط النعام من يده وقد مكى يده الأخرى من الأسد وهو يهدر ويطلب إلى نفسه الخلاص ثم أنه شاله وجلده به الأرض على صخرة كانت هناك مخلط عظامه وعجن حمامه وعاد إلى جواده ركه وقال لما زن لما رآه واقف يا وجه العرب من أبت وإلى أين تريد إن كنت عابر طريق فتزود من هذا الزاد وخذ ما يكفيك إلى المسكان الذي أنت طالبه وإن أردت المقام والراحة فاعدل معي إلى قومي وانزل عندي واعلم أن الحبي منا قريب فقال له مازن والله يافقي ما أنا وحدي بل أنا معي رفاقي ونحن خمسون فارساً فلما سمع هاني بن مسعود ذكر الملك النعمان رمى من يده الصيد وقال له يافقي ما السبب في ذلك حتى انفذ الملك النعمان بطلب هذا الغلام فقال أعلم أن الملك النعمان قدر أنى منام تحير فيه الأرواح لأنه قدر أن فيلا طلبه وهو عظيم الخلقه وبرمي من فيه النار وقد طلب من دون الخلق النعمان والملك النعمان من خوفه ولي هارب وأراد الفيل أن يكسره فبينما هو على تلك الحال إذ قد أقبل عليه شخص فبادر إلى الفيل وضربه بسيفه البتار فزمر رأسه وحدث تغيراته وأقبل بعد ذلك على الملك النعمان وقال له لا تحف النعمان فما أنا هاني بن مسعود وقومي بني شيبان فانتبه النعمان من منامه وقد جمع أرباب دولته وسار إلى مكة وفسر منامه على سطح السكاهن فقال له أطلب هذا الغلام هاني وكن له مقارباً ومداني تخلص نفسك من هذه النيران فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام أرسل يطلبه وهاتحن دايرين عليه في قبائل بني شيبان وأنا أقول بعين الفراسة أنه أنت فتبسم هاني وصار يتمجب من هذه المعاني وكان الأمير عنتر ورفاقه قاموا على الأقدام ينظرون مازن لأنه أبطأ عليهم فأتى مازن وهاني معه فلما وصلوا إليهم وحقق عنتر إلى هاني فقال لاخيه مازن يا ويلك ما أشبه هذا الشخص بالذي أعطانا صفته الملك النعمان فإن كان اسمه هاني بن مسعود فقد بلغنا المقصود فقال مازن والله أن اسمه هاني ثم أن مازن حدثه بما جرى له مع الأسد فحقق فؤاد الأمير عنتر من عظم الفرح والسرور الذي حصل وقد دنا إلى هاني واعتنقه وقبله وسلم عليه

وأخذ بيده وحضنه إلى أن نزل عن الجودوق قد بان له من الشجاعة والفروسية أكثر ما وصف له  
 لاجل ما قد مارس الأبطال ولما استقر هانيء إلى الأرض أعاد عليه عن حديث الملك النعمان  
 أبصر المنام فلما هانيء كلام عنتر رآه موافق لكلام مازن ففرح هانيء وقد تبسم وقال يا للعرب  
 أن هذا الكلام أعجب ويجب أن يكتب بماه الذهب فقال له عنتر وما هو السبب فقال هانيء اعلم أن لي  
 ابنة عم اسمها ليلى وهي أحسن من كل من في قبيلتنا وأقرب حبا ومن أجلها تعلمت الفروسية وسرت  
 أتجسس على كل بنية فلما بلغت هذه المنزلة وه دلت لي الفرسان وبارزت الاقران وخالطت الأبطال  
 فاتفقت لي سبيح بن الحارث الملقب بذى الحمار وبارزته حتى أسرته إلى أن أفدى نفسه بالمال وأطلقته  
 من الاعتقال وبعد ذلك خطبت ليلى من أبيها وأطلعتها على أمورى كالم فاجابني وقد استحي مني  
 ومن المشايخ الذين كانوا معي ولكنه طلب مني أشياء كثيرة من المهر من جملتها ألف ناقة من نوق  
 النعمان وهي النياق المصاقرية فاحبسته إلى ذلك ورجعت من عنده متمكرا وأقول يا ليت شعري  
 بماذا أتوصل إلى الملك النعمان حتى أتالي منه الأرب لعله يعطيني كما طلبت وقد بت تلك الليلة  
 وأنا متفكر في هاتى الأمور وإذا بها تف يقول يا هانيء لا تضيق صدرك من هذه الأمور واسبر  
 فان قسمك من مساعده موفور فانك ترى وتذكر الرجل المنتظر له وتقاتل بين يديه إذا ظهر  
 وفي هذه الأيام بعث اليك رسول الملك النعمان ويسألك أن تسير اليه في جماعة من بني شيان  
 وتدركه وهو في أضيق الخناق وتخلصه من الأعداى في أرض العراق ويحكك في أمواله  
 والنياق ويشيع ذكرك في سائر الافاق بهرمة صاحب البراق حبيب الملك الخلاق عليه السلام قال  
 فلما أن سمع عنتر منه ذلك الكلام تعجب من هذا الاتفاق ثم أن هانيء قال لعنتر أن الهاتف قالى  
 كن بهذا معتمدا وأنى يا هذا لما أن سمعت من الهاتف هذا المثال بقيت من إعاقبه هذا الأمر  
 خاتف ولي أأم وأنا أتسلى بالصيد والتفحص إلى أن وصلتكم أنتم وحققتم الغرض وما بقى إلا المسير  
 إلى ملك العربان قال فابق في بنى عيس الامن طرب بهذا الكلام وقال هذا يكون سبب الاقبال  
 إذا قضى هارب السماء المعتال قال ثم أن هانيء أقبل على عنتر وقال له يا وجه العرب بجرمة سهر  
 رجب أكشف عن حقيقة ماجرى لكم لاني أرى لتتسكن حجازية عدنانية وأنتم ذكرتم  
 أنكم رسل الملك النعمان ومن أهل العراق فهذا تعلق فعال له عنتر لا وحق من رفع السموات  
 السبع للطباق وقسم عبادة الأجال والارزاق مانحن إلا رسل الملك النعمان ومن أجل  
 حاجته أتينا في طلبك إلى هذا المسكان وأما قولك أن لغتنا حجازية لحنا ما قلت لحن من عيس  
 وعدنانية وفي مكة اجتمعنا بالملك النعمان وفسر منامة بمحضرتنا على السطح الكاهن وأمره

أن يطلبك آخر كلامه وأن أردت أن تزدد بنا معرفة فانا أخبرك بالخبر على جليته  
اعلم أنني أنا عنتر وهذا أخى مازن وهؤلاء بنو عمى وأما رسل الملك النعمان فانهم قد  
تفرقوا في طلبك إلى الجبل وكل مكان قال فواقة ما سمع هانيء. بذكر عنتر لما أنه قام على قدميه  
وقبل عنتر بين عينيه وقال له والله لقد كنت أطرب عند سماع ذكرك وأشتى قربك  
ياشمس الفرسان وفرجة الميدان وحامى بلاد معد بن عدنان ثم إن هانيء أشد يقول

أنت الدهر مالك ثاني      ووحيد تعد في الفرسان  
خلق الرمع والحسام لاجلك      عن حقيق لا للذليل المهاني  
كل من يلتقيك في الحرب يلتقى      جبلا ما تلا على الانسان  
أنت كهف لمن أتى مستجيرا      لينال النمام هم الاماني

فلما سمع عنتر من هانيء تلك الايات شكره ثم أن هانيء بعد ذلك قال لعنتر اني متعجب من الملك  
النعمان كيف أنه أتخذ إلى يطلبي ويطلب مني باصر ومثلك أمت عنده من العاطمين فقال له عنتر  
والله يا هانيء أنك ما تركت لسانا يدع عليك لأنك وصفتني بصفات أنت أحق بها مني لأنك  
وقد أعطاك الرب القديم هذه القوة والجلادة وقد سبب لك أسباب السعادة لا سيما  
وأنت تذكر في الاوهام وعند المنام وتفرج الكروب في الاعلام ومن هذه الساعة  
هنيئا لك يا هانيء بعلو المنزلة وبلوغ الأمل قال الراوى فينيانم لي مثل هذا الكلام  
وإذ قد أقبلت فرسان الملك النعمان من ناحية بنى شيان من بعد ما داروا الجبل والقبائل  
ورجعت ومانالك طائل فتلقاها عنتر بن شداد وأخبرهم ببلوغ القصد والمراد ومعرفة  
بهانيء بن مسعود وقال اعلوا أن من ذلك اليوم قد زالت الموم عننا والغموم وفي  
ذون ساعة شاع الخبر في الجماعة ومن فيهم إلامن استبشر بالسعادة والاقبال وقد أعاد عليه  
ما سمعه من الملك النعمان فانفرج بعد ذلك قلب هانيء بن مسعود ونادى اليه متادى السعود  
فمنذ ذلك رد القوم إلى حلتهم وأزلهم في أبياته ففرح بنو عمه بما قد جرى له وما فيهم إلامن  
استبشر بالسعادة والاقبال وقد نحر وعقر وخدم وتكرم وصنعوا الولائم والدعوات  
وتلقوا الايام بالمسرات ولما أبصر عنتر أن حاجة الملك النعمان وقد انقضت فأمكنه أن يقيم لاجل  
شغل قلبه بظهور ولده وشوقه إلى بنت عمه ومن شدة ما أخذه من القلق ودعهم واعتذر وقد  
استأذن هانيء في المسير ورحل هو وأخوه مازن طالبين بنى عيس وأما الأمير هانيء  
فان القوم قد أقاموا عنده سبعة أيام وطلبوا العودة إلى الملك النعمان فاجابهم هانيء وقد  
اختار من قومه خمسين فارس وقد وعدهم أنه يضمنهم بنفسه يساويهم وكانوا أيضا لاجنابرة

لا يخافون الموت ولا حلول الفوت وقد ركبوا الخيل الجياد وفي أيديهم القنا والقواضب  
وتحملوا بكل ما يحتاجون إليه من السلاح وساروا بصحبة هانيء وجدوا في المسير إلى  
أن أشرفوا على الملك النعمان وهو في شدة الضنك والضييق قال الراوى ولما أن أقبل  
الامير هانيء بأصحابه وأبصر الغبار نثار والقتال عمال فسار إلى أن قرب منه فسمع  
صياح عساكر العجم وسيوفهم تلعب كالبرق فقال لأصحاب النعمان يا وجوه العرب هكذا  
وانه رأيت صاحبكم في المنام وأقول أنه بعدكم غدرت به الأيام فسيروا أنتم إلى الرايات  
والأعلام واكشفوا خبر هذه العساكر التي في وسط الغبار ولكن أن فاتني حذرى  
أن هذه الرايات رايات الملك النعمان وأما هذه الطوائف فهي طوائف خدواند بن  
كسرى أنوشروان والصواب أن تتوصل إلى هذه الرايات والأعلام والخيل التي دارت  
بالحریم فلا شك أن فيها حریم الملك النعمان ثم بعد ذلك تعود إلى هؤلاء الخلق الذين مالما  
عدد فقالوا له أصحاب الملك النعمان صدقت أيها الامير المنصان ولكن ما معنى علم  
هذه الامور والاحكام فقال هانيء وجى الواحد لافرت هذه الجموع ولو كانت بعدد  
القطر إذا انسكب ثم أنه زعم وحمل يطلب إياس بن قبيصة والرايات التي قد دارت  
بالحریم والعيال وقد طعن أيضاً في صدور الرجال وقصر أيضاً منهم الآجال قال قد  
ذكرنا أن إياس خلى القتال وقصد حریم الملك النعمان في خمسة آلاب فارس وقد وضع  
السيف في الآلف فارس الذين كانت مع الحریم واحتوى على جميع النسوان والصبيان وعول  
على العودة فرأى الخيل التي عادت نافرة وهانيء في أثرها مثل الأسد إذا هدر وقد  
طعن بينهم طعن لا يبقى ولا يذر وأصحابه من خلفه يحمون ظهره وجانبه ويفعلون مثل  
فعله فضاقت المجال على الفرسان والرجال بين يديه تنقع وتنكبكت والبرصياحهم وقد  
انقلب والابطال من على الخيل تنقلب وعمل فيهم الحسام المشطب (قال الاصمعي) قد  
بلغني عن هانيء أنه كان في ذلك إذا أدرك الفارس وقد قصر به الجواد وتمكن منه  
فيدفعه بقوته فيرميه إلى وراء ويطلب غيره قال فلما أن ابصر إياس فعلاه صار ينادى في رجاله  
وأبطاله ويطلب أن يردم إلى قتاله فلا يسمعون مقالته بل ينظون أن في أثرهم ملك الموت  
باجتاده السماوية وصاروا من فرعهم حاجين في أقطار البرية فلما أن حقق ذلك أخذته  
الخنخوة والحمية ومارأى على نفسه الهرب بالسككية وسار يقاتل ويمنع فلما أن رأى منه تلك  
الحمية صار إليه وحمل عليه وكان حوله جماعة من خواصة فدعس فيهم وزعق في جمعهم  
فتركوه وأفرقوا عنه وقد أدرك إياس من بعد أن قتل جماعة من أصحابه لما السجم وجرى إليه

وهو يابل عليه فصوب رجه اليه فعندما ضربه هانئ طير أعلاه وقد أدركه بعد ذلك



وفجاء وقبض على قبضه الاسد وجذبه برجله بما عليه من الزود وقد سلمة إلى جماعة من الفرسان وحمل بعد ذلك على الرايات والاعلام ففرقهم إلى سائر الجهات وقد قال رجاله اعلموا أن هذا الامر احتكم وقد آمننا على الأموال والحريم فنحوضوا بخيلكم الغبار الاعظم واحملوا على هؤلاء القوم الذين هم من العرب والعجم والديلم ويكون قصدكم الملك النعمان لعل أن نخلصه من أصحاب هذا القرنان ثم أنه اقتحم الغبار الشديد وهو يتنادى يا نعمان لا تخف ولا ترتاع وأبشر بالنصر على أعداك فقد أتاك هانئ بن مسعود وقد حملت خلفه بنو شيبان بقلوب قد حلالها الموت وهانئ وقد أقام الحرب على ساق وقدم وموج بحر المنايا على الأعداء قد انظم والسيوف قد تلمت من وقعها على القمم قال وقد كان الملك النعمان وقد أشرف هو ومن كان معه على الهلاك والعدم إلا أن الملك النعمان لما أن رأى إلى ذلك الأمر والشان فتعلق قلبه بهانئ لما أن سمع صوته وناداه باسمه لأنه كان قد أبصره في المنام وسمع صوته وهو يقول يا الشيبان وهو على جواد أشقر على الخيل مضمر ومعه سيف مشهور فتعلق آماله بالنصر والظفر قال وأما هانئ فإنه خاض الغبار الذي كان قد اعتكر وقد أسكر بكاسات الطعن من لا يسكر وأتلف الاحسام وأفسد الصور وقد فرق عن الملض النعمان عباد النيران قال وما زال الأمير هانئ يقتل الفرسان إلى أن دخل عليهم الليل وهجم وقد تأخرت طوائف العرب والعجم لأن هانئ كان في قلوبهم أحر من النار وأبصر وامنة طعنات لا يقع عليها عيار



فنادوا وهم يطلبون الرايات والأعلام وهم يتعوزون بالنور والنار من فعل هانيء الأسد الكرار قال الراوى وكان هانيء من حرصه قد خلص الملك النعمان ومن معه ، الفرسان وكان قد أسر من أصحابه أزيد من الف فارس قبل وصول هانيء ، وقد أوثقهم بالحبال وأما بيو طى فإنها قد ضاقت صدورها لأجل أسر مقدمها لإباس بن قبيصة وقد اجتمع السادات عند نابل مقدم طائفة الفرس وشكوا إليه أحوالهم فقال لهم اعلوا أن هذا الأ . هين لكن امسكوا أتم على النعمان سائر الطرقات حتى أتى أريكم عند الصباح ما أفعل بهم وأنجز أمرهم وألفنيكم شر هذا الشيطان الذى يصفوه وادع باقى الخيل معكم لتنافوا من الملك النعمان كل ما تريدون ثم أنه طيب قلوبهم وبات ينظر طلوع النهار وأما الملك النعمان فإنه قد تلقى هانيء عند عودته وقد ضمه إلى صدره وبكى فرحا برؤيته وقد سأله عن حاله وعن قبيلته فحدثه هانيء بقصته وأعلمه أن أصحاب الرسل قد وصلوا إلى عنتر ورفقته فقال له الملك النعمان والله لقد جلبت بقدمك الأفراح وحميت العيال والصبيان ولوجاء معك عترة الآخر كان الأمر قد هان وانكسر هذا العسكر ثم أنه حدثه بما جرى من خدائنه وكيف أنه أرسل يطلب ابنته وكيف رددرسوله وهرب بمسكروه وكيف لحقته المساك والرجال الذى تم عليه من الأول إلى الآخر فطبت هانيء قلبه ووعدته أن يفرق أعداءه وأنه يغنيه عن عترة وعن غيره فقال له الملك النعمان سوف أجازيك غير وترى ما يأتيك رأكافئك فقال له هانيء سوف أقاتل بين يديك وترى ما أفعل بابن كسرى وأخذه برقبته من إخوان أبيه حقيق دليل وكيف أدعه معك يقاسى الأهوال بالليل والنهار فطاب قلب الملك النعمان بهذا الكلام وقد علم أن الذى قد أبصره فى المنام قد لاج دلائله والبرهان قال الراوى وبعد ذلك قد نزل هو ومن معه عند البستان حتى لاح ضوء النهار فسارت الفرسان تطالب الحرب والطعان فركبت الفرس وأبطال خراسان وكذلك هانيء وبنوشيان وقد ركب الملك النعمان ومن تبقى معه من الفرسان وما استقرت العساكر وتقابلت حتى قال مقدم العجم لأصحابه وحجابه قدموا الأسارى الذين معكم إلى بين الصهين واضربوا رقابهم وارمهم إلى ناحية النعمان واحملوا بنا كلنا جملة واحدة حتى تهلك هذه الطائفة اليسيرة ونهلكوا ما معهم من الأموال والعيال والحريم لأن قتل الأسرى يهد ظهر النعمان ويقل عزم هذا الشيطان فاستصوب رأيه كل من كان حاضرا من الحجاب والأعوان وفى دون ساعة

اخرجوا الاسارى وقد قادوم بالحبال وقدموم لضرب الرقاب وفراغ الأجال فلما  
أبصر النعمان هذه الفعالم عرف حقيقة الحال فصعب عليه قتل الرجال وقد قال هانىء  
اعلم أن الأعداء قد عولوا على قتل أصحابنا فما الذى ترى من رأى قال هانىء اعلم أن  
الرأى عندى أن تقدم أنت الآخر إياس بن قبيصة وتدعه أن تطلب منه الفداء هذه الاسارى  
فإن أبى ضربنا رقبتة وأشقى قلبك بقتله لأنه هو غريمك وهو الذى قصد إلى سبي حريمك  
وبعد ذلك أنا أبلغك منك وأشقى قلبك من أعدائك فعندما أمر الملك النعمان بإحضار إياس  
إلى بين الصفين وقد عول عليه بالقتل وأشهر من حوله السيوف وقد عرف ماجرى من  
أمر الاساوى وما يريدون أن يفعل بهم مقدم العجم وأعلمه بالحال فقال له إياس اصبر  
على قليلا حتى أرسل لإيهم مى يعلمهم بالفداء ثم أن إياس أرسل إلى مقدم العجم من ساعته  
رسولا يقول له لا تفعل شيئا من ذلك واعلم أنك إن فعلت شيئا من هذا الامر فأنا يقتلوني  
الأعداء وتختلف عليك بعدى طوائف العرب الذين هم أصحابى وما تدرى بعد ذلك  
ما تلقى من الملك خداوند والامكون مكسور ويهربوا عنك أصحابى فتصبح مقتولا أو  
مأسورا وقال ولما أن وصلت هذه الرسالة إلى الخاجب المتقدم على الفرسان فإنه خاف من  
سوء عاقبة هذا الامر وقد قال فى نفسه ان الصواب أن أخلص نائب الملك ونعودكنا  
بعد ذلك بأجمعنا على قتال الملك النعمان وان لم أفعل ذلك والإوقع بنا الندم والحسران  
لأننا بعدد أعدائنا أضماف فانبأى بخلص هذه الطائفة ولو كانوا يمثلها آلاف فعند ذلك  
قد جمعوا الاسارى وأخذوا عليهم العهد والميثاق وقد أطلقوهم بعدما كانوا أشرفوا على  
التلاف ولما أن وصلوا إلى عند الملك النعمان رد على إياس عدته وجواده وأطلقه بعد  
ماسأله فى الصلح والعودة إلى ديارهم فأبى وقال ان الامر ما هو لى وإنما الامر لنائب الملك  
خداوند ثم أن إياس ركب جواده وسار إلى أن وصل إلى العجم ثم أنه بادر إلى بنى طى  
وأمرهم بأخذ الأهبة للحرب والقتال وقد فعلت طائفة العجم كذلك وأما هانىء قال  
للملك النعمان قف أنت تحت الاعلام فى طائفة بنى لحم واحموا الحرم والإولاد حتى  
أننى أفرق شملهم وأدعكم تهبون أسلاهم ثم أنه قال لبنى عمه أنهم احموا ظهري وكونوا  
بالخيل والجنائب وأبصرا منى ومنهم العجائب ثم تقدم إلى الميدان وصال وجال حتى  
أرتمدت معه الأبطال ونادى يا آل فارس ابرزوا إلى القتال ألف ألف فان عجزتم فاحلوا  
أنتم والعرب وأنا ألقاكم وحدى وادع لى ولكم حديث يذكر من بعدى قال الراوى

فلما سمع عساكر العجم مقال هانيء تبادروا إلى الحرب والقتال وسارت تخرج إليه فرق وتعود وهي من شدة الحرب تتككب فوقفت عنه الرجال وقد نظرت بعينها الأهوال وقد عاد هانيء إلى أصحابه وغير الجواد وأخذ رحمان الرماح الطوال المداد وتقلد بسيف من السيوف الحداد يعنل في الكبود عمل النار إذا ظهرت من الزناد وهو كأنه من جبارة قوم عاد أو السبع الشداد ثم أنه لما أن صار في الميدان ترنم بهذه الأبيات يقول :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| لا تشككي يا حسامى من يدي مللا | وأصبر على الضم حتى تبلغ الإملا  |
| ويا سنان قناتى لا تصاحبنى     | إلا وطعنك ماض يسبق الاجلا       |
| عدمت سمر القنا إن لم أعلمها   | قبض النعوس إذا تقمع الغبار علا  |
| وأترك الخيصل فى الميدان جائلة | تصاحب الوحش أسرابا إذا جفلا     |
| أنا الذى سجدت جن القفار له    | وبات شيطانها من خوفه وجلا       |
| علمت صيد سباع البر من صفرى    | واليوم عدت أصيد الفارس البطلا   |
| يا للأعاجم هموا واقصدوا بظلا  | تتهز من تحته الدنيا إذا حملا    |
| ما سل صارمه فى وسط معركة      | إلا أواحرق سهل الأرض والجبلا    |
| فاحذروا سطوة النعمان وارتملوا | قبل الهلاك ولا تصفروا لمن عدلا  |
| فجمعكم عند مثلى لا يروعنى     | يوم الطعان ولا يشفى لكم علا     |
| لا تفتى فارس الاقطار أجمعها   | والناس تشهد أنى فارس بطلا       |
| أردى الكفاة بطنى لا مثال له   | أقلق بلجم فى سهل وفى جبلا       |
| وساتلوا الفرس عنى ثم عن عملى  | يوم الطراد وهما أتم تروا العملا |

(قال الراوى) ولما فرغ الأمير هانيء من هذه الأبيات نظر إلى طائفة العجم فرأى

ساداتهم قد داروا بالحاجب المقدم عليهم وهم فى مشورة وكلام فقال هانيء لبنى شيبان تأهبوا للحمل على هذا الجمع حتى تفرقهم ولعلنا نبل العلم وقد انكسر هذا الجحفل وانهمز ثم أرسل إلى النعمان يقول له إذا رأيت الأعاجم قد مالوا فاحمل أنت فى بنى لحم وقد انقضى الفعل وانفصل (قال الراوى) وكان إلباس قد قال لثائب خداند اعلم أيها الملك إن هذا الشيطان الذى قد أتى لنصرة النعمان إنه من أبطال الحجارة وإن غفلنا عنه أفنى أبطالنا فى البراز والصواب أننا نبارزه بالكثرة ونشيلة على رؤوس الائمة وإلا ما نلبغ من النعمان المتى فقال مقدم العجم هذا الامر ما نطاولك عليه لآنك أنت أسرت

وذلك وأنا ما أسمع قول ذليل مهان ولكن أشهد عليك أنك قد عجزت عن قتال  
النعمان وقضاء حاجة الملك خداوند وأما أنا سوف أريك ما أفعل هؤلاء القوم ( قال  
الراوى ) فقال إياس باحاجب هذه الشهادة كيف تكون وقد أبصرتى سائر الطوائف  
لما أسرت وقد شهدت على بالذل والعجز فافعل أنت ما بدا لك من الفعال التى تظهر الفخر  
والتمضل ( قال الراوى ) فبیتاهم فى المحاوله والضجعة وقعت فى جانب الموكب وركضت  
الحيل حتى خيل لهم أن الأرض قد انقلبت وظهر هانىء بن مسعود ورجاله حوله مثل  
الأسود وهويشك بسنانه العلاتق والكبود فأبصره نابل فخرج من تحت الأعلام والبنود  
فى يده عمرد واستقبل هانىء بن مسعود بعد ما زعن فى أبطاله والجنود وقد أراد أن  
يصدم هانىء بن مسعود ويحول فأمله هانىء ولاطاوعه بل صاح عليه وطعنه طعنة فارس  
خبير بالشجاعة عارف بمواقع الطعام والبراعة وطلب بالسنان فواده فكسه عن ظهر  
جواده فعندها حاجت طائفة العجم وقدمال العلم واختلف رأى القوم وقلت الهمم وعرف  
النعمان ماجرى فطمع فى عساكر كسرى وصاح فى بني لحم وفى أوائلها حجار بن عامر  
وكان قد عمل فى هذه النوبة عملا تمجزه عنه الأبطال الكبار وهو الذى ثبت عساكر النعمان  
وإلا مابنى منها ديار ولا من يرد الأخبار وكان النعمان قد أمخن بالجراح وأسرف على  
الملاك من وجد أسنة الرماح فاشتد عزمه لما أبصر فعال هانىء وأيقن بالنصر وبلوغ  
الامان فحمل بهمته وأظهر المجهود من شجاعته وزادت به حميته ونخوته وغيرته على  
الذنوان ( قال الراوى ) وكان إياس بن قبيصة لما أن أبصر طعنه الامير هانىء إلى نابل مقدم  
عسكر العجم لما بقى يسمع ولا يرى وقال أنا حصلل نعمة كبيرة لاني أسرت وخلصت  
من هذا النعس فإن ظهر بي ثانيا فقتلني ثم أنه أبصر الأعلام قد مالت والكتائب إلى  
أواخرها قد انقلبت وهانىء قد جد فى طلبه وثر الرجال بوقع مضاربه فولى خوفا على نفسه  
من الهلاك وكانت طائفة العجم قد عادت إلى الأعقاب من حين رأت سيدها بمدد اعلى  
اقتراب وتفرقت بعد ذلك العرب وطلبت الفرار والحرب واتبعها هانىء والنعمان  
وأصحابه وإخوته إلى آخر النهار وقد فرحوا بالنصر على عدوهم مستبشرين برلاصهم  
وإخلاص الحريرم والأولاد والسكل يدعون لهانىء بن مسعود بطول العمر والبقاء  
ويشكرونه على ما قاسى وما لاقى وهو يقول للملك النعمان يا ملك لو عدت أنى ألقاك على  
مثل هذه الحالة فى هذا المسكان ما كنت أتيت إلا بسائر قوسى بنى شيدان وكنت أفيتت

سائر طوائف المعجم الذين خرجوا من خراسان وكنت حاصرت ابن كسرى في الإيوان  
فشكره الملك النعمان على ذلك الكلام وأقام هناك حتى أصبح الصباح ورحل ومعه حريمه  
وقومه بصحبة الأمير هانيء بن مسعود إلى بني شيان وأرض ديقار وقد عمل على المقام  
في تلك الديار واعتمد على مانيء بن مسعود وقومه وفرسان الأقاليم والاقطار هذا  
وهانيء يطيب قلبه ويوعده أن يبذل من أجله نفسه وعشيرته ولا يحوجه إلى أحد  
من الجربان وهو يلتذ بالنسيم الذي يلقاه من الأرض كلما دنا من الديار ويذكر  
عجوبته ليل ومنازل ديقار وهو ينشد ويقول :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| قلق النسيم فزادني تلقا    | سرا فزاد الهم وانطلنا        |
| وقد تذكرت ديقار فجع       | تذكارها الأشواق والحرقا      |
| يا دار لا تبكي على ولا    | زال لسحاب عليك مندقنا        |
| ولكم شربت الروح مصطبجا    | فيها وقد أمسيت مضيقا         |
| ووصف أوصافها إذا برزت     | في الليل أجلى نورها التسقا   |
| تصفو إذا رافت لشاربها     | عججا فلا يبقى له زعقا        |
| فاشرب وهات الكأس واتركني  | من ذكر رسم دأرس وبقي         |
| إذا رأيت الحرب دائرة      | وحسام داعي الموقد برقا       |
| نادى إلى وخلصني فأنا      | أبى الرقاب وأطمن الحدقا      |
| سل بني الاعجام عن همي     | واسأل إياسا إن سيطانه صدقا   |
| لقد أفونا بأذان عخرقة     | قد عودها لكي أن تحمل الحلقتا |
| ودوابل وصولم قضب          | تهتز في أعقادها قلقتا        |
| فلقيتهم والحيل جائلة      | عبس العوابس تنقط عرقا        |
| وطعنت سيدهم قال وقد       | بدلت طيب نعيمة بشقا          |
| ورجعت أركض في الدما بجيبا | والمهر تحتي يحذر الزلقا      |
| وغدا يرى النعمان أي فتى   | يحمي الحرير إذا الغبار رقا   |

قال الراوي فلما فرغ هانيء من هذه الأبيات طربت لها السادات ونزل في قلب النعمان  
ولأخوته بأعلام مكان واعلموا أنه فريد ذلك الزمان فساروا معه يقطعون المنازل ليردون  
الغدران والمناهل حتى أشرفوا على ديقار وديار بني شيان فأرسل هانيء بني عمه  
وعشيرته يخبر قومه ويبشروهم بقدمه فلما وصلوا أعلموا بقدم هانيء فركب سيدهم

جند بن عبد شمس في سائر الفرسان والتقوا الملك النعمان أحسن ملتقى وأنزلهم في أرض  
 واسعة خصيبة يقال لها أرض النقا وأكرموه وعملوا له الدعوات والولائم وفرحوا  
 بنزوله عليهم فلما طاب لهم المزار واستقرت بهم تلك الديار أرسل النجابة إلى سائر قبائل  
 العرب في الحجاز لأجل أن يعلمهم بما تم عليه من خدائهم وكسري ويطلب منهم تهنئة على  
 الأعيان إن طلبوه مرة أخرى وكذلك أرسل إلى بني عيس وأقام ليستظروهم يحدد فقال الراوي  
 وكان عترة بعد فراقه لهائمه وإنفاذه إلى النعمان قد صار يطلب أرضه فقطع الأرض حتى  
 أشرف على ديار بني عيس فعلم به أحبابه فخرجوا إلى لقاء وميسرة في أوائلهم وعنه شيبوب  
 إلى أن قاربوا أخاه عترة وقالوا له يا القينك أحسن ملتقى إلا بولدك ميسرة وكان عترة قبل  
 أن يصل إليهم رأى قبراً على جانب الطريق جديداً فلما أشرف عليه وقف وبكى وقال والله  
 هذا قبر صديقي مقرى الوحش رحمه الله تعالى فقال له أصحابه من أعلمك بذلك ثم أتته  
 بكاء وزاد في الاشتكا وأكثر التأسف والنكال وقال لهم والله لأنه كان نعم الصديق  
 وخير الرفيق وهذا قبره على التحقيق وإن كنتم تلو موني على فعالي ولا تصدقوني في  
 مقالى فليقت بعضكم ثم أنه يتأخر ويصر ما يكون من هذا العشب الأخضر الذى  
 على القبر كيف أنه يخضر عند قدومهنا ويبدل عند فراقنا وسيرنا (قال الراوي) فتأخر  
 جماعة من الفرسان وما لحقوا إن بقوا لصف ساعة حتى دب ذلك العشب واضمح  
 وبس كأنه ما كان ولا يطلع في ذلك المسكن فعندها قد ساروا ولحقوه وقد أعلموه بما  
 رأوا وقالوا له إن العشب قد نشف وصار خطبا يابساً فقال لهم أنا قلت لكم  
 ذلك ثم أنهم هالوا سائرين وعترة قدام القدام القوم حتى أشرف على الديار والتقوا  
 به أحبابه كما ذكرنا وقال شيبوب يا أبا الفوارس ما نستقبلك بأحسن من ولدك  
 ميسره الذى سهل الرب القديم ويسره وأما ميسرة فانه لما أقبل أبوه عترة ترجل وأسرع  
 إليه وسار يقبل قدميه ويديه وعترة غايب عن الوجود ومن شدة فرحه به ترجل عن  
 الجواد واعتنقه وبكى وبكاء المرح والسرور وقال لشيبوب وبك يا ابن الأم أنا فقد  
 ثبتت عندى الصحيح وقد أخبرنى بهذا الولد كاهن العرب المطبخ واتهم من الذى أخبركم  
 عن هذا الحال ومن هو أم هذا الولد الذى ظهر لى فيبين لى الحق من المحال (قال  
 الراوي) فقال شيبوب يا ابن الأم هذه امه التى سيناها في أرض بنى دارم لما أرسلنا  
 نخاس الأجر من قبضة اللقيط بن زرارة وقد ثبتت عندها في لودى والت

قلت سوف أفرح قلبه كما فرح قلبي على جوادى ولما أن عدنا لقينا ابن عمنا وقيدأتى  
بمهرها بعد ما أسرته وهممت بقتله فلما أن سمع عنتر هذا الخبر بأن الأمر فقال  
لثيئوب ومهرية عندكم اليوم فقالوا له نعم يا ابن الأم عندنا وقد ضربنا لها ولولدها سرادقا  
كبيرا وتركناة برسما فزاد فرح عنتر بهذه الامور وعلم أنه بولده منصور وتوجب كيف  
تحدث الايام والذهور وقال إن العقول تعجز عن إدراك قدر قرب العباد ثم عاد إلى ظهر  
جواده وركب ولدميسرة بعده وسارى فرأى سبيح اليمن ابن مقرى الوحش لايس السواد  
فعلم أن أباه قد مات فسأل عنه فقال له عروة واقه يا ابن العم ما وصل معنا ولا سلم من  
ذلك الجرح بل إنه في الطريق قد مات فقال عنتر وأطول حزنه عليه إن فقدته أسأتى لقاء  
ولدى ميسرة ولكن هذه الاحوال مقضية وبامر الله مدبرة قال الرواى ثم أنه قرب سبيح  
اليمن إلى بين يديه وقبله بين عينيه وقد جبر انكسار قلبه وقال له يا ولدى لا تمنعك عن كل  
شيء أملكه ثم أنه لما قرب من أطراف البيوت فتلقاء الملك قيس وإخوته وهنوه بالسلامه  
ثم سألوه عن أعال الملك النعمان فحدثهم بما جرى له مع سطيح الكاهن لما قسر المنام وقد  
أنفذ إلى هاني بن مسعود وأعلمه بالقصة التي جرت آخرها فتعجبوا من ذلك وقد فرغوا  
على صهرهم ورجعوا إلى الخيام ولما أن صار عنتر في مضاربته دعا بمهرية فلما أن حضرت بين  
يديه سالها عن ولده ميسر فقالت أعلم يا حامية عيس أنك لما رجعت من ديار بني دارم والتقيت  
يا ابن عمى في الطريق ووهبتى له وقلت له لا تعد إلى ديار قومك فياخذوها منك ويردوها على  
أخى القبيط الذى كانت تزف عليه ويمنعوك عنها وربما يقتلوك فأتسع بها في البر ولا تبلغ  
خصمك مناه فقيل ابن عمى ما أشرت عليه وسارى إلى زوايا اليمن ونزل على قوم  
يقال لهم بنو سحاب فأقننا بينهم إلى أن رزقت وألدك ميسرة فابصرة ابن عمى أسود  
فارتاب وقد سألتى عن حالى فأخبرته بما جرى على أنك سيئتى وأصدته في المقال  
لأجل اذلك وعجل منزلتى من قلبه فقال لى يا ابنة العم أنا أعلم أنك قد غضبت على زوجك  
واعلمتى بهذا العيب ولكن نحن غرباء والغريب لا يعلم بحاله أحد وأنا خائف أن  
يظهر هذا الولد فاعاير به على طول الزمان ولا بد ما قام قائم وقعدوا علمى أن الصواب  
عندى أننا نرحل عن هؤلاء القوم ونزل على غيرهم فإذا سالونا عن سواده نقول هذا  
جاءنا عن أمه وماتت وقضت أيامها ثم فأتت ولوا أنى أعلم يا ابنة العم أن قلبك يطاوعك  
لقنتله ولكن أخاف أن تحزنى عليه ويقسو قلبك على عم أنه رحل عن بنى سحاب

ونزل على بني بشر بن جهينة وأقام عندهم عدة أعوام ثم طرقت ابن عمي طوارق الحمام  
 لأنه قد خرج في بعض الغزوات فقتل وربيت أنا ميسرة بعده يتيماً إلى أن كبر وانتشا وكان  
 قد رأى خدمي للناس فعاونني على ريب الزمان وعلى رعي الجمال والخيل وقد تفرس  
 في الصحرى حتى بقي بقاوم الأبطال وقد ظهرت شجاعتك فيه عند ملاقاته للفارسان في  
 الحرب والقتال وكان يشن الغارات على القبائل وما زال على مثل ذلك حتى أنه أبصر أسماً  
 ابنة خدش واشتغل بها وجرى له مع أبيها ماجرى وقد هرت بها أبوها إلى عندكم وقد  
 طلعت إلى النذير وعشمتها مجيد أيضاً وضرب الدهر تجانبه وظهر فينا وفيكم عجايبه وهرب  
 وأبوها سرتم خلفه والقتال كمل ولدى وأسرتوه بعد ذلك الحرب الشديد ورجعوا إلى رفقاته  
 وأخبروني أن ميسرة أسرفني أيديكم فتمجيب من ذلك كل العجب وقد خفت وأنتك تقتله ولا  
 تعرفه فسرت أنا إلى ما هنا وأخبرت أهلك بهذا الخبر وشهد لي عروة وأخوك بأنني صادقة  
 في الإقبال وقد جمع الله شملك بولدك بعد الفراق وقد نهد فينا حكمه سبحانه كما اختار وقد  
 أجنبحتنا بما مولاي يدياك اليوم مقيمين فأنعمت لنا بالإقامة أفنا وشكرناك وإلا التجشتنا  
 إلى بعض قبائل العرب ونعيش عيشة الأرامل والأيام (قال الراوي) فلما سمع عتد ذلك  
 الكلام رزق لها قلبه وقال لها يا ميرية إيش هذا الكلام وحتى من دبر هذه الأمور وفرق ما بين  
 الظلام والنور ما بق ولدى يخرج من تحت يدي ولو عملت أسنة الرماح في جسدي لأن رزق  
 واسع وسبق باترو أمرى نافذ في جميع المواضع ثم أمر الإماء والتعبيد فنهوا إلى سرادق مهربة  
 كل ما تريد وجلع على ولده خلعة من ملابس الفاخرة وحكمه في أمواله والسلاح في الغدو  
 والرواح ولما خلا به من هذه الأمور أتى إلى عبلة ودخل على مضرها فبعلت بقدمه فقامت  
 إليه وهي تقول فرغت من أحبابك ومن زوجتك الأولى وتركت بميلة إلى الفضلة فقال عتد  
 لا وعزير حياتك يا ابنة العم ما يسلاك قلبي ولا أريد في الدنيا سواك ولكن لا بد للإنسان  
 أن يستر عيوبه ويحسن المدارة وهذه المرأة وحيدة فريده عربية على كل حال وهي أم  
 ولدى وكونها عندنا وتحت كنفنا أحسن من أن تكون عند الغرباء لاسما ومعها هذا الولد  
 الذي تخضع له رقاب العرب وتذل له الشجعان (قال الراوي) ثم دخل معها إلى منامه  
 وشاغها بكلامه ثم أشد يقول

وحق الركن والبيت الحرام  
 وحق فتور عينيك اللواتي  
 ومن لي بوزم المقام  
 بها أحبا وأبرأ من سجاى  
 يضم القبر الحمي مع عظامي



فوجهك قبلتي وهو اك ديني وذكرك مؤنسى وقت الظلام  
رضعت هو اك مع لبنى صغيرا وعند منقبي يدنووا فطامى

قال الراوى وبات تلك الليلة عند عملة وقعد فوثقت منه بقوله وعلبت أنه ما يريد سواها  
فلما أصبح الله تعالى بالصباح دخل مجيد بن مالك فشكاه وجده بأسماءه أن يزوجه بها  
فاجابه إلى ذلك بعد ما شاور عمه قيس فصنعوا الولائم وروجوا الطعام وذا وهو الافراح مع  
شرب الراخ عشرة أيام وزفوا اسماعلى مجيد فقرره رخصت ناره وأما ميسره فانه بقى فى  
قلبه منها آثار الغرام ولولا حياؤه من أنه ما وجد بعد فراغها اصطبارا فقد علم أنها تحب  
مجيداً فكتم سره وقد أظهر صبره وسوف يقع له كلام تذكره فى مجله (قال الراوى) ثم بعد ذلك  
بأيام قلائل وصل الهمم رسول من الملك النعمان ويخبرهم بما جرى له مع خندان بن كسرى  
وانو شروان وكيف ارسل يطلب منه حريمه وكيف هرب من بين يديه ولحقته العساكر  
والقصة التي جرت من قبل هانى بن مسعود وكيف رحل بصحبة هانى. بعد ذلك الامر وبزك  
فى أرض بنى شيان ثم قال قسارسل اليكم أعلبكم تلك الاخبار وما أتيت من عنده حتى  
أنفذ إلى قبائل العرب وأعلمهم بما جرى عليه لأن قد علم أن ابن الملك كسرى يسير اليه  
فى هذه النبوة بنفسه أو يرسل أولاده فى كثير من عساكر خراسان ويتركهم يسير  
اياس بن قبيضة وهو من هذا الامر فرعان وأكثر فزعه على الحرم والنسوان فخذوا الأمانة  
لنصرته قال الراوى فلما سمعت سادات بنى عيس هذا المقال وهذا الخبر ضاقت صدورهم  
على النعمان وجرى على قيس واخوانه ما لم يجر على أحد وقال النجباء بأوجه العرب فلم  
يقصد صبورنا البناجحى كما حينما أختنا. وذلنا دونها أو راحنا فقال النجباء والله يا مولاي  
إن قومه أشاروا عليه بذلك ولكن ما أعطاهم طاعة بل قال أنا ما لقيت لى فرج فى منامى إلا  
على يد الامير هانى فقد امرنى سطيع الكهان بمصاحبتة قال الراوى فشق هذا السلام على عنتر  
لبن شهاد وجميع من حضر من بنى عيس وهذا وقد جعل قيس يقول للرسول والله يا ربه  
العرب أن أرضنا كانت أحسن له من أرض بنى شيان وكان يذل دونه سبوننا ونقائل بين  
يديه حتى تطير. وسنائم أكرموا النجباء ذلك اليوم واليوم ثلاث خلعوا عليه وسيره ثم  
أعلموم بأهم أجاوم بالسمع والطاعة قال الراوى هذا ما كان من مولاة وأخبار أرض  
الحجاز وحدث النعمان وأماما كان من حديث عساكر العجم انكسرت قدام هانى  
ابن مسعود فانها وصلت الى الحيرة وسارت تطلب المدائن لتشكروها لى ابن كسرى وأما

إياس بن قبيصة فإنه أقام في الحيرة وقد ضاق صدره وزاد فكرة وعلم أن ملكة العرب لا تدوم له ما دام النعمان باقيا فمندا كاتب قبائل العرب إلى حد صنعاء وعندنا إلى جبال بني طي إلى أرض المصانع وأمر فرسان القبائل بالاجتماع إلى أرض النجف وأقسم في كتبه إن تخلف عند أحد ليقتلته بإبطال العجم وجارية الديلم ويسمى النزارى والحرام ويذبح الرجال ذبيح الغنم وإن الذي يأتي إلى خدمته وطاقته إذا قضى حاجة الملك خذواند بن كسرى يرجع بالغنائم والأموال ويؤتاه المفا (قال الراوى) وبعد ذلك كتب إلى الملك خذواند بن كسرى يقول فيه بما حصر وقال في آخر الكتاب أيها الملك المهاب أنك قد أوليتى دولة العرب فأريد منك الاعانة عليها والاطمعت فينا رعاة الغنم ويميل ركن الدولة الكسرويه ويتهدم وكان الملك كسرى عنده فيما جرى لأصحابه الحقد المقيم لأن المنزعين وصلوا إليه وأخبروه بما جرى عليهم فصعب عليه وبعد ذلك أتاه كتاب إياس بن قبيصة فقرأه فرأى فيه الوسواس فصار يدمدم ويتعوذ بالحجر وقد قامت عليه القيامة وزاد كفره بآفة العظيم ثم أنه أشار عليه أرباب دولته وقالوا له أيها الملك الكريم الخطأ مر الأول كان منك لأنك أخذت تطلب حريم الملك النعمان في محل عزه وذار ملكة وما كان الصواب إلا أنك تحضره إلى بين يديك وتقبض عليه ولا تطلقه حتى تبلغ ما تريد والآن فهذا أمر قد فات والعداوة قد تجددت فإن لم تنفذ له جيشا ذا بأس شديد فما تباع ما تريد فيصير لك شغل شاغل مع النعمان وتتمتع عليه كل الرمان وكل من في الصحراء فيخرب بهم البلاد وما كاتب ملك الروم وجلبه من بلاد الشام وأطمعه في مملكة الفرس فتكون قد جلبت لنفسك الرمال فلما سمع خذواند هذا الكلام خاف على دولة الأكرسة من الزوال وقال للمؤيد إن يأتي إذا كان حسابك هذا الحساب فانا أتولى بنفسى هذه الأسباب فاسير بعساكر خراسان إلى أرض الحجاز فلا أعود أتركه قفارا خرابا وأسوق النعمان ومن قد جمع من الرمان وأجعلهم قربانا ليوت النيران فقال له بشير سان وهو قوى الحيل وأفرش أهل الأرض وكان أبوه من شدة عيبه له أوصى له بالملك من بعده فلما ذلك اليوم أمر العرب وقال بأبنة بحق الأفلاك وما فيها من الحرارة دعنى أتولى هذا الأمر وأغايبه فلا تخرق أنت ناموس الملك بمسرك إلى عرب البر والفلاة فقال خذواند يا ولدى أنا أخاف عليك من فرسان جاهلية العرب الذين لا دين لهم لأنهم إذا ظفروا بك والوا مرادهم منك بكل سبب خربت كعبتهم التى يحترموها في شهر رجب وحرمت أحدا منهم يركب في البر على

قتب قال فعند ما قال له وزيره البرزجمهر أيها الملك خفف عنك هذه الامور وثق بالنار  
والنور ولا تبدل عدل أحداك الاكاسرة ولا تظلم ولا تجور ودع ولدك في هذه النوبة يبيسر  
وأنا معه يرسم التدبير ولا تعرف النعمان الامني بلا تغم ولا تصب قطاب قلب كسرى  
بهذا المقال وأجاب وزيره بما يعدهنه من العقل فقال إذا كان الامر على هذا الحال فقتب  
ياوسى قلبك بما المسير فخدمك من هذه العساكر التي تقدم في هذه الايام من بلاد العجم ما تريد  
فانك بها تملك بلاد الحجاز (قال الراوي) وكان كسرى يأتيه في كل سنة مقدار مائة ألف فارس  
في خدمته من بلادهم بالنوبة وبمعهم أموالهم فان انقضى العام مضى الذين فرغت نوبتهم  
ففي هذه الايام التي أراد شيرسالد السير فيها إلى أرض الحجاز وصلت العسكر من بلاد  
العجم فانقلبت الدنيا بخيالة الفرس فغمرهم ابن كسرى بالنعم وخلق على الحجاب والامرا  
ثم أخبرهم بما تم عليه وجرى ففضمنوا لهم أنهم يخرّبوا لهم الدنيا فشكروهم على مقالهم  
وأعطاهم من العمد ما أصلحوا بها جاههم فلما أخذوا الراحة طالبوه بالسير إلى بلاد  
الحجاز فانتهب منهم الوزير سبعين ألف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولا بس فكانت الدياليم  
مكشفين الرؤس يقاقلوا بالثورت والعمدان إذ اشتد الفزع فقال بعض هؤلاء أتال من  
النعمان المقصود ولوان معه عسكر عاد وثمود لاسيا إذا كان يابس مع عسكره الآخر  
من العرب وقد جد لاخذ ثاره من النعمان في الطلب فخرج شيرسان بن كسرى في جماعته  
وحجابه ورسله هو والوزير البرزجمهر في ذلك الجمع الذي ذكرناه طالب أرض الحيرة وبر  
التجف فكان يابس بن قبيصة قد صار في عالم عظيم لان العرب الذين كانوا بهم قد أتى اليه أكثرهم  
خوفامن كسرى وفيهم فرسان أتوا في طلب المكسب فابصر يابس اجابتهم ففرح بذلك  
فتفتح الجوزين وفرقها على الشجعان فاوصلت اليه عسكره إلا وعسكر الفرس عند فلما  
أشرفت عليه عسكر الاعاجم وجبايرة الديالم وقد علم أن كسرة معهم زكب سادات  
قومه فالتفاهم أحسن ملتقى وتزلت العسكر فلات الصحرا وقد ملء البر من بكثرة  
الخلق وأقام يابس بكل ما يحتاجون إليه من المؤونة والطعام وزاد سرور هذه  
الجحافل التي ملات البر والآكام إلا أن ابن كسرى ما قام هناك بأكثر من ثلاثة  
أيام ورحل من عجبه بنفسه في طريق العرب والعجم ودخل بركة الحجاز والإرض  
تهتز من تهمهم أي اهتزاز وهم يتطغون المناهل وشاع خديبهم وتواترت أخبارهم إلى الجبل  
والقبائل ولحق الناس بحديث هذه العساكر وكان أول من سمع بذلك قيس بن مسعود

مسعود بن خاله الملقب بذي الجون لاجل علو نسبه وصحة حسبه وكان رجلا عاقلا ليبيبا فاضلا  
 وهو من جملة عقلاء العرب ومشايخهم الذين هم في انتظار ظهور سيدنا محمد ﷺ وإنه لما وصل  
 إليه خبر مسير الفرس في ذلك العدد الكثير فرع على ابن أخته الأمير هانيء بن مسعود من شرمهم  
 لأنه كلما سمع ما هو عليه من الشجاعة والبراعة يحبه محبة عظيمة فيجمع إليه عقلاء قومه من  
 بني شيبان وقال لهم أعلموا يا بني عمي أن هذه السنة سنة عظيمة تدل على قتال عظيم وسفك دماء  
 وهي التي أخبرت عنها السكبان والعلماء والحكام وفيها يولد الولد المنصور وتتجل بانوار هدايته  
 دياجي الظلمة والدليل عليه مسير عسكرا الأعجام في هؤلاء الخلق الذين قدموا الأرض  
 من الغرب والشرق وقلبي فرعان على ابن أختي هانيء ومن معه من بني شيبان وكذلك  
 الملك النعمان لأنه قد أنفذ إلى ساير العربان كما أنفذ إلينا وطلب منا النجدة وأعلم أنه  
 ما يجب أحدا من العربان إلا التليل لأن أكثر العرب يبغضون دولته لاجل جوره عليهم  
 فان نحن صرنا إلى نصرته ما نمنع عنه كرهه لاندفع عن بني عمنا شدة الصواب أن تترك  
 وتلتقي ابن كسرى وإياس بن قبيصة ونظير لهم أناطا ثعون ولسير معهم إلى ديقار فتبصر  
 من أطاعهم من عرب القفار وجمع الملك للنعمان من الرجال وإن رأينا النعمان أنه في جمع  
 تقدم تلقى به الفرس ملنا إليه وقتلنا معه وإن كان في نفر قليل بقينا مع الأعجام إلى وقت الجملة  
 الصادقة فندور بين كسرى وننادى في وجوههم نكلمات سمعتها من كاهن العرب سطحيح  
 في بيت الله الحرام أعلمكم أياها في وقت النداء وتجدون في ضرب السيوف وطعن القنا  
 وتبصرون النصر كيف ينزل من السماء فلما سمعوا بني عمه كلامه تعجبوا من حسن رأيه  
 قالوا له يا سيد بني شيبان أنت اليوم شيخنا شيخ العرب جمعا فدبر ما تريد وافعل بعقلك  
 ما تشاء حتى تكون لك تما في كل ما تمنع ثم أحبوا أهبتهم إلى لقاء الفرس إلى أن علموا  
 أنهم قاربوا ديارهم فركب إليهم الملك قيس بن مسعود في مائة فارس فالتماهم من مسير  
 يوم من أرضه فلما وقعت عينه على أعلام إياس بن قبيصة ورآه في المقدمة ترجل وأصحابه  
 وأشعوا على الأقدام وقد رفعوا أصواتهم فدعوا للملك بالدوام أعنى الملك كسرى ( قال  
 الراوي ) كان إياس قد عول على نهب أموالهم وسبي حرهم لاجل القرابة متى بينهم وبين هانيء  
 إلا أنه رآهم على تلك الحالة وأبصرهم قد اتقوه بذلك المتلقى فتعجب من هذا الأمر وربما  
 بقيس وقر به وقال له يا قيس عجيب كيف تخليت عن قومك وما أعنت النعمان معهم فقال قيس  
 يا مولاي لا تفعل ولا تنسيني لاجل مع كبري ومقرفتي بالدول لأن عين الشمس لا تنغطي  
 والمائل الذي يتبع الصواب ويترك الخطأ وأنا قد علمت أن الذي يعادي دولة الملك كسرى

يكون في نفسه مفرطاً ومع كل ذلك فأنى أقسم نسماً أننى لو كان لى على النعمان شيء من أمور العربان ما كنت سرت بهم إلى ابن أختى وكنت سقت الجميع إلى عند الملك العادل كسرى ومن أيام وجهت إلى رسول يطلب منى أنصاراً ومن أصحابي نجدة فلما سمعت ذلك أخبرت بالرسول الذى أتانى من عنده غايبة الاخر اقولت له فى الرسالة والله يا نعمان ما أنت عندى بعد هذه الفعالم يعاقل ينفذ اليك الملك كسرى ويطلب منك بعض نساءك فترده ولا ترضيه وقد عولت أفا أسير إليكم وأكون معكم فلما سمعت بمسيركم وأخبرت بوصولكم خرجت أطلب منكم الامان قال الراوى فلما سمع اياس بن قبيصة هذا المقال رقى قلبه وشكر قيساً وأثنى عليه وقال له عد أنت إلى أصحابك وأمرهم أن يركبوا على ظهور الخيل ثم رجع في جماعته إلى الوزير وابن الملك كسرى واستشاره كيف يعمل فى حق قيس وأصحابه فقال الوزير وحسب بالقوم واخلع عليهم وأوعدم عنا بالجميل وقل لهم يسروا فى المقدمة حتى إذا وصلنا إلى الوادى وجر بنا فعاظم مع بنى عمهم تركناهم يبدأوا بالقتال فان تصحوا وفاتلوا عرفنا أنهم ناصحون وخلعنا عليهم من أنعام الملك العادل وأن تاخروا عن القتال علمنا انهم متافقون فبادرونا وإردنا عليهم كسوس البلاء أجمعين قال الراوى فقال اياس هذا هو الصواب ثم عاد إلى الملك قيس بن مسعود وخلق عليه وعلى أصحابه وقال لهم اعدوا أن الملك العادل رضى عنكم وقبت عنده صدق مقالكم وقد أمركم ان تعودوا إلى باقى أصحابكم الذين يعتمدون عليهم وتلاقونا بهم حتى نسيركم فى المقدمة لاجل محبتكم للدولة الكسروية فدعا قيس وشكر عندما سمع هذا الخبر ورجع إلى بنى شيبان وانتخب الفين بطل من الفرسان وقال للباقى سوقوا أنتم المال والعيال والحريم إلى ديقار واحترزوا عليهم حتى تبصروا آخر هذه القصة كيف تكون قال الراوى وكان عنده أربع مائة زردية وديعة الملك النعمان فاخنى الجميع فى جملة الثقل والزررد وصير حتى أتت عساكر الفرس وقد ادركته وصار فى مقدمتها الملب ديقار وتباغت الفرسان والعساكر حوله مثل موج البحار وقد طلع القتام مثل العمائم السيار قال الراوى وكان قيس بن مسعود قبل مسيره قد أخذ بين يديه نجباً إلى الملك النعمان يخبره بما جرى وكان أمره أن يجمع العساكر والفرسان ويشد قلبه على القتال فعندها سار النجب يجد فى القفار حتى وصل إلى أرض ديقار ودخل على النعمان وقص هذه القصة عليه واعلمه بكثرة العدد وتزايد المدد فحار فى أمره وضايق صدره واحضر هاتى ابن مسعود وحجار بن عامر ومن يعتمد عليهم فى الامور الكبار وقد حكى لهم على ما قاله

النجاح من الاخبار وقال لهم ايش هذا الانتظار والله ما بقى ينجينا إلا ركوب الاخطار والصير  
 على ملاقاته المعجم وعباد النار وأريد أن تعلموني بحقيقة الحال وما في قلوبكم فإن كانت نفوسكم طيبة  
 للقتال أرسلت إلى سائر القبائل والحلل الذين طلبت منهم النجدة على لقاء هذا البحر الإخار وإن  
 كنتم فرغتم من كثرة هذا العدد فاليومكم أحد وأنا أرحل إلى بني هبسا أنسابي وأدبر أمرى على  
 قدر ما أرى ولا أكله بكم بشي فقال له هاني ما أعلم أيها الملك أننا ما أنزلناك في أرضنا وقد بقى في  
 أنفسنا شئ ولا بد أن نقاتل بين يديك حتى تشكت منا العروق وتطلع رؤسنا والرأى عندي  
 أن لا نذل لأحد من العرب ولا نطلب منه نصره ولا نفرغ من قلة ولا كثرة فاني وحق من احتجب  
 عن اليون وحكم بالغناء والعدم وأنشأ الخلق والامم أقدر أن أطلع بك وبين معك من الاموال  
 والإخوان والحريم والعيال إلى رأس هذا التل وأقاتل عنك كل من في الدنيا من العرب  
 والمعجم فقال النعمان والله يا ولدي ما يشك في قولك أحد وما أنت في زمانك إلا أوحده  
 ولكن ما بالكثرة من بأس ولا يدم الحرص لأحد من الناس وأنا أقصدى بهذا اختيار  
 الأصدقاء من قبائل العرب حتى يظهر المحب من المبيض والصد من المعرض ثم أتخذ النجاش  
 إلا الاحياء والحلل وإذا بوزيره عمرو بن نضلة قد وصل مكة وقد قدمنا صفة هذا الوزير  
 الفاضل وذكرنا أنه كان حكيما العرب المعمرين الذين كانوا الرسالة خيرا الخلق سيدنا محمد ﷺ  
 من المنتظرين وأنه لما وصل إلى الملك النعمان سلم عليه بذل وخضوع وجر بان دموع وقال له  
 سمعت يا ولدي ما جرى عليك من كسرى فما أخذني قرار ولا وجد على جور المعجم  
 اصطبار بل أتيتك أقوى عزمك على القتالي وأعرفك أن أوان دولتهم قد آن انتقامها  
 فحاورهم ولو ملؤا عليك الاقطار ولا تطلب من أحد نجدة ولا تقصد الاستكثار واقنع بمن  
 معك فان البركة والمعجزة في ديقار فقال النعمان أيها السيد كيف يكون ذلك والاعداء قد  
 ساروا يطلبوننا في مائة ألف فارس واناها هنا في ثمانية آلاف وهي في عددنا أضعاف بين  
 لي هذا الأمر بحيث من أنت له في الانتظار واشهر لي باطن الحال إن قدرت على اشهاره ثم حدثه  
 بما جرى بينه وبين الملك كسرى وأخبر بما قد سار من العساكر قال الراوي فقال له الوزير  
 نسرا أعلم يا ولدي أنني قبل وصول لي اليك في هذه الكرة اجتمعت أنا وحكام العرب في البيت  
 الحرام وكل من يعرف ما تحدث به الأيام من أهل هذا الخلق فرأينا لكل بهائم روائع ما فيهم  
 من يعرف صنعه الصانع ولا هم شبيهه إلا الوحش الرائع فمنهم من يبوسن الصليب ويشد الزنار  
 ومنهم من يعظم قدر النور والنار ومنهم من يسجد للفلك الدوار ومنهم من يسجد للاصنام  
 والاحجار ومنهم من يعظم قطر موسى ولا يعلم شغلا في سنته أيضا وهذا يحلف بالتوارة

والزبور المختار فقلنا هذا عالم مريض محتاج إلى طبيب عارف وان لم يدركهم الطبيب قريب أكل بعضهم البعض ومات بغير سنة ولا فرض فقال لنا سطح السكان اما الطبيب فبهذه أيام ولادته وفيها يظهر لنا فضله ومعجزاته وبه تنصر العرب على العجم وعباد النار ويكون لهم واقعة عظيمة في يوم ديقار وينشق إربوان كسرى في هذا النهار فبشر بذلك الفقراء وسكان القفار وحذر أهل البلاد والامصار فاحدوا الرب القديم الذي قدمه لكم في الاعمار وأحياكم إلى لقاء صاحب الهيبة والوقار فقلنا له باحكميم ما تعرف إيش يكون اسمه قبل أن يولد فقال لي اسمه محمد وهذا الاسم ما سميت به العرب ولا نادى به احامن يقدم من اقرب لأن ميمه الأولى من المشتري وهو سعد الملك الاكبر وهاه من الحوت الذي ولد فيه الاسكندر وميمه الثانية من المريح وهو سيف الفلك المشهور وداله من الاسد الذي لا يزال صاحبه يتصر ويظفر ورب هذا البيت يعد ذلك أخير بما يكون من اجتماع الشمس والقمر ثم خفت بعد ذلك من كلاما حتى قد شرب كؤس حمامه وتمرة فاعنه ونحن نتفكر في حسن احكامه وبعد ذلك سمعنا ماجرى لك مع الملك كسرى فقلت أنا والله لقد صدق السكان فيما قال ثم سرت بعد ذلك أبشرك بهذه الإشارة فكأن الآن على هذا الكلام أول من اعتمدوا القواعد ولا تحتاج إلى نصره أحد وقل لأصحابك عند اللقاء ينادون يا آل محمد يا آل محمد وانظر كيف ياتيك النصر من الرب القديم الأحد الذي أوجد الأشياء من العدم فداسمع النعمان هذا المقال انشرح صدره وقال يا عمر ووحى من أمره نافذ فينا إن ظهر لهذا المقال برهان لا حجب عاما إلى بيت الله الحرام ولا ذكرن هذا الرجل في الضياع والظلام قال الراوى ثم أنهم بقوا عساكر العجم منتظرين وهم من هذا الحديث متعجبين وبعد أيام وصلت إليهم الأخبار أن عساكر الملك كسرى وصلت إلى أرض ديقار فتابهوا إلى لقاء الأعداء فقال هاني بن مسعود أما ما عندي من الرأي إلا المسير إليهم والتقدم عليهم حتى لا ندعهم يبطئوا أرض ديقار وأن كان هذا الوعد الذي سمعناه صحيحا وإلا ضربنا بالسيوف حتى لا يقع كالمناطير بما فقال النعمان إيش قولك يا وزير فقال الوزير عمر والرأي عندك أنك تسمع هاني في كل ما أمرك به لأن النصر على يديه يكون وبهذه النية تناولوا ما تشتهون فلما سمع النعمان مقاله طوى خيامه ونشر أعلامه وركب هو واخوته ومن تبعه من أهله وعشيرته وركب هاني بن مسعود في بني شيبان على الحيلول الهبيات ولما جد عزهم على المسير قال لهم هاني يا بني ظبي ودعوا عيالكم وداع من لا يرجع لأنكم سائر ورن إلى بحر لا يخاض وجبل كيرتمى فلا يتبعنا منكم إلا من كان بهذه النية والجبان الدليل يقعد عند النسوان ويترك عنه تلك القضية ثم إنه صار قدام

النعمان وقد قتل الموت في عينيه وهان واطرح نواب الزمان وهو مثل الامد الغضببان وصار يهون  
الموت على بنى شيبان ويحرضهم على القتال بهذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

يا عدوى كفى لومى والعدل  
فقد ادى قد صما من سكره  
واطلبوا العز باطراف القنا  
واستخبروا الموت بالسيف ولا  
قاتل الله سلما يرتجى  
قد عركت الدهر حتى لان الى  
فرجال الفرس تخشاني اذا  
يا بنى الاعجام ان نستمو  
والحسام العضب في كنى كما  
واجمعوا من كل فبح واحشروا  
وشجاعا يلتقى سمر القنا  
فوحن اللات والعزى ومن  
لا تركت الخيل الا فرقا

قال الراوى فلما فرغ هاتى من هذه الايات اطرب الاسماع وتعجب منه كل شجاع  
ولما صار بين القوم وبين الديار مسيرة فرسخ دعا الوزر عمر وهانى وقاز له باولدى الصواب  
انك لا تبعد بقومك عن الحريم اكثر من هذا لان جساكر العراق خلق كثير وما تأمن  
منهم عند وصولهم ان يهجموا على النساء والاولاد والراوى عبيدى انك تنزل ما هنا حتى  
تشرف الفرس علينا ثم تبصر كيف يكون قتالنا معهم فقبل هاتى كلام الوزر ونزل هناك  
فلما فستقر بالناس القرار اتبع سنة الناس الاوائل وضرت قبه ارجوانية الاطناب وجمع  
كل من يعتمد عليه من الافارب والاصحاب وحلف لهم وحلفهم ان من عبر تلك القبة وانهم  
لا يرجع يخرج من الحيام ثم تولى بعد ذلك حرسهم وما زال على مثل ذلك حتى تقاربت  
عساكر كسرى الى ديقار فاسودت الدنيا وطلع الغبار وسار حتى اسودت من طلامه الاطوار  
فلما تحقق ذلك بنو شيبان امرهم هانى باخذ الابهة الى الطمار وكذلك فعلت اخوة النعمان  
واخذ هانى حجار بن عامر وخمس فوارس وتقدم بكشف الاخبار من ناحية العجم  
وينظر الى جيشهم العرزمم الا انه ما غاب عن بنى عمه حتى طلع الغبار وبان له من بين يديه  
هشة فوارس مثل النسور على خيول اخف من الطيور وقد اسفروا حتى وجوههم الملائم



ورما هم تهنز على أكتافهم مثل الأراقيم فقال هاني لحجاز بر عامره ولاء طلائع العساكر  
دونك وأياهم ثم أنه هز حسامه وطلبهم وتبينهم عندهم قاربهم فرأى خاله تيسا في أوائلهم  
متبسما ومن قعاله متعجبا ففرح بذلك وترجل وفعل هاني مثل ما فعل واستنقوا بعضهما  
وتشاكيا الم الفراق وكثرة الأشواق وبعد ذلك سأل هاني عن خاله عن حال فقال يا ولدي ما أتيت  
إليك إلا من فرعى عليك لأنني لما رأيت هذه الجيوش إليك سائرة مثل البحار الزاخرة فتقدمت  
إلى إياس بن قبيصة الذي قدمه كسرى على العرب وقلت له اشتهى منك أن تأخذني إذا بالمسير  
إلى ابن أختي هاني ومن معه من بني شيبان حتى أصف لهم من قد سار إليهم مع ابن الملك  
كسرى من عساكر خراسان وأشهر إليهم أن يسلموا إليك الملك النعمان من غير ضرب ولا  
طعان لعلمهم برحون أنفسهم لأننا اليوم وياهم من جملة راعيتك ونريد منك أن ترعانا بالاحسان  
وما زلت أكله بمثل هذا الكلام حتى لان وأجاب وقد أتيت اليكم وأبصر ما دبرتم وبما قد  
استعددتم للقاء هذه الامم ومن قد أجابكم من العرب للقاء العجم فقال هاني أما العرب فإ  
أحد أجابنا منهم ولا تركت النعمان بذل لا لبيض ولا لاسود وربما اتصل لنا الثمنانة منهم  
وما هذه العساكر الذين قد وصفت فقد استعددتا لهم بأسن الرماح وهضاب البيض الصفاح  
وسوف تبصر عند انلقا من يسعد منا ومن يشقى قال فقبسم قيس من كلام هاني وقال له أنت  
يا هاني تلتقي أباة ألف فارس ومعك من العرب دواب الثمانية والله إن هذا لغاية الجهل ولكن  
هذا الامر فدقات لأننا في هذه الساعة لا نقدر أن نستجد يا حدمي أننى يا هاني قوى القاب  
يكامة سمعتها من هاني في المنايا وأنا موسوس إلى الآن لأننى في الليلة التي صادفت فيها  
الفرس ورأيت كثرة عددها انقطع قلبي وقلت والله لا يترك الا عاجب في هذه الكرة للعرب  
قائمة تمام ولا بد أن يهلكوا ويملك هاني وبنو شيبان وبقيت اتفكر في ذلك وأنا بين  
النائم واليقظان وإذا هاتق يقول وأنا أسمع صوته وأرى شخصه أمامي عيان يا قيس  
لا تضيق صدرك ولا تكثر في هذه الامور فكرك فاللرب في هذا العام على العجم كل  
النصر والغلبة ببركة ظهور صاحب المنزلة والرتبة العالية فتأذرا عند اللقايا بمحمد يا محمد  
وانظر وانظر كيف تحمد وترتعد أجسادهم لطيب هذا الاسم الذي عظم على كل  
العظماء وانظر وا كيف تنزل عليهم الخنده من السماء وأننى يا هاني لما سمعت من ذلك  
الهاثف هذا الكلام بقيت كأننى في منام وقلت له يا مولاي ومن هذا الرجل الملقب  
بهذا اللقب لأن هذا الاسم ما سمعته في العرب فقال بلى يا قيس هذا نبى يظهر بالسيف من  
بلاد الحيف بين كفيه شامة وهى لنبوته علامة له وجهه صبيح وخلق مليح ولسان فصيح

كامل الأدب ظاهر النسب تاج العجم والعرب يطعم الطعام ويفشى السلام ويصلى في الظلام  
 ويفتح له السبع سموات العلى ويناجى الرب الكبير الاعلى بنطق باصواب وتذلل له الرقاب  
 ويكون له أقارب وأصحاب كلهم أبطال ويطل عند حضور الجمال ويتبعه غلام أدرع وبطل  
 صبيح بطين أنزع لا يخاف ولا يجرع بزوجه النبي ﷺ بابتغته ويعذبه من حكمته  
 ويكون آيته الكبرى ومعجزته فاستعينوا على قتال الفرس بهذه الأسماء وعظموارب  
 الارضين والسماء وإننى يا هاني لما سمعت هذا الكلام من الهاتف اتتبت وأنا فرعان خائف  
 وهذا الذى احوجنى أن أسير مع الاعاجم وأكون عليهم غاطر وإلى الآن وأنا متفكر فيما أنا  
 ذاكر قال فتسبم هاني بن مسعود ولاح له البرهان وعلم أن هذا يكون تصديقا لكلام الوزير  
 فقال لحاله لاشك في هذه الرؤيا يا خال وأنها حق وصدق لاعمال ثم حدثه بما سمع من الوزير  
 عمرو بن نفيلة وزير النعمان وشرح له جميع ما جرى وذكره الكهار في ذلك الزمان ففرح قيس  
 بذلك وقال عد بننا يا هاني عند قوروك نجد عهدا فاعرف النعمان أن وديعته قد آتت بها وهى  
 الزرديات التى كان يدخرها للشدايد عندى وبخبيها المثل هذه الاوابدو تطيب قلبه يمثل هذا  
 المنام وزريده على ما قد سمع أقوى برهان فاجابه هاني إلى ما طلب وعاد معه إلى النعمان وقدمه بين  
 يديه قياس الارض ودعا له بالنصر وحده بما سمع من الهاتف وقال بعد ذلك يا مولاي وقد  
 اجتهدت في التدبير فإريت أنا أصوب بما فعلت لأننى سرت بقومى مع عساكر كبرى واطهرت  
 لهم الطاعة ووصلت معلم إلى هذه الديار وأمرى مخفى إلى الآن وقد عولت على معوتكم  
 إذ اوقع الحرب وقد بذلت الجهد على قدر ما أرى وقال ما بقى لنا اتسكا وإلا على هذه الكلمات  
 والصبر بعدها على ضرب السيوف ولى عندك ما قيس وديعة وأنه محتاج إليها فى مثل هذه  
 الساعة وهى الدروع والزرديات وأحق أن تكون آتيت بها فقال نعم واليلة تصل اليك تم  
 عدل إلى الوزير عمرو وسلم عليه وخدمة وقال له يا حكيم إن الذى حدثت به فى اليقظة أحسن  
 من الذى أبصرناه نحن فى المنام واغيت النعمان عن نصرة فرسان العرب والحاجة  
 إلى سؤال الثمام وأنتا نرجو من الله الكريم العلام لإدراك هذا الشخص الذى نحن فى  
 انتظاره ونرجو من حقيقة المعونة والبرهان والفرق بين الجلال والحرام قال الراوى  
 ولما قيس بالرجوع قال لابن أخته يائىة خذهذه الخيل تحتنا والعدد ودعنا نعود  
 رجاله بلاعدة ولا آلهو إذ سألونا عن أحوالنا نقول أن نبى عمتنا قبضوا علينا ثم أرادوا  
 ضرب وقابنا وقالوا أتم جثتم مساعدوا الأعداء على قتالنا وماز لنا نتخضع لهم حتى أخذوا  
 عددنا وخيلنا وحلفونا أننا لا نتجرّد فى وجوههم حسام ولا نعين عليهم أحد عند القتال

والصدام لانهم لا بد أن يكلفوا نأقتالكم حتى تبصروا إن كنا ناصحين أو منافقين وما لنا حاجة  
تأخر بها عند الحرب أحسن من هذه الحجة قال فلما سمع هاني ذلك الكلام عرف صحة مقالة  
وأجابه إلى ما أراد ثم ودع قيس وعاده هو وأصحابه فوصلوا العند عساكر العجم وتموا على  
حالمهم حتى وصلوا إلى إياس بن قبيصة وكان لهم في الانتظار فلما رأهم على تلك الحالة سأل قيس  
عما جرى فقال أيها الملك سرت إلى ابن أخي في زي ناصح فلقيت منه هذه الفصائح لاني لما  
اجتمعت به قبحت عليه فعلاه وأمرته بتسليم النعمان قبل التلاف وخوفته بهذه الجوع لما  
خاف بل أمر بني شيان فتواثبوا علينا وشدوني وأصحابي كثاف وقالوا لنا أتمم قد جئتم  
تبصر والعجم على العرب وقطعت ما بيننا وبينكم من القرابة ولا بد لي من ضرب رقابكم وإذا  
أشرفت على عساكر الأعداء حذف رؤسكم وإني لما رأيت الهلاك زلت لقومي وقلت لهم  
لا تفعلوا يا بني الأعظم بحق ما بيننا من صلة النسب ولا تجعلونا شيم على غيرنا لأن لنا ألفين  
فارس في عساكر الملك كسرى من سادات بني شيان ونحن قد أتينا من عندهم رسل وإن  
بطنتنا عليهم ظنوا أننا خادعناهم وأوصبنا قومنا بالمخامرة عليهم بعد ما يضر بوا رقاب الجميع  
ونكون نحن لهذا الأمر سبب ونفتضح بين سادات العرب فلما سمعوا هذا الكلام رقت لنا  
قلوبهم وقالوا والله يا قيس ما بقيت تنجو من أيدينا حتى تحلف لنا أنت ومن معك أنكم  
لا تكفونوا لنا ولا تكونوا علينا حلفناهم بالله العظيم على ما أراد خوفا من الموت وأنا  
الذي أشرت على قومي بذلك وقلت لهم اخلفوا معي فإن عساكر النعمان العادل غير محتاجين  
إلينا قال الراوي فلما سمع إياس هذا الكلام صدق قيس فيه وقال له يا وجه العرب وما عرفت  
من قدراتي إليهم من القبائل ولا من قد جمع النعمان من الجحافل فقال وعزير أسك أيها الملك  
وما وصلنا إلى الديار وإنما التقاني هاني على حد فرسخين وكان معه الأسود أخو النعمان في  
أربعة آلاف فارس من بني شيان فأول ما سألت ابن أخي عن الجمع الذي قد اجتمع فقال  
خلفنا جيوش ومواكب بعدد الحصى والكواكب وما بقي في الأرض باع ولا ذراع إلا فيه  
بطل شجاع الجميع ينتظرون أمر النعمان لأنه ملك مطاع وقد ذكر أنه در هذا التدبير وفرق  
العرب فرقا وتمرك بينهم علامة وقت الحملة وأنفذ هاني في مقدمه وترك أعلامه وراياته على  
على رأس أخيه الأسود حتى إذا أشرفنا نحن نطعم فيه ونحمل عليه فنخرج علينا الكنعم ويأدرونا  
بالسيوف والغنا وهذا الأمر قد حسبته أنا على قدر ما سمعت قال وقال إياس هذا حديث  
ما نلتفت لانتافي جمع ما نبالي معه بكمين ولا تخاف أما أنت فقد عفتناك من القتال فعد  
إلى أصحابك فحدثهم بهذا الحال ثم صرفه وعاد بعد ذلك إلى سراق شير سان فرأى عنده وزير

أبيه البرز جهر وجماعة من أرباب دولته وهم في المشورة والتدبير فنخدم وحدثهم بما قد سمع من قيس بن مسعود فلما سمع شيرسان قال وحق النور والنار لا رجعت من أرضنا جاز وفيها العرب ببت قائم فإن أراد النعمان أن يفرقهم فرقمهم وإن يجمعهم وعند الصباح فرق الكتائب والمواكب في سائر الجوانب ونقل الدنيا بصياح الفرسان وركض الجنائب وبذل أنفسنا للسيوف والقواضب حتى تنال أعلى المراتب ولا مفرك من الأعداء لا راجل ولا راكب ولا حاضر غائب ولا طاعنا ولا ضارب فقال الوزير لا تفعل أيها الملك ولا تقسم على شيء لا أدعك تفعله لأن النعمان ملك وكل القبائل كانت تطيعه وما هو بمن يقعد عن نصرة نفسه مادام أن مثلنا خلفه والصواب أننا عند الصباح نخرج بنية الحرب والكتفاح وتطلب هذا الرجل بجمعنا كله ولا نفرقه ولا نفوقه ونقله ولو لقينا مائة ألف فارس قاتلناهم ولا نزال في حربهم حتى نزههم ونعرف ما رواه لأن الإنسان إذا هاب هابوه وأما أنا فإما زدى أن يقال عنك أن ابن كسرى سار في عسكر قليل ومعه الوزير الذي عليه المعتمد ويعتمد أبوه عليه وكسره الأعداء وهزموه قال فقالت له أرباب الدولة ومن كان معه من الحجاب وحق النار والنور هذا هو الصواب ثم عزموا على مشر ذلك وأقاموا حتى انشق الصباح وطلع الضوء وضربت البوقات وضجت طوائف عباد النار الحمية وسجدوا للأنوار وتحفت على رأس ابن كسرى البنود ورواها وعلام وماج البر بكثرة الخلائق وسارهما المقدسة لإياس ابن قبيصة وأما قيس بن مسعود خال هاني فبأنه فانه تأخر في بني شيبان (قال الراوي) وكانت أهل ديقار فدفعوا على حربهم والصبيان عندما سمعوا يقرب عسكر الفرس منهم وأشاروا على هاني بالرجوع إلى ديارهم والعودة إلى ورائهم فقال هاني لا والله يا بني عمي ما فينا من إلى ورائه ويعبر القبة التي ضربناها إلا أن يقتل وإن كانت قلوبهم على الحریم خائفة فأنا أنفذ العبيد يا تؤنكم بالجمع وترك حريمنا خلفاً وتقاتل دونهم ثم شاوور واورير التميز في ذلك قرآ صواباً وأنفذ العبيد فأبو بكل من في الحلقة وما أصبح إلا وأهلهم عندهم وسائر الأقرباء وهم يضحجون إلى رب السماء ويسألونه النصر على الأعداء ويتوسلون إليه ببركة ظهور نبي الله محمد ﷺ وفي تلك الساعة وصلت إلى النعمان الزرديات ففرقها على الأبطال من بني شيبان وقد بدأ هاني بدرعه وقطع أكامه من حد مرفقه وأراد بذلك التخفيف عن يده وكذلك قال لسائر الفرسان افعلوا مثلي يا بني عمي وإذا القيم الأعداء وارموا عنكم الرماح وأفلوا من حمل السلاح وترتبوا في البر والبطاخ ولا تخشوا من سهام العدا لأنها ما تصيب إلا بأمر رب السماء لأنه يعلم بالأجل إذا اقترب ودنا

وبادروا أعداءكم بالخلعة حتى تميزوا المتراجح الخربصا في الماء ونزلوا عليهم واضربوا فيهم  
 بالسيوف واعلموا أن المقتول عذرة واضحة والمبار بيلي بالعار والفضائح والموت ما يدفعه  
 الحذر ولا يردده قوة البشر واستقبال الموت خير من استدباره مع أنه إذا بقي لا يجد الإنسان له  
 ملجأ منه وإن كان أعداؤكم في أعينكم أكثرين فأبتم في أعينهم أكثر إن ثبت بين أيديهم  
 يابن شيبان لا تخافوا من كثرة الجيوش ولا يريق البيض مع شعاع الشمس فأرا الجميع ما هم بقاء  
 ولا تحسدوا الإعجاب على لبس الديباج فإن ذلك لا يدفع القضاء ثم زاد به انيء الأمر فأشد يقول

ما الفخر ألوان الحرير والخرق إنما فخر الفتى طعن الحدق  
 من فر منا أو شكى بعض القلق يأكله وحش القلا إذا سبى

(قال الراوى) وما زال هاتىء يحرض الأبطال على القتال ويرتبهم في البر يميناً وشمالاً إلى أن  
 تعالى النهار وقد أشرفت عساكر الفرس وهى مثل موجات البحار وقد تابعت مثل الغمام  
 السيار وامتدت في تلك البطاح وضجت تلك الأقطار فنادوا كلهم باسم النور والثار  
 كذلك فعلت بنو شيبان الإماء منهم فالأحرار وقالبنات فالأطفال الصغار وجميعهم  
 رفعوا أصواتهم إلى الملك الجبار مد الليل والنهار يطلبون منه النصر على الأعداء  
 القوم الفجار مال وعلى الحقيقة انقلبت الأرض بديقار فنزلت وأشرف ابن الملك  
 كسرى على رأسه العلم والأزدهار فكان الوزير الذى لا يبه بجانبه فنظر عند وضوله إلى  
 بنى شيبان وقد انقسموا فرقا حتى قوقفت كل أربعمائة فارس تحت علم لا يشبه الآخر  
 وأبصر الملك النعمان فى القلب وأعلامه السوداء هى مشتبكة فوق رأسه وحوله أبطال بنى لخم  
 وعن يمينه رايات تحاكي راية بنى عيسى العقاب وعن شماله علم أبيض على صورة أسد تحته  
 عساكر وملكهم بينهم راكب مثل ركة در يدب الصمة وبنى جشم وكان هذا الترتيب قد رتبته  
 الوزير عمرو بن نعيمة المدوى وقد أراد أن يوم عساكر الفرس ويخيل أن عساكر الحجاز  
 كلها قد أتت إليهم من أجل النصر لهم وقد أطلعهم سائر العربان وأنواع الملك النعمان (قال  
 الراوى) ولما رأى وزير الملك كسرى الأعلام مختلفة علم أنها قبائل شتى فدعا بإياس بن قبيصة  
 وسأله عن ذلك فقال له أعلم أن كل علم من تلك الأعلام أصحابه خلفه إما عن يمينه أو عن شماله  
 اكتنوا والدليل على ذلك أن هذه الراية راية الملك تيس ملك بنى عيسى وهو غير حاضر وأنه  
 لو كان حاضر كان عنترتين يديه وكذلك دريد بن الصمة لو كان تحت الأعلام كانت  
 فرسانه قد قامه مثل خفاف بن نديه ودثار بن دوق والعباس بن مرداس السلى وسعد بن إياس  
 الجشمى وباقى من يكون لهم من الفرسان ولقد صدق الملك ابن مسعود فيما قال

والصواب أننا نعمل ولا نعجل فنختبرهم في البراز حتى تنكشف لنا أخبار عرب الحجاز ثم إنهم أمروا الغلمان بضرب الخيام فصب القباب ثم مدوا الخيل الطوائل ففعلوا ما أمرهم به أما الفرسان الخالية الأبطال الذين أتوا معهم في طلب النهب وكسب الأموال فأنهم قد استقبلوا الفرق التي للملك النعمان وغرم الطمع لقتلهم فمئذ ذلك تسابقوا إليهم فتلقاهم عساكر الملك النعمان وتقاتلوا فرأوا العرب الطماعة منهم رجالا لا يبالون بالعطب الصائب فزال منهم طمع المكاسب ورجعوا رجوع الندمان الخائب فكان قتالهم في ذلك اليوم مختصر لأن الأمير هانيء والأمير حجار كانوا في الميسرة والملك الأسود أخو الملك النعمان في الميمنة فخصبوا السنة من دماء الأبطال فوقعت الهيبة في قلوب الأمم من العرب والعجم وعادوا في الظلام وهم أشد من ساع الأحام ونزل ابن الملك كسرى السراشق فأعجبه قتال بني شيبان واشتاق قلبه إلى المجال في الميدان لأنه كان فارسا شجاعا مجالجا بالحديد شديد في الصراع ونفسه على كل حال نفس ملك مطاع فقول أن يترك مكانه إلى غيره عند الصباح ويتنكر ويخرج إلى الحزب وما زالت الطوائف تدبر أمرها بالمصالح حتى بدأ الصباح اللاتح وقد ركبت العشائر بغير تلك العزومات ونهرت البوقات من سائر الجهات وقد عرفت الفرسان أما كتبها واعتدلت وحممت الخيل وصهلت وتغلقت الأرواح وتملكت وركب ابن الملك كسرى وليس عدة الحرب وقد دارت به الحجاب ومن له من الأصحاب وركبت أيضا العرب مع إياس وقد زاد الانزعاج وخرج الأمر عن حد الإياس وركب الملك النعمان وأبطال بني شيبان وهانت في أعينهم عساكر خراسان ولما اصطفت الصفوف ولملت السيوف فبرز الأمير هانيء إلى الميدان وصار قدام جيوش العجم وهو على جواد أدهم كأنه الليل إذا أظلم يسبق البرق الخاطف والريح العاصف ومعه سيف مخدوم ورمح يلمتوى مثل الأرقم وعليه ثوب من الزرد الذي ذكرناه والعدد الذي نعتنا فما زال يجول حتى أنه قارب الأعلام ونادى وقال ملعوا إلى مغير الدول والفارس البطل الذي تبطل عن لغائه الخيل دونكم يا طائفا جبر العجم وكلاب الديلم لبراز هانيء بن مسعود ولا تتكلموا على قتال العساكر والجنود لأن المكاثرة عار والأصاف فخار ثم أنشد يقول .

أناد وإن أحسابنا كرمت      لسنا على الأحساب نتكل

لسعى كما كانت أوائلنا      ونجيد حربا مثل ما فعلوا

قال فتعجب بني شيبان والملك النعمان من هذا النثر والنظام وما تم كلامه حتى ففرت إليه الفرسان وقد طلبته أبطال خراسان لأنهم قد فعلوا ما مراده قبل أن يهيموا بكلامه .

وكان السابق اليه جبارا من الجبابرة الذين للديلم فطلبه وهو على جواد بازل مثل السيل السائل  
 ومحت فخذ حراب خوارق يقاتل بها إذا اشتدت عليه البوائق وكان له بالعربي قليل معرفة فنادى  
 لمانى المان قاز به دونك يا بدوى فلما سمع هانيء منه ذلك القول قال ما حوله إيش هذا القول  
 الذي يقوله هذا العجمي حتى أرد عليه فقال له ما قال لك شيئا فيه عيب بل أنه طلب القتال فارس  
 بفارس فقال هانيء هذا الذي كنت أريده ثم أنه انطبق عليه انطباقي الاسد وزعق فيه زعقة اليك  
 إذا زاد به الجرد وطمعته في فؤاده نكسه عن جواده وصاح بعد ذلك على فرسان العجم وقال افعالوا  
 مثل ما فعل فعندما تابعت عليه الفرسان فقال هانيء عليهم يا اطمان وظهر منه أحير العيان  
 وعجز عن جد وصفه اللسان وكان له يوم عجيب لأنه ما عبر عليه نصف النهار حتى أهلك مائة  
 وخسين فارسا كرارا بعد ذلك وقتت عنه الأبطال والفارس وكانهم صم خرس فعندما عاد  
 الأمير هانيء وغير جواده بغيره من خيول بني عمه ورجع إلى الميدان وهو كانه من بعض  
 عقاريت الجان وهو ينشد يقول :

من فرسنا اليوم على جواده      أو جازه أو مال عن عريمه  
 أن اللشراك قد من اتيمه      وكل من جاز على قديمه

ثم أنه قال بعد ذلك ابرزوا كما تشتهون مردومرد واطلبوا مني يا اعاجم أخذ الثأر من  
 قبل ذهاب النهار قال وأما شيرسان ابن الملك كسرى فإنه قد زاد بلباله وتغيرت أحواله لأنه  
 كلما ابصر فروسية هانيء اشتهى قتاله وكلما هم أن يبرز إليه فيمنعه الوزير من  
 ذلك شفقة منه عليه فلما جرى ماجرى ازداد بفؤاده الأمر وقد صارت عيناه مثل الحجر  
 فخرج من تحت الإعلام من غير إذن الوزير وقد عول على البراز فباس يده الوزير وسأله في  
 الثبات وقد ضمن له هلاك هانيء وقال له أيها الملك إن هذا قبيح علينا أن نكوز في هذا الخلق  
 فيقال عنا إننا عجزنا عن فارس من فرسان العرب والحجاز وما قدرنا عليه حتى خرج ابن  
 ملكنا إليه وسار معه في البراز وحق النار لانهطوا وعك على ذلك ولو أنا أسيينا صرعى تحت  
 السنا بل شتم أنه أو ما إلى فارس قوى العزيمة من محمت البتود وقال له ابرز إلى الميدان فقفز إلى  
 حومة الميدان وصار قدام هانيء وكان تحته جواد يسبق البرق الخاطف قال وكان هذا الفارس  
 حاجبا من الحجاب السكبار إلا أنه كان محنة من المحن وآفة من آفات الزمن بقاتل بسائر السلاح  
 ولا يصجر من الحرب والكفاح ولا يقف قدامه أحد إذا زعق وصاح كان صوته صوت  
 الاسد وثوبه زرد صديق العميون لا يبالي بضياح الاجل المصون وعلى رأسه ترك من تروك  
 الا كاسرة برفقة مسبولة على أكتابه وعضابة من الذهب تزين عظامه واطرافه ومعها عمود

من البولاد ثقيل إذا هزه باثني عشر حلقة ترجف القلوب فرغان، بوائقة فجال به قدام هانيء.  
 وأخدمه في معاناة الطراد حتى هدقوة الجواد وقد اتقى إلى هانيء وعاد وهو يقودونك يا عربي  
 فتلقاه هانيء بعد هذا الكلام كما يلتقي هشيم الأرض أوائل التمام وجالا حتى علامها الغبار  
 من هول ذلك المقام وقد عمل بينهما الحسام عند ما اشتد الصدام وبرز فارس الاعجام وهدر هدير  
 الاجام وقد هاله من خصمه هانيء ما رآه معه عند الزحام ومن شدة غيظه رمى السيف من يده وعاد  
 إلى العامود قبضه وصار يهزه وهو رمى إلى الشمس بالسجود وبنظر من هانيء غفلة ومقتلا  
 فما رأى ولانال مقصدا بل أعياء الأمر واشتده الحنق فهجم على خصمه وزعق وحذف الأمير  
 هانيء بالعامود فخرج من يده كانه حجر المنجنيق فلبارآه هانيء طاب له مال منه وأخرج رجله من  
 الركاب ويثب عن الجواد إلى الأرض إلى أن حاذاه وتآته فعند ما عاد هانيء إلى سرحه مثل البرق  
 إذا برق وقد صاح على الحاجب وزعق وماجه حتى حك الركاب وضربه بالحسام على  
 فقه تشقه إلى حدس ته ونادى بالشيطان لاشقيت ولا بلغت تتلا ان لم أكن أنا محبوب ليلي.  
 إلا أنه ما وقع إلى الأرض حتى صاظت الكنائب وماجت وارتفع الصياح من كل جانب  
 فسكان له أخ يسمى جوامر دفتع شعره ولطم على وجهه فيخرج يطلب ثار أخيه وكان أفرس  
 منه وكان ياتم بفارس النار إلا أنه كان شيطاناً الخداع جباراً عند القتال والقراع وكان  
 يقاتل بالوهن الذي تقاتل به الروم والفرسان الصناديد من الفرس لأنه كان قد تعلم قتال الوهن  
 وكان ذلك الوهن من الحبير الأبرسيم وهو على صفة الشبكية وله جبل غليظ مشدود في وسط  
 حامله وإذا تمس عليه خصمه عند قتال وغلب معه نجذقه إلى فوق تحت العبار ويصبر حتى آله  
 يتمكن من عنقه واكتافه ويتعلق في الجبل المربوط وسطه ويجذبه بقوته فيرميه من على  
 ظهر جوده ويملك قياده فعلى هذا الأمر كان العجى قد عزم وأراد أن يملك قيادته في ذلك  
 الفعل في ذلك اليوم حتى ياخذ أسيراً إلا أنه طلب أن ياخذه صالماً ويشنقى من عذابه لأجل  
 قتله لأخيه ولما خرج إلى بين الصفيين أخى الكد وأظهر الجلد وكان هانيء قد أخذ من بعض  
 بنى عمه صبفاً وجز ناصية المقتول وعلقها على سنانه وغير جواده كما ذكرنا وطلب  
 البراز وأنشد يقول هذه الأبيات

هذي فعلى لمن في الحرب بارزني فجدوا بحديث البدو والحضرا  
 ولا تظنوا اني أخشى جموعكمو ولا أخاف إذا بحر الددا رخرا  
 هذا وكيف المنايا من مضارها وطعنة في الاعادي توافق القدا  
 قال وماتم الأمير هانيء هذه الأبيات حتى انطبق عليه جوامرد وقاربه مثل الاسد.



وأخذ معه في المحاورة والجد والسكد حتى جاز الأمر بينهما عن الحد وأظلم النهار وأسود وعظم الأمر وزاد الشر وقد رأى جوامر أن الوصول إلى هانيء بعد وقت له صعب شديد فخاف أن يدهمه الليل ولم يأخذ بثأر أخيه فلا ينال ما يريد فآظم السكسل التعب حتى جد هانيء في الطيب فخلق عند ذلك العجيب الوهق إلى فوق في ظلمة الغبار وقد طلب الأنجاز وخاف من ذهاب النهار فتاب الوهق رعاداً وقد ظهر له حس عال وشهيق وقد اجتمعت أطرافه وصار مثل القبة المفقودة والخيمة المنصوبة وأما هانيء فإنه لما سمع ههنا الوهق ارتاع في نفسه وقال والله إن هذه حيلة من حيل العجم وقد وقعت فيها بنير أرادني فهي لاشك آخر سعادتي فوادل الملك النعمان بقديم أنه جذف الرمح في وسط الجبال فرمعه إلى فوق وعاد يطلب الأرض وكان هانيء لما رأى ذلك الوهق ارتعدت فرائصه وقد أخذته الدهشة والتلقق ولما علق الرمح من يده وصار في الهواء فالفت عليه الجبال وعزم جذفه الأمير هانيء رفعت الوهق إلى فوق ونجّلت الأحبال في الرمح ولا وصل إلى الأرض إلا بعد خروج هانيء من محل نزوله قال الراوي ثم أن الأمير هانيء لما رأى نفسه نجا من هذه المكيدة ونظر إلى خصمه وكان قد اشتغل بمخالص الوهق فحمل عليه وصر به بالجسام رقى وسط رأسه فنزل حتى فات أضراره وعاد هانيء وهو لا يصدق بالنجاة وكان الليل قد أقبل بدجابه فخرج إليه الملك النعمان وتلقاه وأحسن جزاءه وقال له والله يا هانيء لقد أوليتني منك الجليل فانتا ما بقيت بكماك ما لا تطيق بل تدع تاموس المملوك وتدافع معك الأعداء عند الصباح حتى تفارق أجسادنا الأرواح فقال هانيء يا مالك الرمان ما دام القسم ينصفوف في البراز فأأجوجك إلى تعب بل إن حملوا على تخمهم فاضنع أنت ما شئت أن تصنع قال وكان الأمير حجار بن عامر قد فتك في طائفة العرب فعلم الملك النعمان بذلك فقل فرعته عند ذلك وترل فرحان القلب بما قد جرى وقد عادت أيضاً عسكر العجم إلى الحيام وصار المقدمون بلومون الوزير الكبير لأجل ما منع المواكب عن الحملة وأذاب فرسان الحجاز إلى المطاولة والبراز وهم في شدة عظيمة من هذه العصابة ثم ترجل على جواده وقال لهم يا ويذوه العرب هلبوا إلى الحرب واطمنوا القوم الحقيمة ونحن في هذه الجموع الغزيرة ولما أن كثر عليه المقال قال لهم أقوم أنا ما فرعت عليكم إلا بما يأتي خلفها من هذه الأرض لأن أنا أعرف أن العرب ما تعتقد عن نصره الملك النعمان ولا يفعل عن نصره نفسه وما كنت أقول إنه يسير اليانوا يلتقينا في ديار في دون الأربعة آلاف فارس ولا فضل هذه الفعل إلا وخلفه مكيدة وكمين والرأى أننا ننفذ أنفسنا من وفرقها من حولنا من شمالنا ويمينا من كل

جانب ونقول لهم بوسعوا في البرارى ثم انهم يعبروا من خلف أعدائنا ويكشون لنا ما وراءهم ولا يعودوا إلينا إلا وقت الصباح حتى يخبرونا بما رأوا حتى نعمل قدر ما نسمع واركاب لهم كمين وظهر عليهم من الملك النعمان فلا يفرعوا منهم ويقاطعوا يرسلوا إلينا بعض الخيل حتى ندرس هذه الطائفة التي هي بين أيدينا وندرِكهم لإدراك النهار بالليل فان رأوا البر خاليا عادوا من خلف بني شيبان فصاح بلغة أهل خراسان ثم انهم ياخذون الطريق على الملك النعمان وقد بلغنا ما نريد ومن وقتهم وساعتهم أرسلوا لاياس بن قبيصة مقدم العرب فأتى ومعه هاتى وأعلموه بذلك الأمر فسيروا ألف فارس من يمين وشمال وكلهم من مرابذة الفرس وشجعان العرب على الخيول المنتخبة للطلب وكان من كل قرفة عشرة قوارس من أصحاب قيس لأن ايار قد أنفذهم مع الطائفتين حتى يدلوا بهم لأجل خبرتهم بارض ديقار وقد باتت الطوائش تتقلب تحت مشيئة الرب القديم السميع العليم (قال الراوى) وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة أن الأمير قيس خال هاتى عاد إلى قومه وهو يقول فى نفسه هذه الألف فارس الآخر لم يعد منها بشر لآته كان قد قدم أصحابه الذين سيرهم مع الشرية أولا قال لهم إذا عبرتم على بنى عمكم فى الليل فانهذوا إلى هاتى بعضكم واعلموه بتلك القضية حتى أنه يلحقكم فى طائفة بنى شيبان وفرسان من أصحاب الملك النعمان فيضع السيف فى هؤلاء الطناجين ولم يبق منهم لاصغير ولا كبير ولا يدرككم باحد حتى أنكم تبعدون عن أرض ديقار وتجتمع الطائفتان فى وادى الجحاجم ثم أنهرتهم على هذه الحال من قبل الارتحال وساروا ولما حاوزوا بنى شيبان ردوا اليهم فرسانا من الفريقان وأخبرونا بتلك القصة وقد تموا بالاعاجم وهم يفتشون البرارى وما زالوا على مثل ذلك حتى عبر نصف الليل الحالك وقد بقيت الرجال والخيل فى أمان بعدما كانوا حاخرين وقد تمنا يلبوا فى سروجهم من النحاس مثل السكارى وكانوا أبعدوا عن أرض ديقاروا بتلعتهم لهوات الفقار فرآهم الأدلاء وهم على تلك الحالة فقال المقدمون عليهم واقه ما خلف النعمان بسر ولا كانت هذه عبر بها عابرو ولا فيها خطر ومن عرة نفسه ما استجد باحد ولا أرسل إلى قبائل العرب والرأى أننا يبقى سائرين إلى وادى الجحاجم حتى لا يبقى علينا عقب من عاتب ولا لوم من لائم لأنها منتهى الخطر وآخر الخوف فقال مقدموا الفرس افعلوا ما تريدون واتركونا فى الوادى ساعة حتى نستريح ونأخذ الراحة من هذا التعب والسهر ونعود إلى الرجوع وقت السحر ثم أنهم ساروا إلى ذلك الوادى وقد اجتمعت الطائفتان فيه على ما كان بينهم من المياد ولما

صلوا إلى وادي الجماجم نزولوا فيه يطلبون الراحة والراحة إلا أصحاب الأمير قيس فانهم تفتلوا  
 لحرس وقد وقفوا في مضائق الوادي وقالوا نحن ما يمكننا النزول لأننا أدلاء حفاظ ويجب  
 علينا أن نكون عند نومكم أية ظحتى لا يحدث عليكم نائمه من نوائب الزمان فلا تنام نحن  
 لأجل الغفلة ثم أنهم أقاموا في انتظار هانيء وبنى شيان فنزل أعداؤهم الأعيام في ذلك  
 المكان لأجل المنام فلما نزل القوم ومن معهم من المريان فناموا وقد نزل عليهم النعاس  
 من شدة التعب فصار الوادي منهم خامدا والبر منهم ساكنا لأنهم قد أمنوا من طوارق  
 الحدثان (قال الراوى) ففي تلك الساعة أشرف عليهم هانيء وحجار في خمسمائة فارس من  
 أبطال ديبار فلما التقوم الأدلاء وأخبروهم بما قدمت على الأعداء قالوا لهم انزلوا عليهم  
 في هذا المساء لأنهم ما فيهم من يدري أحسن الدهر إليه أم أساء والجميع نائمون فقال هانيء  
 هذا هو غاية المراد من هؤلاء الطناحير الذين لا يفرق بينهم وبين الخمر ثم أنه أعطى حجارا  
 من الرجال أربعمائة فارس وقال له أقصد هؤلاء الوادي واملك على الأعداء رأس المضيق  
 وإذا سمعتم صيحتي فسلاوا السيوف في هؤلاء السكلاب فليل حجار ما به أشار وقد أخذ  
 أصحابه وسار قدام هانيء في الأربعمائة فارس وقد ترك الباقي ما سكنى الطرقات في تلك  
 الروابي والتلال لمن يهرب ويطلب الديار (قال الراوى) ثم أن هانيء دخل الوادي  
 من بابه وصرخ في الرجال وهجم على القوم وهم نيام في تلك البطاح وقد شكوهم بالرمح  
 في هياكل الأشباح فعند ذلك ثارت نفوس من منا منامها حيارى في ظلام الليل ومن دهشتم  
 ما لحقت أن تركب الخيل قد سمعت صوت هانيء فارتعدت قلوبهم من شدة الفزع وقد طلبوا  
 الهرب فضاقت عليهم تلك البرق والسبب وقد زاد سواد الليل الهاديء وطارت الرؤس  
 وعاد يقوم يطلبون الفرج الهرب والفرار وقد طلبوا رأس الوادي فزعت فيهم الأمير  
 حجار واستقبلهم بسيوف صعت من نار فتراجعوا على الاعتاب وقد اقتنوا بضرب الرقاب  
 وذلوا من عظم المصاب فصاروا صحوون بلغة خراسان وينادوا الامان الامان وبنى شيان  
 لا يمدوا ما يقولون بل يصرون وافيهم السيوف وينشرون رقابهم والكفوف ويقولون  
 بهم فعال النار في الحلقاء إذا اشتد هيبها حتى ولى الليل وأتى الصباح حتى تركوهم مثل  
 البطاح فأخذوا خيولهم مع اسلابهم وطلعوا إلى ساحة الفضا وكان الصباح قد أضاء  
 وعاد المشرق بعد السواد أيضاً فقال حجار يا فارس ديبار ما لنا أن نأخذ رؤس القتل على  
 أسنة الرماح حتى بهم ظهور الفرس عند إشرقتنا عليهم فقال له هانيء ما هذا صواب

لأنهم كانوا يقبضون على خالي قيس ويهلكون الفين فارس من بني عمنا الذين هم معهم ويقولون لهم أتم أنفذتم إلى بني عمكم وأعدتوهم بمسيرنا إليهم وإلا ما علوا بنا فهذا أول وجه والوجه الثاني أنهم يعرفون أن أرضنا خالية من المسكنين ومن الناس ومن المعين والرأى عندي أننا ندعهم على أصحابهم محيرين ومن الروم الذي وقع في قلوبهم خائفين ونطاولهم بالبراز إلى أن يضحوا ويتفرق جمعهم وتبصر عاقبة أمرهم وكيف تكون ثم أنهم ركبوا الجمنايب وسافروا بين أيديهم خيول الأعداء ورجعوا إلى آثارهم يطلبون عرض البيداء وقد خلوا في الرادى الجمجم تضج من أمين القتلى من العرب والعجم (قال الراوى) فهذا ما كان من هولاء وأما ما كان من وزير الملك كسرى الذى دبر هذا التدبير فانهم من رقت السحر أخذهم القلق على السرية التى أنفذوها فكشف لهم الأخبار من أرض ديقار وما صدقوا أن يروا الصبح حتى أقبل بضياء النهار فعندها أمر الوزير النقباء بركوبهم بحسب رجتى تعود السرية التى سارت تاتى بالأخبار ففعلت النقباء ما أمر به فدارت على تلك الخلائق التى قد ملأت المغازب والمشارق فزرتوا فى دون ساعة واعتدلت الصفوف وخفقت الأعلام والرايات وركب أيضا الملك النعمان وقد اشتغل قلبه بغيته فرسانه وصاحبه لا مير حجار والأمر هانىء بن مسعود ومن شدة نخوته فى ذلك اليوم لبس آلة حرب وركب جواده واعتد بعدة جلادة لضرب الصفاح وطعن الرماح وقال لأخيه الملك الأسود أنا وأنت اليوم تطلب البراز وتغوب عن الغياب لأننا نحن أصحاب القريحة وأصحاب الميت أولى بالبكاء والانتحاب فقال له الأسود افعل يا أخى ما تريد فقال الوزير عمر بن نفيعة أيها الملك إذا أردت أن تفعل ذلك فالبس ما لبس هانىء بن مسعود واترك أخاك يتزايى الأير حجار وافعلوا كما كانوا يفعلون لأن الفرس لم تحمل عليكم حتى تبصر ما جرى من أمر سراياها (قال الراوى) ثم إن الملك النعمان قال وحق الإله القديم لقد أصبت وما قصرت يا حكيم ثم أنهم تنافروا إلى العجم وبرز النعمان وطلب طائفة الديلم وكان النعمان من جبايرة الفرسان فلما خرج إلى الميدان طلب البرار وقد تظاهر بوزى أبطال الحجاز وكانت قلوب عبدة النار باتت تغلى على هانىء بصنوف الأحقاد ولما رأت الملك النعمان فى صفته صارت تخرج إليه من كل جانب ومكان وهو يقتل فيها مثل الأسد الغضبان إلى أن تضاحى النهار وأشرقت الشمس على رؤوس الروابى والغفار فقصرت عنه الفرسان وكان قد أهلك منهم عشرة أبطال أنهب كلهم مقدمون وحجاب وقد زاد باين الملك وصارت عيناه

مثل لظى البحر وقد خرج من تحت الأعلام والأزدهارات بنهر أمر الوزير الكبير يطلب الملك النعمان وله مهمة وهدير وكان على جواد من جناب أبيه الملك كسرى أبو شروان معتدل القامة مستوى شديد الحيل والقوى وعلى رأسه شربوس مجوهر مغموس في الذهب الأحمر وعلى جانبيه صورة الشمس والقمر وهو متقلد بحسام ثقيل مجوهر وفي كفه خربة ماضية وهي على النفوس ناضية وتقتصر منها الجلود وتحت فخذيه عامود محدود يشم الجاجم والحام ويخلط اللحم في العظام لحمل بهذا الذي ذكرناه وقد ظن أن النعمان هو الأمير هانيء عندما رآه في تلك المعاني ثم أنه أخذ معه في المجاورة والمطاولاة والمواصلة واخذوا في الهزل والجد والصد والرد والقرب والبعد حتى عاد النهار أسود بعد البياض وقد امتلا صدر كل واحد منهما احتقاد الا أن الملك كسرى يظن أن هذا هانيء ولا يعلم أنه النعمان وهافت النفوس عن بلوغ الاغراض وقد تقاربت أصحاب الملك كسرى إليه خوفاً عليه وصار الوزير يقول لهم إن رأيتم هذا البدوي الشيطان قد نصر على ملككم فاقصدوه وانهبوا جسده بالسيوف ولا تهابوه وأن حملت طائفة النعمان انطبقوا عليهم انطبق النعام وابدلوا في جوانبهم الحسام وأن انهزمت فاضربوا في أفقيتهم وقت الانهزام واصبروا حتى يأتي لنا من ورائنا وتأقي سربانا وتخبرنا بما رأث من حين فارقتنا إلى حين أن أنت (قال الراوي) وكان الأسود أخو الملك النعمان أيضاً قد برز إلى طائفة العربان وقد قتل منهم خمسة عشر فارساً من الشجعان وقد طلب بعد ذلك يراز إياس بن قبيصة فبرز إليه وفداً حتى من أمر العرب التي هم من حواليه وقد وقع الصباح من سائر الطوائف واهتزت الدنيا من ركض الآمن والحائف وقد تقدم للحرب من كان به خبيراً أو عارفاً وقد ضجر شيرسان من قتال الملك النعمان وأراد أن يقيم ناموسه عند فرسان خراسان فهز الحربة التي كانت في يده وضرب بها الملك النعمان ونادى في أثرها وقال حذها يا ابن الامه البدوية من فارس الدولة الكسروية وكان كلامه بالعجمية ففهم الملك النعمان ما قال ومال عن الحربة حتى قاتته ثم رجع واستوى في سرجه وبادر شيرسان من قبل أن يسلم سيفه وطعن صدر جواده فالتفت الرمح في فواده ولو أراد قتله لقتله ولكنه أمل في نفسه أن يأخذه أسير ويصالحه على إطلاقه ويسأله أن يعود عنه بهذه الحناكر ويتركه يعيش في البر مع جملة العرب ولما

(م ٢٨٨ - ج ٢٧ - عن)

مصور له هذا طعن جواده فانقلب ووقع شيرسان من فوقه وقد تكبكب من ثقل الرود الذي عليه الا أنه ما صار على الأرض حتى ماجت الخلق الكثيرة ودفت للرجف الكليبات وتقدمت الأعلام والازدهارات ونشرت البنود والرايات وحملت الفرس من سائر الجنيات وقد صاحت طوائفها بسائر اللغات وقد حثت أيضاً عساكر الملك النعمان وقد عاينوها بنو شيان واختلطت الكهول مع الشبان وقد استيقظ للموت كل إنسان وكان القتال من حول شيرسان وإلى هناك مالت عساكر خراسان فكان الملك الأسود قد استظهر إياس مقدم عرب العراق حملت كتابه واختلطت مع الفرس طوائفه فمظم القتال وصاحته طائفة الملك النعمان في عساكر الملك كسرى أبو شروان فرأى الوزير عمرو بن نفيثة الكل قد أشرفوا على العطب وقد ساء بهم المنقلب فركب نجيباً عالياً يسبق ريح الشمال وأخذ في يده الحسام وقد أسفر عن وجهه اللثام وقال لأصحاب الملك النعمان نادوا معنى بما أقول يا أخوان وقولوا يا محمد يال محمد صفوة الملك الرحمن فاذا ناديت بهذا النداء فانه مبارك وينصركم رب السماء على هذا الجيش المتدارك لما ألكم طائفة قليلة وهذه الأسماء التي ذكرتها لكم جليلة فيها يقهر العدو ويتهقر قلبا سمعت الريان ذلك الكلام والمقالات ضاحوا جميعهم يال محمد يال محمد وقد أعلنوا هذه الكلمات وقد ذكروا خاتم الأنبياء وصاحب البرهان والمعجزات فابتهجوا الأرض والسماوات فخييل للفرس عند ذلك النداء أن الجحيم والأرض والجبال والشجر والنبات تنادى بذلك النداء وقد تعطلت بالنسب الاشارات وقد أظلمت في أعينهم سائر الجهات واستودت بين أيديهم الغلوات عند ذكر هذا الاسم الذي اختاره وبنو النديم وشرفه على سائر الاجناد والبشريات وقد قصرت أيديهم عن الضرب بالسيف والرميات وقد صاحت نساء بني شيان أيضاً ونشرت العبرات وكشفت الرؤس بمنهن والنساء والبنات وكانت إحداهن تقول يا بنات عمي اذكرن هذا الرجل وارفعن أصواتكم كوني بندا تكن لاحل أن تنصر رجالكن عباد النار وتبلغ ما تمنين ونجيتار (قال الراوى) رف تلك الساعة أشرف هاني بن مسعود ومعه ثلثمائة فارس على الخيول البريات وقد ترك المائتين الآخر تسوق خيل الالف فارس الذين أهلكتهم في الجاهم إلا أنه عند اشرافه رأى لمان السيوف من تحت غيار المجاج مثل البرق الخاطف وسمع الضججات وهي عالية مرتفعات ورأى القتال قد جاز عن حد

الصفات وسمع النداء يا محمد فعرف المعنى فحمل بمن معه و نادى بذلك النداء و قد خاض القتال  
الاعظم و اقتحم جحافل العجم فزاد الحرب التهاب و نثرت الابطال تحت الضباب و قد ذكرنا أن  
قيسا خال هانيء مع الملك شيرسان في الفين فارس و كان منتظرا مثل هذا الوقت و هذا النداء  
حتى بعين بنى شيبان عند قتال الاعداء و أنه لما سمحت له الصيحات و رأى علم النصر لاج حمل بقومه  
على عساكر المعجم و قد أمرهم أن يجلوا و الصوارم في القمم و بحملته قد انكشفت الشدة عن  
الملك النعمان لأن الفرس كانوا قد أنخنوه بالجراح و قتلوا جماعه من قومه حتى خلصوا ابن  
ملكهم و أركبوه على جواده و عولوا على الرجعة فحمل الالير قيس كاذكرنا و نادى مثل نداء  
أصحابه و بذل السيف في العجم كما وصفنا فسمعوا نداء و نداء قومه فظنوا أن عرب اليمن قد  
غدرت بهم و قد صارت عليهم فصاحوا على بعضهم البعض باللغات المارسية و قالوا كل  
العرب قد صارت أعداءنا أضربوهم بالسيف و لا ترجعوا تأمنوا إلى بدرى قال الراوى  
فينبأهم على مثل ذلك و إذا هانيء قد دهمهم و شق الجيوش في طلب ابن الملك كسرى و هازال  
يظن في صدور ساداتهم حتى فرق حماهم فتخلف عنه الحجاب و الوزراء و طعن شيرسان في صدره  
القاه قتيلا و في تلك الساعة طلع من خلف بنى شيبان غبار إلى عنان السماء عن يمين أرض ديقار و غبار  
ثاني قد أقبل و كان أقرب إلى الديار لأنه كان يتلوا بعضه بعضا حتى أنه ملا جنبيات الارض و كان  
الغبار الاول غبار الملك قيس أما الغبار الثاني فهو غبار دريد بن الصمة و الغبار الذي آتى عن  
يمين ديقار فانه كان غبار الامير عمرو بن معد يكرب في بنى زيد في دون ساعة واحدة انكشفت  
القبائر و ما في المقدمين التي أتت إلا من حمل في أصحابه لما رأى الحرب و النزال و أما  
عسكر العجم فانها حازت في أمورها و انذهلت و غابت عن الوجود و صارت لا تعلم ما تفعل  
و بقيت كأنها في منام و صار الطعن يأخذها من كل جانب و مكان و هي واقعة لا تضرب  
بمهرية و لا تهوش بخسام و كانت دهشتهم و خذلانهم عند ذكرنا محمد رسول الله ﷺ  
لأنهم سمعوا أسماء لم يسمعوها فارتاعوا من ذلك رقد فرعوا و أبصروا القبائر نائمة و هي  
متتابعة فقالوا هذه السمكتان التي كنا منا خائفين ثم أنهم عادوا على أعقابهم و قد رأوا  
الموت عيانا بأبصارهم فإكان لهم ثبات و ذهبوا في اللعوات و كان اياس ايضا قد هرب  
في طائفة من الغرب و قد تم على الجميع الويل و الحرب و لم تزل العرب تضرب بالسيف في  
اقبية المعجم إلى أوصلوهم إلى آخر أرض يقال لها أم حرة شج و أن هذه الواقعة اثني  
ذكرها المصنف رحمه الله من جملة معجزاته لأنه قال أول يوم نصرت العرب على المعجم هباد

النار فوحي من روحى بيده وجميع خلقه وعبادة يشيرون له بالعبادة إليه لقد كنت ظاهر امن ظله  
 للعدم إلى الوجود وأنا أسمع كل أصواتهم وصوت هانيء بن مسعود ولاجل ذلك قد اتفقت علماء  
 الإسلام والرواة الصادقون إنهم شروا وقالوا أنه كان في ذلك اليوم قد يظهر محمداً صلوات الله  
 وشرف وكرم وينزل إلى الدنيا وسترجع إلى كلامنا الأول بعد الصلاة والسلام على النبي المفضل  
 وجعت الفرسان من خلف الفرس وقد اغتنت غنى لافقر بعده من الاسلاب والأموال التي  
 فتحير فيها أولو الألباب وقد عاد الملك النعمان وفيه جراحات شتى وهو لا يظن أنه من الأحياء  
 فعند عودته أتى إليه حديد بن النصفه والملك قيس والأمير عمرو بن معد يكرب الزبيدي  
 وسادات القبائل وعتبوا عليه كيف أنه لم ينفذهم ولا طلب منهم نعمة وقالوا أيها الملك أننا علمنا  
 ما جرى لك مع الملك كسرى ولا سمعنا بمسير الفرس إليك حتى قاربنا ديقار فلماذا قد أتيناك لأننا  
 أردنا أن ننفذ أحد من خلقنا فاشكرهم النعمان على ذلك وقال لهم يا جوه العرب اني ما هربت  
 التعرضيات والأمور السهوايات التي هي بأمر الرب القديم قال الراوى فقال له دريد صدقت  
 يا ملك أن العرضيات لا تنكروا تاتي على مثل ما ياتي القضاء والقدر ولكنها ما توافق في  
 كل وقت مراد الانسان وانتصرتم إلا ببركة هذا الاسم الملقب الذي يشرف قبائل  
 عدنان الذي ناديتهم به يا محمد وهذا شيء ما يكون على عمر الأيام موجود وينزل إلى دار  
 الدنيا كل يوم رجل مسعود والصواب أنك ترحل معنا حتى تخميك في جبال غزيرة ونجمع من  
 حولك سائر القبائل الحجازية واليمانية والابليت مع كسرى بأعظم بنية لأنه في هذه المدة  
 يسير بنفسه إليك في عساكر العجم والديلم ولا يقر ولا يهدأ حتى يفنى العرب لاجل قتل ولده  
 فقال الملك قيس با دريد إذا كان الأمن على ما ذكرت فاهل الميت أولى بالبكاء ونحن على كل حال  
 أولى بصهرنا والصواب رحيله معنا إلى ارضنا حتى نبذل قدامه المجهود وتقاتل عن أختينا  
 قتال من يختار العدم ويكره الوجود قال الراوى فقال الملك النعمان والله أن هذا الأمر  
 ما يكون أبداً ولا حملت ثقلى بعد الأمير هانيء لاحد لاني به قد بلغت المنى ونصرت  
 بسيفه على الأعداء والعاقلة اللبيب إذا وقع له من ببله فعمناه فلا يدكر غيره ولا يطلب سواء  
 قال الراوى فلما سمعت أمراء قبائل العرب كلام الملك النعمان انكسرت قلوبهم وعلموا أنه ما بقي  
 يسمع من مشورتهم ولا فيما يدبروا ما يجيبهم فقال الأمير عمرو بن معد يكرب والله يا وجه  
 العرب ما كشفنا عنك بقدمنا شدة ولا أتيناك وأنت محتاج إلى نعمة بل فرقت بسيفك من  
 كان قدامك من الجيوش والساكر وقد فعلت فعلاً يبقى ذكره بين الأنام بعول الزمان



سائر فقال الأمير هانيء وقد انشرح صدره بهذا المقال وأنتى على من حضر من الأبطال  
وتموا على حالمهم يظلبون الحريرم والعيال والغنائم تساق بين أيديهم والأموال وسيف  
هانيء وسنانه يقطران دما وهو فرحان بالنصر على الأعداء وصار يتذكر ما لاقاه  
من شدة التعب والنصب فانشد يقول

من لا أرى يومنا والظمن مختلف  
وغلغلتنا خلفنا تجري مدامعها  
والجو أسود والاقطار مظلة  
والخيل ترقص من تحت العجاج بنا  
يا يوم ديقاركم من حامل وضعت  
فاضت بحار خرسان مرازبه  
ذانهم وقرها المرجان تحمله  
وشيرسان تركت الطير عاكفة  
وكم قتيل هوى من طعنتى وله  
لاقيتهم ورددت الخيل عاكفة  
وعدت والمهر يجرى في فتزلقه  
فاسبشر يا نعمان وارضى به  
ما دام سنى ثقلا ما به كلف

قال الراوى ولما فرغ الأمير هانيء من هذه الأبيات شكره وواثنوا عليه جميع السادات  
فعند ذلك التفت الملك النعمان إلى الملك قيس بن زهير وقال له يا أمير أين عترة فقال أعلم أنه  
جرى لنا معه كلام وراح غضبان وأما دريد فانه قال والله ما هدارة حيايرة العرب لأنى  
طردت ذو الخمار بما كنت أقامى منه وأقول في هذه السكرة ما يحظى به الملك كبرى لأنه  
لا بد أن يسمع بفعل هانيء وشجاعته لأنه يطلب مذلة الفرسان واخذ ذكر الشجعان  
وما يشتهى أن يرى له مثال في هذا الزمان وقد سمعت أيها الملك ما جرى له مع عترة من العجايب  
وإلى اليوم في قلبه من أجله والبلاء والمصائب فقال له الملك النعمان يا دريد من هو عترة بن  
شداد وذو الخمار عند هذا الفارس الكرار فوالله كرجعت الإملاك تدره مثل نظفة أبدا  
ولازل مثله إلى الدنيا وأنا قد اتخذته حامية لى ورضيت به لى حارسا ولا بقيت التفت إلى  
الزمان إن هو أحسن لى أم أسا فاسر دريد وسادات القبائل فى أنفسهم لهذا الكلام  
وقد وجدوا له ألما أشد من ضرب الحسام وما فيهم إلا من تدم على مجيئه وقد هانت نفسه عند

حوماز لو اعلی مثل ذلك حتى وصلوا إلى الطعن وقد التقى كل أحد بحريه فقتدم الملك قيس بن زهير  
 إلى أخته المشجعة وسلم عليها واعتنقها وبكى وكذلك فعل أخوته أيضاً وكانوا قد فرحوا بمخلصها  
 جميعاً ثم عادوا يطلبون ديثار وهي تحمض أخوتها بما لاقت وبما جرى وتقول يا أخوتي بترية أيكم  
 الملك زهير أن تحر صوا على أخذى معكم لأن الملك كسرى ما يقعد بعد كسر عسكره وقتل ولده عن  
 النعمان ولا بد له أن يدرك أرض الحجاز في كل من في خرسان وإن الملك النعمان قد أحب المقام في  
 هذا المسكان وجعل اتكاله على هاني بن مسعود وبني شيبان فأحرصوا على أخذى حتى لا أكون  
 مسبية عند العجم فقال لها الملك قيس والله صدقت يا أختاه واعلمى انى أشرت عليه بالمسير معنا إلى  
 ديارنا وعدته أن يبدل دونه أو احنافا في ذلك واخاف أطلابه بك وألح عليه فقال أنا ما أفارق  
 عيالى ولا أحلى العرب فتقول عنى اتق قصرت عن حماها بل تكسرنى أموة يا أخوتى وبنا مى والصلواب  
 يا أختاه أنك إذا سمعت أخبار اتنفذى الينا بعض عبيدنا وتعلمينا بما سمعت حتى أننا ندر على قدر  
 ما ترى وماز الو على مثل ذلك إلى أن وصلوا إلى الخيام فنزلوا وهم فرحين بالنصر وعلوا اللدعوات  
 للمربان والعربا وقد مد لهم الملك النعمان باطاعتهما وأكرم دريدو بنى عيسى وبنى زبيد وأشبع  
 السادات والعبيد ونحرمهم بالاطام والمدام ثلاثة أيام وبعد ذلك صرفهم بحميل وخلق عليهم  
 الخلع الفاخرة وأقام ينتظر ما يتجدد من الأمور فسارت القبائل وهم متعجبين من غفلة  
 النعمان وقلة عنايتهم فقال الأمير عمرو بن مديكرب الزبيدى يا وجوه العرب إننى لئنى غاية  
 العجب كيف كان هذا الرجل يسوق قبائل الحجاز والنمير وهذا رأى رأيه عند حلول صرف  
 الزمن فقال دريد أعلم باعمر وأن الله تعالى إذا أراد أن يخلع من عبده السعادة خلع عنه السيادة  
 والتوفيق والقام فى غشاوته فلا يهتدى فيها إلى طريق فكذلك الملك النعمان لا يزال يهتدى  
 بهاميه حتى يرى فى نفسه الموان وتهلكه الاعاجم وعبدة النهران (قال الراوى) ولم يزالوا  
 على ذلك الحال إلى أن دخلوا على مفرق الطرق وافتتقوا فى تلك الأرض بعدما ودع بهضمهم  
 البعض وسار الملك قيس بطلب دياره وهو خائف على أخيه وصهره وهو فرعان من عاقبة أمره  
 فلما أن وصل إلى الديار وقر به القرار سأل من الربيع عما تجدد بعده من الأخبار من ناحية عترة  
 وكان قد عول على أن ينفذ خلفه وبسالحه مع ايام مز صهره الملك النعمان لأن الملك قيس  
 قد كان يدل على العرب ويطر دعترو ويتجنى عليه إن غاب أو حضر لاجل قوة قلبه بصهره النعمان  
 ولما أن أيس منه طديت لاقى أمره ويل شمل عشيرته ويؤلف بين قلوبهم وأنه لما سأل الربيع عن  
 عترة قال له أيا الملك أقول أنك ما بقيت تراه لأنه قد ظفر به أعداؤه وقد أصبح ماسورا  
 فى بلاد الشام مع قوم ترك تساهم أرا مل وأولادهم أيتام وأعمامه وجميع بنى قراد أسر وامه

وتماز أربعمائة وخمسين فارساً هاماً عن يسمع نقاله ويتبع أفعاله والسكل قد لا تقوا عاقبة  
تجبرهم ومن أيام وصلت عملة والنسوان وما لهم من الأموال والرجال مع الجيشين فارس  
وقد نزلوا في أرض بني فزارة على بني غطفان ولا كسروا نفوسهم ولا تولوا عندنا ومن  
أمس قد أتتهم فرسان مشختين بالجراح وقد أخبروا أن عنتر ومن معه قد أسروا ولكن  
ما سمعت كيف كان سيب أسره ولا صلح لي بعد ذلك إلى الآن خبرهم فلما سمع الملك قيس هذا  
الخبر زادت به الهموم والفكر وقد علم أن عزه يمد عنتر قد مضى واندر فندم على ما قد  
فعل في حق عنتر وقال إن هذا حامية العشرة قد ملك ولا بقي يسلم لاهو ولا من معه من  
الأسروا أيضاً صهرنا الملك النعمان قد عانده الزمان في مهاداته للملك كسرى وقد أضحى مهججا  
في الصحرا وقد اشتفى منه الحساد وظهر به الإعداء ولا بقي له نجاة ولا ملجأ إليه يلتجئ من  
الملك كسرى ولا حام يحميه قال الراوى وكان السبب في أسر عنتر وجود في الأول والذي  
جرى له كان من لجاج الملك قيس وتمكبره ومشورة الربيع ودهاءه والأصل في ذلك أن الملك  
قيس كان له عبد بازل فارسه في شغل عرض قبله أنه قد أفسد في بعض المولدات الحرائر  
التي قدر بين ابنته الجحانة وقد ترقمهم على غير الاستواء فاشتد عليه هذا الأمر وقد عول على قتل  
هذا العبد وجدع زمه على هلاكه فعمل العبد بذلك فخاف على نفسه من القتل ومن شدة خوفه مضى  
إلى إخوة الملك قيس وهم الحارث ونوفل وجندب وطلب منهم الدمام وسألهم أن يجروه فإ  
أجابوه ولا أجازوه بل قالوا له نحن لم نخرجك من أختينا ولا نقدر أن نمنعه عن قتل من قد أفسد في  
حريمه ولكن أطلب أنت لنفسك النجاة واعلم أن من أجل دخولك آياتنا ما تزدك ولا نقبض  
عليك فمنذ ذلك عاد العبد وقد ازدخوفه ووجهه وأيقظ بحلول أجله وخرج من آيات بن زهير  
وعاد وقد دخل إلى آيات بن زياد ودخل على الربيع وأخوته وقبل أيديهم وشرح لهم قصته  
وطلب منهم الدمام فقال له الربيع واقبلوا كان ذنبك حون هذا الذنب أو كان مولاك غير الملك  
ليس كنا أجرناك ولكن ما في ذنبك عظيم وغير ملك ما يقاومه غيرهم وأعلم أننا لاجرناك  
وأفقد يطلبك منا ما قدرنا نمنعك عنه بل كنا ننفذك إليه وأنت مكتوف مغلول وتمشى بعد  
ذلك وأنت مصلوب مقتول وأعلم أن الصواب أنك تهجز هذه الديار والدمن وتطلب أرض  
اليمن فلما سمع العبد قول الربيع خرج من عندهم وهو لا يعلم إلى أي البلاد يذهب وقد ضاقت عليه  
الأرض والنسب وانفلقت في وجهه من خوفه المسالك وعلم أنه من ذلك الذنب مالك قال  
وقد بلغ الخبر إلى مولاة قيس فارس جماعة من العبيد قال لهم يا ويلكم اذهبوا إلى هذا الولد  
ابن الزناوا خضروه إلى عندي من قبل أن يبدأ في الحرب ويستجبر ببعض العرب فنعدنا  
مجمارت العبيد وراءه وقد طلبوه مثل العفاريت الطيارة وفي أيديهم العصي والحجارة

وقد ساروا على آثاره في التيمان وتلك الصحاح قال فيينا البعد سائر لا يعلم إلى أين  
يخفى وإذا بالعبيد قد أدركوه فلما رأهم أيقن بالبلاد أنهم يومئذ قد فاجأه فطلب  
منازل بني قراد والعبيد خلفه وما زال مهرولا وهو خائف وأحواله غير حتى وصل إلى  
وأبيات عنتر وكان عنتر في تلك الساعة حاضر في الحيام من سعادة العبدي فدخل عليه التي  
نفسه بين يديه بكى وشكى قصته عليه ثم أنه قال يا أبا القوارس ما سميت حامية عيس إلا وأنت  
ولي الحقيقة حامية وحافظ حر بما وراعيا وكأنت عنها الشهداء والكبائر وما صر من  
ليس ناصر واعلم أنني أنا عبدي قليل المدين بلا أليف ولا قرين ولي من يتحكم في بالخدمة  
ويؤيد على بالأسا وأبالغ في خدمته صباحا ومساء وقد حدث مني أمر وكان غلطا وأنتي  
وأنا أعرف أنه ذنب عظيم وخطا واعلم أن مولاي قد أهدر دمي وطلب هلاكى وعدى  
وما وجدت لم يجبر إلا أنت يا كهف المشيرة وحاجي القليلة لأننى أريد منك أن تجيرني على  
عوانتك الجميلة أن العبدي شرح له قصته وطلب منه ذمامه وأن يتجيه من حماه فلما  
سمع الأمر عنتر من العبدي ذلك الكلام تعجب من كلامه ومعرفته وأسكناه فاعطاه ذمامه  
وقال ابشر يا فتى بالآمان من عبر الزمان واعلم أنك قد نزلت في بيت يأمن فيه الخائف  
من كل منة وبودرج فو حق ذمة العرب لو طلبك كسرى أو شروان لخدمت على رأسه  
الايوان وخرجت معا بده ويوت النيران وهججت الفرس إلى أقصى خرسان وإن طلبك  
قيصر قصرت باعة وهدمت بلاده وهلكت أتباعه فكأن في أمان من ركب على  
ظهر الحصان وحمل السيف والسنان ولو أن خصمك فارس بنى غسان الحاكم على عبدة  
الصلبان هججت من الأوطان قال الراوى فينتاهم في ذلك الكلام وإذا بجماعة من عبدي  
الملك قيس الأوقاح قد أقبلوا إلى الحلة في تلك البطاح فتقدم كبيرهم إلى باب الحيا وصاح  
وقال يا أبا القوارس لا تقبل لهذا العبدي قولاهو ولدنا فلا تبلمغه المنى فقد قال الملك قيس  
أنه ما تقبل فيه ذمام لأنه خازن وأفسد وفعل فعل التام فلما سمع عنتر من العبدي ذلك الكلام  
قام على أقدامه إلى ظاهر المضرب وكان قد عول على كلام العبدي واثر عنده الغضب وقال  
أهتبروا يا مذلولين فو حق من جعل البيت الحرام حى لو طلب هذا العبدي ملك المعجم لخدمت  
بيوت نيران أو قيصر قصر باعة إذا تعدى وظلم فلما سمع العبدي من عنتر ذلك المقال  
زادهم الحرظ والتمناد فصاح عليهم عنتر الأسد الجراد وجرج اخوته على صياحه وكذلك  
ولده ميسرة وصاحوا مع صياحه والنرا عليهم بالعصى والحجارة فلما رأى العبدي ذلك  
الحار جمع الجميع على الأتقاب وطلبوا منازل بنو زهير ودخلوا بذلك الحالة على مولاهم  
الملك وشرحوا له ماجرى لهم مع عنتر وقد زادوا على الكلام اضمافا ومن شدة

غیظهم قالوا لله یا ایها الملك انما سلینا من الهلاك لان عنتر وأخوته خروا الینا و سبونا و أمرنا  
العید بضر بنا و قد عنتر انما أجزت هذا العید و أعطیته الذا مام و ما بقى لاحد علیه سیل و لا الاسود  
إلیه دلیل و لا أسله ولو طارهای فهو ذو المرو لا کم قیس و قولوا له یقصر عن طلبه و لا یحرق  
نا موسه و لا یتعب نفسه فانه ما بقى یقدر علیه لا هو و لا ماثر ماو ك العرب من بعد مناره من افترقه  
فلما سمع الملك قیس من العید هذا الكلام تقلقت حراسه و استحمى من جلالة فنكس إلى الارض  
رسه و غاض فی بحر الافتکار و كان عماره و الریبع عنده فتكلم کل منهم علی قدر هواه و فیه من  
استحسن من الحاضرین فعاله و البعض منهم و یخه و استبجه و أما الریبع بن زید فانه قال للملك  
قیس أنت ترى ما كان من ابن زبیده فانه ما جعل نفسا و سوة بنا و باجوة هذا الملك و لا رأى نفسه  
أن یطر د العید كما طر هناه بل أنه أظهر عزه و ذلنا و ا فینخر بعبودیته علینا فعلم الله یوما ما کنا فیه  
الخطاه بالسب و خلیناه فی انسا بنا و لا كان زمان تركناه فیه بعد من احسانا فوالله أن أخذنا  
أما رى المکره و عذبه و العدا الف مره أما ران علینا من نصره هذا العید فقال عماره و حق ذمه  
العرب کذا سمعك واحد یصبح یا حامیه عیس فانه یفتت کبدی و أقول فی نفسی لمن الله  
قبیلة ترید من اولادها لا ما ناصر او حما هذا و الملك قیس یطرق إلى الارض لا یرد جواب و لا  
یبدی خطاب بل أنه قد صار متفکرا فی هذه الاسباب و لما ان أعیاه الامر و سمع كلام من  
حضر من السادات رفع رأسه و قال لهم کم اذل إلى عبد شداد و اصبر علی جوره ثم اشد  
یقول صلوا علی طه الرسول .

|                       |                         |                           |
|-----------------------|-------------------------|---------------------------|
| الاکم اذل وکم اصبر    | واکتیم غیر الذى یظهر    | واحتمل الضیم من اسو       |
| لثم بلا نسب یدکر      | هجیر بنینا له رتبة      | فکل ید دونها تقصر         |
| فقابل معرفتنا بالقیح  | وهذا من العید لا ینکر   | ایا ابن زبیده خل اللجاج   |
| فذنبا اللجاجة لا یفر  | إذا جزت عبیدی و أغضبتى  | فانانت علی موضعى اقدر     |
| و حق الذى بیته مسکه   | وفیها الحطیم کذا اللعمر | لئن لم تدع عنک هذا اللجاج |
| ویستر ما مثله یستر    | والا أتیتک فی عرمة      | ینذل لهیبتها قیصر         |
| و أنى علی کل ذاقدر    | اذل الذى لکم ینصر       | و ارمیک فی وسط کل البلاد  |
| ولو انک الاسد النصور  | فتلك یغی لنا أن یکید    | و بطاب عارا لنا یحضر      |
| فقلیل منک هذى الفعالا | فکل قییح لکم ینکر       | بذکر                      |

قال ازراوی و لما فرغ الملك قیس من هذه الایات استشار من امامه و من حو له فیما یفعل  
فقال له الریبع الصواب انک تتفذل إلى عنتر و تطلب عبدک فان أطاعک و أنفذ إلیک و امثل

أمرك واعتذر اليك فلا تعجب عليه وأن أبى ذلك أقبض عليه وقيدته وبعد ذلك إنفخه من أركه  
 وابعده ونحن نحلف كلنا يميناً أن لا نرجع نجاوره ولو مالكت علينا الجبال فلما سمع الملك قيس ابن  
 عهمقرواش بن هانيء وقال له امض إلى هذا العبد واخبره بما جرى على قلبي من فعله وقل أما كان  
 لك أسوة بنا وياخوة الملك قيس وجميع سادات العشيرة الذين استجار بهم هذا العبد وما أجاره  
 إلا أنت وحدك أترك أن تنفرد بالدمام والأمان وتعلم قبائل العرب إننى أنا عندك  
 ذليل مهان وبهذا تتجراً على ملوك الزمان ولا تبعد يا قرواش إلا ومعك عبدى إلا  
 وحق ساطع المهادسرت أنا إليه ووضعتم السيف في آل قراد ولا يتركنا شجاعة للإمادى  
 والحساد فلما سمع قرواش من الملك قيس ذلك الكلام أجاب السهم والطاعة وقام من عندهم  
 ودخل على عترة بعدما سار إلى أبياته وحدته بجميع ماجرى وقال له في آخر كلامه يا أبا  
 القوارس إنك ما تقدر تقطع هذه الفتنة إلا بتسليم العبد لأنه ذنب عظيم وأعلن أن عبد ابن عمى  
 من لا يخفى ناره تمخد والصواب أنك تخرج هذا الولد لتسل الزمان من أيامك وتقطع هذه الفتنة  
 التي تريد أن تتجدد وان لم تفعل شجعت بنا العدا ثم أنشد الشعر الذي أنشده قيس  
 وقد علمته بما هو فيه من الغضب فقال له عترة بعد ما سمع منه ما أتى به من الرسالة وأقاه  
 والمظيم يا قرواش إن أمر يكون أبداً ولا توكبني زياد يشمتون في مع جملة العدا ولا أكون  
 قد أعطيت لرجل ذمى وهو خائف وملاط له خواجره طعاماً بعد المناقب وأبلمته بعد ذلك  
 لمن يقنله قدامى والوجه الثاني أنكم قد سمعوني في حامية بنى عيس فلم لا أكون أحمى الخيف  
 وأكوم الضيف واضهت دونكم بالسيف وإلا كون مخالفاً مع أن أشجارى قد شاعت عند  
 سائر العرب أن وقد ذكرت فيها أن جارى بييت في غاية الأمان وجار غيرى لا يبرح سهران  
 فزغان وفعل أن جملة قولى وأنا في عطفان حيث قلت هذه الأبيات

ملات الأرض خوفاً من حسامى فظل الناس في قيسل وقال

وجارى لا يزال قرير عين يشجع في الورد جارى الذليل

قال الراوى ثم إن عترة بعد ذلك الكلام قال يا قرواش اعلم أن من شاع عنه في  
 العرب هذا الكلام وبين له ماجد من ستين وأعوام لا يليق له أن يسلم عبداً  
 قد أجاره وقد أعطاه ذمامه لاسياً وابن عمك قد عايرني في شعره بالعبودية  
 وذكر شيئاً قد مضى عليه الزمان وتغير وقال كإله ياتيني في عزم يذل به قيسر  
 عرى أنه لا يستحي أن يتكلم بهذا الكلام لما كان عليه من الحزم ما يميز لي بعض

وهذا الزمام فوحق من أوسع البر ورفق الدر وتعالى عن المكان والمستقر لا فسخت ذمامي  
 ولو رأيت شخص الموت قدامي ثم أنه قد رد عليه شعره بالجواب وجعل يقول :  
 أيا قيس لا تشمت الحاسدين ولا تصدع الشمل يا ابن الكرام  
 ولا تصدع الشمل يا ابن الكرام فصدع الزجاجة لا يجير  
 ولا تسمع القول من حاسد فاني على الذل لا أصير  
 جلفت وديني حفظ الزمام وفي القبر أمشي ولا أنكر  
 وكيف النذ بطيب الكرى وجارى له مقلة تسير  
 أيا قيس لا تنس ما قد مضى ولا تنقض الأول الآخر  
 فلي تخدم كل أهل الفلا شهود بها عند من ينكر  
 بنيت لكم في العلا منزلا يقصر من دونه قيصر  
 وكم نار حرب لكم أوقدت وباتت بسم القنا تسمر  
 فلما دنا منكوا حرها طفاها وأخسدها عتير  
 فعدوا فعالي وأفعالكم ولا تجحدوا من له الاكثر  
 على أن عتبي لكم ضائع ومن ضيع العت لا يشكر

(قال الراوي) ثم أن الغين غلب على فؤاده فاقطع بعد هذا البيت كلامه واقصر في الكلام  
 وفي الرسالة فسار قرواش من عنده وحتريه يقول له يا قرواش لا تضيق صدرك فوذمة العرب  
 لو أن نفسي تطاوعني على فسح الزمام لعاد العبد معك ولكن والله لا فعلت ذلك أبدا ولا تركت  
 العرب تقول أنني عبد معسوخ الذمام لا وحق البيت الحرام فلما سمع قرواش كلامه  
 علوه وسار من عنده بالجواد إلى عند الملك قيس ولما دخل عليه قرواش ورآه على تلك  
 الحالة أراد أن لا يتكلم بشيء من ذلك فقال الملك قيس أين العبد يا قرواش فقال يا ابن العم  
 أعلم أن الرجل شديد الجنان لا يلتفت إلى الزمان ولا يبالي به إذا جار فقال الربيع يا قرواش  
 إن كان هر هذه الصفة فالناس ما يخجلون له عدوهم لأنه على كل حال عبد وهم موالي والعبد ليس  
 له أن يفضل ذلك (قال الراوي) فاتم الربيع كلامه حتى وثب الملك قيس من بينهم وثبة الأسد  
 وجرج من بين الأطناب وسار أبيات عنبر وقد عصفت نخوة في رأسه فلما رأى إخوة  
 أعماله أعماله خافوا من الفتنة أن تقع بينهم وتنزل العقبة عليهم فتواثبوا إلى خيولهم  
 وركبوها ولحقوه وعلى فعاله لا موه وقال له عبي أسيد إيش عولت أ تفعل يا قيس أريد أن  
 تشمت بنا الأعداء ولا يبق من القبيلة أحدا ما تعلم أن عتير له من الحيين أوفى ما هو من الأعداء

فقال له أنا ما أدرى عن ذلك وإنما أريد أشفي قلبى بهذا السيف منه وما عندى خبر عنه ولا أبالي بما يكون من بعدى فقال له أسيد إذا أردت ذلك فأنا أبلغك إياه بوجوده لا يعقبنا فيها نعم ولا يسيل من العشرة بحجم دم وأنا أشرح حتى أنك ما تعود إلا وقد انطقت ناركم انفرد به عن الناس وقال له اعلم أن هذا الجبل الذى قد صورته الغيظ لا ينفعك لأنك إذا وصلت إلى أبيات عنتر وأنت على هذه الحالة تبمك كل من فى الحالة خيالة ورجالة وكثر من الناس الكلام وأكلوك محبو عنتر باللام وربما دافع عن نفسه وجر دفى وجهك الحسام وأخرق ناموس ملكك الذى تعيش به بين الأنام والفرسان الذين هزمهم فى الحرب مثل النار المحصرة واعلم أن الصواب عندى أنك ترجع بنا وناموسك باق عليك تدعنا تدبر أمرك وتبلغك منك وإذا قبل الليل والسدل الظلام وتحمدت نيران الحى وعرفت الناس فى المنام أسير أنا بنفسى ومعى بعض إخوانى وجماعة من العبيد الذين نعتمد عليهم فى كل صعبه شديد والكل بصدور الورد والسيوف وفسير رجالة بلا جلبة ونهجم على هذا العبد ولده الزنا فى مضربه وتقبض عليه ونسوقه بين يديك سوق البهائم فتبلغ منه المراد وإما تقتله وإما تنفيه من هذه البلاد فتكسر نفسه بعد هذا الإيراد قال الراوى فلما سمع الملك قيس من عمه هذا الكلام قال له ما أريد إلا ما قاله لأننى قد تبعته وطرده مرارا عديدة ويرجع الدهر يحوجنى إليه ويجعل فرجى على يديه وهذا الذى أطمع فى جاني وهذه النوبة إذا أهتكت وأصابتى مصيبة بعده لا يبقى رافى ولا يشمت فى فقال أسيد يا ابن أخى إيش المصيبة التى تحمل بك ونحن أنصارك وأعوانك ثم أنه طيب قلبه بالميعاد وقد أخذ نار غضبه وعاد وهو لا يصبر على تلك الحال ولا يصبر ما بين يديه من القم الذى نزل عليه قال الراوى ثم أن أسيدا كان من المحبين لعنتر وما فعل تلك الفعال إلا من أجله لأنه كان يحب شعره وفرسيته وأنه لما رأى الملك قيس قد عاد معه إلى المضرب فصرف من كل قد اجتمع عنده من فرسان العرب فأخذوا إليه أسيد ببعض عبيده يعرفه كل ما جرى ويقول اعلم يا ابن العم أنه ما بقى فى الحى الك مقام وأنت يا ابن العم تسير فى الصحراء لأن ابن أخى قد زاد فى لجأه وفى جهله عن الحد واعلم أن عنده من لا يمنعه مما هو فيه ولا يرتد عنك وقد عولنا أن نكسب فى الحيام إذا جاء الظلام وتثير الفتنة وينفسخ الزمام وأنا اعلم أنك ما تغلب ولكن العشرة لا تشمت بهذا السبب والصواب أنك ترحل عن هذه الديار وانت كريم وتترك الذل لحسادك مقيم وبعد رحيلك اعلم أن الجميع يحتاجون إليك إذا نزلت بهم المصائب والنواب هم بك يبادون وإليك يحتاجون (قال الراوى) وكان عنتر بعد مضى قرواش من عنده



يجواب الرسالة أحضر أباه وأعمامه وأخاه مازن وولده ميسرة وعروة بن الورد وخواص  
 رجاله وقال لهم يا بنى عمى أنا أسلم أن قيس ما بقى يجاورنى ولا بد أنه يطلب قبضى  
 أو طردى وقد رأيت من رأى أننى أرحل عنه فى أقطار البيداء وأخلف أننى لأعود أجاوره  
 أبدا ولو نهانى سيوف العدا فلما سمع الحاضرون ذلك الكلام قالوا كلهم يا أبا الفوارس  
 إن هذا الحساب الذى حسبته قد حسبناه وكل ما ذكرته عرفناه وعلمنا أن كل من أقام بعد  
 رحيلك عاش ذليلا ثيب ويبنى ما هنا مثل الغريب فقل لنا إلى أى الجهات تريد الرحيل  
 وتعمل بنا مادنا قادرين على التحويل لهم عننا علموا أننى قد عولت أن اهضى من  
 ارض الحجاز واسير إلى قريب من ارض الشام واتخذنى فى بريتها عقام واجعل غاراتى إلى  
 تلك الديار واقيم منفردا فى القفار لأننى قد عجزت حيث اعلم الجليل واصلح حالى مع  
 قومي ويفسده الربيع وعمارة القوا الرقيق قال الراوى فيبينها هو فى هذا الكلام وإذا  
 بالعبد الذى انعه أسيد داخل عليه واخبره بما قال مولاه واخبره بالحديث الذى ذكرناه  
 فقال الحاضرون هذا هو الحساب الذى كنا فيه ثم شكر والعبد واعادوه إلا الأهراسيد  
 بالمدح والثناء وبعد ما عفوا عنهم معولين على الرحيل وبعد عودته انفذوا عبيدهم إلى  
 المرعى فقد امروا الرعاة ان نسوق الأموال إلى التى يطلبونها أخذوا فى شد الحوادج  
 للعيال والتأهب للاتجال فما امسى المساء إلا القوم على ظهور الخيل فساروا تحت أذيال  
 الدجا فلم يعلم بهم أحد لأن فريقا من بنى عيس كانت مباحدة عن بعضها لأجل سعة أرضها  
 وكان الرجلون مع عنتر خمسمائة بيت وهم فريق آل قراد وصماليك عنتر ورجاله فقد  
 ذكرنا فيما تقدم أن فريق آل قراد كانوا ثلثمائة فارس ورجل عروة كانوا مائة فارس وكان  
 انصاف لعنتر من محبيه صماليك الحى مائة فارس فساروا فى البر (قال المؤلف)  
 وأما ما كان من الملك قيس فانه قضى باقى نهاره باقتسكاره وما صدق بقدم الليل  
 وانسدال الظلام حتى أنه عاد بعمه أسيد وقد طالبه بما وعدة من كبس عنتر وقبضه  
 فقال له أسيد يا ابن أخى ما امسى المسى إلا والرجل قدر حل من الديار ولالة هنا آثار  
 لأنه قد حسب الحساب الذى حسبناه وقرا الكتاب الذى كتبناه وقد اخبرنى الذى  
 عرفنى بمسيره انه قدم نساء قومه عنتر حيله بين ايديهم بصبه اخيه شيوب وما تقاتل  
 وقد تأخر هو وابوة شدا وعروة واخوة مازن وولده ميسرة وتمام الاربع مائة فارس الذين  
 يعتمد عليهم وقال لهم اعلموا يا ابن عمى اننى قد عولت ان اهجر بنى عيس ولا بقيت ارجع  
 ناجاورهم أبدا وإننى اريد الليلة كل من لحقتى منهم شفيع بقله غليلي واتركه طريقا على الثرى

لأن الظلام يستر الهارب في الفلا وأنه يساوي بين العبد ومولاه ولا يقع فيه وقت يوجب الحياة فابذلوا أيديكم في طعن القنا وسيروا تحت ولا تكونوا أذلاء وأنا والله ياقيس قد كنت عولت على اتباعه بهذه القرسان إلى أن سمعت عنه هذا الحديث فزأيت القمود عنه صوابا لأنني قد قلت أن هذا ذليل وهو عبد ولد زنا على كل حال وهما شق ومحبوبه بين يديه في جملة النساء فوالله ما يسير على أثره إلا من أجله قد دنأ وعموه قد نزل من السماء فدعه أن يمضي إلى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس هذا المقال والكلام صار الضياء في وجهه ظلام وصار يقلب يديه أسفا وبظفر حسرة وتلفها وأما الربيع ابن زياد فإنه أنفذ العبيد في أثر عنتر لما علم أنه رحل وقال لهم ياربكم سيروا خلف عنتر وأبصروا من ينزل من العربان وعودوا أخبروني حتى أتى أعلم به وأعمل على تكدير عيشه وقطع أثره فسار العبيد خلفه (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر فإنه مازال سائرا وهو غافل عن هذه الأمور إلا أن قلبه من شدة الغبن مكسور على أنه قد هجر المنازل والديار وتبطن في البراري والغفار إلى أن وصل أرض تيماء فأشار عليه شيبوب بانزول فزل على غدِير بنى خويلد وهي براري مقفرة لا يعرف الدليل منها مذجبا ولا يسلكها أحد من جاهلية العرب فزلوا فيها وقد اتخذوا بها المقام وسرحوا فيها جملهم والأغنام وضربوا المضارب والحيتام وكان الوحش من حولهم آمن بالصيد في مدة أيام وقد طردوه فملت بهم قوافل التجار عند ما عبرت تطلب أرض الحجاز من الشام قساروا ويشترى منهم الخمر بالنوق والجمل ويقطعون الزمان يتناول الأنداح حتى يتسلوا عن الاوطان فرآهم عنتر وقد أسرفوا في شرب الخمر لأجل كثرته فخاف من عدو يدخل عليهم خديم إلى البر الخراب أو اتفاق يأتي لم يكن بشيء في الحساب فصار يفرق الحرس في كل ليلة منهم جماعة بقدر ما يعرف منهم من الشجاعة ويمنعهم الليلة حرسهم من الشراب ويكلمهم حفظ العشيعة وإذا كانت نوبته بتولى الحرس بنفسه وحده كل ذلك احترازا من شتمته الأعداء وأما إذا نزل القضاء من السماء فإنه يصير أعمى وفي بعض الليالي والأيام انفتحت نوبة مازن وولده ميسرة في الحرس فتولى تلك الليلة الحرس من أول الليل فاخذوا في الدوران على ظهور الخيل حتى مضى بعض الظلام ولعبت بقول الرجوال الخمرة وقد استولى على جميع من في الحيتام سلطان المنام وكان مع مازن شيء من الخمر فنلب عليه السهر فنام على ظهر جوادة وقد غرق في بحر الكزى كما جرت سنة فرسان العرب ساعة من الليل وأفاق فوجد ابن أخيه ميسرة قد خلا بنفسه وأوسع في البر وهو ينظر ساعة إلى الحيتام وتلك المضارب وتارة يرفع رأسه

إلى السماء والكواكب وهو يبكي بدموع سواكب وقد زادت منه حسرة عند ما خافته  
دهره وأبعد عنه محبوبته فأشار ينشد ويقول

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| ثم هنيئاً يامن سلبت فزادى  | واشتغل عن تفتلني وسهادى  |
| فجفوني مقرحات وقلبي        | حائر لا يرى طريق الرشاد  |
| حادثات الزمان قد عاندتني   | وإلى قد كان أصل الفسادى  |
| وتصدى على فى أخذ اسما      | وهى جبرى دى وأقصى مرادى  |
| ياعدولى دعنى أهيم بوجدى    | وغرامى فى كل شعب ووادى   |
| وإذا ما سألت عنى فاخفى     | خيرى عن مسامع الحسادى    |
| آه آهين من غرامى ووجدى     | هام قلبى والحب زاد بعادى |
| لم أجدلى من الغرام مجيراً  | لمشوق معنى كثير العناد   |
| قد جفاه الحبيب وزداد قهراً | باكى العين لا أرى اسعادى |

قال الراوى فلما سمع ما زلت من ميسرة هذه الأبيات وتلك النظام طار من جفنيه المنام  
فسار إلى عند ميسره وكان يحبه حبة زائدة لفته وخصائه الحميدة وكرمه وشجاعته فلما صار  
عند قال له وتلك يا ميسرة وأنت من أجل اسما تقاسى هذا العذاب فواقه لقد كنت أنكسر  
تقصيرك من أكل الطعام والشراب وافسكارك وإطرافك بين الناس والشباب فو حق ذمة  
العرب ما أنت إلا قد أتميت خاطر ك فى أمهات وقد جازت عليه الأيام ومعنى واعظ  
أن الراى عندى أنك تسلو اسما ولا تعيدك إلى البدر فأتصل اليه فقال ميسرة واقه لولا  
خوفى من أبى لكنت خلصتها ولو أنها فى حجر ملك الروم قيصر وأما قولك أسلوها فها هو  
يا مرى كيف أسلو من ريدت أنا وإياها فى مكان واحد وذن أجلى هرب أبوها إلى أرض بنى  
عبس وأبصرها جعيدقها وها وساعده أبى عليها حتى ملكها له قهراً بعد ما جرى إلى الآن  
أنا ميت بين الأحياء وقد أتميتنى الإفطار والقلق لانتى تارة أقول أرجع إلى وطنى لعلى  
إن أبعثت عنها يقبل ما بى من الجوى وتاره أن أهيم على وجهى كما فعل قبل المنيمون الأول  
وإذا ازداد فى الإلم أقول ما لى إلا أن أقتل جعيد وأخذها وأسير بها إلى بلاد آخر ثم أنه بعد  
ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام فسكى وأن واشتكى وصار يشير إلى ناحية خيام  
اسما ثم أشهد وجعل يقول

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| أقول لمن أهواه إن كان نائماً | يدانقه شخص من الحب خاليا    |
| ومثل على ظهر الجواد متياً    | أراعى نجوم الليل بما دهانيا |

ولو لا أني قصرت بالسيف عمره      وأبكت من بطش عليه البوا كيا  
 وما أنا لولا اللوم المت قلبه      بقول شنيع لم يكن متواها  
 وما أنا منه لم أزل متعللا      إلى أن اتال القصد أولا أباليا  
 واحظى بها إن قدر الله باللقا      على رغم حساى واحضى الاغاديا

قال الراوى فلما فرغ من شعره رق مازن إلى حاله وسع مقالته طمعت أخشاه وتالم لشكواه  
 فبكي لبسكاه وقد عصفت في رأسه نخوة جهله وصباة لأنه كان مقاريا بالميسرة في العمر والسنين  
 وقد ذاق أيضا مرارة العشق مثل من المتقدمين فقال له مازن طيب قلبك بأفسيرة فوحن  
 اقداره مقدره وأمور مدبرة لا خالفن أباك واتبع هواك حتى تبلغ منك ولكن اعلمني إلى  
 أين تريد أن تذهب بأسا إذا أخذتها فقال له إلى بعض أحياء العرب أو إلى المنزل الذي يريدت  
 فيه فقال مازن ما كان أبوك يترك لنا عبسا هنيئا بل أنه كان يتبعك ويأخذها منك ويقلع أثر  
 القوم الذين أنت نازل عليهم وأناقده رأيت من التمام أن أخذها لك وأسير بك إلى بلاد الشام  
 وتتخذ لنا هناك منزلا ومقام ولا نرجع لايك حتى يحلف لنا أنه ما يعايرك فيها ولا يشد  
 مع مجيد بسببها قال فلما سمع ميسرة من عمه مازن لك الكلام قال له أعلم يا عمي أنني قد  
 سمعت أن لأبي في بلاد الشام أعداء يقال لهم بنو فزارة وأن لهم عليه دماء كثيرة فكيف  
 يكون حالنا معهم إذا دخلنا أرض الشام فقال له مازن إن هذا أمر ما يبالي به من وجهين  
 أحدهما أن القوم ما يعرفوننا في ديار بني عيس لما كانوا لهم جوار والوجه الثاني  
 أننا إذا حضرنا فندم صاحب دمشق وطلب برازنا من القريسان وقهرنا أكثر أبطاله والشجعان  
 فيعرف منزلتنا وقت الضرب والطمعان ويترك لنا عنده أقطا وديوان ولا نبقى بعد ذلك  
 نفتكر في بني فزارة ولا في غيرهم قال الراوى فلما سمع ميسرة من عمه مازن ذلك الكلام  
 زاد به الطمع وأخذ من شدة المحبة الدمع فقال له يا عمي يا بغيه بنا بعد هذا مقام واعلم أنني إن لم  
 اجتمع بأسا الليلة قبل طلوع الفجر وإلا هلكت فقال مازن أسير يا ابن أخي فوذمة العرب  
 قبل الصبح تسكون بحكمك ولكن سر بنا إلى مضارب مجيد حتى أنني أريك ما أقول وأبلغك  
 ما تريد لأن أباك في هذا الوقت طامح سكران وأهل الحى كلهم نيام ولا ناعندهم مال ولا  
 نوق ولا أولاد وخنساء ول عبيد ولا فرق بيننا وبين الغرباء والصواب أننا نشرع في بلوغ  
 المتنا من قبل ذهاب الدجائم أنهم بعد ذلك ساروا يطلبون أبنات مجيد بن مالك وقد  
 هون عليهم العشق وجمل الصبا المهالك

(تم الجزء السابع والعشرون ويليهِ الثامن والعشرون)









Bibliotheca Alexandrina



0703984